

بحار الأنوار

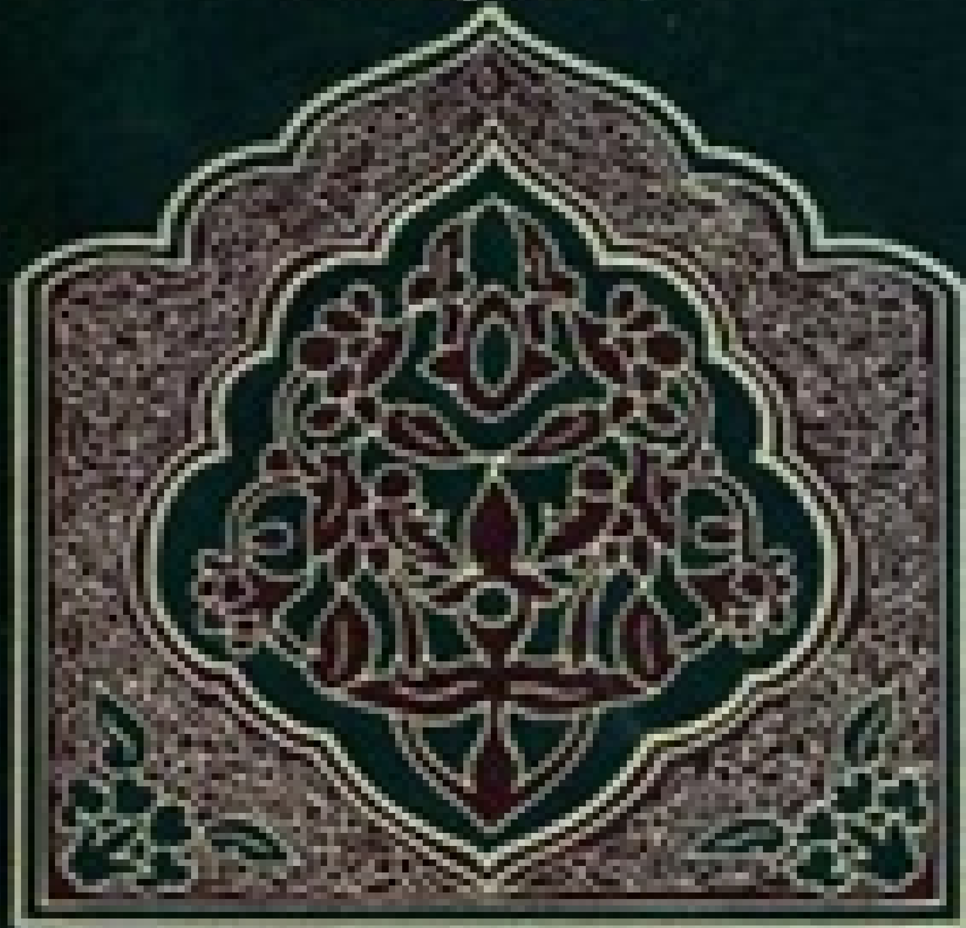
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

قدس سره



دار إحياء التراث العربي

بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار المجلد 3

اشاره

سرشناسه: مجلسی محمد باقربن محمدتقی 1037 - 1111ق.

عنوان و نام پدیدآور: بحارالانوار: الجامعه لدرر أخبار الائمه الأطهار تالیف محمدباقر المجلسی.

مشخصات نشر: بیروت داراحیاء التراث العربی [13-].

مشخصات ظاهری: ج - نمونه.

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، 1403ق. [1360].

یادداشت: جلد24،52،65،66،67،87،92،91،94،103،108(چاپ سوم: 1403ق. =1983م. =[1361]).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج.24.کتاب الامامه. ج.52.تاریخ الحجه. ج65،66،67.الایمان و الکفر. ج.87.کتاب الصلاه. ج.91،92.الذکر و الدعا. ج.94.کتاب السوم. ج.103.فهرست المصادر. ج.108.الفهرست.-

موضوع: احادیث شیعه — قرن 11ق

رده بندی کنگره: BP135/م3ب31300 ی ح

رده بندی دیویی: 297/212

شماره کتابشناسی ملی: 1680946

ص: 1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ و الصلاه علی سید الموحدین و فخر العارفین محمد و أهل بیته الطاهرین الغرِّ المیامین

اشاره

و هو المجلد الثانى من كتاب بحار الأنوار تأليف المذنب الخاطى الخاسر محمد المدعو بباقر ابن مروج أخبار الأئمه الطاهرين و محيى آثار أهل بيت سيد المرسلين صلى الله عليه و آله أجمعين محمد الملقب بالتقى حشره الله تعالى مع مواليه شفعاء يوم الدين

باب 1 ثواب الموحدين و العارفين و بيان وجوب المعرفه و علته و بيان ما هو حق معرفته تعالى

«1»-يد، التوحيد لى، الأمالى للصدوق حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ الْعَلَوِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ النَّهَاوَنْدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَسْبَاطِ بْنِ نَصْرٍ عَنْ عِكْرِمَةَ (1) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ الَّذِى بَعَثَنِى بِالْحَقِّ بَشِيراً لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ بِالنَّارِ مُوَحِّداً أَبَداً وَ إِنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ لَيَشْفَعُونَ فَيُشَفَّعُونَ ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه و آله إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى بِقَوْمٍ سَاءَتْ أَعْمَالُهُمْ فِى دَارِ الدُّنْيَا إِلَى النَّارِ فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا كَيْفَ تُدْخِلُنَا النَّارَ وَ قَدْ كُنَّا نُوَحِّدُکَ فِى دَارِ الدُّنْيَا وَ كَيْفَ تُحْرِقُ بِالنَّارِ أَلْسِنَتَنَا وَ قَدْ نَطَقَتْ بِتَوْحِيدِکَ فِى

1- بكسر العين المهمله و سكون الكاف و كسر الراء المهمله هو مولى ابن عبّاس يكنى أبا عبد اللّه كان من علماء العامّه، سمع من ابن عبّاس، مات سنه 105 و 107 على اختلاف و لم يرد من الاخبار أو علماء الرجال ما يدلّ على توثيقه

دَارِ الدُّنْيَا وَ كَيْفَ تُحْرِقُ قُلُوبَنَا وَ قَدْ عَقَدَتْ عَلَى أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَمْ كَيْفَ تُحْرِقُ وُجُوهَنَا وَ قَدْ عَفَّرْنَاهَا لَكَ فِي التُّرَابِ (1) أَمْ كَيْفَ تُحْرِقُ أَيْدِيَنَا وَ قَدْ رَفَعْنَاهَا بِالدُّعَاءِ إِلَيْكَ فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ عِبَادِي سَاءَتْ أَعْمَالُكُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَجَزَاؤُكُمْ نَارُ جَهَنَّمَ فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا عَفْوُكَ أَعْظَمُ أَمْ خَطِيئَتُنَا فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَلْ عَفْوِي فَيَقُولُونَ رَحْمَتُكَ أَوْسَعُ أَمْ ذُنُوبُنَا فَيَقُولُ عَزَّ وَ جَلَّ بَلْ رَحْمَتِي فَيَقُولُونَ إِقْرَارُنَا بِتَوْحِيدِكَ أَعْظَمُ أَمْ ذُنُوبُنَا فَيَقُولُ تَعَالَى بَلْ إِقْرَارُكُمْ بِتَوْحِيدِي أَعْظَمُ فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا فَلْيَسَعْنَا عَفْوُكَ وَ رَحْمَتُكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْ ءٍ فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ مَلَائِكَتِي وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقاً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْمُقِرِّينَ بِتَوْحِيدِي وَ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرِي وَ حَقٌّ عَلَيَّ أَنْ لَا أُصْلِيَ أَهْلَ تَوْحِيدِي أَدْخِلُوا عِبَادِيَ الْجَنَّةَ.

بيان: قوله و حق على الظاهر أنه اسم أى واجب و لازم على و يمكن أن يقرأ على صيغه الماضى المعلوم و المجهول قال الجوهرى قال الكسائى يقال حق لك أن تفعل هذا و حققت أن تفعل هذا بمعنى و حق له أن يفعل كذا و هو حقيق به و محقوق به أى خليق له و حق الشى ء يحق بالكسر أى وجب و قال يقال صليت الرجل نارا إذا أدخلته النار و جعلته يصلاها فإن ألقيته فيها إلقاء كأنك تريد الإحراق قلت أصليته بالألف و صليته تصليه و قال صلى فلان النار يصلى صليا احترق.

«2»-يد، التوحيد لى، الأمالى للصدوق الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ الْقُشَيْرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى الْكِلَابِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ (2) عَنْ أَبِيهِ

ص: 2

1- عفّر وجهه بالتراب أى مرغه و دسه فيه.

2- هو صاحب كتاب الجعفريات، المترجم فى ص 19 من رجال النجاشىّ بأنّه سكن مصر و ولده بها، و له كتب يرويها عن أبيه، عن آبائه، منها: كتاب الطهاره، كتاب الصلاه، كتاب الزكاه، كتاب الصوم، كتاب الحجّ، كتاب الجنائز، كتاب الطلاق، كتاب النكاح، كتاب الحدود، كتاب الدعاء، كتاب السنن و الآداب، كتاب الرؤيا. أخبرنا الحسين بن عبيد اللّه قال: حدّثنا أبو محمّد سهل بن أحمد بن سهل، قال: حدّثنا أبو علىّ محمّد بن محمّد الاشعث بن محمّد الكوفىّ بمصر قراءه عليه، قال حدّثنا موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر قال: حدّثنا أبى بكتبه انتهى. أقول: و يسمى الجعفريات الاشعثيات

أيضا لروايه محمّد بن محمّد الاشعث ذلک، و للعلامه النوریّ حول الکتاب و صاحبه کلام فی ج 3 من المستدرک ص 290.

عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ مَا جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمْتُ عَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ إِلَّا الْجَنَّهُ.

ما، الأمالی للشيخ الطوسی شيخ الطائفه عن الحسين بن عبيد الله الغضائری عن الصدوق بالإسناد مثله- ما، الأمالی للشيخ الطوسی جماعه عن أبی المفضل عن أحمد بن إسحاق بن عباس بن إسحاق بن موسی بن جعفر عن أبيه عن جده عن أبيه موسی بن جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله.

«3»-ما، الأمالی للشيخ الطوسی جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْعَلَوِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله التَّوْحِيدُ ثَمَنُ الْجَنَّهِ الْخَبَرَ.

«4»-ع، علل الشرائع ل، الخصال فِی خَبَرِ أَسْمَاءِ النَّبِیِّ وَ أَوْصَافِهِ صلی الله عليه و آله وَ جَعَلَ اسْمِی فِی التَّوْرَاهِ أَحْيَدَ فَبِالتَّوْحِيدِ حَرَّمَ أَجْسَادَ أُمَّتِی عَلَی النَّارِ.

«5»-ثو، ثواب الأعمال يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَا مِنْ شَیْ ءٍ أَعْظَمَ ثَوَاباً مِنْ شَهَادَهِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يَعْدِلُهُ شَیْ ءٌ وَ لَا يَشْرَكُهُ فِی الْأَمْرِ أَحَدٌ.

بيان: لعل التعليل مبنی علی أنه إذا لم يعدله تعالی شی ء لا يعدل ما يتعلق بألوهيته و كماله و وحدانيته شی ء إذ هذه الكلمه الطيبه أدل الأذكار علی وجوده و وحدانيته و اتصافه بالكمالات و تنزهه عن النقائص و يحتمل أن يكون المراد أنها لما كانت أصدق الأقوال فكانت أعظمها ثوابا.

«6»-يد، التوحيد ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ الْأَسَدِیِّ عَنِ النَّخَعِیِّ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی ضَمِنَ لِلْمُؤْمِنِ ضَمَاناً قَالَ قُلْتُ وَ مَا هُوَ قَالَ ضَمِنَ لَهُ إِنْ هُوَ أَقَرَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّهِ وَ لِمُحَمَّدٍ صلی الله عليه و آله بِالنُّبُوَّهِ وَ لِعَلِیٍّ عليه السلام بِالْإِمَامَهِ وَ أَدَّی مَا افْتَرَضَهُ عَلَيْهِ أَنْ يُسْكِنَهُ فِی جِوَارِهِ قَالَ قُلْتُ فَهَذِهِ

وَ اللَّهِ هِیَ الْکَرَامَهُ الَّتِی لَا یُشْبِهُهَا کَرَامَهُ الْآدَمِیِّینَ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام اعْمَلُوا قَلِیلًا تَتَنَعَّمُوا کَثِیراً.

«7»-ید، التوحید الْهَمَدَانِیُّ عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ زِیَادٍ الْکَرْخِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَنْ مَاتَ وَ لَا یُشْرِکُ بِاللَّهِ شَیْئاً أَحْسَنَ أَوْ أَسَاءَ دَخَلَ الْجَنَّهَ.

ید، التوحید القطان عن السکری عن الجوهری عن جعفر بن محمد بن عماره عن أبیه عن جعفر بن محمد عن آبائه عن النبی صلی الله علیه و آله مثله.

«8»-ید، التوحید ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْبَطَائِنِیِّ (1) عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ أَهْلُ التَّقْوی وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَهِ قَالَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَی وَ لَا یُشْرِکَ بِی عَبْدِی شَیْئاً وَ أَنَا أَهْلٌ إِنْ لَمْ یُشْرِکْ بِی عَبْدِی شَیْئاً أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّهَ وَ قَالَ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَقْسَمَ بِعِزَّتِهِ وَ جَلَالِهِ أَنْ لَا یُعَذِّبَ أَهْلَ تَوْحِیدِهِ بِالنَّارِ أَبَداً.

«9»-ید، التوحید السِّنَانِیُّ عَنِ الْأَسَدِیِّ عَنِ النَّخَعِیِّ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ سَالِمٍ (2) عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی حَرَّمَ أَجْسَادَ الْمُوَحِّدِینَ عَلَی النَّارِ.

«10»-ثو، ثواب الأعمال ید، التوحید أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَیْفٍ عَنْ أَخِیهِ

1- بالباء المفتوحه و الطاء المهمله المفتوحه و الالف ثمّ الهمزه المکسوره، هو علیّ بن أبی حمزه سالم المترجم فی ص 175 من رجال النجاشیّ بقوله: علی بن أبی حمزه، و اسم أبی حمزه سالم البطائنی أبو الحسن، مولی الأنصار، کوفیّ. و کان قائد أبی بصیر یحیی بن القاسم، و له أخ یسمی جعفر بن أبی حمزه، روی عن أبی الحسن موسی و روی عن أبی عبد اللّه علیهما السلام، ثمّ وقف؛ و هو أحد عمد الواقفه، و صنف کتبا عده، منها: کتاب الصلاه، کتاب الزکاه، کتاب التفسیر و أکثره عن أبی بصیر، کتاب

جامع فى أبواب الفقه- ثم ذكر طرقه إلى كتبه- و روى الكشّيّ فى ص 225 من كتابه روايات تدل على ذمه جدا-.

2- هو البطائنى المتقدم.

عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَهَ عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاهَ (1) عَنْ أَبِی الزُّبَيْرِ (2) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: الْمُوجِبَتَانِ مَنْ مَاتَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيکَ لَهُ دَخَلَ الْجَنَّهَ وَ مَنْ مَاتَ يُشْرِکُ بِاللَّهِ شَيْئاً يَدْخُلُ النَّارَ.

«11»-ثو، ثواب الأعمال لی، الأمالی للصدوق يد، التوحيد بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنْ سَيْفٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الصَّبَّاحِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مَنْ أَبَی أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

بيان: إشاره إلی قوله تعالی وَ خابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ

«12»-يد، التوحيد أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِی بَكْرٍ الْخُوزِیُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ الْخُوزِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُوَيْبَارِیِّ وَ يُقَالُ لَهُ الْهَرَوِیُّ وَ النَّهْرَوَانِیُّ وَ الشَّيْبَانِیُّ عَنِ الرِّضَا عَلِیِّ بْنِ مُوسَی عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَا جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ إِلَّا الْجَنَّهُ (3).

«13»-يد، التوحيد وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَهٌ عَظِيمَهٌ كَرِيمَهٌ عَلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ قَالَهَا مُخْلِصاً اسْتَوْجَبَ الْجَنَّهَ وَ مَنْ قَالَهَا كَاذِباً عَصَمَتْ مَالَهُ وَ دَمَهُ وَ كَانَ مَصِيرُهُ إِلَی النَّارِ.

بيان: قوله علیه السلام: و من قالها كاذبا أی فی الإخبار عن الإذعان لها و التصديق بها.

«14»-ن، عيون أخبار الرضا علیه السلام يد، التوحيد مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیِّ بْنِ الشَّاهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّيْسَابُورِیِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبَّاسٍ الطَّائِیُّ بِالْبَصْرَهِ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی فِی سَنَهِ سِتِّينَ وَ مِائَتَيْنِ قَالَ حَدَّثَنِی عَلِیُّ بْنُ مُوسَی الرِّضَا علیه السلام سَنَهَ أَرْبَعٍ وَ سِتِّينَ وَ مِائَهٍ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی

1- حكی عن رجال الشيخ انه عده من أصحاب الباقر و الصادق علیهما السلام، و عن تقريب أن حجاج بن ارطاه الكوفیّ القاضی أحد الفقهاء، صدوق كثير الخطاء و التدليس، من السابعه، مات سنه خمس و أربعين أی

بعد المائه. انتهى. أقول: لم نقف فى رجال الخاصّه على ما يدلّ على توثيقه.

2- لم نقف على اسمه و على ما يدلّ على توثيقه، نعم ربما يستفاد ممّا ورد فى ص 27 و 29 من رجال الكشّىّ فى ترجمه جابر بن عبد اللّه كون الرجل إماميا حيث روى عن جابر حديث «على خير البشر، فمن أبى فقد كفر» و يأتى الحديث فى محله.

3- تقدم مثله مع صدر تحت الرقم 2.

مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی الْحُسَیْنُ بْنُ عَلِیٍّ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِی فَمَنْ دَخَلَهُ أَمِنَ مِنْ عَذَابِی.

«15»-ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام ید، التوحید مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ النَّیْسَابُورِیُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْخَزْرَجِیِّ عَنْ أَبِی الصَّلْتِ الْهَرَوِیِّ (1) قَالَ: کُنْتُ مَعَ عَلِیِّ بْنِ مُوسَی الرِّضَا علیه السلام حِینَ رَحَلَ مِنْ نَیْسَابُورَ وَ هُوَ رَاکِبٌ بَغْلَةً شَهْبَاءَ فَإِذَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَ أَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ وَ یَحْیَی بْنُ یَحْیَی وَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَیْهِ وَ عِدَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَدْ تَعَلَّقُوا بِلِجَامِ بَغْلَتِهِ فِی الْمُرَبَّعَهِ فَقَالُوا بِحَقِّ آبَائِکَ الطَّاهِرِینَ حَدِّثْنَا بِحَدِیثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ أَبِیکَ فَأَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنَ الْعَمَّارِیَّهِ وَ عَلَیْهِ مِطْرَفُ خَزٍّ ذُو وَجْهَیْنِ وَ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی الْعَبْدُ الصَّالِحُ مُوسَی بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ بَاقِرُ عِلْمِ الْأَنْبِیَاءِ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ سَیِّدُ الْعَابِدِینَ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی سَیِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّهِ الْحُسَیْنُ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام قَالَ سَمِعْتُ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله یَقُولُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِنِّی أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِی وَ مَنْ جَاءَ مِنْکُمْ بِشَهَادَهِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِالْإِخْلَاصِ دَخَلَ فِی حِصْنِی وَ مَنْ دَخَلَ فِی حِصْنِی أَمِنَ مِنْ عَذَابِی.

بیان: قال الجوهری الشهبه فی الألوان البیاض الذی غلب علی السواد و قال المربع موضع القوم فی الربیع خاصه أقول یحتمل أن یکون المراد بالمربعه الموضع المتسع الذی کانوا یخرجون إلیه فی الربیع للتنزه أو الموضع الذی کانوا یجتمعون فیه للعب من قولهم ربع الحجر إذا أشاله و رفعه لإظهار القوه و سمعت جماعه من أفاضل نیسابور أن المربعه اسم للموضع الذی علیه الآن نیسابور إذ کانت البلده فی زمانه علیه السلام فی مکان آخر قریب من هذا الموضع و آثارها الآن معلومه و کان هذا الموضع من أعمالها و قراها و إنما کان یسمی بالمربعه لأنهم کانوا یقسمونه بالرباع

1- اسمه عبد السلام بن صالح و هو ثقه عند الخاصّه و العامّه، و من عدا الشیخ و العلامه فی القسم الثانی من الخلاصه صرحوا بکون الرجل إمامیا، و لکن الشیخ فی رجاله و العلامه فی القسم الثانی قالا: إنّه عامی

الأربعه فكانوا يقولون ربع كذا و ربع كذا و قالوا هذا الاصطلاح الآن أيضا دائر بيننا معروف فی دفاتر السلطان و غيرها و قال الجوهری المطرف و المطرف واحد المطارف و هی أرديه من خز مربعه لها أعلام قال الفراء و أصله الضم لأنه فی المعنی مأخوذ من أطرف أی جعل فی طرفيه العلمان و لكنهم استثقلوا الضمه فكسروه.

«16»-ثو، ثواب الأعمال مع، معانی الأخبار ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام يد، التوحيد ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ الْأَسَدِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الصُّوفِیِّ عَنْ يُوسُفَ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ قَالَ: لَمَّا وَافَی أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام نَيْسَابُورَ وَ أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا إِلَی الْمَأْمُونِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ فَقَالُوا لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ تَرْحَلُ عَنَّا وَ لَا تُحَدِّثُنَا بِحَدِيثٍ فَنَسْتَفِيدَهُ مِنْكَ وَ كَانَ قَدْ قَعَدَ فِی الْعَمَّارِيَّهِ فَأَطْلَعَ رَأْسَهُ وَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِی مُوسَی بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبِی جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبِی مُحَمَّدَ بْنَ عَلِیٍّ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبِی عَلِیَّ بْنَ الْحُسَيْنِ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبِی الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبِی أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ عليهما السلام يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله عليه و آله يَقُولُ سَمِعْتُ جَبْرَئِيلَ يَقُولُ سَمِعْتُ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِی فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِی أَمِنَ عَذَابِی قَالَ فَلَمَّا مَرَّتِ الرَّاحِلَهُ نَادَانَا بِشُرُوطِهَا وَ أَنَا مِنْ شُرُوطِهَا.

قال الصدوق رحمه الله من شروطها الإقرار للرضا عليه السلام بأنه إمام من قبل الله عز و جل علی العباد مفترض الطاعه عليهم.

«17»-يد، التوحيد أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ تَمِيمٍ السَّرَخْسِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّامِیِّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِسْرَائِيلَ عَنْ جَرِيرٍ (1) عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِی ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ لَيْلَهً مِنَ اللَّيَالِی فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله يَمْشِی وَحْدَهُ لَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِیَ مَعَهُ أَحَدٌ قَالَ فَجَعَلْتُ أَمْشِی فِی ظِلِّ الْقَمَرِ فَالْتَفَتَ فَرَآنِی فَقَالَ مَنْ هَذَا قُلْتُ أَبُو ذَرٍّ جَعَلَنِیَ اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ تَعَالَ فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَهً فَقَالَ إِنَّ الْمُكْثِرِينَ هُمُ الْأَقَلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَهِ إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْراً فَنَفَخَ فِيهِ بِيَمِينِهِ وَ شِمَالِهِ وَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ وَرَاءَهُ وَ عَمِلَ فِيهِ خَيْراً قَالَ فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَهً فَقَالَ اجْلِسْ هَاهُنَا

1- و فی نسخه: عن حریز.

وَ أَجْلَسَنِی فِی قَاعٍ حَوْلَهُ حِجَارَهٌ فَقَالَ لِی اجْلِسْ حَتَّی أَرْجِعَ إِلَیْکَ قَالَ وَ انْطَلَقَ فِی الْحَرَّهِ حَتَّی لَمْ أَرَهُ وَ تَوَارَی عَنِّی فَأَطَالَ اللُّبْثَ ثُمَّ إِنِّی سَمِعْتُهُ علیه السلام وَ هُوَ مُقْبِلٌ وَ هُوَ یَقُولُ وَ إِنْ زَنَی وَ إِنْ سَرَقَ قَالَ فَلَمَّا جَاءَ لَمْ أَصْبِرْ حَتَّی قُلْتُ یَا نَبِیَّ اللَّهِ جَعَلَنِیَ اللَّهُ فِدَاکَ مَنْ تُکَلِّمُهُ فِی جَانِبِ الْحَرَّهِ فَإِنِّی مَا سَمِعْتُ أَحَداً یَرُدُّ عَلَیْکَ شَیْئاً قَالَ ذَاکَ جَبْرَئِیلُ عَرَضَ لِی فِی جَانِبِ الْحَرَّهِ فَقَالَ بَشِّرْ أُمَّتَکَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا یُشْرِکُ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ شَیْئاً دَخَلَ الْجَنَّهَ قَالَ قُلْتُ یَا جَبْرَئِیلُ وَ إِنْ زَنَی وَ إِنْ سَرَقَ قَالَ نَعَمْ وَ إِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ-.

قال الصدوق رحمه الله یعنی بذلک أنه یوفق للتوبه حتی یدخل الجنه بیان قال الجزری فیه المکثرون هم المقلون إلا من نفخ فیه یمینه و شماله أی ضرب یدیه فیه بالعطاء النفخ الضرب و الرمی.

أقول: یظهر من الأخبار أن الإخلال بکل ما یجب الاعتقاد به و إنکاره یوجب الخروج عن الإسلام داخل فی الشرک و التوحید الموجب لدخول الجنه مشروط بعدمه (1) فلا یلزم من ذلک دخول المخالفین الجنه (2) و أما أصحاب الکبائر من الشیعه فلا استبعاد فی عدم دخولهم النار و إن عذبوا فی البرزخ و فی القیامه مع أنه لیس فی الخبر أنهم لا یدخلون النار و قد ورد فی بعض الأخبار أن ارتکاب بعض الکبائر و ترک بعض الفرائض أیضا داخلان فی الشرک فلا ینبغی الاغترار بتلک الأخبار و الاجتراء بها علی المعاصی و علی ما عرفت لا حاجه إلی ما تکلفه الصدوق قدس سره.

«18»-ما، الأمالی للشیخ الطوسی مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ بِلَالٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِیرٍ الدَّهَّانِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَهَ قَالَ: سَأَلَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا الصَّادِقَ علیه السلام فَقَالَ لَهُ أَخْبِرْنِی أَیُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ تَوْحِیدُکَ لِرَبِّکَ قَالَ فَمَا أَعْظَمُ الذُّنُوبِ قَالَ تَشْبِیهُکَ لِخَالِقِکَ.

«19»-ید، التوحید أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ غَالِبٍ الْأَنْمَاطِیُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ غَزْوَانَ

1- و فی نسخه: و التوحید مشروط بعدمه.

2- سيأتى فى أخبار البرزخ ما يدلّ على دخول المخالفين الجنه إذا لم يكونوا ناصبين كروايه زيد الكناسى عن الصادق عليه السلام و غيرها. ط.

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِی هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله بَيْنَمَا رَجُلٌ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ وَ إِلَى النُّجُومِ وَ يَقُولُ وَ اللَّهِ إِنَّ لَكَ لَرَبّاً هُوَ خَالِقُكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِی قَالَ فَنَظَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ فَغَفَرَ لَهُ.

قال الصدوق رحمه الله و قد قال الله عز و جل أَ وَ لَمْ يَنْظُرُوا فِی مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَیْ ءٍ يعنی بذلک أ و لم يتفكروا فی ملكوت السماوات و الأرض و فی عجائب صنعها و لم ينظروا فی ذلک نظر مستدل معتبر فيعرفوا بما يرون ما أقامه الله عز و جل من السماوات و الأرض (1) مع عظم أجسامها و ثقلها على غير عمد و تسكينه إياها بغير آله فيستدلوا بذلک على خالقها و مالكها و مقيمها أنه لا يشبه الأجسام و لا ما يتخذه الكافرون إلها من دون الله عز و جل إذ كانت الأجسام لا تقدر على إقامه الصغير من الأجسام فی الهواء بغير عمد و بغير آله فيعرفوا بذلک خالق السماوات و الأرض و سائر الأجسام و يعرفوا أنه لا يشبهها و لا تشبهه فی قدره الله و ملكه و أما ملكوت السماوات و الأرض فهو ملک الله لها و اقتداره عليها و أراد بذلک أ لم ينظروا و يتفكروا فی السماوات (2) و الأرض فی خلق الله عز و جل إياهما على ما يشاهدونهما عليه فيعلموا أن الله عز و جل هو مالكها و المقتدر عليها لأنهما مملوكه مخلوقه و هی فی قدرته و سلطانه و ملكه فجعل نظرهم فی السماوات و الأرض و فی خلق الله لها نظرا فی ملكوتها و فی ملک الله لها لأن الله عز و جل لا يخلق إلا ما يملكه و يقدر عليه و عنی بقوله وَ ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَیْ ءٍ يعنی من أصناف خلقه فيستدلوا به على أن الله خالقها و أنه أولى بالإلهيه من الأجسام المحدثه المخلوقه.

«20»-يد، التوحيد عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِی يَزِيدَ بْنِ مَحْبُوبٍ الْمُزَنِیِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عِيسَى الْبِسْطَامِیِّ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ عَنْ

1- و فی نسخه: و الأرضين.
2- و فی نسخه: فی ملكوت السماوات.

أَبِی بَشِیرٍ الْعَنْبَرِیِّ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَنْ مَاتَ وَ هُوَ یَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ دَخَلَ الْجَنَّهَ.

«21»-ید، التوحید الْحَسَنُ بْنُ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْمُودٍ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ مَالِکِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ حُصَیْنٍ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ هِلَالٍ (1) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: کُنْتُ رَدِفَ (2) النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ یَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِی مَا حَقُّ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی الْعِبَادِ یَقُولُهَا ثَلَاثاً قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله حَقُّ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی الْعِبَادِ أَنْ لَا یُشْرِکُوا بِهِ شَیْئاً ثُمَّ قَالَ صلی الله علیه و آله هَلْ تَدْرِی مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا فَعَلُوا ذَلِکَ قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ أَنْ لَا یُعَذِّبَهُمْ أَوْ قَالَ أَنْ لَا یُدْخِلَهُمُ النَّارَ.

«22»-ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَیْنِ عَنْ أَبِی الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّقِیِّ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله عَنْ جَبْرَئِیلَ سَیِّدِ الْمَلَائِکَهِ قَالَ: قَالَ اللَّهُ سَیِّدُ السَّادَاتِ جَلَّ وَ عَزَّ إِنِّی أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مَنْ أَقَرَّ لِی بِالتَّوْحِیدِ دَخَلَ حِصْنِی وَ مَنْ دَخَلَ حِصْنِی أَمِنَ عَذَابِی.

«23»-ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام ع، علل الشرائع فِی عِلَلِ الْفَضْلِ عَنِ الرِّضَا علیه السلام فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ لِمَ أَمَرَ اللَّهُ الْخَلْقَ بِالْإِقْرَارِ بِاللَّهِ وَ بِرُسُلِهِ وَ حُجَجِهِ وَ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قِیلَ لِعِلَلٍ کَثِیرَهٍ مِنْهَا أَنَّ مَنْ لَمْ یُقِرَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ یَجْتَنِبْ مَعَاصِیَهُ وَ لَمْ یَنْتَهِ عَنِ ارْتِکَابِ الْکَبَائِرِ وَ لَمْ یُرَاقِبْ أَحَداً فِیمَا یَشْتَهِی وَ یَسْتَلِذُّ مِنَ الْفَسَادِ وَ الظُّلْمِ فَإِذَا فَعَلَ النَّاسُ هَذِهِ الْأَشْیَاءَ وَ ارْتَکَبَ کُلُّ إِنْسَانٍ مَا یَشْتَهِی وَ یَهْوَاهُ مِنْ غَیْرِ مُرَاقَبَهٍ لِأَحَدٍ کَانَ فِی ذَلِکَ فَسَادُ الْخَلْقِ أَجْمَعِینَ وَ وُثُوبُ بَعْضِهِمْ عَلَی بَعْضٍ فَغَصَبُوا الْفُرُوجَ وَ الْأَمْوَالَ وَ أَبَاحُوا الدِّمَاءَ وَ النِّسَاءَ وَ قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً مِنْ غَیْرِ حَقٍّ وَ لَا جُرْمٍ فَیَکُونُ فِی ذَلِکَ خَرَابُ الدُّنْیَا وَ هَلَاکُ الْخَلْقِ وَ فَسَادُ الْحَرْثِ وَ النَّسْلِ وَ مِنْهَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ حَکِیمٌ وَ لَا یَکُونُ الْحَکِیمُ وَ لَا یُوصَفُ بِالْحِکْمَهِ إِلَّا الَّذِی یَحْظُرُ الْفَسَادَ وَ یَأْمُرُ بِالصَّلَاحِ وَ یَزْجُرُ عَنِ الظُّلْمِ وَ یَنْهَی عَنِ الْفَوَاحِشِ وَ لَا یَکُونُ

1- و فی نسخه: عن الأسود بن بلال.

2- الردف بالكسر: الراكب خلف الراكب كالرديف و المرتدف.

حَظْرُ الْفَسَادِ وَ الْأَمْرُ بِالصَّلَاحِ وَ النَّهْیُ عَنِ الْفَوَاحِشِ إِلَّا بَعْدَ الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَعْرِفَهِ الْآمِرِ وَ النَّاهِی فَلَوْ تُرِکَ النَّاسُ بِغَیْرِ إِقْرَارٍ بِاللَّهِ وَ لَا مَعْرِفَتِهِ لَمْ یَثْبُتْ أَمْرٌ بِصَلَاحٍ وَ لَا نَهْیٌ عَنْ فَسَادٍ إِذْ لَا آمِرَ وَ لَا نَاهِیَ وَ مِنْهَا أَنَّا وَجَدْنَا الْخَلْقَ قَدْ یُفْسِدُونَ بِأُمُورٍ بَاطِنِیَّهٍ (1)مَسْتُورَهٍ عَنِ الْخَلْقِ فَلَوْ لَا الْإِقْرَارُ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ خَشْیَتُهُ بِالْغَیْبِ لَمْ یَکُنْ أَحَدٌ إِذَا خَلَا بِشَهْوَتِهِ وَ إِرَادَتِهِ یُرَاقِبُ أَحَداً فِی تَرْکِ مَعْصِیَهٍ وَ انْتِهَاکِ حُرْمَهٍ وَ ارْتِکَابِ کَبِیرَهٍ إِذَا کَانَ فِعْلُهُ ذَلِکَ مَسْتُوراً عَنِ الْخَلْقِ غَیْرَ مُرَاقَبٍ لِأَحَدٍ وَ کَانَ یَکُونُ فِی ذَلِکَ هَلَاکُ الْخَلْقِ أَجْمَعِینَ فَلَمْ یَکُنْ قِوَامُ الْخَلْقِ وَ صَلَاحُهُمْ إِلَّا بِالْإِقْرَارِ مِنْهُمْ بِعَلِیمٍ خَبِیرٍ یَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفی آمِرٍ بِالصَّلَاحِ نَاهٍ عَنِ الْفَسَادِ وَ لَا تَخْفَی عَلَیْهِ خَافِیَهٌ لِیَکُونَ فِی ذَلِکَ انْزِجَارٌ لَهُمْ عَمَّا یَخْلُونَ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَسَادِ فَإِنْ قَالَ فَلِمَ وَجَبَ عَلَیْهِمُ الْإِقْرَارُ وَ الْمَعْرِفَهُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَی وَاحِدٌ أَحَدٌ قِیلَ لِعِلَلٍ مِنْهَا أَنَّهُ لَوْ لَمْ یَجِبْ عَلَیْهِمُ الْإِقْرَارُ وَ الْمَعْرِفَهُ لَجَازَ أَنْ یَتَوَهَّمُوا مُدَبِّرَیْنِ أَوْ أَکْثَرَ مِنْ ذَلِکَ وَ إِذَا جَازَ ذَلِکَ لَمْ یَهْتَدُوا إِلَی الصَّانِعِ لَهُمْ مِنْ غَیْرِهِ لِأَنَّ کُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ کَانَ لَا یَدْرِی لَعَلَّهُ إِنَّمَا یَعْبُدُ غَیْرَ الَّذِی خَلَقَهُ وَ یُطِیعُ غَیْرَ الَّذِی أَمَرَهُ فَلَا یَکُونُونَ عَلَی حَقِیقَه مِنْ صَانِعِهِمْ وَ خَالِقِهِمْ وَ لَا یَثْبُتُ عِنْدَهُمْ أَمْرُ آمِرٍ وَ لَا نَهْیُ نَاهٍ إِذْ لَا یَعْرِفُ الْآمِرَ بِعَیْنِهِ وَ لَا النَّاهِیَ مِنْ غَیْرِهِ وَ مِنْهَا أَنْ لَوْ جَازَ أَنْ یَکُونَ اثْنَیْنِ لَمْ یَکُنْ أَحَدُ الشَّرِیکَیْنِ أَوْلَی بِأَنْ یُعْبَدَ وَ یُطَاعَ مِنَ الْآخَرِ وَ فِی إِجَازَهِ أَنْ یُطَاعَ ذَلِکَ الشَّرِیکُ إِجَازَهُ أَنْ لَا یُطَاعَ اللَّهُ وَ فِی أَنْ لَا یُطَاعَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْکُفْرُ بِاللَّهِ وَ بِجَمِیعِ کُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ إِثْبَاتُ کُلِّ بَاطِلٍ وَ تَرْکُ کُلِّ حَقٍّ وَ تَحْلِیلُ کُلِّ حَرَامٍ وَ تَحْرِیمُ کُلِّ حَلَالٍ وَ الدُّخُولُ فِی کُلِّ مَعْصِیَهٍ وَ الْخُرُوجُ مِنْ کُلِّ طَاعَهٍ وَ إِبَاحَهُ کُلِّ فَسَادٍ وَ إِبْطَالُ کُلِّ حَقٍّ وَ مِنْهَا أَنَّهُ لَوْ جَازَ أَنْ یَکُونَ أَکْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ لَجَازَ لِإِبْلِیسَ أَنْ یَدَّعِیَ أَنَّهُ ذَلِکَ الْآخَرُ حَتَّی یُضَادَّ اللَّهَ تَعَالَی فِی جَمِیعِ حُکْمِهِ وَ یَصْرِفَ الْعِبَادَ إِلَی نَفْسِهِ فَیَکُونُ فِی ذَلِکَ أَعْظَمُ الْکُفْرِ وَ أَشَدُّ النِّفَاقِ فَإِنْ قَالَ فَلِمَ وَجَبَ عَلَیْهِمُ الْإِقْرَارُ بِاللَّهِ بِأَنَّهُ لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ قِیلَ لِعِلَلٍ مِنْهَا أَنْ یَکُونُوا قَاصِدِینَ نَحْوَهُ بِالْعِبَادَهِ وَ الطَّاعَهِ دُونَ غَیْرِهِ غَیْرَ مُشْتَبِهٍ عَلَیْهِمْ أَمْرُ رَبِّهِمْ وَ

1- و فی نسخه: قد یفسدون بأمور باطنه.

صَانِعِهِمْ وَ رَازِقِهِمْ وَ مِنْهَا أَنَّهُمْ لَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ لَمْ یَدْرُوا لَعَلَّ رَبَّهُمْ وَ صَانِعَهُمْ هَذِهِ الْأَصْنَامُ الَّتِی نَصَبَتْهَا لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النِّيرَانُ إِذَا كَانَ جَائِزاً أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِمْ مُشْتَبِهٌ (1) وَ كَانَ يَكُونُ فِی ذَلِكَ الْفَسَادُ وَ تَرْكُ طَاعَاتِهِ كُلِّهَا وَ ارْتِكَابُ مَعَاصِيهِ كُلِّهَا عَلَی قَدْرِ مَا يَتَنَاهَی إِلَيْهِمْ مِنْ أَخْبَارِ هَذِهِ الْأَرْبَابِ وَ أَمْرِهَا وَ نَهْيِهَا وَ مِنْهَا أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْرِفُوا أَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ لَجَازَ عِنْدَهُمْ أَنْ يَجْرِیَ عَلَيْهِ مَا يَجْرِی عَلَی الْمَخْلُوقِينَ مِنَ الْعَجْزِ وَ الْجَهْلِ وَ التَّغَيُّرِ وَ الزَّوَالِ وَ الْفَنَاءِ وَ الْكَذِبِ وَ الِاعْتِدَاءِ وَ مَنْ جَازَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ لَمْ يُؤْمَنْ فَنَاؤُهُ وَ لَمْ يُوثَقْ بِعَدْلِهِ وَ لَمْ يُحَقَّقْ قَوْلُهُ وَ أَمْرُهُ وَ نَهْيُهُ وَ وَعْدُهُ وَ وَعِيدُهُ وَ ثَوَابُهُ وَ عِقَابُهُ وَ فِی ذَلِكَ فَسَادُ الْخَلْقِ وَ إِبْطَالُ الرُّبُوبِيَّةِ.

«24»-ثو، ثواب الأعمال أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَی وَ ابْنِ هَاشِمٍ وَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْكُوفِیِّ جَمِيعاً عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَيْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی حَازِمٍ الْمَدِينِیِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ الْأَنْصَارِیِّ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله عليه و آله عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ إِذْ نادَيْنا قَالَ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كِتَاباً قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ بِأَلْفَیْ عَامٍ فِی وَرَقِ آسٍ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَی الْعَرْشِ ثُمَّ نَادَی يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ إِنَّ رَحْمَتِی سَبَقَتْ غَضَبِی أَعْطَيْتُكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُونِی وَ غَفَرْتُ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْتَغْفِرُونِی فَمَنْ لَقِيَنِی مِنْكُمْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدِی وَ رَسُولِی أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِی.

«25»-سن، المحاسن الْوَشَّاءُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ السَّوَّاقِ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: يَا أَبَانُ إِذَا قَدِمْتَ الْكُوفَةَ فَارْوِ هَذَا الْحَدِيثَ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصاً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنَّهُ يَأْتِينِی كُلُّ صِنْفٍ مِنَ الْأَصْنَافِ فَأَرْوِی لَهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ قَالَ نَعَمْ يَا أَبَانُ إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَ جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ فَيُسْلَبُ مِنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَی هَذَا الْأَمْرِ.

سن، المحاسن ابن محبوب عن عمرو بن أبی المقدام عن أبان بن تغلب مثله.

«26»-سن، المحاسن صَالِحُ بْنُ السِّنْدِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ الصَّبَّاحِ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَی مُنَادٍ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ

1- فی نسخه: مشبها.

إِلَّا اللَّهُ فَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ قَالَ قُلْتُ فَعَلَامَ تَخَاصُمُ النَّاسِ إِذَا كَانَ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ نَسُوهَا.

«27»-صح، صحيفه الرضا عليه السلام عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِی فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِی أَمِنَ مِنْ عَذَابِی.

«28»-ضا، فقه الرضا عليه السلام نَرْوِی أَنَّ رَجُلًا أَتَی أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِی رُوِیَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّهَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام الْخَبَرُ حَقٌّ فَوَلَّی الرَّجُلُ مُدْبِراً فَلَمَّا خَرَجَ أَمَرَ بِرَدِّهِ ثُمَّ قَالَ يَا هَذَا إِنَّ لِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شُرُوطاً أَلَا وَ إِنِّی مِنْ شُرُوطِهَا.

«29»-غو، غوالی اللئالی قَالَ النَّبِیُّ صلى الله عليه و آله مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّهَ وَ إِنْ زَنَی وَ إِنْ سَرَقَ (1).

«30»-ما، الأمالی للشيخ الطوسی جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ مُعَتِّبٍ مَوْلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام (2) قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِیٌّ إِلَی النَّبِیِّ صلى الله عليه و آله فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لِلْجَنَّهِ مِنْ ثَمَنٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَا ثَمَنُهَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَقُولُهَا الْعَبْدُ مُخْلِصاً بِهَا قَالَ وَ مَا إِخْلَاصُهَا قَالَ الْعَمَلُ بِمَا بُعِثْتُ بِهِ فِی حَقِّهِ وَ حُبُّ أَهْلِ بَيْتِی قَالَ فِدَاکَ أَبِی وَ أُمِّی وَ إِنَّ حُبَّ أَهْلِ الْبَيْتِ لَمِنْ حَقِّهَا قَالَ إِنَّ حُبَّهُمْ لَأَعْظَمُ حَقِّهَا.

«31»-كَنْزُ الْكَرَاجُكِیِّ، رُوِیَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ رَفَعَ دَرَجَهَ اللِّسَانِ فَأَنْطَقَهُ بِتَوْحِيدِهِ مِنْ بَيْنِ الْجَوَارِحِ.

«32»-ضا، فقه الرضا عليه السلام إِنَّ أَوَّلَ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَی عِبَادِهِ وَ أَوْجَبَ عَلَی خَلْقِهِ مَعْرِفَهُ الْوَحْدَانِيَّهِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ يَقُولُ مَا عَرَفُوا اللَّهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ.

«33»-وَ نَرْوِی عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ عليهم السلام أَنَّهُ قَالَ: فِی تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَهِ هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ مَا جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَعْرِفَهِ إِلَّا الْجَنَّهُ (3).

1- تقدم الحديث مسندا عن التوحيد تحت الرقم 17.
2- فى الأمالى المطبوع: عن جابر بن عبد اللّه الأنصارىّ.
3- تقدم الحديث مسندا عن التوحيد و الأمالى تحت الرقم 2.

«34»-وَ أَرْوِی أَنَّ الْمَعْرِفَهَ التَّصْدِیقُ وَ التَّسْلِیمُ وَ الْإِخْلَاصُ فِی السِّرِّ وَ الْعَلَانِیَهِ.

وَ أَرْوِی أَنَّ حَقَّ الْمَعْرِفَهِ أَنْ تُطِیعَ وَ لَا تَعْصِیَ وَ تَشْکُرَ وَ لَا تَکْفُرَ.

«35»-مص، مصباح الشریعه قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام الْعَارِفُ شَخْصُهُ مَعَ الْخَلْقِ وَ قَلْبُهُ مَعَ اللَّهِ لَوْ سَهَا قَلْبُهُ عَنِ اللَّهِ طَرْفَهَ عَیْنٍ لَمَاتَ شَوْقاً إِلَیْهِ وَ الْعَارِفُ أَمِینُ وَدَائِعِ اللَّهِ وَ کَنْزُ أَسْرَارِهِ وَ مَعْدِنُ نُورِهِ وَ دَلِیلُ رَحْمَتِهِ عَلَی خَلْقِهِ وَ مَطِیَّهُ عُلُومِهِ وَ مِیزَانُ فَضْلِهِ وَ عَدْلِهِ قَدْ غَنِیَ عَنِ الْخَلْقِ وَ الْمُرَادِ وَ الدُّنْیَا فَلَا مُونِسَ لَهُ سِوَی اللَّهِ وَ لَا نُطْقَ وَ لَا إِشَارَهَ وَ لَا نَفَسَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ لِلَّهِ وَ مِنَ اللَّهِ وَ مَعَ اللَّهِ فَهُوَ فِی رِیَاضِ قُدْسِهِ مُتَرَدِّدٌ وَ مِنْ لَطَائِفِ فَضْلِهِ إِلَیْهِ مُتَزَوِّدٌ وَ الْمَعْرِفَهُ أَصْلٌ فَرْعُهُ الْإِیمَانُ.

«36»-جع، جامع الأخبار جَاءَ رَجُلٌ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ مَا رَأْسُ الْعِلْمِ قَالَ مَعْرِفَهُ اللَّهِ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ قَالَ وَ مَا حَقُّ مَعْرِفَتِهِ قَالَ أَنْ تَعْرِفَهُ بِلَا مِثَالٍ وَ لَا شَبَهٍ وَ تَعْرِفَهُ إِلَهاً وَاحِداً خَالِقاً قَادِراً أَوَّلًا وَ آخِراً وَ ظَاهِراً وَ بَاطِناً لَا کُفْوَ لَهُ وَ لَا مِثْلَ لَهُ فَذَاکَ مَعْرِفَهُ اللَّهِ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ.

«37»-جع، جامع الأخبار قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله أَفْضَلُکُمْ إِیمَاناً أَفْضَلُکُمْ مَعْرِفَهً.

«38»-أَقُولُ، رَوَی الصَّدُوقُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی کِتَابِ صِفَاتِ الشِّیعَهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ رَفَعَهُ إِلَی أَحَدِهِمْ علیهم السلام أَنَّهُ قَالَ: بَعْضُکُمْ أَکْثَرُ صَلَاهً مِنْ بَعْضٍ وَ بَعْضُکُمْ أَکْثَرُ حَجّاً مِنْ بَعْضٍ وَ بَعْضُکُمْ أَکْثَرُ صَدَقَهً مِنْ بَعْضٍ وَ بَعْضُکُمْ أَکْثَرُ صِیَاماً مِنْ بَعْضٍ وَ أَفْضَلُکُمْ أَفْضَلُکُمْ مَعْرِفَهً.

«39»-ما، الأمالی للشیخ الطوسی جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنِ اللَّیْثِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ عَنْ خَالِهِ أَبِی الصَّلْتِ الْهَرَوِیِّ قَالَ: کُنْتُ مَعَ الرِّضَا علیه السلام لَمَّا دَخَلَ نَیْسَابُورَ وَ هُوَ رَاکِبٌ بَغْلَهً شَهْبَاءَ وَ قَدْ خَرَجَ عُلَمَاءُ نَیْسَابُورَ فِی اسْتِقْبَالِهِ فَلَمَّا صَارَ إِلَی الْمُرَبَّعَهِ تَعَلَّقُوا بِلِجَامِ بَغْلَتِهِ وَ قَالُوا یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ حَدِّثْنَا بِحَقِّ آبَائِکَ الطَّاهِرِینَ حَدِیثاً عَنْ آبَائِکَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمْ أَجْمَعِینَ فَأَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنَ الْهَوْدَجِ وَ عَلَیْهِ مِطْرَفُ خَزٍّ فَقَالَ حَدَّثَنِی أَبِی مُوسَی بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ- عَنْ أَبِیهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ أَبِیهِ الْحُسَیْنِ سَیِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّهِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و

آله قَالَ أخْبَرَنِی جَبْرَئِیلُ الرُّوحُ الْأَمِینُ عَنِ اللّهِ تَقَدَّسَتْ أسْمَاؤُهُ وَ جَلّ وَجْهُهُ قَالَ إِنِّی

ص: 14

أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي عِبَادِي فَاعْبُدُونِی وَ لْيَعْلَمْ مَنْ لَقِيَنِی مِنْكُمْ بِشَهَادَهِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصاً بِهَا أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ حِصْنِی وَ مَنْ دَخَلَ حِصْنِی أَمِنَ عَذَابِی قَالُوا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ مَا إِخْلَاصُ الشَّهَادَهِ لِلَّهِ قَالَ طَاعَهُ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ وَلَايَهُ أَهْلِ بَيْتِهِ عليهم السلام.

باب 2 عله احتجاب الله عز و جل عن خلقه

«1»-ع، علل الشرائع الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بُنْدَارَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَاسَانِیِّ خَادِمِ الرِّضَا عليه السلام (1) قَالَ: قَالَ بَعْضُ الزَّنَادِقَهِ لِأَبِی الْحَسَنِ عليه السلام لِمَ احْتَجَبَ اللَّهُ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام إِنَّ الْحِجَابَ عَنِ الْخَلْقِ لِكَثْرَهِ ذُنُوبِهِمْ (2) فَأَمَّا هُوَ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَهٌ فِی آنَاءِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ قَالَ فَلِمَ لَا تُدْرِكُهُ حَاسَّهُ الْبَصَرِ قَالَ لِلْفَرْقِ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ الَّذِينَ تُدْرِكُهُمْ حَاسَّهُ الْأَبْصَارِ ثُمَّ هُوَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ تُدْرِكَهُ الْأَبْصَارُ أَوْ يُحِيطَ بِهِ وَهْمٌ أَوْ يَضْبِطَهُ عَقْلٌ قَالَ فَحُدَّهُ لِی قَالَ إِنَّهُ لَا يُحَدُّ قَالَ لِمَ قَالَ لِأَنَّ كُلَّ مَحْدُودٍ مُتَنَاهٍ إِلَى حَدٍّ فَإِذَا احْتَمَلَ التَّحْدِيدُ احْتَمَلَ الزِّيَادَهُ وَ إِذَا احْتَمَلَ الزِّيَادَهُ احْتَمَلَ النُّقْصَانُ فَهُوَ غَيْرُ مَحْدُودٍ وَ لَا مُتَزَايِدٍ وَ لَا مُتَجَزٍّ وَ لَا مُتَوَهَّمٍ.

«2»-ع، علل الشرائع عَلِیُّ بْنُ حَاتِمٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمَالِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِیِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام لِأَیِّ عِلَّهٍ حَجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْخَلْقَ عَنْ نَفْسِهِ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَنَاهُمْ بُنْيَهً عَلَى الْجَهْلِ فَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَا كَانُوا بِالَّذِينَ يَهَابُونَهُ وَ لَا يُعَظِّمُونَهُ نَظِيرُ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ إِذَا نَظَرَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ أَوَّلَ مَرَّهٍ عَظَّمَهُ فَإِذَا أَتَتْ عَلَيْهِ أَيَّامٌ وَ هُوَ يَرَاهُ لَا يَكَادُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ إِذَا مَرَّ بِهِ وَ لَا يُعَظِّمُهُ ذَلِكَ التَّعْظِيمَ.

بيان: لعل المراد بالنظر الألطاف الخاصه التی تستلزم غايه العرفان و الوصول

1- لم نجد له ذكرا فی كتب الرجال

2- لعل السؤال كان عن احتجابه تعالى عن القلوب، أو حمل عليه السلام السؤال على ذلك، و ربما يؤيد الأول سؤاله ثانيا بقوله: فلم لا تدركه حاسه البصر؟

أی لو كانت مبذوله لعامه الناس لكانت لعدم استحقاقهم ذلک مورثا لتهاونهم بربهم أو النظر إلی آثار عظمته التی لا تظهر إلا للأنبياء و الأوصياء عليهم السلام كنزول الملائكه و عروجهم و مواقفهم و منازلهم و العرش و الكرسی و اللوح و القلم و غيرها علی أنه يحتمل أن يكون دليلا آخر مع التنزل عن استحاله إدراكه بالبصر علی وفق الأفهام العاميه.

باب 3 إثبات الصانع و الاستدلال بعجائب صنعه على وجوده و علمه و قدرته و سائر صفاته

الآيات؛

البقره: «الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَ السَّماءَ بِناءً وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ»(22) (و قال تعالی): «إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ الْفُلْكِ الَّتِی تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»(164)

يونس: «إِنَّ فِی اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ما خَلَقَ اللَّهُ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ»(6) (و قال): «قُلِ انْظُرُوا ما ذا فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما تُغْنِی الْآياتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ»(101)

الرعد: «اللَّهُ الَّذِی رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِی لِأَجَلٍ مُسَمًّی يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ*وَ هُوَ الَّذِی مَدَّ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ فِيها رَواسِیَ وَ أَنْهاراً وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ جَعَلَ فِيها زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِی اللَّيْلَ النَّهارَ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* وَ فِی الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وَ جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَ زَرْعٌ وَ نَخِيلٌ صِنْوانٌ وَ غَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقی بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلی بَعْضٍ فِی الْأُكُلِ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»(2-4)

إبراهيم: «اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْکَ لِتَجْرِیَ فِی الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهارَ*

وَ سَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دائِبَيْنِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ* وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ»(32-34)

الحجر: «وَ لَقَدْ جَعَلْنا فِی السَّماءِ بُرُوجاً وَ زَيَّنَّاها لِلنَّاظِرِينَ* وَ حَفِظْناها مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ رَجِيمٍ* إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ مُبِينٌ* وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَیْ ءٍ مَوْزُونٍ* وَ جَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ وَ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِينَ* وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ* وَ أَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَسْقَيْناكُمُوهُ وَ ما أَنْتُمْ لَهُ بِخازِنِينَ* وَ إِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِی وَ نُمِيتُ وَ نَحْنُ الْوارِثُونَ»(16-23)

النحل: «خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ* وَ الْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْ ءٌ وَ مَنافِعُ وَ مِنْها تَأْكُلُونَ* وَ لَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَسْرَحُونَ* وَ تَحْمِلُ أَثْقالَكُمْ إِلي بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ* وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغالَ وَ الْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوها وَ زِينَةً وَ يَخْلُقُ ما لا تَعْلَمُونَ»(4-8) (و قال تعالی): «هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً لَكُمْ مِنْهُ شَرابٌ وَ مِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ* يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَ الزَّيْتُونَ وَ النَّخِيلَ وَ الْأَعْنابَ وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ إِنَّ فِی ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِی ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* وَ ما ذَرَأَ لَكُمْ فِی الْأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ إِنَّ فِی ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ* وَ هُوَ الَّذِی سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها وَ تَرَى الْفُلْكَ مَواخِرَ فِيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* وَ أَلْقى فِی الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ أَنْهاراً وَ سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ* وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ»(10-16) (و قال تعالی): «وَ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِی ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ* وَ إِنَّ لَكُمْ فِی الْأَنْعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِی بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبَناً خالِصاً سائِغاً لِلشَّارِبِينَ وَ مِنْ ثَمَراتِ النَّخِيلِ وَ الْأَعْنابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَ رِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِی ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* وَ أَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِی مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ* ثُمَّ كُلِی مِنْ كُلِّ

الثَّمَراتِ فَاسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَىْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ»(65-70) (و قال تعالى): «وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْواجِكُمْ بَنِينَ وَ حَفَدَةً وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ أَ فَبِالْباطِلِ يُؤْمِنُونَ وَ بِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ»(72) (و قال تعالى): «وَ اللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* أَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّراتٍ فِى جَوِّ السَّماءِ ما يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَها يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَ يَوْمَ إِقامَتِكُمْ وَ مِنْ أَصْوافِها وَ أَوْبارِها وَ أَشْعارِها أَثاثاً وَ مَتاعاً إِلى حِينٍ* وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلالًا وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبالِ أَكْناناً وَ جَعَلَ لَكُمْ سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَ سَرابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ»(78-81)

الإسراء: «وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ وَ كُلَّ شَىْ ءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِيلًا»(12) (و قال تعالى): «رَبُّكُمُ الَّذِى يُزْجِى لَكُمُ الْفُلْكَ فِى الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كانَ بِكُمْ رَحِيماً* وَ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِى الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَ كانَ الْإِنْسانُ كَفُوراً»(66-67)

طه: «الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَ سَلَكَ لَكُمْ فِيها سُبُلًا وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْ نَباتٍ شَتَّى* كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَكُمْ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِأُولِى النُّهى* مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فِيها نُعِيدُكُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى»(53-55)

الأنبياء: «أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَىْ ءٍ حَيٍّ أَ فَلا يُؤْمِنُونَ* وَ جَعَلْنا فِى الْأَرْضِ رَواسِىَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَ جَعَلْنا فِيها فِجاجاً سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ* وَ جَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَ هُمْ عَنْ آياتِها مُعْرِضُونَ* وَ هُوَ الَّذِى خَلَقَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ»(30-33)

المؤمنون: «وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِی الْأَرْضِ وَ إِنَّا عَلی ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ* فَأَنْشَأْنا لَکُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِیلٍ وَ أَعْنابٍ لَکُمْ فِیها فَواکِهُ کَثِیرَةٌ وَ مِنْها تَأْکُلُونَ* وَ شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَیْناءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَ صِبْغٍ لِلْآکِلِینَ* وَ إِنَّ لَکُمْ فِی الْأَنْعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِیکُمْ مِمَّا فِی بُطُونِها وَ لَکُمْ فِیها مَنافِعُ کَثِیرَةٌ وَ مِنْها تَأْکُلُونَ* وَ عَلَیْها وَ عَلَی الْفُلْکِ تُحْمَلُونَ»(18-22) (و قال تعالی): «وَ هُوَ الَّذِی ذَرَأَکُمْ فِی الْأَرْضِ وَ إِلَیْهِ تُحْشَرُونَ* وَ هُوَ الَّذِی یُحْیِی وَ یُمِیتُ وَ لَهُ اخْتِلافُ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ»(79-80) (و قال تعالی): «قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِیها إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* سَیَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَ فَلا تَذَکَّرُونَ* قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ السَّبْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِیمِ* سَیَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَ فَلا تَتَّقُونَ* قُلْ مَنْ بِیَدِهِ مَلَکُوتُ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ هُوَ یُجِیرُ وَ لا یُجارُ عَلَیْهِ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* سَیَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّی تُسْحَرُونَ»(84-89)

النور: «أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ یُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الطَّیْرُ صَافَّاتٍ کُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَ تَسْبِیحَهُ وَ اللَّهُ عَلِیمٌ بِما یَفْعَلُونَ* وَ لِلَّهِ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِلَی اللَّهِ الْمَصِیرُ* أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ یُزْجِی سَحاباً ثُمَّ یُؤَلِّفُ بَیْنَهُ ثُمَّ یَجْعَلُهُ رُکاماً فَتَرَی الْوَدْقَ یَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَ یُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِیها مِنْ بَرَدٍ فَیُصِیبُ بِهِ مَنْ یَشاءُ وَ یَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ یَشاءُ یَکادُ سَنا بَرْقِهِ یَذْهَبُ بِالْأَبْصارِ* یُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّیْلَ وَ النَّهارَ إِنَّ فِی ذلِکَ لَعِبْرَةً لِأُولِی الْأَبْصارِ* وَ اللَّهُ خَلَقَ کُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ماءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ یَمْشِی عَلی بَطْنِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَمْشِی عَلی رِجْلَیْنِ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَمْشِی عَلی أَرْبَعٍ یَخْلُقُ اللَّهُ ما یَشاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ»(41-45)

الفرقان: «أَ لَمْ تَرَ إِلی رَبِّکَ کَیْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَ لَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساکِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَیْهِ دَلِیلًا* ثُمَّ قَبَضْناهُ إِلَیْنا قَبْضاً یَسِیراً* وَ هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ اللَّیْلَ لِباساً وَ النَّوْمَ سُباتاً وَ جَعَلَ النَّهارَ نُشُوراً* وَ هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ الرِّیاحَ بُشْراً بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِهِ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً* لِنُحْیِیَ بِهِ بَلْدَةً مَیْتاً وَ نُسْقِیَهُ مِمَّا خَلَقْنا أَنْعاماً وَ أَناسِیَّ کَثِیراً»(45-49) (و قال تعالی): «وَ هُوَ الَّذِی مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ وَ هذا مِلْحٌ أُجاجٌ وَ جَعَلَ بَیْنَهُما بَرْزَخاً وَ حِجْراً مَحْجُوراً* وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً وَ کانَ رَبُّکَ قَدِیراً»(53-54) (و قال تعالی): «تَبارَکَ الَّذِی جَعَلَ فِی السَّماءِ بُرُوجاً وَ جَعَلَ

فِيها سِراجاً وَ قَمَراً مُنِيراً* وَ هُوَ الَّذِى جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرادَ شُكُوراً»(61-62)

الشعراء: «أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ* إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ»(7-8)

القصص: «قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلى يَوْمِ الْقِيامَهِ مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِياءٍ أَ فَلا تَسْمَعُونَ* قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهارَ سَرْمَداً إِلى يَوْمِ الْقِيامَهِ مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَ فَلا تُبْصِرُونَ* وَ مِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»(71-73)

العنكبوت: «خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ»(44) (و قال تعالى): «وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِها لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ»(63) (و قال تعالى): «فَإِذا رَكِبُوا فِى الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذا هُمْ يُشْرِكُونَ»(65)

الروم: «وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ* وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* وَ مِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوانِكُمْ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ* وَ مِنْ آياتِهِ مَنامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ابْتِغاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ* وَ مِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحْيِى بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذا دَعاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ* وَ لَهُ مَنْ فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ»(20-26) (و قال عز و جل): «وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ وَ لِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ لِتَجْرِىَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»(46) (و قال تعالى): «اللَّهُ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَيَبْسُطُهُ فِى السَّماءِ كَيْفَ يَشاءُ وَ يَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ فَإِذا أَصابَ بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ* وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ*

فَانْظُرْ إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ ذلِکَ لَمُحْيِ الْمَوْتى وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ»(48-50) (و قال تعالى): «اللَّهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَ شَيْبَةً يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ»(54)

لقمان: «خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها وَ أَلْقى فِى الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ* هذا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِى ما ذا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ»(10-11) (و قال تعالى): «أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِى اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَ أَنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ* ذلِکَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْباطِلُ وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ* أَ لَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْکَ تَجْرِى فِى الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آياتِهِ إِنَّ فِى ذلِکَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ* وَ إِذا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ ما يَجْحَدُ بِآياتِنا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ»(29-32)

التنزيل: «أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْماءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعامُهُمْ وَ أَنْفُسُهُمْ أَ فَلا يُبْصِرُونَ»(27)

فاطر: «الْحَمْدُ لِلَّهِ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ جاعِلِ الْمَلائِكَهِ رُسُلًا أُولِى أَجْنِحَهٍ مَثْنى وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ يَزِيدُ فِى الْخَلْقِ ما يَشاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ* ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَهٍ فَلا مُمْسِکَ لَها وَ ما يُمْسِکْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»(1-2) (و قال تعالى): «وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْواجاً»(11) (و قال تعالى): «أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ ثَمَراتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوانُها وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَ غَرابِيبُ سُودٌ* وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذلِکَ إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ»(27-28)

يس: «وَ آيَهٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَهُ أَحْيَيْناها وَ أَخْرَجْنا مِنْها حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ* وَ جَعَلْنا فِيها جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ وَ فَجَّرْنا فِيها مِنَ الْعُيُونِ* لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَ ما

عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَ فَلا يَشْكُرُونَ* سُبْحانَ الَّذِى خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لا يَعْلَمُونَ* وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ* وَ الشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَها ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ* وَ الْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتَّى عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ* لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِى لَها أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ* وَ آيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ* وَ خَلَقْنا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ ما يَرْكَبُونَ* وَ إِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ وَ لا هُمْ يُنْقَذُونَ* إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَ مَتاعاً إِلى حِينٍ»(33-44) (و قال تعالى): «أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينا أَنْعاماً فَهُمْ لَها مالِكُونَ* وَ ذَلَّلْناها لَهُمْ فَمِنْها رَكُوبُهُمْ وَ مِنْها يَأْكُلُونَ* وَ لَهُمْ فِيها مَنافِعُ وَ مَشارِبُ أَ فَلا يَشْكُرُونَ»(71-73) (و قال سبحانه): «أَ وَ لَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ»(77)

الصافات: «فَاسْتَفْتِهِمْ أَ هُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ مَنْ خَلَقْنا إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ»(11)

الزمر: «خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ وَ يُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ* خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعامِ ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُماتٍ ثَلاثٍ ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ»(5-6) (و قال تعالى): «أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسَلَكَهُ يَنابِيعَ فِى الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطاماً إِنَّ فِى ذلِكَ لَذِكْرى لِأُولِى الْأَلْبابِ»(21)

المؤمن: «هُوَ الَّذِى يُرِيكُمْ آياتِهِ وَ يُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ رِزْقاً وَ ما يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ»(13) (و قال تعالى): «اللَّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ النَّهارَ مُبْصِراً إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ* ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ* كَذلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كانُوا بِآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ* اللَّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَراراً وَ السَّماءَ بِناءً وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ* هُوَ الْحَيُّ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ

لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ* قُلْ إِنِّی نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جاءَنِی الْبَيِّناتُ مِنْ رَبِّی وَ أُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ* هُوَ الَّذِی خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّی مِنْ قَبْلُ وَ لِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّی وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* هُوَ الَّذِی يُحْيِی وَ يُمِيتُ فَإِذا قَضی أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»(61-68) (و قال عز و جل): «اللَّهُ الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعامَ لِتَرْكَبُوا مِنْها وَ مِنْها تَأْكُلُونَ* وَ لَكُمْ فِيها مَنافِعُ وَ لِتَبْلُغُوا عَلَيْها حاجَةً فِی صُدُورِكُمْ وَ عَلَيْها وَ عَلَی الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ* وَ يُرِيكُمْ آياتِهِ فَأَیَّ آياتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ»(79-81)

السجده: «قُلْ أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً ذلِكَ رَبُّ الْعالَمِينَ* وَ جَعَلَ فِيها رَواسِیَ مِنْ فَوْقِها وَ بارَكَ فِيها وَ قَدَّرَ فِيها أَقْواتَها فِی أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَواءً لِلسَّائِلِينَ* ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ وَ هِیَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ* فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِی يَوْمَيْنِ وَ أَوْحی فِی كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها وَ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ وَ حِفْظاً ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ»(9-12) (و قال تعالی): «سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِی الْآفاقِ وَ فِی أَنْفُسِهِمْ حَتَّی يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَ وَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلی كُلِّ شَیْ ءٍ شَهِيدٌ* أَلا إِنَّهُمْ فِی مِرْيَةٍ مِنْ لِقاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَیْ ءٍ مُحِيطٌ»(53-54)

حمعسق: «فاطِرُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً وَ مِنَ الْأَنْعامِ أَزْواجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ»(11) (و قال تعالی): «وَ مِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَثَّ فِيهِما مِنْ دابَّةٍ وَ هُوَ عَلی جَمْعِهِمْ إِذا يَشاءُ قَدِيرٌ»(29) (و قال سبحانه): «وَ مِنْ آياتِهِ الْجَوارِ فِی الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ* إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَواكِدَ عَلی ظَهْرِهِ إِنَّ فِی ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ*أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِما كَسَبُوا وَ يَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ*وَ يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِی آياتِنا ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ»(32-35)

الزخرف: «وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ *الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَ جَعَلَ لَكُمْ فِيها سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ* وَ الَّذِی نَزَّلَ

مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذلِكَ تُخْرَجُونَ* وَ الَّذِی خَلَقَ الْأَزْواجَ کُلَّها وَ جَعَلَ لَکُمْ مِنَ الْفُلْکِ وَ الْأَنْعامِ ما تَرْکَبُونَ* لِتَسْتَوُوا عَلی ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْکُرُوا نِعْمَةَ رَبِّکُمْ إِذَا اسْتَوَیْتُمْ عَلَیْهِ وَ تَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِی سَخَّرَ لَنا هذا وَ ما کُنَّا لَهُ مُقْرِنِینَ* وَ إِنَّا إِلی رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ»(9-14)

الجاثیه: «إِنَّ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَآیاتٍ لِلْمُؤْمِنِینَ* وَ فِی خَلْقِکُمْ وَ ما یَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ آیاتٌ لِقَوْمٍ یُوقِنُونَ* وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْیا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ تَصْرِیفِ الرِّیاحِ آیاتٌ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ»(3-5) (و قال تعالی): «اللَّهُ الَّذِی سَخَّرَ لَکُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِیَ الْفُلْکُ فِیهِ بِأَمْرِهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ* وَ سَخَّرَ لَکُمْ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً مِنْهُ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ»(12-13) (و قال سبحانه): «وَ قالُوا ما هِیَ إِلَّا حَیاتُنَا الدُّنْیا نَمُوتُ وَ نَحْیا وَ ما یُهْلِکُنا إِلَّا الدَّهْرُ وَ ما لَهُمْ بِذلِکَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا یَظُنُّونَ»(24)

الذاریات: «وَ فِی الْأَرْضِ آیاتٌ لِلْمُوقِنِینَ*وَ فِی أَنْفُسِکُمْ أَ فَلا تُبْصِرُونَ»(20-21) (و قال جل و علا): «وَ السَّماءَ بَنَیْناها بِأَیْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ* وَ الْأَرْضَ فَرَشْناها فَنِعْمَ الْماهِدُونَ* وَ مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ خَلَقْنا زَوْجَیْنِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ»(47-49)

الطور: «أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَیْرِ شَیْ ءٍ أَمْ هُمُ الْخالِقُونَ* أَمْ خَلَقُوا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بَلْ لا یُوقِنُونَ»(35-36)

الرحمن: «الرَّحْمنُ* عَلَّمَ الْقُرْآنَ* خَلَقَ الْإِنْسانَ (إلی آخر الآیات)

الواقعه: «نَحْنُ خَلَقْناکُمْ فَلَوْ لا تُصَدِّقُونَ* أَ فَرَأَیْتُمْ ما تُمْنُونَ* أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخالِقُونَ* نَحْنُ قَدَّرْنا بَیْنَکُمُ الْمَوْتَ وَ ما نَحْنُ بِمَسْبُوقِینَ* عَلی أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثالَکُمْ وَ نُنْشِئَکُمْ فِی ما لا تَعْلَمُونَ* وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولی فَلَوْ لا تَذَکَّرُونَ* أَ فَرَأَیْتُمْ ما تَحْرُثُونَ* أَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ* لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْناهُ حُطاماً فَظَلْتُمْ تَفَکَّهُونَ* إِنَّا لَمُغْرَمُونَ* بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ* أَ فَرَأَیْتُمُ الْماءَ الَّذِی تَشْرَبُونَ* أَ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ* لَوْ نَشاءُ جَعَلْناهُ أُجاجاً فَلَوْ لا تَشْکُرُونَ* أَ فَرَأَیْتُمُ النَّارَ الَّتِی تُورُونَ* أَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَها أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِؤُنَ* نَحْنُ جَعَلْناها تَذْکِرَةً

وَ مَتاعاً لِلْمُقْوِينَ* فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّکَ الْعَظِيمِ»(57-74)

الطلاق: «اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَیْ ءٍ قَدِيرٌ وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَیْ ءٍ عِلْماً»(12)

الملک: «الَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً ما تَری فِی خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَری مِنْ فُطُورٍ* ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْکَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَ هُوَ حَسِيرٌ* وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ وَ جَعَلْناها رُجُوماً لِلشَّياطِينِ»(3-5) (و قال تعالی): «أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صافَّاتٍ وَ يَقْبِضْنَ ما يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَیْ ءٍ بَصِيرٌ»(19) (و قال سبحانه): «أَمَّنْ هذَا الَّذِی يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَکَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِی عُتُوٍّ وَ نُفُورٍ»(21) (و قال تعالی): «قُلْ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَكُمْ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ* قُلْ هُوَ الَّذِی ذَرَأَكُمْ فِی الْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ»(23-24) (و قال سبحانه): «قُلْ هُوَ الرَّحْمنُ آمَنَّا بِهِ وَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِی ضَلالٍ مُبِينٍ* قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ»(29-30)

المرسلات: «أَ لَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ* فَجَعَلْناهُ فِی قَرارٍ مَكِينٍ* إِلى قَدَرٍ مَعْلُومٍ* فَقَدَرْنا فَنِعْمَ الْقادِرُونَ *وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ* أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً أَحْياءً وَ أَمْواتاً* وَ جَعَلْنا فِيها رَواسِیَ شامِخاتٍ وَ أَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً *وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ»(20-28)

النبأ: «أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً* وَ الْجِبالَ أَوْتاداً* وَ خَلَقْناكُمْ أَزْواجاً* وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً* وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً*وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً *وَ بَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً *وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً* وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجَّاجاً* لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَباتاً* وَ جَنَّاتٍ أَلْفافاً»(6-16)

النازعات: «أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها* رَفَعَ سَمْكَها فَسَوَّاها* وَ أَغْطَشَ لَيْلَها وَ أَخْرَجَ ضُحاها* وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها* أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها* وَ الْجِبالَ أَرْساها* مَتاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعامِكُمْ »(27-34)

عبس: «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ *أَنَّا صَبَبْنَا الْماءَ صَبًّا *ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ

شَقًّا* فَأَنْبَتْنا فِيها حَبًّا* وَ عِنَباً وَ قَضْباً *وَ زَيْتُوناً وَ نَخْلًا* وَ حَدائِقَ غُلْباً *وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا* مَتاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعامِكُمْ»(25-32)

الغاشيه: «أَ فَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ *وَ إِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ *وَ إِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ *وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ»(17-20)

«1»-ج، الإحتجاج عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ لَوْ فَكَّرُوا فِی عَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَ جَسِيمِ النِّعْمَةِ لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ وَ خَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ وَ لَكِنِ الْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ وَ الْأَبْصَارُ مَدْخُولَةٌ (1) أ فَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ وَ أَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ وَ فَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ سَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَ الْبَشَرَ انْظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِی صِغَرِ جُثَّتِهَا وَ لِطَافَةِ هَيْئَتِهَا لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ وَ لَا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكَرِ كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا وَ ضَنَّتْ عَلَى رِزْقِهَا(2) تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا وَ تُعِدُّهَا فِی مُسْتَقَرِّهَا تَجْمَعُ فِی حَرِّهَا لِبَرْدِهَا وَ فِی وُرُودِهَا لِصُدُورِهَا (3) مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا مَرْزُوقَةٌ بِوَفْقِهَا لَا يُغْفِلُهَا الْمَنَّانُ وَ لَا يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ وَ لَوْ فِی الصَّفَا الْيَابِسِ وَ الْحَجَرِ الْجَامِسِ لَوْ فَكَّرْتَ فِی مَجَارِی أَكْلِهَا وَ فِی عُلْوِهَا وَ سُفْلِهَا وَ مَا فِی الْجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفِ بَطْنِهَا وَ مَا فِی الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَ أُذُنِهَا لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَباً وَ لَقِيتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَباً فَتَعَالَى الَّذِی أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا وَ بَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا لَمْ يَشْرَكْهُ فِی فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ وَ لَمْ يُعِنْهُ عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ وَ لَوْ ضَرَبْتَ فِی مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِهِ مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَى أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّحْلَةِ لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَیْ ءٍ وَ غَامِضِ اخْتِلَافِ كُلِّ حَیٍّ وَ مَا الْجَلِيلُ وَ اللَّطِيفُ وَ الثَّقِيلُ وَ الْخَفِيفُ وَ الْقَوِیُّ وَ الضَّعِيفُ فِی خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءٌ كَذَلِكَ السَّمَاءُ وَ الْهَوَاءُ وَ الرِّيحُ وَ الْمَاءُ فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النَّبَاتِ وَ الشَّجَرِ وَ الْمَاءِ وَ الْحَجَرِ وَ اخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ تَفَجُّرِ هَذِهِ الْبِحَارِ وَ كَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ وَ طُولِ هَذِهِ الْقِلَالِ وَ تَفَرُّقِ هَذِهِ اللُّغَاتِ وَ الْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمُقَدِّرَ وَ جَحَدَ الْمُدَبِّرَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ وَ لَا لِاخْتِلَافِ صُوَرِهِمْ صَانِعٌ لَمْ يَلْجَئُوا إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا ادَّعَوْا وَ لَا تَحْقِيقٍ لِمَا وَعَوْا وَ هَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ

1- و فی نسخه: و البصائر مدخوله

2- و فی نسخه من الكتاب و الاحتجاج المطبوع: كيف صبت على رزقها.

3- و فی نسخه: لصدرها.

أَوْ جِنَایَهٌ مِنْ غَیْرِ جَانٍ وَ إِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِی الْجَرَادَهِ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَیْنَیْنِ حَمْرَاوَیْنِ وَ أَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَیْنِ قَمْرَاوَیْنِ وَ جَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِیَّ وَ فَتَحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِیَّ وَ جَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِیَّ وَ نَابَیْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ وَ مِنْجَلَیْنِ بِهِمَا تَقْبِضُ تَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِی زَرْعِهِمْ وَ لَا یَسْتَطِیعُونَ ذَبَّهَا وَ لَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ حَتَّی تَرِدَ الْحَرْثَ فِی نَزَوَاتِهَا وَ تَقْضِیَ مِنْهُ شَهَوَاتِهَا وَ خَلْقُهَا کُلُّهُ لَا یَکُونُ إِصْبَعاً مُسْتَدِقَّهً فَتَبَارَکَ الَّذِی یَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ کَرْهاً وَ یُعَفِّرُ لَهُ خَدّاً وَ وَجْهاً وَ یُلْقِی بِالطَّاعَهِ إِلَیْهِ سِلْماً وَ ضَعْفاً وَ یُعْطِی لَهُ الْقِیَادَ رَهْبَهً وَ خَوْفاً فَالطَّیْرُ مُسَخَّرَهٌ لِأَمْرِهِ أَحْصَی عَدَدَ الرِّیشِ مِنْهَا وَ النَّفَسِ وَ أَرْسَی قَوَائِمَهَا عَلَی النَّدَی وَ الْیَبَسِ قَدَّرَ أَقْوَاتَهَا وَ أَحْصَی أَجْنَاسَهَا فَهَذَا غُرَابٌ وَ هَذَا عُقَابٌ وَ هَذَا حَمَامٌ وَ هَذَا نَعَامٌ دَعَا کُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ وَ کَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ وَ أَنْشَأَ السَّحَابَ الثِّقَالَ فَأَهْطَلَ دِیَمَهَا وَ عَدَّدَ قِسَمَهَا فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا وَ أَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا.

إیضاح: مدخوله أی معیوبه من الدخل بالتحریک و هو العیب و الغش و الفساد و فلق أی شق و البشر ظاهر جلد الإنسان و لا بمستدرک الفکر إما مصدر میمی أی بإدراک الفکر أو اسم مفعول من قبیل إضافه الصفه إلی الموصوف (1) أی بإدراک الفکر الذی یدرکه الإنسان بغایه سعیه أو اسم مکان و الباء بمعنی فی أی فی محل إدراکه و الغرض المبالغه فی صغرها بحیث لا یمکن إدراک تفاصیل أعضائه لا بالنظر و لا بالفکر کیف دبت أی نشت و ضنت بالضاد المعجمه و النون أی بخلت و فی بعض النسخ صبت بالصاد المهمله و الباء الموحده علی بناء المجهول إما علی القلب أی صب علیها الرزق أو کنایه عن هجومها و اجتماعها علی رزقها بإلهامه تعالی فکأنها صبت علی الرزق و یمکن أن یقرأ علی بناء المعلوم من الصبابه و هی حراره الشوق لصدرها الصدر بالتحریک رجوع المسافر من مقصده و الشاربه من الورد أی تجمع فی أیام التمکن من الحرکه لأیام العجز عنها فإنها تخفی فی شده الشتاء لعجزها عن البرد و المنان هو کثیر المن و العطاء و الدیان القهار و القاضی و الحاکم و السائس و

1- فی بعض النسخ: إلی الموصوف الخاص، و المراد بالفکر الذی یدرکه الإنسان بغایه سعیه.

المجازی و الصفا مقصورا جمع الصفاه و هی الحجر الصلد الضخم الذی لا ینبت و الجامس الیابس الجامد قال الخلیل فی کتاب العین جمس الماء جمد و صخره جامسه لزمت مکانا انتهی و الضمیر فی علوها و سفلها إما راجع إلی المجاری أو إلی النمله أی ارتفاع أجزاء بدنها و انخفاضها علی وجه تقتضیه الحکمه و قال الجوهری الشراسیف مقاط الأضلاع و هی أطرافها التی تشرف علی البطن و یقال الشرسوف غضروف معلق بکل ضلع مثل غضروف الکتف لقضیت من خلقها عجبا القضاء بمعنی الأداء أی لأدیت عجبا و یحتمل أن یکون بمعنی الموت أی لقضیت نحبک من شده تعجبک و یکون عجبا مفعولا لأجله و لو ضربت أی سرت کما قال تعالی إِذا ضَرَبْتُمْ فِی الْأَرْضِ غایاته أی غایات فکرک إلا سواء أی فی دقه الصنعه و غموض الخلقه أو فی الدلاله علی الفاطر و کمال قدرته و علمه و القلال بالکسر جمع قله بالضم و هی أعلی الجبل زعموا أنهم کالنبات أی کما زعموا فی النبات أو کنبات لا زارع له حیث لا ینسب إلی الزارع و إن نسب إلی ربه تعالی لما وعوا أی جمعوا و حفظوا و أسرج لها حدقتین أی جعلهما مضیئتین کالسراج و یقال حدقه قمراء أی منیره کما یقال لیله قمراء أی نیره بضوء القمر بهما تقرض بکسر الراء أی تقطع و المنجل کمنبر حدیده یقضب بها الزرع شبهت بها یداها و الذب الدفع و المنع فی نزواتها أی و ثباتها و خلقها کله الواو حالیه سلما بالکسر و بالتحریک أی استسلاما و انقیادا و أرسی أی أثبت أی جعل لها رجلین یمکنها الاستقرار بهما علی الأراضی الیابسه و الندیه و الهطل تتابع المطر و الدیم بکسر الدال و فتح الیاء جمع الدیمه بالکسر و هی المطر الذی لیس فیه رعد و لا برق و الجذوب قله النبات و الزرع.

«2»-ج، الإحتجاج عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ علیه السلام فِی قَوْلِهِ تَعَالَی وَ مَنْ کانَ فِی هذِهِ أَعْمی فَهُوَ فِی الْآخِرَهِ أَعْمی قَالَ فَمَنْ لَمْ یَدُلَّهُ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافُ اللَّیْلِ وَ النَّهَارِ وَ دَوَرَانُ الْفَلَکِ بِالشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ الْآیَاتُ الْعَجِیبَاتُ عَلَی أَنَّ وَرَاءَ ذَلِکَ أَمْراً هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ فَهُوَ فِی الْآخِرَهِ أَعْمَی قَالَ فَهُوَ عَمَّا لَمْ یُعَایِنْ أَعْمَی وَ أَضَلُّ سَبِیلًا.

بیان: لعل المراد علی هذا التفسیر فهو فی أمر الآخره التی لم یر آثارها أشد عمی و ضلاله.

«3»-ج، الإحتجاج رُوِیَ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ أَنَّهُ قَالَ: کَانَ مِنْ سُؤَالِ الزِّنْدِیقِ الَّذِی أَتَی أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ مَا الدَّلِیلُ عَلَی صَانِعِ الْعَالَمِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وُجُودُ الْأَفَاعِیلِ الَّتِی دَلَّتْ عَلَی أَنَّ صَانِعَهَا صَنَعَهَا أَ لَا تَرَی أَنَّکَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَی بِنَاءٍ مُشَیَّدٍ مَبْنِیٍّ عَلِمْتَ أَنَّ لَهُ بَانِیاً وَ إِنْ کُنْتَ لَمْ تَرَ الْبَانِیَ وَ لَمْ تُشَاهِدْهُ قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ هُوَ شَیْ ءٌ بِخِلَافِ الْأَشْیَاءِ ارْجِعْ بِقَوْلِی شَیْ ءٌ إِلَی إِثْبَاتِهِ وَ أَنَّهُ شَیْ ءٌ بِحَقِیقَهِ الشَّیْئِیَّهِ غَیْرَ أَنَّهُ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَهٌ وَ لَا یُحَسُّ وَ لَا یُجَسُّ وَ لَا یُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ لَا تُدْرِکُهُ الْأَوْهَامُ وَ لَا تَنْقُصُهُ الدُّهُورُ وَ لَا یُغَیِّرُهُ الزَّمَانُ قَالَ السَّائِلُ فَإِنَّا لَمْ نَجِدْ مَوْهُوماً إِلَّا مَخْلُوقاً قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام لَوْ کَانَ ذَلِکَ کَمَا تَقُولُ لَکَانَ التَّوْحِیدُ مِنَّا مُرْتَفِعاً (1) فَإِنَّا لَمْ نُکَلَّفْ أَنْ نَعْتَقِدَ غَیْرَ مَوْهُومٍ لَکِنَّا نَقُولُ کُلُّ مَوْهُومٍ بِالْحَوَاسِّ مُدْرَکٌ بِهَا تَحُدُّهُ الْحَوَاسُّ مُمَثَّلًا فَهُوَ مَخْلُوقٌ وَ لَا بُدَّ مِنْ إِثْبَاتِ صَانِعِ الْأَشْیَاءِ خَارِجاً مِنَ الْجِهَتَیْنِ الْمَذْمُومَتَیْنِ إِحْدَاهُمَا النَّفْیُ إِذْ کَانَ النَّفْیُ هُوَ الْإِبْطَالَ وَ الْعَدَمَ وَ الْجِهَهُ الثَّانِیَهُ التَّشْبِیهُ بِصِفَهِ الْمَخْلُوقِ الظَّاهِرِ التَّرْکِیبِ وَ التَّأْلِیفِ فَلَمْ یَکُنْ بُدٌّ مِنْ إِثْبَاتِ الصَّانِعِ لِوُجُودِ الْمَصْنُوعِینَ وَ الِاضْطِرَارِ مِنْهُمْ إِلَیْهِ أَنَّهُمْ مَصْنُوعُونَ وَ أَنَّ صَانِعَهُمْ غَیْرُهُمْ وَ لَیْسَ مِثْلَهُمْ إِذْ کَانَ مِثْلُهُمْ شَبِیهاً بِهِمْ (2) فِی ظَاهِرِ التَّرْکِیبِ وَ التَّأْلِیفِ وَ فِیمَا یَجْرِی عَلَیْهِمْ مِنْ حُدُوثِهِمْ بَعْدَ أَنْ لَمْ یَکُونُوا وَ تَنَقُّلِهِمْ مِنْ صِغَرٍ إِلَی کِبَرٍ وَ سَوَادٍ إِلَی بَیَاضٍ وَ قُوَّهٍ إِلَی ضَعْفٍ وَ أَحْوَالٍ مَوْجُودَهٍ لَا حَاجَهَ بِنَا إِلَی تَفْسِیرِهَا لِثَبَاتِهَا وَ وُجُودِهَا قَالَ السَّائِلُ فَأَنْتَ قَدْ حَدَدْتَهُ إِذْ أَثْبَتَّ وُجُودَهُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام لَمْ أَحْدُدْهُ وَ لَکِنْ أَثْبَتُّهُ إِذْ لَمْ یَکُنْ بَیْنَ الْإِثْبَاتِ وَ النَّفْیِ مَنْزِلَهٌ قَالَ السَّائِلُ فَقَوْلُهُ الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام بِذَلِکَ وَصَفَ نَفْسَهُ وَ کَذَلِکَ هُوَ مُسْتَوْلٍ عَلَی الْعَرْشِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ مِنْ غَیْرِ أَنْ یَکُونَ الْعَرْشُ حَامِلًا لَهُ وَ لَا أَنَّ الْعَرْشَ مَحَلٌّ لَهُ لَکِنَّا نَقُولُ هُوَ حَامِلٌ لِلْعَرْشِ وَ مُمْسِکٌ لِلْعَرْشِ وَ نَقُولُ فِی ذَلِکَ مَا قَالَ وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فَثَبَّتْنَا مِنَ الْعَرْشِ وَ الْکُرْسِیِّ مَا ثَبَّتَهُ وَ نَفَیْنَا أَنْ یَکُونَ الْعَرْشُ وَ الْکُرْسِیُ

1- و فی نسخه: لکان التوحید عنّا مرتفعا.

2- و فی نسخه: إذ کان مثلهم شبیها لهم.

حَاوِياً لَهُ وَ أَنْ يَكُونَ عَزَّ وَ جَلَّ مُحْتَاجاً إِلَى مَكَانٍ أَوْ إِلَى شَيْ ءٍ مِمَّا خَلَقَ بَلْ خَلْقُهُ مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَالَ السَّائِلُ فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ أَنْ تَرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ إِلَى السَّمَاءِ وَ بَيْنَ أَنْ تَخْفِضُوهَا نَحْوَ الْأَرْضِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام ذَلِكَ فِی عِلْمِهِ وَ إِحَاطَتِهِ وَ قُدْرَتِهِ سَوَاءٌ وَ لَكِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ أَوْلِيَاءَهُ وَ عِبَادَهُ بِرَفْعِ أَيْدِيهِمْ إِلَى السَّمَاءِ نَحْوَ الْعَرْشِ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ مَعْدِنَ الرِّزْقِ فَثَبَّتْنَا مَا ثَبَّتَهُ الْقُرْآنُ وَ الْأَخْبَارُ عَنِ الرَّسُولِ صلی الله علیه و آله حِينَ قَالَ ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هَذَا تُجْمِعُ عَلَيْهِ فِرَقُ الْأُمَّهِ كُلُّهَا.

يد، التوحيد الدقاق عن أبی القاسم العلوی عن البرمكی عن الحسين بن الحسن عن إبراهيم بن هاشم القمی عن العباس بن عمرو الفقيمی عن هشام بن الحكم مثله مع زياده أثبتناها فی باب احتجاج الصادق علیه السلام علی الزنادقه بيان قوله علیه السلام: و أنه شی ء بحقيه الشيئيه المراد بالشيئيه إما الوجود أو معنی مساوق له و علی التقديرين فالمراد إما بيان عينيه الوجود أو قطع طمع السائل عن تعقل كنهه تعالی بل بأنه شی ء و أنه بخلاف الأشياء و الجس بالجيم المس قوله فإنا لم نجد موهوما إلا مخلوقا أی يلزم مما ذكرت أنه لا تدركه الأوهام أن كل ما يحصل فی الوهم يكون مخلوقا فأجاب علیه السلام بما حاصله أن مرادنا أنه تعالی لا يدرک كنه حقيقته العقول و الأوهام و لا يتمثل أيضا فی الحواس إذ هو مستلزم للتشبيه بالمخلوقين و لو كان كما توهمت من أنه لا يمكن تصوره تعالی بوجه من الوجوه لكان تكليفنا بالتصديق بوجوده و توحيده و سائر صفاته تكليفا بالمحال إذ لا يمكن التصديق بثبوت شی ء لشی ء بدون تصور ذلک الشی ء فهذا القول مستلزم لنفی وجوده و سائر صفاته عنه تعالی بل لا بد فی التوحيد من إخراجه عن حد النفی و التعطيل و عن حد التشبيه بالمخلوقين ثم استدل علیه السلام بتركيبهم و حدوثهم و تغير أحوالهم و تبدل أوضاعهم علی احتياجهم إلی صانع منزه عن جميع ذلک غير مشابه لهم فی الصفات الإمكانيه و إلا لكان هو أيضا مفتقرا إلی صانع لاشتراک عله الافتقار.

قوله فقد حددته إذا ثبتت وجوده أی إثبات الوجود له يوجب التحديد إما

بناء على توهم أن كل موجود لا بد أن يكون محدودا بحدود جسمانيه أو بحدود عقلانيه أو باعتبار التحدد بصفه هو الوجود أو باعتبار كونه محكوما عليه فيكون موجودا فى الذهن محاطا به فأجاب عليه السلام بأنه لا يلزم أن يكون كل موجود جسما أو جسمانيا حتى يكون محدودا بحدود جسمانيه و لا أن يكون مركبا حتى يكون محدودا بحدود عقلانيه أو لا يلزم كون حقيقته حاصله فى الذهن أو محدوده بصفه فإن الحكم لا يستدعى حصول الحقيقه فى الذهن و الوجود ليس من الصفات الموجوده المغايره التى تحد بها الأشياء.

«4»-ج، الإحتجاج عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: دَخَلَ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ عَلَی الصَّادِقِ علیه السلام فَقَالَ لَهُ الصَّادِقُ یَا ابْنَ أَبِی الْعَوْجَاءِ أَ مَصْنُوعٌ أَنْتَ أَمْ غَیْرُ مَصْنُوعٍ قَالَ لَسْتُ بِمَصْنُوعٍ فَقَالَ لَهُ الصَّادِقُ علیه السلام فَلَوْ كُنْتَ مَصْنُوعاً كَیْفَ كُنْتَ تَكُونُ فَلَمْ یُحِرِ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ جَوَاباً وَ قَامَ وَ خَرَجَ.

ید، التوحید الهمدانی عن علی عن أبیه عن العباس بن عمرو الفقیمی عن هشام مثله بیان لما كان التصدیق بوجود الصانع تعالی ضروریا نبهه علیه السلام بأن العقل یحكم بدیهه بالفرق بین المصنوع و غیره و فیك جمیع صفات المصنوعین فكیف لم تكن مصنوعا (1)

«5»-ج، الإحتجاج دَخَلَ أَبُو شَاكِرٍ الدَّیَصَانِیُّ وَ هُوَ زِنْدِیقٌ(2)عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ لَهُ یَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ دُلَّنِی عَلَی مَعْبُودِی فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ اجْلِسْ فَإِذَا غُلَامٌ صَغِیرٌ فِی كَفِّهِ بَیْضَهٌ یَلْعَبُ بِهَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام نَاوِلْنِی یَا غُلَامُ الْبَیْضَهَ فَنَاوَلَهُ إِیَّاهَا فَقَالَ

1- لا یخفی أن الروایه غیر مسوقه للتنبیه علی ما ذكره، بل إلزام له بالترجیح بلا مرجّح فان اختیاره عدم المصنوعیّه مع جواز مصنوعیّته قول بلا دلیل. ط.

2- الزندیق بالكسر من الثنویّه أو القائل بالنور و الظلمه، أو من لا یؤمن بالآخره و الربوبیّه أو من یبطن الكفر و یظهر الایمان، أو هو معرّب زن دین أی دین المرأه. قاله فی القاموس. و فی المصباح: المشهور علی ألسنه الناس أن الزندیق هو الذی لا یتمسك بشریعه و یقول بدوام الدهر و العرب تعبر عن هذا بقولهم: ملحد، أی طاعن فی الأدیان. انتهی. و نقل عن مفاتیح العلوم: أن الزنادقه هم المانویّه و كانت المزدكیّه یسمّون بذلك. أقول: و

الظاهر أن الزنديق معرب لزنددين، و الزند اسم لكتاب المجوس جاء زردشت الذى يزعم المجوس أنّه نبى، أو معرّب زندىّ أى المنسوب إلى زند فاخذ كلمه واحده و زيد عليه القاف و له نظائر.

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَا دَیَصَانِیُّ هَذَا حِصْنٌ مَکْنُونٌ لَهُ جِلْدٌ غَلِیظٌ وَ تَحْتَ الْجِلْدِ الْغَلِیظِ جِلْدٌ رَقِیقٌ وَ تَحْتَ الْجِلْدِ الرَّقِیقِ ذَهَبَهٌ مَائِعَهٌ وَ فِضَّهٌ ذَائِبَهٌ فَلَا الذَّهَبَهُ الْمَائِعَهُ تَخْتَلِطُ بِالْفِضَّهِ الذَّائِبَهِ وَ لَا الْفِضَّهُ الذَّائِبَهُ تَخْتَلِطُ بِالذَّهَبَهِ الْمَائِعَهِ فَهِیَ عَلَی حَالِهَا لَمْ یَخْرُجْ (1) مِنْهَا خَارِجٌ مُصْلِحٌ فَیُخْبِرَ عَنْ إِصْلَاحِهَا وَ لَمْ یَدْخُلْ (2) فِیهَا دَاخِلٌ مُفْسِدٌ فَیُخْبِرَ عَنْ إِفْسَادِهَا لَا یُدْرَی لِلذَّکَرِ خُلِقَتْ أَمْ لِلْأُنْثَی تَنْفَلِقُ عَنْ مِثْلِ أَلْوَانِ الطَّوَاوِیسِ أَ تَرَی لَهَا مُدَبِّراً قَالَ فَأَطْرَقَ مَلِیّاً ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِیکَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ أَنَّکَ إِمَامٌ وَ حُجَّهٌ مِنَ اللَّهِ عَلَی خَلْقِهِ وَ أَنَا تَائِبٌ مِمَّا کُنْتُ فِیهِ.

«6»-ید، التوحید ابْنُ الْمُتَوَکِّلِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی إِسْحَاقَ الْخَفَّافِ عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ الدَّیَصَانِیَّ أَتَی بَابَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَاسْتَأْذَنَ عَلَیْهِ فَأَذِنَ لَهُ فَلَمَّا قَعَدَ قَالَ لَهُ یَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ دُلَّنِی عَلَی مَعْبُودِی فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَا اسْمُکَ فَخَرَجَ عَنْهُ وَ لَمْ یُخْبِرْهُ بِاسْمِهِ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ کَیْفَ لَمْ تُخْبِرْهُ بِاسْمِکَ قَالَ لَوْ کُنْتُ قُلْتُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ کَانَ یَقُولُ مَنْ هَذَا الَّذِی أَنْتَ لَهُ عَبْدٌ فَقَالُوا لَهُ عُدْ إِلَیْهِ فَقُلْ یَدُلَّکَ عَلَی مَعْبُودِکَ وَ لَا یَسْأَلُکَ عَنِ اسْمِکَ فَرَجَعَ إِلَیْهِ فَقَالَ لَهُ یَا جَعْفَرُ دُلَّنِی عَلَی مَعْبُودِی وَ لَا تَسْأَلْنِی عَنِ اسْمِی فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام اجْلِسْ وَ إِذَا غُلَامٌ صَغِیرٌ إِلَی آخِرِ الْخَبَرِ.

بیان: قد أوردنا الخبر بتمامه فی باب القدره و تقریر استدلاله علیه السلام أن ما فی البیضه من الإحکام و الإتقان و الاشتمال علی ما به صلاحها و عدم اختلاط ما فیها من الجسمین السیالین و الحال أنه لیس فیها حافظ لها من الأجسام فیخرج مخبرا عن صلاحها و لا یدخلها جسمانی من خارج فیفسدها و هی تنفلق عن مثل ألوان الطواویس یدل علی أن له مبدأ غیر جسم و لا جسمانی و لا یخفی لطف نسبه الإصلاح إلی ما یخرج منها و الإفساد إلی ما یدخل فیها لأن هذا شأن أهل الحصن الحافظین له و حال الداخل فیه بالقهر و الغلبه.

1- فی الاحتجاج المطبوع: لا یخرج.
2- فی الاحتجاج المطبوع: و لا تدخل.

«7»-ج، الإحتجاج عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ قَالَ: كَانَ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ (1)مِنْ تَلَامِذَهِ الْحَسَنِ الْبَصْرِیِّ فَانْحَرَفَ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقِيلَ لَهُ تَرَكْتَ مَذْهَبَ صَاحِبِکَ وَ دَخَلْتَ فِيمَا لَا أَصْلَ لَهُ وَ لَا حَقِيقَهَ قَالَ إِنَّ صَاحِبِی كَانَ مِخْلَطاً يَقُولُ طَوْراً بِالْقَدَرِ وَ طَوْراً بِالْجَبْرِ فَمَا أَعْلَمُهُ اعْتَقَدَ مَذْهَباً دَامَ عَلَيْهِ فَقَدِمَ مَكَّهَ تَمَرُّداً وَ إِنْكَاراً عَلَى مَنْ يَحُجُّ وَ كَانَ يَكْرَهُ الْعُلَمَاءُ مُجَالَسَتَهُ وَ مُسَاءَلَتَهُ لِخُبْثِ لِسَانِهِ وَ فَسَادِ ضَمِيرِهِ فَأَتَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَجَلَسَ إِلَيْهِ فِی جَمَاعَهٍ مِنْ نُظَرَائِهِ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ الْمَجَالِسَ بِالْأَمَانَاتِ وَ لَا بُدَّ لِكُلِّ مَنْ بِهِ سُعَالٌ أَنْ يَسْعُلَ أَ فَتَأْذَنُ لِی فِی الْكَلَامِ فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام تَكَلَّمْ بِمَا شِئْتَ فَقَالَ إِلَى كَمْ تَدُوسُونَ هَذَا الْبَيْدَرَ (2) وَ تَلُوذُونَ بِهَذَا الْحَجَرِ وَ تَعْبُدُونَ هَذَا الْبَيْتَ الْمَرْفُوعَ بِالطُّوبِ وَ الْمَدَرِ وَ تُهَرْوِلُونَ حَوْلَهُ كَهَرْوَلَهِ الْبَعِيرِ إِذَا نَفَرَ إِنَّ مَنْ فَكَّرَ فِی هَذَا وَ قَدَّرَ عَلِمَ أَنَّ هَذَا فِعْلٌ أَسَّسَهُ غَيْرُ حَكِيمٍ وَ لَا ذِی نَظَرٍ فَقُلْ فَإِنَّکَ رَأْسُ هَذَا الْأَمْرِ وَ سَنَامُهُ وَ أَبُوکَ أُسُّهُ وَ نِظَامُهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّ مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ وَ أَعْمَى قَلْبَهُ اسْتَوْخَمَ الْحَقَّ وَ لَمْ يَسْتَعْذِبْهُ وَ صَارَ الشَّيْطَانُ وَلِيَّهُ يُورِدُهُ مَنَاهِلَ الْهَلَكَهِ ثُمَّ لَا يُصْدِرُهُ وَ هَذَا بَيْتٌ اسْتَعْبَدَ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ لِيَخْتَبِرَ طَاعَتَهُمْ فِی إِتْيَانِهِ فَحَثَّهُمْ عَلَى تَعْظِيمِهِ وَ زِيَارَتِهِ وَ جَعَلَهُ مَحَلَّ أَنْبِيَائِهِ وَ قِبْلَهً لِلْمُصَلِّينَ لَهُ فَهُوَ شُعْبَهٌ مِنْ رِضْوَانِهِ وَ طَرِيقٌ يُؤَدِّی إِلَى غُفْرَانِهِ مَنْصُوبٌ عَلَى اسْتِوَاءِ الْكَمَالِ وَ مُجْتَمَعِ الْعَظَمَهِ وَ الْجَلَالِ خَلَقَهُ اللَّهُ قَبْلَ دَحْوِ الْأَرْضِ بِأَلْفَیْ عَامٍ فَأَحَقُّ مَنْ أُطِيعَ فِيمَا أَمَرَ وَ انْتُهِیَ عَمَّا نَهَى عَنْهُ وَ زَجَرَ اللَّهُ الْمُنْشِئُ لِلْأَرْوَاحِ وَ الصُّوَرِ فَقَالَ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ ذَكَرْتَ اللَّهَ (3) فَأَحَلْتَ عَلَى غَائِبٍ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَيْلَکَ كَيْفَ يَكُونُ غَائِباً مَنْ هُوَ مَعَ خَلْقِهِ شَاهِدٌ وَ إِلَيْهِمْ أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَ يَرَى أَشْخَاصَهُمْ وَ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ

1- عده السيّد المرتضى رحمه اللّه فی كتابه الأمالی ممن كان يتستر باظهار الإسلام و يحقن باظهار شعائره و الدخول فی جمله أهله دمه و ماله، و كان فی الباطن زنديقا ملحدا، و كافرا مشركا، و قال: حكى ان عبد الكريم بن أبی العوجاء قال- لما قبض عليه محمّد بن سليمان و هو والى الكوفه من قبل المنصور، و أحضره للقتل، و أيقن بمفارقه الحياه-: لان قتلتمونى لقد وضعت فی أحاديثكم أربعه آلاف حديث مكذوبه مصنوعه.

2- البيدر: الموضع الذی يجمع فيه الحصيد و يداس و يدق

3- فی الأمالی: ذكرت يا أبا عبد اللّه.

فَقَالَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ فَهُوَ فِی كُلِّ مَكَانٍ أَ لَيْسَ إِذَا كَانَ فِی السَّمَاءِ كَيْفَ يَكُونُ فِی الْأَرْضِ وَ إِذَا كَانَ فِی الْأَرْضِ كَيْفَ يَكُونُ فِی السَّمَاءِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّمَا وَصَفْتَ الْمَخْلُوقَ الَّذِی إِذَا انْتَقَلَ مِنْ مَكَانٍ اشْتَغَلَ بِهِ مَكَانٌ وَ خَلَا مِنْهُ مَكَانٌ فَلَا يَدْرِی فِی الْمَكَانِ الَّذِی صَارَ إِلَيْهِ مَا حَدَثَ فِی الْمَكَانِ الَّذِی كَانَ فِيهِ فَأَمَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الشَّأْنِ الْمَلِكُ الدَّيَّانُ فَلَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ وَ لَا يَشْتَغِلُ بِهِ مَكَانٌ وَ لَا يَكُونُ إِلَی مَكَانٍ أَقْرَبَ مِنْهُ إِلَی مَكَانٍ.

لی، الأمالی للصدوق ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن أبی أحمد محمد بن زیاد الأزدی عن الفضل بن یونس مثله- ع، علل الشرائع الهمدانی و المکتب و الوراق جمیعا عن علی عن أبیه عن الفضل مثله.

«8»-يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ الْقَاسِمِ الْعَلَوِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ مِثْلَهُ وَ زَادَ فِی آخِرِهِ وَ الَّذِی بَعَثَهُ بِالْآيَاتِ الْمُحْكَمَةِ وَ الْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ وَ أَيَّدَهُ بِنَصْرِهِ وَ اخْتَارَهُ لِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ صَدَّقْنَا قَوْلَهُ بِأَنَّ رَبَّهُ بَعَثَهُ وَ كَلَّمَهُ فَقَامَ عَنْهُ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ وَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ مَنْ أَلْقَانِی فِی بَحْرِ هَذَا وَ فِی رِوَايَةِ ابْنِ الْوَلِيدِ مَنْ أَلْقَانِی فِی بَحْرِ هَذَا سَأَلْتُكُمْ أَنْ تَلْتَمِسُوا لِی خُمْرَةً فَأَلْقَيْتُمُونِی عَلَی جَمْرَةٍ قَالُوا مَا كُنْتَ فِی مَجْلِسِهِ إِلَّا حَقِيراً قَالَ إِنَّهُ ابْنُ مَنْ حَلَقَ رُءُوسَ مَنْ تَرَوْنَ.

بیان: الطوب بالضم الآجر و طعام وخیم غیر موافق و استوخمه أی لم یستمرئه و لم یستعذبه أی لم یدرک عذوبته و حاصل ما ذکره علیه السلام أنه تعالی إنما استعبدهم بذلک لیختبرهم فی إطاعتهم له و الاختبار فیما خفی وجه الحکمه فیه علی أکثر العقول مع أن لخصوص هذا المکان الشریف مزایا و شرائف لکونه محل الأنبیاء و قبله المصلین و سابقا فی الخلق علی جمیع الأرض و قد أشار علیه السلام بقوله فهو شعبه مع الفقرات التی بعدها إلی ما جعل الله فیه من الکمالات المعنویه و الأسرار الخفیه حیث جعله محلا لقربه و رضوانه و مهبطا لرحماته و غفرانه و ما أفاض علیه من أنوار جبروته و أخفی فیه من أسرار ملکوته و الاستواء الاعتدال و الورید هو العرق الذی فی صفحه العنق و بقطعه تزول الحیاه ففی التشبیه به دون سائر الأعضاء إشعار بکیفیه قربه بأن قربه قرب بالعلیه و التأثیر و فیما بعدها من الفقر إشاره إلی جهه أخری من قربه و هی

الإحاطه العلميه و الخمره بالضم حصيره صغيره من السعف أى طلبت منكم أن تطلبوا لى خصما ألعب به كالخمره فألقيتمونى على جمره ملتهبه.

«9»-ج، الإحتجاج وَ رُوِىَ أَنَّ الصَّادِقَ عليه السلام قَالَ لِابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ إِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ وَ لَيْسَ كَمَا تَقُولُ نَجَوْنَا وَ نَجَوْتَ وَ إِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا نَقُولُ نَجَوْنَا وَ هَلَكْتَ.

«10»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام م، تفسير الإمام عليه السلام ج، الإحتجاج وَ بِالْإِسْنَادِ عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: فِی تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً الْآيَهَ جَعَلَهَا مُلَائِمَهً لِطَبَائِعِكُمْ مُوَافِقَهً لِأَجْسَادِكُمْ لَمْ يَجْعَلْهَا شَدِيدَهَ الْحَمْيِ وَ الْحَرَارَهِ فَتُحْرِقَكُمْ وَ لَا شَدِيدَهَ الْبُرُودَهِ فَتُجْمِدَكُمْ وَ لَا شَدِيدَهَ طِيبِ الرِّيحِ فَتُصَدَّعَ هَامَاتُكُمْ (1) وَ لَا شَدِيدَهَ النَّتْنِ فَتُعْطِبَكُمْ (2) وَ لَا شَدِيدَهَ اللِّينِ كَالْمَاءِ فَتُغْرِقَكُمْ وَ لَا شَدِيدَهَ الصَّلَابَهِ فَتَمْتَنِعَ عَلَيْكُمْ فِی حَرْثِكُمْ (3) وَ أَبْنِيَتِكُمْ وَ دَفْنِ مَوْتَاكُمْ وَ لَكِنَّهُ جَعَلَ فِيهَا مِنَ الْمَتَانَهِ مَا تَنْتَفِعُونَ بِهِ وَ تَتَمَاسَكُونَ وَ تَتَمَاسَكُ عَلَيْهَا أَبْدَانُكُمْ (4)وَ جَعَلَ فِيهَا مِنَ اللِّينِ مَا تَنْقَادُ بِهِ لِحَرْثِكُمْ (5) وَ قُبُورِكُمْ وَ كَثِيرٍ مِنْ مَنَافِعِكُمْ فَلِذَلِكَ جَعَلَ الْأَرْضَ فِرَاشاً لَكُمْ ثُمَّ قَالَ وَ السَّماءَ بِناءً يَعْنِی سَقْفاً مِنْ فَوْقِكُمْ مَحْفُوظاً يُدَبِّرُ فِيهَا شَمْسَهَا وَ قَمَرَهَا وَ نُجُومَهَا لِمَنَافِعِكُمْ ثُمَّ قَالَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً يَعْنِی الْمَطَرَ يُنْزِلُهُ مِنْ عَلًا لِيَبْلُغَ قُلَلَ جِبَالِكُمْ وَ تِلَالَكُمْ وَ هِضَابَكُمْ وَ أَوْهَادَكُمْ (6)ثُمَّ فَرَّقَهُ رَذَاذاً وَ وَابِلًا وَ هَطْلًا وَ طَلًّا لِتَنْشَفَهُ أَرْضُكُمْ (7)وَ لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ الْمَطَرَ نَازِلًا عَلَيْكُمْ قِطْعَهً وَاحِدَهً فَتَفْسُدَ أَرْضُكُمْ وَ أَشْجَارُكُمْ وَ زُرُوعُكُمْ وَ ثِمَارُكُمْ ثُمَّ قَالَ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ يَعْنِی مِمَّا يُخْرِجُهُ مِنَ الْأَرْضِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً أَیْ أَشْبَاهاً وَ أَمْثَالًا مِنَ الْأَصْنَامِ الَّتِی لَا تَعْقِلُ وَ لَا تَسْمَعُ وَ لَا تُبْصِرُ وَ لَا تَقْدِرُ عَلَى شَیْ ءٍ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى شَیْ ءٍ مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ الْجَلِيلَهِ الَّتِی أَنْعَمَهَا عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ.

1- جمع الهامه و هى الرأس.
2- أى فتهلككم.
3- فى العيون: دوركم.
4- فى العيون: و بنيانكم.
5- فى العيون: لدوركم.
6- جمع الوهده و هى الأرض المنخفضه. و الهوه فى الأرض.
7- نشف الماء فى الأرض: ذهب و جرى و سال.

بیان: الهضاب جمع الهضبه و هی الجبل المنبسط علی الأرض أو جبل خلق من صخره واحده و الرذاذ کسحاب المطر الضعیف أو الساکن الدائم الصغار القطر و الوابل المطر الشدید الضخم القطر و الهطل المطر الضعیف الدائم و تتابع المطر المتفرق العظیم القطر و الطل المطر الضعیف أو أخف المطر و أضعفه أو الندی أو فوقه و دون المطر کل ذلک ذکرها الفیروزآبادی.

«11»-ید، التوحید لی، الأمالی للصدوق ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام الْعَطَّارُ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَعْبَدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ عَلِیِّ بْنِ مُوسَی الرِّضَا علیهما السلام أَنَّهُ دَخَلَ عَلَیْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا الدَّلِیلُ عَلَی حُدُوثِ الْعَالَمِ فَقَالَ أَنْتَ لَمْ تَکُنْ ثُمَّ کُنْتَ وَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّکَ لَمْ تُکَوِّنْ نَفْسَکَ وَ لَا کَوَّنَکَ مَنْ هُوَ مِثْلُکَ.

ج، الإحتجاج مرسلا مثله.

«12»- ید، التوحید ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ عَمِّهِ أَبِی سَمِینَهَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْکُوفِیِّ الصَّیْرَفِیِّ (1) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَاسَانِیِّ خَادِمِ الرِّضَا علیه السلام (2)قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الزَّنَادِقَهِ عَلَی الرِّضَا علیه السلام وَ عِنْدَهُ جَمَاعَهٌ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ علیه السلام أَ رَأَیْتَ إِنْ کَانَ الْقَوْلُ قَوْلَکُمْ وَ لَیْسَ هُوَ کَمَا تَقُولُونَ أَ لَسْنَا وَ إِیَّاکُمْ شَرَعاً سَوَاءً وَ لَا یَضُرُّنَا مَا صَلَّیْنَا وَ صُمْنَا وَ زَکَّیْنَا وَ أَقْرَرْنَا فَسَکَتَ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ علیه السلام إِنْ یَکُنْ الْقَوْلُ قَوْلَنَا وَ هُوَ کَمَا نَقُولُ (3) أَ لَسْتُمْ قَدْ هَلَکْتُمْ وَ نَجَوْنَا قَالَ رَحِمَکَ اللَّهُ فَأَوْجِدْنِی کَیْفَ هُوَ وَ أَیْنَ هُوَ قَالَ وَیْلَکَ إِنَّ الَّذِی ذَهَبْتَ إِلَیْهِ غَلَطٌ هُوَ أَیَّنَ الْأَیْنَ وَ کَانَ وَ لَا أَیْنَ وَ هُوَ کَیَّفَ الْکَیْفَ وَ کَانَ وَ لَا کَیْفَ فَلَا یُعْرَفُ بِکَیْفُوفِیَّهٍ وَ لَا بِأَیْنُونِیَّهٍ وَ لَا بِحَاسَّهٍ وَ لَا یُقَاسُ بِشَیْ ءٍ قَالَ الرَّجُلُ فَإِذَنْ

1- هو محمّد بن علیّ بن إبراهیم بن موسی أبو جعفر القرشیّ مولاهم الصیرفی، هکذا عنونه النجاشیّ فی ص 234 من رجاله و قال: ابن اخت خلّاد المقری، و هو خلّاد بن عیسی، و کان یلقب محمّد بن علی أبا سمینه، ضعیف جدا، فاسد الاعتقاد، لا یعتمد فی شی ء، و کان ورد قم و قد اشتهر بالکذب بالکوفه و نزل علی أحمد بن محمّد بن عیسی مده، ثمّ تشهّر بالغلو فخفی، و أخرجه أحمد بن محمّد بن عیسی عن قم و له قصه إلخ.
2- غیر معلوم حاله.

3- و فى نسخه: و هو قولنا و كما نقول.

إِنَّهُ لَا شَیْ ءَ إِذَا لَمْ یُدْرَکْ بِحَاسَّهٍ مِنَ الْحَوَاسِّ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ علیه السلام وَیْلَکَ لَمَّا عَجَزَتْ حَوَاسُّکَ عَنْ إِدْرَاکِهِ أَنْکَرْتَ رُبُوبِیَّتَهُ وَ نَحْنُ إِذَا عَجَزَتْ حَوَاسُّنَا عَنْ إِدْرَاکِهِ أَیْقَنَّا أَنَّهُ رَبُّنَا وَ أَنَّهُ شَیْ ءٌ بِخِلَافِ الْأَشْیَاءِ قَالَ الرَّجُلُ فَأَخْبِرْنِی مَتَی کَانَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ علیه السلام أَخْبِرْنِی مَتَی لَمْ یَکُنْ فَأُخْبِرَکَ مَتَی کَانَ قَالَ الرَّجُلُ فَمَا الدَّلِیلُ عَلَیْهِ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ علیه السلام إِنِّی لَمَّا نَظَرْتُ إِلَی جَسَدِی فَلَمْ یُمْکِنِّی فِیهِ زِیَادَهٌ وَ لَا نُقْصَانٌ فِی الْعَرْضِ وَ الطُّولِ وَ دَفْعُ الْمَکَارِهِ عَنْهُ وَ جَرُّ الْمَنْفَعَهِ إِلَیْهِ عَلِمْتُ أَنَّ لِهَذَا الْبُنْیَانِ بَانِیاً فَأَقْرَرْتُ بِهِ مَعَ مَا أَرَی مِنْ دَوَرَانِ الْفَلَکِ بِقُدْرَتِهِ وَ إِنْشَاءِ السَّحَابِ وَ تَصْرِیفِ الرِّیَاحِ وَ مَجْرَی الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ وَ غَیْرِ ذَلِکَ مِنَ الْآیَاتِ الْعَجِیبَاتِ الْمُتْقَنَاتِ عَلِمْتُ أَنَّ لِهَذَا مُقَدِّراً وَ مُنْشِئاً قَالَ الرَّجُلُ فَلِمَ احْتَجَبَ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ علیه السلام إِنَّ الْحِجَابَ عَلَی الْخَلْقِ (1) لِکَثْرَهِ ذُنُوبِهِمْ فَأَمَّا هُوَ فَلَا تَخْفَی عَلَیْهِ خَافِیَهٌ فِی آنَاءِ اللَّیْلِ وَ النَّهَارِ قَالَ فَلِمَ لَا تُدْرِکُهُ حَاسَّهُ الْبَصَرِ قَالَ لِلْفَرْقِ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ خَلْقِهِ الَّذِینَ تُدْرِکُهُمْ حَاسَّهُ الْأَبْصَارِ مِنْهُمْ وَ مِنْ غَیْرِهِمْ ثُمَّ هُوَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ یُدْرِکَهُ بَصَرٌ أَوْ یُحِیطَ بِهِ وَهْمٌ أَوْ یَضْبِطَهُ عَقْلٌ قَالَ فَحُدَّهُ لِی فَقَالَ لَا حَدَّ لَهُ قَالَ وَ لِمَ قَالَ لِأَنَّ کُلَّ مَحْدُودٍ مُتَنَاهٍ إِلَی حَدٍّ وَ إِذَا احْتَمَلَ التَّحْدِیدَ احْتَمَلَ الزِّیَادَهَ وَ إِذَا احْتَمَلَ الزِّیَادَهَ احْتَمَلَ النُّقْصَانَ فَهُوَ غَیْرُ مَحْدُودٍ وَ لَا مُتَزَایِدٍ وَ لَا مُتَنَاقِصٍ وَ لَا مُتَجَزِّئٍ وَ لَا مُتَوَهَّمٍ قَالَ الرَّجُلُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِکُمْ إِنَّهُ لَطِیفٌ وَ سَمِیعٌ وَ بَصِیرٌ وَ عَلِیمٌ وَ حَکِیمٌ

1- فی نسخه من التوحید: ان الاحتجاب عن الخلق.

ذَلِکَ إِنَّ خَالِقَنَا لَطِیفٌ لَا کَلُطْفِ خَلْقِهِ فِی صَنْعَتِهِمْ وَ قُلْنَا إِنَّهُ سَمِیعٌ لِأَنَّهُ لَا یَخْفَی عَلَیْهِ أَصْوَاتُ خَلْقِهِ مَا بَیْنَ الْعَرْشِ إِلَی الثَّرَی مِنَ الذَّرَّهِ إِلَی أَکْبَرَ مِنْهَا فِی بَرِّهَا وَ بَحْرِهَا وَ لَا تَشْتَبِهُ عَلَیْهِ لُغَاتُهَا فَقُلْنَا عِنْدَ ذَلِکَ إِنَّهُ سَمِیعٌ لَا بِأُذُنٍ وَ قُلْنَا إِنَّهُ بَصِیرٌ لَا بِبَصَرٍ لِأَنَّهُ یَرَی أَثَرَ الذَّرَّهِ السَّحْمَاءِ فِی اللَّیْلَهِ الظَّلْمَاءِ عَلَی الصَّخْرَهِ السَّوْدَاءِ وَ یَرَی دَبِیبَ النَّمْلِ فِی اللَّیْلَهِ الدُّجُنَّهِ وَ یَرَی مَضَارَّهَا وَ مَنَافِعَهَا وَ أَثَرَ سِفَادِهَا (1) وَ فِرَاخَهَا وَ نَسْلَهَا فَقُلْنَا عِنْدَ ذَلِکَ إِنَّهُ بَصِیرٌ لَا کَبَصَرِ خَلْقِهِ قَالَ فَمَا بَرِحَ حَتَّی أَسْلَمَ وَ فِیهِ کَلَامٌ غَیْرُ هَذَا.

ج، الإحتجاج رواه مرسلا عن محمد بن عبد الله الخراسانی إلی آخر الخبر بیان أوجدنی أی أفدنی کیفیته و مکانه و أظفرنی بمطلبی الذی هو العلم بهما هو أین الأین أی جعل الأین أینا بناء علی مجعولیه الماهیات أو أوجد حقیقه الأین و کذا الکیف و الکیفوفیه و الأینونیه الاتصاف بالکیف و الأین قوله فإذن إنه لا شی ء هذا السائل لما کان وهمه غالبا علی عقله زعم أن الموجود ما یمکن إحساسه فنفی الوجود عنه تعالی بناء علی أنه علیه السلام نفی عنه أن یحس فأجاب علیه السلام بأنک جعلت تعالیه عن أن یدرک بالحواس دلیلا علی عدمه و نحن إذا عرفناه بتعالیه عن أن یدرک بالحواس أیقنا أنه ربنا بخلاف شی ء من الأشیاء إذا المحسوسیه تستلزم أمورا کل منها مناف للربوبیه علی ما برهن علیه فی محله قوله فأخبرنی متی کان الظاهر أنه سأل عن ابتداء کونه و وجوده و یحتمل أن یکون السؤال عن أصل زمان وجوده تعالی فعلی الأول حاصل جوابه علیه السلام أن ابتداء الزمان إنما یکون لحادث کان معدوما ثم صار موجودا و هو تعالی یستحیل علیه العدم و علی الثانی فالمراد أن الکائن فی الزمان إنما یکون فیه بتغیر و تبدل فی ذاته و صفاته لأن الزمان نسبه المتغیر إلی المتغیر فیکون بحال فی زمان لا یکون کذلک فی زمان آخر و هو متعال عن التغیر فی الذات و الصفات قوله فلم احتجب توهم السائل أن احتجابه تعالی عباره عن کونه وراء حجاب فأجاب علیه السلام بأنا غیر محجوبین عنه لإحاطه علمه بنا و کنه ذاته و صفاته محجوبه عنا لعجزنا و قصورنا عن إدراکه بأن یکون المراد بالذنوب الحجب الظلمانیه الإمکانیه و یحتمل أن یکون

1- السفاد: الجماع.

المراد أن عدم ظهوره تعالى على عامه الخلق كظهوره على أوليائه لغايه المعرفه إنما هو لذنوبهم التى حالت بينهم و بين تلك المعرفه و إلا فهو تعالى قد تجلى لأوليائه فظهر لهم ظهورا فوق الإحساس و الجواب عن الإحساس ظاهر إذ الفرق بينه و بين خلقه و هو كونه غير جسم و لا جسمانى و لا حاصلا فى جهه و مكان هو الذى صار سببا لعدم إمكان رؤيته قوله فحده يحتمل أن يكون المراد التحديد بالحدود الجسمانيه فحاصل جوابه عليه السلام أن الحد نهايه لشى ء ذى مقدار يمكن أن ينتهى إلى نهايه أخرى بعد تلك النهايه فيزيد مقداره و مثل هذا يمكن نقصانه لكون المقادير قابله للانقسام فيكون ذا أجزاء فيكون محتاجا إلى أجزائه فيكون ممكنا فلا يكون صانعا بل يكون مصنوعا أو احتمال النقص ينافى الكمال الذى يحكم الوجدان باتصاف الصانع به و السحماء السوداء و الدجنه بكسر الجيم أى المتغيمه المظلمه و سيأتى تفسير آخر الخبر فى باب معانى الأسماء قوله و فيه كلام غير هذا أى قيل إنه لم يسلم أو فى الخبر تتمه تركناها.

«13»-لي، الأمالى للصدوق أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: دَخَلَ أَبُو شَاكِرٍ الدَّيَصَانِيُّ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام فَقَالَ لَهُ إِنَّکَ أَحَدُ النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ وَ كَانَ آبَاؤُکَ بُدُوراً بَوَاهِرَ وَ أُمَّهَاتُکَ عَقِيلَاتٍ عَبَاهِرَ وَ عُنْصُرُکَ مِنْ أَكْرَمِ الْعَنَاصِرِ وَ إِذَا ذُكِرَ الْعُلَمَاءُ فَبِکَ تُثْنَى الْخَنَاصِرُ فَخَبِّرْنِى أَيُّهَا الْبَحْرُ الْخِضَمُّ الزَّاخِرُ مَا الدَّلِيلُ عَلَى حُدُوثِ الْعَالَمِ فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ بِأَقْرَبِ الْأَشْيَاءِ قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ فَدَعَا الصَّادِقُ عليه السلام بِبَيْضَهٍ فَوَضَعَهَا عَلَى رَاحَتِهِ ثُمَّ قَالَ هَذَا حِصْنٌ مَلْمُومٌ دَاخِلُهُ غِرْقِئٌ رَقِيقٌ تُطِيفُ بِهِ فِضَّهٌ سَائِلَهٌ وَ ذَهَبَهٌ مَائِعَهٌ ثُمَّ تَنْفَلِقُ عَنْ مِثْلِ الطَّاوُسِ أَ دَخَلَهَا شَىْ ءٌ قَالَ لَا قَالَ فَهَذَا الدَّلِيلُ عَلَى حُدُوثِ الْعَالَمِ قَالَ أَخْبَرْتَ فَأَوْجَزْتَ وَ قُلْتَ فَأَحْسَنْتَ وَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَقْبَلُ إِلَّا مَا أَدْرَكْنَاهُ بِأَبْصَارِنَا أَوْ سَمِعْنَاهُ بِآذَانِنَا أَوْ لَمَسْنَاهُ بِأَكُفِّنَا أَوْ شَمِمْنَاهُ بِمَنَاخِرِنَا أَوْ ذُقْنَاهُ بِأَفْوَاهِنَا أَوْ تُصُوِّرَ فِى الْقُلُوبِ بَيَاناً وَ اسْتَنْبَطَتْهُ الرِّوَايَاتُ إِيقَاناً فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام ذَكَرْتَ الْحَوَاسَّ الْخَمْسَ وَ هِىَ لَا تَنْفَعُ شَيْئاً بِغَيْرِ دَلِيلٍ كَمَا لَا تُقْطَعُ الظُّلْمَهُ بِغَيْرِ مِصْبَاحٍ.

يد، التوحيد ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن على بن منصور عن هشام بن الحكم مثله بيان قال الجوهرى العقيله كريمه الحى و الدره عقيله البحر و قال الفيروزآبادى العبهر الممتلى الجسيم و العظيم الناعم الطويل من كل شى ء كالعباهر فيهما و بهاء الجامعه للحسن و الجسم و الخلق انتهى و العنصر الأصل قوله فبک تثنى الخناصر أى أنت تعد أولا قبلهم لكونک أفضل و أشهر منهم و إنما يبدأ فى العد بالخنصر و الثنى العطف و الخضم بكسر الخاء و فتح الضاد المشدده (1) الكثير العطاء و قال الجوهرى زخر الوادى إذا امتد جدا و ارتفع يقال بحر زاخر و قال كتيبه ململمه مضمومه بعضها إلى بعض و قال الغرقئ قشر البيض التى تحت القيض و القيض ما تفلق من قشور البيض قوله عليه السلام: و هى لا تنفع شيئا بغير دليل أى هى عاجزه تتوقف إدراكها على شرائط فكيف تنفى ما لم تدركه بحسک (2) كما أن البصر لا يبصر الأشياء بغير مصباح و يحتمل أن يكون المراد بالدليل العقل أى لا تنفع الحواس بدون دلاله العقل فهو كالسراج لإحساس الحواس و أنت قد عزلت العقل و حكمه و اقتصرت على حكم الحواس.

«14»-م، تفسير الإمام عليه السلام ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمُفَسِّرُ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَيَّارٍ عَنْ أَبَوَيْهِمَا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ قَالَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً لِتَعْتَبِرُوا بِهِ وَ تَتَوَصَّلُوا بِهِ إِلَى رِضْوَانِهِ وَ تَتَوَقَّوْا بِهِ مِنْ عَذَابِ نِيرَانِهِ ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ أَخَذَ فِي خَلْقِهَا وَ إِتْقَانِهَا فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ

1- فى الصحاح: الخضم بوزن الهجف.

2- بل المراد أن الحواس إنّما لها الإدراک التصورى و أمّا التصديق و الحكم فللعقل. ط.

عَلِيمٌ وَ لِعِلْمِهِ بِكُلِّ شَیْ ءٍ عَلِمَ الْمَصَالِحَ فَخَلَقَ لَكُمْ كُلَّ مَا فِی الْأَرْضِ لِمَصَالِحِكُمْ يَا بَنِی آدَمَ.

«15»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الطَّالَقَانِیُّ عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ (1) عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ لِمَ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْخَلْقَ عَلَى أَنْوَاعٍ شَتَّى وَ لَمْ يَخْلُقْهُمْ نَوْعاً وَاحِداً فَقَالَ لِئَلَّا يَقَعَ فِی الْأَوْهَامِ أَنَّهُ عَاجِزٌ فَلَا تَقَعُ صُورَةٌ فِی وَهْمِ مُلْحِدٍ إِلَّا وَ قَدْ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهَا خَلْقاً وَ لَا يَقُولَ قَائِلٌ هَلْ يَقْدِرُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ عَلَى صُورَةِ كَذَا وَ كَذَا إِلَّا وَجَدَ ذَلِكَ فِی خَلْقِهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَيَعْلَمُ بِالنَّظَرِ إِلَى أَنْوَاعِ خَلْقِهِ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَیْ ءٍ قَدِيرٌ.

«16»-م، تفسير الإمام عليه السلام مع، معانی الأخبار مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمُفَسِّرُ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ وَ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَيَّارٍ وَ كَانَا مِنَ الشِّيعَةِ الْإِمَامِيَّةِ عَنْ أَبَوَيْهِمَا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فَقَالَ اللَّهُ هُوَ الَّذِی يَتَأَلَّهُ إِلَيْهِ عِنْدَ الْحَوَائِجِ وَ الشَّدَائِدِ كُلُّ مَخْلُوقٍ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَاءِ مِنْ كُلِّ مَنْ دُونَهُ وَ تَقَطُّعِ الْأَسْبَابِ مِنْ جَمِيعِ مَنْ سِوَاهُ تَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ أَیْ أَسْتَعِينُ عَلَى أُمُورِی كُلِّهَا بِاللَّهِ الَّذِی لَا تَحِقُّ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ الْمُغِيثُ إِذَا اسْتُغِيثَ وَ الْمُجِيبُ إِذَا دُعِیَ وَ هُوَ مَا قَالَ رَجُلٌ لِلصَّادِقِ عليه السلام يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ دُلَّنِی عَلَى اللَّهِ مَا هُوَ فَقَدْ أَكْثَرَ عَلَیَّ الْمُجَادِلُونَ وَ حَيَّرُونِی فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَلْ رَكِبْتَ سَفِينَةً قَطُّ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَهَلْ كُسِرَ بِكَ حَيْثُ لَا سَفِينَةَ تُنْجِيكَ وَ لَا سِبَاحَةَ تُغْنِيكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَهَلْ تَعَلَّقَ قَلْبُكَ هُنَالِكَ أَنَّ شَيْئاً مِنَ الْأَشْيَاءِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ وَرْطَتِكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام فَذَلِكَ الشَّیْ ءُ هُوَ اللَّهُ الْقَادِرُ عَلَى الْإِنْجَاءِ حَيْثُ لَا مُنْجِیَ وَ عَلَى الْإِغَاثَةِ حَيْثُ لَا مُغِيثَ.

بيان: قال الفيروزآبادی أله إليه كفرح فزع و لاذ و ألهه أجاره و آمنه.

ص: 41

1- بضم العين المهمله و سكون القاف و فتح الدال، هو أحمد بن محمّد بن سعيد السبيعی الهمدانیّ الحافظ، المكنی بأبی العباس، ترجمه العامّه و الخاصّه فی كتب تراجمهم، و بالغوا فی إكباره و الثناء عليه، قال النجاشیّ فی ص 68 من رجاله: أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمن بن زياد بن عبد اللّه بن زياد بن عجلان، مولی عبد الرحمن بن سعيد بن قيس السبيعی الهمدانیّ، هذا رجل جليل فی أصحاب الحديث، مشهور بالحفظ، و الحكايات

تختلف عنه فی الحفظ و عظمه، و کان کوفیا زیدیا جارودیا علی ذلک مات. الخ.

«17»-ل، الخصال الْفَامِيُّ وَ ابْنُ مَسْرُورٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ بُطَّةَ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُ أَبِی يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ علیه السلام أَنَّ رَجُلًا قَامَ إِلَی أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا عَرَفْتَ رَبَّکَ قَالَ بِفَسْخِ الْعَزْمِ (1)» وَ نَقْضِ الْهِمَمِ لَمَّا أَنْ هَمَمْتُ حَالَ بَيْنِی وَ بَيْنَ هَمِّی وَ عَزَمْتُ فَخَالَفَ الْقَضَاءُ عَزْمِی فَعَلِمْتُ أَنَّ الْمُدَبِّرَ غَيْرِی قَالَ فَبِمَا ذَا شَكَرْتَ نَعْمَاءَهُ قَالَ نَظَرْتُ إِلَی بَلَاءٍ قَدْ صَرَفَهُ عَنِّی وَ أَبْلَی بِهِ غَيْرِی فَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ أَنْعَمَ عَلَيَّ فَشَكَرْتُهُ قَالَ فَبِمَا ذَا أَحْبَبْتَ لِقَاءَهُ قَالَ لَمَّا رَأَيْتُهُ قَدِ اخْتَارَ لِی دِينَ مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ أَنْبِيَائِهِ عَلِمْتُ أَنَّ الَّذِی أَكْرَمَنِی بِهَذَا لَيْسَ يَنْسَانِی فَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ.

يد، التوحيد الهمدانی عن علی عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبی الجارود عن أبی جعفر عن أبيه عن جده علیه السلام مثله.

«18»-يد، التوحيد مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی هَاشِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَسِّنٍ الْمِيثَمِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِی مَنْصُورٍ الْمُتَطَبِّبِ فَقَالَ أَخْبَرَنِی رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِی قَالَ كُنْتُ أَنَا وَ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُقَفَّعِ (2) فِی الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ تَرَوْنَ هَذَا الْخَلْقَ وَ أَوْمَى بِيَدِهِ إِلَی مَوْضِعِ الطَّوَافِ مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ أُوجِبُ لَهُ اسْمَ الْإِنْسَانِيَّةِ (3) إِلَّا ذَلِکَ الشَّيْخُ الْجَالِسُ يَعْنِی جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ علیهما السلام فَأَمَّا الْبَاقُونَ فَرَعَاعٌ وَ بَهَائِمُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ وَ كَيْفَ أَوْجَبْتَ هَذَا الِاسْمَ لِهَذَا الشَّيْخِ دُونَ هَؤُلَاءِ قَالَ لِأَنِّی رَأَيْتُ عِنْدَهُ مَا لَمْ أَرَ عِنْدَهُمْ فَقَالَ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ مَا بُدٌّ مِنِ اخْتِبَارِ مَا قُلْتَ فِيهِ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْمُقَفَّعِ لَا تَفْعَلْ فَإِنِّی أَخَافُ أَنْ

ص: 42

1- و فی نسخه: بفسخ العزائم.
2- قيل: إن اسمه «روزبه» قبل الإسلام و عبد اللّه بعد الإسلام، و المقفع اسمه المبارک، و لقب بالمقفع لان الحجاج بن يوسف ضربه ضربا فتقفعت يده- و رجل متقفع اليدين أی متشنجهما- و قيل: هو المقفع بكسر العين، لعمله القفعه- بفتح القاف و سكون الفاء- و القفعه: شی ء يشبه الزنبيل بلا عروه و تعمل من خوص ليست بالكبيره. ذكر السيّد المرتضی فی ج 1 ص 89 من أماليه ابن المقفع من جمله الزنادقه و الملاحده الذين يبطنون الكفر و يظهرون الإسلام.

3- فی نسخه: وجب له اسم الإنسانيّه.

يُفْسِدَ عَلَيْکَ مَا فِی يَدِکَ فَقَالَ لَيْسَ ذَا رَأْيَکَ وَ لَکِنَّکَ تَخَافُ أَنْ يَضْعُفَ رَأْيُکَ عِنْدِی فِی إِحْلَالِکَ إِيَّاهُ الْمَحَلَّ الَّذِی وَصَفْتَ فَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ أَمَّا إِذَا تَوَهَّمْتَ عَلَيَّ هَذَا فَقُمْ إِلَيْهِ وَ تَحَفَّظْ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الزَّلَلِ وَ لَا تَثْنِ عِنَانَکَ إِلَی اسْتِرْسَالٍ يُسَلِّمْکَ إِلَی عِقَالٍ وَ سِمْهُ مَا لَکَ أَوْ عَلَيْکَ قَالَ فَقَامَ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ وَ بَقِيتُ وَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ فَرَجَعَ إِلَيْنَا وَ قَالَ يَا ابْنَ الْمُقَفَّعِ مَا هَذَا بِبَشَرٍ وَ إِنْ کَانَ فِی الدُّنْيَا رُوحَانِیٌّ يَتَجَسَّدُ إِذَا شَاءَ ظَاهِراً وَ يَتَرَوَّحُ إِذَا شَاءَ بَاطِناً فَهُوَ هَذَا فَقَالَ لَهُ وَ کَيْفَ ذَاکَ قَالَ جَلَسْتُ إِلَيْهِ فَلَمَّا لَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ غَيْرِی ابْتَدَأَنِی فَقَالَ إِنْ يَکُنِ الْأَمْرُ عَلَی مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ وَ هُوَ عَلَی مَا يَقُولُونَ يَعْنِی أَهْلَ الطَّوَافِ فَقَدْ سَلِمُوا وَ عَطِبْتُمْ وَ إِنْ يَکُنِ الْأَمْرُ کَمَا تَقُولُونَ وَ لَيْسَ کَمَا تَقُولُونَ فَقَدِ اسْتَوَيْتُمْ وَ هُمْ فَقُلْتُ لَهُ يَرْحَمُکَ اللَّهُ وَ أَیَّ شَیْ ءٍ نَقُولُ وَ أَیَّ شَیْ ءٍ يَقُولُونَ مَا قَوْلِی وَ قَوْلُهُمْ إِلَّا وَاحِدٌ فَقَالَ کَيْفَ يَکُونُ قَوْلُکَ وَ قَوْلُهُمْ وَاحِداً وَ هُمْ يَقُولُونَ إِنَّ لَهُمْ مَعَاداً وَ ثَوَاباً وَ عِقَاباً وَ يَدِينُونَ بِأَنَّ لِلسَّمَاءِ إِلَهاً وَ أَنَّهَا عُمْرَانٌ وَ أَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ السَّمَاءَ خَرَابٌ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ قَالَ فَاغْتَنَمْتُهَا مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ مَا مَنَعَهُ إِنْ کَانَ الْأَمْرُ کَمَا تَقُولُ أَنْ يَظْهَرَ لِخَلْقِهِ وَ يَدْعُوهُمْ إِلَی عِبَادَتِهِ حَتَّی لَا يَخْتَلِفَ مِنْهُمُ اثْنَانِ وَ لِمَا احْتَجَبَ عَنْهُمْ وَ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ وَ لَوْ بَاشَرَهُمْ بِنَفْسِهِ کَانَ أَقْرَبَ إِلَی الْإِيمَانِ بِهِ فَقَالَ لِی وَيْلَکَ وَ کَيْفَ احْتَجَبَ عَنْکَ مَنْ أَرَاکَ قُدْرَتَهُ فِی نَفْسِکَ نُشُوءَکَ وَ لَمْ تَکُنْ وَ کِبَرَکَ بَعْدَ صِغَرِکَ وَ قُوَّتَکَ بَعْدَ ضَعْفِکَ وَ ضَعْفَکَ بَعْدَ قُوَّتِکَ وَ سُقْمَکَ بَعْدَ صِحَّتِکَ وَ صِحَّتَکَ بَعْدَ سُقْمِکَ وَ رِضَاکَ بَعْدَ غَضَبِکَ وَ غَضَبَکَ بَعْدَ رِضَاکَ وَ حُزْنَکَ بَعْدَ فَرَحِکَ وَ فَرَحَکَ بَعْدَ حُزْنِکَ وَ حُبَّکَ بَعْدَ بُغْضِکَ وَ بُغْضَکَ بَعْدَ حُبِّکَ وَ عَزْمَکَ بَعْدَ إِبَائِکَ وَ إِبَاءَکَ بَعْدَ عَزْمِکَ وَ شَهْوَتَکَ بَعْدَ کَرَاهَتِکَ وَ کَرَاهَتَکَ بَعْدَ شَهْوَتِکَ وَ رَغْبَتَکَ بَعْدَ رَهْبَتِکَ وَ رَهْبَتَکَ بَعْدَ رَغْبَتِکَ وَ رَجَاءَکَ بَعْدَ يَأْسِکَ وَ يَأْسَکَ بَعْدَ رَجَائِکَ وَ خَاطِرَکَ بِمَا لَمْ يَکُنْ فِی وَهْمِکَ وَ عُزُوبَ مَا أَنْتَ مُعْتَقِدُهُ مِنْ ذِهْنِکَ وَ مَا زَالَ يَعُدُّ عَلَيَّ قُدْرَتَهُ الَّتِی فِی نَفْسِی الَّتِی لَا أَدْفَعُهَا حَتَّی ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ فِيمَا بَيْنِی وَ بَيْنَهُ.

بيان: قال الجزری رعاع الناس أی غوغاؤهم و سقاطهم و أخلاطهم الواحد رعاعه قوله و لا تثن من الثنی و هو العطف و الميل أی لا ترخ عنانک إليه بأن تميل إلی الرفق و الاسترسال و التساهل فتقبل منه بعض ما يلقی إليک فيسلمک من التسليم أو

الإسلام إلى عقال أی یعقلک بتلک المقدمات التی تسلمت منه بحیث لا یبقی لک مفر کالبعیر المعقول قوله و سمه ما لک أو علیک نقل عن الشیخ البهائی قدس الله روحه أنه من السوم من سام البائع السلعه یسوم سوما إذا عرضها علی المشتری و سامها المشتری بمعنی استامها و الضمیر راجع إلی الشیخ علی طریق الحذف و الإیصال و الموصول مفعوله و یروی عن الفاضل التستری نور ضریحه أنه کان یقرأ سمه بضم السین و فتح المیم المشدده أمرا من سم الأمر یسمه إذا سبره و نظر إلی غوره و الضمیر راجع إلی ما یجری بینهما و الموصول بدل عنه و قیل هو من سممت سمک أی قصدت قصدک و الهاء للسکت أی أقصد ما لک و ما علیک و الأظهر أنه من وسم یسم سمه بمعنی الکی (1) و الضمیر راجع إلی ما یرید أن یتکلم به أی اجعل علی ما ترید أن تتکلم به علامه لتعلم أی شی ء لک و أی شی ء علیک فالموصول بدل من الضمیر قوله علیه السلام: و هو علی ما یقولون اعترض علیه السلام الجمله الحالیه بین الشرط و الجزاء للإشاره إلی ما هو الحق و لئلا یتوهم أنه علیه السلام فی شک من ذلک و العطب الهلاک قوله علیه السلام: لیس فیها أحد أی لها أو علیها أو بالظرفیه المجازیه لجریان حکمه و حصول تقدیره تعالی فیها و حاصل استدلاله علیه السلام أنک لما وجدت فی نفسک آثار القدره التی لیست من مقدوراتک ضروره علمت أن لها بارئا قادرا و کیف یکون غائبا عن الشخص من لا یخلو الشخص ساعه عن آثار کثیره یصل منه إلیه.

«19»-ید، التوحید ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعِیدِ بْنِ جَنَاحٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقاً أَصْغَرَ مِنَ الْبَعُوضِ وَ الْجِرْجِسُ أَصْغَرُ مِنَ الْبَعُوضِ وَ الَّذِی یُسَمُّونَهُ الْوَلَغَ أَصْغَرَ مِنَ الْجِرْجِسِ وَ مَا فِی الْفِیلِ شَیْ ءٌ إِلَّا وَ فِیهِ مِثْلُهُ وَ فُضِّلَ عَلَی الْفِیلِ بِالْجَنَاحَیْنِ (2).

1- بل الأظهر أنّه أمر من التسمیه کنایه عن تعیین ما هو مقبول عنده من المقدمات و ما لیس بمقبول.

2- و بالرجلین، و خرطوم الفیل المصمت، و خرطومه مجوف نافذ للجوف، فإذا طعن به جسد الإنسان استقی الدم و قذف به إلی جوفه فهو کالبلعوم و الحلقوم و لذلک اشتد عضها، و قویت علی خرق الجلود الغلاظ، و ممّا ألهمه اللّه تعالی أنّه إذا جلس علی عضو من أعضاء الإنسان لا یزال یتوخی. بخرطومه المسام التی یخرج منها العرق، لانها أرق بشره من جلد الإنسان

فإذا وجدها وضع خرطومه فيها، و فيه من الشره أن يمص الدم إلى أن ينشق و يموت، او إلى أن يعجز عن الطيران فيكون ذلک سبب هلاكه، و من عجيب أمره أنّه ربما قتل البعير و غيره من ذوات الاربع فيبقى طريحا فى الصحراء فتجتمع السباع حوله، و الطير التى تاكل الجيف، فمن أكل منها شيئا مات لوقته. قال وهب بن منبه لما أرسل اللّه تعالى البعوض على النمرود اجتمع منه فى عسكره ما لا يحصى عددا فلما عاين النمرود ذلک انفرد عن جيشه و دخل بيته، و أغلق الأبواب و أرخى الستور و نام على قفاه مفكرا، فدخلت بعوضه فى أنفه و صعدت إلى دماغه فعذب بها أربعين يوما، حتى أنّه كان يضرب برأسه الأرض و كان أعز الناس عنده من يضرب رأسه ثمّ سقطت منه كالفرخ و هى تقول: كذلک يسلط اللّه رسله على من يشاء من عباده، ثمّ هلک حينئذ. و قد أودع اللّه فى مقدم دماغها قوه الحفظ، و فى وسطه قوه الفكر و فى مؤخره قوه الذكر، و خلق لها حاسه البصر، و حاسه اللمس، و حاسه الشم، و خلق لها منفذا للغذاء، و مخرجا للفضله، و خلق لها جوفا و أمعاء و عظاما، فسبحان من قدر فهدى، و لم يخلق شيئا من المخلوقات سدى. قاله الدميرى فى كتابه حياه الحيوان.

بیان: قال الفیروزآبادی الجرجس بالکسر البعوض الصغار انتهی فالمراد أن الجرجس أصغر من سائر أصناف البعوض لیوافق أول الکلام و کلام أهل اللغه علی أنه یحتمل أن یکون الحصر فی الأول إضافیا کما أن الظاهر أنه لا بد من تخصیصه بالطیور إذ قد یحس من الحیوانات ما هو أصغر من البعوض إلا أن یقال یمکن أن یکون للبعوض أنواع صغار لا یکون شی ء من الحیوانات أصغر منها و الولغ هنا بالغین المعجمه و فی الکافی بالمهمله و هما غیر مذکورین فیما عندنا من کتب اللغه و الظاهر أنه أیضا صنف من البعوض و الغرض بیان کمال قدرته تعالی فإن القدره فی خلق الأشیاء الصغار أکثر و أظهر منها فی الکبار کما هو المعروف بین الصناع من المخلوقین (1) فتبارک الله أحسن الخالقین.

«20»-ید، التوحید الدَّقَّاقُ عَنِ الْکُلَیْنِیِّ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَ الْحَدِیثَ أَنَّ ابْنَ أَبِی الْعَوْجَاءِ حِینَ کَلَّمَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَادَ إِلَیْهِ فِی الْیَوْمِ الثَّانِی فَجَلَسَ وَ هُوَ سَاکِتٌ لَا یَنْطِقُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام کَأَنَّکَ جِئْتَ تُعِیدُ بَعْضَ مَا کُنَّا فِیهِ فَقَالَ أَرَدْتُ ذَاکَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَا أَعْجَبَ هَذَا تُنْکِرُ اللَّهَ وَ تَشْهَدُ أَنِّی ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ الْعَادَهُ

1- هذا بحسب الدقه و اللطف و کانه علیه السلام فی هذا المقام، و أمّا بحسب القدره فالامر بالعکس من جهه توفیق الذرات و تودیع القوی العظیمه الهائله، قال تعالی: لَخَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَکْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ المؤمن: 57. ط.

تَحْمِلُنِی عَلَی ذَلِکَ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ علیه السلام فَمَا یَمْنَعُکَ مِنَ الْکَلَامِ قَالَ إِجْلَالًا لَکَ(1) وَ مَهَابَةً مَا یَنْطِقُ لِسَانِی بَیْنَ یَدَیْکَ فَإِنِّی شَاهَدْتُ الْعُلَمَاءَ وَ نَاظَرْتُ الْمُتَکَلِّمِینَ فَمَا تَدَاخَلَنِی هَیْبَةٌ قَطُّ مِثْلُ مَا تَدَاخَلَنِی مِنْ هَیْبَتِکَ قَالَ یَکُونُ ذَلِکَ وَ لَکِنْ أَفْتَحُ عَلَیْکَ بِسُؤَالٍ وَ أَقْبَلَ عَلَیْهِ فَقَالَ لَهُ أَ مَصْنُوعٌ أَنْتَ أَوْ غَیْرُ مَصْنُوعٍ فَقَالَ عَبْدُ الْکَرِیمِ بْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ بَلْ أَنَا غَیْرُ مَصْنُوعٍ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ علیه السلام فَصِفْ لِی لَوْ کُنْتَ مَصْنُوعاً کَیْفَ کُنْتَ تَکُونُ فَبَقِیَ عَبْدُ الْکَرِیمِ مَلِیّاً لَا یُحِیرُ جَوَاباً وَ وَلِعَ بِخَشَبَةٍ کَانَتْ بَیْنَ یَدَیْهِ وَ هُوَ یَقُولُ طَوِیلٌ عَرِیضٌ عَمِیقٌ قَصِیرٌ مُتَحَرِّکٌ سَاکِنٌ کُلُّ ذَلِکَ صِفَةُ خَلْقِهِ (2) فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ علیه السلام فَإِنْ کُنْتَ لَمْ تَعْلَمْ صِفَةَ الصَّنْعَةِ غَیْرَهَا فَاجْعَلْ نَفْسَکَ مَصْنُوعاً لِمَا تَجِدُ فِی نَفْسِکَ مِمَّا یَحْدُثُ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْکَرِیمِ سَأَلْتَنِی عَنْ مَسْأَلَةٍ لَمْ یَسْأَلْنِی عَنْهَا أَحَدٌ قَبْلَکَ وَ لَا یَسْأَلُنِی أَحَدٌ بَعْدَکَ عَنْ مِثْلِهَا فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام هَبْکَ عَلِمْتَ أَنَّکَ لَمْ تُسْأَلْ فِیمَا مَضَی فَمَا عِلْمُکَ أَنَّکَ لَا تُسْأَلُ فِیمَا بَعْدُ عَلَی أَنَّکَ یَا عَبْدَ الْکَرِیمِ نَقَضْتَ قَوْلَکَ لِأَنَّکَ تَزْعُمُ أَنَّ الْأَشْیَاءَ مِنَ الْأَوَّلِ سَوَاءٌ فَکَیْفَ قَدَّمْتَ وَ أَخَّرْتَ ثُمَّ قَالَ یَا عَبْدَ الْکَرِیمِ أَزِیدُکَ وُضُوحاً أَ رَأَیْتَ لَوْ کَانَ مَعَکَ کِیسٌ فِیهِ جَوَاهِرُ فَقَالَ لَکَ قَائِلٌ هَلْ فِی الْکِیسِ دِینَارٌ فَنَفَیْتَ کَوْنَ الدِّینَارِ فِی الْکِیسِ فَقَالَ لَکَ قَائِلٌ صِفْ لِیَ الدِّینَارَ وَ کُنْتَ غَیْرَ عَالِمٍ بِصِفَتِهِ هَلْ کَانَ لَکَ أَنْ تَنْفِیَ کَوْنَ الدِّینَارِ عَنِ الْکِیسِ وَ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ قَالَ لَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَالْعَالَمُ أَکْبَرُ وَ أَطْوَلُ وَ أَعْرَضُ مِنَ الْکِیسِ فَلَعَلَّ فِی الْعَالَمِ صَنْعَةً مِنْ حَیْثُ لَا تَعْلَمُ صِفَةَ الصَّنْعَةِ مِنْ غَیْرِ الصَّنْعَةِ فَانْقَطَعَ عَبْدُ الْکَرِیمِ وَ أَجَابَ إِلَی الْإِسْلَامِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَ بَقِیَ مَعَهُ بَعْضٌ فَعَادَ فِی الْیَوْمِ الثَّالِثِ فَقَالَ أَقْلِبُ السُّؤَالَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام اسْأَلْ عَمَّا شِئْتَ فَقَالَ مَا الدَّلِیلُ عَلَی حُدُوثِ الْأَجْسَامِ فَقَالَ إِنِّی مَا وَجَدْتُ شَیْئاً صَغِیراً وَ لَا کَبِیراً إِلَّا وَ إِذَا ضُمَّ إِلَیْهِ مِثْلُهُ صَارَ أَکْبَرَ وَ فِی ذَلِکَ زَوَالٌ وَ انْتِقَالٌ عَنِ الْحَالَةِ الْأُولَی وَ لَوْ کَانَ قَدِیماً مَا زَالَ وَ لَا حَالَ لِأَنَّ الَّذِی یَزُولُ وَ یَحُولُ یَجُوزُ أَنْ یُوجَدَ وَ یُبْطَلَ فَیَکُونُ بِوُجُودِهِ بَعْدَ عَدَمِهِ دُخُولٌ فِی الْحُدُوثِ وَ فِی کَوْنِهِ فِی الْأَزَلِ دُخُولُهُ فِی الْقِدَمِ وَ لَنْ تَجْتَمِعَ صِفَةُ الْأَزَلِ وَ الْحُدُوثِ وَ الْقِدَمِ وَ الْعَدَمِ

1- فی نسخه: إجلال لک.

2- و فی نسخه: کل ذلک صنعه خلقه.

فِی شَیْ ءٍ وَاحِدٍ (1) فَقَالَ عَبْدُ الْکَرِیمِ هَبْکَ عَلِمْتَ فِی جَرْیِ الْحَالَتَیْنِ وَ الزَّمَانَیْنِ عَلَی مَا ذَکَرْتَ وَ اسْتَدْلَلْتَ عَلَی حُدُوثِهَا فَلَوْ بَقِیَتِ الْأَشْیَاءُ عَلَی صِغَرِهَا مِنْ أَیْنَ کَانَ لَکَ أَنْ تَسْتَدِلَّ عَلَی حُدُوثِهَا فَقَالَ الْعَالِمُ علیه السلام إِنَّمَا نَتَکَلَّمُ عَلَی هَذَا الْعَالَمِ الْمَوْضُوعِ فَلَوْ رَفَعْنَاهُ وَ وَضَعْنَا عَالَماً آخَرَ کَانَ لَا شَیْ ءَ أَدَلَّ عَلَی الْحُدُوثِ مِنْ رَفْعِنَا إِیَّاهُ وَ وَضْعِنَا غَیْرَهُ وَ لَکِنْ أَجَبْتُکَ (2) مِنْ حَیْثُ قَدَّرْتَ أَنْ تُلْزِمَنَا وَ نَقُولَ(3) إِنَّ الْأَشْیَاءَ لَوْ دَامَتْ عَلَی صِغَرِهَا لَکَانَ فِی الْوَهْمِ أَنَّهُ مَتَی مَا ضُمَّ شَیْ ءٌ (4) إِلَی مِثْلِهِ کَانَ أَکْبَرَ وَ فِی جَوَازِ التَّغْیِیرِ عَلَیْهِ خُرُوجُهُ مِنَ الْقِدَمِ کَمَا بَانَ فِی تَغْیِیرِهِ دُخُولُهُ فِی الْحَدَثِ (5) لَیْسَ لَکَ وَرَاءَهُ شَیْ ءٌ یَا عَبْدَ الْکَرِیمِ فَانْقَطَعَ وَ خَزِیَ فَلَمَّا أَنْ کَانَ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ الْتَقَی مَعَهُ فِی الْحَرَمِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ شِیعَتِهِ إِنَّ ابْنَ أَبِی الْعَوْجَاءِ قَدْ أَسْلَمَ فَقَالَ الْعَالِمُ علیه السلام هُوَ أَعْمَی مِنْ ذَلِکَ لَا یُسْلِمُ فَلَمَّا بَصُرَ بِالْعَالِمِ قَالَ سَیِّدِی وَ مَوْلَایَ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ علیه السلام مَا جَاءَ بِکَ عَلَی هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ عَادَةُ الْجَسَدِ وَ سُنَّةُ الْبَلَدِ وَ لِنُبْصِرَ مَا النَّاسُ فِیهِ مِنَ الْجُنُونِ وَ الْحَلْقِ وَ رَمْیِ الْحِجَارَهِ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ أَنْتَ بَعْدُ عَلَی عُتُوِّکَ وَ ضَلَالِکَ یَا عَبْدَ الْکَرِیمِ فَذَهَبَ یَتَکَلَّمُ فَقَالَ لَهُ لَا جِدَالَ فِی الْحَجِّ وَ نَفَضَ رِدَاءَهُ مِنْ یَدِهِ وَ قَالَ إِنْ یَکُنِ الْأَمْرُ کَمَا تَقُولُ وَ لَیْسَ کَمَا تَقُولُ نَجَوْنَا وَ نَجَوْتَ وَ إِنْ یَکُنِ الْأَمْرُ کَمَا نَقُولُ وَ هُوَ کَمَا نَقُولُ نَجَوْنَا وَ هَلَکْتَ فَأَقْبَلَ عَبْدُ الْکَرِیمِ عَلَی مَنْ مَعَهُ فَقَالَ وَجَدْتُ فِی قَلْبِی حَرَارَةً فَرُدُّونِی فَرَدُّوهُ وَ مَاتَ لَا رَحِمَهُ اللَّهُ.

ج، الإحتجاج روی مرسلا بعض الخبر .

تنویر: لا یحیر جوابا بالمهمله أی لا یقدر علیه و الولوع بالشی ء الحرص علیه و المبالغه فی تناوله.

قوله: کل ذلک صفه خلقه أی خلق الخالق و الصانع و یمکن أن یقرأ بالتاء أی صفه المخلوقیه و الحاصل أنه لما سأل الإمام علیه السلام عنه أنک لو کنت مصنوعا هل کنت علی غیر تلک الأحوال و الصفات التی أنت علیها الآن أم لا أقبل یتفکر

1- فی التوحید المطبوع: و لن یجتمع صفه الازل و العدم فی شی ء واحد.
2- و فی نسخه: اجیبک.
3- و فی نسخه: فنقول.
4- و فی نسخه: ما ضم شی ء منه إلی شی ء منه.

5- و فی نسخه: کما أن فی تغییره دخوله فی الحدث.

فی ذلک فتنبه أن صفاته کلها صفات المخلوقین و کانت معاندته مانعه عن الإذعان بالصانع تعالی فبقی متحیرا فقال علیه السلام إذا رجعت إلی نفسک و وجدت فی نفسک صفه المخلوقین فلم لا تذعن بالصانع فاعترف بالعجز عن الجواب و قال سألتنی عن مسأله لم یسألنی عنها أحد قبلک و لا یسألنی أحد بعدک قوله علیه السلام: هبک أی افرض نفسک أنک علمت ما مضی و سلمنا ذلک لک قال الفیروزآبادی هبنی فعلت أی احسبنی فعلت و اعددنی کلمه للأمر فقط و حاصل جوابه علیه السلام أولا أنک بنیت أمورک کلها علی الظن و الوهم لأنک تقطع بأنک لا تسأل بعد ذلک عن مثلها مع أنه لا سبیل لک إلی القطع به. و أما قوله علیه السلام: علی أنک یا عبد الکریم نقضت قولک یحتمل وجوها الأول أن یکون المراد أن نفیک للصانع مبنی علی أنک تزعم أن لا علیه بین الأشیاء و لا نسبه الوجود و العدم إلیها علی السواء و الاستدلال علی الأشیاء الغیر المحسوسه إنما یکون بالعلیه و المعلولیه فکیف حکمت بعدم حصول الشی ء فی المستقبل فیکون المراد بالتقدم و التأخر العلیه و المعلولیه أو ما یساوقهما.

الثانی أن یکون مبنیا علی ما لعلهم کانوا قائلین به و ربما أمکن إلزامهم بذلک بناء علی نفی الصانع من أن الأشیاء متساویه غیر متفاوته فی الکمال و النقص فالمراد أنک کیف حکمت بتفضیلی علی غیری و هو مناف للمقدمه المذکوره فالمراد بالتقدم و التأخر ما هو بحسب الشرف.

الثالث أن یکون مبنیا علی ما ینسب إلی أکثر الملاحده من القول بالکمون و البروز أی مع قولک بکون کل حقیقه حاصله فی کل شی ء کیف یمکنک الحکم بتقدم بعض الأشیاء علی بعض فی الفضل و الشرف.

قوله علیه السلام: و فی ذلک زوال و انتقال حاصل استدلاله علیه السلام إما راجع إلی دلیل المتکلمین من أن عدم الانفکاک عن الحوادث یستلزم الحدوث أو إلی أنه لا یخلو إما أن یکون بعض تلک الأحوال الزائله المتغیره قدیما أم لا بل یکون کلها حوادث و کل منهما محال أما الأول فلما تقرر عند الحکماء من أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه و أما الثانی فللزوم التسلسل بناء علی جریان دلائل إبطاله فی الأمور المتعاقبه و یمکن

أن يكون مبنيا على ما يظهر من الأخبار الكثيره من أن كل قديم يكون واجبا بالذات و لا يكون المعلول إلا حادثا و وجوب الوجود ينافى التغير و لا يكون الواجب محلا للحوادث كما برهن عليه ثم قال ابن أبى العوجاء لو فرضنا بقاء الأشياء على صغرها لم يمكنك الاستدلال على حدوثها بالتغير فأجاب عليه السلام أولا على سبيل الجدل بأن كلامنا كان فى هذا العالم الذى نشاهد فيه التغيرات فلو فرضت رفع هذا العالم و وضع عالم آخر مكانه لا يعتريه التغير فزوال هذا العالم دل على كونه حادثا و إلا لما زال و حدوث العالم الثانى أظهر ثم قال و لكن أجيبك من حيث قدرت بتشديد الدال أى فرضت لأن تلزمنا أو بالتخفيف أى زعمت أنك تقدر أن تلزمنا و هو بأن تفرض فى الأول مكان هذا العالم عالما لا يكون فيه التغير فنقول يحكم العقل بأن الأجسام يجوز عليها ضم شى ء إليها و قطع شى ء منها و جواز التغير عليه يكفى لحدوثها بنحو ما مر من التقرير.

«21»-يد، التوحيد ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ هِشَامٍ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقِيلَ لَهُ بِمَ عَرَفْتَ رَبَّکَ قَالَ بِفَسْخِ الْعَزْمِ وَ نَقْضِ الْهَمِّ عَزَمْتُ فَفُسِخَ عَزْمِی وَ هَمَمْتُ فَنُقِضَ هَمِّی.

«22»-يد، التوحيد المكتب عن الأَسَدیِّ عَن البَرمَکیِّ عَنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدُ الرَّحمَنِ الخَزَّازِ عَن سُلَيمَانِ بن جَعفَر عَنِ عَلیِّ بنِ الحَکَم عَن هِشَامِ بنِ سَالِم قَالَ: حَضَرْتُ مُحَمَّدَ بْنَ النُّعْمَانِ الْأَحْوَلَ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ بِمَ عَرَفْتَ رَبَّکَ؟ قَالَ بِتَوْفِيقِهِ وَ إِرْشَادِهِ وَ تَعْرِيفِهِ وَ هِدَايَتِهِ ،قَالَ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيتُ هِشَامَ بْنَ الْحَکَمِ فَقُلْتُ لَهُ مَا أَقُولُ لِمَنْ يَسْأَلُنِی فَيَقُولُ لِی بِمَ عَرَفْتَ رَبَّکَ؟ فَقَالَ: إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ بِمَ عَرَفْتَ رَبَّکَ؟ قُلْتُ عَرَفْتُ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ بِنَفْسِی لِأَنَّهَا أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ إِلَیَّ وَ ذَلِکَ أَنِّی أَجِدُهَا أَبْعَاضاً مُجْتَمِعَةً، وَ أَجْزَاءً مُؤْتَلِفَةً، ظَاهِرَةُ التَّرْکِيبِ، مَتينَةَ الصُّنْعَهِ، مَبْنِيَّةً عَلَی ضُرُوبٍ مِنَ التَّخْطِيطِ وَ التَّصْوِيرِ ،زَائِدَةً مِنْ بَعْدِ نُقْصَانٍ وَ نَاقِصَةً مِنْ بَعْدِ زِيَادَهٍ، قَدْ أُنْشِئَ لَهَا حَوَاسُّ مُخْتَلِفَهٌ وَ جَوَارِحُ مُتَبَايِنَهٌ مِنْ بَصَرٍ وَ سَمْعٍ وَ شَامٍّ وَ ذَائِقٍ وَ لَامِسٍ، مَجْبُولَةً عَلَی الضَّعْفِ وَ النَّقْصِ وَ الْمَهَانَهِ، لَا تُدْرِکُ وَاحِدَهٌ مِنْهَا مُدْرَکَ صَاحِبَتِهَا وَ لَا تَقْوَی عَلَی ذَلِکَ عَاجِزَهٌ عَنِ اجْتِلَابِ

الْمَنَافِعِ إِلَيْهَا وَ دَفْعِ الْمَضَارِّ عَنْهَا وَ اسْتَحَالَ فِی الْعُقُولِ وُجُودُ تَأْلِیفٍ لَا مُؤَلِّفَ لَهُ وَ ثَبَاتِ صُورَهٍ لَا مُصَوِّرَ لَهَا فَعَلِمْتُ أَنَّ لَهَا خَالِقاً خَلَقَهَا وَ مُصَوِّراً صَوَّرَهَا مُخَالِفاً لَهَا فِی جَمِیعِ جِهَاتِهَا(1) قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلالُه: وَ فِی أَنْفُسِکُمْ أَ فَلا تُبْصِرُونَ.

«23»-ید، التوحید الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِیِّ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْمَأْمُونِ الْقُرَشِیِّ (2) عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِیزِ (3) عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ قَالَ: قَالَ لِی أَبُو شَاکِرٍ الدَّیَصَانِیُّ إِنَّ لِی مَسْأَلَهً تَسْتَأْذِنُ لِی عَلَی صَاحِبِکَ فَإِنِّی قَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا جَمَاعَهً مِنَ الْعُلَمَاءِ فَمَا أَجَابُونِی بِجَوَابٍ مُشْبِعٍ فَقُلْتُ هَلْ لَکَ أَنْ تُخْبِرَنِی بِهَا فَلَعَلَّ عِنْدِی جَوَاباً تَرْتَضِیهِ فَقَالَ إِنِّی أُحِبُّ أَنْ أَلْقَی بِهَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَاسْتَأْذَنْتُ لَهُ فَدَخَلَ فَقَالَ لَهُ أَ تَأْذَنُ لِی فِی السُّؤَالِ فَقَالَ لَهُ سَلْ عَمَّا بَدَا لَکَ فَقَالَ لَهُ مَا الدَّلِیلُ عَلَی أَنَّ لَکَ صَانِعاً فَقَالَ وَجَدْتُ نَفْسِی لَا تَخْلُو مِنْ إِحْدَی جِهَتَیْنِ إِمَّا أَنْ أَکُونَ صَنَعْتُهَا أَنَا فَلَا أَخْلُو مِنْ أَحَدِ مَعْنَیَیْنِ إِمَّا أَنْ أَکُونَ صَنَعْتُهَا وَ کَانَتْ مَوْجُودَهً أَوْ صَنَعْتُهَا وَ کَانَتْ مَعْدُومَهً فَإِنْ کُنْتُ صَنَعْتُهَا وَ کَانَتْ مَوْجُودَهً فَقَدِ اسْتَغْنَیْتُ بِوُجُودِهَا عَنْ صَنْعَتِهَا وَ إِنْ کَانَتْ مَعْدُومَهً فَإِنَّکَ تَعْلَمُ أَنَّ الْمَعْدُومَ لَا یُحْدِثُ شَیْئاً فَقَدْ ثَبَتَ الْمَعْنَی الثَّالِثُ أَنَّ لِی صَانِعاً وَ هُوَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِینَ فَقَامَ وَ مَا أَجَابَ جَوَاباً.

بیان: هذا برهان متین مبنی علی توقف التأثیر و الإیجاد علی وجود الموجد و المؤثر و الضروره الوجدانیه حاکمه بحقیتها و لا مجال للعقل فی إنکارها.

«24»-ید، التوحید أَبِی وَ ابْنُ الْوَلِیدِ مَعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ وَ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ سَهْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ یَعْقُوبَ الْهَاشِمِیِّ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: دَخَلَ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ أَ لَیْسَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ کُلِّ شَیْ ءٍ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام بَلَی فَقَالَ لَهُ أَنَا أَخْلُقُ فَقَالَ لَهُ کَیْفَ تَخْلُقُ قَالَ أُحْدِثُ فِی الْمَوْضِعِ ثُمَّ أَلْبَثُ عَنْهُ فَیَصِیرُ دوابا [دَوَابَ فَأَکُونُ أَنَا الَّذِی خَلَقْتُهَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

1- و فی نسخه: مخالفا لها فی جمیع صفاتها.
2- لم نقف علی ترجمته.
3- لعله هو أبو حفص الملقب بزحل الذی ترجمه النجاشیّ فی رجاله ص 202 قال: عربی بصری مخلط، له کتاب.

عليه السلام: أَ لَيْسَ خَالِقُ الشَّيْ ءِ يَعْرِفُ كَمْ خَلَقَهُ قَالَ لَهُ بَلَى قَالَ فَتَعْرِفُ الذَّكَرَ مِنْهَا مِنَ الْأُنْثَى وَ تَعْرِفُ كَمْ عُمُرُهَا فَسَكَتَ.

«25»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: قَالَ لِی عَلِیُّ بْنُ مَنْصُورٍ (1) قَالَ لِی هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ كَانَ زِنْدِيقٌ بِمِصْرَ يَبْلُغُهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَخَرَجَ إِلَى الْمَدِينَهِ لِيُنَاظِرَهُ فَلَمْ يُصَادِفْهُ بِهَا فَقِيلَ لَهُ هُوَ بِمَكَّهَ فَخَرَجَ الزِّنْدِيقُ إِلَى مَكَّهَ وَ نَحْنُ مَعَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَارَبَنَا الزِّنْدِيقُ وَ نَحْنُ مَعَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِی الطَّوَافِ فَضَرَبَ كَتِفَهُ كَتِفَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ عليه السلام مَا اسْمُكَ قَالَ اسْمِی عَبْدُ الْمَلِكِ قَالَ فَمَا كُنْيَتُكَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ فَمَنِ الْمَلِكُ الَّذِی أَنْتَ لَهُ عَبْدٌ أَ مِنْ مُلُوكِ السَّمَاءِ أَمْ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ وَ أَخْبِرْنِی عَنِ ابْنِكَ أَ عَبْدُ إِلَهِ السَّمَاءِ أَمْ عَبْدُ إِلَهِ الْأَرْضِ فَسَكَتَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قُلْ مَا شِئْتَ تُخْصَمْ قَالَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ قُلْتُ لِلزِّنْدِيقِ أَ مَا تَرُدُّ عَلَيْهِ فَقَبَّحَ قَوْلِی فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِذَا فَرَغْتَ مِنَ الطَّوَافِ فَأْتِنَا فَلَمَّا فَرَغَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَتَاهُ الزِّنْدِيقُ فَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ نَحْنُ مُجْتَمِعُونَ عِنْدَهُ فَقَالَ لِلزِّنْدِيقِ أَ تَعْلَمُ أَنَّ لِلْأَرْضِ تَحْتاً وَ فَوْقاً قَالَ نَعَمْ قَالَ فَدَخَلْتَ تَحْتَهَا قَالَ لَا قَالَ فَمَا يُدْرِيكَ بِمَا تَحْتَهَا قَالَ لَا أَدْرِی إِلَّا أَنِّی أَظُنُّ أَنْ لَيْسَ تَحْتَهَا شَیْ ءٌ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَالظَّنُّ عَجْزٌ مَا لَمْ تَسْتَيْقِنْ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَصَعِدْتَ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ لَا قَالَ فَتَدْرِی مَا فِيهَا قَالَ لَا قَالَ فَعَجَباً لَكَ لَمْ تَبْلُغِ الْمَشْرِقَ وَ لَمْ تَبْلُغِ الْمَغْرِبَ وَ لَمْ تَنْزِلْ تَحْتَ الْأَرْضِ وَ لَمْ تَصْعَدْ إِلَى السَّمَاءِ وَ لَمْ تَجُزْ هُنَالِكَ فَتَعْرِفَ مَا خَلَقَهُنَّ وَ أَنْتَ جَاحِدٌ مَا فِيهِنَّ وَ هَلْ يَجْحَدُ الْعَاقِلُ مَا لَا يَعْرِفُ فَقَالَ الزِّنْدِيقُ مَا كَلَّمَنِی بِهَذَا أَحَدٌ غَيْرُكَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَأَنْتَ فِی شَكٍّ مِنْ ذَلِكَ فَلَعَلَّ هُوَ أَوْ لَعَلَّ لَيْسَ هُوَ قَالَ الزِّنْدِيقُ وَ لَعَلَّ ذَاكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَيُّهَا الرَّجُلُ لَيْسَ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ حُجَّهٌ عَلَى مَنْ يَعْلَمُ فَلَا حُجَّهَ لِلْجَاهِلِ يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ تَفَهَّمْ عَنِّی فَإِنَّا لَا نَشُكُّ فِی اللَّهِ أَبَداً أَ مَا تَرَى الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ يَلِجَانِ

1- أورده النجاشیّ فی ص 176 من رجاله، قال: علی بن منصور أبو الحسن كوفیّ، سكن بغداد، متكلم، من أصحاب هشام، له كتب: منها كتاب التدبير فی التوحيد و الإمامه.

لَيْسَ لَهُمَا مَكَانٌ إِلَّا مَكَانُهُمَا فَإِنْ كَانَا يَقْدِرَانِ عَلَى أَنْ يَذْهَبَا وَ لَا يَرْجِعَانِ فَلِمَ يَرْجِعَانِ وَ إِنْ لَمْ يَكُونَا مُضْطَرَّيْنِ فَلِمَ لَا يَصِيرُ اللَّيْلُ نَهَاراً وَ النَّهَارُ لَيْلًا اضْطُرَّا وَ اللَّهِ يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ إِلَى دَوَامِهِمَا وَ الَّذِي اضْطَرَّهُمَا أَحْكَمُ مِنْهُمَا وَ أَكْبَرُ مِنْهُمَا قَالَ الزِّنْدِيقُ صَدَقْتَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ الَّذِي تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ وَ تَظُنُّونَهُ بِالْوَهْمِ فَإِنْ كَانَ الدَّهْرُ يَذْهَبُ بِهِمْ لِمَ لَا يَرُدُّهُمْ وَ إِنْ كَانَ يَرُدُّهُمْ لِمَ لَا يَذْهَبُ بِهِمُ الْقَوْمُ مُضْطَرُّونَ يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ السَّمَاءُ مَرْفُوعَةٌ وَ الْأَرْضُ مَوْضُوعَةٌ لِمَ لَا تَسْقُطُ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ وَ لِمَ لَا تَنْحَدِرُ الْأَرْضُ فَوْقَ طِبَاقِهَا فَلَا يَتَمَاسَكَانِ وَ لَا يَتَمَاسَكُ مَنْ عَلَيْهِمَا فَقَالَ الزِّنْدِيقُ أَمْسَكَهُمَا وَ اللَّهِ رَبُّهُمَا وَ سَيِّدُهُمَا فَآمَنَ الزِّنْدِيقُ عَلَى يَدَيْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ لَهُ حُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنْ آمَنَتِ الزَّنَادِقَةُ عَلَى يَدَيْكَ فَقَدْ آمَنَتِ الْكُفَّارُ عَلَى يَدَيْ أَبِيكَ فَقَالَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي آمَنَ عَلَى يَدَيْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام اجْعَلْنِي مِنْ تَلَامِذَتِكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام لِهِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ خُذْهُ إِلَيْكَ فَعَلِّمْهُ فَعَلَّمَهُ هِشَامٌ فَكَانَ مُعَلِّمَ أَهْلِ مِصْرَ وَ أَهْلِ الشَّامِ وَ حَسُنَتْ طَهَارَتُهُ حَتَّى رَضِيَ بِهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام.

ج، الإحتجاج عن هشام بن الحكم مثله

إيضاح: قوله عليه السلام: فمن الملک لعله عليه السلام سلک أولا فی الاحتجاج علیه مسلک الجدل لبنائه علی الأمر المشهور عند الناس أن الاسم مطابق لمعناه و یحتمل أن یکون علی سبیل المطایبه و المزاح لبیان عجزه عن فهم الواضحات و رد الجواب عن أمثال تلک المطایبات أو یکون منبها علی ما ارتکز فی العقول من الإذعان بوجود الصانع و إن أنکروه ظاهرا لکفرهم و عنادهم ثم ابتدأ علیه السلام بإزاله إنکار الخصم و إخراجه منه إلی الشک لتستعد نفسه لقبول الحق فأزال إنکاره بأنه غیر عالم بما تحت الأرض و لیس له سبیل إلی الجزم بأن لیس تحتها شی ء ثم زاده بیانا بأن السماء التی لم یصعدها کیف یکون له الجزم و المعرفه بما فیها و ما لیس فیها و کذا المشرق و المغرب فلما عرف قبح إنکاره و تنزل عنه و أقر بالشک بقوله و لعل ذاک أخذ علیه السلام فی هدایته و قال لیس للشاک دلیل و للجاهل حجه فلیس لک إلا طلب الدلیل فاستمع و تفهم فإنا لا نشک فیه أبدا و المراد بولوج الشمس و القمر غروبهما أو دخولهما بالحرکات

الخاصه فی بروجهما و بولوج اللیل و النهار دخول تمام کل منهما فی الآخر أو دخول بعض من کل منهما فی الآخر بحسب الفصول.

و حاصل الاستدلال أن لهذه الحرکات انضباطا و اتساقا و اختلافا و ترکبا فالانضباط یدل علی عدم کونها إرادیه کما هو المشاهد من أحوال ذوی الإرادات من الممکنات و الاختلاف یدل علی عدم کونها طبیعیه فإن الطبیعه العادمه للشعور لا تختلف مقتضیاتها کما نشاهد من حرکات العناصر کما قالوا إن الطبیعه الواحده لا تقتضی التوجه إلی جهه و الانصراف عنه و یمکن أن یقال حاصل الدلیل راجع إلی ما یحکم به الوجدان من أن مثل تلک الأفعال المحکمه المتقنه الجاریه علی قانون الحکمه لا یصدر عن الدهر و الطبائع العادمه للشعور و الإراده و إلی هذا یرجع قوله علیه السلام: إن کان الدهر یذهب بهم أی الدهر العدیم الشعور کیف یصدر عنه الذهاب الموافق للحکمه و لا یصدر عنه بدله الرجوع أو المراد أنه لم یقتضی طبعه ذهاب شی ء و لا یقتضی رده و بالعکس بناء علی أن مقتضیات الطبائع تابعه لتأثیر الفاعل القادر القاهر و یمکن أن یکون المراد بالذهاب بهم إعدامهم و بردهم إیجادهم و المراد بالدهر الطبیعه کما هو ظاهر کلام أکثر الدهریه أی نسبه الوجود و العدم إلی الطبائع الإمکانیه علی السواء فإن کان الشی ء یوجد بطبعه فلم لا یعدم فترجح أحدهما ترجح بلا مرجح یحکم العقل باستحالته و یجری جمیع تلک الاحتمالات فی قوله علیه السلام: السماء مرفوعه إلی آخر کلامه و قوله علیه السلام: لم لا تسقط السماء علی الأرض أی لا تتحرک بالحرکه المستقیمه حتی تقع علی الأرض و قوله و لم لا تنحدر الأرض أی تتحرک إلی جهه التحت حتی تقع علی أطباق السماء أو المراد الحرکه الدوریه فیغرق الناس فی الماء فیکون ضمیر طباقها راجعا إلی الأرض و طباق الأرض أعلاها أی تنحدر الأرض بحیث تصیر فوق ما علا منها الآن قوله علیه السلام: فلا یتماسکان أی فی صوره السقوط و الانحدار أو المراد فظهر أنه لا یمکنهما التمسک بأنفسهما بل لا بد من ماسک یمسکهما.

أقول: تفصیل القول فی شرح تلک الأخبار الغامضه یقتضی مقاما آخر و إنما نشیر فی هذا الکتاب إلی ما لعله یتبصر به أولو الأذهان الثاقبه من أولی الألباب

و سنبسط الكلام فيها فی كتاب مرآه العقول إن شاء الله تعالی.

«26»-م، تفسير الإمام عليه السلام قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام لَمَّا تَوَعَّدَ (1) رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله الْيَهُودَ وَ النَّوَاصِبَ فِی جَحْدِ النُّبُوَّهِ وَ الْخِلَافَهِ قَالَ مَرَدَهُ الْيَهُودِ وَ عُتَاهُ النَّوَاصِبِ (2)مَنْ هَذَا الَّذِی يَنْصُرُ مُحَمَّداً وَ عَلِيّاً عَلَی أَعْدَائِهِمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ بِلَا عَمَدٍ مِنْ تَحْتِهَا وَ لَا عِلَاقَهٍ مِنْ فَوْقِهَا تَحْبِسُهَا مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ يَا أَيُّهَا الْعِبَادُ وَ الْإِمَاءُ أُسَرَائِی وَ فِی قَبْضِی الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِكُمْ لَا مَنْجَی لَكُمْ مِنْهَا إِنْ هَرَبْتُمْ وَ السَّمَاءُ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ لَا مَحِيصَ لَكُمْ عَنْهَا إِنْ ذَهَبْتُمْ فَإِنْ شِئْتُ أَهْلَكْتُكُمْ بِهَذِهِ وَ إِنْ شِئْتُ أَهْلَكْتُكُمْ بِتِلْكَ ثُمَّ مَا فِی السَّمَاوَاتِ مِنَ الشَّمْسِ الْمُنِيرَهِ فِی نَهَارِكُمْ لِتَنْتَشِرُوا فِی مَعَايِشِكُمْ وَ مِنَ الْقَمَرِ الْمُضِی ءِ لَكُمْ فِی لَيْلِكُمْ لِتُبْصِرُوا فِی ظُلُمَاتِهِ وَ إِلْجَائِكُمْ بِالاِسْتِرَاحَهِ بِالظُّلْمَهِ إِلَی تَرْكِ مُوَاصَلَهِ الْكَدِّ الَّذِی يَنْهَكُ (3) أَبْدَانَكُمْ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ الْمُتَتَابِعَيْنِ الْكَادَّيْنِ عَلَيْكُمْ بِالْعَجَائِبِ الَّتِی يُحْدِثُهَا رَبُّكُمْ فِی عَالَمِهِ مِنْ إِسْعَادٍ وَ إِشْقَاءٍ وَ إِعْزَازٍ وَ إِذْلَالٍ وَ إِغْنَاءٍ وَ إِفْقَارٍ وَ صَيْفٍ وَ شِتَاءٍ وَ خَرِيفٍ وَ رَبِيعٍ وَ خِصْبٍ وَ قَحْطٍ وَ خَوْفٍ وَ أَمْنٍ وَ الْفُلْكِ الَّتِی تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ الَّتِی جَعَلَهَا اللَّهُ مَطَايَاكُمْ لَا تَهْدَأُ (4) لَيْلًا وَ لَا نَهَاراً وَ لَا تَقْتَضِيكُمْ عَلَفاً وَ لَا مَاءً وَ كَفَاكُمْ بِالرِّيَاحِ مَئُونَهَ تُسَيِّرُهَا بِقُوَاكُمْ الَّتِی كَانَتْ لَا تَقُومُ بِهَا لَوْ رَكَدَتْ عَنْهَا الرِّيَاحُ لِتَمَامِ مَصَالِحِكُمْ وَ مَنَافِعِكُمْ وَ بُلُوغِ الْحَوَائِجِ لِأَنْفُسِكُمْ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ وَابِلًا وَ هَطْلًا وَ رَذَاذاً (5) لَا يُنْزِلُ عَلَيْكُمْ دَفْعَهً وَاحِدَهً فَيُغْرِقَكُم وَ يُهْلِكَ مَعَايِشَكُمْ لَكِنَّهُ يُنْزِلُ مُتَفَرِّقاً مِنْ عَلًا حَتَّی يَعُمَّ الْأَوْهَادَ وَ التِّلَالَ وَ التِّلَاعَ (6)فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها فَيُخْرِجُ نَبَاتَهَا وَ ثِمَارَهَا وَ حُبُوبَهَا وَ بَثَّ فِيها

1- أی هدّد.
2- العتاه. جمع للعاتی و هو المستكبر و من جاوز الحد.
3- أی يدنف و يضنی.
4- المطايا جمع للمطيه و هی الدابّه التی تركب. و لا تهدأ أی لا تسكن.
5- الوابل: المطر الشديد. الهطل- بفتح الهاء-: المطر الضعيف الدائم. و تتابع المطر المتفرق العظيم القطر. الرذاذ كسحاب: المطر الضعيف، أو الساكن الدائم الصغار القطر كالغبار، أو هو بعد الطل.
6- جمع للتلعه: ما ارتفع من الأرض و ما انهبط منها، من الاضداد. و لعلّ المراد فی الخبر المعنی الثانی.

مِنْ كُلِّ دَابَّهٍ مِنْهَا مَا هُوَ لِأَكْلِكُمْ وَ مَعَايِشِكُمْ وَ مِنْهَا سِبَاعٌ ضَارِيَهٌ حَافِظَهٌ عَلَيْكُمْ لِأَنْعَامِكُمْ لِئَلَّا تَشُذَّ عَلَيْكُمْ خَوْفاً مِنِ افْتِرَاسِهَا لَهَا وَ تَصْرِيفِ الرِّيَاحِ الْمُرَبِّيَهِ لِحُبُوبِكُمْ الْمُبَلِّغَهِ لِثِمَارِكُمْ النَّافِيَهِ لركد [لِرُكُودِ] الْهَوَاءِ وَ الْأَقْتَارِ عَنْكُمْ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ يَحْمِلُ أَمْطَارَهَا وَ يَجْرِي بِإِذْنِ اللَّهِ وَ يَصُبُّهَا مِنْ حَيْثُ يُؤْمَرُ لَآياتٍ دَلَائِلَ وَاضِحَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يَتَفَكَّرُونَ بِعُقُولِهِمْ أَنَّ مَنْ هَذِهِ الْعَجَائِبُ مِنْ آثَارِ قُدْرَتِهِ قَادِرٌ عَلَى نُصْرَهِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ آلِهِمَا عليهم السلام عَلَى مَنْ يَشَاءُ.

بيان: الكادين من الكد بمعنى الشده و الإلحاح فى الطلب كنايه عن عدم تخلفهما و الباء فى قوله عليه السلام: بالعجائب بمعنى مع و قوله و الأقتار كأنه جمع القتره بمعنى الغبره أى يذهب الأغبره و الأبخره المجتمعه فى الهواء الموجبه لكثافتها و تعفنها و الضمير فى قوله أمطارها إما راجع إلى الأرض أو إلى السحاب للجمعيه.

«27»-جع، جامع الأخبار سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنْ إِثْبَاتِ الصَّانِعِ فَقَالَ الْبَعْرَهُ تَدُلُّ عَلَى الْبَعِيرِ وَ الرَّوْثَهُ تَدُلُّ عَلَى الْحَمِيرِ وَ آثَارُ الْقَدَمِ تَدُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ فَهَيْكَلٌ عُلْوِيٌّ بِهَذِهِ اللَّطَافَهِ وَ مَرْكَزٌ سُفْلِيٌّ بِهَذِهِ الْكَثَافَهِ كَيْفَ لَا يَدُلَّانِ عَلَى اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ.

«28»-وَ قَالَ عليه السلام بِصُنْعِ اللَّهِ يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ وَ بِالْعُقُولِ تُعْتَقَدُ مَعْرِفَتُهُ وَ بِالتَّفَكُّرِ تَثْبُتُ حُجَّتُهُ مَعْرُوفٌ بِالدَّلَالاتِ مَشْهُورٌ بِالْبَيِّنَاتِ.

«29»-جع، جامع الأخبار سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَا الدَّلِيلُ عَلَى إِثْبَاتِ الصَّانِعِ قَالَ ثَلَاثَهُ أَشْيَاءَ تَحْوِيلُ الْحَالِ وَ ضَعْفُ الْأَرْكَانِ وَ نَقْضُ الْهِمَّهِ.

أقول: سيأتى ما يناسب هذا الباب فى أبواب الاحتجاجات و أبواب المواعظ و الخطب و الحكم إن شاء الله تعالى و لنذكر بعد ذلک توحيد المفضل بن عمر و رساله الإهليلجه المرويتين عن الصادق عليه السلام لاشتمالهما على دلائل و براهين على إثبات الصانع تعالى و لا يضر إرسالهما لاشتهار انتسابهما إلى المفضل و قد شهد بذلک السيد بن طاوس و غيره (1) و لا ضعف محمد بن سنان و المفضل لأنه فى محل المنع بل يظهر من الأخبار

1- قال ابن طاوس فی ص 9 من کتابه کشف المحجه: و انظر کتاب المفضل بن عمر الذی أملاه علیه مولانا الصادق علیه السلام فیما خلق اللّه جلّ جلاله من الآثار، و انظر کتاب الإهلیلجه و ما فیه من الاعتبار، فان الاعتناء بقول سابق الأنبیاء و الأوصیاء و الأولیاء علیهم أفضل السلام موافق لفطره العقول و الاحلام. و قال فی ص 78 من کتابه الأمان من أخطار الأسفار و الازمان: و یصحب معه کتاب الإهلیلجه و هو کتاب مناظره مولانا الصادق علیه السلام الهندی فی معرفه اللّه جلّ جلاله بطریق غریبه عجیبه ضروریه، حتی أقر الهندی بالالهیه و الوحدانیه، و یصحب معه کتاب المفضل بن عمر الذی رواه عن الصادق علیه السلام فی معرفه وجوه الحکمه فی إنشاء العالم السفلی و أسراره، فانه عجیب فی معناه. أقول: و عدّ النجاشیّ من کتبه کتاب الفکر کتاب فی بدء الخلق و الحث علی الاعتبار وصیه المفضل، و ذکر طریقه إلیه هکذا: أخبرنی أبو عبد اللّه بن شاذان، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن یحیی عن أبیه، عن عمران بن موسی، عن إبراهیم بن هاشم، عن محمّد بن سنان، عن المفضل. انتهی. و لعل المراد منه هو کتاب توحیده هذا.

الكثيره علو قدرهما و جلالتهما مع أن متن الخبرين شاهدا صدق على صحتهما و أيضا هما يشتملان على براهين لا تتوقف إفادتها العلم على صحه الخبر.

ص: 56

«1»-رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: كُنْتُ ذَاتَ يَوْمٍ بَعْدَ الْعَصْرِ جَالِساً فِی الرَّوْضَهِ بَيْنَ الْقَبْرِ وَ الْمِنْبَرِ وَ أَنَا مُفَكِّرٌ فِيمَا خَصَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله مِنَ الشَّرَفِ وَ الْفَضَائِلِ وَ مَا مَنَحَهُ وَ أَعْطَاهُ وَ شَرَّفَهُ بِهِ وَ حَبَاهُ (1) مِمَّا لَا يَعْرِفُهُ الْجُمْهُورُ مِنَ الْأُمَّهِ وَ مَا جَهِلُوهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ وَ خَطَرِ مَرْتَبَتِهِ (2) فَإِنِّی لَكَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ فَجَلَسَ بِحَيْثُ أَسْمَعُ كَلَامَهُ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِ الْمَجْلِسُ إِذَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ قَدْ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ فَتَكَلَّمَ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ فَقَالَ لَقَدْ بَلَغَ صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ الْعِزَّ بِكَمَالِهِ وَ حَازَ الشَّرَفَ بِجَمِيعِ خِصَالِهِ وَ نَالَ الْحُظْوَهَ فِی كُلِّ أَحْوَالِهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ إِنَّهُ كَانَ فَيْلَسُوفاً ادَّعَى الْمَرْتَبَهَ الْعُظْمَى وَ الْمَنْزِلَهَ الْكُبْرَى وَ أَتَى عَلَى ذَلِكَ بِمُعْجِزَاتٍ بَهَرَتِ الْعُقُولَ وَ ضَلَّتْ فِيهَا الْأَحْلَامُ وَ غَاصَتِ الْأَلْبَابُ عَلَى طَلَبِ عِلْمِهَا فِی بِحَارِ الْفِكْرِ فَرَجَعَتْ خَاسِئَاتٌ وَ هِیَ حَسِيرٌ فَلَمَّا اسْتَجَابَ لِدَعْوَتِهِ الْعُقَلَاءُ وَ الْفُصَحَاءُ وَ الْخُطَبَاءُ دَخَلَ النَّاسُ فِی دِينِهِ أَفْوَاجاً فَقَرَنَ اسْمَهُ بِاسْمِ نَامُوسِهِ فَصَارَ يَهْتِفُ بِهِ عَلَى رُءُوسِ الصَّوَامِعِ فِی جَمِيعِ الْبُلْدَانِ وَ الْمَوَاضِعِ الَّتِی انْتَهَتْ إِلَيْهَا دَعْوَتُهُ وَ عَلَتْ بِهَا كَلِمَتُهُ وَ ظَهَرَتْ فِيهَا حُجَّتُهُ بَرّاً وَ بَحْراً وَ سَهْلًا وَ جَبَلًا فِی كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَهٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ مُرَدَّداً فِی الْأَذَانِ وَ الْإِقَامَهِ لِيَتَجَدَّدَ فِی كُلِّ سَاعَهٍ ذِكْرُهُ لِئَلَّا يُخْمَلَ أَمْرُهُ فَقَالَ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ دَعْ ذِكْرَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله فَقَدْ تَحَيَّرَ فِيهِ عَقْلِی وَ ضَلَّ فِی أَمْرِهِ فِكْرِی وَ حَدِّثْنَا فِی ذِكْرِ الْأَصْلِ الَّذِی يَمْشِی بِهِ ثُمَّ ذَكَرَ ابْتِدَاءَ الْأَشْيَاءَ وَ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ بِإِهْمَالٍ لَا صَنْعَهَ فِيهِ وَ لَا تَقْدِيرَ وَ لَا صَانِعَ لَهُ وَ لَا مُدَبِّرَ بَلِ الْأَشْيَاءُ تَتَكَوَّنُ مِنْ ذَاتِهَا بِلَا مُدَبِّرٍ وَ عَلَى هَذَا كَانَتِ الدُّنْيَا لَمْ تَزَلْ وَ لَا تَزَالُ.

بيان: الحوز الجمع و كل من ضمّ إلى نفسه شيئا فقد حازه و الحظوه بالضم و الكسر و الحاء المهمله و الظاء المعجمه المكانه و المنزله و الفيلسوف العالم و خساء

1- أى أعطاه.

2- الخطر: الشرف و ارتفاع القدر و المرتبه.

البصر أی کل و الناموس صاحب السر المطلع علی أمرک أو صاحب سر الخیر و جبرئیل علیه السلام و الحاذق و من یلطف مدخله ذکرها الفیروزآبادی و مراده هنا الرب تعالی شأنه و خمل ذکره خفی و الخامل الساقط الذی لا نباهه له و قوله الذی یمشی به أی یذهب إلی دین محمد صلی الله علیه و آله و غیره بسببه أو یهتدی به کقوله تعالی نُوراً یَمْشِی بِهِ فِی النّٰاسِ(1)و فی بعض النسخ یسمی إما بالتشدید أی یذکر اسمه أو بالتخفیف أی یرتفع الناس به و یدعون الانتساب إلیه.

قَالَ الْمُفَضَّلُ فَلَمْ أَمْلِکْ نَفْسِی غَضَباً وَ غَیْظاً وَ حَنَقاً (2) فَقُلْتُ یَا عَدُوَّ اللَّهِ أَلْحَدْتَ فِی دِینِ اللَّهِ وَ أَنْکَرْتَ الْبَارِئَ جَلَّ قُدْسُهُ الَّذِی خَلَقَکَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِیمٍ وَ صَوَّرَکَ فِی أَتَمِّ صُورَهٍ وَ نَقَلَکَ فِی أَحْوَالِکَ حَتَّی بَلَغَ بِکَ إِلَی حَیْثُ انْتَهَیْتَ فَلَوْ تَفَکَّرْتَ فِی نَفْسِکَ وَ صَدَقَکَ لَطِیفُ حِسِّکَ لَوَجَدْتَ دَلَائِلَ الرُّبُوبِیَّهِ وَ آثَارَ الصَّنْعَهِ فِیکَ قَائِمَهً وَ شَوَاهِدَهُ جَلَّ وَ تَقَدَّسَ فِی خَلْقِکَ وَاضِحَهً وَ بَرَاهِینَهُ لَکَ لَائِحَهً فَقَالَ یَا هَذَا إِنْ کُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْکَلَامِ کَلَّمْنَاکَ فَإِنْ ثَبَتَ لَکَ حُجَّهٌ تَبِعْنَاکَ وَ إِنْ لَمْ تَکُنْ مِنْهُمْ فَلَا کَلَامَ لَکَ وَ إِنْ کُنْتَ مِنْ أَصْحَابِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ فَمَا هَکَذَا یُخَاطِبُنَا وَ لَا بِمِثْلِ دَلِیلِکَ یُجَادِلُنَا وَ لَقَدْ سَمِعَ مِنْ کَلَامِنَا أَکْثَرَ مِمَّا سَمِعْتَ فَمَا أَفْحَشَ فِی خِطَابِنَا وَ لَا تَعَدَّی فِی جَوَابِنَا وَ إِنَّهُ لَلْحَلِیمُ الرَّزِینُ الْعَاقِلُ الرَّصِینُ لَا یَعْتَرِیهِ (3) خُرْقٌ وَ لَا طَیْشٌ وَ لَا نَزَقٌ وَ یَسْمَعُ کَلَامَنَا وَ یُصْغِی إِلَیْنَا وَ یَسْتَعْرِفُ حُجَّتَنَا حَتَّی اسْتَفْرَغْنَا مَا عِنْدَنَا وَ ظَنَنَّا أَنَّا قَدْ قَطَعْنَاهُ أَدْحَضَ حُجَّتَنَا بِکَلَامٍ یَسِیرٍ وَ خِطَابٍ قَصِیرٍ یُلْزِمُنَا بِهِ الْحُجَّهَ وَ یَقْطَعُ الْعُذْرَ وَ لَا نَسْتَطِیعُ لِجَوَابِهِ رَدّاً فَإِنْ کُنْتَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَخَاطِبْنَا بِمِثْلِ خِطَابِهِ.

بیان: و صدقک بالتخفیف أی قال لک صدقا لطیف حسک أی حسک اللطیف أی لم یلتبس علی حسک غرائب صنع الله فیک لمعاندتک للحق و فی بعض النسخ حسنک فالمراد بصدق الحسن ظهور ما أخفی الله فیه منه علی الناظر و علی الوجهین یمکن أن یقرأ صدقک بالتشدید بتکلف لا یخفی علی المتأمل و الرزین الوقور و الرصین بالصاد

1- الأنعام: 122.
2- الحنق: شده الاغتیاظ.
3- أی لا یصیبه.

المهمله الحکم الثابت و الخرق بالضم ضد الرفق و النزق الطیش و الخفه عند الغضب و قوله استفرغنا لعله من الإفراغ بمعنی الصب قال الفیروزآبادی استفرغ مجهوده بذل طاقته و الإدحاض الإبطال.

قَالَ الْمُفَضَّلُ فَخَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ مَحْزُوناً مُفَکِّراً فِیمَا بُلِیَ بِهِ الْإِسْلَامُ وَ أَهْلُهُ مِنْ کُفْرِ هَذِهِ الْعِصَابَهِ وَ تَعْطِیلِهَا (1) فَدَخَلْتُ عَلَی مَوْلَایَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ فَرَآنِی مُنْکَسِراً فَقَالَ مَا لَکَ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا سَمِعْتُ مِنَ الدَّهْرِیِّینَ (2) وَ بِمَا رَدَدْتُ عَلَیْهِمَا فَقَالَ لَأُلْقِیَنَّ إِلَیْکَ مِنْ حِکْمَهِ الْبَارِئِ جَلَّ وَ عَلَا وَ تَقَدَّسَ اسْمُهُ فِی خَلْقِ الْعَالَمِ وَ السِّبَاعِ وَ الْبَهَائِمِ وَ الطَّیْرِ وَ الْهَوَامِّ وَ کُلِّ ذِی رُوحٍ مِنَ الْأَنْعَامِ وَ النَّبَاتِ وَ الشَّجَرَهِ الْمُثْمِرَهِ وَ غَیْرِ ذَاتِ الثَّمَرِ وَ الْحُبُوبِ وَ الْبُقُولِ الْمَأْکُولِ مِنْ ذَلِکَ وَ غَیْرِ الْمَأْکُولِ مَا یَعْتَبِرُ بِهِ الْمُعْتَبِرُونَ وَ یَسْکُنُ إِلَی مَعْرِفَتِهِ الْمُؤْمِنُونَ وَ یَتَحَیَّرُ فِیهِ الْمُلْحِدُونَ فَبَکِّرْ عَلَیَّ غَداً قَالَ الْمُفَضَّلُ فَانْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَرِحاً مَسْرُوراً وَ طَالَتْ عَلَیَّ تِلْکَ اللَّیْلَهُ انْتِظَاراً لِمَا وَعَدَنِی بِهِ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ فَاسْتُوذِنَ لِی فَدَخَلْتُ وَ قُمْتُ بَیْنَ یَدَیْهِ فَأَمَرَنِی بِالْجُلُوسِ فَجَلَسْتُ ثُمَّ نَهَضَ إِلَی حُجْرَهٍ کَانَ یَخْلُو فِیهَا فَنَهَضْتُ بِنُهُوضِهِ فَقَالَ اتْبَعْنِی فَتَبِعْتُهُ فَدَخَلَ وَ دَخَلْتُ خَلْفَهُ فَجَلَسَ وَ جَلَسْتُ بَیْنَ یَدَیْهِ فَقَالَ یَا مُفَضَّلُ کَأَنِّی بِکَ وَ قَدْ طَالَتْ عَلَیْکَ هَذِهِ اللَّیْلَهُ انْتِظَاراً لِمَا وَعَدْتُکَ فَقُلْتُ أَجَلْ یَا مَوْلَایَ فَقَالَ یَا مُفَضَّلُ إِنَّ اللَّهَ کَانَ وَ لَا شَیْ ءَ قَبْلَهُ وَ هُوَ بَاقٍ وَ لَا نِهَایَهَ لَهُ فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَی مَا أَلْهَمَنَا وَ لَهُ الشُّکْرُ عَلَی مَا مَنَحَنَا وَ قَدْ خَصَّنَا مِنَ الْعُلُومِ بِأَعْلَاهَا وَ مِنَ الْمَعَالِی بِأَسْنَاهَا وَ اصْطَفَانَا عَلَی جَمِیعِ الْخَلْقِ بِعِلْمِهِ وَ جَعَلَنَا مُهَیْمِنِینَ عَلَیْهِمْ بِحِکَمِهِ فَقُلْتُ یَا مَوْلَایَ أَ تَأْذَنُ لِی أَنْ أَکْتُبَ مَا تَشْرَحُهُ وَ کُنْتُ أَعْدَدْتُ مَعِی مَا أَکْتُبُ فِیهِ فَقَالَ لِی افْعَلْ.

بیان: أسناها أی أرفعها أو أضوؤها و المهیمن الأمین و المؤتمن و الشاهد.

یَا مُفَضَّلُ إِنَّ الشُّکَّاکَ جَهِلُوا الْأَسْبَابَ وَ الْمَعَانِیَ فِی الْخِلْقَهِ وَ قَصُرَتْ أَفْهَامُهُمْ عَنْ تَأَمُّلِ الصَّوَابِ وَ الْحِکْمَهِ فِیمَا ذَرَأَ (3)الْبَارِئُ جَلَّ قُدْسُهُ وَ بَرَأَ (4) مِنْ صُنُوفِ خَلْقِهِ فِی

1- العصابه: الجماعه من الرجال.
2- الدهری: الملحد القائل: بأن العالم موجود أزلا و أبدا، لا صانع له.
3- أی خلق.
4- أی خلقه من العدم.

الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ السَّهْلِ وَ الْوَعْرِ (1) فَخَرَجُوا بِقِصَرِ عُلُومِهِمْ إِلَى الْجُحُودِ وَ بِضَعْفِ بَصَائِرِهِمْ إِلَى التَّكْذِيبِ وَ الْعُنُودِ حَتَّى أَنْكَرُوا خَلْقَ الْأَشْيَاءِ وَ ادَّعَوْا أَنَّ كَوْنَهَا بِالْإِهْمَالِ لَا صَنْعَةَ فِيهَا وَ لَا تَقْدِيرَ وَ لَا حِكْمَةَ مِنْ مُدَبِّرٍ وَ لَا صَانِعٍ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ وَ قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ فَهُمْ فِي ضَلَالِهِمْ وَ عَمَاهُمْ وَ تَحَيُّرِهِمْ بِمَنْزِلَهِ عُمْيَانٍ دَخَلُوا دَاراً قَدْ بُنِيَتْ أَتْقَنَ بِنَاءٍ وَ أَحْسَنَهُ وَ فُرِشَتْ بِأَحْسَنِ الْفُرُشِ وَ أَفْخَرِهِ وَ أُعِدَّ فِيهَا ضُرُوبُ الْأَطْعِمَهِ وَ الْأَشْرِبَهِ وَ الْمَلَابِسِ وَ الْمَآرِبِ (2)الَّتِي يُحْتَاجُ إِلَيْهَا لَا يُسْتَغْنَى عَنْهَا وَ وُضِعَ كُلُّ شَيْ ءٍ مِنْ ذَلِكَ مَوْضِعَهُ عَلَى صَوَابٍ مِنَ التَّقْدِيرِ وَ حِكْمَهٍ مِنَ التَّدْبِيرِ فَجَعَلُوا يَتَرَدَّدُونَ فِيهَا يَمِيناً وَ شِمَالًا وَ يَطُوفُونَ بُيُوتَهَا إِدْبَاراً وَ إِقْبَالًا مَحْجُوبَهً أَبْصَارُهُمْ عَنْهَا لَا يُبْصِرُونَ بُنْيَهَ الدَّارِ (3)وَ مَا أُعِدَّ فِيهَا وَ رُبَّمَا عَثَرَ بَعْضُهُمْ بِالشَّيْ ءِ الَّذِي قَدْ وُضِعَ مَوْضِعَهُ وَ أُعِدَّ لِلْحَاجَهِ إِلَيْهِ وَ هُوَ جَاهِلٌ بِالْمَعْنَى فِيهِ وَ لِمَا أُعِدَّ وَ لِمَا ذَا جُعِلَ كَذَلِكَ فَتَذَمَّرَ وَ تَسَخَّطَ وَ ذَمَّ الدَّارَ وَ بَانِيَهَا فَهَذِهِ حَالُ هَذَا الصِّنْفِ فِي إِنْكَارِهِمْ مَا أَنْكَرُوا مِنْ أَمْرِ الْخِلْقَهِ وَ ثَبَاتِ الصَّنْعَهِ (4)فَإِنَّهُمْ لَمَّا غَرَبَتْ (5) أَذْهَانُهُمْ عَنْ مَعْرِفَهِ الْأَسْبَابِ وَ الْعِلَلِ فِي الْأَشْيَاءِ صَارُوا يَجُولُونَ فِي هَذَا الْعَالَمِ حَيَارَى وَ لَا يَفْهَمُونَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ إِتْقَانِ خِلْقَتِهِ وَ حُسْنِ صَنْعَتِهِ وَ صَوَابِ تَهْيِئَتِهِ وَ رُبَّمَا وَقَفَ بَعْضُهُمْ عَلَى الشَّيْ ءِ لِجَهْلِ سَبَبِهِ وَ الْإِرْبِ فِيهِ فَيُسْرِعُ إِلَى ذَمِّهِ وَ وَصْفِهِ بِالْإِحَالَهِ وَ الْخَطَإِ كَالَّذِي أَقْدَمَتْ عَلَيْهِ الْمَانَوِيَّهُ الْكَفَرَهُ وَ جَاهَرَتْ بِهِ الْمُلْحِدَهُ الْمَارِقَهُ الْفَجَرَهُ وَ أَشْبَاهُهُمْ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ الْمُعَلِّلِينَ أَنْفُسَهُمْ بِالْمُحَالِ فَيَحِقُّ عَلَى مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِمَعْرِفَتِهِ وَ هَدَاهُ لِدِينِهِ وَ وَفَّقَهُ لِتَأَمُّلِ التَّدْبِيرِ فِي صَنْعَهِ الْخَلَائِقِ وَ الْوُقُوفِ عَلَى مَا خُلِقُوا لَهُ مِنْ لَطِيفِ التَّدْبِيرِ وَ صَوَابِ التَّعْبِيرِ بِالدَّلَالَهِ الْقَائِمَهِ الدَّالَّهِ عَلَى صَانِعِهَا أَنْ يُكْثِرَ حَمْدَ اللَّهِ مَوْلَاهُ عَلَى ذَلِكَ وَ يَرْغَبَ إِلَيْهِ فِي الثَّبَاتِ عَلَيْهِ وَ الزِّيَادَهِ مِنْهُ فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ يَقُولُ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ.

1- وعر الأرض: صلب و صعب السير فيه، ضد السهل.
2- المآرب: الحوائج.
3- و في نسخه: هيئه الدار.
4- و في نسخه: إثبات الصنعه.
5- في نسخه عزبت، و في نسخه اخرى: غبت، و في ثالثه: وعرت.

بیان: قاتلهم الله أی قتلهم أو لعنهم أَنَّی یُؤْفَکُونَ کیف یصرفون عن الحق و قال الجوهری ظل یتذمر علی فلان إذا تنکر له و أوعده انتهی و غربت بمعنی غابت و الإرب بالفتح و الکسر الحاجه و وصفه بالإحاله أی بأنه یستحیل أن یکون له خالق مدبر أو یستحیل أن یکون من فعله تعالی و المانویه فرقه من الثنویه أصحاب مانی الذی ظهر فی زمان سابور بن أردشیر و أحدث دینا بین المجوسیه و النصرانیه و کان یقول بنبوه المسیح علی نبینا و آله و علیه السلام و لا یقول بنبوه موسی علی نبینا و آله و علیه السلام و زعم أن العالم مصنوع مرکب من أصلین قدیمین أحدهما نور و الآخر ظلمه و هؤلاء ینسبون الخیرات إلی النور و الشرور إلی الظلمه و ینسبون خلق السباع و الموذیات و العقارب و الحیات إلی الظلمه فأشار علیه السلام إلی فساد وهمهم بأن هذا لجهلهم بمصالح هذه السباع و العقارب و الحیات التی یزعمون أنها من الشرور التی لا یلیق بالحکیم خلقها قوله علیه السلام: المعللین أی الشاغلین أنفسهم عن طاعه ربهم بأمور یحکم العقل السلیم باستحالته قال الفیروزآبادی علله بطعام و غیره تعلیلا شغله به.

یَا مُفَضَّلُ أَوَّلُ الْعِبَرِ وَ الْأَدِلَّهِ عَلَی الْبَارِئِ جَلَّ قُدْسُهُ تَهْیِئَهُ هَذَا الْعَالَمِ وَ تَأْلِیفُ أَجْزَائِهِ وَ نَظْمُهَا عَلَی مَا هِیَ عَلَیْهِ فَإِنَّکَ إِذَا تَأَمَّلْتَ الْعَالَمَ بِفِکْرِکَ وَ مَیَّزْتَهُ بِعَقْلِکَ وَجَدْتَهُ کَالْبَیْتِ الْمَبْنِیِّ الْمُعَدِّ فِیهِ جَمِیعُ مَا یَحْتَاجُ إِلَیْهِ عِبَادُهُ فَالسَّمَاءُ مَرْفُوعَهٌ کَالسَّقْفِ وَ الْأَرْضُ مَمْدُودَهٌ کَالْبِسَاطِ وَ النُّجُومُ مَنْضُودَهٌ کَالْمَصَابِیحِ وَ الْجَوَاهِرُ مَخْزُونَهٌ کَالذَّخَائِرِ وَ کُلُّ شَیْ ءٍ فِیهَا لِشَأْنِهِ مُعَدٌّ وَ الْإِنْسَانُ کَالْمُمَلَّکِ ذَلِکَ الْبَیْتَ وَ الْمُخَوَّلِ جَمِیعَ مَا فِیهِ وَ ضُرُوبُ النَّبَاتِ مُهَیَّأَهٌ لِمَآرِبِهِ وَ صُنُوفُ الْحَیَوَانِ مَصْرُوفَهٌ فِی مَصَالِحِهِ وَ مَنَافِعِهِ فَفِی هَذَا دَلَالَهٌ وَاضِحَهٌ عَلَی أَنَّ الْعَالَمَ مَخْلُوقٌ بِتَقْدِیرٍ وَ حِکْمَهٍ وَ نِظَامٍ وَ مُلَائَمَهٍ وَ أَنَّ الْخَالِقَ لَهُ وَاحِدٌ وَ هُوَ الَّذِی أَلَّفَهُ وَ نَظَّمَهُ بَعْضاً إِلَی بَعْضٍ جَلَّ قُدْسُهُ وَ تَعَالَی جَدُّهُ وَ کَرُمَ وَجْهُهُ وَ لَا إِلَهَ غَیْرُهُ تَعَالَی عَمَّا یَقُولُ الْجَاحِدُونَ وَ جَلَّ وَ عَظُمَ عَمَّا یَنْتَحِلُهُ الْمُلْحِدُونَ.

بیان: قال الفیروزآبادی نضد متاعه ینضده جعل بعضه فوق بعض فهو منضود انتهی و التخویل الإعطاء و التملیک قوله علیه السلام: و أن الخالق له واحد

أقول: أشار علیه السلام بذلک إلی أقوی براهین التوحید (1) و هو أن ائتلاف أجزاء العالم و احتیاج بعضها إلی بعض و انتظام بعضها ببعض یدل علی وحده مدبرها کما أن ارتباط أجزاء الشخص بعضها ببعض و انتظام بعض أعضائه مع بعض یدل علی وحده مدبره و قد قیل فی تطبیق العالم الکبیر علی العالم الصغیر لطائف لا یسع المقام ذکرها و ربما یستدل علیه أیضا بما قد تقرر من أن المتلازمین إما أن یکون أحدهما عله للآخر أو هما معلولا عله ثالثه و سیأتی الکلام فیه فی باب التوحید.

نَبْتَدِئُ یَا مُفَضَّلُ بِذِکْرِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ فَاعْتَبِرْ بِهِ فَأَوَّلُ ذَلِکَ مَا یُدَبَّرُ بِهِ الْجَنِینُ فِی الرَّحِمِ وَ هُوَ مَحْجُوبٌ فِی ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ظُلْمَهِ الْبَطْنِ وَ ظُلْمَهِ الرَّحِمِ وَ ظُلْمَهِ الْمَشِیمَهِ حَیْثُ لَا حِیلَهَ عِنْدَهُ فِی طَلَبِ غِذَاءٍ وَ لَا دَفْعِ أَذًی وَ لَا اسْتِجْلَابِ مَنْفَعَهٍ وَ لَا دَفْعِ مَضَرَّهٍ فَإِنَّهُ یَجْرِی إِلَیْهِ مِنْ دَمِ الْحَیْضِ مَا یَغْذُوهُ کَمَا یَغْذُو الْمَاءُ النَّبَاتَ فَلَا یَزَالُ ذَلِکَ غِذَاؤَهُ حَتَّی إِذَا کَمَلَ خَلْقُهُ وَ اسْتَحْکَمَ بَدَنُهُ وَ قَوِیَ أَدِیمُهُ عَلَی مُبَاشَرَهِ الْهَوَاءِ وَ بَصَرُهُ عَلَی مُلَاقَاهِ الضِّیَاءِ هَاجَ الطَّلْقُ بِأُمِّهِ فَأَزْعَجَهُ أَشَدَّ إِزْعَاجٍ وَ أَعْنَفَهُ حَتَّی یُولَدَ وَ إِذَا وُلِدَ صَرَفَ ذَلِکَ الدَّمَ الَّذِی کَانَ یَغْذُوهُ مِنْ دَمِ أُمِّهِ إِلَی ثَدْیَیْهَا فَانْقَلَبَ الطَّعْمُ وَ اللَّوْنُ إِلَی ضَرْبٍ آخَرَ مِنَ الْغِذَاءِ وَ هُوَ أَشَدُّ مُوَافَقَهً لِلْمَوْلُودِ مِنَ الدَّمِ فَیُوَافِیهِ فِی وَقْتِ حَاجَتِهِ إِلَیْهِ فَحِینَ یُولَدُ قَدْ تَلَمَّظَ وَ حَرَّکَ شَفَتَیْهِ طَلَباً لِلرَّضَاعِ فَهُوَ یَجِدُ ثَدْیَیْ أُمِّهِ کَالْإِدَاوَتَیْنِ الْمُعَلَّقَتَیْنِ لِحَاجَتِهِ إِلَیْهِ فَلَا یَزَالُ یَغْتَذِی بِاللَّبَنِ مَا دَامَ رَطْبَ الْبَدَنِ رَقِیقَ الْأَمْعَاءِ لَیِّنَ الْأَعْضَاءِ حَتَّی إِذَا تَحَرَّکَ وَ احْتَاجَ إِلَی غِذَاءٍ فِیهِ صَلَابَهٌ لِیَشْتَدَّ وَ یَقْوَی بَدَنُهُ طَلَعَتْ لَهُ الطَّوَاحِنُ مِنَ الْأَسْنَانِ وَ الْأَضْرَاسِ لِیَمْضَغَ بِهِ الطَّعَامَ فَیَلِینَ عَلَیْهِ وَ یَسْهُلَ لَهُ إِسَاغَتُهُ فَلَا یَزَالُ کَذَلِکَ حَتَّی یُدْرِکَ فَإِذَا أَدْرَکَ وَ کَانَ ذَکَراً طَلَعَ الشَّعْرُ فِی وَجْهِهِ فَکَانَ ذَلِکَ عَلَامَهَ الذَّکَرِ وَ عِزَّ الرَّجُلِ الَّذِی یَخْرُجُ بِهِ مِنْ حَدِّ الصَّبَا وَ شِبْهِ النِّسَاءِ وَ إِنْ کَانَتْ أُنْثَی یَبْقَی وَجْهُهَا نَقِیّاً مِنَ الشَّعْرِ لِتَبْقَی لَهَا الْبَهْجَهُ وَ النَّضَارَهُ الَّتِی تُحَرِّکُ الرِّجَالَ لِمَا فِیهِ دَوَامُ النَّسْلِ وَ بَقَاؤُهُ.

1- الذی وصف علیه السلام به هذا الدلیل هو أنّه أول الأدله أی أقرب الأدله منا إذا أردنا التفهم بالاستدلال، و أمّا کونه أقواها کما ذکره رحمه اللّه فلعل هناک ما هو أقوی منه و إن کان أبعد من أفهامنا کما بین فی محله. ط.

بیان: الأدیم الجلد و الطلق وجع الولاده و یقال أزعجه أی قلعه عن مکانه و یقال تلمظ إذا أخرج لسانه فمسح به شفتیه و تلمظت الحیه إذا أخرجت لسانها کتلمظت الأکل و الإداوه بالکسر إناء صغیر من جلد یتخذ للماء و الطواحن الأضراس و یطلق الأضراس غالبا علی المآخیر و الأسنان علی المقادیم کما هو الظاهر هنا و إن لم یفرق اللغویون بینهما و المراد بالطواحن هنا جمیع الأسنان و الإساغه الأکل و الشرب بسهوله.

اعْتَبِرْ یَا مُفَضَّلُ فِیمَا یُدَبَّرُ بِهِ الْإِنْسَانُ فِی هَذِهِ الْأَحْوَالِ الْمُخْتَلِفَهِ هَلْ تَرَی یُمْکِنُ أَنْ یَکُونَ بِالْإِهْمَالِ أَ فَرَأَیْتَ لَوْ لَمْ یَجْرِ إِلَیْهِ ذَلِکَ الدَّمُ وَ هُوَ فِی الرَّحِمِ أَ لَمْ یَکُنْ سَیَذْوِی وَ یَجِفُّ کَمَا یَجِفُّ النَّبَاتُ إِذَا فَقَدَ الْمَاءَ وَ لَوْ لَمْ یُزْعِجْهُ الْمَخَاضُ (1) عِنْدَ اسْتِحْکَامِهِ أَ لَمْ یَکُنْ سَیَبْقَی فِی الرَّحِمِ کَالْمَوْءُودِ فِی الْأَرْضِ وَ لَوْ لَمْ یُوَافِقْهُ اللَّبَنُ مَعَ وِلَادَتِهِ أَ لَمْ یَکُنْ سَیَمُوتُ جُوعاً أَوْ یَغْتَذِی بِغِذَاءٍ لَا یُلَائِمُهُ وَ لَا یَصْلُحُ عَلَیْهِ بَدَنُهُ وَ لَوْ لَمْ تَطْلُعْ عَلَیْهِ الْأَسْنَانُ فِی وَقْتِهَا أَ لَمْ یَکُنْ سَیَمْتَنِعُ عَلَیْهِ مَضْغُ الطَّعَامِ وَ إِسَاغَتُهُ أَوْ یُقِیمُهُ عَلَی الرَّضَاعِ فَلَا یَشُدُّ بَدَنُهُ وَ لَا یَصْلُحُ لِعَمَلٍ ثُمَّ کَانَ تَشْتَغِلُ أُمُّهُ بِنَفْسِهِ عَنْ تَرْبِیَهِ غَیْرِهِ مِنَ الْأَوْلَادِ وَ لَوْ لَمْ یَخْرُجِ الشَّعْرُ فِی وَجْهِهِ فِی وَقْتِهِ أَ لَمْ یَکُنْ سَیَبْقَی فِی هَیْئَهِ الصِّبْیَانِ وَ النِّسَاءِ فَلَا تَرَی لَهُ جَلَالَهً وَ لَا وَقَاراً فَقَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ یَا مَوْلَایَ فَقَدْ رَأَیْتُ مَنْ یَبْقَی عَلَی حَالَتِهِ وَ لَا یَنْبُتُ الشَّعْرُ فِی وَجْهِهِ وَ إِنْ بَلَغَ حَالَ الْکِبَرِ فَقَالَ ذَلِکَ بِمَا قَدَّمَتْ أَیْدِیهِمْ وَ إِنَّ اللَّهَ لَیْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِیدِ فَمَنْ هَذَا الَّذِی یَرْصُدُهُ حَتَّی یُوَافِیَهُ بِکُلِّ شَیْ ءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَآرِبِ إِلَّا الَّذِی أَنْشَأَهُ خَلْقاً بَعْدَ أَنْ لَمْ یَکُنْ ثُمَّ تَوَکَّلَ لَهُ بِمَصْلَحَتِهِ بَعْدَ أَنْ کَانَ فَإِنْ کَانَ الْإِهْمَالُ یَأْتِی بِمِثْلِ هَذَا التَّدْبِیرِ فَقَدْ یَجِبُ أَنْ یَکُونَ الْعَمْدُ وَ التَّقْدِیرُ یَأْتِیَانِ بِالْخَطَإِ وَ الْمُحَالِ لِأَنَّهُمَا ضِدُّ الْإِهْمَالِ وَ هَذَا فَظِیعٌ (2) مِنَ الْقَوْلِ وَ جَهْلٌ مِنْ قَائِلِهِ لِأَنَّ الْإِهْمَالَ لَا یَأْتِی بِالصَّوَابِ وَ التَّضَادَّ لَا یَأْتِی بِالنِّظَامِ تَعَالَی اللَّهُ عَمَّا یَقُولُ الْمُلْحِدُونَ عُلُوّاً کَبِیراً وَ لَوْ کَانَ الْمَوْلُودُ یُولَدُ فَهِماً عَاقِلًا لَأَنْکَرَ الْعَالَمَ عِنْدَ وِلَادَتِهِ وَ لَبَقِیَ حَیْرَانَ تَائِهَ الْعَقْلِ (3) إِذَا رَأَی مَا لَمْ یَعْرِفْ وَ وَرَدَ عَلَیْهِ

ص: 63

1- المخاض: وجع الولاده و هو الطلق.
2- فظع الامر: اشتدت شناعته و جاوز المقدار فی ذلک.
3- أی ضائع العقل.

مَا لَمْ يَرَ مِثْلَهُ مِنِ اخْتِلَافِ صُوَرِ الْعَالَمِ مِنَ الْبَهَائِمِ وَ الطَّيْرِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُشَاهِدُهُ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ وَ يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِأَنَّ مَنْ سُبِيَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَ هُوَ عَاقِلٌ يَكُونُ كَالْوَالِهِ الْحَيْرَانِ فَلَا يُسْرِعُ فِي تَعَلُّمِ الْكَلَامِ وَ قَبُولِ الْأَدَبِ كَمَا يُسْرِعُ الَّذِي يُسْبَى صَغِيراً غَيْرَ عَاقِلٍ ثُمَّ لَوْ وُلِدَ عَاقِلًا كَانَ يَجِدُ غَضَاضَةً إِذَا رَأَى نَفْسَهُ مَحْمُولًا مُرْضَعاً مُعَصَّباً بِالْخِرَقِ مُسَجًّى فِي الْمَهْدِ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي عَنْ هَذَا كُلِّهِ لِرِقَّةِ بَدَنِهِ وَ رُطُوبَتِهِ حِينَ يُولَدُ ثُمَّ كَانَ لَا يُوجَدُ لَهُ مِنَ الْحَلَاوَةِ وَ الْوَقْعِ مِنَ الْقُلُوبِ مَا يُوجَدُ لِلطِّفْلِ فَصَارَ يَخْرُجُ إِلَى الدُّنْيَا غَبِيّاً غَافِلًا عَمَّا فِيهِ أَهْلُهُ فَيَلْقَى الْأَشْيَاءَ بِذِهْنٍ ضَعِيفٍ وَ مَعْرِفَةٍ نَاقِصَةٍ ثُمَّ لَا يَزَالُ يَتَزَايَدُ فِي الْمَعْرِفَةِ قَلِيلًا قَلِيلًا وَ شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ وَ حَالًا بَعْدَ حَالٍ حَتَّى يَأْلَفَ الْأَشْيَاءَ وَ يَتَمَرَّنَ (1)وَ يَسْتَمِرَّ عَلَيْهَا فَيَخْرُجَ مِنْ حَدِّ التَّأَمُّلِ لَهَا وَ الْحَيْرَةِ فِيهَا إِلَى التَّصَرُّفِ وَ الِاضْطِرَابِ إِلَى الْمَعَاشِ بِعَقْلِهِ وَ حِيلَتِهِ وَ إِلَى الِاعْتِبَارِ وَ الطَّاعَةِ وَ السَّهْوِ وَ الْغَفْلَةِ وَ الْمَعْصِيَةِ وَ فِي هَذَا أَيْضاً وُجُوهٌ أُخَرُ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ يُولَدُ تَامَّ الْعَقْلِ مُسْتَقِلًّا بِنَفْسِهِ لَذَهَبَ مَوْضِعُ حَلَاوَةِ تَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ وَ مَا قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ لِلْوَالِدَيْنِ فِي الِاشْتِغَالِ بِالْوَلَدِ مِنَ الْمَصْلَحَةِ وَ مَا يُوجِبُ تَرْبِيَةً لِلْآبَاءِ عَلَى الْأَبْنَاءِ مِنَ الْمُكَلَّفَاتِ (2) بِالْبِرِّ وَ الْعَطْفِ عَلَيْهِمْ عِنْدَ حَاجَتِهِمْ إِلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ ثُمَّ كَانَ الْأَوْلَادُ لَا يَأْلَفُونَ آبَاءَهُمْ وَ لَا يَأْلَفُ الْآبَاءُ أَبْنَاءَهُمْ لِأَنَّ الْأَوْلَادَ كَانُوا يَسْتَغْنُونَ عَنْ تَرْبِيَةِ الْآبَاءِ وَ حِيَاطَتِهِمْ (3) فَيَتَفَرَّقُونَ عَنْهُمْ حِينَ يُولَدُونَ فَلَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ وَ لَا يَمْتَنِعُ مِنْ نِكَاحِ أُمِّهِ وَ أُخْتِهِ وَ ذَوَاتِ الْمَحَارِمِ مِنْهُ إِذَا كَانَ لَا يَعْرِفُهُنَّ وَ أَقَلُّ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْقَبَاحَةِ بَلْ هُوَ أَشْنَعُ وَ أَعْظَمُ وَ أَفْظَعُ وَ أَقْبَحُ وَ أَبْشَعُ لَوْ خَرَجَ الْمَوْلُودُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَ هُوَ يَعْقِلُ أَنْ يَرَى مِنْهَا مَا لَا يَحِلُّ لَهُ وَ لَا يُحْسِنُ بِهِ أَنْ يَرَاهُ أَ فَلَا تَرَى كَيْفَ أُقِيمَ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْخِلْقَةِ عَلَى غَايَةِ الصَّوَابِ وَ خَلَا مِنَ الْخَطَإِ دَقِيقُهُ وَ جَلِيلُهُ.

بيان: أ فرأيت أى أخبرنى قال الزمخشرى لما كانت مشاهده الأشياء و رؤيتها طريقا إلى الإحاطه بها علما و صحه الخبر عنها استعملوا أ رأيت بمعنى أخبر انتهى و يقال ذوى العود أى يبس و الموءود الذى دفن فى الأرض حيا كما كان المشركون

ص: 64

1- أی يتعود و يتدرّب.

2- و فی نسخه: من المكافاه.

3- أی حفظهم و تعهّدهم.

يفعلون فى الجاهليه ببناتهم قوله عليه السلام: أو يقيمه أى عدم طلوع الأسنان قوله عليه السلام: ذلک بما قدمت أيديهم يحتمل أن يكون هذا لتعذيب الآباء و إن كان الأولاد يؤجرون لقباحه منظرهم أو للأولاد لما كان فى علمه تعالى صدوره عنهم باختيارهم و يرصده أى يرقبه قوله عليه السلام: فإن كان الإهمال أى إذا لم يكن الأشياء منوطه بأسبابها و لم ترتبط الأمور بعللها فكما جاز أن يحصل هذا الترتيب و النظام التام بلا سبب فجاز أن يصير التدبير فى الأمور سببا لاختلالها و هذا خلاف ما يحكم به عقول كافه الخلق لما نرى من سعيهم فى تدبير الأمور و ذمهم من يأتى بها على غير تأمل و رويه و يحتمل أن يكون المراد أن الوجدان يحكم بتضاد آثار الأمور المتضاده و ربما أمكن إقامه البرهان عليه أيضا فإذا أتى الإهمال بالصواب يجب أن يأتى ضده و هو التدبير بالخطإ و هذا أفظع و أشنع و المراد بالمحال الأمر الباطل الذى لم يأت على وجهه الذى ينبغى أن يكون عليه قال الفيروزآبادى المحال من الكلام بالضم ما عدل عن وجهه انتهى و التيه الضلال و الحيره و الغضاضه بالفتح الذله و المنقصه و قوله عليه السلام: معصبا أى مشدودا و التسجيه التغطيه بثوب يمد عليه و الغبى على فعيل قليل الفطنه و الاعتبار من العبره و ذكر فى مقابله السهو و الغفله و قوله ما قدر و ما يوجب كلاهما معطوفان على موضع و قوله من المكلفات بيان لما يوجب أى لذهب التكاليف المتعلقه بالأولاد بأن يبروا آباءهم و يعطفوا عليهم عند حاجه الآباء إلى تربيتهم و إعانتهم لكبرهم و ضعفهم جزاء لما قاسوا من الشدائد فى تربيتهم قوله أن يرى خبر لقوله أقل ما فى ذلک.

اعْرِفْ يَا مُفَضَّلُ مَا لِلْأَطْفَالِ فِی الْبُكَاءِ مِنَ الْمَنْفَعَهِ وَ اعْلَمْ أَنَّ فِی أَدْمِغَهِ الْأَطْفَالِ رُطُوبَهً إِنْ بَقِيَتْ فِيهَا أَحْدَثَتْ عَلَيْهِمْ أَحْدَاثاً جَلِيلَهً وَ عِلَلًا عَظِيمَهً مِنْ ذَهَابِ الْبَصَرِ وَ غَيْرِهِ فَالْبُكَاءُ يُسِيلُ تِلْکَ الرُّطُوبَهَ مِنْ رُءُوسِهِمْ فَيُعْقِبُهُمْ ذَلِکَ الصِّحَّهَ فِی أَبْدَانِهِمْ وَ السَّلَامَهَ فِی أَبْصَارِهِمْ أَ فَلَيْسَ قَدْ جَازَ أَنْ يَكُونَ الطِّفْلُ يَنْتَفِعُ بِالْبُكَاءِ وَ وَالِدَاهُ لَا يَعْرِفَانِ ذَلِکَ فَهُمَا دَائِبَانِ لِيُسْكِتَاهُ وَ يَتَوَخَّيَانِ فِی الْأُمُورِ مَرْضَاتَهُ لِئَلَّا يَبْكِیَ وَ هُمَا لَا يَعْلَمَانِ أَنَّ الْبُكَاءَ أَصْلَحُ لَهُ وَ أَجْمَلُ عَاقِبَهً فَهَكَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِی كَثِيرٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَنَافِعُ لَا يَعْرِفُهَا الْقَائِلُونَ

بِالْإِهْمَالِ وَ لَوْ عَرَفُوا ذَلِکَ لَمْ یَقْضُوا عَلَی الشَّیْ ءِ أَنَّهُ لَا مَنْفَعَهَ فِیهِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ لَا یَعْرِفُونَهُ وَ لَا یَعْلَمُونَ السَّبَبَ فِیهِ فَإِنَّ کُلَّ مَا لَا یَعْرِفُهُ الْمُنْکِرُونَ یَعْلَمُهُ الْعَارِفُونَ (1)وَ کَثِیرٌ مِمَّا یَقْصُرُ عَنْهُ عِلْمُ الْمَخْلُوقِینَ مُحِیطٌ بِهِ عِلْمُ الْخَالِقِ جَلَّ قُدْسُهُ وَ عَلَتْ کَلِمَتُهُ فَأَمَّا مَا یَسِیلُ مِنْ أَفْوَاهِ الْأَطْفَالِ مِنَ الرِّیقِ فَفِی ذَلِکَ خُرُوجُ الرُّطُوبَهِ الَّتِی لَوْ بَقِیَتْ فِی أَبْدَانِهِمْ لَأَحْدَثَتْ عَلَیْهِمُ الْأُمُورَ الْعَظِیمَهَ کَمَنْ تَرَاهُ قَدْ غَلَبَتْ عَلَیْهِ الرُّطُوبَهُ فَأَخْرَجَتْهُ إِلَی حَدِّ الْبَلَهِ (2) وَ الْجُنُونِ وَ التَّخْلِیطِ (3)لَی غَیْرِ ذَلِکَ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْمُخْتَلِفَهِ کَالْفَالِجِ وَ اللَّقْوَهِ (4) وَ مَا أَشْبَهَهُمَا فَجَعَلَ اللَّهُ تِلْکَ الرُّطُوبَهَ تَسِیلُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ فِی صِغَرِهِمْ لِمَا لَهُمْ فِی ذَلِکَ مِنَ الصِّحَّهِ فِی کِبَرِهِمْ فَتَفَضَّلَ عَلَی خَلْقِهِ بِمَا جَهِلُوهُ وَ نَظَرَ لَهُمْ بِمَا لَمْ یَعْرِفُوهُ وَ لَوْ عَرَفُوا نِعَمَهُ عَلَیْهِمْ لَشَغَلَهُمْ ذَلِکَ عَنِ التَّمَادِی فِی مَعْصِیَتِهِ فَسُبْحَانَهُ مَا أَجَلَّ نِعْمَتَهُ وَ أَسْبَغَهَا عَلَی الْمُسْتَحِقِّینَ وَ غَیْرِهِمْ مِنْ خَلْقِهِ وَ تَعَالَی عَمَّا یَقُولُ الْمُبْطِلُونَ عُلُوّاً کَبِیراً.

بیان: الدءوب: الجدّ و التعب. و التوخّی: التحری و القصد. و قوله علیه السلام: کل ما لا یعرفه أی مما لا یقصر عنه علم المخلوقین و یقال أبطل أی جاء بالباطل.

انْظُرِ الْآنَ یَا مُفَضَّلُ کَیْفَ جُعِلَتْ آلَاتُ الْجِمَاعِ فِی الذَّکَرِ وَ الْأُنْثَی جَمِیعاً عَلَی مَا یُشَاکِلُ ذَلِکَ فَجُعِلَ لِلذَّکَرِ آلَهٌ نَاشِزَهٌ (5)تَمْتَدُّ حَتَّی تَصِلَ النُّطْفَهُ إِلَی الرَّحِمِ إِذْ کَانَ مُحْتَاجاً إِلَی أَنْ یَقْذِفَ مَاءَهُ فِی غَیْرِهِ وَ خُلِقَ لِلْأُنْثَی وِعَاءٌ قَعِرٌ لِیَشْتَمِلَ عَلَی الْمَاءَیْنِ جَمِیعاً وَ یَحْتَمِلَ الْوَلَدَ وَ یَتَّسِعَ لَهُ وَ یَصُونَهُ حَتَّی یَسْتَحْکِمَ أَ لَیْسَ ذَلِکَ مِنْ تَدْبِیرِ حَکِیمٍ لَطِیفٍ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَی عَمَّا یُشْرِکُونَ.

بیان: المشاکله: المشابهه و المناسبه، و اسم الإشاره راجع إلی ما مضی من التدبیر فی الخلق و یحتمل إرجاعه إلی الجماع.

1- و فی نسخه: یعرفه العارفون.
2- أی ضعف العقل و عجز الرأی.
3- أی اضطراب العقل و اختلاله.
4- اللقوه: عله ینجذب لها شقّ الوجه إلی جهه غیر طبیعیه، فیخرج النفخه و البزقه من جانب واحد، و لا یحسن التقاء الشفتین، و لا ینطبق احدی العینین.
5- أی رافعه. و فی نسخه ناشره.

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِی أَعْضَاءِ الْبَدَنِ أَجْمَعَ وَ تَدْبِيرِ كُلٍّ مِنْهَا لِلْإِرْبِ فَالْيَدَانِ لِلْعِلَاجِ وَ الرِّجْلَانِ لِلسَّعْيِ وَ الْعَيْنَانِ لِلِاهْتِدَاءِ وَ الْفَمُ لِلِاغْتِذَاءِ وَ الْمَعِدَةُ لِلْهَضْمِ وَ الْكَبِدُ لِلتَّخْلِيصِ (1) وَ الْمَنَافِذُ لِتَنْفِيذِ الْفُضُولِ (2) وَ الْأَوْعِيَةُ لِحَمْلِهَا وَ الْفَرْجُ لِإِقَامَهِ النَّسْلِ وَ كَذَلِكَ جَمِيعُ الْأَعْضَاءِ إِذَا تَأَمَّلْتَهَا وَ أَعْمَلْتَ فِكْرَكَ فِيهَا وَ نَظَرَكَ وَجَدْتَ كُلَّ شَیْ ءٍ مِنْهَا قَدْ قُدِّرَ لِشَیْ ءٍ عَلَی صَوَابٍ وَ حِكْمَهٍ قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ يَا مَوْلَایَ إِنَّ قَوْماً يَزْعُمُونَ أَنَّ هَذَا مِنْ فِعْلِ الطَّبِيعَهِ فَقَالَ سَلْهُمْ عَنْ هَذِهِ الطَّبِيعَهِ أَ هِیَ شَیْ ءٌ لَهُ عِلْمٌ وَ قُدْرَهٌ عَلَی مِثْلِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ أَمْ لَيْسَتْ كَذَلِكَ فَإِنْ أَوْجَبُوا لَهَا الْعِلْمَ وَ الْقُدْرَهَ فَمَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ إِثْبَاتِ الْخَالِقِ فَإِنَّ هَذِهِ صَنْعَتُهُ وَ إِنْ زَعَمُوا أَنَّهَا تَفْعَلُ هَذِهِ الْأَفْعَالَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لَا عَمْدٍ وَ كَانَ فِی أَفْعَالِهَا مَا قَدْ تَرَاهُ مِنَ الصَّوَابِ وَ الْحِكْمَهِ عُلِمَ أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ لِلْخَالِقِ الْحَكِيمِ وَ أَنَّ الَّذِی سَمَّوْهُ طَبِيعَهً هُوَ سُنَّهٌ فِی خَلْقِهِ الْجَارِيَهُ عَلَی مَا أَجْرَاهَا عَلَيْهِ.

إيضاح: قوله عليه السلام: فما يمنعهم لعل المراد أنهم إذا قالوا بذلک فقد أثبتوا الصانع فلم يسمونه بالطبيعه و هی ليست بذات علم و إراده و قدره قوله عليه السلام: علم أن هذا الفعل أی ظاهر بطلان هذا الزعم و الذی صار سببا لذهولهم أن الله تعالی أجری عادته بأن يخلق الأشياء بأسبابها فذهبوا إلی استقلال تلک الأسباب فی ذلک و بعباره أخری إن سنه الله و عادته قد جرت لحكم كثيره أن تكون الأشياء بحسب بادئ النظر مستنده إلی غيره تعالی ثم يعلم بعد الاعتبار و التفكر أن الكل مستند إلی قدرته و تأثيره تعالی و إنما هذه الأشياء وسائل و شرائط لذلک فلذا تحيروا فی الصانع تعالی فالضمير المنصوب فی قوله أجراها راجع إلی السنه و ضمير عليه راجع إلی الموصول.

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِی وُصُولِ الْغِذَاءِ إِلَی الْبَدَنِ وَ مَا فِيهِ مِنَ التَّدْبِيرِ فَإِنَّ الطَّعَامَ يَصِيرُ

ص: 67

1- التخليص: التصفيه و التمييز عن غيره، و ذلک لان الكبد يحيل الكيلوس الی الخلط، و يصفی الاخلاط كل واحد عن الآخر، و ينفذها الی البدن، كلها فی مجاری مهيأه له.
2- أی لاخراج الفضول.

إِلَى الْمَعِدَهِ فَتَطْبُخُهُ وَ تَبْعَثُ بِصَفْوِهِ إِلَى الْكَبِدِ فِى عُرُوقٍ رِقَاقٍ وَاشِجَهٍ بَيْنَهَا قَدْ جُعِلَتْ كَالْمُصَفِّى لِلْغِذَاءِ لِكَيْلَا يَصِلَ إِلَى الْكَبِدِ مِنْهُ شَىْ ءٌ فَيَنْكَأَهَا وَ ذَلِكَ أَنَّ الْكَبِدَ رَقِيقَهٌ لَا تَحْتَمِلُ الْعُنْفَ ثُمَّ إِنَّ الْكَبِدَ تَقْبَلُهُ فَيَسْتَحِيلُ بِلُطْفِ التَّدْبِيرِ دَماً وَ يَنْفُذُ إِلَى الْبَدَنِ كُلِّهِ فِى مَجَارِىَ مُهَيَّأَهٍ لِذَلِكَ بِمَنْزِلَهِ الْمَجَارِى الَّتِى تُهَيَّأُ لِلْمَاءِ حَتَّى يَطَّرِدَ فِى الْأَرْضِ كُلِّهَا وَ يَنْفُذُ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ مِنَ الْخَبَثِ وَ الْفُضُولِ إِلَى مَفَايِضَ قَدْ أُعِدَّتْ لِذَلِكَ فَمَا كَانَ مِنْهُ مِنْ جِنْسِ الْمِرَّهِ الصَّفْرَاءِ جَرَى إِلَى الْمَرَارَهِ وَ مَا كَانَ مِنْ جِنْسِ السَّوْدَاءِ جَرَى إِلَى الطِّحَالِ وَ مَا كَانَ مِنَ الْبِلَّهِ وَ الرُّطُوبَهِ جَرَى إِلَى الْمَثَانَهِ فَتَأَمَّلْ حِكْمَهَ التَّدْبِيرِ فِى تَرْكِيبِ الْبَدَنِ وَ وَضْعِ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ مِنْهُ مَوَاضِعَهَا وَ إِعْدَادِ هَذِهِ الْأَوْعِيَهِ فِيهِ لِتَحْمِلَ تِلْكَ الْفُضُولَ لِئَلَّا تَنْتَشِرَ فِى الْبَدَنِ فَتُسْقِمَهُ وَ تَنْهَكَهُ فَتَبَارَكَ مَنْ أَحْسَنَ التَّقْدِيرَ وَ أَحْكَمَ التَّدْبِيرَ وَ لَهُ الْحَمْدُ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَ مُسْتَحِقُّهُ قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ صِفْ نُشُوءَ (1)الْأَبْدَانِ وَ نُمُوَّهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ حَتَّى تَبْلُغَ التَّمَامَ وَ الْكَمَالَ فَقَالَ عليه السلام أَوَّلُ ذَلِكَ تَصْوِيرُ الْجَنِينِ فِى الرَّحِمِ حَيْثُ لَا تَرَاهُ عَيْنٌ وَ لَا تَنَالُهُ يَدٌ وَ يُدَبِّرُهُ حَتَّى يَخْرُجَ سَوِيّاً مُسْتَوْفِياً جَمِيعَ مَا فِيهِ قِوَامُهُ وَ صَلَاحُهُ مِنَ الْأَحْشَاءِ وَ الْجَوَارِحِ وَ الْعَوَامِلِ إِلَى مَا فِى تَرْكِيبِ أَعْضَائِهِ مِنَ الْعِظَامِ وَ اللَّحْمِ وَ الشَّحْمِ وَ الْمُخِّ وَ الْعَصَبِ وَ الْعُرُوقِ وَ الْغَضَارِيفِ فَإِذَا خَرَجَ إِلَى الْعَالَمِ تَرَاهُ كَيْفَ يَنْمِى بِجَمِيعِ أَعْضَائِهِ وَ هُوَ ثَابِتٌ عَلَى شَكْلٍ وَ هَيْئَهٍ لَا تَتَزَايَدُ وَ لَا تَنْقُصُ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ إِنْ مُدَّ فِى عُمُرِهِ أَوْ يَسْتَوْفِىَ مُدَّتَهُ قَبْلَ ذَلِكَ هَلْ هَذَا إِلَّا مِنْ لَطِيفِ التَّدْبِيرِ وَ الْحِكْمَهِ يَا مُفَضَّلُ انْظُرْ إِلَى مَا خُصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ فِى خَلْقِهِ تَشْرِيفاً وَ تَفْضِيلًا عَلَى الْبَهَائِمِ فَإِنَّهُ خُلِقَ يَنْتَصِبُ قَائِماً وَ يَسْتَوِى جَالِساً لِيَسْتَقْبِلَ الْأَشْيَاءَ بِيَدَيْهِ وَ جَوَارِحِهِ وَ يُمْكِنَهُ الْعِلَاجُ وَ الْعَمَلُ بِهِمَا فَلَوْ كَانَ مَكْبُوباً عَلَى وَجْهِهِ كَذَاتِ الْأَرْبَعِ لَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَعْمَلَ شَيْئاً مِنَ الْأَعْمَالِ.

1- بالنون المفتوحه و الشين الساكنه ثمّ الهمزه. أو بالنون و الشين المضمومتين و الواو الساكنه ثمّ الهمزه.

بیان: قال الفیروزآبادی و شجت العروق و الأغصان اشتبکت و قال نکأ القرحه کمنع قشرها قبل أن تبرأ فندیت انتهی و المفایض فی بعض النسخ بالفاء أی مجاری من فاض الماء و فی بعضها بالغین من غاض الماء غیضا أی نضب (1) و ذهب فی الأرض و المغیض المکان الذی یغیض فیه و إلی فی قوله إلی ما فی ترکیب بمعنی مع و قال الفیروزآبادی الغضروف کل عظم رخو یؤکل و هو مارن الأنف(2)و بعض الکتف و رءوس الأضلاع و رهابه الصدر و داخل فوق الأذن انتهی و قوله تتزاید و لا تنقص أی النسبه بین الأعضاء و بلوغ الأشد و هو القوه أن یکتهل و یستوفی السنّ الذی یستحکم فیها قوَّته و عقله و تمیزه.

انْظُرِ الْآنَ یَا مُفَضَّلُ إِلَی هَذِهِ الْحَوَاسِّ الَّتِی خُصَّ بِهَا الْإِنْسَانُ فِی خَلْقِهِ وَ شُرِّفَ بِهَا عَلَی غَیْرِهِ کَیْفَ جُعِلَتِ الْعَیْنَانِ فِی الرَّأْسِ کَالْمَصَابِیحِ فَوْقَ الْمَنَارَهِ لِیَتَمَکَّنَ مِنَ مُطَالَعَهِ الْأَشْیَاءِ وَ لَمْ تُجْعَلْ فِی الْأَعْضَاءِ الَّتِی تَحْتَهُنَّ کَالْیَدَیْنِ وَ الرِّجْلَیْنِ فَتَعْرِضَهَا الْآفَاتُ وَ تُصِیبَهَا مِنْ مُبَاشَرَهِ الْعَمَلِ وَ الْحَرَکَهِ مَا یُعَلِّلُهَا وَ یُؤَثِّرُ فِیهَا وَ یَنْقُصُ مِنْهَا وَ لَا فِی الْأَعْضَاءِ الَّتِی وَسَطَ الْبَدَنِ کَالْبَطْنِ وَ الظَّهْرِ فَیَعْسُرَ تَقَلُّبُهَا وَ اطِّلَاعُهَا نَحْوَ الْأَشْیَاءِ فَلَمَّا لَمْ یَکُنْ لَهَا فِی شَیْ ءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ مَوْضِعٌ کَانَ الرَّأْسُ أَسْنَی الْمَوَاضِعِ لِلْحَوَاسِّ وَ هُوَ بِمَنْزِلَهِ الصَّوْمَعَهِ لَهَا فَجُعِلَ الْحَوَاسُّ خَمْساً تَلْقَی خَمْساً لِکَیْ لَا یَفُوتَهَا شَیْ ءٌ مِنَ الْمَحْسُوسَاتِ فَخُلِقَ الْبَصَرُ لِیُدْرِکَ الْأَلْوَانَ فَلَوْ کَانَتِ الْأَلْوَانُ وَ لَمْ یَکُنْ بَصَرٌ یُدْرِکُهَا لَمْ یَکُنْ مَنْفَعَهٌ فِیهَا وَ خُلِقَ السَّمْعُ لِیُدْرِکَ الْأَصْوَاتَ فَلَوْ کَانَتِ الْأَصْوَاتُ وَ لَمْ یَکُنْ سَمْعٌ یُدْرِکُهَا لَمْ یَکُنْ فِیهَا إِرْبٌ (3) وَ کَذَلِکَ سَائِرُ الْحَوَاسِّ ثُمَّ هَذَا یَرْجِعُ مُتَکَافِئاً فَلَوْ کَانَ بَصَرٌ وَ لَمْ یَکُنْ أَلْوَانٌ لَمَا کَانَ لِلْبَصَرِ مَعْنًی وَ لَوْ کَانَ سَمْعٌ وَ لَمْ یَکُنْ أَصْوَاتٌ لَمْ یَکُنْ لِلسَّمْعِ مَوْضِعٌ فَانْظُرْ کَیْفَ قَدَّرَ بَعْضَهَا یَلْقَی بَعْضاً فَجَعَلَ لِکُلِّ حَاسَّهٍ مَحْسُوساً یَعْمَلُ فِیهِ وَ لِکُلِّ مَحْسُوسٍ حَاسَّهً تُدْرِکُهُ وَ مَعَ هَذَا فَقَدْ جُعِلَتْ أَشْیَاءُ مُتَوَسِّطَهً بَیْنَ الْحَوَاسِّ وَ الْمَحْسُوسَاتِ لَا یَتِمُّ الْحَوَاسُّ إِلَّا بِهَا کَمَثَلِ الضِّیَاءِ وَ الْهَوَاءِ فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ یَکُنْ ضِیَاءٌ یُظْهِرُ اللَّوْنَ لِلْبَصَرِ لَمْ یَکُنِ الْبَصَرُ یُدْرِکُ اللَّوْنَ

1- أی جری و سال. غار فی الأرض.
2- أی طرف الانف، أو ما لان من طرفه.
3- الارب: الحاجه.

وَ لَوْ لَمْ یَکُنْ هَوَاءٌ یُؤَدِّی الصَّوْتَ إِلَی السَّمْعِ لَمْ یَکُنِ السَّمْعُ یُدْرِکُ الصَّوْتَ فَهَلْ یَخْفَی عَلَی مَنْ صَحَّ نَظَرُهُ وَ أَعْمَلَ فِکْرَهُ أَنَّ مِثْلَ هَذَا الَّذِی وَصَفْتُ مِنْ تَهْیِئَهِ الْحَوَاسِّ وَ الْمَحْسُوسَاتِ بَعْضُهَا یَلْقَی بَعْضاً وَ تَهْیِئَهِ أَشْیَاءَ أُخَرَ بِهَا تَتِمُّ الْحَوَاسُّ لَا یَکُونُ إِلَّا بِعَمْدٍ وَ تَقْدِیرٍ مِنْ لَطِیفٍ خَبِیرٍ.

بیان: قوله علیه السلام: بعضها یلقی بعضا حال أو صفه بتأویل أو تقدیر.

فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِیمَنْ عَدِمَ الْبَصَرَ مِنَ النَّاسِ وَ مَا یَنَالُهُ مِنَ الْخَلَلِ فِی أُمُورِهِ فَإِنَّهُ لَا یَعْرِفُ مَوْضِعَ قَدَمِهِ وَ لَا یُبْصِرُ مَا بَیْنَ یَدَیْهِ فَلَا یَفْرُقُ بَیْنَ الْأَلْوَانِ وَ بَیْنَ الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ وَ الْقَبِیحِ وَ لَا یَرَی حُفْرَهً إِنْ هَجَمَ عَلَیْهَا(1) وَ لَا عَدُوّاً إِنْ أَهْوَی إِلَیْهِ بِسَیْفٍ وَ لَا یَکُونُ لَهُ سَبِیلٌ إِلَی أَنْ یَعْمَلَ شَیْئاً مِنْ هَذِهِ الصِّنَاعَاتِ مِثْلِ الْکِتَابَهِ وَ التِّجَارَهِ وَ الصِّیَاغَهِ حَتَّی إِنَّهُ لَوْ لَا نَفَاذُ ذِهْنِهِ لَکَانَ بِمَنْزِلَهِ الْحَجَرِ الْمُلْقَی وَ کَذَلِکَ مَنْ عَدِمَ السَّمْعَ یَخْتَلُّ فِی أُمُورٍ کَثِیرَهٍ فَإِنَّهُ یَفْقِدُ رَوْحَ الْمُخَاطَبَهِ وَ الْمُحَاوَرَهِ وَ یَعْدَمُ لَذَّهَ الْأَصْوَاتِ وَ اللُّحُونِ الشَّجِیَّهِ [وَ] الْمُطْرِبَهِ وَ یُعْظِمُ الْمَئُونَهَ عَلَی النَّاسِ فِی مُحَاوَرَتِهِ حَتَّی یَتَبَرَّمُوا بِهِ (2) وَ لَا یَسْمَعُ شَیْئاً مِنْ أَخْبَارِ النَّاسِ وَ أَحَادِیثِهِمْ حَتَّی یَکُونَ کَالْغَائِبِ وَ هُوَ شَاهِدٌ أَوْ کَالْمَیِّتِ وَ هُوَ حَیٌّ فَأَمَّا مَنْ عَدِمَ الْعَقْلَ فَإِنَّهُ یُلْحَقُ بِمَنْزِلَهِ الْبَهَائِمِ بَلْ یَجْهَلُ کَثِیراً مِمَّا یَهْتَدِی إِلَیْهِ الْبَهَائِمُ أَ فَلَا تَرَی کَیْفَ صَارَتِ الْجَوَارِحُ وَ الْعَقْلُ وَ سَائِرُ الْخِلَالِ (3) الَّتِی بِهَا صَلَاحُ الْإِنْسَانِ وَ الَّتِی لَوْ فَقَدَ مِنْهَا شَیْئاً لَعَظُمَ مَا یَنَالُهُ فِی ذَلِکَ مِنَ الْخَلَلِ یُوَافِی خِلْقَهً عَلَی التَّمَامِ حَتَّی لَا یَفْقِدَ شَیْئاً مِنْهَا فَلِمَ کَانَ کَذَلِکَ إِلَّا لِأَنَّهُ خُلِقَ بِعِلْمٍ وَ تَقْدِیرٍ (4).

بیان: روح المخاطبه بالفتح أی راحتها و لذتها و الشجو الحزن و لا یتوهم جواز الاستدلال به علی عدم حرمه الغناء مطلقا لاحتمال أن یکون المراد الأفراد المحلله منها کما ذکرها الأصحاب و سیأتی ذکرها فی بابه أو یکون فائده إدراک تلک اللذه عظم الثواب فی ترکها لوجهه تعالی و قوله علیه السلام: یوافی خلقه خبر صارت.

قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ فَلِمَ صَارَ بَعْضُ النَّاسِ یَفْقِدُ شَیْئاً مِنْ هَذِهِ الْجَوَارِحِ فَیَنَالُهُ فِی

1- أی انتهی إلیها بغته علی غفله منه.
2- أی حتّی یملوا و یضجروا به.

3- جمع الخله و هی الخصله.
4- و فی نسخه: إلّا لانه خلق بعلم و بقدر.

ذَلِکَ مِثْلُ مَا وَصَفْتَهُ یَا مَوْلَایَ قَالَ علیه السلام ذَلِکَ لِلتَّأْدِیبِ وَ الْمَوْعِظَهِ لِمَنْ یَحِلُّ ذَلِکَ بِهِ وَ لِغَیْرِهِ بِسَبَبِهِ کَمَا قَدْ یُؤَدِّبُ الْمُلُوکُ النَّاسَ لِلتَّنْکِیلِ (1) وَ الْمَوْعِظَهِ فَلَا یُنْکَرُ ذَلِکَ عَلَیْهِمْ بَلْ یُحْمَدُ مِنْ رَأْیِهِمْ وَ یُصَوَّبُ مِنْ تَدْبِیرِهِمْ ثُمَّ لِلَّذِینَ یَنْزِلُ بِهِمْ هَذِهِ الْبَلَایَا مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ الْمَوْتِ إِنْ شَکَرُوا وَ أَنَابُوا مَا یَسْتَصْغِرُونَ مَعَهُ مَا یَنَالُهُمْ مِنْهَا حَتَّی إِنَّهُمْ لَوْ خُیِّرُوا بَعْدَ الْمَوْتِ لَاخْتَارُوا أَنْ یُرَدُّوا إِلَی الْبَلَایَا لِیَزْدَادُوا مِنَ الثَّوَابِ فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِی الْأَعْضَاءِ الَّتِی خُلِقَتْ أَفْرَاداً وَ أَزْوَاجاً وَ مَا فِی ذَلِکَ مِنَ الْحِکْمَهِ وَ التَّقْدِیرِ وَ الصَّوَابِ فِی التَّدْبِیرِ فَالرَّأْسُ مِمَّا خُلِقَ فَرْداً وَ لَمْ یَکُنْ لِلْإِنْسَانِ صَلَاحٌ فِی أَنْ یَکُونَ أَکْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ أَ لَا تَرَی أَنَّهُ لَوْ أُضِیفَ إِلَی رَأْسِ الْإِنْسَانِ رَأْسٌ آخَرُ لَکَانَ ثِقْلًا عَلَیْهِ مِنْ غَیْرِ حَاجَهٍ إِلَیْهِ لِأَنَّ الْحَوَاسَّ الَّتِی یَحْتَاجُ إِلَیْهَا مُجْتَمِعَهٌ فِی رَأْسٍ وَاحِدٍ ثُمَّ کَانَ الْإِنْسَانُ یَنْقَسِمُ قِسْمَیْنِ لَوْ کَانَ لَهُ رَأْسَانِ فَإِنْ تَکَلَّمَ مِنْ أَحَدِهِمَا کَانَ الْآخَرُ مُعَطَّلًا لَا إِرْبَ فِیهِ وَ لَا حَاجَهَ إِلَیْهِ وَ إِنْ تَکَلَّمَ مِنْهُمَا جَمِیعاً بِکَلَامٍ وَاحِدٍ کَانَ أَحَدُهُمَا فَضْلًا لَا یَحْتَاجُ إِلَیْهِ وَ إِنْ تَکَلَّمَ بِأَحَدِهِمَا بِغَیْرِ الَّذِی تَکَلَّمَ بِهِ مِنَ الْآخَرِ لَمْ یَدْرِ السَّامِعُ بِأَیِّ ذَلِکَ یَأْخُذُ وَ أَشْبَاهُ هَذَا مِنَ الْأَخْلَاطِ وَ الْیَدَانِ مِمَّا خُلِقَ أَزْوَاجاً وَ لَمْ یَکُنْ لِلْإِنْسَانِ خَیْرٌ فِی أَنْ یَکُونَ لَهُ یَدٌ وَاحِدَهٌ لِأَنَّ ذَلِکَ کَانَ یُخِلُّ بِهِ فِیمَا یَحْتَاجُ إِلَی مُعَالَجَتِهِ مِنَ الْأَشْیَاءِ أَ لَا تَرَی أَنَّ النَّجَّارَ وَ الْبَنَّاءَ لَوْ شَلَّتْ إِحْدَی یَدَیْهِ لَا یَسْتَطِیعُ أَنْ یُعَالِجَ صِنَاعَتَهُ وَ إِنْ تَکَلَّفَ ذَلِکَ لَمْ یُحْکِمْهُ وَ لَمْ یَبْلُغْ مِنْهُ مَا یَبْلُغُهُ إِذَا کَانَتْ لَهُ یَدَانِ یَتَعَاوَنَانِ عَلَی الْعَمَلِ أَطِلِ الْفِکْرَ یَا مُفَضَّلُ فِی الصَّوْتِ وَ الْکَلَامِ وَ تَهْیِئَهِ آلَاتِهِ فِی الْإِنْسَانِ فَالْحَنْجَرَهُ کَالْأُنْبُوبَهِ (2) لِخُرُوجِ الصَّوْتِ وَ اللِّسَانُ وَ الشَّفَتَانِ وَ الْأَسْنَانُ لِصِیَاغَهِ الْحُرُوفِ وَ النَّغْمِ أَ لَا تَرَی أَنَّ مَنْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ لَمْ یُقِمِ السِّینَ وَ مَنْ سَقَطَتْ شَفَتُهُ لَمْ یُصَحِّحِ الْفَاءَ وَ مَنْ ثَقُلَ لِسَانُهُ لَمْ یُفْصِحِ الرَّاءَ وَ أَشْبَهُ شَیْ ءٍ بِذَلِکَ الْمِزْمَارُ الْأَعْظَمُ فَالْحَنْجَرَهُ یُشْبِهُ قَصَبَهَ الْمِزْمَارِ وَ الرِّئَهُ یُشْبِهُ الزِّقَّ الَّذِی یُنْفَخُ فِیهِ لِتَدْخُلَ الرِّیحُ وَ الْعَضَلَاتُ الَّتِی تَقْبِضُ عَلَی الرِّئَهِ لِیَخْرُجَ الصَّوْتُ کَالْأَصَابِعِ الَّتِی تَقْبِضُ عَلَی الزِّقِّ حَتَّی تَجْرِیَ الرِّیحُ فِی الْمِزْمَارِ وَ الشَّفَتَانِ

1- نکّل به: صنع به صنیعا یحذّر غیره و یجعله عبره له.
2- وزان أرجوزه: ما بین العقدتین من القصب.

وَ الْأَسْنَانُ الَّتِی تَصُوغُ الصَّوْتَ حُرُوفاً وَ نَغْماً کَالْأَصَابِعِ الَّتِی یَخْتَلِفُ فِی فَمِ الْمِزْمَارِ فَتَصُوغُ صَفِیرَهُ أَلْحَاناً غَیْرُ أَنَّهُ وَ إِنْ کَانَ مَخْرَجُ الصَّوْتِ یُشْبِهُ الْمِزْمَارَ بِالدَّلَالَهِ وَ التَّعْرِیفِ فَإِنَّ الْمِزْمَارَ بِالْحَقِیقَهِ هُوَ الْمُشَبَّهُ بِمَخْرَجِ الصَّوْتِ قَدْ أَنْبَأْتُکَ بِمَا فِی الْأَعْضَاءِ مِنَ الْغِنَاءِ فِی صَنْعَهِ الْکَلَامِ وَ إِقَامَهِ الْحُرُوفِ وَ فِیهَا مَعَ الَّذِی ذَکَرْتُ لَکَ مَآرِبُ أُخْرَی فَالْحَنْجَرَهُ لِیُسْلَکَ فِیهَا هَذَا النَّسِیمُ إِلَی الرِّئَهِ فَتَرَوَّحَ عَلَی الْفُؤَادِ بِالنَّفَسِ الدَّائِمِ الْمُتَتَابِعِ الَّذِی لَوِ احْتَبَسَ (1) شَیْئاً یَسِیراً لَهَلَکَ الْإِنْسَانُ وَ بِاللِّسَانِ تُذَاقُ الطُّعُومُ فَیُمَیِّزُ بَیْنَهَا وَ یَعْرِفُ کُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا حُلْوَهَا مِنْ مُرِّهَا وَ حَامِضَهَا مِنْ مُزِّهَا وَ مَالِحَهَا مِنْ عَذْبِهَا وَ طَیِّبَهَا مِنْ خَبِیثِهَا وَ فِیهِ مَعَ ذَلِکَ مَعُونَهٌ عَلَی إِسَاغَهِ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ الْأَسْنَانُ تَمْضَغُ الطَّعَامَ حَتَّی تُلِینَ وَ یَسْهُلَ إِسَاغَتُهُ وَ هِیَ مَعَ ذَلِکَ کَالسَّنَدِ لِلشَّفَتَیْنِ تُمْسِکُهُمَا وَ تَدْعَمُهُمَا مِنْ دَاخِلِ الْفَمِ (2)وَ اعْتَبِرْ ذَلِکَ بِأَنَّکَ تَرَی مَنْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ مُسْتَرْخِیَ الشَّفَهِ وَ مُضْطَرِبَهَا وَ بِالشَّفَتَیْنِ یَتَرَشَّفُ الشَّرَابَ (3) حَتَّی یَکُونَ الَّذِی یَصِلُ إِلَی الْجَوْفِ مِنْهُ بِقَصْدٍ وَ قَدْرٍ لَا یَثُجُّ ثَجّاً فَیَغَصَّ بِهِ الشَّارِبُ أَوْ یَنْکَأَ فِی الْجَوْفِ ثُمَّ هُمَا بَعْدَ ذَلِکَ کَالْبَابِ الْمُطْبَقِ عَلَی الْفَمِ یَفْتَحُهُمَا الْإِنْسَانُ إِذَا شَاءَ وَ یُطْبِقُهُمَا إِذَا شَاءَ فَفِیمَا وَصَفْنَا مِنْ هَذَا بَیَانُ أَنَّ کُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ یَتَصَرَّفُ وَ یَنْقَسِمُ إِلَی وُجُوهٍ مِنَ الْمَنَافِعِ کَمَا تَتَصَرَّفُ الْأَدَاهُ الْوَاحِدَهُ فِی أَعْمَالٍ شَتَّی وَ ذَلِکَ کَالْفَأْس (4) یُسْتَعْمَلُ فِی النِّجَارَهِ (5)وَ الْحَفْرِ وَ غَیْرِهِمَا مِنَ الْأَعْمَالِ وَ لَوْ رَأَیْتَ الدِّمَاغَ إِذَا کُشِفَ عَنْهُ لَرَأَیْتَهُ قَدْ لُفَّ بِحُجُبٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ لِتَصُونَهُ مِنَ الْأَعْرَاضِ وَ تُمْسِکَهُ فَلَا یَضْطَرِبَ وَ لَرَأَیْتَ عَلَیْهِ الْجُمْجُمَهَ بِمَنْزِلَهِ الْبَیْضَهِ کَیْمَا یَفُتَّهُ هَدُّ الصَّدْمَهِ وَ الصَّکَّهِ (6)الَّتِی رُبَّمَا وَقَعَتْ فِی الرَّأْسِ ثُمَّ قَدْ جُلِّلَتِ الْجُمْجُمَهُ بِالشَّعْرِ حَتَّی صَارَ بِمَنْزِلَهِ الْفَرْوِ لِلرَّأْسِ (7) یَسْتُرُهُ مِنْ شِدَّهِ الْحَرِّ

ص: 72

1- و فی نسخه: لو حبس.
2- دعم الشی ء: أسنده لئلا یمیل.
3- رشّف الماء أی بالغ فی مصّه.
4- الفاس: آله لقطع الخشب و غیره.
5- وزان الکتابه: حرفه النجار.
6- الصکه: الضرب الشدید أو اللطم.
7- الفرو: شی ء کالجبه یبطّن من جلود بعض الحیوانات کالارانب و السمور.

وَ الْبَرْدِ فَمَنْ حَصَّنَ الدِّمَاغَ هَذَا التَّحْصِينَ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهُ وَ جَعَلَهُ يَنْبُوعَ الْحِسِّ وَ الْمُسْتَحِقَّ لِلْحِيطَهِ وَ الصِّيَانَهِ بِعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ مِنَ الْبَدَنِ وَ ارْتِفَاعِ دَرَجَتِهِ وَ خَطَرِ مَرْتَبَتِهِ.

بيان: المز: بين الحلو و الحامض. و الثج: السيلان. و الغصص: أن يقف الشی ء فی الحلق فلم يكد يسيغه و الجمجمه: عظم الرأس المشتمل على الدماغ. و البيضه: هی التی توضع على الرأس فی الحرب. و الفت: الكسر و هد البناء: كسره و ضعضعه و هدته المصيبه أی أوهنت ركنه و الحيطه بالكسر الحياطه و الرعايه.

تَأَمَّلْ يَا مُفَضَّلُ الْجَفْنَ عَلَى الْعَيْنِ كَيْفَ جُعِلَ كَالْغِشَاءِ وَ الْأَشْفَارَ كَالْأَشْرَاجِ وَ أَوْلَجَهَا فِی هَذَا الْغَارِ وَ أَظَلَّهَا بِالْحِجَابِ وَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الشَّعْرِ.

بيان: الجفن: غطاء العين من أعلى و أسفل. و الأشفار: هی حروف الأجفان التی عليها الشعر. و الأشراج: العرى. و كأنه عليه السلام شبه الأشفار بالعرى و الخيط المشدود بها فإن بهما ترفع الأستار و تسدل عند الحاجه إليهما أو بالعرى التی تكون فی العيبه من الأدم (1) و غيره يكون فيها خيط إذا شدت به يكون ما فی العيبه محفوظا مستورا و كلاهما مناسب و الأول أنسب بالغشاء قال الجزری فی حديث الأحنف فأدخلت ثياب صونی العيبه فأشرجتها يقال أشرجت العيبه و شرجتها إذا شددتها بالشرج و هی العرى انتهی و أولجها يعنی أدخلها.

يَا مُفَضَّلُ مَنْ غَيَّبَ الْفُؤَادَ فِی جَوْفِ الصَّدْرِ وَ كَسَاهُ الْمِدْرَعَهَ الَّتِی هِيَ غِشَاؤُهُ وَ حَصَّنَهُ بِالْجَوَانِحِ وَ مَا عَلَيْهَا مِنَ اللَّحْمِ وَ الْعَصَبِ لِئَلَّا يَصِلَ إِلَيْهِ مَا يَنْكَؤُهُ مَنْ جَعَلَ فِی الْحَلْقِ مَنْفَذَيْنِ أَحَدُهُمَا لِمَخْرَجِ الصَّوْتِ وَ هُوَ الْحُلْقُومُ الْمُتَّصِلُ بِالرِّئَهِ وَ الْآخَرُ مَنْفَذُ الْغِذَاءِ وَ هُوَ الْمَرِی ءُ الْمُتَّصِلُ بِالْمَعِدَهِ الْمُوصِلُ الْغِذَاءِ إِلَيْهَا وَ جَعَلَ عَلَى الْحُلْقُومِ طَبَقاً يَمْنَعُ الطَّعَامَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الرِّئَهِ فَيَقْتُلَ مَنْ جَعَلَ الرِّئَهَ مِرْوَحَهَ الْفُؤَادِ لَا تَفْتُرُ وَ لَا تُخِلُّ لِكَيْلَا تَتَحَيَّزَ الْحَرَارَهُ فِی الْفُؤَادِ فَتُؤَدِّيَ إِلَى التَّلَفِ مَنْ جَعَلَ لِمَنَافِذِ الْبَوْلِ وَ الْغَائِطِ أَشْرَاجاً تَضْبِطُهُمَا لِئَلَّا يَجْرِيَا جَرَيَاناً دَائِماً فَيَفْسُدَ عَلَى الْإِنْسَانِ عَيْشُهُ فَكَمْ عَسَى أَنْ يُحْصِيَ الْمُحْصِی مِنْ هَذَا بَلِ الَّذِی لَا يُحْصَى مِنْهُ وَ لَا يَعْلَمُهُ النَّاسُ أَكْثَرُ مَنْ جَعَلَ الْمَعِدَهَ عَصَبَانِيَّهً شَدِيدَهً وَ قَدَّرَهَا

1- العيبه الزنبيل من أدم. ما تجعل فيه الثياب كالصندوق. الادم: الجلود المدبوغه.

لِهَضْمِ الطَّعَامِ الْغَلِيظِ وَ مَنْ جَعَلَ الْكَبِدَ رَقِيقَةً نَاعِمَةً لِقَبُولِ الصَّفْوِ اللَّطِيفِ مِنَ الْغِذَاءِ وَ لِتَهْضِمَ وَ تَعْمَلَ مَا هُوَ أَلْطَفُ مِنْ عَمَلِ الْمَعِدَهِ إِلَّا اللَّهُ الْقَادِرُ أَ تَرَى الْإِهْمَالَ يَأْتِی بِشَیْ ءٍ مِنْ ذَلِکَ (1) کَلَّا بَلْ هُوَ تَدْبِیرٌ مِنْ مُدَبِّرٍ حَکِیمٍ قَادِرٍ عَلِیمٍ بِالْأَشْیَاءِ قَبْلَ خَلْقِهِ إِیَّاهَا لَا یُعْجِزُهُ شَیْ ءٌ وَ هُوَ اللَّطِیفُ الْخَبِیرُ

تبیان: الجوانح: الأضلاع التی مما یلی الصدر و قوله علیه السلام: لا تخل من الإخلال بالشی ء بمعنی ترکه و قوله تتحیّز إما من الحیز أی تسکن أو من قولهم تحیزت الحیه أی تلوت.

فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ لِمَ صَارَتِ الْمُخُّ الرَّقِیقُ مُحَصَّناً فِی أَنَابِیبِ الْعِظَامِ هَلْ ذَلِکَ إِلَّا لِیَحْفَظَهُ وَ یَصُونَهُ لِمَ صَارَ الدَّمُ السَّائِلُ مَحْصُوراً فِی الْعُرُوقِ بِمَنْزِلَهِ الْمَاءِ فِی الظُّرُوفِ إِلَّا لِتَضْبِطَهُ فَلَا یَفِیضَ لِمَ صَارَتِ الْأَظْفَارُ عَلَی أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ إِلَّا وِقَایَهً لَهَا وَ مَعُونَهً عَلَی الْعَمَلِ لِمَ صَارَ دَاخِلُ الْأُذُنِ مُلْتَوِیاً کَهَیْئَهِ الْکَوْکَبِ (2) إِلَّا لِیَطَّرِدَ فِیهِ الصَّوْتُ حَتَّی یَنْتَهِیَ إِلَی السَّمْعِ وَ لِیَتَکَسَّرَ حُمَّهُ الرِّیحِ فَلَا یَنْکَأَ فِی السَّمْعِ لِمَ حَمَلَ الْإِنْسَانُ عَلَی فَخِذَیْهِ وَ أَلْیَتَیْهِ هَذَا اللَّحْمَ إِلَّا لِیَقِیَهُ مِنَ الْأَرْضِ فَلَا یَتَأَلَّمُ مِنَ الْجُلُوسِ عَلَیْهِمَا کَمَا یَأْلَمُ مَنْ نَحَلَ جِسْمُهُ وَ قَلَّ لَحْمُهُ إِذَا لَمْ یَکُنْ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْأَرْضِ حَائِلٌ یَقِیهِ صَلَابَتُهَا مَنْ جَعَلَ الْإِنْسَانَ ذَکَراً وَ أُنْثَی إِلَّا مَنْ خَلَقَهُ مُتَنَاسِلًا وَ مَنْ خَلَقَهُ مُتَنَاسِلًا إِلَّا مَنْ خَلَقَهُ مُؤَمِّلًا وَ مَنْ خَلَقَهُ مُؤَمِّلًا وَ مَنْ أَعْطَاهُ آلَاتِ الْعَمَلِ إِلَّا مَنْ خَلَقَهُ عَامِلًا وَ مَنْ خَلَقَهُ عَامِلًا إِلَّا مَنْ جَعَلَهُ مُحْتَاجاً وَ مَنْ جَعَلَهُ مُحْتَاجاً إِلَّا مَنْ ضَرَبَهُ بِالْحَاجَهِ وَ مَنْ ضَرَبَهُ بِالْحَاجَهِ إِلَّا مَنْ تَوَکَّلَ بِتَقْوِیمِهِ مَنْ خَصَّهُ بِالْفَهْمِ إِلَّا مَنْ أَوْجَبَ لَهُ الْجَزَاءَ وَ مَنْ وَهَبَ لَهُ الْحِیلَهَ إِلَّا مَنْ مَلَّکَهُ الْحَوْلَ وَ مَنْ مَلَّکَهُ الْحَوْلَ إِلَّا مَنْ أَلْزَمَهُ الْحُجَّهَ مَنْ یَکْفِیهِ مَا لَا تَبْلُغُهُ حِیلَتُهُ إِلَّا مَنْ لَمْ یَبْلُغْ مَدَی شُکْرِهِ فَکِّرْ وَ تَدَبَّرْ مَا وَصَفْتُهُ هَلْ تَجِدُ الْإِهْمَالَ عَلَی هَذَا النِّظَامِ وَ التَّرْتِیبِ تَبَارَکَ اللَّهُ عَمَّا یَصِفُونَ.

1- فی نسخه: أ تری من الاهمال یأتی بشی ء من ذلک.
2- أقول: فی بعض النسخ «اللولب» مکان الکوکب و هو آله من خشب أو حدید ذات محور، ذی دوائر ناتئه، و هو الذکر، أو داخله و هو الأنثی.

بیان: الکوکب: المحبس. و اطّرد الشی ء تبع بعضه بعضا و جری و قال الجوهری حمّه الحرّ معظمه و قوله علیه السلام: إلا من خلقه مؤمّلا إشاره إلی أن الأمل و الرجاء فی البقاء هو السبب لتحصیل النسل و لذا جعل الإنسان ذا أمل لبقاء نوعه قوله علیه السلام: إلا من ضربه بالحاجه أی سبّب له أسباب الاحتیاج و خلقه بحیث یحتاج قوله علیه السلام: إلا من توکّل بتقویمه أی تکفّل برفع حاجته و تقویم أوده و الحول القوّه.

أَصِفُ لَکَ الْآنَ یَا مُفَضَّلُ الْفُؤَادَ اعْلَمْ أَنَّ فِیهِ ثُقَباً مُوَجَّهَهً نَحْوَ الثُّقَبِ الَّتِی فِی الرِّئَهِ تُرَوِّحُ عَنِ الْفُؤَادِ حَتَّی لَوِ اخْتَلَفَتْ تِلْکَ الثُّقَبُ وَ تَزَایَلَ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ لَمَا وَصَلَ الرَّوْحُ إِلَی الْفُؤَادِ وَ لَهَلَکَ الْإِنْسَانُ أَ فَیَسْتَجِیزُ ذُو فِکْرٍ وَ رَوِیَّهٍ أَنْ یَزْعُمَ أَنَّ مِثْلَ هَذَا یَکُونُ بِالْإِهْمَالِ وَ لَا یَجِدُ شَاهِداً مِنْ نَفْسِهِ یَنْزِعُهُ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ لَوْ رَأَیْتَ فَرْداً مِنْ مِصْرَاعَیْنِ فِیهِ کَلُّوبٌ أَ کُنْتَ تَتَوَهَّمُ أَنَّهُ جُعِلَ کَذَلِکَ بِلَا مَعْنًی بَلْ کُنْتَ تَعْلَمُ ضَرُورَهً أَنَّهُ مَصْنُوعٌ یَلْقَی فَرْداً آخَرَ فَتُبْرِزُهُ لِیَکُونَ فِی اجْتِمَاعِهِمَا ضَرْبٌ مِنَ الْمَصْلَحَهِ وَ هَکَذَا تَجِدُ الذَّکَرَ مِنَ الْحَیَوَانِ کَأَنَّهُ فَرْدٌ مِنْ زَوْجٍ مُهَیَّأٍ (1)مِنْ فَرْدٍ أُنْثَی فَیَلْتَقِیَانِ لِمَا فِیهِ مِنْ دَوَامِ النَّسْلِ وَ بَقَائِهِ فَتَبّاً وَ خَیْبَهً وَ تَعْساً لِمُنْتَحِلِی الْفَلْسَفَهِ کَیْفَ عَمِیَتْ قُلُوبُهُمْ عَنْ هَذِهِ الْخِلْقَهِ الْعَجِیبَهِ حَتَّی أَنْکَرُوا التَّدْبِیرَ وَ الْعَمْدَ فِیهَا لَوْ کَانَ فَرْجُ الرَّجُلِ مُسْتَرْخِیاً کَیْفَ کَانَ یَصِلُ إِلَی قَعْرِ الرَّحِمِ حَتَّی یُفْرِغَ النُّطْفَهَ فِیهِ وَ لَوْ کَانَ مُنْعَظاً أَبَداً کَیْفَ کَانَ الرَّجُلُ یَتَقَلَّبُ فِی الْفِرَاشِ أَوْ یَمْشِی بَیْنَ النَّاسِ وَ شَیْ ءٌ شَاخِصٌ أَمَامَهُ ثُمَّ یَکُونُ فِی ذَلِکَ مَعَ قُبْحِ الْمَنْظَرِ تَحْرِیکُ الشَّهْوَهِ فِی کُلِّ وَقْتٍ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ جَمِیعاً فَقَدَّرَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ أَنْ یَکُونَ أَکْثَرَ ذَلِکَ لَا یَبْدُو لِلْبَصَرِ فِی کُلِّ وَقْتٍ وَ لَا یَکُونُ عَلَی الرِّجَالِ مِنْهُ مَئُونَهٌ بَلْ جَعَلَ فِیهِ الْقُوَّهَ عَلَی الِانْتِصَابِ وَقْتَ الْحَاجَهِ إِلَی ذَلِکَ لِمَا قَدَّرَ أَنْ یَکُونَ فِیهِ دَوَامُ النَّسْلِ وَ بَقَاؤُهُ.

توضیح: قال الجوهری: وزعته أزعه وزعا: کففته (2) انتهی و الکلوب بالتشدید: حدیده معوجه الرأس و فی بعض النسخ کلون و هو فارسی قوله علیه السلام: مهیأه فی بعض النسخ بالیاء فلفظه من تعلیلیه و فی بعضها بالنون فمن تعلیلیه أو

1- و فی نسخه: کأنّه فرد من زوج مهنأ.
2- لم نجد فی کلامه علیه السلام لفظه و زعته.

ابتدائیه أی إنما یتم عیشه بأنثی و علی التقدیرین یحتمل أن یکون بمعنی مع أن جوز استعماله فیه و قال الجوهری تبا لفلان تنصبه علی المصدر بإضمار فعل أی ألزمه الله هلاکا و خسرانا و قال التعس الهلاک یقال تعسا لفلان أی ألزمه الله هلاکا.

اعْتَبِرِ الْآنَ یَا مُفَضَّلُ بِعَظِیمِ النِّعْمَهِ عَلَی الْإِنْسَانِ فِی مَطْعَمِهِ وَ مَشْرَبِهِ وَ تَسْهِیلِ خُرُوجِ الْأَذَی أَ لَیْسَ مِنْ حُسْنِ التَّقْدِیرِ فِی بِنَاءِ الدَّارِ أَنْ یَکُونَ الْخَلَاءُ فِی أَسْتَرِ مَوْضِعٍ فِیهَا (1) فَکَذَا جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَنْفَذَ الْمُهَیَّأَ لِلْخَلَاءِ مِنَ الْإِنْسَانِ فِی أَسْتَرِ مَوْضِعٍ مِنْهُ فَلَمْ یَجْعَلْهُ بَارِزاً مِنْ خَلْفِهِ وَ لَا نَاشِراً مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ بَلْ هُوَ مُغَیَّبٌ فِی مَوْضِعٍ غَامِضٍ مِنَ الْبَدَنِ مَسْتُورٌ مَحْجُوبٌ یَلْتَقِی عَلَیْهِ الْفَخِذَانِ وَ تَحْجُبُهُ الْأَلْیَتَانِ بِمَا عَلَیْهِمَا مِنَ اللَّحْمِ فَیُوَارِیَانِهِ فَإِذَا احْتَاجَ الْإِنْسَانُ إِلَی الْخَلَاءِ وَ جَلَسَ تِلْکَ الْجِلْسَهَ أَلْفَی ذَلِکَ الْمَنْفَذَ مِنْهُ مُنْصَبّاً مُهَیَّئاً لِانْحِدَارِ الثُّفْلِ فَتَبَارَکَ اللَّهُ مَنْ تَظَاهَرَتْ آلَاؤُهُ وَ لَا تُحْصَی نَعْمَاؤُهُ.

بیان: ألفی أی وجد و قوله علیه السلام: منصبا إما من الانصباب کنایه عن التدلی أو من باب التفعیل من النصب قال الفیروزآبادی نصب الشی ء وضعه و رفعه ضد کنصبه فانتصب و تنصب.

فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِی هَذِهِ الطَوَاحِنِ الَّتِی جُعِلَتْ لِلْإِنْسَانِ فَبَعْضُهَا حُدَادٌ لِقَطْعِ الطَّعَامِ وَ قَرْضِهِ وَ بَعْضُهَا عُرَاضٌ لِمَضْغِهِ وَ رَضِّهِ (2) فَلَمْ یَنْقُصْ وَاحِدٌ مِنَ الصِّفَتَیْنِ إِذْ کَانَ مُحْتَاجاً إِلَیْهِمَا جَمِیعاً تَأَمَّلْ وَ اعْتَبِرْ بِحُسْنِ التَّدْبِیرِ فِی خَلْقِ الشَّعْرِ وَ الْأَظْفَارِ فَإِنَّهُمَا لَمَّا کَانَا مِمَّا یَطُولُ وَ یَکْثُرُ حَتَّی یُحْتَاجَ إِلَی تَخْفِیفِهِ أَوَّلًا فَأَوَّلًا جُعِلَا عَدِیمَیِ الْحِسِّ لِئَلَّا یُؤْلِمَ الْإِنْسَانَ الْأَخْذُ مِنْهُمَا وَ لَوْ کَانَ قَصُّ الشَّعْرِ وَ تَقْلِیمُ الْأَظْفَارِ مِمَّا یُوجَدُ لَهُ مَسٌّ مِنْ ذَلِکَ لَکَانَ الْإِنْسَانُ مِنْ ذَلِکَ بَیْنَ مَکْرُوهَیْنِ إِمَّا أَنْ یَدَعَ کُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَتَّی یَطُولَ فَیَثْقُلَ عَلَیْهِ وَ إِمَّا أَنْ یُخَفِّفَهُ بِوَجَعٍ وَ أَلَمٍ یَتَأَلَّمُ مِنْهُ

1- و فی نسخه: فی أستر موضع منها.
2- رضّه: دقّه و جرشه.

قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ فَلِمَ لَمْ يَجْعَلْ ذَلِکَ خِلْقَةً لَا تَزِيدُ فَيَحْتَاجُ الْإِنْسَانُ إِلَى النُّقْصَانِ مِنْهُ فَقَالَ علیه السلام إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَکَ اسْمُهُ فِی ذَلِکَ عَلَى الْعَبْدِ نِعَماً لَا يَعْرِفُهَا فَيَحْمَدَ عَلَيْهَا اعْلَمْ أَنَّ آلَامَ الْبَدَنِ وَ أَدْوَاءَهُ تَخْرُجُ بِخُرُوجِ الشَّعْرِ فِی مَسَامِّهِ (1) وَ بِخُرُوجِ الْأَظْفَارِ مِنْ أَنَامِلِهَا وَ لِذَلِکَ أُمِرَ الْإِنْسَانُ بِالنُّورَهِ وَ حَلْقِ الرَّأْسِ وَ قَصِّ الْأَظْفَارِ فِی کُلِّ أُسْبُوعٍ لِيُسْرِعَ الشَّعْرُ وَ الْأَظْفَارُ فِی النَّبَاتِ فَتَخْرُجَ الْآلَامُ وَ الْأَدْوَاءُ بِخُرُوجِهَا وَ إِذَا طَالا تَحَيَّرَا وَ قَلَّ خُرُوجُهُمَا فَاحْتُبِسَتِ الْآلَامُ وَ الْأَدْوَاءُ فِی الْبَدَنِ فَأَحْدَثَتْ عِلَلًا وَ أَوْجَاعاً وَ مَنَعَ مَعَ ذَلِکَ الشَّعْرَ مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِی يُضِرُّ بِالْإِنْسَانِ وَ يُحْدِثُ عَلَيْهِ الْفَسَادَ وَ الضَّرَرَ لَوْ نَبَتَ الشَّعْرُ فِی الْعَيْنِ أَ لَمْ يَکُنْ سَيَعْمَى الْبَصَرُ وَ لَوْ نَبَتَ فِی الْفَمِ أَ لَمْ يَکُنْ سَيَغَصُّ عَلَى الْإِنْسَانِ طَعَامُهُ وَ شَرَابُهُ وَ لَوْ نَبَتَ فِی بَاطِنِ الْکَفِّ أَ لَمْ يَکُنْ سَيَعُوقُهُ عَنْ صِحَّهِ اللَّمْسِ وَ بَعْضِ الْأَعْمَالِ فَلَوْ نَبَتَ فِی فَرْجِ الْمَرْأَهِ أَوْ عَلَى ذَکَرِ الرَّجُلِ أَ لَمْ يَکُنْ سَيُفْسِدُ عَلَيْهِمَا لَذَّهَ الْجِمَاعِ فَانْظُرْ کَيْفَ تَنَکَّبَ الشَّعْرُ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ لِمَا فِی ذَلِکَ مِنَ الْمَصْلَحَهِ ثُمَّ لَيْسَ هَذَا فِی الْإِنْسَانِ فَقَطْ بَلْ تَجِدُهُ فِی الْبَهَائِمِ وَ السِّبَاعِ وَ سَائِرِ الْمُتَنَاسِلاتِ فَإِنَّکَ تَرَى أَجْسَامَهُنَّ مُجَلَّلَةً بِالشَّعْرِ وَ تَرَى هَذِهِ الْمَوَاضِعَ خَالِيَةً مِنْهُ لِهَذَا السَّبَبِ بِعَيْنِهِ فَتَأَمَّلِ الْخِلْقَهَ کَيْفَ تَتَحَرَّزُ وُجُوهَ الْخَطَإِ وَ الْمَضَرَّهِ وَ تَأْتِی بِالصَّوَابِ وَ الْمَنْفَعَهِ إِنَّ الْمَنَّانِيَّهَ (2)وَ أَشْبَاهَهُمْ حِينَ اجْتَهَدُوا فِی عَيْبِ الْخِلْقَهِ وَ الْعَمْدِ عَابُوا الشَّعْرَ النَّابِتَ عَلَى الرَّکَبِ وَ الْإِبْطَيْنِ (3) وَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ ذَلِکَ مِنْ رُطُوبَهٍ تَنْصَبُّ إِلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ فَيَنْبُتُ فِيهَا الشَّعْرُ کَمَا يَنْبُتُ الْعُشْبُ فِی مُسْتَنْقَعِ الْمِيَاهِ أَ فَلَا تَرَى إِلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ أَسْتَرَ وَ أَهْيَأَ لِقَبُولِ تِلْکَ الْفَضْلَهِ مِنْ غَيْرِهَا ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ تُعَدُّ 9(4)مِمَّا يَحْمِلُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَئُونَهِ هَذَا الْبَدَنِ وَ تَکَالِيفِهِ لِمَا لَهُ فِی ذَلِکَ مِنَ الْمَصْلَحَهِ فَإِنَّ اهْتِمَامَهُ بِتَنْظِيفِ بَدَنِهِ وَ أَخْذِ مَا يَعْلُوهُ مِنَ الشَّعْرِ مِمَّا يَکْسِرُ بِهِ شِرَّتَهُ وَ يَکُفُّ عَادِيَتَهُ وَ يَشْغَلُهُ عَنْ بَعْضِ مَا يُخْرِجُهُ إِلَيْهِ الْفَرَاغُ مِنَ الْأَشَرِ وَ الْبِطَالَهِ تَأَمَّلِ الرِّيقَ وَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَنْفَعَهِ فَإِنَّهُ جُعِلَ يَجْرِی جَرَيَاناً دَائِماً إِلَى الْفَمِ لِيَبُلَّ الْحَلْقَ وَ اللَّهَوَاتِ فَلَا يَجِفَ

1- المسامه: ثقبه و منافذ کمنابت الشعر.

2- و فی نسخه: المانویه.

3- الابطین: باطن الکتفین.

4- و فی نسخه بعد.

فَإِنَّ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ لَوْ جُعِلَتْ كَذَلِکَ كَانَ فِيهِ هَلَاکُ الْإِنْسَانِ ثُمَّ كَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُسِيغَ طَعَاماً إِذَا لَمْ يَكُنْ فِی الْفَمِ بِلَّةٌ تُنْفِذُهُ تَشْهَدُ بِذَلِکَ الْمُشَاهَدَةُ وَ اعْلَمْ أَنَّ الرُّطُوبَةَ مَطِيَّةُ الْغِذَاءِ وَ قَدْ تَجْرِی مِنْ هَذِهِ الْبِلَّةِ إِلَی مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْمِرَّةِ فَيَكُونُ فِی ذَلِکَ صَلَاحٌ تَامٌّ لِلْإِنْسَانِ وَ لَوْ يَبِسَتِ الْمِرَّةُ لَهَلَکَ الْإِنْسَانُ وَ لَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ جَهَلَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَ ضَعَفَةِ الْمُتَفَلْسِفِينَ بِقِلَّةِ التَّمَيُّزِ وَ قُصُورِ الْعِلْمِ لَوْ كَانَ بَطْنُ الْإِنْسَانِ كَهَيْئَةِ الْقَبَاءِ يَفْتَحُهُ الطَّبِيبُ إِذَا شَاءَ فَيُعَايِنُ مَا فِيهِ وَ يُدْخِلُ يَدَهُ فَيُعَالِجُ مَا أَرَادَ عِلَاجَهُ أَ لَمْ يَكُنْ أَصْلَحَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُصْمَتاً مَحْجُوباً عَنِ الْبَصَرِ وَ الْيَدِ لَا يُعْرَفُ مَا فِيهِ إِلَّا بِدَلَالاتٍ غَامِضَةٍ كَمِثْلِ النَّظَرِ إِلَی الْبَوْلِ وَ حِسِّ الْعِرْقِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِکَ مِمَّا يَكْثُرُ فِيهِ الْغَلَطُ وَ الشُّبْهَةُ حَتَّی رُبَّمَا كَانَ ذَلِکَ سَبَباً لِلْمَوْتِ فَلَوْ عَلِمَ هَؤُلَاءِ الْجَهَلَةُ أَنَّ هَذَا لَوْ كَانَ هَكَذَا كَانَ أَوَّلَ مَا فِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَسْقُطُ عَنِ الْإِنْسَانِ الْوَجَلُ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَ الْمَوْتِ وَ كَانَ يَسْتَشْعِرُ الْبَقَاءَ وَ يَغْتَرُّ بِالسَّلَامَةِ فَيُخْرِجُهُ ذَلِکَ إِلَی الْعُتُوِّ وَ الْأَشَرِ ثُمَّ كَانَتِ الرُّطُوبَاتُ الَّتِی فِی الْبَطْنِ تَتَرَشَّحُ وَ تَتَحَلَّبُ فَيُفْسِدُ عَلَی الْإِنْسَانِ مَقْعَدَهُ وَ مَرْقَدَهُ وَ ثِيَابَ بِذْلَتِهِ وَ زِينَتَهِ بَلْ كَانَ يُفْسِدُ عَلَيْهِ عَيْشَهُ ثُمَّ إِنَّ الْمَعِدَةَ وَ الْكَبِدَ وَ الْفُؤَادَ إِنَّمَا تَفْعَلُ أَفْعَالَهَا بِالْحَرَارَهِ الْغَرِيزِيَّهِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ مُحْتَبِسَةً فِی الْجَوْفِ فَلَوْ كَانَ فِي الْبَطْنِ فَرْجٌ يَنْفَتِحُ حَتَّی يَصِلَ الْبَصَرُ إِلَی رُؤْيَتِهِ وَ الْيَدُ إِلَی عِلَاجِهِ لَوَصَلَ بَرْدُ الْهَوَاءِ إِلَی الْجَوْفِ فَمَازَجَ الْحَرَارَةَ الْغَرِيزِيَّهَ وَ بَطَلَ عَمَلُ الْأَحْشَاءِ فَكَانَ فِی ذَلِکَ هَلَاکُ الْإِنْسَانِ أَ فَلَا تَرَی أَنَّ كُلَّ مَا تَذْهَبُ إِلَيْهِ الْأَوْهَامُ سِوَی مَا جَاءَتْ بِهِ الْخِلْقَةُ خَطَأٌ وَ خَطَلٌ.

إيضاح: الركب بالتحريک منبت العانه و مستنقع الماء بالفتح: مجتمعه. و شره الشباب بالكسر: حرصه و نشاطه. و العاديه: الظلم و الشرّ. و الأشر بالتحريک: البطر و شده الفرح. و اللهوات جمع لهات و هی اللحمه فی سقف أقصی الفم و قوله عليه السلام: من المره بيان لموضع آخر. و عتا عتوا: استكبر و جاوز الحد. و يقال تحلب العرق أی سال. و الخطل: المنطق الفاسد المضطرب.

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِی الْأَفْعَالِ الَّتِی جُعِلَتْ فِی الْإِنْسَانِ مِنَ الطَّعْمِ وَ النَّوْمِ وَ الْجِمَاعِ وَ مَا دُبِّرَ فِيهَا فَإِنَّهُ جُعِلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِی الطِّبَاعِ نَفْسِهِ مُحَرِّکٌ يَقْتَضِيهِ وَ يَسْتَحِثُّ بِهِ

فَالْجُوعُ يَقْتَضِی الطَّعْمَ الَّذِی بِهِ حَیَاهُ الْبَدَنِ وَ قِوَامُهُ وَ الْکَرَی تَقْتَضِی النَّوْمَ الَّذِی فِیهِ رَاحَهُ الْبَدَنِ وَ إِجْمَامُ قُوَاهُ وَ الشَّبَقُ یَقْتَضِی الْجِمَاعَ الَّذِی فِیهِ دَوَامُ النَّسْلِ وَ بَقَاؤُهُ وَ لَوْ کَانَ الْإِنْسَانُ إِنَّمَا یَصِیرُ إِلَی أَکْلِ الطَّعَامِ لِمَعْرِفَتِهِ بِحَاجَهِ بَدَنِهِ إِلَیْهِ وَ لَمْ یَجِدْ مِنْ طِبَاعِهِ شَیْئاً یَضْطَرُّهُ إِلَی ذَلِکَ کَانَ خَلِیقاً أَنْ یَتَوَانَی عَنْهُ أَحْیَاناً بِالتَّثَقُّلِ وَ الْکَسَلِ حَتَّی یَنْحَلَ بَدَنُهُ فَیَهْلِکَ کَمَا یَحْتَاجُ الْوَاحِدُ إِلَی الدَّوَاءِ بِشَیْ ءٍ مِمَّا یَصْلُحُ بِبَدَنِهِ فَیُدَافِعُ بِهِ حَتَّی یُؤَدِّیَهُ ذَلِکَ إِلَی الْمَرَضِ وَ الْمَوْتِ وَ کَذَلِکَ لَوْ کَانَ إِنَّمَا یَصِیرُ إِلَی النَّوْمِ بِالتَّفَکُّرِ فِی حَاجَتِهِ إِلَی رَاحَهِ الْبَدَنِ وَ إِجْمَامِ قُوَاهُ کَانَ عَسَی أَنْ یَتَثَاقَلَ عَنْ ذَلِکَ فَیَدْمَغُهُ حَتَّی یَنْهَکَ بَدَنَهُ وَ لَوْ کَانَ إِنَّمَا یَتَحَرَّکُ لِلْجِمَاعِ بِالرَّغْبَهِ فِی الْوَلَدِ کَانَ غَیْرَ بَعِیدٍ أَنْ یَفْتُرَ عَنْهُ حَتَّی یَقِلَّ النَّسْلُ أَوْ یَنْقَطِعَ فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا یَرْغَبُ فِی الْوَلَدِ وَ لَا یَحْفِلُ بِهِ فَانْظُرْ کَیْفَ جُعِلَ لِکُلٍّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ الَّتِی بِهَا قِوَامُ الْإِنْسَانِ وَ صَلَاحُهُ مُحَرِّکٌ مِنْ نَفْسِ الطَّبْعِ یُحَرِّکُهُ لِذَلِکَ وَ یَحْدُوهُ عَلَیْهِ (1)وَ اعْلَمْ أَنَّ فِی الْإِنْسَانِ قُوًی أَرْبَعاً قُوَّهٌ جَاذِبَهٌ تَقْبَلُ الْغِذَاءَ وَ تُورِدُهُ عَلَی الْمَعِدَهِ وَ قُوَّهٌ مُمْسِکَهٌ تَحْبِسُ الطَّعَامَ حَتَّی تَفْعَلَ فِیهِ الطَّبِیعَهُ فِعْلَهَا وَ قُوَّهٌ هَاضِمَهٌ وَ هِیَ الَّتِی تَطْبُخُهُ (2) وَ تَسْتَخْرِجُ صَفْوَهُ وَ تَبُثُّهُ فِی الْبَدَنِ وَ قُوَّهٌ دَافِعَهٌ تَدْفَعُهُ وَ تَحْدُرُ الثُّفْلَ الْفَاضِلَ بَعْدَ أَخْذِ الْهَاضِمَهِ حَاجَتَهَا تَفَکَّرْ فِی تَقْدِیرِ هَذِهِ الْقُوَی الْأَرْبَعَهِ الَّتِی فِی الْبَدَنِ وَ أَفْعَالِهَا وَ تَقْدِیرِهَا لِلْحَاجَهِ إِلَیْهَا وَ الْإِرْبِ فِیهَا وَ مَا فِی ذَلِکَ مِنَ التَّدْبِیرِ وَ الْحِکْمَهِ وَ لَوْ لَا الْجَاذِبَهُ کَیْفَ یَتَحَرَّکُ الْإِنْسَانُ لِطَلَبِ الْغِذَاءِ الَّتِی بِهَا قِوَامُ الْبَدَنِ وَ لَوْ لَا الْمَاسِکَهُ کَیْفَ کَانَ یَلْبَثُ الطَّعَامُ فِی الْجَوْفِ حَتَّی تَهْضِمَهُ الْمَعِدَهُ وَ لَوْ لَا الْهَاضِمَهُ کَیْفَ کَانَ یَنْطَبِخُ حَتَّی یَخْلُصَ مِنْهُ الصَّفْوُ الَّذِی یَغْذُو الْبَدَنَ وَ یَسُدُّ خُلَلَهُ وَ لَوْ لَا الدَّافِعَهُ کَیْفَ کَانَ الثُّفْلُ الَّذِی تُخَلِّفُهُ الْهَاضِمَهُ یَنْدَفِعُ وَ یَخْرُجُ أَوَّلًا فَأَوَّلًا أَ فَلَا تَرَی کَیْفَ وَکَّلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِلَطِیفِ صُنْعِهِ وَ حُسْنِ تَقْدِیرِهِ هَذِهِ الْقُوَی بِالْبَدَنِ وَ الْقِیَامِ بِمَا فِیهِ صَلَاحُهُ وَ سَأُمَثِّلُ لَکَ فِی ذَلِکَ مِثَالًا إِنَّ الْبَدَنَ بِمَنْزِلَهِ دَارِ الْمَلِکِ وَ لَهُ فِیهَا حَشَمٌ وَ صِبْیَهٌ وَ قُوَّامٌ مُوَکَّلُونَ بِالدَّارِ فَوَاحِدٌ لِإِقْضَاءِ حَوَائِجِ الْحَشَمِ وَ إِیرَادِهَا عَلَیْهِمْ وَ آخَرُ لِقَبْضِ مَا یَرِدُ وَ خَزْنِهِ إِلَی أَنْ یُعَالَجَ

1- أی یبعثه و یسوقه إلیه.

2- و فی نسخه: و هی التی تطحنه.

وَ يُهَيَّأَ وَ آخَرُ لِعِلَاجِ ذَلِکَ وَ تَهْيِئَتِهِ وَ تَفْرِيقِهِ وَ آخَرُ لِتَنْظِيفِ مَا فِی الدَّارِ مِنَ الْأَقْذَارِ وَ إِخْرَاجِهِ مِنْهَا فَالْمَلِکُ فِی هَذَا هُوَ الْخَلَّاقُ الْحَکِيمُ مَلِکُ الْعَالَمِينَ وَ الدَّارُ هِیَ الْبَدَنُ وَ الْحَشَمُ هِیَ الْأَعْضَاءِ وَ الْقُوَّامُ هِیَ هَذِهِ الْقُوَی الْأَرْبَعُ وَ لَعَلَّکَ تَرَی ذِکْرَنَا هَذِهِ الْقُوَی الْأَرْبَعَ وَ أَفْعَالَهَا بَعْدَ الَّذِی وُصِفَتْ فَضْلًا وَ تَزْدَاداً وَ لَيْسَ مَا ذَکَرْتُهُ مِنْ هَذِهِ الْقُوَی عَلَی الْجِهَهِ الَّتِی ذُکِرَتْ فِی کُتُبِ الْأَطِبَّاءِ وَ لَا قَوْلُنَا فِيهِ کَقَوْلِهِمْ لِأَنَّهُمْ ذَکَرُوهَا عَلَی مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِی صِنَاعَهِ الطِّبِّ وَ تَصْحِيحِ الْأَبْدَانِ وَ ذَکَرْنَاهَا عَلَی مَا يَحْتَاجُ فِی صَلَاحِ الدِّينِ وَ شِفَاءِ النُّفُوسِ مِنَ الْغَیِّ کَالَّذِی أَوْضَحْتُهُ بِالْوَصْفِ الشَّافِی وَ الْمَثَلِ الْمَضْرُوبِ مِنَ التَّدْبِيرِ وَ الْحِکْمَهِ فِيهَا.

تبيان: الطعم بالضم الأکل و الکرا: السهر. و الجمام بالفتح: الراحه. يقال جمّ الفرس جمّا و جماما إذا ذهب إعياؤه. و الشبق بالتحريک: شدّه شهوه الجماع. و توانی فی حاجته أی قصّر و لا يحفل به أی لا يبالی به و تحدر الثفل کتنصر أی ترسل و قوله عليه السلام: و لو لا الجاذبه يدلّ علی أن لها مدخلا فی شهوه الطعام و قوله عليه السلام: خلله کأنه بالضم جمع الخله و هی الحاجه أو بالکسر أی الخلال و الفرج التی حصلت فی البدن بتحلّل الرطوبات قوله عليه السلام: و لعلک تری يحتمل أن يکون الغرض دفع توهّم السائل کون ذکر التمثيل بعد ذکر القوی و منافعها علی الوجه الذی ذکره الأطباء و اکتفوا به إطنابا و تکرارا و حاصله أن الأطباء إنما ذکروها علی ما يحتاجون إليه فی صناعتهم من ذکر أفعال تلک القوی و سبب تعطلها و لذا لم يحتاجوا إلی ذکر ما أوردنا من التمثيل و نحن إنما ذکرنا هذا التمثيل لتتضح دلالتها علی صانعها و مدبرها إذ هذه مقصودنا من ذکرها و يحتمل أن يکون الغرض رفع توهم أن ذکره هذه القوی بعد کونها مذکوره فی کتب الأطباء فضل لا حاجه إليه بأن الغرض مختلف فی بياننا و بيانهم و بذلک يختلف التقرير أيضا فلذا ذکرنا هاهنا بهذا التقرير الشافی فالضمير فی قوله وصفت علی بناء المجهول راجع إلی القوی و العائد محذوف أی وصفت به لکنه بعيد.

تَأَمَّلْ يَا مُفَضَّلُ هَذِهِ الْقُوَی الَّتِی فِی النَّفْسِ وَ مَوْقِعَهَا مِنَ الْإِنْسَانِ أَعْنِی الْفِکْرَ وَ الْوَهْمَ وَ الْعَقْلَ وَ الْحِفْظَ وَ غَيْرَ ذَلِکَ أَ فَرَأَيْتَ لَوْ نُقِصَ الْإِنْسَانُ مِنْ هَذِهِ الْخِلَالِ الْحِفْظَ

وَحْدَهُ كَيْفَ كَانَتْ تَكُونُ حَالُهُ وَ كَمْ مِنْ خَلَلٍ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِی أُمُورِهِ وَ مَعَاشِهِ وَ تَجَارِبِهِ إِذَا لَمْ يَحْفَظْ مَا لَهُ وَ عَلَيْهِ وَ مَا أَخَذَهُ وَ مَا أَعْطَی وَ مَا رَأَی وَ مَا سَمِعَ وَ مَا قَالَ وَ مَا قِيلَ لَهُ وَ لَمْ يَذْكُرْ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ مِمَّنْ أَسَاءَ بِهِ وَ مَا نَفَعَهُ مِمَّا ضَرَّهُ ثُمَّ كَانَ لَا يَهْتَدِی لِطَرِيقٍ لَوْ سَلَكَهُ مَا لَا يُحْصَی وَ لَا يَحْفَظُ عِلْماً وَ لَوْ دَرَسَهُ عُمُرَهُ وَ لَا يَعْتَقِدُ دِيناً وَ لَا يَنْتَفِعُ بِتَجْرِبَهٍ وَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْتَبِرَ شَيْئاً عَلَی مَا مَضَی بَلْ كَانَ حَقِيقاً أَنْ يَنْسَلِخَ مِنَ الْإِنْسَانِيَّهِ أَصْلًا فَانْظُرْ إِلَی النِّعْمَهِ عَلَی الْإِنْسَانِ فِی هَذِهِ الْخِلَالِ وَ كَيْفَ مَوْقِعُ الْوَاحِدَهِ مِنْهَا دُونَ الْجَمِيعِ وَ أَعْظَمُ مِنَ النِّعْمَهِ عَلَی الْإِنْسَانِ فِی الْحِفْظِ النِّعْمَهُ فِی النِّسْيَانِ فَإِنَّهُ لَوْ لَا النِّسْيَانُ لَمَا سَلَا أَحَدٌ عَنْ مُصِيبَهٍ وَ لَا انْقَضَتْ لَهُ حَسْرَهٌ وَ لَا مَاتَ لَهُ حِقْدٌ وَ لَا اسْتَمْتَعَ بِشَیْ ءٍ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا مَعَ تَذَكُّرِ الْآفَاتِ وَ لَا رَجَا غَفْلَهً مِنْ سُلْطَانٍ وَ لَا فَتْرَهً مِنْ حَاسِدٍ أَ فَلَا تَرَی كَيْفَ جُعِلَ فِی الْإِنْسَانِ الْحِفْظُ وَ النِّسْيَانُ وَ هُمَا مُخْتَلِفَانِ مُتَضَادَّانِ وَ جُعِلَ لَهُ فِی كُلٍّ مِنْهُمَا ضَرْبٌ مِنَ الْمَصْلَحَهِ وَ مَا عَسَی أَنْ يَقُولَ الَّذِينَ قَسَّمُوا الْأَشْيَاءَ بَيْنَ خَالِقَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ فِی هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمُتَضَادَّهِ الْمُتَبَايِنَهِ وَ قَدْ تَرَاهَا تَجْتَمِعُ عَلَی مَا فِيهِ الصَّلَاحُ وَ الْمَنْفَعَهُ.

بيان: دون الجميع أی فضلا عن الجميع و يقال سلا عنه أی نسيه و قد مضی منا ما يمكن أن يستعمل فی فهم آخر الكلام فی موضعين فتذكر.

انْظُرْ يَا مُفَضَّلُ إِلَی مَا خُصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ دُونَ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ مِنْ هَذَا الْخَلْقِ الْجَلِيلِ قَدْرُهُ الْعَظِيمِ غَنَاؤُهُ أَعْنِی الْحَيَاءَ فَلَوْلَاهُ لَمْ يُقْرَ ضَيْفٌ وَ لَمْ يُوَفَّ بِالْعِدَاتِ وَ لَمْ تُقْضَ الْحَوَائِجُ وَ لَمْ يُتَحَرَّ الْجَمِيلُ (1) وَ لَمْ يَتَنَكَّبِ الْقَبِيحُ فِی شَیْ ءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ حَتَّی إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأُمُورِ الْمُفْتَرَضَهِ أَيْضاً إِنَّمَا يُفْعَلُ لِلْحَيَاءِ فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَوْ لَا الْحَيَاءُ لَمْ يَرْعَ حَقَّ وَالِدَيْهِ وَ لَمْ يَصِلْ ذَا رَحِمٍ وَ لَمْ يُؤَدِّ أَمَانَهً وَ لَمْ يَعِفَّ عَنْ فَاحِشَهٍ (2) فَلَا تَرَی كَيْفَ وُفِّیَ لِلْإِنْسَانِ جَمِيعُ الْخِلَالِ الَّتِی فِيهَا صَلَاحُهُ وَ تَمَامُ أَمْرِهِ.

بيان: إقراء الضيف: ضيافتهم و إكرامهم. و التنكّب: التجنّب. و وفی علی بناء المجهول من التوفيه و هی إعطاء الشی ء وافيا.

1- تحرّی: طلب ما هو أحری بالاستعمال فی غالب الظنّ: أو طلب أحری الامرين أی أولاهما.
2- أی لم يكف و لم يمتنع عن فاحشه.

تَأَمَّلْ يَا مُفَضَّلُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ بِهِ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ هَذَا النُّطْقِ الَّذِی یُعَبِّرُ بِهِ عَمَّا فِی ضَمِیرِهِ وَ مَا یَخْطُرُ بِقَلْبِهِ وَ نَتِیجَهِ فِكْرِهِ وَ بِهِ یَفْهَمُ عَنْ غَیْرِهِ مَا فِی نَفْسِهِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ كَانَ بِمَنْزِلَهِ الْبَهَائِمِ الْمُهْمَلَهِ الَّتِی لَا تُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهَا بِشَیْ ءٍ وَ لَا تَفْهَمُ عَنْ مُخْبِرٍ شَیْئاً وَ كَذَلِكَ الْكِتَابَهُ الَّتِی بِهَا تُقَیَّدُ أَخْبَارُ الْمَاضِینَ لِلْبَاقِینَ وَ أَخْبَارُ الْبَاقِینَ لِلْآتِینَ وَ بِهَا تُخَلَّدُ الْكُتُبُ فِی الْعُلُومِ وَ الْآدَابِ وَ غَیْرِهَا وَ بِهَا یَحْفَظُ الْإِنْسَانُ ذِكْرَ مَا یَجْرِی بَیْنَهُ وَ بَیْنَ غَیْرِهِ مِنَ الْمُعَامَلَاتِ وَ الْحِسَابِ وَ لَوْلَاهُ لَانْقَطَعَ أَخْبَارُ بَعْضِ الْأَزْمِنَهِ عَنْ بَعْضٍ وَ أَخْبَارُ الْغَائِبِینَ عَنْ أَوْطَانِهِمْ وَ دَرَسَتِ الْعُلُومُ (1)وَ ضَاعَتِ الْآدَابُ وَ عَظُمَ مَا یَدْخُلُ عَلَى النَّاسِ مِنَ الْخَلَلِ فِی أُمُورِهِمْ وَ مُعَامَلَاتِهِمْ وَ مَا یَحْتَاجُونَ إِلَى النَّظَرِ فِیهِ مِنْ أَمْرِ دِینِهِمْ وَ مَا رُوِیَ لَهُمْ مِمَّا لَا یَسَعُهُمْ جَهْلُهُ وَ لَعَلَّكَ تَظُنُّ أَنَّهَا مِمَّا یُخْلَصُ إِلَیْهِ بِالْحِیلَهِ وَ الْفِطْنَهِ وَ لَیْسَتْ مِمَّا أُعْطِیَهُ الْإِنْسَانُ مِنْ خَلْقِهِ وَ طِبَاعِهِ وَ كَذَلِكَ الْكَلَامُ إِنَّمَا هُوَ شَیْ ءٌ یَصْطَلِحُ عَلَیْهِ النَّاسُ فَیَجْرِی بَیْنَهُمْ وَ لِهَذَا صَارَ یَخْتَلِفُ فِی الْأُمَمِ الْمُخْتَلِفَهِ بِأَلْسُنٍ مُخْتَلِفَهٍ وَ كَذَلِكَ الْكِتَابَهُ كَكِتَابَهِ الْعَرَبِیِّ وَ السِّرْیَانِیِّ وَ الْعِبْرَانِیِّ وَ الرُّومِیِّ وَ غَیْرِهَا مِنْ سَائِرِ الْكِتَابَهِ الَّتِی هِیَ مُتَفَرِّقَهٌ فِی الْأُمَمِ إِنَّمَا اصْطَلَحُوا عَلَیْهَا كَمَا اصْطَلَحُوا عَلَى الْكَلَامِ فَیُقَالُ لِمَنِ ادَّعَى ذَلِكَ إِنَّ الْإِنْسَانَ وَ إِنْ كَانَ لَهُ فِی الْأَمْرَیْنِ جَمِیعاً فِعْلٌ أَوْ حِیلَهٌ فَإِنَّ الشَّیْ ءَ الَّذِی یَبْلُغُ بِهِ ذَلِكَ الْفِعْلَ وَ الْحِیلَهَ عَطِیَّهٌ وَ هِبَهٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِی خَلْقِهِ(2) فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ یَكُنْ لِسَانٌ مُهَیَّأٌ لِلْكَلَامِ وَ ذِهْنٌ یَهْتَدِی بِهِ لِلْأُمُورِ لَمْ یَكُنْ لِیَتَكَلَّمَ أَبَداً وَ لَوْ لَمْ یَكُنْ لَهُ كَفٌّ مُهَیَّأَهٌ وَ أَصَابِعُ لِلْكِتَابَهِ لَمْ یَكُنْ لِیَكْتُبَ أَبَداً وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ مِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِی لَا كَلَامَ لَهَا وَ لَا كِتَابَهَ فَأَصْلُ ذَلِكَ فِطْرَهُ الْبَارِئِ جَلَّ وَ عَزَّ وَ مَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَى خَلْقِهِ فَمَنْ شَكَرَ أُثِیبَ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِیٌّ عَنِ الْعالَمِینَ

بیان: كلامه هاهنا مشعر بأن واضع اللغات البشر فتدبّر (3).

ذَكِّرْ یَا مُفَضَّلُ (4) فِیمَا أُعْطِیَ الْإِنْسَانُ عِلْمَهُ وَ مَا مُنِعَ فَإِنَّهُ أُعْطِیَ عِلْمَ جَمِیعِ مَا فِیهِ

1- أی ذهب أثرها و انمحى.
2- و فی نسخه: فی خلقته.
3- و فی نسخه: فی خلقته.
4- و فی نسخه فكر یا مفضل.

صَلاَحُ دِينِهِ وَ دُنْيَاهُ فَمِمَّا فِيهِ صَلاَحُ دِينِهِ مَعْرِفَةُ الْخَالِقِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی بِالدَّلاَئِلِ وَ الشَّوَاهِدِ الْقَائِمَهِ فِی الْخَلْقِ وَ مَعْرِفَهُ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ مِنَ الْعَدْلِ عَلَی النَّاسِ کَافَّةً وَ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَهِ وَ مُوَاسَاهِ أَهْلِ الْخُلَّهِ وَ أَشْبَاهِ ذَلِکَ مِمَّا قَدْ تُوجَدُ مَعْرِفَتُهُ وَ الْإِقْرَارُ وَ الاِعْتِرَافُ بِهِ فِی الطَّبْعِ وَ الْفِطْرَهِ مِنْ کُلِّ أُمَّهٍ مُوَافِقَةً أَوْ مُخَالِفَةً وَ کَذَلِکَ أُعْطِیَ عِلْمَ مَا فِيهِ صَلاَحُ دُنْيَاهُ کَالزِّرَاعَهِ وَ الْغِرَاسِ (1) وَ اسْتِخْرَاجِ الْأَرَضِينَ وَ اقْتِنَاءِ الْأَغْنَامِ وَ الْأَنْعَامِ وَ اسْتِنْبَاطِ الْمِيَاهِ(2) وَ مَعْرِفَهِ الْعَقَاقِيرِ(3) الَّتِی يُسْتَشْفَی بِهَا مِنْ ضُرُوبِ الْأَسْقَامِ وَ الْمَعَادِنِ الَّتِی يُسْتَخْرَجُ مِنْهَا أَنْوَاعُ الْجَوَاهِرِ وَ رُکُوبِ السُّفُنِ وَ الْغَوْصِ فِی الْبَحْرِ وَ ضُرُوبِ الْحِيَلِ فِی صَيْدِ الْوَحْشِ وَ الطَّيْرِ وَ الْحِيتَانِ وَ التَّصَرُّفِ فِی الصِّنَاعَاتِ وَ وُجُوهِ الْمَتَاجِرِ وَ الْمَکَاسِبِ وَ غَيْرِ ذَلِکَ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ وَ يَکْثُرُ تَعْدَادُهُ مِمَّا فِيهِ صَلاَحُ أَمْرِهِ فِی هَذِهِ الدَّارِ فَأُعْطِیَ عِلْمَ مَا يُصْلِحُ بِهِ دِينَهُ وَ دُنْيَاهُ وَ مُنِعَ مَا سِوَی ذَلِکَ مِمَّا لَيْسَ فِی شَأْنِهِ وَ لاَ طَاقَتِهِ أَنْ يَعْلَمَ کَعِلْمِ الْغَيْبِ وَ مَا هُوَ کَائِنٌ وَ بَعْضُ مَا قَدْ کَانَ أَيْضاً کَعِلْمِ مَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ مَا فِی لُجَجِ الْبِحَارِ (4)وَ أَقْطَارِ الْعَالَمِ وَ مَا فِی قُلُوبِ النَّاسِ وَ مَا فِی الْأَرْحَامِ وَ أَشْبَاهِ هَذَا مِمَّا حُجِبَ عَلَی النَّاسِ عِلْمُهُ وَ قَدِ ادَّعَتْ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ هَذِهِ الْأُمُورَ فَأَبْطَلَ دَعْوَاهُمْ مَا بُيِّنَ مِنْ خَطَائِهِمْ (5)فِيمَا يَقْضُونَ عَلَيْهِ وَ يَحْکُمُونَ بِهِ فِيمَا ادَّعَوْا عِلْمَهُ فَانْظُرْ کَيْفَ أُعْطِیَ الْإِنْسَانُ عِلْمَ جَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِدِينِهِ وَ دُنْيَاهُ وَ حُجِبَ عَنْهُ مَا سِوَی ذَلِکَ لِيَعْرِفَ قَدْرَهُ وَ نَقْصَهُ وَ کِلاَ الْأَمْرَيْنِ فِيهِمَا صَلاَحُهُ تَأَمَّلِ الْآنَ يَا مُفَضَّلُ مَا سُتِرَ عَنِ الْإِنْسَانِ عِلْمُهُ مِنْ مُدَّهِ حَيَاتِهِ فَإِنَّهُ لَوْ عَرَفَ مِقْدَارَ عُمُرِهِ وَ کَانَ قَصِيرَ الْعُمُرِ لَمْ يَتَهَنَّأْ بِالْعَيْشِ مَعَ تَرَقُّبِ الْمَوْتِ وَ تَوَقُّعِهِ لِوَقْتٍ قَدْ عَرَفَهُ

1- الغراس جمع المغروس: ما يغرس من الشجر.
2- أی استخرجها.
3- جمع للعقار: ما يتداوى به من النبات، الدواء مطلقا.
4- اللجج جمع اللجّه: معظم الماء.
5- و فی نسخه: ما يبين من خطائهم.

بَلْ كَانَ يَكُونُ بِمَنْزِلَهِ مَنْ قَدْ فَنِیَ مَالُهُ أَوْ قَارَبَ الْفَنَاءَ فَقَدِ اسْتَشْعَرَ الْفَقْرَ وَ الْوَجَلَ مِنْ فَنَاءِ مَالِهِ وَ خَوْفِ الْفَقْرِ عَلَی أَنَّ الَّذِی یَدْخُلُ عَلَی الْإِنْسَانِ مِنْ فَنَاءِ الْعُمُرِ أَعْظَمُ مِمَّا یَدْخُلُ عَلَیْهِ مِنْ فَنَاءِ الْمَالِ لِأَنَّ مَنْ یَقِلُّ مَالُهُ یَأْمُلُ أَنْ یَسْتَخْلِفَ مِنْهُ فَیَسْکُنَ إِلَی ذَلِکَ وَ مَنْ أَیْقَنَ بِفَنَاءِ الْعُمُرِ اسْتَحْکَمَ عَلَیْهِ الْیَأْسُ وَ إِنْ کَانَ طَوِیلَ الْعُمُرِ ثُمَّ عَرَفَ ذَلِکَ وَثِقَ بِالْبَقَاءِ (1) وَ انْهَمَکَ فِی اللَّذَّاتِ وَ الْمَعَاصِی وَ عَمِلَ عَلَی أَنَّهُ یَبْلُغُ مِنْ ذَلِکَ شَهْوَتَهُ ثُمَّ یَتُوبُ فِی آخِرِ عُمُرِهِ وَ هَذَا مَذْهَبٌ لَا یَرْضَاهُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ وَ لَا یَقْبَلُهُ أَ لَا تَرَی لَوْ أَنَّ عَبْداً لَکَ عَمِلَ عَلَی أَنَّهُ یُسْخِطُکَ سَنَةً وَ یُرْضِیکَ یَوْماً أَوْ شَهْراً لَمْ تَقْبَلْ ذَلِکَ مِنْهُ وَ لَمْ یَحِلَّ عِنْدَکَ مَحَلَّ الْعَبْدِ الصَّالِحِ دُونَ أَنْ یُضْمِرَ طَاعَتَکَ وَ نُصْحَکَ فِی کُلِّ الْأُمُورِ وَ فِی کُلِّ الْأَوْقَاتِ عَلَی تَصَرُّفِ الْحَالاتِ (2)فَإِنْ قُلْتَ أَ وَ لَیْسَ قَدْ یُقِیمُ الْإِنْسَانُ عَلَی الْمَعْصِیَهِ حِیناً ثُمَّ یَتُوبُ فَتُقْبَلُ تَوْبَتُهُ قُلْنَا إِنَّ ذَلِکَ شَیْ ءٌ یَکُونُ مِنَ الْإِنْسَانِ لِغَلَبَهِ الشَّهَوَاتِ وَ تَرْکِهِ مُخَالَفَتَهَا مِنْ غَیْرِ أَنْ یُقَدِّرَهَا فِی نَفْسِهِ وَ یَبْنِیَ عَلَیْهِ أَمْرَهُ فَیَصْفَحُ اللَّهُ عَنْهُ وَ یَتَفَضَّلُ عَلَیْهِ بِالْمَغْفِرَهِ فَأَمَّا مَنْ قَدَّرَ أَمْرَهُ عَلَی أَنْ یَعْصِیَ مَا بَدَا لَهُ ثُمَّ یَتُوبَ آخِرَ ذَلِکَ فَإِنَّمَا یُحَاوِلُ خَدِیعَهَ مَنْ لَا یُخَادَعُ بِأَنْ یَتَسَلَّفَ التَّلَذُّذَ فِی الْعَاجِلِ وَ یَعِدَ وَ یُمَنِّیَ نَفْسَهُ التَّوْبَهَ فِی الْآجِلِ وَ لِأَنَّهُ لَا یَفِی بِمَا یَعِدُ مِنْ ذَلِکَ فَإِنَّ النُّزُوعَ مِنَ التَّرَفُّهِ وَ التَّلَذُّذِ (3) وَ مُعَانَاهَ التَّوْبَهِ وَ لَا سِیَّمَا عِنْدَ الْکِبَرِ وَ ضَعْفِ الْبَدَنِ أَمْرٌ صَعْبٌ وَ لَا یُؤْمَنُ عَلَی الْإِنْسَانِ مَعَ مُدَافَعَتِهِ بِالتَّوْبَهِ أَنْ یُرْهِقَهُ الْمَوْتُ فَیَخْرُجَ مِنَ الدُّنْیَا غَیْرَ تَائِبٍ کَمَا قَدْ یَکُونُ عَلَی الْوَاحِدِ دَیْنٌ إِلَی أَجَلٍ وَ قَدْ یَقْدِرُ عَلَی قَضَائِهِ فَلَا یَزَالُ یُدَافِعُ بِذَلِکَ حَتَّی یَحِلَّ الْأَجَلُ وَ قَدْ نَفِدَ الْمَالُ فَیَبْقَی الدَّیْنُ قَائِماً عَلَیْهِ فَکَانَ خَیْرَ الْأَشْیَاءِ لِلْإِنْسَانِ أَنْ یُسْتَرَ عَنْهُ مَبْلَغُ عُمُرِهِ فَیَکُونَ طُولَ عُمُرِهِ یَتَرَقَّبُ الْمَوْتَ فَیَتْرُکَ الْمَعَاصِیَ وَ یُؤْثِرَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ فَإِنْ قُلْتَ وَ هَا هُوَ الْآنَ قَدْ سُتِرَ عَنْهُ مِقْدَارُ حَیَاتِهِ وَ صَارَ یَتَرَقَّبُ الْمَوْتَ فِی کُلِّ سَاعَهٍ یُقَارِفُ (4)الْفَوَاحِشَ وَ یَنْتَهِکُ الْمَحَارِمَ قُلْنَا إِنَّ وَجْهَ التَّدْبِیرِ فِی هَذَا الْبَابِ هُوَ الَّذِی جَرَی

1- کذا فی النسخ و الظاهر: ثم لو عرف ذلک وثق بالبقاء.
2- و فی نسخه: علی تصرف الآیات.
3- أی الکف من التنعّم و التلذّذ.
4- أی یکتسب.

عَلَيْهِ الْأَمْرُ فِيهِ فَإِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ مَعَ ذَلِکَ لَا يَرْعَوِی(1) وَ لَا يَنْصَرِفُ عَنِ الْمَسَاوِی فَإِنَّمَا ذَلِکَ مِنْ مَرَحِهِ (2) وَ مِنْ قَسَاوَهِ قَلْبِهِ لَا مِنْ خَطَإٍ فِی التَّدْبِيرِ كَمَا أَنَّ الطَّبِيبَ قَدْ يَصِفُ لِلْمَرِيضِ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ فَإِنْ كَانَ الْمَرِيضُ مُخَالِفاً لِقَوْلِ الطَّبِيبِ لَا يَعْمَلُ بِمَا يَأْمُرُهُ وَ لَا يَنْتَهِی عَمَّا يَنْهَاهُ عَنْهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِصِفَتِهِ وَ لَمْ يَكُنِ الْإِسَاءَهُ فِی ذَلِکَ لِلطَّبِيبِ بَلْ لِلْمَرِيضِ حَيْثُ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ وَ لَئِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ مَعَ تَرَقُّبِهِ لِلْمَوْتِ كُلَّ سَاعَهٍ لَا يَمْتَنِعُ عَنِ الْمَعَاصِی فَإِنَّهُ لَوْ وَثِقَ بِطُولِ الْبَقَاءِ كَانَ أَحْرَی بِأَنْ يَخْرُجَ إِلَی الْكَبَائِرِ الْفَظِيعَهِ فَتَرَقُّبُ الْمَوْتِ عَلَی كُلِّ حَالٍ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الثِّقَهِ بِالْبَقَاءِ ثُمَّ إِنَّ تَرَقُّبَ الْمَوْتِ وَ إِنْ كَانَ صِنْفٌ مِنَ النَّاسِ يَلْهَوْنَ عَنْهُ وَ لَا يَتَّعِظُونَ بِهِ فَقَدْ يَتَّعِظُ بِهِ صِنْفٌ آخَرُ مِنْهُمْ وَ يَنْزِعُونَ عَنِ الْمَعَاصِی وَ يُؤْثِرُونَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ وَ يَجُودُونَ بِالْأَمْوَالِ وَ الْعَقَائِلِ النَّفِيسَهِ فِی الصَّدَقَهِ عَلَی الْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاكِينِ فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ يُحْرَمَ هَؤُلَاءِ الِانْتِفَاعَ بِهَذِهِ الْخَصْلَهِ لِتَضْيِيعِ أُولَئِکَ حَظَّهُمْ مِنْهَا.

بيان: انهمک الرجل فی الأمر أی جدّ و لجّ .و التسلّف: الاقتراض كأنه يجری معامله مع ربه بأن يتصرّف فی اللذات عاجلا و يعد ربه فی عوضها التوبه ليؤدّی إليه آجلا و فی بعض النسخ يستسلف و هو طلب بيع الشی ء سلفا. و المعاناه: مقاساه العناء و المشقّه و يرهقه أی يغشاه و يلحقه. و انتهاک المحارم: المبالغه فی خرقها و إتيانها. و الارعواء: الكفّ عن الشی ء و قيل الندم علی الشی ء و الانصراف عنه و تركه. و المرح: شدّه الفرح و قال الفيروزآبادی: العقيله من كل شی ء أكرمه و كريمه الإبل و قال العقال ككتاب زكاه عام من الإبل.

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِی الْأَحْلَامِ كَيْفَ دَبَّرَ الْأَمْرَ فِيهَا فَمَزَجَ صَادِقَهَا بِكَاذِبِهَا فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا تَصْدُقُ لَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءَ وَ لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا تَكْذِبُ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَنْفَعَهٌ بَلْ كَانَتْ فَضْلًا لَا مَعْنَی لَهُ فَصَارَتْ تَصْدُقُ أَحْيَاناً فَيَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ فِی مَصْلَحَهٍ يَهْتَدِی لَهَا أَوْ مَضَرَّهٍ يَتَحَذَّرُ مِنْهَا(3) وَ تَكْذِبُ كَثِيراً لِئَلَّا يَعْتَمِدَ عَلَيْهَا كُلَّ الِاعْتِمَادِ

1- أی لا يكف.
2- مرح الرجل: اشتد فرحه و نشاطه حتّی جاوز القدر، و تبختر و اختال.
3- و فی نسخه: يتحرز منها.

فَكِّرْ فِی هَذِهِ الْأَشْیَاءِ الَّتِی تَرَاهَا مَوْجُودَةً مُعَدَّةً فِی الْعَالَمِ مِنْ مَآرِبِهِمْ فَالتُّرَابُ لِلْبِنَاءِ وَ الْحَدِیدُ لِلصِّنَاعَاتِ وَ الْخَشَبُ لِلسُّفُنِ وَ غَیْرِهَا وَ الْحِجَارَةُ لِلْأَرْحَاءِ (1) وَ غَیْرِهَا وَ النُّحَاسُ لِلْأَوَانِی وَ الذَّهَبُ وَ الْفِضَّةُ لِلْمُعَامَلَهِ وَ الْجَوْهَرُ لِلذَّخِیرَهِ وَ الْحُبُوبُ لِلْغِذَاءِ وَ الثِّمَارُ لِلتَّفَکُّهِ وَ اللَّحْمُ لِلْمَأْکَلِ وَ الطِّیبُ لِلتَّلَذُّذِ وَ الْأَدْوِیَهُ لِلتَّصْحِیحِ وَ الدَّوَابُّ لِلْحُمُولَهِ وَ الْحَطَبُ لِلتَّوَقُّدِ وَ الرَّمَادُ لِلْکِلْسِ وَ الرَّمْلُ لِلْأَرْضِ وَ کَمْ عَسَی أَنْ یُحْصِیَ الْمُحْصِی مِنْ هَذَا وَ شِبْهِهِ أَ رَأَیْتَ لَوْ أَنَّ دَاخِلًا دَخَلَ دَاراً فَنَظَرَ إِلَی خَزَائِنَ مَمْلُوَّهٍ مِنْ کُلِّ مَا یَحْتَاجُ إِلَیْهِ النَّاسُ وَ رَأَی کُلَّ مَا فِیهَا مَجْمُوعاً مُعَدّاً لِأَسْبَابٍ مَعْرُوفَهٍ لَکَانَ یَتَوَهَّمُ أَنَّ مِثْلَ هَذَا یَکُونُ بِالْإِهْمَالِ وَ مِنْ غَیْرِ عَمْدٍ فَکَیْفَ یَسْتَجِیزُ قَائِلٌ أَنْ یَقُولَ هَذَا فِی الْعَالَمِ وَ مَا أُعِدَّ فِیهِ مِنْ هَذِهِ الْأَشْیَاءِ.

بیان: التفکّه: التنعّم. الکلس بالکسر: الصاروج. قوله علیه السلام: للأرض أی لفرشها.

اعْتَبِرْ یَا مُفَضَّلُ بِأَشْیَاءَ خُلِقَتْ لِمَآرِبِ الْإِنْسَانِ وَ مَا فِیهَا مِنَ التَّدْبِیرِ فَإِنَّهُ خُلِقَ لَهُ الْحَبُّ لِطَعَامِهِ وَ کُلِّفَ طَحْنَهُ وَ عَجْنَهُ وَ خَبْزَهُ وَ خُلِقَ لَهُ الْوَبَرُ (2) لِکِسْوَتِهِ فَکُلِّفَ نَدْفَهُ وَ غَزْلَهُ وَ نَسْجَهُ وَ خُلِقَ لَهُ الشَّجَرُ فَکُلِّفَ غَرْسَهَا وَ سَقْیَهَا وَ الْقِیَامَ عَلَیْهَا وَ خُلِقَتْ لَهُ الْعَقَاقِیرُ لِأَدْوِیَتِهِ فَکُلِّفَ لَقْطَهَا وَ خَلْطَهَا وَ صُنْعَهَا وَ کَذَلِکَ تَجِدُ سَائِرَ الْأَشْیَاءِ عَلَی هَذَا الْمِثَالِ فَانْظُرْ کَیْفَ کُفِیَ الْخِلْقَهَ الَّتِی لَمْ یَکُنْ عِنْدَهُ فِیهَا حِیلَهٌ وَ تُرِکَ عَلَیْهِ فِی کُلِّ شَیْ ءٍ مِنَ الْأَشْیَاءِ مَوْضِعُ عَمَلٍ وَ حَرَکَهٍ لِمَا لَهُ فِی ذَلِکَ مِنَ الصَّلَاحِ لِأَنَّهُ لَوْ کُفِیَ هَذَا کُلَّهُ حَتَّی لَا یَکُونَ لَهُ فِی الْأَشْیَاءِ مَوْضِعُ شُغُلٍ وَ عَمَلٍ لَمَا حَمَلَتْهُ الْأَرْضُ أَشَراً وَ بَطَراً وَ لَبَلَغَ بِهِ کَذَلِکَ إِلَی أَنْ یَتَعَاطَی أُمُوراً فِیهَا تَلَفُ نَفْسِهِ وَ لَوْ کُفِیَ النَّاسَ کُلَّ مَا یَحْتَاجُونَ إِلَیْهِ لَمَا تَهَنَّئُوا بِالْعَیْشِ وَ لَا وَجَدُوا لَهُ لَذَّهً أَ لَا تَرَی لَوْ أَنَّ امْرَأً نَزَلَ بِقَوْمٍ فَأَقَامَ حِیناً بَلَغَ جَمِیعَ مَا یَحْتَاجُ إِلَیْهِ مِنْ مَطْعَمٍ وَ مَشْرَبٍ وَ خِدْمَهٍ لَتَبَرَّمَ (3) بِالْفَرَاغِ وَ نَازَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَی التَّشَاغُلِ بِشَیْ ءٍ فَکَیْفَ لَوْ کَانَ طُولُ

1- جمع للرحی و هی الطاحون.
2- الوبر للابل و الارانب و نحوها کالصوف للغنم.
3- أی لتضجّر.

عُمُرِهِ مَكْفِيّاً لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَىْ ءٍ وَ كَانَ مِنْ صَوَابِ التَّدْبِيرِ فِى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِى خُلِقَتْ لِلْإِنْسَانِ أَنْ جُعِلَ لَهُ فِيهَا مَوْضِعُ شُغُلٍ لِكَيْلَا تَبَرَّمَهُ الْبِطَالَةُ وَ لِتَكُفَّهُ عَنْ تَعَاطِى مَا لَا يَنَالُهُ وَ لَا خَيْرَ فِيهِ إِنْ نَالَهُ وَ اعْلَمْ يَا مُفَضَّلُ أَنَّ رَأْسَ مَعَاشِ الْإِنْسَانِ وَ حَيَاتِهِ الْخُبْزُ وَ الْمَاءُ فَانْظُرْ كَيْفَ دُبِّرَ الْأَمْرُ فِيهِمَا فَإِنَّ حَاجَةَ الْإِنْسَانِ إِلَى الْمَاءِ أَشَدُّ مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى الْخُبْزِ وَ ذَلِكَ أَنَّ صَبْرَهُ عَلَى الْجُوعِ أَكْثَرُ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى الْعَطَشِ وَ الَّذِى يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ أَكْثَرُ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْخُبْزِ لِأَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِشُرْبِهِ وَ وُضُوئِهِ وَ غُسْلِهِ وَ غَسْلِ ثِيَابِهِ وَ سَقْيِ أَنْعَامِهِ وَ زَرْعِهِ فَجُعِلَ الْمَاءُ مَبْذُولًا لَا يُشْتَرَى لِتَسْقُطَ عَنِ الْإِنْسَانِ الْمَئُونَةُ فِى طَلَبِهِ وَ تَكَلُّفِهِ وَ جُعِلَ الْخُبْزُ مُتَعَذِّراً لَا يُنَالُ إِلَّا بِالْحِيلَةِ وَ الْحَرَكَةِ لِيَكُونَ لِلْإِنْسَانِ فِى ذَلِكَ شُغُلٌ يَكُفُّهُ عَمَّا يُخْرِجُهُ إِلَيْهِ الْفَرَاغُ مِنَ الْأَشَرِ وَ الْعَبَثِ أَ لَا تَرَى أَنَّ الصَّبِيَّ يُدْفَعُ إِلَى الْمُؤَدِّبِ وَ هُوَ طِفْلٌ لَمْ يَكْمُلْ ذَاتُهُ لِلتَّعْلِيمِ كُلُّ ذَلِكَ لِيَشْتَغِلَ عَنِ اللَّعِبِ وَ الْعَبَثِ اللَّذَيْنِ رُبَّمَا جَنَيَا عَلَيْهِ وَ عَلَى أَهْلِهِ الْمَكْرُوهَ الْعَظِيمَ وَ هَكَذَا الْإِنْسَانُ لَوْ خَلَا مِنَ الشُّغُلِ لَخَرَجَ مِنَ الْأَشَرِ وَ الْعَبَثِ وَ الْبَطَرِ إِلَى مَا يَعْظُمُ ضَرَرُهُ عَلَيْهِ وَ عَلَى مَنْ قَرُبَ مِنْهُ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِمَنْ نَشَأَ فِى الْجِدَهِ وَ رَفَاهِيَهِ الْعَيْشِ وَ التَّرَفُّهِ وَ الْكِفَايَهِ وَ مَا يُخْرِجُهُ ذَلِكَ إِلَيْهِ.

اعْتَبِرْ لِمَ لَا يَتَشَابَهُ النَّاسُ وَاحِدٌ بِآخَرَ كَمَا يَتَشَابَهُ الْوُحُوشُ وَ الطَّيْرُ وَ غَيْرُ ذَلِكَ (1)فَإِنَّكَ تَرَى السِّرْبَ مِنَ الظِّبَاءِ وَ الْقَطَا (2) تَتَشَابَهُ حَتَّى لَا يُفَرَّقُ بَيْنَ وَاحِدٍ مِنْهَا وَ بَيْنَ الْأُخْرَى وَ تَرَى النَّاسَ مُخْتَلِفَةً صُوَرُهُمْ وَ خَلْقُهُمْ حَتَّى لَا يَكَادَ اثْنَانِ مِنْهُمْ يَجْتَمِعَانِ فِى صِفَهٍ وَاحِدَهٍ وَ الْعِلَّهُ فِى ذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ مُحْتَاجُونَ إِلَى أَنْ يَتَعَارَفُوا بِأَعْيَانِهِمْ وَ حُلَاهُمْ لِمَا يَجْرِى بَيْنَهُمْ مِنَ الْمُعَامَلَاتِ وَ لَيْسَ يَجْرِى بَيْنَ الْبَهَائِمِ مِثْلُ ذَلِكَ فَيَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَهِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا بِعَيْنِهِ وَ حِلْيَتِهِ أَ لَا تَرَى أَنَّ التَّشَابُهَ فِى الطَّيْرِ وَ الْوَحْشِ لَا يَضُرُّهُمَا شَيْئاً وَ لَيْسَ كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ فَإِنَّهُ رُبَّمَا تَشَابَهَ التَوْأَمَانِ تَشَابُهاً شَدِيداً فَتَعْظُمُ الْمَئُونَهُ عَلَى النَّاسِ فِى مُعَامَلَتِهِمَا

1- المراد بالتشابه التشابه العرفى كما يدلّ عليه بيانه الآتى، و أمّا التشابه الحقيقى فليس منه أثر لا فى الإنسان و لا فى غيره و قد قام عليه البرهان و ساعده التجارب العلمى. ط.

2- السرب- بكسر السين و سكون الراء-: القطيع من الظباء و الطير و غيرها. و القطا جمع للقطاه: طائر فى حجم الحمام.

حَتَّی یُعْطَی أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ وَ یُؤْخَذُ أَحَدُهُمَا بِذَنْبِ الْآخَرِ وَ قَدْ یُحْدَثُ مِثْلُ هَذَا فِی تَشَابُهِ الْأَشْیَاءِ فَضْلاً عَنْ تَشَابُهِ الصُّوَرِهِ فَمَنْ لَطُفَ لِعِبَادِهِ بِهَذِهِ الدَّقَائِقِ الَّتِی لاَ تَکَادُ تَخْطُرُ بِالْبَالِ حَتَّی وَقَفَ بِهَا عَلَی الصَّوَابِ إِلاَّ مَنْ وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ کُلَّ شَیْءٍ لَوْ رَأَیْتَ تِمْثَالَ الْإِنْسَانِ مُصَوَّراً عَلَی حَائِطٍ فَقَالَ لَکَ قَائِلٌ إِنَّ هَذَا ظَهَرَ هَاهُنَا مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ لَمْ یَصْنَعْهُ صَانِعٌ أَ کُنْتَ تَقْبَلُ ذَلِکَ بَلْ کُنْتَ تَسْتَهْزِئُ بِهِ فَکَیْفَ تُنْکِرُ هَذَا فِی تِمْثَالٍ مُصَوَّرٍ جَمَادٍ وَ لاَ تُنْکِرُ فِی الْإِنْسَانِ الْحَیِّ النَّاطِقِ لِمَ صَارَتْ أَبْدَانُ الْحَیَوَانِ وَ هِیَ تَغْتَذِی أَبَداً لاَ تَنْمِی بَلْ تَنْتَهِی إِلَی غَایَهٍ مِنَ النُّمُوِّ ثُمَّ تَقِفُ وَ لاَ تَتَجَاوَزُهَا لَوْ لاَ التَّدْبِیرُ فِی ذَلِکَ فَإِنَّ مِنْ تَدْبِیرِ الْحَکِیمِ فِیهَا أَنْ یَکُونَ أَبْدَانُ کُلِّ صِنْفٍ مِنْهَا عَلَی مِقْدَارٍ مَعْلُومٍ غَیْرَ مُتَفَاوِتٍ فِی الْکَبِیرِ وَ الصَّغِیرِ (1)وَ صَارَتْ تَنْمِی حَتَّی تَصِلَ إِلَی غَایَتِهَا ثُمَّ یَقِفُ ثُمَّ لاَ یَزِیدُ وَ الْغِذَاءُ مَعَ ذَلِکَ دَائِمٌ لاَ یَنْقَطِعُ وَ لَوْ کَانَتْ تَنْمِی نُمُوّاً دَائِماً لَعَظُمَتْ أَبْدَانُهَا وَ اشْتَبَهَتْ مَقَادِیرُهَا حَتَّی لاَ یَکُونَ لِشَیْءٍ مِنْهَا حَدٌّ یُعْرَفُ لِمَ صَارَتْ أَجْسَامُ الْإِنْسِ خَاصَّهً تُثْقِلُ عَنِ الْحَرَکَهِ وَ الْمَشْیِ وَ یَجْفُو عَنِ الصِّنَاعَاتِ اللَّطِیفَهِ إِلاَّ لِتَعْظِیمِ الْمَئُونَهِ فِیمَا یَحْتَاجُ إِلَیْهِ النَّاسُ لِلْمَلْبَسِ وَ الْمَضْجَعِ وَ التَّکْفِینِ وَ غَیْرِ ذَلِکَ لَوْ کَانَ الْإِنْسَانُ لاَ یُصِیبُهُ أَلَمٌ وَ لاَ وَجَعٌ بِمَ کَانَ یَرْتَدِعُ عَنِ الْفَوَاحِشِ وَ یَتَوَاضَعُ لِلَّهِ وَ یَتَعَطَّفُ عَلَی النَّاسِ أَ مَا تَرَی الْإِنْسَانَ إِذَا عَرَضَ لَهُ وَجَعٌ خَضَعَ وَ اسْتَکَانَ وَ رَغِبَ إِلَی رَبِّهِ فِی الْعَافِیَهِ وَ بَسَطَ یَدَیْهِ بِالصَّدَقَهِ وَ لَوْ کَانَ لاَ یَأْلَمُ مِنَ الضَّرْبِ بِمَ کَانَ السُّلْطَانُ یُعَاقِبُ الدُّعَّارَ (2)وَ یُذِلُّ الْعُصَاهَ الْمَرَدَهَ وَ بِمَ کَانَ الصِّبْیَانُ یَتَعَلَّمُونَ الْعُلُومَ وَ الصِّنَاعَاتِ وَ بِمَ کَانَ الْعَبِیدُ یَذِلُّونَ لِأَرْبَابِهِمْ وَ یُذْعِنُونَ لِطَاعَتِهِمْ أَ فَلَیْسَ هَذَا تَوْبِیخٌ لاِبْنِ أَبِی الْعَوْجَاءِ وَ ذَوِیِّهِ الَّذِینَ جَحَدُوا التَّدْبِیرَ وَ الْمَانَوِیَّهِ الَّذِینَ أَنْکَرُوا الْأَلَمَ وَ الْوَجَعَ لَوْ لَمْ یُولَدْ مِنَ الْحَیَوَانِ إِلاَّ ذَکَرٌ (3)فَقَطْ أَوْ إِنَاثٌ فَقَطْ أَ لَمْ یَکُنِ النَّسْلُ مُنْقَطِعاً وَ بَادَ مَعَ ذَلِکَ أَجْنَاسُ الْحَیَوَانِ فَصَارَ بَعْضُ الْأَوْلاَدِ یَأْتِی ذُکُوراً وَ بَعْضُهَا یَأْتِی إِنَاثاً لِیَدُومَ التَّنَاسُلُ وَ لاَ یَنْقَطِعُ لِمَ صَارَ الرَّجُلُ وَ الْمَرْأَهُ إِذَا أَدْرَکَا نَبَتَتْ لَهُمَا الْعَانَهُ ثُمَّ نَبَتَتِ اللِّحْیَهُ لِلرَّجُلِ وَ تَخَلَّفَتْ عَنِ الْمَرْأَهِ لَوْ لاَ التَّدْبِیرُ فِی ذَلِکَ فَإِنَّهُ لَمَا جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ

1- و فی نسخه:فی الکبر و الصغر.
2- و فی نسخه:الدغار.
3- و فی نسخه:ذکورا.

تَعَالَى الرَّجُلَ قَيِّماً وَ رَقِيباً عَلَى الْمَرْأَهِ وَ جَعَلَ الْمَرْأَهَ عِرْساً وَ خَوَلاً لِلرَّجُلِ أَعْطَى الرَّجُلَ اللِّحْيَهَ لِمَا لَهُ مِنَ الْعِزَّهِ وَ الْجَلاَلَهِ وَ الْهَيْبَهِ وَ مَنَعَهَا الْمَرْأَهَ لِتَبْقَى لَهَا نِظَارَهُ الْوَجْهِ وَ الْبَهْجَهُ الَّتِی تُشَاكِلُ الْمُفَاكَهَهَ وَ الْمُضَاجَعَهَ أَ فَلاَ تَرَى الْخِلْقَهَ كَيْفَ يَأْتِی بِالصَّوَابِ فِی الْأَشْيَاءِ وَ تَتَخَلَّلُ مَوَاضِعَ الْخَطَإِ فَتُعْطَى وَ تَمْنَعُ عَلَى قَدْرِ الْإِرْبِ وَ الْمَصْلَحَهِ بِتَدْبِيرِ الْحَكِيمِ عَزَّ وَ جَلَّ.

بیان: جنی الذنب علیه یجنیه جنایه جرّه إلیه و الجده بالتخفیف الغناء قوله علیه السلام: فی تشابه الأشیاء أی قد یشبه مال شخص بمال شخص آخر کثوب أو نعل أو دینار أو درهم فیصیر سببا للاشتباه و التشاجر و التنازع فضلا عن تشابه الصوره فإنه أعظم فسادا و المراد أن الناس کثیرا ما یشتبه علیهم أمر رجلین لتشابه لباسهما و مرکوبهما و غیر ذلک فیؤخذ أحدهما بالآخر فکیف مع تشابه الصوره قوله علیه السلام: و اشتبهت مقادیرها أی لم یعرف غایه ما ینتهی إلیه مقداره فیشتبه الأمر علیه فیما یرید أن یهیئه لنفسه من دار و دابه و ثیاب و زوجه قوله علیه السلام: و یجفو أی یبعد و یجتنب و لا یداوم علی الصناعات اللطیفه أی التی فیها دقه و لطافه قال الجزری و فی الحدیث اقرءوا القرآن و لا تجفوا عنه أی تعاهدوه و تبعدوا عن تلاوته انتهی.

و الحاصل أن الله تعالی جعل الإنسان بحیث تثقل عن الحرکه و المشی قبل سائر الحیوانات و تکل عن الأعمال الدقیقه لتعظم علیه مئونه تحصیل ما یحتاج إلیه فلا یبطر و لا یطغی أو لیکون لهذه الأعمال أجر فیصیر سببا لمعایش أقوام یزاولونها و الدعار فی بعض النسخ بالمهمله من الدعر محرکه الفساد و الفسق و الخبث و فی بعضها بالمعجمه من الدغره و هی أخذ الشیء اختلاسا و العرس بالکسر امرأه الرجل و الخول محرکه ما أعطاک الله من النعم و العبید و الإماء و المفاکهه الممازحه و المضاحکه قوله علیه السلام: و تخلل مواضع الخطإ یحتمل أن تکون الجمله حالیه أی تأتی بالصواب مع أنها تدخل مواضع هی مظنه الخطإ من قولهم تخللت القوم أی دخلت خلالهم و یحتمل أن یکون المراد بالتخلل التخلف أو الخروج من خلالها لکن تطبیقهما علی المعانی اللغویه یحتاج إلی تکلف.

قَالَ اَلْمُفَضَّلُ ثُمَّ حَانَ وَقْتُ الزَّوَالِ فَقَامَ مَوْلاَیَ إِلَی الصَّلاَهِ وَ قَالَ بَکِّرْ إِلَیَّ غَداً

إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَانْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِهِ مَسْرُوراً بِمَا عَرَفْتُهُ مُبْتَهِجاً بِمَا أُوتِيتُهُ حَامِداً لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيَّ شَاكِراً لِأَنْعُمِهِ عَلَى مَا مَنَحَنِى بِمَا عَرَّفَنِيهِ مَوْلاَىَ وَ تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيَّ فَبِتُّ فِى لَيْلَتِى مَسْرُوراً بِمَا مَنَحَنِيهِ مَحْبُوراً بِمَا عَلَّمَنِيهِ.

تم المجلس الأول و يتلوه المجلس الثانى من كتاب الأدله على الخلق و التدبير و الرد على القائلين بالإهمال و منكرى العمد بروايه المفضل عن الصادق صلوات الله عليه و على آبائه.

قَالَ اَلْمُفَضَّلُ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي بَكَّرْتُ إِلَى مَوْلاَيَ فَاسْتُوذِنَ لِى فَدَخَلْتُ فَأَمَرَنِى بِالْجُلُوسِ فَجَلَسْتُ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ مُدِيرِ الْأَدْوَارِ (1)وَ مُعِيدِ الْأَكْوَارِ طِبَقاً عَنْ طَبَقٍ وَ عَالَماً بَعْدَ عَالَمٍ لِيَجْزِىَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَ يَجْزِىَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى عَدْلاً مِنْهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَ جَلَّتْ آلاَؤُهُ لا يَظْلِمُ النّاسَ شَيْئاً وَ لكِنَّ النّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ يَشْهَدُ بِذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ قُدْسُهُ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ شَرًّا يَرَهُ فِى نَظَائِرَ لَهَا فِى كِتَابِهِ الَّذِى فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَ لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ وَ لِذَلِكَ قَالَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّمَا هِىَ أَعْمَالُكُمْ تُرَدُّ إِلَيْكُمْ ثُمَّ أَطْرَقَ هُنَيَّهً ثُمَّ قَالَ يَا مُفَضَّلُ الْخَلْقُ حَيَارَى عَمِهُونَ سُكَارَى فِى طُغْيَانِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ وَ بِشَيَاطِينِهِمْ وَ طَوَاغِيتِهِمْ يَقْتَدُونَ بُصَرَاءُ عُمْىٌ لاَ يُبْصِرُونَ نُطَقَاءُ بُكْمٌ لاَ يَعْقِلُونَ سُمَعَاءُ صُمٌّ لاَ يَسْمَعُونَ رَضُوا بِالدُّونِ وَ حَسِبُوا أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ حَادُوا عَنْ مَدْرَجَهِ الْأَكْيَاسِ وَ رَتَعُوا فِى مَرْعَى الْأَرْجَاسِ الْأَنْجَاسِ كَأَنَّهُمْ مِنْ مُفَاجَأَهِ الْمَوْتِ آمِنُونَ وَ عَنِ الْمُجَازَاتِ مُزَحْزَحُونَ يَا وَيْلَهُمْ مَا أَشْقَاهُمْ وَ أَطْوَلَ عَنَاءَهُمْ وَ أَشَدَّ بَلاَءَهُمْ يَوْمَ لا يُغْنِى مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ إِلاّ مَنْ رَحِمَ اللّهُ قَالَ اَلْمُفَضَّلُ فَبَكَيْتُ لِمَا سَمِعْتُ مِنْهُ فَقَالَ لاَ تَبْكِ تَخَلَّصْتَ إِذْ قَبِلْتَ وَ نَجَوْتَ إِذْ عَرَفْتَ ثُمَّ قَالَ أَبْتَدِئُ لَكَ بِذِكْرِ الْحَيَوَانِ لِيَتَّضِحَ لَكَ مِنْ أَمْرِهِ مَا وَضَحَ لَكَ مِنْ غَيْرِهِ فَكِّرْ فِى أَبْنِيَهِ أَبْدَانِ الْحَيَوَانِ وَ تَهْيِئَتِهَا عَلَى مَا هِىَ عَلَيْهِ فَلاَ هِىَ صِلاَبٌ كَالْحِجَارَهِ وَ لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ لاَ تَنْثَنِى وَ لاَ تَتَصَرَّفُ فِى الْأَعْمَالِ وَ لاَ هِىَ عَلَى غَايَهِ اللِّينِ وَ الرَّخَاوَهِ فَكَانَتْ

1- و فى نسخه:الحمد للّه مدبر الادوار.

لاَ تَتَحَامَلُ وَ لاَ تَسْتَقِلُّ بِأَنْفُسِهَا فَجُعِلَتْ مِنْ لَحْمٍ رَخْوٍ تَنْثَنِى تَتَدَاخَلُهُ عِظَامٌ صِلاَبٌ يُمْسِكُهُ عَصَبٌ وَ عُرُوقٌ تَشُدُّهُ وَ يُضَمُّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَ غُلِفَتْ (1)فَوْقَ ذَلِكَ بِجِلْدٍ يَشْتَمِلُ عَلَى الْبَدَنِ كُلِّهِ وَ مِنْ أَشْبَاهِ ذَلِكَ هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِى تُعْمَلُ مِنَ الْعِيدَانِ (2)وَ تُلَفُّ بِالْخِرَقِ وَ تُشَدُّ بِالْخُيُوطِ وَ يُطَّلَى فَوْقَ ذَلِكَ بِالصَّمْغِ (3)فَيَكُونُ الْعِيدَانُ بِمَنْزِلَةِ الْعِظَامِ وَ الْخِرَقُ بِمَنْزِلَةِ اللَّحْمِ وَ الْخُيُوطُ بِمَنْزِلَةِ الْعَصَبِ وَ الْعُرُوقِ وَ الطِّلاَ بِمَنْزِلَةِ الْجِلْدِ فَإِنْ جَازَ أَنْ يَكُونَ الْحَيَوَانُ الْمُتَحَرِّكُ حَدَثَ بِالْإِهْمَالِ مِنْ غَيْرِ صَانِعٍ جَازَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِى هَذِهِ التَّمَاثِيلِ الْمَيِّتَةِ فَإِنْ كَانَ هَذَا غَيْرَ جَائِزٍ فِى التَّمَاثِيلِ فَبِالْحَرِىِّ أَنْ لاَ يَجُوزَ فِى الْحَيَوَانِ وَ فَكِّرْ بَعْدَ هَذَا فِى أَجْسَادِ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهَا حِينَ خُلِقَتْ عَلَى أَبْدَانِ الْإِنْسِ مِنَ اللَّحْمِ وَ الْعَظْمِ وَ الْعَصَبِ أُعْطِيَتْ أَيْضاً السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ لِيَبْلُغَ الْإِنْسَانُ حَاجَتَهُ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ عُمْياً صُمّاً (4)لَمَا انْتَفَعَ بِهَا الْإِنْسَانُ وَ لاَ تَصَرَّفَتْ فِى شَىْءٍ مِنْ مَآرِبِهِ ثُمَّ مُنِعَتِ الذِّهْنَ وَ الْعَقْلَ لِتَذِلَّ لِلْإِنْسَانِ فَلاَ تَمْتَنِعَ عَلَيْهِ إِذَا كَدَّهَا الْكَدَّ الشَّدِيدَ وَ حَمَلَهَا الْحِمْلَ الثَّقِيلَ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ قَدْ يَكُونُ لِلْإِنْسَانِ عَبِيدٌ مِنَ الْإِنْسِ يَذِلُّونَ وَ يُذْعِنُونَ بِالْكَدِّ الشَّدِيدِ وَ هُمْ مَعَ ذَلِكَ غَيْرُ عَدِيمِى الْعَقْلِ وَ الذِّهْنِ فَيُقَالُ فِى جَوَابِ ذَلِكَ إِنَّ هَذَا الصِّنْفَ مِنَ النَّاسِ قَلِيلٌ فَأَمَّا أَكْثَرُ النَّاسِ فَلاَ يُذْعِنُونَ بِمَا تُذْعِنُ بِهِ الدَّوَابُّ مِنَ الْحَمْلِ وَ الطَّحْنِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَ لاَ يُغْرَوْنَ بِمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْهُ (5)ثُمَّ لَوْ كَانَ النَّاسُ يُزَاوِلُونَ مِثْلَ هَذِهِ الْأَعْمَالِ بِأَبْدَانِهِمْ لَشُغِلُوا بِذَلِكَ عَنْ سَائِرِ الْأَعْمَالِ لِأَنَّهُ كَانَ يُحْتَاجُ مَكَانَ الْجَمَلِ الْوَاحِدِ وَ الْبَغْلِ الْوَاحِدِ إِلَى عِدَّةِ أَنَاسِىَّ فَكَانَ هَذَا الْعَمَلُ يَسْتَفْرِغُ النَّاسَ حَتَّى لاَ يَكُونَ فِيهِمْ عَنْهُ فَضْلٌ لِشَىْءٍ مِنَ الصِّنَاعَاتِ مَعَ مَا يَلْحَقُهُمْ مِنَ التَّعَبِ الْفَادِحِ فِى أَبْدَانِهِمْ وَ الضِّيقِ وَ الْكَدِّ فِى مَعَاشِهِمْ .

إيضاح: مدير الأدوار لعل فيه مضافا محذوفا أى ذوى الأدوار أو الإسناد مجازى

1- و فى نسخه:و عليت فوق ذلك.
2- جمع العود و هى الخشب.
3- أى يلطخ فوق ذلك بالصمغ.
4- و فى نسخه:فانها لو كانت عما صما.
5- و فى نسخه:و لا يعزون بما يحتاج إليه منه.

و فی بعض النسخ بالباء الموحده و هو أظهر و الأکوار جمع کور بالفتح و هو الجماعه الکثیره من الإبل و القطیع من الغنم و یقال کل دور کور و المراد إما استئناف قرن بعد قرن و زمان بعد زمان أو إعاده أهل الأکوار و الأدوار جمیعا فی القیامه و الأول أظهر و قال الجزری قیل للقرن طبق لأنهم طبق للأرض ثم ینقرضون فیأتی طبق آخر قوله علیه السلام: فی نظائر أی قالها فی ضمن نظائر لها أو مع نظائرها قوله صلی الله علیه و آله إنما هی أی المثوبات و العقوبات أعمالکم أی جزاؤها و العمه التحیر و التردد و الحید المیل و المدرجه المذهب و المسلک و زحزحه أبعده و الانثناء الانعطاف و المیل قوله علیه السلام: و لا یغرون فی بعض النسخ بالغین المعجمه و الراء المهمله علی بناء المفعول من قولهم أغریت الکلب بالصید أی لا یؤثر فیهم الإغراء و التحریض علی جمیع الأعمال التی یحتاج إلیها الخلق من ذلک العمل الذی تأتی به الدواب و فی بعضها بالعین المهمله و الزای المعجمه من عزی من باب تعب أی صبر علی ما نابه و الأول أظهر و الفادح من قولهم فدحه الدین أثقله ثم اعلم أنه ینبغی حمل السؤال علی أنه کان یمکن أن یکتفی بخلق الحیوانات لأن بعضهم ینقادون و یطیعون بعضا فالجواب منطبق من غیر تکلف.

فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِی هَذِهِ الْأَصْنَافِ الثَّلاَثَهِ مِنَ الْحَیَوَانِ وَ فِی خَلْقِهَا عَلَی مَا هِیَ عَلَیْهِ بِمَا فِیهِ صَلاَحُ کُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا فَالْإِنْسُ لَمَّا قُدِّرُوا أَنْ یَکُونُوا ذَوِی ذِهْنٍ وَ فِطْنَهٍ وَ عِلاَجٍ لِمِثْلِ هَذِهِ الصِّنَاعَاتِ مِنَ الْبِنَاءِ وَ التِّجَارَهِ وَ الصِّیَاغَهِ (1)وَ غَیْرِ ذَلِکَ خُلِقَتْ لَهُمْ أَکُفٌّ کِبَارٌ ذَوَاتُ أَصَابِعَ غِلاَظٍ لِیَتَمَکَّنُوا مِنَ الْقَبْضِ عَلَی الْأَشْیَاءِ وَ أَوْکَدُهَا هَذِهِ الصِّنَاعَاتُ وَ آکِلاَتُ اللَّحْمِ لَمَّا قُدِّرَ أَنْ یَکُونَ مَعَایِشُهَا مِنَ الصَّیْدِ خُلِقَتْ لَهُمْ أَکُفٌّ لِطَافٌ مُدَّمِجَهٌ (2)ذَوَاتُ بَرَاثِنَ وَ مَخَالِیبَ تَصْلُحُ لِأَخْذِ الصَّیْدِ وَ لاَ تَصْلُحُ لِلصِّنَاعَاتِ وَ آکِلاَتُ النَّبَاتِ لَمَّا قُدِّرَ أَنْ یَکُونُوا لاَ ذَاتَ صَنْعَهٍ وَ لاَ ذَاتَ صَیْدٍ خُلِقَتْ لِبَعْضِهَا أَظْلاَفٌ (3)تَقِیهَا خُشُونَهَ الْأَرْضِ

1- و فی نسخه:و الخیاطه.
2- و فی نسخه:اکف لطاف مذبحه.
3- جمع الظلف-بکسر الظاء و سکون اللام-و هو لما اجترّ من الحیوانات کالبقره و الظبی بمنزله الحافر للفرس.

إِذَا حَاوَلَ طَلَبَ الرَّعْيِ وَ لِبَعْضِهَا حَوَافِرُ مُلَمْلَمَةٌ ذَوَاتُ قَعْرٍ كَأَخْمَصِ الْقَدَمِ تَنْطَبِقُ عَلَى الْأَرْضِ لِيَتَهَيَّأَ لِلرُّكُوبِ وَ الْحَمُولَهِ تَأَمَّلِ التَّدْبِيرَ فِی خَلْقِ آكِلاَتِ اللَّحْمِ مِنَ الْحَيَوَانِ حِينَ خُلِقَتْ ذَوَاتُ أَسْنَانٍ حِدَادٍ (1)وَ بَرَاثِنَ شِدَادٍ وَ أَشْدَاقٍ وَ أَفْوَاهٍ وَاسِعَهٍ فَإِنَّهُ لَمَّا قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ طُعْمُهَا اللَّحْمَ خُلِقَتْ خِلْقَهً تُشَاكِلُ ذَلِكَ وَ أُعِينَتْ بِسِلاَحٍ وَ أَدَوَاتٍ تَصْلُحُ لِلصَّيْدِ وَ كَذَلِكَ تَجِدُ سِبَاعَ الطَّيْرِ ذَوَاتَ مَنَاقِيرَ وَ مَخَالِيبَ مُهَيَّأَهٍ لِفِعْلِهَا وَ لَوْ كَانَتِ الْوُحُوشُ ذَوَاتَ مَخَالِبَ كَانَتْ قَدْ أُعْطِيَتْ مَا لاَ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ لِأَنَّهَا لاَ تَصِيدُ وَ لاَ تَأْكُلُ اللَّحْمَ وَ لَوْ كَانَتِ السِّبَاعُ ذَوَاتَ أَظْلاَفٍ كَانَتْ قَدْ مُنِعَتْ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَعْنِی السِّلاَحَ الَّذِی بِهِ تَصِيدُ وَ تَتَعَيَّشُ أَ فَلاَ تَرَى كَيْفَ أُعْطِيَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنَ الصِّنْفَيْنِ مَا يُشَاكِلُ صِنْفَهُ وَ طَبَقَتَهُ بَلْ مَا فِيهِ بَقَاؤُهُ وَ صَلاَحُهُ انْظُرِ الْآنَ إِلَى ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ كَيْفَ تَرَاهَا تَتْبَعُ أُمَّاتِهَا مُسْتَقِلَّهً بِأَنْفُسِهَا لاَ تَحْتَاجُ إِلَى الْحَمْلِ وَ التَّرْبِيَهِ كَمَا تَحْتَاجُ أَوْلاَدُ الْإِنْسِ فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ أُمَّهَاتِهَا مَا عِنْدَ أُمَّهَاتِ الْبَشَرِ مِنَ الرِّفْقِ وَ الْعِلْمِ بِالتَّرْبِيَهِ وَ الْقُوَّهِ عَلَيْهَا بِالْأَكُفِّ وَ الْأَصَابِعِ الْمُهَيَّأَهِ لِذَلِكَ أُعْطِيَتِ النُّهُوضَ وَ الاِسْتِقْلاَلَ بِأَنْفُسِهَا وَ كَذَلِكَ تَرَى كَثِيراً مِنَ الطَّيْرِ كَمِثْلِ الدَّجَاجِ وَ الدُّرَّاجِ وَ الْقَبْجِ (2)تَدْرُجُ وَ تَلْقُطُ حِينَ يَنْقَابُ عَنْهَا الْبَيْضُ فَأَمَّا مَا كَانَ مِنْهَا ضَعِيفاً لاَ نُهُوضَ فِيهِ كَمِثْلِ فِرَاخِ الْحَمَامِ وَ الْيَمَامِ وَ الْحُمَّرِ فَقَدْ جُعِلَ فِی الْأُمَّهَاتِ فَضْلُ عَطْفٍ عَلَيْهَا فَصَارَتْ تَمُجُّ الطَّعَامَ فِی أَفْوَاهِهَا بَعْدَ مَا تُوعِيهِ حَوَاصِلُهَا فَلاَ تَزَالُ تَغْذُوهَا حَتَّى تَسْتَقِلَّ بِأَنْفُسِهَا وَ لِذَلِكَ لَمْ تُرْزَقِ الْحَمَامُ فِرَاخاً كَثِيرَهً مِثْلَ مَا تُرْزَقُ الدَّجَاجُ لِتَقْوَى الْأُمُّ عَلَى تَرْبِيَهِ فِرَاخِهَا فَلاَ تَفْسُدَ وَ لاَ تَمُوتَ فَكُلٌّ أُعْطِيَ بِقِسْطٍ مِنْ تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ انْظُرْ إِلَى قَوَائِمِ الْحَيَوَانِ كَيْفَ تَأْتِی أَزْوَاجاً لِتَتَهَيَّأَ لِلْمَشْیِ وَ لَوْ كَانَتْ أَفْرَاداً لَمْ تَصْلُحْ لِذَلِكَ لِأَنَّ الْمَاشِیَ يَنْقُلُ قَوَائِمَهُ (3)وَ يَعْتَمِدُ عَلَى بَعْضٍ فَذُو الْقَائِمَتَيْنِ يَنْقُلُ وَاحِدَهً وَ يَعْتَمِدُ عَلَى وَاحِدَهٍ وَ ذُو الْأَرْبَعِ يَنْقُلُ اثْنَيْنِ وَ يَعْتَمِدُ عَلَى اثْنَيْنِ وَ ذَلِكَ مِنْ خِلاَفٍ لِأَنَّ ذَا الْأَرْبَعِ لَوْ كَانَ يَنْقُلُ قَائِمَيْنِ مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهِ وَ يَعْتَمِدُ عَلَى قَائِمَيْنِ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ

1- و فی نسخه:حيث جعلت ذوات أسنان.

2- بالقاف و الباء المفتوحتين:طائر يشبه الحجل.

3- كذا فی النسخ و الظاهر أن الصحيح:ينقل بعض قوائمه.

لَمَا يَثْبُتُ عَلَى الْأَرْضِ كَمَا لاَ يَثْبُتُ السَّرِيرُ وَ مَا أَشْبَهَهُ فَصَارَ يَنْقُلُ الْيُمْنَى مِنْ مَقَادِيمِهِ مَعَ الْيُسْرَى مِنْ مَآخِيرِهِ وَ يَنْقُلُ الْأُخْرَيَيْنِ أَيْضاً مِنْ خِلاَفٍ فَيَثْبُتُ عَلَى الْأَرْضِ وَ لاَ يَسْقُطُ إِذَا مَشَى أَ مَا تَرَى الْحِمَارَ كَيْفَ يَذِلُّ لِلطَّحْنِ وَ الْحَمُولَهِ وَ هُوَ يَرَى الْفَرَسَ مُودَعاً مُنَعَّماً وَ الْبَعِيرَ لاَ يُطِيقُهُ عِدَّهُ رِجَالٍ لَوِ اسْتَعْصَى كَيْفَ كَانَ يَنْقَادُ لِلصَّبِيِّ وَ الثَّوْرَ الشَّدِيدَ كَيْفَ كَانَ يُذْعِنُ لِصَاحِبِهِ حَتَّى يَضَعَ النِّيرَ عَلَى عُنُقِهِ وَ يَحْرِثَ بِهِ وَ الْفَرَسَ الْكَرِيمَ يَرْكَبُ السُّيُوفَ وَ الْأَسِنَّهَ بِالْمُؤَاتَاهِ لِفَارِسِهِ وَ الْقَطِيعَ مِنَ الْغَنَمِ يَرْعَاهُ رَجُلٌ وَاحِدٌ وَ لَوْ تَفَرَّقَتِ الْغَنَمُ فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي نَاحِيَهٍ لَمْ يَلْحَقْهَا وَ كَذَلِكَ جَمِيعُ الْأَصْنَافِ مُسَخَّرَهٌ لِلْإِنْسَانِ فَبِمَ كَانَتْ كَذَلِكَ إِلاَّ بِأَنَّهَا عُدِمَتِ الْعَقْلَ وَ الرَّوِيَّهَ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ تَعْقِلُ وَ تُرَوِّي فِي الْأُمُورِ كَانَتْ خَلِيقَهً أَنْ تَلْتَوِيَ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَآرِبِهِ حَتَّى يَمْتَنِعَ الْجَمَلُ عَلَى قَائِدِهِ وَ الثَّوْرُ عَلَى صَاحِبِهِ وَ تَتَفَرَّقُ الْغَنَمُ عَنْ رَاعِيهَا وَ أَشْبَاهُ هَذَا مِنَ الْأُمُورِ (1)وَ كَذَلِكَ هَذِهِ السِّبَاعُ لَوْ كَانَتْ ذَاتَ عَقْلٍ وَ رَوِيَّهٍ فَتَوَازَرَتْ عَلَى النَّاسِ كَانَتْ خَلِيقَهً أَنْ تَجْتَاحَهُمْ (2)فَمَنْ كَانَ يَقُومُ لِلْأُسْدِ وَ الذِّئَابِ وَ النُّمُورَهِ وَ الدِّبَبَهِ لَوْ تَعَاوَنَتْ وَ تَظَاهَرَتْ عَلَى النَّاسِ أَ فَلاَ تَرَى كَيْفَ حُجِرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا وَ صَارَتْ مَكَانَ مَا كَانَ يُخَافُ مِنْ إِقْدَامِهَا وَ نِكَايَتِهَا تَهَابُ مَسَاكِنَ النَّاسِ وَ تُحْجِمُ عَنْهَا ثُمَّ لاَ تَظْهَرُ وَ لاَ تَنْتَشِرُ لِطَلَبِ قُوتِهَا إِلاَّ بِاللَّيْلِ فَهِيَ مَعَ صَوْلَتِهَا كَالْخَائِفِ لِلْإِنْسِ بَلْ مَقْمُوعَهٍ مَمْنُوعَهٍ مِنْهُمْ وَ لَوْ لاَ ذَلِكَ لَسَاوَرَتْهُمْ فِي مَسَاكِنِهِمْ وَ ضَيَّعَتْ عَلَيْهِمْ (3)ثُمَّ جُعِلَ فِي الْكَلْبِ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ السِّبَاعِ عَطْفٌ عَلَى مَالِكِهِ وَ مُحَامَاهٌ عَنْهُ وَ حِفَاظٌ لَهُ فَهُوَ يَنْتَقِلُ عَلَى الْحِيطَانِ وَ السُّطُوحِ فِي ظُلْمَهِ اللَّيْلِ لِحِرَاسَهِ مَنْزِلِ صَاحِبِهِ وَ ذَبِّ الذَّعَّارِ عَنْهُ (4)وَ يَبْلُغُ مِنْ مَحَبَّتِهِ لِصَاحِبِهِ أَنْ يَبْذُلَ نَفْسَهُ لِلْمَوْتِ دُونَهُ وَ دُونَ مَاشِيَتِهِ وَ مَالِهِ وَ يَأْلَفُهُ غَايَهَ الْإِلْفِ حَتَّى يَصْبِرَ مَعَهُ عَلَى الْجُوعِ وَ الْجَفْوَهِ فَلِمَ طُبِعَ الْكَلْبُ عَلَى هَذَا

1- أي نظر في الأمور و تفكر فيها.
2- أي تستأصلهم و تهلكهم.
3- و في نسخه:و ضيقت عليهم.
4- و في نسخه:و ذب الذعار عنه.

الْإِلْفِ إِلاَّ لِيَكُونَ حَارِساً لِلْإِنْسَانِ لَهُ عَيْنٌ بِأَنْيَابٍ وَ مَخَالِبَ وَ نُبَاحٌ هَائِلٌ لِيُذْعَرَ مِنْهُ السَّارِقُ وَ يَتَجَنَّبَ الْمَوَاضِعَ الَّتِی يَحْمِيهَا وَ يَخْفِرُهَا.

بيان: و أوكدها أی أوكد الأشياء و أحوجها إلی هذا النوع من الخلق هذه الصناعات و يحتمل إرجاع الضمير إلی جنس البشر فيكون فعلا أی ألزمها أو ألهمها هذه الصناعات و لا يبعد إرجاعه إلی الأكف أيضا قوله عليه السلام: مدمجه أی انضم بعضها إلی بعض قال الجوهری دمج الشیء دموجا إذا دخل فی الشیء و استحكم فيه و أدمجت الشیء إذا لففته فی ثوب و فی بعض النسخ مدبحه بالباء و الحاء المهمله و لعل المراد معوجه من قولهم دبح تدبيحا أی بسط ظهره و طأطأ رأسه و هو تصحيف و البراثن من السباع و الطير بمنزله الأصابع من الإنسان و المخلب ظفر البرثن و الململم بفتح اللامين المجتمع المدور المصموم و الأخمص من باطن القدم ما لا يصيب الأرض و الشدق جانب الفم و الطعم بالضم الطعام و الأمات جمع الأم و قيل إنما تستعمل فی البهائم و أما فی الناس فيقال أمهات و يقال قاب الطير بيضته فلقها فانقابت و اليمام حمام الوحش و الحمر بضم الحاء و فتح الميم طائر و قد يشدد الميم و يقال مج الرجل الطعام من فيه إذا رمی به و المودع من الخيل بفتح الدال المستريح و نير الفدان بالكسر الخشبه المعترضه فی عنق الثورين قوله عليه السلام: يركب السيوف أی يستقبلها بجرأه كأنه يركبها أو بمعنی يرتكب مواجهتها و المواتاه الموافقه و الدببه كعنبه جمع الدب و يقال أحجم القوم عنه أی نكصوا و تأخروا و تهيبوا أخذه و ساوره واثبه و يقال حاميت عنه أی منعت منه و العين بالفتح الغلظ فی الجسم و الخشونه و الخفر المنع.

يَا مُفَضَّلُ تَأَمَّلْ وَجْهَ الدَّابَّهِ كَيْفَ هُوَ فَإِنَّكَ تَرَی الْعَيْنَيْنِ شَاخِصَتَيْنِ أَمَامَهَا لِتُبْصِرَ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا لِئَلاَّ تَصْدِمَ حَائِطاً أَوْ تَتَرَدَّی فِی حُفْرَهٍ وَ تَرَی الْفَمَ مَشْقُوقاً شَقّاً فِی أَسْفَلِ الْخَطْمِ وَ لَوْ شُقَّ كَمَكَانِ الْفَمِ مِنَ الْإِنْسَانِ فِی مُقَدَّمِ الذَّقَنِ لَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَنَاوَلَ بِهِ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ أَ لاَ تَرَی أَنَّ الْإِنْسَانَ لاَ يَتَنَاوَلُ الطَّعَامَ بِفِيهِ وَ لَكِنْ بِيَدِهِ تَكْرِمَهً لَهُ عَلَی سَائِرِ الْآكِلاَتِ فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لِلدَّابَّهِ يَدٌ تَتَنَاوَلُ بِهَا الْعَلَفَ جُعِلَ خَطْمُهَا مَشْقُوقاً مِنْ أَسْفَلِهِ

لِتَقْبِضَ بِهِ عَلَى الْعَلَفِ ثُمَّ تَقْضَمُهُ وَ أُعِينَتْ بِالْجَحْفَلَهِ تَتَنَاوَلُ بِهَا مَا قَرُبَ وَ مَا بَعُدَ اعْتَبِرْ بِذَنَبِهَا وَ الْمَنْفَعَهِ لَهَا فِيهِ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَهِ الطَّبَقِ عَلَى الدُّبُرِ وَ الْحَيَاءِ جَمِيعاً يُوَارِيهِمَا وَ يَسْتُرُهُمَا وَ مِنْ مَنَافِعِهَا فِيهِ أَنَّ مَا بَيْنَ الدُّبُرِ وَ مَرَاقِّي الْبَطْنِ مِنْهَا وَضَرٌ يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الذُّبَابُ وَ الْبَعُوضُ فَجُعِلَ لَهَا الذَّنَبُ كَالْمَذَبَّهِ تَذُبُّ بِهَا عَنْ ذَلِکَ الْمَوْضِعِ وَ مِنْهَا أَنَّ الدَّابَّهَ تَسْتَرِيحُ إِلَى تَحْرِيكِهِ وَ تَصْرِيفِهِ يَمْنَهً وَ يَسْرَهً فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ قِيَامُهَا عَلَى الْأَرْبَعِ بِأَسْرِهَا وَ شُغِلَتِ الْمُقَدِّمَتَانِ بِحَمْلِ الْبَدَنِ عَنِ التَّصَرُّفِ وَ التَّقَلُّبِ كَانَ لَهَا فِی تَحْرِيكِ الذَّنَبِ رَاحَهٌ وَ فِيهِ مَنَافِعُ أُخْرَى يَقْصُرُ عَنْهَا الْوَهْمُ يُعْرَفُ مَوَاقِعُهَا فِی وَقْتِ الْحَاجَهِ إِلَيْهَا فَمِنْ ذَلِکَ أَنَّ الدَّابَّهَ تَرْتَطِمُ فِی الْوَحَلِ (1)فَلاَ يَكُونُ شَیْءٌ أَعْوَنَ عَلَى نُهُوضِهَا مِنَ الْأَخْذِ بِذَنَبِهَا وَ فِی شَعْرِ الذَّنَبِ مَنَافِعُ لِلنَّاسِ كَثِيرَهٌ يَسْتَعْمِلُونَهَا فِی مَآرِبِهِمْ ثُمَّ جُعِلَ ظَهْرُهَا مُسَطَّحاً مَبْطُوحاً عَلَى قَوَائِمَ أَرْبَعٍ لِيَتَمَكَّنَ مِنْ رُكُوبِهَا وَ جُعِلَ حَيَاهَا بَارِزاً مِنْ وَرَائِهَا لِيَتَمَكَّنَ الْفَحْلُ مِنْ ضَرْبِهَا وَ لَوْ كَانَ أَسْفَلَ الْبَطْنِ كَمَكَانِ الْفَرْجِ مِنَ الْمَرْأَهِ لَمْ يَتَمَكَّنِ الْفَحْلُ مِنْهَا أَ لاَ تَرَى أَنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَهَا كِفَاحاً كَمَا يَأْتِی الرَّجُلُ الْمَرْأَهَ تَأَمَّلْ مِشْفَرَ الْفِيلِ وَ مَا فِيهِ مِنْ لَطِيفِ التَّدْبِيرِ فَإِنَّهُ يَقُومُ مَقَامَ الْيَدِ فِی تَنَاوُلِ الْعَلَفِ وَ الْمَاءِ وَ ازْدِرَادِهِمَا (2)إِلَى جَوْفِهِ وَ لَوْ لاَ ذَلِکَ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَنَاوَلَ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ لِأَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ رَقَبَهٌ يَمُدُّهَا كَسَائِرِ الْأَنْعَامِ فَلَمَّا عَدِمَ الْعُنُقَ أُعِينَ مَكَانَ ذَلِکَ بِالْخُرْطُومِ الطَّوِيلِ لِيَسْدُلَهُ (3)فَيَتَنَاوَلَ بِهِ حَاجَتَهُ فَمَنْ ذَا الَّذِی عَوَّضَهُ مَكَانَ الْعُضْوِ الَّذِی عَدِمَهُ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ إِلاَّ الرَّءُوفُ بِخَلْقِهِ وَ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا بِالْإِهْمَالِ كَمَا قَالَتِ الظَّلَمَهُ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَمَا بَالُهُ لَمْ يَخْلُقْ ذَا عُنُقٍ كَسَائِرِ الْأَنْعَامِ قِيلَ لَهُ إِنَّ رَأْسَ الْفِيلِ وَ أُذُنَيْهِ أَمْرٌ عَظِيمٌ وَ ثِقْلٌ ثَقِيلٌ وَ لَوْ كَانَ ذَلِکَ عَلَى عُنُقٍ عَظِيمَهٍ لَهَدَّهَا وَ أَوْهَنَهَا فَجَعَلَ رَأْسَهُ مُلْصَقاً بِجِسْمِهِ لِكَيْلاَ يَنَالَ مِنْهُ مَا وَصَفْنَا وَ خَلَقَ لَهُ مَكَانَ الْعُنُقِ هَذَا الْمِشْفَرَ لِيَتَنَاوَلَ بِهِ غِذَاءَهُ فَصَارَ مَعَ عَدَمِهِ الْعُنُقَ مُسْتَوْفِياً مَا فِيهِ بُلُوغُ حَاجَتِهِ انْظُرِ الْآنَ كَيْفَ جُعِلَ حَيَاءُ الْأُنْثَى مِنَ الْفِيَلَهِ فِی أَسْفَلِ بَطْنِهَا فَإِذَا هَاجَتْ لِلضِّرَابِ

1- أی تسقط فی الوحل.
2- الازدراد:البلع.
3- أی ليرسله و يرخيه.

ارْتَفَعَ وَ بَرَزَ حَتَّى يَتَمَكَّنَ الْفَحْلُ مِنْ ضَرْبِهَا فَاعْتَبِرْ كَيْفَ جُعِلَ حَيَاءُ الْأُنْثَى مِنَ الْفِيَلَةِ عَلَى خِلاَفِ مَا عَلَيْهِ فِى غَيْرِهَا مِنَ الْأَنْعَامِ ثُمَّ جُعِلَتْ فِيهِ هَذِهِ الْخَلَّةُ لِيَتَهَيَّأَ لِلْأَمْرِ الَّذِى فِيهِ قِوَامُ النَّسْلِ وَ دَوَامُهُ فَكِّرْ فِى خَلْقِ الزَّرَافَهِ وَ اخْتِلاَفِ أَعْضَائِهَا وَ شِبْهِهَا بِأَعْضَاءِ أَصْنَافٍ مِنَ الْحَيَوَانِ فَرَأْسُهَا رَأْسُ فَرَسٍ وَ عُنُقُهَا عُنُقُ جَمَلٍ وَ أَظْلاَفُهَا أَظْلاَفُ بَقَرَهٍ وَ جِلْدُهَا جِلْدُ نَمِرٍ وَ زَعَمَ نَاسٌ مِنَ الْجُهَّالِ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّ نِتَاجَهَا مِنْ فُحُولٍ شَتَّى قَالُوا وَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ أَصْنَافاً مِنْ حَيَوَانِ الْبَرِّ إِذَا وَرَدَتِ الْمَاءَ تَنْزُو عَلَى بَعْضِ السَّائِمَهِ وَ يُنْتَجُ مِثْلُ هَذَا الشَّخْصِ الَّذِى هُوَ كَالْمُلْتَقَطِ مِنْ أَصْنَافٍ شَتَّى وَ هَذَا جَهْلٌ مِنْ قَائِلِهِ وَ قِلَّهُ مَعْرِفَتِهِ بِالْبَارِئِ جَلَّ قُدْسُهُ وَ لَيْسَ كُلُّ صِنْفٍ مِنَ الْحَيَوَانِ يُلْقِحُ كُلَّ صِنْفٍ فَلاَ الْفَرَسُ يُلْقِحُ الْجَمَلَ وَ لاَ الْجَمَلُ يُلْقِحُ الْبَقَرَ وَ إِنَّمَا يَكُونُ التَّلْقِيحُ مِنْ بَعْضِ الْحَيَوَانِ فِيمَا يُشَاكِلُهُ وَ يَقْرُبُ مِنْ خَلْقِهِ كَمَا يُلْقِحُ الْفَرَسَ الحماره [الْحِمَارُ] فَيَخْرُجُ بَيْنَهُمَا الْبَغْلُ وَ يُلْقِحُ الذِّئْبُ الضَّبُعَ فَيَخْرُجُ بَيْنَهُمَا السِّمْعُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ يَكُونُ فِى الَّذِى يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِهِمَا عُضْوٌ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَمَا فِى الزَّرَافَهِ عُضْوٌ مِنَ الْفَرَسِ وَ عُضْوٌ مِنَ الْجَمَلِ وَ أَظْلاَفٌ مِنَ الْبَقَرَهِ بَلْ يَكُونُ كَالْمُتَوَسِّطِ بَيْنَهُمَا الْمُمْتَزِجِ مِنْهُمَا كَالَّذِى تَرَاهُ فِى الْبَغْلِ فَإِنَّكَ تَرَى رَأْسَهُ وَ أُذُنَيْهِ وَ كَفَلَهُ وَ ذَنَبَهُ وَ حَوَافِرَهُ وَسَطاً بَيْنَ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ مِنَ الْفَرَسِ وَ الْحِمَارِ وَ شَحِيجَهُ كَالْمُمْتَزِجِ مِنْ صَهِيلِ الْفَرَسِ وَ نَهِيقِ الْحِمَارِ فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَتِ الزَّرَافَهُ مِنْ لِقَاحِ أَصْنَافٍ شَتَّى مِنَ الْحَيَوَانِ كَمَا زَعَمَ الْجَاهِلُونَ بَلْ هِىَ خَلْقٌ عَجِيبٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ لِلدَّلاَلَهِ عَلَى قُدْرَتِهِ الَّتِى لاَ يُعْجِزُهَا شَىْءٌ وَ لِيُعْلِمَ أَنَّهُ خَالِقُ أَصْنَافِ الْحَيَوَانِ كُلِّهَا يَجْمَعُ بَيْنَ مَا يَشَاءُ مِنْ أَعْضَائِهَا فِى أَيِّهَا شَاءَ وَ يُفَرِّقُ مَا شَاءَ مِنْهَا فِى أَيِّهَا شَاءَ وَ يَزِيدُ فِى الْخِلْقَهِ مَا شَاءَ وَ يَنْقُصُ مِنْهَا مَا شَاءَ دَلاَلَهً عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَ أَنَّهُ لاَ يُعْجِزُهُ شَىْءٌ أَرَادَهُ جَلَّ وَ تَعَالَى فَأَمَّا طُولُ عُنُقِهَا وَ الْمَنْفَعَهُ لَهَا فِى ذَلِكَ فَإِنَّ مَنْشَأَهَا وَ مَرْعَاهَا فِى غَيَاطِلَ ذَوَاتِ أَشْجَارٍ شَاهِقَهٍ ذَاهِبَهٍ طُولاً فِى الْهَوَاءِ فَهِىَ تَحْتَاجُ إِلَى طُولِ الْعُنُقِ لِتَنَاوَلَ بِفِيهَا أَطْرَافَ تِلْكَ الْأَشْجَارِ فَتَتَقَوَّتَ مِنْ ثِمَارِهَا تَأَمَّلْ خَلْقَ الْقِرْدِ وَ شِبْهَهُ بِالْإِنْسَانِ فِى كَثِيرٍ مِنْ أَعْضَائِهِ أَعْنِى الرَّأْسَ وَ الْوَجْهَ وَ الْمَنْكِبَيْنِ وَ الصَّدْرَ وَ كَذَلِكَ أَحْشَاؤُهُ شَبِيهَهٌ أَيْضاً بِأَحْشَاءِ الْإِنْسَانِ وَ خُصَّ مِنْ ذَلِكَ بِالذِّهْنِ

وَ الْفِطْنَهِ الَّتِی بِهَا یَفْهَمُ عَنْ سَائِسِهِ مَا یُومِئُ إِلَیْهِ وَ یَحْکِی کَثِیراً مِمَّا یَرَی الْإِنْسَانَ یَفْعَلُهُ حَتَّی إِنَّهُ یَقْرُبُ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَ شَمَائِلِهِ فِی التَّدْبِیرِ فِی خِلْقَتِهِ عَلَی مَا هِیَ عَلَیْهِ أَنْ یَکُونَ عِبْرَهً لِلْإِنْسَانِ فِی نَفْسِهِ فَیَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ طِینَهِ الْبَهَائِمِ وَ سِنْخِهَا إِذْ کَانَ یَقْرُبُ مِنْ خَلْقِهَا هَذَا الْقُرْبَ وَ أَنَّهُ لَوْ لاَ فَضِیلَهٌ فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهَا فِی الذِّهْنِ وَ الْعَقْلِ وَ النُّطْقِ کَانَ کَبَعْضِ الْبَهَائِمِ عَلَی أَنَّ فِی جِسْمِ الْقِرْدِ فُضُولاً أُخْرَی یُفَرِّقُ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْإِنْسَانِ کَالْخَطْمِ وَ الذَّنَبِ الْمُسَدَّلِ وَ الشَّعْرِ الْمُجَلِّلِ لِلْجِسْمِ کُلِّهِ وَ هَذَا لَمْ یَکُنْ مَانِعاً لِلْقِرْدِ أَنْ یُلْحَقَ بِالْإِنْسَانِ لَوْ أُعْطِیَ مِثْلَ ذِهْنِ الْإِنْسَانِ وَ عَقْلِهِ وَ نُطْقِهِ وَ الْفَصْلُ الْفَاصِلُ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْإِنْسَانِ بِالصِّحَّهِ هُوَ النَّقْصُ فِی الْعَقْلِ وَ الذِّهْنِ وَ النُّطْقِ.

بیان: شخص البصر ارتفع و شخص الرجل بصره إذا فتح عینیه و الخطم بالفتح من کل طائر منقاره و من کل دابه مقدم أنفه و فمه و قضم کسمع أکل بأطراف أسنانه و الجحفله بمنزله الشفه للبغال و الحمیر و الخیل و هی بتقدیم الجیم علی الحاء المهمله و الطبق محرّکه غطاء کلّ شیء و الحیاء الفرج و المراد بمراقی البطن ما ارتفع منه من وسط أو قرب منه و الوضر الدرن و المذبّه بکسر المیم ما یذبّ به الذباب و بطحه ألقاه علی وجهه و کفحته کفحا و کفاحا إذا استقبلته و المشفر من البعیر کالجحفله من الفرس و قال الجوهری الزرافه و الزرافه بفتح الزای و ضمها مخففه الفاء دابّه یقال لها بالفارسیه أشتر گاو پلنگ و قال الفیروزآبادی :السمع بکسر السین و سکون المیم ولد الذئب من الضبع لا یموت حتف أنفه کالحیه و عدوه أسرع من الطیر و وثبته تزید علی ثلاثین ذراعا و قال شحیج البغل و الحمار صوته و الغیاطل جمع الغیطل و هو الشجر الکثیر الملتفّ قوله علیه السلام: أن یکون أی خلق کذلک لأن یکون عبره للإنسان و السنخ بالکسر الأصل قوله بالصحه هو النقص فی العقل أی الفصل الصحیح الذی یصلح واقعا أن یکون فاصلا و فی أکثر النسخ و هو و علی هذا لا یبعد أن تکون تصحیف القحه أی قله الحیاء.

انْظُرْ یَا مُفَضَّلُ إِلَی لُطْفِ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ بِالْبَهَائِمِ کَیْفَ کُسِیَتْ أَجْسَامُهُمْ هَذِهِ الْکِسْوَهَ مِنَ الشَّعْرِ وَ الْوَبَرِ وَ الصُّوفِ لِیَقِیَهَا مِنَ الْبَرْدِ وَ کَثْرَهِ الْآفَاتِ وَ أُلْبِسَتْ قَوَائِمُهَا الْأَظْلاَفَ وَ

الْحَوَافِرَ وَ الْأَخْفَافَ لِيَقِيَهَا مِنَ الْحَفَا إِذْ كَانَتْ لاَ أَيْدِيَ لَهَا وَ لاَ أَكُفَّ وَ لاَ أَصَابِعَ مُهَيَّأَةً لِلْغَزْلِ وَ النَّسْجِ فَكُفُوا بِأَنْ جُعِلَ كِسْوَتُهُمْ فِي خِلْقَتِهِمْ بَاقِيَةً عَلَيْهِمْ مَا بَقُوا لاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى تَجْدِيدِهَا وَ الاِسْتِبْدَالِ بِهَا فَأَمَّا الْإِنْسَانُ فَإِنَّهُ ذُو حِيلَةٍ وَ كَفٍّ مُهَيَّأَةٍ لِلْعَمَلِ فَهُوَ يَنْسِجُ وَ يَغْزِلُ وَ يَتَّخِذُ لِنَفْسِهِ الْكِسْوَةَ وَ يَسْتَبْدِلُ بِهَا حَالاً بَعْدَ حَالٍ وَ لَهُ فِي ذَلِكَ صَلاَحٌ مِنْ جِهَاتٍ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَشْتَغِلُ بِصَنْعَةِ اللِّبَاسِ عَنِ الْعَبَثِ وَ مَا يُخْرِجُهُ إِلَيْهِ الْكِفَايَةُ وَ مِنْهَا أَنَّهُ يَسْتَرِيحُ إِلَى خَلْعِ كِسْوَتِهِ إِذَا شَاءَ وَ لُبْسِهَا إِذَا شَاءَ وَ مِنْهَا أَنْ يَتَّخِذَ لِنَفْسِهِ مِنَ الْكِسْوَةِ ضُرُوباً لَهَا جَمَالٌ وَ رَوْعَةٌ فَيَتَلَذَّذُ بِلُبْسِهَا وَ تَبْدِيلِهَا وَ كَذَلِكَ يَتَّخِذُ بِالرِّفْقِ مِنَ الصَّنْعَةِ ضُرُوباً مِنَ الْخِفَافِ وَ النِّعَالِ يَقِي بِهَا قَدَمَيْهِ وَ فِي ذَلِكَ مَعَايِشُ لِمَنْ يَعْمَلُهُ مِنَ النَّاسِ وَ مَكَاسِبُ يَكُونُ فِيهَا مَعَاشُهُمْ وَ مِنْهَا أَقْوَاتُهُمْ وَ أَقْوَاتُ عِيَالِهِمْ فَصَارَ الشَّعْرُ وَ الْوَبَرُ وَ الصُّوفُ يَقُومُ لِلْبَهَائِمِ مَقَامَ الْكِسْوَةِ وَ الْأَظْلاَفُ وَ الْحَوَافِرُ وَ الْأَخْفَافُ مَقَامَ الْحِذَاءِ.

بيان: قال الجوهری :قال الكسائی رجل حاف بيّن الحفوه و الحفاء بالمد و هو الذی يمشی بلا خفّ و لا نعل و قال و أما الذی حفی من كثره المشی أی رقّت قدمه أو حافره فإنه حفّ بيّن الحفا مقصورا و أحفاه غيره انتهی قوله عليه السلام: و روعه من قولهم راعنی الشیء أعجبنی.

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِي خِلْقَةٍ عَجِيبَةٍ جُعِلَتْ فِي الْبَهَائِمِ فَإِنَّهُمْ يُوَارُونَ أَنْفُسَهُمْ إِذَا مَاتُوا كَمَا يُوَارِي النَّاسُ مَوْتَاهُمْ وَ إِلاَّ فَأَيْنَ جِيَفُ هَذِهِ الْوُحُوشِ وَ السِّبَاعِ وَ غَيْرِهَا لاَ يُرَى مِنْهَا شَيْءٌ وَ لَيْسَتْ قَلِيلَةً فَتَخْفَى لِقِلَّتِهَا بَلْ لَوْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهَا أَكْثَرُ مِنَ النَّاسِ لَصَدَقَ فَاعْتَبِرْ ذَلِكَ بِمَا تَرَاهُ فِي الصَّحَارِي وَ الْجِبَالِ مِنْ أَسْرَابِ الظِّبَاءِ وَ الْمَهَا وَ الْحَمِيرِ وَ الْوُعُولِ وَ الْأَيَائِلِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْوُحُوشِ وَ أَصْنَافِ السِّبَاعِ مِنَ الْأُسْدِ وَ الضِّبَاعِ وَ الذِّئَابِ وَ النُّمُورِ وَ غَيْرِهَا وَ ضُرُوبِ الْهَوَامِّ وَ الْحَشَرَاتِ وَ دَوَابِّ الْأَرْضِ وَ كَذَلِكَ أَسْرَابُ الطَّيْرِ مِنَ الْغِرْبَانِ (1)وَ الْقَطَا (2)وَ الْإِوَزِّ (3)وَ الْكَرَاكِي (4)وَ الْحَمَامِ وَ سِبَاعِ الطَّيْرِ جَمِيعاً وَ كُلُّهَا لاَ يُرَى مِنْهَا شَيْءٌ إِذَا

1- جمع الغراب.
2- جمع القطاه:طائر فی حجم الحمام.
3- جمع الاوزّه:طائر مائیّ يقال له:الوزّه أيضا.
4- جمع الكركی:طائر كبير أغبر اللون،طويل العنق و الرجلين،أبتر الذنب،قليل اللحم، يأوی إلی الماء أحيانا.

مَاتَتْ إِلاَّ الْوَاحِدَ بَعْدَ الْوَاحِدِ يَصِيدُهُ قَانِصٌ أَوْ يَفْتَرِسُهُ سَبُعٌ فَإِذَا أَحَسُّوا بِالْمَوْتِ كَمَنُوا (1) فِی مَوَاضِعَ خَفِيَّهٍ فَيَمُوتُونَ فِيهَا وَ لَوْ لاَ ذَلِکَ لاَمْتَلَأَتِ الصَّحَارِی مِنْهَا حَتَّی تَفْسُدَ رَائِحَهُ الْهَوَاءِ وَ يُحْدَثُ الْأَمْرَاضُ وَ الْوَبَاءُ فَانْظُرْ إِلَی هَذَا الَّذِی يَخْلُصُ إِلَيْهِ النَّاسُ وَ عَمِلُوهُ بِالتَّمْثِيلِ الْأَوَّلِ الَّذِی مُثِّلَ لَهُمْ كَيْفَ جُعِلَ طَبْعاً وَ ادِّكَاراً فِي الْبَهَائِمِ وَ غَيْرِهَا لِيَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ مَعَرَّهِ مَا يُحْدَثُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَ الْفَسَادِ.

توضيح: السرب بالكسر و السربه القطيع من الظباء و القطا و الخيل و نحوها و الجمع أسراب و المهاه البقره الوحشيه و الجمع مها و الوعل بالفتح و ككتف تيس الجبل و الجمع وعال و وعول و الأيل بضم الهمزه و كسرها و فتح الياء المشدده و كسيد الذكر من الأوعال و يقال هو الذی يسمی بالفارسيه گوزن و الجمع أيابيل و القانص الصائد و خلص إليه وصل و المراد بالتمثيل ما ذكره الله تعالی فی قصه قابيل و المعره الأذی.

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِی الْفِطَنِ الَّتِی جُعِلَتْ فِی الْبَهَائِمِ لِمَصْلَحَتِهَا بِالطَّبْعِ وَ الْخِلْقَهِ لُطْفاً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُمْ لِئَلاَّ يَخْلُوَ مِنْ نِعَمِهِ جَلَّ وَ عَزَّ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ لاَ بِعَقْلٍ وَ رَوِيَّهٍ فَإِنَّ الْأَيِّلَ يَأْكُلُ الْحَيَّاتِ فَيَعْطَشُ عَطَشاً شَدِيداً فَيَمْتَنِعُ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ خَوْفاً مِنْ أَنْ يَدِبَّ السَّمُّ فِی جِسْمِهِ فَيَقْتُلَهُ وَ يَقِفُ عَلَی الْغَدِيرِ وَ هُوَ مَجْهُودٌ عَطَشاً فَيَعِجُّ عَجِيجاً عَالِياً وَ لاَ يَشْرَبُ مِنْهُ وَ لَوْ شَرِبَ لَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ فَانْظُرْ إِلَی مَا جُعِلَ مِنْ طِبَاعِ هَذِهِ الْبَهِيمَهِ مِنْ تَحَمُّلِ الظَّمَاءِ الْغَالِبِ خَوْفاً مِنَ الْمَضَرَّهِ فِي الشُّرْبِ وَ ذَلِکَ مِمَّا لاَ يَكَادُ الْإِنْسَانُ الْعَاقِلُ الْمُمَيِّزُ يَضْبِطُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَ الثَّعْلَبَ إِذَا أَعْوَزَهُ الطُّعْمُ تَمَاوَتَ وَ نَفَخَ بَطْنَهُ حَتَّی يَحْسَبَهُ الطَّيْرُ مَيِّتاً فَإِذَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ لِتَنْهَشَهُ وَثَبَ عَلَيْهَا فَأَخَذَهَا فَمَنْ أَعَانَ الثَّعْلَبَ الْعَدِيمَ النُّطْقِ وَ الرَّوِيَّهِ بِهَذِهِ الْحِيلَهِ إِلاَّ مَنْ تَوَكَّلَ بِتَوْجِيهِ الرِّزْقِ لَهُ مِنْ هَذَا وَ شِبْهِهِ فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ الثَّعْلَبُ يَضْعُفُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَقْوَی عَلَيْهِ السِّبَاعُ مِنْ مُسَاوَرَهِ الصَّيْدِ أُعِينَ بِالدَّهَاءِ (2) وَ الْفِطْنَهِ وَ الاِحْتِيَالِ لِمَعَاشِهِ وَ الدُّلْفِينَ يَلْتَمِسُ صَيْدَ الطَّيْرِ فَيَكُونُ حِيلَتُهُ فِی ذَلِکَ أَنْ يَأْخُذَ السَّمَکَ فَيَقْتُلَهُ وَ

1- أی تواروا و اختفوا.

2- الدهاء جوده الرأی و الحذق،المكر و الاحتيال.

يَشْرَحَهُ (1)حَتَّى يَطْفُوَ عَلَى الْمَاءِ يَكْمُنُ تَحْتَهُ وَ يُثَوِّرُ الْمَاءَ الَّذِى عَلَيْهِ حَتَّى لاَ يَتَبَيَّنَ شَخْصُهُ فَإِذَا وَقَعَ الطَّيْرُ عَلَى السَّمَكِ الطَّافِى وَثَبَ إِلَيْهَا فَاصْطَادَهَا فَانْظُرْ إِلَى هَذِهِ الْحِيلَهِ كَيْفَ جُعِلَتْ طَبْعاً فِى هَذِهِ الْبَهِيمَهِ لِبَعْضِ الْمَصْلَحَهِ قَالَ اَلْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ خَبِّرْنِى يَا مَوْلاَىَ عَنِ التِّنِّينِ وَ السَّحَابِ فَقَالَ عليه السلام إِنَّ السَّحَابَ كَالْمُوَكَّلِ بِهِ يَخْتَطِفُهُ حَيْثُمَا ثَقِفَهُ كَمَا يَخْتَطِفُ حَجَرُ الْمِغْنَاطِيسِ الْحَدِيدَ فَهُوَ لاَ يَطْلُعُ رَأْسَهُ فِى الْأَرْضِ خَوْفاً مِنَ السَّحَابِ وَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ فِى الْقَيْظِ مَرَّهً إِذَا صَحَتِ السَّمَاءُ فَلَمْ يَكُنْ فِيهَا نُكْتَهٌ مِنْ غَيْمَهٍ قُلْتُ فَلِمَ وَكَّلَ السَّحَابَ بِالتِّنِّينِ يَرْصُدُهُ وَ يَخْتَطِفُهُ إِذَا وَجَدَهُ قَالَ لِيَدْفَعَ عَنِ النَّاسِ مَضَرَّتَهُ .

بيان: قوله لا بعقل و رويه لعل المراد أن هذه الأمور من محض لطفه تعالى حيث يلهمهم ذلک لا بعقل و رويه و فى أكثر النسخ لا يعقل و مروته و هو تصحيف و المراد معلوم و الجهد الطاقه و المشقه أى أصابته مشقه عظيمه من العطش و العجيج الصياح و رفع الصوت و أعوزه الشىء أى احتاج إليه و التماوت إظهار الموت حيله و المساوره هى الوثوب على وجه الصيد و قال الفيروزآبادى :الدلفين بالضم دابّه بحريّه تنجى الغريق (2)و قوله عليه السلام: يثور الماء أى يهيجه و يحركه و التنين حيّه عظيمه معروفه و ثقفه أى وجده و القيظ صميم الصيف من طلوع الثريا إلى طلوع سهيل و الصحو ذهاب الغيم.

قَالَ اَلْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ قَدْ وَصَفْتَ لِى مَوْلاَىَ مِنْ أَمْرِ الْبَهَائِمِ مَا فِيهِ مُعْتَبَرٌ لِمَنِ اعْتَبَرَ فَصِفْ لِىَ الذَّرَّهَ (3)وَ النَّمْلَ وَ الطَّيْرَ فَقَالَ عليه السلام يَا مُفَضَّلُ تَأَمَّلْ وَجْهَ الذَّرَّهِ الْحَقِيرَهِ الصَّغِيرَهِ هَلْ تَجِدُ فِيهَا نَقْصاً عَمَّا فِيهِ صَلاَحُهَا

1- أى يقطعه.
2- و قيل:هو خنزير البحر،و هو دابه تنجى الغريق،و هو كثير بأواخر نيل مصر من جهه البحر الملح،لانه يقذف به البحر إلى النيل،و صفته كصفه الزقّ المنفوخ،و له رأس صغير جدا،و ليس فى دواب البحر ما له رئه سواه،فلذلک يسمع منه النفخ و النفس،و هو إذا ظفر بالغريق كان أقوى الأسباب فى نجاته،لانه لا يزال يدفعه إلى البر حتّى ينجيه،و لا يؤذى أحدا،و من طبعه الانس بالانسان و خاصّه بالصبيان.
3- الذره:النحله الصغيره الحمراء.

فَمِنْ أَيْنَ هَذَا التَّقْدِيرُ وَ الصَّوَابُ فِی خَلْقِ الذَّرَّهِ إِلاَّ مِنَ التَّدْبِیرِ الْقَائِمِ فِی صَغِیرِ الْخَلْقِ وَ كَبِیرِهِ انْظُرْ إِلَی النَّمْلِ وَ احْتِشَادِهَا فِی جَمْعِ الْقُوتِ وَ إِعْدَادِهِ فَإِنَّکَ تَرَی الْجَمَاعَهَ مِنْهَا إِذَا نَقَلَتِ الْحَبَّ إِلَی زُبْيَتِهَا بِمَنْزِلَهِ جَمَاعَهٍ مِنَ النَّاسِ يَنْقُلُونَ الطَّعَامَ أَوْ غَيْرَهُ بَلْ لِلنَّمْلِ فِی ذَلِکَ مِنَ الْجِدِّ وَ التَّشْمِيرِ مَا لَيْسَ لِلنَّاسِ مِثْلُهُ أَ مَا تَرَاهُمْ يَتَعَاوَنُونَ عَلَی النَّقْلِ كَمَا يَتَعَاوَنُ النَّاسُ عَلَی الْعَمَلِ ثُمَّ يَعْمِدُونَ إِلَی الْحَبِّ فَيُقَطِّعُونَهُ قِطَعاً لِكَيْلاَ يَنْبُتَ فَيَفْسُدَ عَلَيْهِمْ (1)فَإِنْ أَصَابَهُ نَدًی أَخْرَجُوهُ فَنَشَرُوهُ حَتَّی يَجِفَّ ثُمَّ لاَ يَتَّخِذُ النَّمْلُ الزُّبْيَهَ إِلاَّ فِی نشزٍ [نَشَزٍ] مِنَ الْأَرْضِ كَیْ لاَ يُفِيضَ السَّيْلُ فَيُغْرِقَهَا (2)فَكُلُّ هَذَا مِنْهُ بِلاَ عَقْلٍ وَ لاَ رَوِيَّهٍ بَلْ خِلْقَهٌ خُلِقَ عَلَيْهَا لِمَصْلَحَهٍ لُطْفاً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ انْظُرْ إِلَی هَذَا الَّذِی يُقَالُ لَهُ اللَّيْثُ وَ تُسَمِّيهِ الْعَامَّهُ أَسَدَ الذُّبَابِ وَ مَا أُعْطِیَ مِنَ الْحِيلَهِ وَ الرِّفْقِ فِی مَعَاشِهِ فَإِنَّکَ تَرَاهُ حِينَ يُحِسُّ بِالذُّبَابِ قَدْ وَقَعَ قَرِيباً مِنْهُ تَرَكَهُ مَلِيّاً حَتَّی كَأَنَّهُ مَوَاتٌ لاَ حَرَاکَ بِهِ فَإِذَا رَأَی الذُّبَابَ قَدِ اطْمَأَنَّ وَ غَفَلَ عَنْهُ دَبَّ دَبِيباً دَقِيقاً (3)حَتَّی يَكُونَ مِنْهُ بِحَيْثُ يَنَالُهُ وَثْبُهُ ثُمَّ يَثِبُ عَلَيْهِ فَيَأْخُذُهُ فَإِذَا أَخَذَهُ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ بِجِسْمِهِ كُلِّهِ مَخَافَهَ أَنْ يَنْجُوَ مِنْهُ فَلاَ يَزَالُ قَابِضاً عَلَيْهِ حَتَّی يُحِسَّ بِأَنَّهُ قَدْ ضَعُفَ وَ اسْتَرْخَی ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَيْهِ فَيَفْتَرِسُهُ وَ يَحْيَا بِذَلِکَ مِنْهُ فَأَمَّا الْعَنْكَبُوتُ فَإِنَّهُ يَنْسِجُ ذَلِکَ النَّسْجَ فَيَتَّخِذُهُ شَرَكاً وَ مَصْيَدَهً لِلذُّبَابِ ثُمَّ يَكْمُنُ فِی جَوْفِهِ فَإِذَا نَشِبَ فِيهِ الذُّبَابُ (4)أَجَالَ عَلَيْهِ يَلْدَغُهُ سَاعَهً بَعْدَ سَاعَهٍ فَيَعِيشُ بِذَلِکَ مِنْهُ فَكَذَلِکَ يُحْكَی صَيْدُ الْكِلاَبِ وَ الْفُهُودِ وَ هَكَذَا يُحْكَی صَيْدُ الْأَشْرَاکِ وَ الْحَبَائِلِ

1- و يقطع الكفره و يقسمها أرباعا،لما الهم من أن كل نصف منها ينبت.

2- قال الدميری:يحفر قريته بقوائمه و هی ست،فإذا حفرها جعل فيها تعاريج،لئلا يجری إليها ماء المطر،و ربما اتخذ قريه فوق قريه بسبب ذلک،و انما يفعل ذلک خوفا علی ما يدخره من البلل،و من عجائبه اتخاذ القريه تحت الأرض،و فيها منازل و دهاليز و غرف و طبقات معلقه، يملؤها حبوبا و ذخائر للشتاء.

3- و فی نسخه:دب دبيبا رقيقا.

4- أی وقع فيه.

فَانْظُرْ إِلَى هَذِهِ الدُّوَيْبَّةِ الضَّعِيفَهِ كَيْفَ جُعِلَ فِی طَبْعِهَا مَا لاَ يَبْلُغُهُ الْإِنْسَانُ إِلاَّ بِالْحِيلَهِ وَ اسْتِعْمَالِ الْآلاَتِ فِيهَا فَلاَ تَزْدَرِ بِالشَّیْءِ إِذَا كَانَتِ الْعِبْرَهُ فِيهِ وَاضِحَهً كَالذَّرَّهِ وَ النَّمْلَهِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِکَ فَإِنَّ الْمَعْنَی النَّفِيسَ قَدْ يُمَثَّلُ بِالشَّیْءِ الْحَقِيرِ فَلاَ يَضَعُ مِنْهُ ذَلِکَ كَمَا لاَ يَضَعُ مِنَ الدِّينَارِ وَ هُوَ مِنْ ذَهَبٍ أَنْ يُوزَنَ بِمِثْقَالٍ مِنْ حَدِيدٍ .

بیان: الاحتشاد الاجتماع و الزبیه بالضم الحفره و النشر بالفتح و بالتحریک المکان المرتفع و قال الجوهری :اللیث الأسد و ضرب من العناکب یصطاد الذباب بالوثب انتهی و الموات بالفتح ما لا روح فیه و یقال ما به حراک کسحاب أی حرکه و الشرک بالتحریک حباله الصائد و یقال أحال علیه بالسوط یضربه أی أقبل قوله علیه السلام: فکذلک أی کفعل اللیث و قوله هکذا أی کالعنکبوت و الازدراء الاحتقار قوله علیه السلام: فلا یضع منه أی لا ینقص من قدر المعنی النفیس تمثیله بالشیء الحقیر قال الفیروزآبادی وضع عنه حط من قدره.

تَأَمَّلْ يَا مُفَضَّلُ جِسْمَ الطَّائِرِ وَ خِلْقَتَهُ فَإِنَّهُ حِينَ قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ طَائِراً فِی الْجَوِّ خُفِّفَ جِسْمُهُ وَ أُدْمِجَ خَلْقُهُ فَاقْتَصَرَ بِهِ مِنَ الْقَوَائِمِ الْأَرْبَعِ عَلَی اثْنَتَيْنِ وَ مِنَ الْأَصَابِعِ الْخَمْسِ عَلَی أَرْبَعٍ وَ مِنْ مَنْفَذَيْنِ لِلزِّبْلِ وَ الْبَوْلِ عَلَی وَاحِدٍ يَجْمَعُهُمَا ثُمَّ خُلِقَ ذَا جُؤْجُؤٍ مُحَدَّدٍ لِيَسْهُلَ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرِقَ الْهَوَاءَ كَيْفَ مَا أَخَذَ فِيهِ كَمَا جُعِلَ السَّفِينَهُ بِهَذِهِ الْهَيْئَهِ لِتَشُقَّ الْمَاءَ وَ تَنْفُذَ فِيهِ وَ جُعِلَ فِی جَنَاحَيْهِ وَ ذَنَبِهِ رِيشَاتٌ طِوَالٌ مِتَانٌ لِيَنْهَضَ بِهَا لِلطَّيَرَانِ وَ كُسِیَ كُلُّهُ الرِّيشَ لِيُدَاخِلَهُ الْهَوَاءُ فَيُقِلَّهُ وَ لَمَّا قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ طُعْمُهُ الْحَبَّ وَ اللَّحْمَ يَبْلَعُهُ بَلْعاً بِلاَ مَضْغٍ نُقِصَ مِنْ خَلْقِهِ الْأَسْنَانُ وَ خُلِقَ لَهُ مِنْقَارٌ صُلْبٌ جَاسٍ يَتَنَاوَلُ بِهِ طُعْمَهُ فَلاَ ينسجح (يَنْسَحِجُ) مِنْ لَقْطِ الْحَبِّ وَ لاَ يَتَقَصَّفُ مِنْ نَهْشِ اللَّحْمِ وَ لَمَّا عَدِمَ الْأَسْنَانَ وَ صَارَ يَزْدَرِدُ الْحَبَّ (1)صَحِيحاً وَ اللَّحْمَ غَرِيضاً أُعِينَ بِفَضْلِ حَرَارَهٍ فِی الْجَوْفِ تَطْحَنُ لَهُ الطُّعْمَ طَحْناً يَسْتَغْنِی بِهِ عَنِ الْمَضْغِ وَ اعْتَبِرْ ذَلِکَ بِأَنَّ عَجَمَ الْعِنَبِ وَ غَيْرِهِ يَخْرُجُ مِنْ أَجْوَافِ الْإِنْسِ صَحِيحاً وَ يُطْحَنُ فِی أَجْوَافِ الطَّيْرِ لاَ يُرَی لَهُ أَثَرٌ ثُمَّ جُعِلَ مِمَّا يَبِيضُ بَيْضاً وَ لاَ يَلِدُ وِلاَدَهً لِكَيْلاَ يَثْقُلَ عَنِ الطَّيَرَانِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَتِ الْفِرَاخُ فِی جَوْفِهِ تَمْكُثُ حَتَّی تَسْتَحْكِمَ لَأَثْقَلَتْهُ وَ عَاقَتْهُ عَنِ النُّهُوضِ

1- أی یبتلعه و یسرع.

وَ الطَّيَرَانِ فَجُعِلَ كُلُّ شَیْءٍ مِنْ خَلْقِهِ مُشَاكِلاً لِلْأَمْرِ الَّذِی قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ ثُمَّ صَارَ الطَّائِرُ السَّائِحُ فِی هَذَا الْجَوِّ يَقْعُدُ عَلَى بَيْضِهِ فَيَحْضُنُهُ أُسْبُوعاً وَ بَعْضُهَا أُسْبُوعَيْنِ وَ بَعْضُهَا ثَلاَثَةَ أَسَابِيعَ حَتَّى يَخْرُجَ الْفَرْخُ مِنَ الْبَيْضَةِ ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَيْهِ فَيَزُقُّهُ الرِّيحَ لِتَتَّسِعَ حَوْصَلَتُهُ لِلْغِذَاءِ ثُمَّ يُرَبِّيهِ وَ يُغَذِّيهِ بِمَا يَعِيشُ بِهِ فَمَنْ كَلَّفَهُ أَنْ يَلْقُطَ الطُّعْمَ وَ يَسْتَخْرِجَهُ بَعْدَ أَنْ يَسْتَقِرَّ فِی حَوْصَلَتِهِ وَ يَغْذُوَ بِهِ فِرَاخَهُ وَ لِأَیِّ مَعْنًى يَحْتَمِلُ هَذِهِ الْمَشَقَّةَ وَ لَيْسَ بِذِی رَوِيَّةٍ وَ لاَ تَفَكُّرٍ وَ لاَ يَأْمُلُ فِی فِرَاخِهِ مَا يَأْمُلُ الْإِنْسَانُ فِی وَلَدِهِ مِنَ الْعِزِّ وَ الرِّفْدِ (1) وَ بَقَاءِ الذِّكْرِ فَهَذَا هُوَ فِعْلٌ (2) يَشْهَدُ بِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى فِرَاخِهِ لِعِلَّةٍ لاَ يَعْرِفُهَا وَ لاَ يُفَكِّرُ فِيهَا وَ هِیَ دَوَامُ النَّسْلِ وَ بَقَاؤُهُ لُطْفاً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ انْظُرْ إِلَى الدَّجَاجَةِ كَيْفَ تُهَيَّجُ لِحِضْنِ الْبَيْضِ وَ التَّفْرِيخِ وَ لَيْسَ لَهَا بَيْضٌ مُجْتَمَعٌ وَ لاَ وَكْرٌ (3) مُوَطًّأٌ بَلْ تَنْبَعِثُ وَ تَنْتَفِخُ وَ تُقَوْقِی وَ تَمْتَنِعُ مِنَ الطُّعْمِ حَتَّى يُجْمَعَ لَهَا الْبَيْضُ فَتَحْضُنُهُ وَ تُفْرِخُ فَلِمَ كَانَ ذَلِكَ مِنْهَا إِلاَّ لِإِقَامَةِ النَّسْلِ وَ مَنْ أَخَذَهَا بِإِقَامَةِ النَّسْلِ وَ لاَ رَوِيَّةَ وَ لاَ تَفَكُّرَ لَوْ لاَ أَنَّهَا مَجْبُولَةٌ عَلَى ذَلِكَ اعْتَبِرْ بِخَلْقِ الْبَيْضَةِ وَ مَا فِيهَا مِنَ الْمُحِّ الْأَصْفَرِ الْخَاثِرِ وَ الْمَاءِ الْأَبْيَضِ الرَّقِيقِ فَبَعْضُهُ لِيَنْتَشِرَ مِنْهُ الْفَرْخُ وَ بَعْضُهُ لِيُغَذَّى بِهِ (4) إِلَى أَنْ تَنْقَابَ عَنْهُ الْبَيْضَةُ وَ مَا فِی ذَلِكَ مِنَ التَّدْبِيرِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ نُشُوءُ الْفَرْخِ فِی تِلْكَ الْقِشْرَةِ الْمُسْتَحْصَنَةِ الَّتِی لاَ مَسَاغَ لِشَیْءٍ إِلَيْهَا لَجُعِلَ مَعَهُ فِی جَوْفِهَا مِنَ الْغِذَاءِ مَا يَكْتَفِی بِهِ إِلَى وَقْتِ خُرُوجِهِ مِنْهَا كَمَنْ يُحْبَسُ فِی حَبْسٍ حَصِينٍ لاَ يُوصَلُ إِلَى مَنْ فِيهِ فَيُجْعَلُ مَعَهُ مِنَ الْقُوتِ مَا يَكْتَفِی بِهِ إِلَى وَقْتِ خُرُوجِهِ مِنْهُ فَكِّرْ فِی حَوْصَلَةِ الطَّائِرِ وَ مَا قُدِّرَ لَهُ فَإِنَّ مَسْلَكَ الطُّعْمِ إِلَى الْقَانِصَةِ (5) ضَيِّقٌ لاَ يَنْفُذُ فِيهِ الطَّعَامُ إِلاَّ قَلِيلاً قَلِيلاً فَلَوْ كَانَ الطَّائِرُ لاَ يَلْقُطُ حَبَّةً ثَانِيَةً حَتَّى تَصِلَ الْأُولَى إِلَى الْقَانِصَةِ لَطَالَ عَلَيْهِ وَ مَتَى كَانَ يَسْتَوْفِی طُعْمَهُ فَإِنَّمَا يَخْتَلِسُهُ اخْتِلاَساً لِشِدَّةِ الْحَذَرِ

1- الرفد:النصيب،المعاونه.
2- و فی نسخه:فهذا من فعله يشهد بأنّه معطوف على فراخه.
3- الوكر-بفتح الواو و سكون الكاف-:عش الطائر.
4- و فی نسخه:ليغتذی به.
5- القانصه للطير:كالمعده للإنسان.

فَجُعِلَتِ الْحَوْصَلَهُ كَالْمِخْلاَهِ الْمُعَلَّقَهِ أَمَامَهُ لِيُوعِيَ فِيهَا مَا أَدْرَکَ مِنَ الطُّعْمِ بِسُرْعَهٍ ثُمَّ تُنْفِذُهُ إِلَى الْقَانِصَهِ عَلَى مَهْلٍ وَ فِي الْحَوْصَلَهِ أَيْضاً خَلَّهٌ أُخْرَى فَإِنَّ مِنَ الطَّائِرِ مَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَزُقَّ فِرَاخَهُ فَيَكُونُ رَدُّهُ لِلطُّعْمِ مِنْ قُرْبٍ أَسْهَلَ عَلَيْهِ.

توضيح: أقلّه أي حمله و رفعه و جسا كدعا صلب و يبس و يقال سحجت جلده فانسحج أى قشرته فانقشر و التقصّف التكسّر و الغريض الطرىّ أى غير مطبوخ و العجم بالتحريک النوى و حضن الطائر بيضته يحضنه إذا ضمّه إلى نفسه تحت جناحه و زقّ الطائر فرخه يزقّه أى أطعمه بفيه و تقوقى أى تصيح و المحّ بضم الميم و الحاء المهمله صفره البيض و فى بعض النسخ بالخاء المعجمه و قال الأصمعى أخثرت الزبد تركته خاثرا و ذلک إذا لم تذبه و تنقاب أى تنفلق.

قَالَ اَلْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ يَا مَوْلاَيَ إِنَّ قَوْماً مِنَ الْمُعَطِّلَهِ يَزْعُمُونَ أَنَّ اخْتِلاَفَ الْأَلْوَانِ وَ الْأَشْكَالِ فِي الطَّيْرِ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ قِبَلِ امْتِزَاجِ الْأَخْلاَطِ وَ اخْتِلاَفِ مَقَادِيرِهَا بِالْمَرَجِ وَ الْإِهْمَالِ فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ هَذَا الْوَشْيُ الَّذِي تَرَاهُ فِي الطَّوَاوِيسِ وَ الدُّرَّاجِ وَ التَّدَارِجِ (1)عَلَى اسْتِوَاءٍ وَ مُقَابَلَهٍ كَنَحْوِ مَا يُخَطُّ بِالْأَقْلاَمِ كَيْفَ يَأْتِي بِهِ الاِمْتِزَاجُ الْمُهْمَلُ عَلَى شَكْلٍ وَاحِدٍ لاَ يَخْتَلِفُ وَ لَوْ كَانَ بِالْإِهْمَالِ لَعَدِمَ الاِسْتِوَاءَ وَ لَكَانَ مُخْتَلِفاً تَأَمَّلْ رِيشَ الطَّيْرِ كَيْفَ هُوَ فَإِنَّکَ تَرَاهُ مَنْسُوجاً كَنَسْجِ الثَّوْبِ مِنْ سُلُوكٍ دِقَاقٍ قَدْ أُلِّفَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ كَتَأْلِيفِ الْخَيْطِ إِلَى الْخَيْطِ وَ الشَّعْرَهِ إِلَى الشَّعْرَهِ ثُمَّ تَرَى ذَلِکَ النَّسْجَ إِذَا مَدَدْتَهُ يَنْفَتِحُ قَلِيلاً وَ لاَ يَنْشَقُّ لِتُدَاخِلَهُ الرِّيحُ فَيَقِلَّ الطَّائِرُ إِذَا طَارَ وَ تَرَى فِي وَسَطِ الرِّيشَهِ عَمُوداً غَلِيظاً مَتِيناً قَدْ نُسِجَ عَلَيْهِ الَّذِي هُوَ مِثْلُ الشَّعْرِ لِيُمْسِكَهُ بِصَلاَبَتِهِ وَ هُوَ الْقَصَبَهُ الَّتِي هُوَ فِي وَسَطِ الرِّيشَهِ وَ هُوَ مَعَ ذَلِکَ أَجْوَفُ لِيَخِفَّ عَلَى الطَّائِرِ وَ لاَ يَعُوقَهُ عَنِ الطَّيَرَانِ .

1- قال الدميرى:التدرج كحبرج:طائر كالدرّاج يغرد فى البساتين بأصوات طيبه،يسمن عند صفاء الهواء و هبوب الشمال،و يهزل عند كدورته و هبوب الجنوب،يتخذ داره فى التراب اللين، و يضع البيض فيها لئلا يتعرض للآفات.و قال ابن زهر:هو طائر مليح يكون بأرض خراسان و غيرها من بلاد فارس.

بیان: المرج بالتحریک الفساد و الاضطراب و الاختلاط و فی بعض النسخ بالزای المعجمه و الأول أظهر و الوشی نقش الثوب و یکون من کل لون و السلوک جمع السلک و هو جمع السلکه بالکسر الخیط یخاط بها.

هَلْ رَأَیْتَ یَا مُفَضَّلُ هَذَا الطَّائِرَ الطَّوِیلَ السَّاقَیْنِ وَ عَرَفْتَ مَا لَهُ مِنَ الْمَنْفَعَهِ فِی طُولِ سَاقَیْهِ فَإِنَّهُ أَکْثَرُ ذَلِکَ فِی ضَحْضَاحٍ مِنَ الْمَاءِ فَتَرَاهُ بِسَاقَیْنِ طَوِیلَیْنِ کَأَنَّهُ رَبِیئَهٌ فَوْقَ مَرْقَبٍ وَ هُوَ یَتَأَمَّلُ مَا یَدِبُّ فِی الْمَاءِ فَإِذَا رَأَی شَیْئاً مِمَّا یَتَقَوَّتُ بِهِ خَطَا خُطُوَاتٍ رَقِیقاً (1)حَتَّی یَتَنَاوَلَهُ وَ لَوْ کَانَ قَصِیرَ السَّاقَیْنِ وَ کَانَ یَخْطُو نَحْوَ الصَّیْدِ لِیَأْخُذَهُ یُصِیبُ بَطْنُهُ الْمَاءَ فَیَثُورُ وَ یُذْعَرُ مِنْهُ فَیَتَفَرَّقُ عَنْهُ فَخُلِقَ لَهُ ذَلِکَ الْعَمُودَانِ لِیُدْرِکَ بِهِمَا حَاجَتَهُ وَ لاَ یَفْسُدَ عَلَیْهِ مَطْلَبُهُ تَأَمَّلْ ضُرُوبَ التَّدْبِیرِ فِی خَلْقِ الطَّائِرِ فَإِنَّکَ تَجِدُ کُلَّ طَائِرٍ طَوِیلِ السَّاقَیْنِ طَوِیلَ الْعُنُقِ وَ ذَلِکَ لِیَتَمَکَّنَ مِنْ تَنَاوُلِ طُعْمِهِ مِنَ الْأَرْضِ وَ لَوْ کَانَ طَوِیلَ السَّاقَیْنِ قَصِیرَ الْعُنُقِ لَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ یَتَنَاوَلَ شَیْئاً مِنَ الْأَرْضِ وَ رُبَّمَا أُعِینَ مَعَ طُولِ الْعُنُقِ (2)بِطُولِ الْمَنَاقِیرِ لِیَزْدَادَ الْأَمْرُ عَلَیْهِ سُهُولَهً لَهُ وَ إِمْکَاناً أَ فَلاَ تَرَی أَنَّکَ لاَ تُفَتِّشُ شَیْئاً مِنَ الْخِلْقَهِ إِلاَّ وَجَدْتَهُ عَلَی غَایَهِ الصَّوَابِ وَ الْحِکْمَهِ.

توضیح: ماء ضحضاح أی قریب القعر و الربیئه بالهمز العین و الطلیعه الذی ینظر للقوم لئلا یدهمهم عدو و لا یکون إلا علی جبل أو شرف و المرقب الموضع المشرف یرتفع علیه الرقیب و الذعر الخوف.

اُنْظُرْ إِلَی الْعَصَافِیرِ کَیْفَ تَطْلُبُ أُکُلَهَا بِالنَّهَارِ فَهِیَ لاَ تَفْقِدُهُ وَ لاَ هِیَ تَجِدُهُ مَجْمُوعاً مُعَدّاً بَلْ تَنَالُهُ بِالْحَرَکَهِ وَ الطَّلَبِ وَ کَذَلِکَ الْخَلْقُ کُلُّهُ فَسُبْحَانَ مَنْ قَدَّرَ الرِّزْقَ کَیْفَ قَوَّتَهُ (3)فَلَمْ یَجْعَلْ مِمَّا لاَ یُقْدَرُ عَلَیْهِ إِذْ جَعَلَ لِلْخَلْقِ حَاجَهً إِلَیْهِ وَ لَمْ یَجْعَلْهُ مَبْذُولاً وَ یُنَالُ بِالْهُوَیْنَا إِذْ کَانَ لاَ صَلاَحَ فِی ذَلِکَ فَإِنَّهُ لَوْ کَانَ یُوجَدُ مَجْمُوعاً مُعَدّاً کَانَتِ الْبَهَائِمُ تَتَقَلَّبُ عَلَیْهِ وَ لاَ تَنْقَلِعُ حَتَّی تَبْشَمَ فَتَهْلِکَ وَ کَانَ النَّاسُ أَیْضاً یَصِیرُونَ بِالْفَرَاغِ إِلَی غَایَهِ الْأَشَرِ وَ الْبَطَرِ حَتَّی یَکْثُرَ الْفَسَادُ وَ یَظْهَرَ الْفَوَاحِشُ

1- و فی نسخه:خطوات رقیقات.
2- و فی نسخه:اعین علی طول العنق.
3- و فی نسخه:کیف قدّره.

أَ عَلِمْتَ مَا طُعْمُ هَذِهِ الْأَصْنَافِ مِنَ الطَّيْرِ الَّتِی لاَ تَخْرُجُ إِلاَّ بِاللَّيْلِ كَمِثْلِ الْبُومِ وَ الْهَامِ (1)وَ الْخُفَّاشِ قُلْتُ لاَ يَا مَوْلاَیَ قَالَ إِنَّ مَعَاشَهَا مِنْ ضُرُوبٍ تَنْتَشِرُ فِی هَذَا الْجَوِّ مِنَ الْبَعُوضِ وَ الْفَرَاشِ وَ أَشْبَاهِ الْجَرَادِ وَ الْيَعَاسِيبِ وَ ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الضُّرُوبَ مَبْثُوثَةٌ فِی الْجَوِّ لاَ يَخْلُو مِنْهَا مَوْضِعٌ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِأَنَّكَ إِذَا وَضَعْتَ سِرَاجاً بِاللَّيْلِ فِی سَطْحٍ أَوْ عَرْصَةِ دَارٍ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا شَیْءٌ كَثِيرٌ فَمِنْ أَيْنَ يَأْتِی ذَلِكَ كُلُّهُ إِلاَّ مِنَ الْقُرْبِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ يَأْتِی مِنَ الصَّحَارِی وَ الْبَرَارِی قِيلَ لَهُ كَيْفَ يُوَافِی تِلْكَ السَّاعَةَ مِنْ مَوْضِعٍ بَعِيدٍ وَ كَيْفَ يُبْصِرُ مِنْ ذَلِكَ الْبُعْدِ سِرَاجاً فِی دَارٍ مَحْفُوفَةٍ بِالدُّورِ فَيَقْصِدُ إِلَيْهِ مَعَ أَنَّ هَذِهِ عِيَاناً تَتَهَافَتُ عَلَى السِّرَاجِ (2)مِنْ قُرْبٍ فَيَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا مُنْتَشِرَةٌ فِی كُلِّ مَوْضِعٍ مِنَ الْجَوِّ فَهَذِهِ الْأَصْنَافُ مِنَ الطَّيْرِ تَلْتَمِسُهَا إِذَا خَرَجَتْ فَتَتَقَوَّتُ بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ وُجِّهَ الرِّزْقُ لِهَذِهِ الطُّيُورِ الَّتِی لاَ تَخْرُجُ إِلاَّ بِاللَّيْلِ مِنْ هَذِهِ الضُّرُوبِ الْمُنْتَشِرَهِ فِی الْجَوِّ وَ اعْرِفْ مَعَ ذَلِكَ الْمَعْنَى فِی خَلْقِ هَذِهِ الضُّرُوبِ الْمُنْتَشِرَهِ الَّتِی عَسَى أَنْ يَظُنَّ ظَانٌّ أَنَّهَا فَضْلٌ لاَ مَعْنَى لَهُ خُلِقَ الْخُفَّاشُ خِلْقَةً عَجِيبَةً بَيْنَ خِلْقَهِ الطَّيْرِ وَ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ [بَلْ هُوَ إِلَى ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ] أَقْرَبُ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ ذُو أُذُنَيْنِ نَاشِزَتَيْنِ وَ أَسْنَانٍ وَ وَبَرٍ (3)وَ هُوَ يَلِدُ وِلاَداً وَ يَرْضِعُ وَ يَبُولُ وَ يَمْشِی إِذَا مَشَى عَلَى أَرْبَعٍ وَ كُلُّ هَذَا خِلاَفُ صِفَهِ الطَّيْرِ ثُمَّ هُوَ أَيْضاً مِمَّا يَخْرُجُ بِاللَّيْلِ وَ يَتَقَوَّتُ مِمَّا يَسْرِی فِی الْجَوِّ مِنَ الْفَرَاشِ وَ مَا أَشْبَهَهُ وَ قَدْ قَالَ قَائِلُونَ إِنَّهُ لاَ طُعْمَ لِلْخُفَّاشِ وَ إِنَّ غِذَاءَهُ مِنَ النَّسِيمِ وَحْدَهُ وَ ذَلِكَ يَفْسُدُ وَ يَبْطُلُ مِنْ جِهَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا خُرُوجُ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ مِنَ الثُّفْلِ وَ الْبَوْلِ فَإِنَّ هَذَا لاَ يَكُونُ مِنْ غَيْرِ طُعْمٍ وَ الْأُخْرَى أَنَّهُ ذُو أَسْنَانٍ وَ لَوْ كَانَ لاَ يَطْعَمُ شَيْئاً لَمْ يَكُنْ لِلْأَسْنَانِ فِيهِ مَعْنًى وَ لَيْسَ فِی الْخِلْقَهِ شَیْءٌ لاَ مَعْنَى لَهُ وَ أَمَّا الْمَآرِبُ فِيهِ فَمَعْرُوفَهٌ

1- جمع الهامه:نوع من البوم الصغير،تألف القبور و الاماكن الخربه،و تنظر من كل مكان أينما درت أدارت رأسها.و تسمى أيضا الصدى.

2- أی تساقط عليه و تتابع.

3- أضاف الدميری له خصيصتين،و قال:يحيض و يطهر،و يضحک كما يضحک الإنسان.

حَتَّى إِنَّ زِبْلَهُ يَدْخُلُ فِى بَعْضِ الْأَعْمَالِ (1)وَ مِنْ أَعْظَمِ الْإِرْبِ فِيهِ خِلْقَتُهُ الْعَجِيبَةُ الدَّالَّةُ عَلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ جَلَّ شَأْنُهُ وَ تَصَرُّفِهَا فِيمَا شَاءَ كَيْفَ شَاءَ لِضَرْبٍ مِنَ الْمَصْلَحَةِ فَأَمَّا الطَّائِرُ الصَّغِيرُ الَّذِى يُقَالُ لَهُ ابْنُ تُمَّرَةَ فَقَدْ عَشَّشَ فِى بَعْضِ الْأَوْقَاتِ فِى بَعْضِ الشَّجَرِ فَنَظَرَ إِلَى حَيَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ أَقْبَلَتْ نَحْوَ عُشِّهِ فَاغِرَةً فَاهَا لِتَبْلَعَهُ فَبَيْنَمَا هُوَ يَتَقَلَّبُ وَ يَضْطَرِبُ فِى طَلَبِ حِيلَةٍ مِنْهَا إِذَا وَجَدَ حَسَكَةً فَحَمَلَهَا فَأَلْقَاهَا فِى فَمِ الْحَيَّةِ فَلَمْ تَزَلِ الْحَيَّةُ تَلْتَوِى وَ تَتَقَلَّبُ حَتَّى مَاتَتْ أَ فَرَأَيْتَ لَوْ لَمْ أُخْبِرْكَ بِذَلِكَ كَانَ يَخْطُرُ بِبَالِكَ أَوْ بِبَالِ غَيْرِكَ أَنَّهُ يَكُونُ مِنْ حَسَكَةٍ مِثْلُ هَذِهِ الْمَنْفَعَةِ الْعَظِيمَةِ أَوْ يَكُونُ مِنْ طَائِرٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ مِثْلُ هَذِهِ الْحِيلَةِ اعْتَبِرْ بِهَذَا وَ كَثِيرٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ تَكُونُ فِيهَا مَنَافِعُ لاَ تُعْرَفُ إِلاَّ بِحَادِثٍ يُحْدَثُ بِهِ أَوْ خَبَرٍ يُسْمَعُ بِهِ انْظُرْ إِلَى النَّحْلِ وَ احْتِشَادِهِ فِى صَنْعَةِ الْعَسَلِ وَ تَهْيِئَةِ الْبُيُوتِ الْمُسَدَّسَةِ وَ مَا تَرَى فِى ذَلِكَ اجْتِمَاعَهُ مِنْ دَقَائِقِ الْفِطْنَةِ (2)فَإِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ الْعَمَلَ رَأَيْتَهُ عَجِيباً لَطِيفاً وَ إِذَا رَأَيْتَ الْمَعْمُولَ وَجَدْتَهُ عَظِيماً شَرِيفاً مَوْقِعُهُ مِنَ النَّاسِ وَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْفَاعِلِ أَلْفَيْتَهُ غَبِيّاً جَاهِلاً بِنَفْسِهِ فَضْلاً عَمَّا سِوَى ذَلِكَ فَفِى هَذَا أَوْضَحُ الدَّلاَلَةِ عَلَى أَنَّ الصَّوَابَ وَ الْحِكْمَةَ فِى هَذِهِ الصَّنْعَةِ لَيْسَ لِلنَّحْلِ بَلْ هِيَ لِلَّذِى طَبَعَهُ عَلَيْهَا وَ سَخَّرَهُ فِيهَا لِمَصْلَحَةِ النَّاسِ انْظُرْ إِلَى هَذَا الْجَرَادِ مَا أَضْعَفَهُ وَ أَقْوَاهُ فَإِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ خَلْقَهُ رَأَيْتَهُ كَأَضْعَفِ الْأَشْيَاءِ وَ إِنْ دَلَفَتْ عَسَاكِرُهُ نَحْوَ بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَحْمِيَهُ مِنْهُ أَ لاَ تَرَى أَنَّ مَلِكاً مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ لَوْ جَمَعَ خَيْلَهُ وَ رَجِلَهُ لِيَحْمِيَ بِلاَدَهُ مِنَ الْجَرَادِ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ أَ فَلَيْسَ مِنَ الدَّلاَئِلِ عَلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ أَنْ يَبْعَثَ أَضْعَفَ خَلْقِهِ إِلَى أَقْوَى خَلْقِهِ فَلاَ يَسْتَطِيعُ دَفْعَهُ انْظُرْ إِلَيْهِ كَيْفَ يَنْسَابُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِثْلَ السَّيْلِ فَيُغْشِى السَّهْلَ وَ الْجَبَلَ وَ الْبَدْوَ وَ الْحَضَرَ حَتَّى يَسْتُرَ نُورَ الشَّمْسِ بِكَثْرَتِهِ فَلَوْ كَانَ هَذَا مِمَّا يُصْنَعُ بِالْأَيْدِى

1- قد ذكر الدميرى لاجزائه خواصا كثيره:منها ان طبخ رأسه فى إناء نحاس أو حديد بدهن زنبق و يغمر فيه مرارا حتّى يتهرّى و يصفى ذلک الدهن عنه،و يدهن به صاحب النقرس و الفالج القديم و الارتعاش،و التورّم فى الجسد فانه ينفعه ذلک و يبرئه،و منها ان زبله إذا طلى به على القوابى قلعها.و غير ذلک من الفوائد.

2- و فى نسخه:و ما ترى فى اجتماعه من دقائق الفطنه.

مَتَی کَانَ یَجْتَمِعُ مِنْهُ هَذِهِ الْکَثْرَهُ وَ فِی کَمْ مِنْ سَنَهٍ کَانَ یَرْتَفِعُ فَاسْتَدِلَّ بِذَلِکَ عَلَی الْقُدْرَهِ الَّتِی لاَ یَئُودُهَا شَیْءٌ وَ یُکْثِرُ عَلَیْهَا تَأَمَّلْ خَلْقَ السَّمَکِ وَ مُشَاکَلَتَهُ لِلْأَمْرِ الَّذِی قُدِّرَ أَنْ یَکُونَ عَلَیْهِ فَإِنَّهُ خُلِقَ غَیْرَ ذِی قَوَائِمَ لِأَنَّهُ لاَ یَحْتَاجُ إِلَی الْمَشْیِ إِذَا کَانَ مَسْکَنُهُ الْمَاءَ وَ خُلِقَ غَیْرَ ذِی رِیَهٍ لِأَنَّهُ لاَ یَسْتَطِیعُ أَنْ یَتَنَفَّسَ وَ هُوَ مُنْغَمِسٌ فِی اللُّجَّهِ وَ جُعِلَتْ لَهُ مَکَانَ الْقَوَائِمِ أَجْنِحَهٌ شِدَادٌ یَضْرِبُ بِهَا فِی جَانِبَیْهِ کَمَا یَضْرِبُ الْمَلاَّحُ بِالْمَجَاذِیفِ مِنْ جَانِبَیِ السَّفِینَهِ وَ کُسِیَ جِسْمُهُ قُشُوراً مِتَاناً مُتَدَاخِلَهً کَتَدَاخُلِ الدُّرُوعِ وَ الْجَوَاشِنِ لِتَقِیَهُ مِنَ الْآفَاتِ فَأُعِینَ بِفَضْلِ حِسٍّ فِی الشَّمِّ لِأَنَّ بَصَرَهُ ضَعِیفٌ وَ الْمَاءُ یَحْجُبُهُ فَصَارَ یَشَمُّ الطُّعْمَ مِنَ الْبُعْدِ الْبَعِیدِ فَیَنْتَجِعُهُ وَ إِلاَّ فَکَیْفَ یَعْلَمُ بِهِ وَ بِمَوْضِعِهِ وَ اعْلَمْ أَنَّ مِنْ فِیهِ إِلَی صِمَاخَیْهِ مَنَافِذَ فَهُوَ یَعُبُّ الْمَاءَ بِفِیهِ (1)وَ یُرْسِلُهُ مِنْ صِمَاخَیْهِ (2)فَیَتَرَوَّحَ إِلَی ذَلِکَ کَمَا یَتَرَوَّحُ غَیْرُهُ مِنَ الْحَیَوَانِ إِلَی تَنَسُّمِ هَذَا النَّسِیمِ فَکِّرِ الْآنَ فِی کَثْرَهِ نَسْلِهِ وَ مَا خُصَّ بِهِ مِنْ ذَلِکَ فَإِنَّکَ تَرَی فِی جَوْفِ السَّمَکَهِ الْوَاحِدَهِ مِنَ الْبَیْضِ مَا لاَ یُحْصَی کَثْرَهً وَ الْعِلَّهُ فِی ذَلِکَ أَنْ یَتَّسِعَ لِمَا یَغْتَذِی بِهِ مِنْ أَصْنَافِ الْحَیَوَانِ فَإِنَّ أَکْثَرَهَا یَأْکُلُ السَّمَکَ حَتَّی إِنَّ السِّبَاعَ أَیْضاً فِی حَافَاتِ الْآجَامِ عَاکِفَهٌ عَلَی الْمَاءِ أَیْضاً کَیْ تَرْصِدَ السَّمَکَ فَإِذَا مَرَّ بِهَا خَطِفَتْهُ فَلَمَّا کَانَتِ السِّبَاعُ تَأْکُلُ السَّمَکَ وَ الطَّیْرُ یَأْکُلُ السَّمَکَ وَ النَّاسُ یَأْکُلُونَ السَّمَکَ وَ السَّمَکُ یَأْکُلُ السَّمَکَ کَانَ مِنَ التَّدْبِیرِ فِیهِ أَنْ یَکُونَ عَلَی مَا هُوَ عَلَیْهِ مِنَ الْکَثْرَهِ فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ سَعَهَ حِکْمَهِ الْخَالِقِ وَ قِصَرَ عِلْمِ الْمَخْلُوقِینَ فَانْظُرْ إِلَی مَا فِی الْبِحَارِ مِنْ ضُرُوبِ السَّمَکِ وَ دَوَابِّ الْمَاءِ وَ الْأَصْدَافِ وَ الْأَصْنَافِ الَّتِی لاَ تُحْصَی وَ لاَ تُعْرَفُ مَنَافِعُهَا إِلاَّ الشَّیْءُ بَعْدَ الشَّیْءِ یُدْرِکُهُ النَّاسُ بِأَسْبَابٍ تُحْدَثُ مِثْلُ الْقِرْمِزِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا عَرَفَ النَّاسُ صِبْغَهُ بِأَنَّ کَلْبَهً تَجُولُ عَلَی شَاطِئِ الْبَحْرِ فَوَجَدَتْ شَیْئاً مِنَ الصِّنْفِ الَّذِی یُسَمَّی الْحَلَزُونَ فَأَکَلَتْهُ فَاخْتَضَبَ خَطْمُهَا بِدَمِهِ فَنَظَرَ النَّاسُ إِلَی حُسْنِهِ فَاتَّخَذُوهُ صِبْغاً وَ أَشْبَاهُ هَذَا مِمَّا یَقِفُ النَّاسُ عَلَیْهِ حَالاً بَعْدَ حَالٍ وَ زَمَاناً بَعْدَ زَمَانٍ

1- أی شربه أو کرعه بلا تنفس.
2- الصمخ:خرق الاذن الباطن الماضی إلی الرأس.

قَالَ اَلْمُفَضَّلُ حَانَ وَقْتُ الزَّوَالِ فَقَامَ مَوْلاَیَ علیه السلام إِلَی الصَّلاَهِ وَ قَالَ بَکِّرْ إِلَیَّ غَداً إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَی فَانْصَرَفْتُ وَ قَدْ تُضَاعَفُ سُرُورِی بِمَا عَرَّفَنِیهِ مُبْتَهِجاً بِمَا مَنَحَنِیهِ حَامِداً لِلَّهِ عَلَی مَا آتَانِیهِ فَبِتُّ لَیْلَتِی مَسْرُوراً مُبْتَهِجاً .

بیان: البشم محرکه التخمه و السأمه بشم کفرح و أبشمه الطعام و الفراش هی التی تقع فی السراج و الیعسوب أمیر النحل و طائر أصغر من الجراده أو أعظم و قوله علیه السلام: ناشزتین بالمعجمه أی مرتفعین و فی بعض النسخ بالمهمله أی مبسوطتین و السری السیر باللیل و قال الفیروزآبادی :و التمره کقبره و ابن تمره طائر أصغر من العصفور انتهی (1)و فغر فاه أی فتحه و الحسک محرکه نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم قوله علیه السلام: غبیا جاهلا أی لیس له عقل یتصرف فی سائر الأشیاء علی نحو تصرفه فی ذلک الأمر المخصوص فظهر أن خصوص هذا الأمر إلهام من مدبر حکیم أو خلقه و طبیعه جبله علیها لیصدر عنه خصوص هذا الأمر لما فیه من المصلحه مع کونه غافلا عن المصلحه أیضا و لعل هذا یؤید ما یقال إن الحیوانات العجم غیر مدرکه للکلیات (2)و یقال دلفت الکتیبه فی الحرب أی تقدمت و یقال دلفناهم فالعساکر تحتمل الرفع و النصب و الرجل بالفتح جمع راجل خلاف الفارس و انساب جری و مشی مسرعا و لا یئودها أی لا یثقلها و لجه الماء معظمه و المجذاف ما تجری به السفینه و انتجع طلب الکلاء فی موضعه و حافات الآجام جوانبها و عکف علی الشیء أقبل علیه مواظبا و قال الفیروزآبادی :القرمز صبغ أرمنی یکون من عصاره دود فی آجامهم و قال الحلزون محرکه دابه تکون فی الرمث أی بعض مراعی الإبل و یظهر من کلامه علیه السلام اتحادهما و یحتمل أن یکون المراد أن من صبغ الحلزون تفطنوا بإعمال القرمز للصبغ لتشابههما تم المجلس الثانی.

1- قال الدمیری:التمّر:طائر نحو الاوزّ فی منقاره طول،و عنقه أطول من عنق الاوزّ.و فی المنجد:التم:طائر مائی شبیه بالاوزّ أطول منه عنقا.أقول:الظاهر أنّه غلط و صحیحه کما فی القاموس و غیره:التمّر بالراء.
2- فیه ما لا یخفی فان إدراک الکلیات غیر الفکر الذی بمعنی الانتقال من النتیجه إلی المقدمات و منها إلی النتیجه،و کذا هو غیر قوه الفکر؛و الذی یلوح منه نفی قوه الفکر کالانسان و أمّا أصل الفکر و ادراک الکلیات فلا.ط.

اَلْمَجْلِسُ الثَّالِثُ قَالَ اَلْمُفَضَّلُ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ بَكَّرْتُ إِلَى مَوْلاَىَ فَاسْتُوذِنَ لِى فَدَخَلْتُ فَأَذِنَ لِى بِالْجُلُوسِ فَجَلَسْتُ فَقَالَ عليه السلام اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى اصْطَفَانَا وَ لَمْ يَصْطَفِ عَلَيْنَا اصْطَفَانَا بِعِلْمِهِ وَ أَيَّدَنَا بِحِلْمِهِ مَنْ شَذَّ عَنَّا (1)فَالنَّارُ مَأْوَاهُ وَ مَنْ تَفَيَّأَ بِظِلِّ دَوْحَتِنَا فَالْجَنَّهُ مَثْوَاهُ قَدْ شَرَحْتُ لَکَ يَا مُفَضَّلُ خَلْقَ الْإِنْسَانِ وَ مَا دُبِّرَ بِهِ وَ تَنَقُّلَهُ فِي أَحْوَالِهِ وَ مَا فِيهِ مِنَ الاِعْتِبَارِ وَ شَرَحْتُ لَکَ أَمْرَ الْحَيَوَانِ وَ أَنَا أَبْتَدِئُ الْآنَ بِذِکْرِ السَّمَاءِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ وَ الْفَلَکِ وَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ وَ الرِّيَاحِ وَ الْجَوَاهِرِ الْأَرْبَعَهِ الْأَرْضِ وَ الْمَاءِ وَ الْهَوَاءِ وَ النَّارِ وَ الْمَطَرِ وَ الصَّخْرِ وَ الْجِبَالِ وَ الطِّينِ وَ الْحِجَارَهِ وَ الْمَعَادِنِ وَ النَّبَاتِ وَ النَّخْلِ وَ الشَّجَرِ وَ مَا فِى ذَلِکَ مِنَ الْأَدِلَّهِ وَ الْعِبَرِ فَکِّرْ فِى لَوْنِ السَّمَاءِ وَ مَا فِيهِ مِنْ صَوَابِ التَّدْبِيرِ فَإِنَّ هَذَا اللَّوْنَ أَشَدُّ الْأَلْوَانِ مُوَافَقَةً لِلْبَصَرِ وَ تَقْوِيَةً حَتَّى إِنَّ مِنْ صِفَاتِ الْأَطِبَّاءِ لِمَنْ أَصَابَهُ شَىْءٌ أَضَرَّ بِبَصَرِهِ إِدْمَانَ النَّظَرِ إِلَى الْخُضْرَهِ وَ مَا قَرُبَ مِنْهَا إِلَى السَّوَادِ (2)وَ قَدْ وَصَفَ الْحُذَّاقُ مِنْهُمْ لِمَنْ کَلَّ بَصَرُهُ الْإِطِّلاَعَ فِى إِجَّانَهٍ (3)خَضْرَاءَ مَمْلُوَّهٍ مَاءً فَانْظُرْ کَيْفَ جَعَلَ اللَّهُ جَلَّ وَ تَعَالَى أَدِيمَ السَّمَاءِ بِهَذَا اللَّوْنِ الْأَخْضَرِ إِلَى السَّوَادِ لِيُمْسِکَ الْأَبْصَارَ الْمُنْقَلِبَهَ عَلَيْهِ فَلاَ يَنْکِىَ فِيهَا بِطُولِ مُبَاشَرَتِهَا لَهُ فَصَارَ هَذَا الَّذِى أَدْرَکَهُ النَّاسُ بِالْفِکْرِ وَ الرَّوِيَّهِ وَ التَّجَارِبِ يُوجَدُ مَفْرُوغاً مِنْهُ فِى الْخِلْقَهِ حِکْمَهٌ بالِغَهٌ لِيَعْتَبِرَ بِهَا الْمُعْتَبِرُونَ وَ يُفَکِّرَ فِيهَا الْمُلْحِدُونَ قاتَلَهُمُ اللّهُ أَنّى يُؤْفَکُونَ .

بيان: اصطفانا بعلمه أى اختارنا و فضلنا على الخلق بأن أعطانا من علمه ما لم يعط أحدا و أيدنا بحلمه أى قوانا على تبليغ الرساله بما حلانا به من حلمه لنصبر على ما يلقانا من أذى الناس و تكذيبهم و الدوحه الشجره العظيمه و الصخر الحجر العظام و أديم السماء وجهها كما يطلق أديم الأرض على وجهها و يمكن أن يكون عليه السلام شبهها بالأديم و قوله عليه السلام: حِکْمَهٌ بالِغَهٌ بالرفع خبر مبتدإ محذوف أو بالنصب بالحاليه أو بكونه مفعولا لأجله.

1- أى تحزّب و انفرد عنا.
2- إدمان النظر:إدامته.
3- الاجانه:إناء تغسل فيه الثياب.

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِی طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ غُرُوبِهَا لِإِقَامَهِ دَوْلَتَیِ النَّهَارِ وَ اللَّیْلِ فَلَوْ لاَ طُلُوعُهَا لَبَطَلَ أَمْرُ الْعَالَمِ كُلِّهِ فَلَمْ یَكُنِ النَّاسُ یَسْعَوْنَ فِی مَعَایِشِهِمْ وَ یَتَصَرَّفُونَ فِی أُمُورِهِمْ وَ الدُّنْیَا مُظْلِمَهٌ عَلَیْهِمْ وَ لَمْ یَكُونُوا یَتَهَنَّئُونَ بِالْعَیْشِ مَعَ فَقْدِهِمْ لَذَّهَ النُّورِ وَ رَوْحَهُ وَ الْإِرْبُ فِی طُلُوعِهَا ظَاهِرٌ مُسْتَغْنٍ بِظُهُورِهِ عَنِ الْإِطْنَابِ فِی ذِكْرِهِ وَ الزِّیَادَهِ فِی شَرْحِهِ بَلْ تَأَمَّلِ الْمَنْفَعَهَ فِی غُرُوبِهَا فَلَوْ لاَ غُرُوبُهَا لَمْ یَكُنْ لِلنَّاسِ هَدْءٌ وَ لاَ قَرَارٌ مَعَ عِظَمِ حَاجَتِهِمْ إِلَی الْهَدْءِ وَ الرَّاحَهِ لِسُكُونِ أَبْدَانِهِمْ وَ جُمُومِ حَوَاسِّهِمْ وَ انْبِعَاثِ الْقُوَّهِ الْهَاضِمَهِ لِهَضْمِ الطَّعَامِ وَ تَنْفِیذِ الْغِذَاءِ إِلَی الْأَعْضَاءِ ثُمَّ كَانَ الْحِرْصُ یَسْتَحْمِلُهُمْ مِنْ مُدَاوَمَهِ الْعَمَلِ وَ مُطَاوَلَتِهِ عَلَی مَا یَعْظُمُ نِكَایَتُهُ فِی أَبْدَانِهِمْ فَإِنَّ كَثِیراً مِنَ النَّاسِ لَوْ لاَ جُثُومُ هَذَا اللَّیْلِ لِظُلْمَتِهِ عَلَیْهِمْ لَمْ یَكُنْ لَهُمْ هَدْءٌ وَ لاَ قَرَارٌ حِرْصاً عَلَی الْكَسْبِ وَ الْجَمْعِ وَ الاِدِّخَارِ ثُمَّ كَانَتِ الْأَرْضُ تَسْتَحْمِی بِدَوَامِ الشَّمْسِ بِضِیَائِهَا وَ تُحْمِی كُلَّ مَا عَلَیْهَا مِنْ حَیَوَانٍ وَ نَبَاتٍ فَقَدَّرَهَا اللَّهُ بِحِكْمَتِهِ وَ تَدْبِیرِهِ تَطْلُعُ وَقْتاً وَ تَغْرُبُ وَقْتاً بِمَنْزِلَهِ سِرَاجٍ یُرْفَعُ لِأَهْلِ الْبَیْتِ تَارَهً لِیَقْضُوا حَوَائِجَهُمْ ثُمَّ یَغِیبُ عَنْهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ لِیَهْدَءُوا وَ یَقِرُّوا فَصَارَ النُّورُ وَ الظُّلْمَهُ مَعَ تَضَادِّهِمَا مُنْقَادَیْنِ مُتَظَاهِرَیْنِ عَلَی مَا فِیهِ صَلاَحُ الْعَالَمِ وَ قِوَامُهُ ثُمَّ فَكِّرْ بَعْدَ هَذَا فِی ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ وَ انْحِطَاطِهَا لِإِقَامَهِ هَذِهِ الْأَزْمِنَهِ الْأَرْبَعَهِ مِنَ السَّنَهِ وَ مَا فِی ذَلِكَ مِنَ التَّدْبِیرِ وَ الْمَصْلَحَهِ فَفِی الشِّتَاءِ تَعُودُ الْحَرَارَهُ فِی الشَّجَرِ وَ النَّبَاتِ فَیَتَوَلَّدُ فِیهِمَا مَوَادُّ الثِّمَارِ وَ یَسْتَكْثِفُ الْهَوَاءُ فَیَنْشَأُ مِنْهُ السَّحَابُ وَ الْمَطَرُ وَ تَشْتَدُّ أَبْدَانُ الْحَیَوَانِ وَ تَقْوَی وَ فِی الرَّبِیعِ تَتَحَرَّكُ وَ تَظْهَرُ الْمَوَادُّ الْمُتَوَلِّدَهُ فِی الشِّتَاءِ فَیَطْلُعُ النَّبَاتُ وَ تَنَوَّرُ الْأَشْجَارُ وَ یَهِیجُ الْحَیَوَانُ لِلسِّفَادِ وَ فِی الصَّیْفِ یَحْتَدِمُ الْهَوَاءُ فَتَنْضَجُ الثِّمَارُ وَ تَتَحَلَّلُ فُضُولُ الْأَبْدَانِ وَ یَجِفُّ وَجْهُ الْأَرْضِ فَتَهَیَّأُ لِلْبِنَاءِ وَ الْأَعْمَالِ وَ فِی الْخَرِیفِ یَصْفُو الْهَوَاءُ وَ یَرْتَفِعُ الْأَمْرَاضُ وَ یَصِحُّ الْأَبْدَانُ وَ یَمْتَدُّ اللَّیْلُ فَیُمْكِنُ فِیهِ بَعْضُ الْأَعْمَالِ لِطُولِهِ وَ یَطِیبُ الْهَوَاءُ فِیهِ إِلَی مَصَالِحَ أُخْرَی لَوْ تَقَصَّیْتُ لِذِكْرِهَا لَطَالَ فِیهَا الْكَلاَمُ فَكِّرِ الْآنَ فِی تَنَقُّلِ الشَّمْسِ فِی الْبُرُوجِ الاِثْنَیْ عَشَرَ لِإِقَامَهِ دَوْرِ السَّنَهِ وَ مَا فِی ذَلِكَ مِنَ التَّدْبِیرِ فَهُوَ الدَّوْرُ الَّذِی تَصِحُّ بِهِ الْأَزْمِنَهُ الْأَرْبَعَهُ مِنَ السَّنَهِ الشِّتَاءُ وَ الرَّبِیعُ وَ الصَّیْفُ وَ الْخَرِیفُ وَ یَسْتَوْفِیهَا عَلَی التَّمَامِ وَ فِی هَذَا الْمِقْدَارِ مِنْ دَوَرَانِ الشَّمْسِ تُدْرِكُ

الْغَلاَّتُ وَ الثِّمَارُ وَ تَنْتَهِی إِلَی غَایَاتِهَا ثُمَّ تَعُودُ فَیَسْتَأْنِفُ النُّشُوءُ وَ النُّمُوُّ أَ لاَ تَرَی أَنَّ السَّنَهَ مِقْدَارُ مَسِیرِ الشَّمْسِ مِنَ الْحَمَلِ إِلَی الْحَمَلِ فَبِالسَّنَهِ وَ أَخَوَاتِهَا یُکَالُ الزَّمَانُ مِنْ لَدُنْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَی الْعَالَمَ إِلَی کُلِّ وَقْتٍ وَ عَصْرٍ مِنْ غَابِرِ الْأَیَّامِ وَ بِهَا یَحْسُبُ النَّاسُ الْأَعْمَالَ (1)وَ الْأَوْقَاتَ الْمُوَقَّتَهَ لِلدُّیُونِ وَ الْإِجَارَاتِ وَ الْمُعَامَلاَتِ وَ غَیْرِ ذَلِکَ مِنْ أُمُورِهِمْ وَ بِمَسِیرِ الشَّمْسِ یَکْمُلُ السَّنَهُ وَ یَقُومُ حِسَابُ الزَّمَانِ عَلَی الصِّحَّهِ انْظُرْ إِلَی شُرُوقِهَا عَلَی الْعَالَمِ کَیْفَ دُبِّرَ أَنْ یَکُونَ فَإِنَّهَا لَوْ کَانَتْ تَبْزُغُ فِی مَوْضِعٍ مِنَ السَّمَاءِ فَتَقِفُ لاَ تَعْدُوهُ لَمَا وَصَلَ شُعَاعُهَا وَ مَنْفَعَتُهَا إِلَی کَثِیرٍ مِنَ الْجِهَاتِ لِأَنَّ الْجِبَالَ وَ الْجُدْرَانَ کَانَتْ تَحْجُبُهَا عَنْهَا فَجُعِلَتْ تَطْلُعُ فِی أَوَّلِ النَّهَارِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَتَشْرُقُ عَلَی مَا قَابَلَهَا مِنْ وَجْهِ الْمَغْرِبِ ثُمَّ لاَ تَزَالُ تَدُورُ وَ تَمْشِی جِهَهً بَعْدَ جِهَهٍ حَتَّی تَنْتَهِیَ إِلَی الْمَغْرِبِ فَتَشْرُقَ عَلَی مَا اسْتَتَرَ عَنْهَا فِی أَوَّلِ النَّهَارِ فَلاَ یَبْقَی مَوْضِعٌ مِنَ الْمَوَاضِعِ إِلاَّ أَخَذَ بِقِسْطِهِ مِنَ الْمَنْفَعَهِ (2)مِنْهَا وَ الْإِرْبِ الَّتِی قُدِّرَتْ لَهُ وَ لَوْ تَخَلَّفَتْ مِقْدَارَ عَامٍ أَوْ بَعْضَ عَامٍ کَیْفَ کَانَ یَکُونُ حَالُهُمْ بَلْ کَیْفَ کَانَ یَکُونُ لَهُمْ مَعَ ذَلِکَ بَقَاءٌ أَ فَلاَ یَرَی النَّاسُ کَیْفَ هَذِهِ الْأُمُورُ الْجَلِیلَهُ (3)الَّتِی لَمْ تَکُنْ عِنْدَهُمْ فِیهَا حِیلَهٌ فَصَارَ تَجْرِی عَلَی مَجَارِیهَا لاَ تَعْتَلُّ وَ لاَ تَتَخَلَّفُ عَنْ مَوَاقِیتِهَا لِصَلاَحِ الْعَالَمِ وَ مَا فِیهِ بَقَاؤُهُ اسْتَدِلَّ بِالْقَمَرِ فَفِیهِ دَلاَلَهٌ جَلِیلَهٌ تَسْتَعْمِلُهَا الْعَامَّهُ فِی مَعْرِفَهِ الشُّهُورِ وَ لاَ یَقُومُ عَلَیْهِ حِسَابُ السَّنَهِ لِأَنَّ دَوْرَهُ لاَ یَسْتَوْفِی الْأَزْمِنَهَ الْأَرْبَعَهَ وَ نُشُوءَ الثِّمَارِ وَ تَصَرُّمَهَا وَ لِذَلِکَ صَارَتْ شُهُورُ الْقَمَرِ وَ سِنُوهُ تَتَخَلَّفُ عَنْ شُهُورِ الشَّمْسِ وَ سِنِیهَا وَ صَارَ الشَّهْرُ مِنْ شُهُورِ الْقَمَرِ یَنْتَقِلُ فَیَکُونُ مَرَّهً بِالشِّتَاءِ وَ مَرَّهً بِالصَّیْفِ فَکِّرْ فِی إِنَارَتِهِ فِی ظُلْمَهِ اللَّیْلِ وَ الْإِرْبِ فِی ذَلِکَ فَإِنَّهُ مَعَ الْحَاجَهِ إِلَی الظُّلْمَهِ لِهَدْءِ الْحَیَوَانِ وَ بَرْدِ الْهَوَاءِ عَلَی النَّبَاتِ لَمْ یَکُنْ صَلاَحٌ فِی أَنْ یَکُونَ اللَّیْلُ ظُلْمَهً دَاجِیَهً لاَ ضِیَاءَ فِیهَا فَلاَ یُمْکِنُ فِیهِ شَیْءٌ مِنَ الْعَمَلِ لِأَنَّهُ رُبَّمَا احْتَاجَ النَّاسُ إِلَی الْعَمَلِ بِاللَّیْلِ لِضِیقِ الْوَقْتِ عَلَیْهِمْ فِی تَقَصِّی الْأَعْمَالِ بِالنَّهَارِ (4)أَوْ لِشِدَّهِ الْحَرِّ وَ إِفْرَاطِهِ فَیَعْمَلُ فِی ضَوْءِ الْقَمَرِ أَعْمَالاً

1- و فی نسخه:و بها یحسب الناس الاعمار.
2- أی بحصته و نصیبه من المنفعه.
3- و فی نسخه:کیف کان یکون للناس هذه الأمور الجلیله.
4- و فی نسخه:فی تقضی بعض الاعمال بالنهار.

شَتَّی کَحَرْثِ الْأَرْضِ وَ ضَرْبِ اللَّبَنِ وَ قَطْعِ الْخَشَبِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِکَ فَجُعِلَ ضَوْءُ الْقَمَرِ مَعُونَةً لِلنَّاسِ عَلَی مَعَایِشِهِمْ إِذَا احْتَاجُوا إِلَی ذَلِکَ وَ أُنْساً لِلسَّائِرِینَ وَ جُعِلَ طُلُوعُهُ فِی بَعْضِ اللَّیْلِ دُونَ بَعْضٍ وَ نُقِصَ مَعَ ذَلِکَ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ وَ ضِیَائِهَا لِکَیْلاَ تَنْبَسِطَ النَّاسُ فِی الْعَمَلِ انْبِسَاطَهُمْ بِالنَّهَارِ وَ یَمْتَنِعُوا مِنَ الْهَدْءِ وَ الْقَرَارِ فَیُهْلِکَهُمْ ذَلِکَ وَ فِی تَصَرُّفِ الْقَمَرِ خَاصَّةً فِی مُهَلِّهِ (1) وَ مُحَاقِهِ وَ زِیَادَتِهِ وَ نُقْصَانِهِ وَ کُسُوفِهِ مِنَ التَّنْبِیهِ عَلَی قُدْرَهِ اللَّهِ خَالِقِهِ الْمُصَرِّفِ لَهُ هَذَا التَّصْرِیفَ لِصَلاَحِ الْعَالَمِ مَا یَعْتَبِرُ بِهِ الْمُعْتَبِرُونَ.

إیضاح: الدوله بالفتح و الضم انقلاب الزمان و دالت الأیام دارت و الله یداولها بین الناس و هدأ کمنع هدءا و هدوءا سکن و یقال نکیت فی العدو نکایه إذا قتلت فیهم و جرحت و جثم الإنسان و الطائر و النعام یجثم جثما و جثوما لزم مکانه لم یبرح و المراد جثومهم فی اللیل و التظاهر التعاون و نور الشجر أی أخرج نوره و حدم النار شده احتراقها و التقصی بلوغ أقصی الشیء و نهایته و الغابر الباقی و الماضی و المراد هنا الثانی و بزغت الشمس بزوغا شرقت أو البزوغ ابتداء الطلوع و قال الجوهری :اعتل علیه و اعتله إذا اعتاقه عن أمر انتهی و لیله داجیه أی مظلمه.

فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِی النُّجُومِ وَ اخْتِلاَفِ مَسِیرِهَا فَبَعْضُهَا لاَ تُفَارِقُ مَرَاکِزَهَا مِنَ الْفَلَکِ وَ لاَ تَسِیرُ إِلاَّ مُجْتَمِعَةً وَ بَعْضُهَا مُطْلَقَةٌ تَنْتَقِلُ فِی الْبُرُوجِ وَ تَفْتَرِقُ فِی مَسِیرِهَا فَکُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهَا یَسِیرُ سَیْرَیْنِ مُخْتَلِفَیْنِ أَحَدُهُمَا عَامٌّ مَعَ الْفَلَکِ نَحْوَ الْمَغْرِبِ وَ الْآخَرُ خَاصٌّ لِنَفْسِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ کَالنَّمْلَهِ الَّتِی تَدُورُ عَلَی الرَّحَی فَالرَّحَی تَدُورُ ذَاتَ الْیَمِینِ وَ النَّمْلَهُ تَدُورُ ذَاتَ الشِّمَالِ وَ النَّمْلَهُ فِی تِلْکَ تَتَحَرَّکُ حَرَکَتَیْنِ مُخْتَلِفَتَیْنِ إِحْدَاهُمَا بِنَفْسِهَا فَتَتَوَجَّهُ أَمَامَهَا وَ الْأُخْرَی مُسْتَکْرَهَهٌ مَعَ الرَّحَی تَجْذِبُهَا إِلَی خَلْفِهَا فَاسْأَلِ الزَّاعِمِینَ أَنَّ النُّجُومَ صَارَتْ عَلَی مَا هِیَ عَلَیْهِ بِالْإِهْمَالِ مِنْ غَیْرِ عَمْدٍ وَ لاَ صَانِعٍ لَهَا مَا مَنَعَهَا أَنْ تَکُونَ کُلُّهَا رَاتِبَةً أَوْ تَکُونَ کُلُّهَا مُنْتَقِلَةً فَإِنَّ الْإِهْمَالَ مَعْنًی وَاحِدٌ فَکَیْفَ صَارَ یَأْتِی بِحَرَکَتَیْنِ مُخْتَلِفَتَیْنِ عَلَی وَزْنٍ وَ تَقْدِیرٍ فَفِی هَذَا بَیَانُ أَنَّ مَسِیرَ الْفَرِیقَیْنِ عَلَی مَا یَسِیرَانِ عَلَیْهِ بِعَمْدٍ وَ تَدْبِیرٍ وَ حِکْمَهٍ وَ تَقْدِیرٍ وَ لَیْسَ بِإِهْمَالٍ کَمَا تَزْعُمُ الْمُعَطِّلَهُ

1- و فی نسخه:خاصّه فی تهلله.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ وَ لِمَ صَارَ بَعْضُ النُّجُومِ رَاتِباً وَ بَعْضُهَا مُنْتَقِلاً قُلْنَا إِنَّهَا لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا رَاتِبَةً لَبَطَلَتِ الدَّلاَلاَتُ الَّتِی يُسْتَدَلُّ بِهَا مِنْ تَنَقُّلِ الْمُنْتَقِلَهِ وَ مَسِيرِهَا فِی كُلِّ بُرْجٍ مِنَ الْبُرُوجِ كَمَا قَدْ يُسْتَدَلُّ عَلَى أَشْيَاءَ مِمَّا يُحْدَثُ فِی الْعَالَمِ بِتَنَقُّلِ الشَّمْسِ وَ النُّجُومِ فِی مَنَازِلِهَا وَ لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا مُنْتَقِلَةً لَمْ يَكُنْ لِمَسِيرِهَا مَنَازِلُ تُعْرَفُ وَ لاَ رَسْمٌ يُوقَفُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُوقَفُ بِمَسِيرِ الْمُنْتَقِلَهِ مِنْهَا بِتَنَقُّلِهَا فِی الْبُرُوجِ الرَّاتِبَهِ كَمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى سَيْرِ السَّائِرِ عَلَى الْأَرْضِ بِالْمَنَازِلِ الَّتِی يَجْتَازُ عَلَيْهَا وَ لَوْ كَانَ تَنَقُّلُهَا بِحَالٍ وَاحِدَهٍ لاَخْتَلَطَ نِظَامُهَا وَ بَطَلَتِ الْمَآرِبُ فِيهَا وَ لَسَاغَ لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ إِنَّ كَيْنُونَتَهَا (1)عَلَى حَالٍ وَاحِدَهٍ تُوجِبُ عَلَيْهَا الْإِهْمَالَ مِنَ الْجِهَهِ الَّتِی وَصَفْنَا فَفِی اخْتِلاَفِ سَيْرِهَا وَ تَصَرُّفِهَا وَ مَا فِی ذَلِكَ مِنَ الْمَآرِبِ وَ الْمَصْلَحَهِ أَبْيَنُ دَلِيلٍ عَلَى الْعَمْدِ وَ التَّدْبِيرِ فِيهَا فَكِّرْ فِی هَذِهِ النُّجُومِ الَّتِی تَظْهَرُ فِی بَعْضِ السَّنَهِ وَ تَحْتَجِبُ فِی بَعْضِهَا كَمِثْلِ الثُّرَيَّا وَ الْجَوْزَاءِ وَ الشِّعْرَيَيْنِ وَ سُهَيْلٍ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ بِأَسْرِهَا تَظْهَرُ فِی وَقْتٍ وَاحِدٍ لَمْ تَكُنْ لِوَاحِدٍ فِيهَا عَلَى حِيَالِهِ دَلاَلاَتٌ يَعْرِفُهَا النَّاسُ وَ يَهْتَدُونَ بِهَا لِبَعْضِ أُمُورِهِمْ كَمَعْرِفَتِهِمُ الْآنَ بِمَا يَكُونُ مِنْ طُلُوعِ الثَّوْرِ وَ الْجَوْزَاءِ إِذَا طَلَعَتْ وَ احْتِجَابِهَا إِذَا احْتَجَبَتْ فَصَارَ ظُهُورُ كُلِّ وَاحِدٍ وَ احْتِجَابُهُ فِی وَقْتٍ غَيْرِ وَقْتِ الْآخَرِ لِيَنْتَفِعَ النَّاسُ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَلَى حِدَتِهِ وَ كَمَا جُعِلَتِ الثُّرَيَّا وَ أَشْبَاهُهَا تَظْهَرُ حِيناً وَ تَحْجُبُ حِيناً لِضَرْبٍ مِنَ الْمَصْلَحَهِ كَذَلِكَ جُعِلَتْ بَنَاتُ النَّعْشِ ظَاهِرَةً لاَ تَغِيبُ لِضَرْبٍ آخَرَ مِنَ الْمَصْلَحَهِ فَإِنَّهَا بِمَنْزِلَهِ الْأَعْلاَمِ الَّتِی يَهْتَدِی بِهَا النَّاسُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ لِلطُّرُقِ الْمَجْهُولَهِ وَ ذَلِكَ أَنَّهَا لاَ تَغِيبُ وَ لاَ تَتَوَارَى فَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا مَتَى أَرَادُوا أَنْ يَهْتَدُوا بِهَا إِلَى حَيْثُ شَاءُوا وَ صَارَ الْأَمْرَانِ جَمِيعاً عَلَى اخْتِلاَفِهِمَا مُوَجَّهَيْنِ نَحْوَ الْإِرْبِ وَ الْمَصْلَحَهِ وَ فِيهِمَا مَآرِبُ أُخْرَى عَلاَمَاتٌ وَ دَلاَلاَتٌ عَلَى أَوْقَاتٍ كَثِيرَهٍ مِنَ الْأَعْمَالِ كَالزِّرَاعَهِ وَ الْغِرَاسِ وَ السَّفَرِ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ أَشْيَاءَ مِمَّا يَحْدُثُ فِی الْأَزْمِنَهِ مِنَ الْأَمْطَارِ وَ الرِّيَاحِ وَ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ وَ بِهَا يَهْتَدِی السَّائِرُونَ فِی ظُلْمَهِ اللَّيْلِ لِقَطْعِ الْقِفَارِ (2)

1- فی نسخه:ان كينونيتها.

2- جمع القفر:الخلاء من الأرض،لا ماء فيه و لا ناس و لا كلاء.

الْمُوحِشَهِ وَ اللُّجَجِ الْهَائِلَهِ مَعَ مَا فِی تَرَدُّدِهَا فِی کَبِدِ السَّمَاءِ (1) مُقْبِلَهً وَ مُدْبِرَهً وَ مُشْرِقَهً وَ مُغْرِبَهً مِنَ الْعِبَرِ فَإِنَّهَا تَسِیرُ أَسْرَعَ السَّیْرِ وَ أَحَثَّهُ أَ رَأَیْتَ لَوْ کَانَتِ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ بِالْقُرْبِ مِنَّا حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَنَا سُرْعَهُ سَیْرِهَا بِکُنْهِ مَا هِیَ عَلَیْهِ أَ لَمْ تَکُنْ سَتَخْطَفُ الْأَبْصَارَ بِوَهْجِهَا وَ شُعَاعِهَا (2) کَالَّذِی یَحْدُثُ أَحْیَاناً مِنَ الْبُرُوقِ إِذَا تَوَالَتْ وَ اضْطَرَمَتْ فِی الْجَوِّ وَ کَذَلِکَ أَیْضاً لَوْ أَنَّ أُنَاساً کَانُوا فِی قُبَّهٍ مُکَلَّلَهٍ بِمَصَابِیحَ تَدُورُ حَوْلَهُمْ دَوَرَاناً حَثِیثاً لَحَارَتْ أَبْصَارُهُمْ (3) حَتَّی یَخِرُّوا لِوُجُوهِهِمْ فَانْظُرْ کَیْفَ قُدِّرَ أَنْ یَکُونَ مَسِیرُهَا فِی الْبُعْدِ الْبَعِیدِ لِکَیْلاَ تَضُرَّ فِی الْأَبْصَارِ وَ تُنْکَأَ فِیهَا وَ بِأَسْرَعِ السُّرْعَهِ لِکَیْلاَ تَتَخَلَّفَ عَنْ مِقْدَارِ الْحَاجَهِ فِی مَسِیرِهَا وَ جُعِلَ فِیهَا جُزْءٌ یَسِیرٌ مِنَ الضَّوْءِ لِیَسُدَّ مَسَدَّ الْأَضْوَاءِ إِذَا لَمْ یَکُنْ قَمَرٌ وَ یُمْکِنُ فِیهِ الْحَرَکَهُ إِذَا حَدَثَتْ ضَرُورَهٌ کَمَا قَدْ یَحْدُثُ الْحَادِثُ عَلَی الْمَرْءِ فَیَحْتَاجُ إِلَی التَّجَافِی فِی جَوْفِ اللَّیْلِ وَ إِنْ لَمْ یَکُنْ شَیْءٌ مِنَ الضَّوْءِ یَهْتَدِی بِهِ لَمْ یَسْتَطِعْ أَنْ یَبْرَحَ مَکَانَهُ فَتَأَمَّلِ اللُّطْفَ وَ الْحِکْمَهَ فِی هَذَا التَّقْدِیرِ حِینَ جُعِلَ لِلظُّلْمَهِ دَوْلَهٌ وَ مُدَّهٌ لِحَاجَهٍ إِلَیْهَا وَ جُعِلَ خِلاَلَهَا شَیْءٌ مِنَ الضَّوْءِ لِلْمَآرِبِ الَّتِی وَصَفْنَا فَکِّرْ فِی هَذَا الْفَلَکِ بِشَمْسِهِ وَ قَمَرِهِ وَ نُجُومِهِ وَ بُرُوجِهِ تَدُورُ عَلَی الْعَالَمِ فِی هَذَا الدَّوَرَانِ الدَّائِمِ بِهَذَا التَّقْدِیرِ وَ الْوَزْنِ لِمَا فِی اخْتِلاَفِ اللَّیْلِ وَ النَّهَارِ وَ هَذِهِ الْأَزْمَانِ الْأَرْبَعَهِ الْمُتَوَالِیَهِ عَلَی الْأَرْضِ وَ مَا عَلَیْهَا مِنْ أَصْنَافِ الْحَیَوَانِ وَ النَّبَاتِ مِنْ ضُرُوبِ الْمَصْلَحَهِ کَالَّذِی بَیَّنْتُ وَ شَخَّصْتُ (4) لَکَ آنِفاً وَ هَلْ یَخْفَی عَلَی ذِی لُبٍّ أَنَّ هَذَا تَقْدِیرٌ مُقَدَّرٌ وَ صَوَابٌ وَ حِکْمَهٌ مِنْ مُقَدِّرٍ حَکِیمٍ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّ هَذَا شَیْءٌ اتَّفَقَ أَنْ یَکُونَ هَکَذَا فَمَا مَنَعَهُ أَنْ یَقُولَ مِثْلَ هَذَا فِی دُولاَبٍ تَرَاهُ یَدُورُ وَ یَسْقِی حَدِیقَهً فِیهَا شَجَرٌ وَ نَبَاتٌ فَتَرَی کُلَّ شَیْءٍ مِنْ آلَتِهِ مُقَدَّراً بَعْضُهُ یَلْقَی بَعْضاً عَلَی مَا فِیهِ صَلاَحُ تِلْکَ الْحَدِیقَهِ وَ مَا فِیهَا وَ بِمَ کَانَ یُثْبِتُ هَذَا الْقَوْلَ لَوْ قَالَهُ وَ مَا تَرَی النَّاسَ کَانُوا قَائِلِینَ لَهُ لَوْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَ فَیُنْکِرُ أَنْ یَقُولَ فِی دُولاَبٍ خَشَبٍ (5)

1- أی وسط السماء.
2- أی ستذهب بها بتوقدها.
3- حارت العین:اشتد بیاض بیاضها و سواد سوادها.
4- و فی نسخه:کالذی بینت و لخصت لک آنفا.
5- و فی نسخه:فی دولاب خسیس.

مَصْنُوعٍ بِحِيلَهٍ قَصِيرَهٍ لِمَصْلَحَهِ قِطْعَهٍ مِنَ الْأَرْضِ أَنَّهُ كَانَ بِلاَ صَانِعٍ وَ مُقَدِّرٍ وَ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ فِى هَذَا الدُّولاَبِ الْأَعْظَمِ الْمَخْلُوقِ بِحِكْمَهٍ يَقْصُرُ عَنْهَا أَذْهَانُ الْبَشَرِ لِصَلاَحِ جَمِيعِ الْأَرْضِ وَ مَا عَلَيْهَا أَنَّهُ شَيْءٌ اتَّفَقَ أَنْ يَكُونَ بِلاَ صَنْعَهٍ وَ لاَ تَدْبِيرٍ لَوِ اعْتَلَّ هَذَا الْفَلَکُ کَمَا تَعْتَلُّ الْآلاَتُ الَّتِی تُتَّخَذُ لِلصِّنَاعَاتِ وَ غَيْرِهَا أَیُّ شَیْءٍ کَانَ عِنْدَ النَّاسِ مِنَ الْحِيلَهِ فِی إِصْلاَحِهِ.

بيان: قوله عليه السلام: لا تفارق مراكزها لعل المراد أنه ليس لها حركه بيّنه ظاهره كما فى السيارات أو لا تختلف نسب بعضها إلى بعض بالقرب و البعد بأن تكون الجمله التاليه مفسّره لها و يحتمل أن يكون المراد بمراكزها البروج التى تنسب إليها على ما هو المصطلح بين العرب من اعتبار محاذاه تلك الأشكال فى الانتقال إلى البروج و إن انتقلت عن مواضعها و عليه ينبغى أن يحمل قوله عليه السلام: و بعضها مطلقه تنتقل فى البروج أو على ما ذكرنا سابقا من كون انتقالها فى البروج ظاهره بينه يعرفه كل أحد و الأول أظهر كما سيظهر من كلامه عليه السلام قوله فإن الإهمال معنى واحد يحتمل أن يكون المراد أن الطبيعه أو الدهر اللذين يجعلونهما أصحاب الإهمال مؤثّرين كل منهما أمر واحد غير ذى شعور و إراده و لا يمكن صدور الأمرين المختلفين عن مثل ذلك كما مرّ أو المراد أن العقل يحكم بأن هذين الأمرين المتّسقين الجاريين على قانون الحكمه لا يكون إلا من حكيم راعى فيهما دقائق الحكم أو المراد أن الإهمال أى عدم الحاجه إلى العله و ترجيح الأمر الممكن من غير مرجح كما تزعمون أمر واحد حاصل فيهما فلم صارت إحداهما راتبه و الأخرى منتقله و لم لم يعكس الأمر و الأول أظهر (1)كما لا يخفى قوله عليه السلام: لبطلت الدلالات ظاهره كون الأوضاع النجوميه علامات للحوادث قوله عليه السلام: فى البروج الراتبه يدل ظاهرا على ما أشرنا إليه من أنه عليه السلام راعى فى انتقال البروج محاذاه نفس الأشكال و إن أمكن أن يكون المراد

بيان: حكمه بطء الحركه ليصلح كون تلك الأشكال علامات للبروج و لو بقربها منها لكنه بعيد قوله عليه السلام: و الشعريين قال الجوهرى :الشعرى الكوكب الذى يطلع

1- و ظاهر الخبر المعنى الأخير.

بعد الجوزاء و طلوعه فی شده الحر و هما الشعریان و الشعری العبور التی فی الجوزاء و الشعری القمیصاء التی فی الذراع تزعم العرب أنهما أختا سهیل انتهی و القفار جمع قفر و هو الخلأ من الأرض و خطف البرق البصر ذهب به و وهج النار بالتسکین توقدها و قوله حثیثا أی مسرعا و تجافی أی لم یلزم مکانه و برح مکانه زال عنه.

فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِی مَقَادِیرِ النَّهَارِ وَ اللَّیْلِ کَیْفَ وَقَعَتْ عَلَی مَا فِیهِ صَلاَحُ هَذَا الْخَلْقِ فَصَارَ مُنْتَهَی کُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا امْتَدَّ إِلَی خَمْسَ عَشْرَهَ سَاعَهً لاَ یُجَاوِزُ ذَلِکَ أَ فَرَأَیْتَ لَوْ کَانَ النَّهَارُ یَکُونُ مِقْدَارُهُ مِائَهَ سَاعَهٍ أَوْ مِائَتَیْ سَاعَهٍ أَ لَمْ یَکُنْ فِی ذَلِکَ بَوَارُ (1)کُلِّ مَا فِی الْأَرْضِ مِنْ حَیَوَانٍ وَ نَبَاتٍ أَمَّا الْحَیَوَانُ فَکَانَ لاَ یَهْدَأُ وَ لاَ یَقِرُّ طُولَ هَذِهِ الْمُدَّهِ وَ لاَ الْبَهَائِمُ کَانَتْ تُمْسِکُ عَنِ الرَّعْیِ لَوْ دَامَ لَهَا ضَوْءُ النَّهَارِ وَ لاَ الْإِنْسَانُ کَانَ یَفْتُرُ عَنِ الْعَمَلِ وَ الْحَرَکَهِ وَ کَانَ ذَلِکَ سَیُهْلِکُهَا أَجْمَعَ وَ یُؤَدِّیهَا إِلَی التَّلَفِ وَ أَمَّا النَّبَاتُ فَکَانَ یَطُولُ عَلَیْهِ حَرُّ النَّهَارِ وَ وَهْجُ الشَّمْسِ حَتَّی یَجِفَّ وَ یَحْتَرِقَ وَ کَذَلِکَ اللَّیْلُ لَوِ امْتَدَّ مِقْدَارُ هَذِهِ الْمُدَّهِ کَانَ یَعُوقُ أَصْنَافَ الْحَیَوَانِ عَنِ الْحَرَکَهِ وَ التَّصَرُّفِ فِی طَلَبِ الْمَعَاشِ حَتَّی تَمُوتَ جُوعاً وَ تَخْمُدُ الْحَرَارَهُ الطَّبِیعِیَّهُ مِنَ النَّبَاتِ حَتَّی یَعْفَنَ وَ یَفْسُدَ کَالَّذِی تَرَاهُ یَحْدُثُ عَلَی النَّبَاتِ إِذَا کَانَ فِی مَوْضِعٍ لاَ تَطْلُعُ عَلَیْهِ الشَّمْسُ اعْتَبِرْ بِهَذِهِ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ کَیْفَ یَتَعَاوَرَانِ الْعَالَمَ وَ یَتَصَرَّفَانِ هَذَا التَّصَرُّفَ مِنَ الزِّیَادَهِ وَ النُّقْصَانِ وَ الاِعْتِدَالِ لِإِقَامَهِ هَذِهِ الْأَزْمِنَهِ الْأَرْبَعَهِ مِنَ السَّنَهِ وَ مَا فِیهِمَا مِنَ الْمَصَالِحِ ثُمَّ هُمَا بَعْدَ دِبَاغِ الْأَبْدَانِ الَّتِی عَلَیْهَا بَقَاؤُهَا وَ فِیهَا صَلاَحُهَا فَإِنَّهُ لَوْ لاَ الْحَرُّ وَ الْبَرْدُ وَ تَدَاوُلُهُمَا الْأَبْدَانَ لَفَسَدَتْ وَ أَخْوَتْ وَ انْتَکَثَتْ فَکِّرْ فِی دُخُولِ أَحَدِهِمَا عَلَی الْآخَرِ بِهَذَا التَّدْرِیجِ وَ التَّرَسُّلِ فَإِنَّکَ تَرَی أَحَدَهُمَا یَنْقُصُ شَیْئاً بَعْدَ شَیْءٍ وَ الْآخَرَ یَزِیدُ مِثْلَ ذَلِکَ حَتَّی یَنْتَهِیَ کُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُنْتَهَاهُ فِی الزِّیَادَهِ وَ النُّقْصَانِ وَ لَوْ کَانَ دُخُولُ إِحْدَاهُمَا عَلَی الْأُخْرَی مُفَاجَأَهً لَأَضَرَّ ذَلِکَ بِالْأَبْدَانِ وَ أَسْقَمَهَا کَمَا أَنَّ أَحَدَکُمْ لَوْ خَرَجَ مِنْ حَمَّامٍ حَارٍّ إِلَی مَوْضِعِ الْبُرُودَهِ لَضَرَّهُ ذَلِکَ وَ أَسْقَمَ

1- البوار:الهلاک و الکساد.

بَدَنَهُ فَلِمَ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ هَذَا التَّرَسُّلَ فِی الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ إِلاَّ لِلسَّلاَمَهِ مِنْ ضَرَرِ الْمُفَاجَأَهِ وَ لِمَ جَرَی الْأَمْرُ عَلَی مَا فِیهِ السَّلاَمَهُ مِنْ ضَرِّ الْمُفَاجَاهِ لَوْ لاَ التَّدْبِیرُ فِی ذَلِکَ فَإِنْ زَعَمَ زَاعِمٌ أَنَّ هَذَا التَّرَسُّلَ فِی دُخُولِ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ إِنَّمَا یَکُونُ لِإِبْطَاءِ مَسِیرِ الشَّمْسِ فِی الاِرْتِفَاعِ وَ الاِنْحِطَاطِ سُئِلَ عَنِ الْعِلَّهِ فِی إِبْطَاءِ مَسِیرِ الشَّمْسِ فِی ارْتِفَاعِهَا وَ انْحِطَاطِهَا فَإِنِ اعْتَلَّ فِی الْإِبْطَاءِ بِبُعْدِ مَا بَیْنَ الْمَشْرِقَیْنِ سُئِلَ عَنِ الْعِلَّهِ فِی ذَلِکَ فَلاَ تَزَالُ هَذِهِ الْمَسْأَلَهُ تَرْقَی مَعَهُ إِلَی حَیْثُ رَقِیَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ حَتَّی اسْتَقَرَّ عَلَی الْعَمْدِ وَ التَّدْبِیرِ لَوْ لاَ الْحَرُّ لَمَا کَانَتِ الثِّمَارُ الْجَاسِیَهُ الْمُرَّهُ تَنْضَجُ فَتَلِینُ وَ تَعْذُبُ حَتَّی یُتَفَکَّهَ بِهَا رَطْبَهً وَ یَابِسَهً وَ لَوْ لاَ الْبَرْدُ لَمَا کَانَ الزَّرْعُ یُفْرِخُ هَکَذَا وَ یَرِیعُ الرَّیْعَ الْکَثِیرَ الَّذِی یَتَّسِعُ لِلْقُوتِ وَ مَا یُرَدُّ فِی الْأَرْضِ لِلْبَذْرِ أَ فَلاَ تَرَی مَا فِی الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ مِنْ عَظِیمِ الْغِنَاءِ وَ الْمَنْفَعَهِ وَ کِلاَهُمَا مَعَ غِنَائِهِ وَ الْمَنْفَعَهِ فِیهِ یُؤْلِمُ الْأَبْدَانَ وَ یَمَضُّهَا وَ فِی ذَلِکَ عِبْرَهٌ لِمَنْ فَکَّرَ وَ دَلاَلَهٌ عَلَی أَنَّهُ مِنْ تَدْبِیرِ الْحَکِیمِ فِی مَصْلَحَهِ الْعَالَمِ وَ مَا فِیهِ.

بیان: قوله علیه السلام: لا یجاوز ذلک أی فی معظم المعموره و قال الفیروزآبادی :

خوت الدار تهدمت و النجوم خیّا أمحلت فلم تمطر کأخوت و قال المنتکث المهزول و قال الترسل الرفق و التؤده انتهی قوله علیه السلام: ببعد ما بین المشرقین أی المشرق و المغرب کنایه عن عظم الدائره التی یقطع علیها البروج أو مشرق الصیف و الشتاء و الأول أظهر قوله علیه السلام: الجاسیه أی الصلبه و یتفکه بها أی یتمتع بها و الریع النماء و الزیاده و قال الجوهری :أمضنی الجرح إمضاضا إذا أوجعک و فیه لغه أخری مضنی الجرح و لم یعرفها الأصمعی.

وَ أُنَبِّهُکَ یَا مُفَضَّلُ عَلَی الرِّیحِ وَ مَا فِیهَا أَ لَسْتَ تَرَی رُکُودَهَا إِذَا رَکَدَتْ کَیْفَ یُحْدِثُ الْکَرْبَ الَّذِی یَکَادُ أَنْ یَأْتِیَ عَلَی النُّفُوسِ وَ یُحْرِضُ الْأَصِحَّاءَ وَ یَنْهَکُ الْمَرْضَی وَ یُفْسِدُ الثِّمَارَ وَ یُعَفِّنُ الْبُقُولَ وَ یُعْقِبُ الْوَبَاءَ فِی الْأَبْدَانِ وَ الْآفَهَ فِی الْغَلاَّتِ فَفِی هَذَا بَیَانُ أَنَّ هُبُوبَ الرِّیحِ مِنْ تَدْبِیرِ الْحَکِیمِ فِی صَلاَحِ الْخَلْقِ وَ أُنَبِّئُکَ عَنِ الْهَوَاءِ بِخَلَّهٍ أُخْرَی فَإِنَّ الصَّوْتَ أَثَرٌ یُؤَثِّرُهُ اصْطِکَاکُ الْأَجْسَامِ فِی الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ یُؤَدِّیهِ إِلَی الْمَسَامِعِ وَ النَّاسُ یَتَکَلَّمُونَ فِی حَوَائِجِهِمْ وَ مُعَامَلاَتِهِمْ طُولَ

نَهَارِهِمْ وَ بَعْضَ لَيْلِهِمْ فَلَوْ كَانَ أَثَرُ هَذَا الْكَلاَمِ يَبْقَى فِى الْهَوَاءِ كَمَا يَبْقَى الْكِتَابُ فِى الْقِرْطَاسِ لاَمْتَلأَ الْعَالَمُ مِنْهُ فَكَانَ يَكْرُبُهُمْ وَ يَفْدَحُهُمْ وَ كَانُوا يَحْتَاجُونَ فِى تَجْدِيدِهِ وَ الاِسْتِبْدَالِ بِهِ إِلَى أَكْثَرَ مِمَّا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِى تَجْدِيدِ الْقَرَاطِيسِ لِأَنَّ مَا يُلْقَى مِنَ الْكَلاَمِ أَكْثَرُ مِمَّا يُكْتَبُ فَجَعَلَ الْخَلاَّقُ الْحَكِيمُ جَلَّ قُدْسُهُ هَذَا الْهَوَاءَ قِرْطَاساً خَفِيّاً يَحْمِلُ الْكَلاَمَ رَيْثَمَا يَبْلُغُ الْعَالَمُ حَاجَتَهُمْ ثُمَّ يُمْحَى فَيَعُودُ جَدِيداً نَقِيّاً وَ يَحْمِلُ مَا حَمَلَ أَبَداً بِلاَ انْقِطَاعٍ وَ حَسْبُكَ بِهَذَا النَّسِيمِ الْمُسَمَّى هَوَاءً عِبْرَةً وَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَصَالِحِ فَإِنَّهُ حَيَاةُ هَذِهِ الْأَبْدَانِ وَ الْمُمْسِكُ لَهَا مِنْ دَاخِلٍ بِمَا تَسْتَنْشِقُ مِنْهُ وَ مِنْ خَارِجٍ بِمَا تُبَاشِرُ مِنْ رَوْحِهِ وَ فِيهِ تَطَّرِدُ هَذِهِ الْأَصْوَاتُ فَيُؤَدِّى بِهَا مِنَ الْبُعْدِ الْبَعِيدِ وَ هُوَ الْحَامِلُ لِهَذِهِ الْأَرَايِيحِ يَنْقُلُهَا مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ أَ لاَ تَرَى كَيْفَ تَأْتِيكَ الرَّائِحَةُ مِنْ حَيْثُ تَهُبُّ الرِّيحُ فَكَذَلِكَ الصَّوْتُ وَ هُوَ الْقَابِلُ لِهَذَا الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ اللَّذَيْنِ يَتَعَاقَبَانِ عَلَى الْعَالَمِ لِصَلاَحِهِ (1)وَ مِنْهُ هَذِهِ الرِّيحُ الْهَابَّةُ فَالرِّيحُ تَرُوحُ عَنِ الْأَجْسَامِ وَ تُزْجِى السَّحَابَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ لِيَعُمَّ نَفْعُهُ حَتَّى يَسْتَكْثِفَ فَيَمْطُرَ وَ تَفُضُّهُ حَتَّى يَسْتَخِفَّ فَيَتَفَشَّى وَ تُلْقِحُ الشَّجَرَ وَ تُسِيرُ السُّفُنَ وَ تُرْخِى الْأَطْعِمَةَ (2)وَ تُبَرِّدُ الْمَاءَ وَ تَشُبُّ النَّارَ وَ تُجَفِّفُ الْأَشْيَاءَ النَّدِيَّةَ وَ بِالْجُمْلَةِ أَنَّهَا تُحْيِى كُلَّمَا فِى الْأَرْضِ فَلَوْ لاَ الرِّيحُ لَذَوَى النَّبَاتُ (3)وَ مَاتَ الْحَيَوَانُ وَ حُمَّتِ الْأَشْيَاءُ وَ فَسَدَتْ.

توضيح: ركود الريح سكونها و الحرض فساد البدن و يقال نهكته الحمّى أى أضنّته و هزلته و قوله عليه السلام: و الهواء يؤدّيه يدل على ما هو المنصور من تكيّف الهواء بكيفيه الصوت على ما فصّل فى محله و يقال كربه الأمر أى شقّ عليه و فدحه الدين أى أثقله و ريثما فعل كذا أى قدر ما فعله و يبلغ إما على بناء المجرد فالعالم فاعله أو على التفعيل فالهواء فاعله و الروح بالفتح الراحه و نسيم الريح و اطرد الشىء تبع بعضه بعضا و جرى و الأرابيح جمع للريح و تزجى السحاب على بناء الإفعال

1- و فى نسخه اللذين:يعقبان على العالم لصلاحه.
2- أى صيرها رخوا أى متسعا.
3- ذوى النبات:ذبل و نشف ماؤه.

أی تسوقه و تفضّه أی تفرّقه و التفشّی الانتشار و ترخی الأطعمه علی التفعیل أو الإفعال أی تصیرها رخوه لطیفه و تشبّ النار أی توقدها.

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِيمَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ هَذِهِ الْجَوَاهِرَ الْأَرْبَعَةَ لِيَتَّسِعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْهَا فَمِنْ ذَلِكَ سَعَةُ هَذِهِ الْأَرْضِ وَ امْتِدَادُهَا فَلَوْ لاَ ذَلِكَ كَيْفَ كَانَتْ تَتَّسِعُ لِمَسَاكِنِ النَّاسِ وَ مَزَارِعِهِمْ وَ مَرَاعِيهِمْ وَ مَنَابِتِ أَخْشَابِهِمْ وَ أَحْطَابِهِمْ وَ الْعَقَاقِيرِ الْعَظِيمَهِ وَ الْمَعَادِنِ الْجَسِيمَهِ غَنَاؤُهَا وَ لَعَلَّ مَنْ يُنْكِرُ هَذِهِ الْفَلَوَاتِ الْخَاوِيَةَ وَ الْقِفَارَ الْمُوحِشَةَ فَيَقُولُ مَا الْمَنْفَعَةُ فِيهَا فَهِيَ مَأْوَى هَذِهِ الْوُحُوشِ وَ مَحَالُّهَا وَ مَرْعَاهَا ثُمَّ فِيهَا بَعْدُ مُتَنَفَّسٌ وَ مُضْطَرَبٌ لِلنَّاسِ إِذَا احْتَاجُوا إِلَى الاِسْتِبْدَالِ بِأَوْطَانِهِمْ فَكَمْ بَيْدَاءَ وَ كَمْ فَدْفَدٍ حَالَتْ قُصُوراً وَ جِنَاناً بِانْتِقَالِ النَّاسِ إِلَيْهَا وَ حُلُولِهِمْ فِيهَا وَ لَوْ لاَ سَعَةُ الْأَرْضِ وَ فُسْحَتُهَا لَكَانَ النَّاسُ كَمَنْ هُوَ فِی حِصَارٍ ضَيِّقٍ لاَ يَجِدُ مَنْدُوحَةً عَنْ وَطَنِهِ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ يَضْطَرُّهُ إِلَى الاِنْتِقَالِ عَنْهُ ثُمَّ فَكِّرْ فِی خَلْقِ هَذِهِ الْأَرْضِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ حِينَ خُلِقَتْ رَاتِبَةً رَاكِنَةً فَتَكُونُ مَوْطِناً مُسْتَقَرّاً لِلْأَشْيَاءِ فَيَتَمَكَّنُ النَّاسُ مِنَ السَّعْيِ عَلَيْهَا فِی مَآرِبِهِمْ وَ الْجُلُوسِ عَلَيْهَا لِرَاحَتِهِمْ وَ النَّوْمِ لِهَدْئِهِمْ وَ الْإِتْقَانِ لِأَعْمَالِهِمْ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ رَجْرَاجَةً مُتَكَفِّئَةً لَمْ يَكُونُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُتْقِنُوا الْبِنَاءَ وَ التِّجَارَةَ وَ الصِّنَاعَةَ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ بَلْ كَانُوا لاَ يَتَهَنَّئُونَ بِالْعَيْشِ وَ الْأَرْضُ تَرْتَجُّ مِنْ تَحْتِهِمْ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِمَا يُصِيبُ النَّاسَ حِينَ الزَّلاَزِلِ عَلَى قِلَّهِ مَكْثِهَا حَتَّى يَصِيرُوا إِلَى تَرْكِ مَنَازِلِهِمْ وَ الْهَرَبِ عَنْهَا فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَلِمَ صَارَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ تُزَلْزَلُ قِيلَ لَهُ إِنَّ الزَّلْزَلَةَ وَ مَا أَشْبَهَهَا مَوْعِظَةٌ وَ تَرْهِيبٌ يُرَهَّبُ بِهَا النَّاسُ لِيَرْعَوُوا وَ يَنْزِعُوا عَنِ الْمَعَاصِي وَ كَذَلِكَ مَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنَ الْبَلاَءِ فِی أَبْدَانِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ يَجْرِی فِی التَّدْبِيرِ عَلَى مَا فِيهِ صَلاَحُهُمْ وَ اسْتِقَامَتُهُمْ وَ يُدَّخَرُ لَهُمْ إِنْ صَلَحُوا مِنَ الثَّوَابِ وَ الْعِوَضِ فِی الْآخِرَهِ مَا لاَ يَعْدِلُهُ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَ رُبَّمَا عُجِّلَ ذَلِكَ فِی الدُّنْيَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ فِی الدُّنْيَا صَلاَحاً لِلْخَاصَّهِ وَ الْعَامَّهِ ثُمَّ إِنَّ الْأَرْضَ فِی طِبَاعِهَا الَّذِی طَبَعَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَارِدَةٌ يَابِسَةٌ وَ كَذَلِكَ الْحِجَارَةُ وَ إِنَّمَا الْفَرْقُ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ الْحِجَارَهِ فَضْلُ يُبْسٍ فِی الْحِجَارَهِ أَ فَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الْيُبْسَ أَفْرَطَ عَلَى الْأَرْضِ قَلِيلاً حَتَّى تَكُونَ حَجَراً صَلْداً أَ كَانَتْ تُنْبِتُ هَذَا النَّبَاتَ الَّذِی بِهِ حَيَاةُ الْحَيَوَانِ

وَ كَانَ يُمْكِنُ بِهَا حَرْثٌ أَوْ بِنَاءٌ أَ فَلاَ تَرَى كَيْفَ تُنْصَبُ (1) مِنْ يُبْسِ الْحِجَارَهِ وَ جُعِلَتْ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ اللِّينِ وَ الرَّخَاوَهِ وَ لِتَهَيَّأَ لِلاِعْتِمَادِ وَ مِنْ تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ جَلَّ وَ عَلاَ فِي خِلْقَهِ الْأَرْضِ أَنَّ مَهَبَّ الشَّمَالِ أَرْفَعُ مِنْ مَهَبِّ الْجَنُوبِ فَلِمَ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كَذَلِكَ إِلاَّ لِيَنْحَدِرَ الْمِيَاهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَتَسْقِيَهَا وَ تَرْوِيَهَا ثُمَّ تُفِيضَ آخِرَ ذَلِكَ إِلَى الْبَحْرِ فَكَأَنَّمَا يَرْفَعُ أَحَدُ جَانِبَيِ السَّطْحِ (2) وَ يَخْفِضُ الْآخَرُ لِيَنْحَدِرَ الْمَاءُ عَنْهُ وَ لاَ يَقُومَ عَلَيْهِ كَذَلِكَ جُعِلَ مَهَبُّ الشَّمَالِ أَرْفَعَ مِنْ مَهَبِّ الْجَنُوبِ لِهَذِهِ الْعِلَّهِ بِعَيْنِهَا وَ لَوْ لاَ ذَلِكَ لَبَقِيَ الْمَاءُ مُتَحَيِّراً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَكَانَ يَمْنَعُ النَّاسَ مِنْ أَعْمَالِهَا (3) وَ يَقْطَعُ الطُّرُقَ وَ الْمَسَالِكَ ثُمَّ الْمَاءُ لَوْ لاَ كَثْرَتُهُ وَ تَدَفُّقُهُ فِي الْعُيُونِ وَ الْأَوْدِيَهِ وَ الْأَنْهَارِ لَضَاقَ عَمَّا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ لِشُرْبِهِمْ وَ شُرْبِ أَنْعَامِهِمْ وَ مَوَاشِيهِمْ وَ سَقْيِ زُرُوعِهِمْ وَ أَشْجَارِهِمْ وَ أَصْنَافِ غَلاَّتِهِمْ وَ شُرْبِ مَا يَرِدُهُ مِنَ الْوُحُوشِ وَ الطَّيْرِ وَ السِّبَاعِ وَ تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْحِيتَانُ وَ دَوَابُّ الْمَاءِ وَ فِيهِ مَنَافِعُ أُخَرُ أَنْتَ بِهَا عَارِفٌ وَ عَنْ عِظَمِ مَوْقِعِهَا غَافِلٌ فَإِنَّهُ سِوَى الْأَمْرِ الْجَلِيلِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَنَائِهِ فِي إِحْيَاءِ جَمِيعِ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانِ وَ النَّبَاتِ يَمْزُجُ بِالْأَشْرِبَهِ فَتَلِينُ وَ تَطِيبُ لِشَارِبِهَا وَ بِهِ تُنَظَّفُ الْأَبْدَانُ وَ الْأَمْتِعَهُ مِنَ الدَّرَنِ الَّذِي يَغْشَاهَا وَ بِهِ يُبَلُّ التُّرَابُ فَيَصْلُحُ لِلاِعْتِمَالِ (4) وَ بِهِ يُكَفُّ عَادِيَهُ النَّارِ إِذَا اضْطَرَمَتْ وَ أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَ بِهِ يُسِيغُ الْغَصَّانُ مَا غَصَّ بِهِ وَ بِهِ يَسْتَحِمُّ الْمُتْعِبُ الْكَالُّ فَيَجِدُ الرَّاحَهَ مِنْ أَوْصَابِهِ إِلَى أَشْبَاهِ هَذَا مِنَ الْمَآرِبِ الَّتِي تَعْرِفُ عِظَمَ مَوْقِعِهَا فِي وَقْتِ الْحَاجَهِ إِلَيْهَا فَإِنْ شَكَكْتَ فِي مَنْفَعَهِ هَذَا الْمَاءِ الْكَثِيرِ الْمُتَرَاكِمِ فِي الْبِحَارِ وَ قُلْتَ مَا الْإِرْبُ فِيهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُكْتَنَفٌ وَ مُضْطَرَبٌ مَا لاَ يُحْصَى مِنْ أَصْنَافِ السَّمَكِ وَ دَوَابِّ الْبَحْرِ وَ مَعْدِنِ اللُّؤْلُؤِ وَ الْيَاقُوتِ وَ الْعَنْبَرِ وَ أَصْنَافٍ شَتَّى تُسْتَخْرَجُ مِنَ الْبَحْرِ وَ فِي سَوَاحِلِهِ مَنَابِتُ الْعُودِ وَ الْيَلَنْجُوجِ وَ ضُرُوبٍ مِنَ الطِّيبِ وَ الْعَقَاقِيرِ ثُمَّ هُوَ بَعْدُ مَرْكَبُ النَّاسِ وَ مَحْمِلٌ لِهَذِهِ التِّجَارَاتِ الَّتِي تُجْلَبُ مِنَ الْبُلْدَانِ الْبَعِيدَهِ كَمَثَلِ مَا يُجْلَبُ مِنَ الصِّينِ إِلَى الْعِرَاقِ وَ مِنَ الْعِرَاقِ

1- و فی نسخه:نقصت.
2- کذا فی النسخ و الظاهر:فکما یرفع أحد جانبی السطح.
3- و فی نسخه:فکان یمنع الناس من اعتمالها.
4- و فی نسخه:فیصلح للاعمال.

إِلَى اَلْعِرَاقِ (1)فَإِنَّ هَذِهِ التِّجَارَاتِ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهَا مَحْمِلٌ إِلاَّ عَلَى الظَّهْرِ لَبَارَتْ (2)وَ بَقِيَتْ فِی بُلْدَانِهَا وَ أَيْدِی أَهْلِهَا لِأَنَّ أَجْرَ حَمْلِهَا كَانَ يُجَاوِزُ أَثْمَانَهَا فَلاَ يَتَعَرَّضُ أَحَدٌ لِحَمْلِهَا وَ كَانَ يَجْتَمِعُ فِی ذَلِکَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا فَقْدُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ تَعْظُمُ الْحَاجَةُ إِلَيْهَا وَ الْآخَرُ انْقِطَاعُ مَعَاشِ مَنْ يَحْمِلُهَا وَ يَتَعَيَّشُ بِفَضْلِهَا وَ هَكَذَا الْهَوَاءُ لَوْ لاَ كَثْرَتُهُ وَ سَعَتُهُ لاَخْتَنَقَ (3)هَذَا الْأَنَامُ مِنَ الدُّخَانِ وَ الْبُخَارِ الَّتِی يَتَحَيَّرُ فِيهِ وَ يَعْجِزُ عَمَّا يُحَوَّلُ إِلَى السَّحَابِ وَ الضَّبَابِ أَوَّلاً أَوَّلاً وَ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ صِفَتِهِ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَ النَّارُ أَيْضاً كَذَلِکَ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَبْثُوثَةً كَالنَّسِيمِ وَ الْمَاءِ كَانَتْ تُحْرِقُ الْعَالَمَ وَ مَا فِيهِ وَ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ ظُهُورِهَا فِی الْأَحَايِينِ لِغَنَائِهَا فِی كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَالِحِ فَجُعِلَتْ كَالْمَخْزُونَهِ فِی الْأَخْشَابِ (4)تُلْتَمَسُ عِنْدَ الْحَاجَهِ إِلَيْهَا وَ تُمْسَکُ بِالْمَادَّهِ وَ الْحَطَبِ مَا احْتِيجَ إِلَى بَقَائِهَا لِئَلاَّ تَخْبُوَ (5)فَلاَ هِیَ تُمْسَکُ بِالْمَادَّهِ وَ الْحَطَبِ فَتَعْظُمَ الْمَئُونَهُ فِی ذَلِکَ وَ لاَ هِیَ تَظْهَرُ مَبْثُوثَةً فَتُحْرِقَ كُلَّ مَا هِیَ فِيهِ بَلْ هِیَ عَلَى تَهْيِئَةٍ وَ تَقْدِيرٍ اجْتَمَعَ فِيهَا الاِسْتِمْتَاعُ بِمَنَافِعِهَا وَ السَّلاَمَهُ مِنْ ضَرَرِهَا ثُمَّ فِيهِ خَلَّةٌ أُخْرَى وَ هِیَ أَنَّهَا مِمَّا خُصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ دُونَ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ لِمَا لَهُ فِيهَا مِنَ الْمَصْلَحَهِ فَإِنَّهُ لَوْ فَقَدَ النَّارَ لَعَظُمَ مَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنَ الضَّرَرِ فِی مَعَاشِهِ فَأَمَّا الْبَهَائِمُ فَلاَ تَسْتَعْمِلُ النَّارَ وَ لاَ تَسْتَمْتِعُ بِهَا وَ لَمَّا قَدَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا هَكَذَا خَلَقَ لِلْإِنْسَانِ كَفّاً وَ أَصَابِعَ مُهَيَّأَةً لِقَدْحِ النَّارِ وَ اسْتِعْمَالِهَا وَ لَمْ يُعْطِ الْبَهَائِمَ مِثْلَ ذَلِکَ لَكِنَّهَا أُعِينَتْ بِالصَّبْرِ عَلَى الْجَفَاءِ وَ الْخَلَلِ فِی الْمَعَاشِ لِكَيْلاَ يَنَالَهَا فِی فَقْدِ النَّارِ مَا يَنَالُ الْإِنْسَانَ وَ أُنَبِّئُکَ مِنْ مَنَافِعِ النَّارِ عَلَى خِلْقَةٍ صَغِيرَةٍ عَظِيمَ مَوْقِعِهَا وَ هِیَ هَذَا الْمِصْبَاحُ الَّذِی يَتَّخِذُهُ النَّاسُ فَيَقْضُونَ بِهِ حَوَائِجَهُمْ مَا شَاءُوا مِنْ لَيْلِهِمْ وَ لَوْ لاَ هَذِهِ الْخَلَّهُ لَكَانَ النَّاسُ تُصْرَفُ أَعْمَارُهُمْ بِمَنْزِلَهِ مَنْ فِی الْقُبُورِ فَمَنْ كَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكْتُبَ أَوْ يَحْفَظَ أَوْ يَنْسِجَ

1- و فی نسخه:الی الصين.
2- بارت أی كسدت.
3- خنق:شدّ على حلقه حتّى يموت.و اختنق مطاوع خنق.
4- و فی نسخه:فی الاجسام.
5- أی لئلا تخمد و تطفا.

فِی ظُلْمَهِ اللَّیْلِ وَ کَیْفَ کَانَتْ حَالُ مَنْ عَرَضَ لَهُ وَجَعٌ فِی وَقْتٍ مِنْ أَوْقَاتِ اللَّیْلِ فَاحْتَاجَ أَنْ یُعَالِجَ ضِمَاداً أَوْ سَفُوفاً أَوْ شَیْئاً یَسْتَشْفِی بِهِ (1)فَأَمَّا مَنَافِعُهَا فِی نَضْجِ الْأَطْعِمَهِ وَ دَفَاءِ الْأَبْدَانِ وَ تَجْفِیفِ أَشْیَاءَ وَ تَحْلِیلِ أَشْیَاءَ وَ أَشْبَاهِ ذَلِکَ فَأَکْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَی وَ أَظْهَرُ مِنْ أَنْ تَخْفَی.

تبیان: العقاقیر أصول الأدویه و الغناء بالفتح المنفعه و الخاویه الخالیه و الفدفد الفلاه و المکان الصلب الغلیظ و المرتفع و الأرض المستویه و الفسحه بالضم السعه و یقال لی عن هذا الأمر مندوحه و منتدح أی سعه و حزبه أمر أی أصابه و الراتبه الثابته و الراکنه الساکنه و هدأ هدءا و هدوءا سکن و قوله علیه السلام: رجراجه أی متزلزله متحرّکه و التکفّئ الانقلاب و التمایل و التحرک و الارتجاج الاضطراب و الارعواء الرجوع عن الجهل و الکف عن القبیح و الصلد و یکسر الصلب الأملس قوله علیه السلام: کیف تنصب کذا فی أکثر النسخ و النصب یکون بمعنی الرفع و الوضع و لعل المراد هنا الثانی و الظاهر أنه تصحیف نقصت أو نحوه قوله علیه السلام: إن مهبّ الشمال أرفع أی بعد ما خرجت الأرض من الکرویه الحقیقیه صار ما یلی الشمال منها فی أکثر المعموره أرفع مما یلی الجنوب و لذا تری أکثر الأنهار کدجله و الفرات و غیرهما تجری من الشمال إلی الجنوب و لما کان الماء الساکن فی جوف الأرض تابعا للأرض فی ارتفاعه و انخفاضه فلذا صارت العیون المتفجره تجری هکذا من الشمال إلی الجنوب حتی تجری علی وجه الأرض و لذا حکموا بفوقیّه الشمال علی الجنوب فی حکم اجتماع البئر و البالوعه و إذا تأملت فیما ذکرنا یظهر لک ما بینه علیه السلام من الحکم فی ذلک و أنه لا ینافی کرویّه الأرض و التدفّق التصبّب قوله علیه السلام: فإنه سوی الأمر الجلیل الضمیر راجع إلی الماء و هو اسم إن و یمزج خبره أی للماء سوی النفع الجلیل المعروف و هو کونه سببا لحیاه کل شیء منافع أخری منها أنه یمزج مع الأشربه و قال الجوهری الحمیم الماء الحار و قد استحممت إذا اغتسلت به ثم صار کل اغتسال

1- الضماد بالکسر أن یخلط الأدویه بمائع و یلین و یوضع علی العضو،و أصل الضمد الشد من باب ضرب،یقال:ضمد رأسه و جرحه:إذا شده بالضماد،و هی خرقه یشد بها العضو المئوف ثمّ قیل لوضع الدواء علی الجرح و غیره و ان لم یشد.و السفوف بفتح السین:الأدویه المسحوقه الیابسه التی تطرح فی الضماد.

استحماما بأی ماء کان انتهی و الوصب محرکه المرض و المکتنف بفتح النون من الکنف بمعنی الحفظ و الإحاطه و اکتنفه أی أحاط به و یظهر منه أن نوعا من الیاقوت یتکون فی البحر و قیل أطلق علی المرجان مجازا و یحتمل أن یکون المراد ما یستخرج منه بالغوص و إن لم یتکون فیه و الیلنجوج عود البخور و من العراق أی البصره و إلی العراق أی الکوفه أو بالعکس قوله علیه السلام: و یعجز أی لو لا کثره الهواء لعجز الهواء عما یستحیل الهواء إلیه من السحاب و الضباب التی تتکون من الهواء أولا أولا أی تدریجا أی کان الهواء لا یفی بذلک أو لا یتسع لذلک الضباب بالفتح ندی کالغیم أو سحاب رقیق کالدخان و الأحایین جمع أحیان و هو جمع حین بمعنی الدهر و الزمان قوله علیه السلام: فلا هی تمسک بالماده و الحطب أی دائما بحیث إذا انطفأت لم یمکن إعادتها و الماده الزیاده المتصله و المراد هنا الدهن و مثله و دفاء الأبدان بالکسر دفع البرد عنها.

فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِی الصَّحْوِ (1) وَ الْمَطَرِ کَیْفَ یَعْتَقِبَانِ عَلَی هَذَا الْعَالَمِ لِمَا فِیهِ صَلاَحُهُ وَ لَوْ دَامَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَلَیْهِ کَانَ فِی ذَلِکَ فَسَادُهُ أَ لاَ تَرَی أَنَّ الْأَمْطَارَ إِذَا تَوَالَتْ عَفِنَتِ الْبُقُولُ وَ الْخُضَرُ وَ اسْتَرْخَتْ أَبْدَانُ الْحَیَوَانِ وَ خَصِرَ الْهَوَاءُ فَأَحْدَثَ ضُرُوباً مِنَ الْأَمْرَاضِ وَ فَسَدَتِ الطُّرُقُ وَ الْمَسَالِکُ وَ أَنَّ الصَّحْوَ إِذَا دَامَ جَفَّتِ الْأَرْضُ وَ احْتَرَقَ النَّبَاتُ وَ غِیضَ مَاءُ الْعُیُونِ وَ الْأَوْدِیَهِ فَأَضَرَّ ذَلِکَ بِالنَّاسِ وَ غَلَبَ الْیُبْسُ عَلَی الْهَوَاءِ فَأَحْدَثَ ضُرُوباً أُخْرَی مِنَ الْأَمْرَاضِ فَإِذَا تَعَاقَبَا عَلَی الْعَالَمِ هَذَا التَّعَاقُبَ اعْتَدَلَ الْهَوَاءُ وَ دَفَعَ کُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَادِیَهَ الْآخَرِ (2) فَصَلَحَتِ الْأَشْیَاءُ وَ اسْتَقَامَتْ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ وَ لِمَ لاَ یَکُونُ فِی شَیْءٍ مِنْ ذَلِکَ مَضَرَّهٌ الْبَتَّهَ قِیلَ لَهُ لِیَمُضَّ ذَلِکَ الْإِنْسَانَ (3) وَ یُؤْلِمَهُ بَعْضَ الْأَلَمِ فَیَرْعَوِیَ عَنِ الْمَعَاصِی فَکَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا سَقُمَ بَدَنُهُ احْتَاجَ إِلَی الْأَدْوِیَهِ الْمُرَّهِ الْبَشِعَهِ لِیَقُومَ طِبَاعُهُ وَ یَصْلُحَ مَا فَسَدَ مِنْهُ کَذَلِکَ إِذَا طَغَی وَ أَشِرَ

1- صحا یصحو صحوا و صحی یصحی صحا الیوم:صفا و لم یکن فیه غیم.
2- أی ضرر الآخر.
3- و فی نسخه:یمضّ ذلک الإنسان.

احْتَاجَ إِلَى مَا يَعَضُّهُ وَ يُؤْلِمُهُ لِيَرْعَوِيَ وَ يَقْصُرَ عَنْ مَسَاوِيهِ وَ يُثْبِتَهُ عَلَى مَا فِيهِ حَظُّهُ وَ رُشْدُهُ وَ لَوْ أَنَّ مَلِكاً مِنَ الْمُلُوكِ قَسَمَ فِي أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ قَنَاطِيرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ فِضَّةٍ أَ لَمْ يَكُنْ سَيَعْظُمُ عِنْدَهُمْ وَ يَذْهَبُ لَهُ بِهِ الصَّوْتُ فَأَيْنَ هَذَا مِنْ مَطْرَةٍ رَوَاءٍ (1)إِذْ يُعْمَرُ بِهِ الْبِلاَدُ وَ يَزِيدُ فِي الْغَلاَّتِ أَكْثَرَ مِنْ قَنَاطِيرِ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ فِي أَقَالِيمِ الْأَرْضِ كُلِّهَا أَ فَلاَ تَرَى الْمَطْرَةَ الْوَاحِدَةَ مَا أَكْبَرَ قَدْرَهَا وَ أَعْظَمَ النِّعْمَةَ عَلَى النَّاسِ فِيهَا وَ هُمْ عَنْهَا سَاهُونَ وَ رُبَّمَا عَاقَتْ عَنْ أَحَدِهِمْ حَاجَةٌ لاَ قَدْرَ لَهَا فَيَذْمُرُ (2)وَ يَسْخَطُ إِيثَاراً لِلْخَسِيسِ قَدْرُهُ عَلَى الْعَظِيمِ نَفْعُهُ جَهْلاً بِمَحْمُودِ الْعَاقِبَهِ وَ قِلَّهَ مَعْرِفَهِ لِعَظِيمِ الْغَنَاءِ وَ الْمَنْفَعَهِ فِيهَا تَأَمَّلْ نُزُولَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَ التَّدْبِيرَ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ جُعِلَ يَنْحَدِرُ عَلَيْهَا مِنْ عُلْوٍ لِيَتَفَشَّى مَا غَلُظَ وَ ارْتَفَعَ مِنْهَا فَيُرْوِيَهُ وَ لَوْ كَانَ إِنَّمَا يَأْتِيهَا مِنْ بَعْضِ نَوَاحِيهَا لَمَا عَلاَ عَلَى الْمَوَاضِعِ الْمُشْرِفَهِ مِنْهَا وَ يَقِلُّ مَا يُزْرَعُ فِي الْأَرْضِ أَ لاَ تَرَى أَنَّ الَّذِي يُزْرَعُ سَيْحاً (3)أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ فَالْأَمْطَارُ هِيَ الَّتِي تُطْبِقُ الْأَرْضَ وَ رُبَّمَا تَزْرَعُ هَذِهِ الْبَرَارِيَ الْوَاسِعَهَ وَ سُفُوحَ الْجِبَالِ وَ ذُرَاهَا (4)فَتُغِلُّ الْغَلَّهَ الْكَثِيرَهَ (5)وَ بِهَا يَسْقُطُ عَنِ النَّاسِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبُلْدَانِ مَئُونَهُ سِيَاقِ الْمَاءِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ وَ مَا يَجْرِي فِي ذَلِكَ بَيْنَهُمْ مِنَ التَّشَاجُرِ وَ التَّظَالُمِ حَتَّى يَسْتَأْثِرَ بِالْمَاءِ ذَوُو الْعِزَّهِ وَ الْقُوَّهِ وَ يُحْرَمَهُ الضُّعَفَاءُ ثُمَّ إِنَّهُ حِينَ قُدِّرَ أَنْ يَنْحَدِرَ عَلَى الْأَرْضِ انْحِدَاراً جُعِلَ ذَلِكَ قَطْراً شَبِيهاً بِالرَّشِّ لِيَغُورَ فِي قُطْرِ الْأَرْضِ فَيُرْوِيَهَا وَ لَوْ كَانَ يَسْكُبُهُ انْسِكَاباً كَانَ يَنْزِلُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلاَ يَغُورُ فِيهَا ثُمَّ كَانَ يَحْطِمُ الزَّرْعَ الْقَائِمَهَ إِذَا انْدَفَقَ عَلَيْهَا فَصَارَ يَنْزِلُ نُزُولاً رَقِيقاً (6)فَيُنْبِتُ الْحَبَّ الْمَزْرُوعَ وَ يُحْيِي الْأَرْضَ وَ الزَّرْعَ الْقَائِمَ وَ فِي نُزُولِهِ أَيْضاً مَصَالِحُ أُخْرَى فَإِنَّهُ يُلَيِّنُ الْأَبْدَانَ وَ يَجْلُو كَدَرَ الْهَوَاءِ فَيَرْتَفِعُ الْوَبَاءُ الْحَادِثُ مِنْ ذَلِكَ وَ يَغْسِلُ مَا يَسْقُطُ عَلَى

ص:126

1- على زنه«حياء»:الماء الكثير المشبع.

2- فى بعض النسخ«يتذمر و يسخط إيثارا للخسيس قدره على العظيم نفعه جميلا محمود العاقبه و قله معرفته لعظيم الغناء و المنفعه فيها.».

3- السيح:الماء الجارى على وجه الأرض.

4- سفح الجبل:أصله و أسفله.عرضه و مضطجعه الذى ينصب الماء.و ذرو الجبل:أعلاه.

5- و فى نسخه:فتقل الغله الكثيره.

6- و فى نسخه:فصار ينزل نزولا رفيقا.

الشَّجَرِ وَ الزَّرْعِ مِنَ الدَّاءِ الْمُسَمَّى بِالْيَرَقَانِ (1)إِلَى أَشْبَاهِ هَذَا مِنَ الْمَنَافِعِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ أَ وَ لَيْسَ قَدْ يَكُونُ مِنْهُ فِي بَعْضِ السِّنِينَ الضَّرَرُ الْعَظِيمُ الْكَثِيرُ لِشِدَّةِ مَا يَقَعُ مِنْهُ أَوْ بَرَدٍ يَكُونُ فِيهِ تَحَطَّمُ الْغَلاَّتِ وَ بُخُورَةٍ يُحْدِثُهَا فِی الْهَوَاءِ فَيُوَلِّدُ كَثِيراً مِنَ الْأَمْرَاضِ فِی الْأَبْدَانِ وَ الْآفَاتِ فِی الْغَلاَّتِ قِيلَ بَلَى قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ الْفَرْطُ لِمَا فِيهِ مِنْ صَلاَحِ الْإِنْسَانِ وَ كَفِّهِ عَنْ رُكُوبِ الْمَعَاصِي وَ التَّمَادِی فِيهَا فَيَكُونُ الْمَنْفَعَةُ فِيمَا يَصْلُحُ لَهُ مِنْ دِينِهِ أَرْجَحَ مِمَّا عَسَى أَنْ يُرْزَأَ فِی مَالِهِ.

بيان: يعتقبان أی يأتی كل منهما عقيب صاحبه و خصر الهواء بكسر الصاد المهمله يقال خصر يومنا أی اشتد برده و ماء خاصر بارد و فی أكثر النسخ بالحاء المهمله و السين من حسر أی كل و هو لا يستقيم إلا بتكلف و تجوز و فی بعضها بالخاء المعجمه و الثاء المثلثه من قولهم خثر اللبن خثرا إذا غلظ و البشع الكريه الطعم الذی يأخذ بالحلق و القنطار معيار و يروی أنه ألف و مائتا أوقيه و يقال هو مائه و عشرون رطلا و يقال هو ملء مسک الثور ذهبا قوله عليه السلام: و يذهب له به الصوت أی يملأ صيت كرمه و جوده الآفاق و الذمر الملامه و التهدد قوله ليتفشی التفشی الاتساع و الأظهر ليغشی بالغين المعجمه كما فی بعض النسخ و الحطم الكسر و الاندفاق الانصباب و اليرقان آفه للزرع و قوله مما عسی أن يرزأ من الرزء المصيبه.

انْظُرْ يَا مُفَضَّلُ إِلَى هَذِهِ الْجِبَالِ الْمَرْكُومَهِ (2)مِنَ الطِّينِ وَ الْحِجَارَهِ الَّتِی يَحْسَبُهَا الْغَافِلُونَ فَضْلاً لاَ حَاجَةَ إِلَيْهَا وَ الْمَنَافِعُ فِيهَا كَثِيرَهٌ فَمِنْ ذَلِكَ أَنْ يَسْقُطَ عَلَيْهَا الثُّلُوجُ فَيَبْقَى فِي قِلاَلِهَا لِمَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَ يَذُوبَ مَا ذَابَ مِنْهُ فَتَجْرِیَ مِنْهُ الْعُيُونُ الْغَزِيرَهُ الَّتِی تَجْتَمِعُ مِنْهَا الْأَنْهَارُ الْعِظَامُ وَ يَنْبُتَ فِيهَا ضُرُوبٌ مِنَ النَّبَاتِ وَ الْعَقَاقِيرِ الَّتِی لاَ يَنْبُتُ مِثْلُهَا فِی السَّهْلِ وَ يَكُونَ فِيهَا كُهُوفٌ وَ مَقَايِلُ لِلْوُحُوشِ مِنَ السِّبَاعِ الْعَادِيَهِ وَ يُتَّخَذَ مِنْهَا الْحُصُونُ

1- اليرقان:آفه للزرع أو دود يسطو على الزرع.
2- المركومه:المجتمعه من الطين و الحجاره بعضها فوق بعض.

وَ الْقِلاَعُ الْمَنِيعَهُ لِلتَّحَرُّزِ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَ يُنْحَتَ مِنْهَا الْحِجَارَهُ لِلْبِنَاءِ وَ الْأَرْحَاءِ (1)وَ يُوجَدَ فِيهَا مَعَادِنُ لِضُرُوبٍ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَ فِيهَا خِلاَلٌ أُخْرَى لاَ يَعْرِفُهَا إِلاَّ الْمُقَدِّرُ لَهَا فِی سَابِقِ عِلْمِهِ.

تفسیر المقایل فی بعض النسخ بالقاف و کأنه من القیلوله و فی بعضها بالغین و لعله من الغیل الشجر الملتف و فی بعض کتب اللغه المغاله العش و فی بعض النسخ معاقل جمع المعقل و هو الملجأ.

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِی هَذِهِ الْمَعَادِنِ وَ مَا يُخْرَجُ مِنْهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ الْمُخْتَلِفَهِ مِثْلِ الْجِصِّ وَ الْكِلْسِ وَ الْجِبْسِ (2)وَ الزَّرَانِيخِ وَ الْمَرْتَكِ وَ القونيا (3)[التُّوتِيَاءِ] وَ الزِّئْبَقِ وَ النُّحَاسِ وَ الرَّصَاصِ وَ الْفِضَّهِ وَ الذَّهَبِ وَ الزَّبَرْجَدِ وَ الْيَاقُوتِ وَ الزُّمُرُّدِ وَ ضُرُوبِ الْحِجَارَهِ وَ كَذَلِكَ مَا يُخْرَجُ مِنْهَا مِنَ الْقَارِ وَ الْمُومِيَا وَ الْكِبْرِيتِ وَ النِّفْطِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَسْتَعْمِلُهُ النَّاسُ فِی مَآرِبِهِمْ فَهَلْ يَخْفَی عَلَی ذِی عَقْلٍ أَنَّ هَذِهِ كُلَّهَا ذَخَائِرُ ذُخِرَتْ لِلْإِنْسَانِ فِی هَذِهِ الْأَرْضِ لِيَسْتَخْرِجَهَا فَيَسْتَعْمِلَهَا عِنْدَ الْحَاجَهِ إِلَيْهَا ثُمَّ قَصُرَتْ حِيلَهُ النَّاسِ عَمَّا حَاوَلُوا مِنْ صَنْعَتِهَا عَلَی حِرْصِهِمْ وَ اجْتِهَادِهِمْ فِی ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ لَوْ ظَفِرُوا بِمَا حَاوَلُوا مِنْ هَذَا الْعِلْمِ كَانَ لاَ مَحَالَهَ سَيَظْهَرُ وَ يَسْتَفِيضُ فِی الْعَالَمِ حَتَّی تَكْثُرَ الذَّهَبُ وَ الْفِضَّهُ وَ يَسْقُطَا عِنْدَ النَّاسِ فَلاَ يَكُونَ لَهُمَا قِيمَهٌ وَ يَبْطُلَ الاِنْتِفَاعُ بِهِمَا فِی الشِّرَاءِ وَ الْبَيْعِ وَ الْمُعَامَلاَتِ وَ لاَ كَانَ يَجْبِی السُّلْطَانُ الْأَمْوَالَ وَ لاَ يَدَّخِرُهُمَا أَحَدٌ لِلْأَعْقَابِ وَ قَدْ أُعْطِیَ النَّاسُ مَعَ هَذَا صَنْعَهَ الشَّبَهِ مِنَ النُّحَاسِ وَ الزُّجَاجِ مِنَ الرَّمْلِ وَ الْفِضَّهِ مِنَ الرَّصَاصِ وَ الذَّهَبِ مِنَ الْفِضَّهِ وَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ مِمَّا لاَ مَضَرَّهَ فِيهِ فَانْظُرْ كَيْفَ أُعْطُوا إِرَادَتَهُمْ فِيمَا لاَ ضَرَرَ فِيهِ وَ مُنِعُوا ذَلِكَ فِيمَا كَانَ ضَارّاً لَهُمْ لَوْ نَالُوهُ وَ مَنْ أَوْغَلَ فِی الْمَعَادِنِ انْتَهَی إِلَی وَادٍ عَظِيمٍ يَجْرِی مُنْصَلِتاً بِمَاءٍ غَزِيرٍ لاَ يُدْرَكُ غَوْرُهُ وَ لاَ حِيلَهَ فِی عُبُورِهِ وَ مِنْ وَرَائِهِ أَمْثَالُ الْجِبَالِ مِنَ الْفِضَّهِ تَفَكَّرِ الْآنَ فِی هَذَا مِنْ تَدْبِيرِ الْخَالِقِ الْحَكِيمِ فَإِنَّهُ أَرَادَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْ يُرِیَ الْعِبَادَ

1- أی الطواحین.

2- أی حجر الجصّ.

3- فی نسخه:القونبا.و فی أخری:التوتیا.

قُدْرَتَهُ وَ سَعَةَ خَزَائِنِهِ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ لَوْ شَاءَ أَنْ يَمْنَحَهُمْ كَالْجِبَالِ مِنَ الْفِضَّهِ لَفَعَلَ لَكِنْ لاَ صَلاَحَ لَهُمْ فِى ذَلِکَ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ فَيَكُونُ فِيهَا كَمَا ذَكَرْنَا سُقُوطُ هَذَا الْجَوْهَرِ عِنْدَ النَّاسِ وَ قِلَّهُ انْتِفَاعِهِمْ بِهِ وَ اعْتَبِرْ ذَلِکَ بِأَنَّهُ قَدْ يَظْهَرُ الشَّىْءُ الطَّرِيفُ مِمَّا يُحْدِثُهُ النَّاسُ مِنَ الْأَوَانِى وَ الْأَمْتِعَهِ فَمَا دَامَ عَزِيزاً قَلِيلاً فَهُوَ نَفِيسٌ جَلِيلٌ آخِذُ الثَّمَنِ فَإِذَا فَشَا وَ كَثُرَ فِى أَيْدِى النَّاسِ سَقَطَ عِنْدَهُمْ وَ خَسَتْ قِيمَتُهُ وَ نَفَاسَهُ الْأَشْيَاءِ مِنْ عِزَّتِهَا.

بيان: الكلس بالكسر الصاروج و الجبس بالكسر الجص و فى أكثر النسخ الجبسين و لم أجده فيما عندنا من كتب اللغه لكن فى كتب الطب كما فى أكثر النسخ و المرتک كمقعد المرداسنج و القونيا بالباء الموحده أو الياء المثناه من تحت و لم أجدهما فى كتب اللغه لكن فى القاموس القونه القطعه من الحديد أو الصفر يرفع بها الإناء و فى بعض النسخ و التوتياء و فى كتب اللغه أنه حجر يكتحل به (1)و القار القير و جبى الخراج جبايه جمعه و الإيغال المبالغه فى الدخول و الذهاب و انصلت مضى و سبق.

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِى هَذَا النَّبَاتِ وَ مَا فِيهِ مِنْ ضُرُوبِ الْمَآرِبِ فَالثِّمَارُ لِلْغِذَاءِ وَ الْأَتْبَانُ لِلْعَلَفِ وَ الْحَطَبُ لِلْوُقُودِ وَ الْخَشَبُ لِكُلِّ شَىْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ النِّجَارَهِ وَ غَيْرِهَا وَ اللِّحَاءُ وَ الْوَرَقُ وَ الْأُصُولُ وَ الْعُرُوقُ وَ الصُّمُوغُ لِضُرُوبٍ مِنَ الْمَنَافِعِ أَ رَأَيْتَ لَوْ كُنَّا نَجِدُ الثِّمَارَ الَّتِى نَغْتَذِى بِهَا مَجْمُوعَهً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَ لَمْ تَكُنْ تَنْبُتُ عَلَى هَذِهِ الْأَغْصَانِ الْحَامِلَهِ لَهَا كَمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْنَا مِنَ الْخَلَلِ فِى مَعَاشِنَا وَ إِنْ كَانَ الْغِذَاءُ مَوْجُوداً فَإِنَّ الْمَنَافِعَ بِالْخَشَبِ وَ الْحَطَبِ وَ الْأَتْبَانِ وَ سَائِرِ مَا عَدَدْنَاهُ كَثِيرَهٌ عَظِيمٌ قَدْرُهَا جَلِيلٌ مَوْقِعُهَا هَذَا مَعَ مَا فِى النَّبَاتِ مِنَ التَّلَذُّذِ بِحُسْنِ مَنْظَرِهِ وَ نَضَارَتِهِ الَّتِى لاَ يَعْدِلُهَا شَىْءٌ مِنْ مَنَاظِرِ الْعَالَمِ وَ مَلاَهِيهِ.

بيان: لحاء الشجره بالكسر قشرها.

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِى هَذَا الرَّيْعِ الَّذِى جُعِلَ فِى الزَّرْعِ فَصَارَتِ الْحَبَّهُ الْوَاحِدَهُ تُخَلِّفُ

1- نقل فى كتب الطبّ عن الشيخ أنّه قال:أصل التوتيا دخان يرتفع حيث يخلص النحاس من الحجاره التى تخالطه و الآنک الذى يخالطه،و ربما صعد الاقليميا فكان مصعده توتيا جيدا و رسوبه قليميا.

مِائَةَ حَبَّهٍ وَ أَكْثَرَ وَ أَقَلَّ وَ كَانَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْحَبَّةُ تَأْتِي بِمِثْلِهَا فَلِمَ صَارَتْ تَرِيعُ هَذَا الرَّيْعَ إِلاَّ لِيَكُونَ فِی الْغَلَّهِ مُتَّسَعٌ لِمَا يُرَدُّ فِی الْأَرْضِ مِنَ الْبَذْرِ وَ مَا يَتَقَوَّتُ الزُّرَّاعُ إِلَی إِدْرَاکِ زَرْعِهَا الْمُسْتَقْبَلِ أَ لاَ تَرَی أَنَّ الْمَلِکَ لَوْ أَرَادَ عِمَارَهَ بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ كَانَ السَّبِيلُ فِی ذَلِکَ أَنْ يُعْطِیَ أَهْلَهُ مَا يَبْذُرُونَهُ فِی أَرْضِهِمْ وَ مَا يَقُوتُهُمْ إِلَی إِدْرَاکِ زَرْعِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ تَجِدُ هَذَا الْمِثَالَ قَدْ تَقَدَّمَ فِی تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ فَصَارَ الزَّرْعُ يَرِيعُ هَذَا الرَّيْعَ لِيَفِیَ بِمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ لِلْقُوتِ وَ الزِّرَاعَهِ وَ كَذَلِکَ الشَّجَرُ وَ النَّبْتُ وَ النَّخْلُ يَرِيعُ الرَّيْعَ الْكَثِيرَ فَإِنَّکَ تَرَی الْأَصْلَ الْوَاحِدَ حَوْلَهُ مِنْ فِرَاخِهِ أَمْراً عَظِيماً فَلِمَ كَانَ كَذَلِکَ إِلاَّ لِيَكُونَ فِيهِ مَا يَقْطَعُهُ النَّاسُ وَ يَسْتَعْمِلُونَهُ فِی مَآرِبِهِمْ وَ مَا يُرَدُّ فَيُغْرَسُ فِی الْأَرْضِ وَ لَوْ كَانَ الْأَصْلُ مِنْهُ يَبْقَی مُنْفَرِداً لاَ يُفْرِخُ وَ لاَ يَرِيعُ لَمَا أَمْكَنَ أَنْ يُقْطَعَ مِنْهُ شَیْ ءٌ لِعَمَلٍ وَ لاَ لِغَرْسٍ ثُمَّ كَانَ إِنْ أَصَابَتْهُ آفَهٌ انْقَطَعَ أَصْلُهُ فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ خَلَفٌ تَأَمَّلْ نَبَاتَ هَذِهِ الْحُبُوبِ مِنَ الْعَدَسِ وَ الْمَاشِ وَ الْبَاقِلاَءِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِکَ فَإِنَّهَا تَخْرُجُ فِی أَوْعِيَهٍ مِثْلِ الْخَرَائِطِ لِتَصُونَهَا وَ تَحْجُبَهَا مِنَ الْآفَاتِ إِلَی أَنْ تَشْتَدَّ وَ تَسْتَحْكِمَ كَمَا قَدْ تَكُونُ الْمَشِيمَهُ عَلَی الْجَنِينِ لِهَذَا الْمَعْنَی بِعَيْنِهِ فَأَمَّا الْبُرُّ وَ مَا أَشْبَهَهُ فَإِنَّهُ يَخْرُجُ مَدْرَجاً فِي قُشُورٍ صِلاَبٍ عَلَی رُءُوسِهَا مِثَالُ الْأَسِنَّهِ مِنَ السُّنْبُلِ لِيَمْنَعَ الطَّيْرَ مِنْهُ لِيَتَوَفَّرَ عَلَی الزُّرَّاعِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ أَ وَ لَيْسَ قَدْ يَنَالُ الطَّيْرُ مِنَ الْبُرِّ وَ الْحُبُوبِ قِيلَ لَهُ بَلَی عَلَی هَذَا قُدِّرَ الْأَمْرُ فِيهَا لِأَنَّ الطَّيْرَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَهُ فِيمَا تُخْرِجُ الْأَرْضُ حَظّاً وَ لَكِنْ حُصِنَتِ الْحُبُوبُ بِهَذِهِ الْحُجُبِ لِئَلاَّ يَتَمَكَّنَ الطَّيْرُ مِنْهَا كُلَّ التَّمَكُّنِ فَيَعْبَثَ فِيهَا وَ يُفْسِدَ الْفَسَادَ الْفَاحِشَ فَإِنَّ الطَّيْرَ لَوْ صَادَفَ الْحَبَّ بَارِزاً لَيْسَ عَلَيْهِ شَیْ ءٌ يَحُولُ دُونَهُ لَأَكَبَّ عَلَيْهِ حَتَّی يَنْسِفَهُ أَصْلاً فَكَانَ يَعْرِضُ مِنْ ذَلِکَ أَنْ يَبْشَمَ الطَّيْرُ فَيَمُوتَ وَ يَخْرُجَ الزُّرَّاعُ مِنْ زَرْعِهِ صِفْراً فَجُعِلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْوَقَايَاتُ لِتَصُونَهُ فَيَنَالَ الطَّائِرُ مِنْهُ شَيْئاً يَسِيراً يَتَقَوَّتُ بِهِ وَ يَبْقَی أَكْثَرُهُ لِلْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ أَوْلَی بِهِ إِذْ كَانَ هُوَ الَّذِی كَدَحَ فِيهِ وَ شَقِیَ بِهِ وَ كَانَ الَّذِی يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَكْثَرَ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الطَّيْرُ تَأَمَّلِ الْحِكْمَهَ فِی خَلْقِ الشَّجَرِ وَ أَصْنَافِ النَّبَاتِ فَإِنَّهَا لَمَّا كَانَتْ تَحْتَاجُ إِلَی الْغِذَاءِ

الدَّائِمِ كَحَاجَهِ الْحَيَوَانِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهَا أَفْوَاهٌ كَأَفْوَاهِ الْحَيَوَانِ وَ لاَ حَرَكَهٌ تَنْبَعِثُ بِهَا لِتَنَاوُلِ الْغِذَاءِ جُعِلَتْ أُصُولُهَا مَرْكُوزَةً فِی الْأَرْضِ لِتَنْزِعَ مِنْهَا الْغِذَاءَ فَتُؤَدِّيَهُ إِلَی الْأَغْصَانِ وَ مَا عَلَيْهَا مِنَ الْوَرَقِ وَ الثَّمَرِ فَصَارَتِ الْأَرْضُ كَالْأُمِّ الْمُرَبِّيَهِ لَهَا وَ صَارَتْ أُصُولُهَا الَّتِی هِیَ كَالْأَفْوَاهِ مُلْتَقِمَةً لِلْأَرْضِ (1)لِتَنْزِعَ مِنْهَا الْغِذَاءَ كَمَا يُرْضِعُ أَصْنَافَ الْحَيَوَانِ أُمَّهَاتُهَا أَ لاَ تَرَی إِلَی عَمَدِ الْفَسَاطِيطِ وَ الْخِيَمِ كَيْفَ تَمُدُّ بِالْأَطْنَابِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لِتَثْبُتَ مُنْتَصِبَةً فَلاَ تَسْقُطَ وَ لاَ تَمِيلَ فَهَكَذَا تَجِدُ النَّبَاتَ كُلَّهُ لَهُ عُرُوقٌ مُنْتَشِرَهٌ فِی الْأَرْضِ مُمْتَدَّهٌ إِلَی كُلِّ جَانِبٍ لِتُمْسِكَهُ وَ تُقِيمَهُ وَ لَوْ لاَ ذَلِكَ كَيْفَ كَانَ يَثْبُتُ هَذَا النَّخْلُ الطِّوَالُ وَ الدَّوْحُ الْعِظَامُ فِی الرِّيحِ الْعَاصِفِ فَانْظُرْ إِلَی حِكْمَهِ الْخِلْقَهِ كَيْفَ سَبَقَتْ حِكْمَةَ الصِّنَاعَهِ فَصَارَتِ الْحِيلَهُ الَّتِی تَسْتَعْمِلُهَا الصُّنَّاعُ فِی ثَبَاتِ الْفَسَاطِيطِ وَ الْخِيَمِ مُتَقَدِّمَةً فِی خَلْقِ الشَّجَرِ لِأَنَّ خَلْقَ الشَّجَرِ قَبْلَ صَنْعَهِ الْفَسَاطِيطِ وَ الْخِيَمِ أَ لاَ تَرَی عَمَدَهَا وَ عِيدَانَهَا مِنَ الشَّجَرِ فَالصِّنَاعَهُ مَأْخُوذَهٌ مِنَ الْخِلْقَهِ.

بیان: ینسفه بالکسر أی یقلعه و بشم الحیوان بشما من باب تعب اتخم من کثره الأکل و الکدح العمل و السعی و الشقا الشده و العسر شقی کرضی و الدوح بفتح الدال و سکون الواو جمع الدوحه و هی الشجره العظیمه.

تَأَمَّلْ يَا مُفَضَّلُ خَلْقَ الْوَرَقِ فَإِنَّكَ تَرَی فِی الْوَرَقَهِ شِبْهَ الْعُرُوقِ مَبْثُوثَةً فِيهَا أَجْمَعَ فَمِنْهَا غِلاَظٌ مُمْتَدَّهٌ فِی طُولِهَا وَ عَرْضِهَا وَ مِنْهَا دِقَاقٌ تَتَخَلَّلُ الْغِلاَظَ مَنْسُوجَهٌ نَسْجاً دَقِيقاً مُعْجَماً لَوْ كَانَ مِمَّا يُصْنَعُ بِالْأَيْدِی كَصَنْعَهِ الْبَشَرِ لَمَا فُرِغَ مِنْ وَرَقِ شَجَرَهٍ وَاحِدَهٍ فِی عَامٍ كَامِلٍ وَ لاَحتِيجَ إِلَی آلاَتٍ وَ حَرَكَهٍ وَ عِلاَجٍ وَ كَلاَمٍ فَصَارَ يَأْتِی مِنْهُ فِی أَيَّامٍ قَلاَئِلَ مِنَ الرَّبِيعِ مَا يَمْلَأُ الْجِبَالَ وَ السَّهْلَ وَ بِقَاعَ الْأَرْضِ كُلَّهَا بِلاَ حَرَكَهٍ وَ لاَ كَلاَمٍ إِلاَّ بِالْإِرَادَهِ النَّافِذَهِ فِی كُلِّ شَیْءٍ وَ الْأَمْرِ الْمُطَاعِ وَ اعْرِفْ مَعَ ذَلِكَ الْعِلَّهَ فِی تِلْكَ الْعُرُوقِ الدِّقَاقِ فَإِنَّهَا جُعِلَتْ تَتَخَلَّلُ الْوَرَقَهَ بِأَسْرِهَا لِتَسْقِيَهَا وَ تُوصِلَ الْمَاءَ إِلَيْهَا بِمَنْزِلَهِ الْعُرُوقِ الْمَبْثُوثَهِ فِی الْبَدَنِ لِتُوصِلَ الْغِذَاءَ إِلَی كُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا وَ فِی الْغِلاَظِ مِنْهَا مَعْنًی آخَرُ فَإِنَّهَا تُمْسِكُ الْوَرَقَهَ بِصَلاَبَتِهَا وَ مِتَانَتِهَا لِئَلاَّ

1- التقم الطعام:ابتلعه أو فی مهله.

تَنْهَتِکَ وَ تَتَمَزَّقَ فَتَرَی الْوَرَقَهَ شَبِیهَهً بِوَرَقَهٍ مَعْمُولَهٍ بِالصَّنْعَهِ مِنْ خِرَقٍ قَدْ جُعِلَتْ فِیهَا عِیدَانٌ مَمْدُودَهٌ فِی طُولِهَا وَ عَرْضِهَا لِتَتَمَاسَکَ فَلاَ تَضْطَرِبَ فَالصِّنَاعَهُ تَحْکِی الْخِلْقَهَ وَ إِنْ کَانَتْ لاَ تُدْرِکُهَا عَلَی الْحَقِیقَهِ فَکِّرْ فِی هَذَا الْعَجَمِ وَ النَّوَی وَ الْعِلَّهِ فِیهِ فَإِنَّهُ جُعِلَ فِی جَوْفِ الثَّمَرَهِ لِیَقُومَ مَقَامَ الْغَرْسِ إِنْ عَاقَ دُونَ الْغَرْسِ عَائِقٌ کَمَا یُحْرَزُ الشَّیْءُ النَّفِیسُ الَّذِی تَعْظُمُ الْحَاجَهُ إِلَیْهِ فِی مَوَاضِعَ أُخَرَ فَإِنْ حَدَثَ عَلَی الَّذِی فِی بَعْضِ الْمَوَاضِعِ مِنْهُ حَادِثٌ وُجِدَ فِی مَوْضِعٍ آخَرَ ثُمَّ بَعْدُ یُمْسِکُ بِصَلاَبَتِهِ رَخَاوَهَ الثِّمَارِ وَ رِقَّتَهَا وَ لَوْ لاَ ذَلِکَ لَتَشَدَّخَتْ وَ تَفَسَّخَتْ وَ أَسْرَعَ إِلَیْهِ الْفَسَادُ وَ بَعْضُهُ یُؤْکَلُ وَ یُسْتَخْرَجُ دُهْنُهُ فَیُسْتَعْمَلُ مِنْهُ ضُرُوبٌ مِنَ الْمَصَالِحِ وَ قَدْ تَبَیَّنَ لَکَ مَوْضِعُ الْإِرْبِ فِی الْعَجَمِ وَ النَّوَی فَکِّرِ الْآنَ فِی هَذَا الَّذِی تَجِدُهُ فَوْقَ النَّوَاهِ مِنَ الرَّطْبَهِ وَ فَوْقَ الْعَجَمِ مِنَ الْعِنَبَهِ فَمَا الْعِلَّهُ فِیهِ وَ لِمَا ذَا یَخْرُجُ فِی هَذِهِ الْهَیْئَهِ وَ قَدْ کَانَ یُمْکِنُ أَنْ یَکُونَ مَکَانَ ذَلِکَ مَا لَیْسَ فِیهِ مَأْکَلٌ کَمِثْلِ مَا یَکُونُ فِی السَّرْوِ وَ الدُّلْبِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِکَ فَلِمَ صَارَ یَخْرُجُ فَوْقَهُ هَذِهِ الْمَطَاعِمُ اللَّذِیذَهُ إِلاَّ لِیَسْتَمْتِعَ بِهَا الْإِنْسَانُ فَکِّرْ فِی ضُرُوبٍ مِنَ التَّدْبِیرِ فِی الشَّجَرِ فَإِنَّکَ تَرَاهُ یَمُوتُ فِی کُلِّ سَنَهٍ مَوْتَهً فَیَحْتَبِسُ الْحَرَارَهَ الْغَرِیزِیَّهَ فِی عُودِهِ وَ یَتَوَلَّدُ فِیهِ مَوَادُّ الثِّمَارِ ثُمَّ یَحْیَا وَ تَنْتَشِرُ فَتَأْتِیکَ بِهَذِهِ الْفَوَاکِهِ نَوْعاً بَعْدَ نَوْعٍ کَمَا تَقَدَّمَ إِلَیْکَ أَنْوَاعُ الْأَطْبِخَهِ (1)الَّتِی تُعَالَجُ بِالْأَیْدِی وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ فَتَرَی الْأَغْصَانَ فِی الشَّجَرِ تَتَلَقَّاکَ بِثِمَارِهَا حَتَّی کَأَنَّهَا تُنَاوِلُکَهَا عَنْ یَدٍ وَ تَرَی الرَّیَاحِینَ تَلَقَّاکَ فِی أَفْنَانِهَا کَأَنَّهَا تَجِیئُکَ بِأَنْفُسِهَا فَلِمَنْ هَذَا التَّقْدِیرُ إِلاَّ لِمُقَدِّرٍ حَکِیمٍ وَ مَا الْعِلَّهُ فِیهِ إِلاَّ تَفْکِیهُ الْإِنْسَانِ بِهَذِهِ الثِّمَارِ وَ الْأَنْوَارِ (2)وَ الْعَجَبُ مِنْ أُنَاسٍ جَعَلُوا مَکَانَ الشُّکْرِ عَلَی النِّعْمَهِ جُحُودَ الْمُنْعِمِ بِهَا اعْتَبِرْ بِخَلْقِ الرُّمَّانَهِ وَ مَا تَرَی فِیهَا مِنْ أَثَرِ الْعَمْدِ وَ التَّدْبِیرِ فَإِنَّکَ تَرَی فِیهَا کَأَمْثَالِ التِّلاَلِ مِنْ شَحْمٍ مَرْکُومٍ فِی نَوَاحِیهَا وَ حَبّاً مَرْصُوفاً رَصْفاً کَنَحْوِ مَا یُنْضَدُ بِالْأَیْدِی (3)

1- و فی نسخه:کما تقدم إلیک أنواع الاخبصه.
2- و فی نسخه:تفکه الإنسان بهذه الثمار و الأنوار.
3- أی کنحو ما یضم بعضه إلی بعض متسقا بالایدی.

وَ تَرَى الْحَبَّ مَقْسُوماً أَقْسَاماً وَ كُلَّ قِسْمٍ مِنْهَا مَلْفُوفاً بِلَفَائِفَ مِنْ حُجُبٍ مَنْسُوجَهٍ أَعْجَبَ النَّسْجِ وَ أَلْطَفَهُ وَ قِشْرَهُ يَضُمُّ ذَلِکَ كُلَّهُ فَمِنَ التَّدْبِيرِ فِی هَذِهِ الصَّنْعَهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَشْوُ الرُّمَّانَهِ مِنَ الْحَبِّ وَحْدَهُ وَ ذَلِکَ أَنَّ الْحَبَّ لاَ يَمُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً فَجُعِلَ ذَلِکَ الشَّحْمُ خِلاَلَ الْحَبِّ لِيَمُدَّهُ بِالْغِذَاءِ أَ لاَ تَرَى أَنَّ أُصُولَ الْحَبِّ مَرْكُوزَهٌ فِی ذَلِکَ الشَّحْمِ ثُمَّ لُفَّ بِتِلْکَ اللَّفَائِفِ لِتَضُمَّهُ وَ تُمْسِكَهُ فَلاَ يَضْطَرِبَ وَ غُشِيَ فَوْقَ ذَلِکَ بِالْقِشْرَهِ الْمُسْتَحْصِنَهِ لِيَصُونَهُ وَ يُحْصِنَهُ مِنَ الْآفَاتِ فَهَذَا قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ وَ هِیَ وَصْفُ الرُّمَّانِ وَ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا لِمَنْ أَرَادَ الْإِطْنَابَ وَ التَّذَرُّعَ فِی الْكَلاَمِ وَ لَكِنْ فِيمَا ذَكَرْتُ لَکَ كِفَايَهٌ فِی الدَّلاَلَهِ وَ الاِعْتِبَارِ.

بيان: قوله عليه السلام: معجما لعل المراد شدّه ارتباطها قال الفيروزآبادی :باب معجم كمكرم مقفل انتهی و يحتمل أن يكون كنايه عن خفائها كقوله صلی الله عليه و آله صلاه النهار عجماء و قوله عليه السلام: إن عاق دون الغرس أی غرس الأغصان عائق تغرس النوی بدلها و الشدخ الكسر و الغمز و المشدخ هو بسر يغمز و ييبس للشتاء و الدلب بالضم الصنار (1)قوله عليه السلام: فيحتبس الحراره الغريزيه يدل علی أن الحراره الغريزيه لا يختصّ بالحيوان بل يوجد فی النبات أيضا كما صرح به جماعه من المحققين و يقال رصفت الحجاره فی البناء رصفا أی ضممت بعضها إلی بعض و استحصف استحكم و التذرّع كثره الكلام و الإفراط فيه.

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِی حَمْلِ الْيَقْطِينِ الضَّعِيفِ مِثْلَ هَذِهِ الثِّمَارِ الثَّقِيلَهِ مِنَ الدُّبَّاءِ وَ الْقِثَّاءِ وَ الْبِطِّيخِ وَ مَا فِی ذَلِکَ مِنَ التَّدْبِيرِ وَ الْحِكْمَهِ فَإِنَّهُ حِينَ قُدِّرَ أَنْ يَحْتَمِلَ مِثْلَ هَذِهِ الثِّمَارَ جُعِلَ نَبَاتُهُ مُنْبَسِطاً عَلَی الْأَرْضِ وَ لَوْ كَانَ يَنْتَصِبُ قَائِماً كَمَا يَنْتَصِبُ الزَّرْعُ وَ الشَّجَرُ لَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَ مِثْلَ هَذِهِ الثِّمَارِ الثَّقِيلَهِ وَ لَيَنْقَصِفُ قَبْلَ إِدْرَاكِهَا وَ انْتِهَائِهَا إِلَی غَايَتِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ صَارَ يَمْتَدُّ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ لِيُلْقِیَ عَلَيْهَا ثِمَارَهَا فَتَحْمِلَهَا عَنْهُ فَتَرَی الْأَصْلَ مِنَ الْقَرْعِ وَ الْبِطِّيخِ مُفْتَرِشاً لِلْأَرْضِ ثِمَارُهُ مَبْثُوثَهً عَلَيْهَا وَ حَوَالَيْهِ كَأَنَّهُ هِرَّهٌ مُمْتَدَّهٌ وَ قَدِ اكْتَنَفَتْهَا أَجْرَاؤُهَا لِتَرْضِعَ مِنْهَا

ص:133

1- الصنار معرّب چنار.

وَ انْظُرْ کَیْفَ صَارَتِ الْأَصْنَافُ تُوَافِی فِی وَقْتِ الْمُشَاکِلِ لَهَا مِنْ حَمَارَّهِ الصَّیْفِ وَ وَقْدَهِ الْحَرِّ فَتَلَقَّاهَا النُّفُوسُ بِانْشِرَاحٍ وَ تَشَوُّقٍ إِلَیْهَا وَ لَوْ کَانَتْ تُوَافِی فِی الشِّتَاءِ لَوَافَقَتْ مِنَ النَّاسِ کَرَاهَهً لَهَا وَ اقْشِعْرَاراً مِنْهَا مَعَ مَا یَکُونُ فِیهَا مِنَ الْمَضَرَّهِ لِلْأَبْدَانِ أَ لاَ تَرَی أَنَّهُ رُبَّمَا أَدْرَکَ شَیْءٌ مِنَ الْخِیَارِ فِی الشِّتَاءِ فَیَمْتَنِعُ النَّاسُ مِنْ أَکْلِهِ إِلاَّ الشَّرِهَ الَّذِی لاَ یَمْتَنِعُ مِنْ أَکْلِ مَا یَضُرُّهُ وَ یَسْتَوْخِمْ مَغَبَّتَهُ.

توضیح: قال الفیروزآبادی :الیقطین ما لا ساق له من النبات و نحوه و القصف الکسر و قال الجوهری :الجِرو و الجُرو و الجَرو ولد الکلب و السباع و الجمع أجرٍ و أصله أجرو علی أفعل و جراء و جمع الجراء أجریه و الجرو و الجروه الصغیر من القثاء انتهی و الحمارّه بتخفیف المیم و تشدید الراء و قد یخفّف فی الشعر شدّه الحرّ و فی الأساس ما لی أراک تشرح إلی کلّ رتبه و هو إظهار الرغبه إلیها و فیه هو شره العین یطمع فی کل ما یراه یرمی نفسه علیه و یتمنّاه انتهی و استوخمه لم یجده مریئا موافقا و المغبّه العاقبه.

فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِی النَّخْلِ فَإِنَّهُ لَمَّا صَارَ فِیهِ إِنَاثٌ یَحْتَاجُ إِلَی التَّلْقِیحِ (1)جُعِلَتْ فِیهِ ذُکُورَهٌ لِلِّقَاحِ مِنْ غَیْرِ غِرَاسٍ فَصَارَ الذَّکَرُ مِنَ النَّخْلِ بِمَنْزِلَهِ الذَّکَرِ مِنَ الْحَیَوَانِ الَّذِی یُلْقِحُ الْإِنَاثَ لِتَحْمِلَ وَ هُوَ لاَ یَحْمِلُ تَأَمَّلْ خِلْقَهَ الْجِذْعِ (2)کَیْفَ هُوَ فَإِنَّکَ تَرَاهُ کَالْمَنْسُوجِ نَسْجاً مِنْ غَیْرِ خُیُوطٍ مَمْدُودَهٍ کَالسَّدَی وَ أُخْرَی مَعَهُ مُعْتَرِضَهٌ کَاللُّحْمَهِ (3)کَنَحْوِ مَا یُنْسَجُ بِالْأَیْدِی وَ ذَلِکَ لِیَشْتَدَّ وَ یَصْلُبَ وَ لاَ یَنْقَصِفَ مِنْ حَمْلِ الْقِنْوَانِ (4)الثَّقِیلَهِ وَ هَزِّ الرِّیَاحِ الْعَوَاصِفِ إِذَا صَارَ نَخْلَهً وَ لِیَتَهَیَّأَ لِلسُّقُوفِ وَ الْجُسُورِ وَ غَیْرِ ذَلِکَ مِمَّا یُتَّخَذُ مِنْهُ إِذَا صَارَ جِذْعاً وَ کَذَلِکَ تَرَی الْخَشَبَ مِثْلَ النَّسْجِ فَإِنَّکَ تَرَی بَعْضَهُ مُدَاخِلاً بَعْضاً طُولاً وَ عَرْضاً کَتَدَاخُلِ أَجْزَاءِ اللَّحَمِ وَ فِیهِ

1- التلقیح فی النخل:وضع طلع الذکور فی الاناث.
2- الجذع:ساق النخله.
3- السدی من الثوب:ما مد من خیوطه و هو خلاف اللحمه.و اللحمه ما نسج عرضا و هو خلاف سداه.
4- القنوان جمع القنا و القنی و القنو-بکسر القاف و ضمها-:العذق و هو من النخل کالعنقود من العنب.

مَعَ ذَلِکَ مَتَانَهٌ لِيَصْلُحَ لِمَا يُتَّخَذُ مِنْهُ مِنَ الْآلاَتِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مُسْتَحْصَفاً(1)كَالْحِجَارَهِ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِی السُّقُوفِ وَ غَيْرِ ذَلِکَ مِمَّا يُسْتَعْمَلُ فِيهِ الْخَشَبَهُ كَالْأَبْوَابِ وَ الْأَسِرَّهِ وَ التَّوَابِيتِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِکَ وَ مِنْ جَسِيمِ الْمَصَالِحِ فِی الْخَشَبِ أَنَّهُ يَطْفُو عَلَى الْمَاءِ فَكُلُّ النَّاسِ يَعْرِفُ هَذَا مِنْهُ وَ لَيْسَ كُلُّهُمْ يَعْرِفُ جَلاَلَهَ الْأَمْرِ فِيهِ فَلَوْ لاَ هَذِهِ الْخَلَّهُ كَيْفَ كَانَتْ هَذِهِ السُّفُنُ وَ الْأَظْرَافُ تَحْمِلُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ مِنَ الْحَمُولَهِ وَ أَنَّى كَانَ يَنَالُ النَّاسُ هَذَا الْوَفْقَ(2)وَ خِفَّهَ الْمَئُونَهِ فِی حَمْلِ التِّجَارَاتِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَ كَانَتْ تَعْظُمُ الْمَئُونَهُ عَلَيْهِمْ فِی حَمْلِهَا حَتَّى يُلْقَى كَثِيرٌ مِمَّا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِی بَعْضِ الْبُلْدَانِ مَفْقُوداً أَصْلاً أَوْ عُسْراً وُجُودُهُ فَكِّرْ فِی هَذِهِ الْعَقَاقِيرِ وَ مَا خُصَّ بِهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا مِنَ الْعَمَلِ فِی بَعْضِ الْأَدْوَاءِ فَهَذَا يَغُورُ فِی الْمَفَاصِلِ فَيَسْتَخْرِجُ الْفُضُولَ الْغَلِيظَهَ مِثْلَ الشَّيْطَرَجِ (3)وَ هَذَا يَنْزِفُ الْمِرَّهَ السَّوْدَاءَ مِثْلَ الْأَفْتِيمُونِ (4)وَ هَذَا يَنْفِی الرِّيَاحَ مِثْلَ السَّكْبِينَجِ وَ هَذَا يُحَلِّلُ الْأَوْرَامَ وَ أَشْبَاهِ هَذَا مِنْ أَفْعَالِهَا فَمَنْ جَعَلَ هَذِهِ الْقُوَى فِيهَا إِلاَّ مَنْ خَلَقَهَا لِلْمَنْفَعَهِ وَ مَنْ فَطَّنَ النَّاسَ بِهَا إِلاَّ مَنْ جَعَلَ هَذَا فِيهَا وَ مَتَى كَانَ يُوقَفُ عَلَى هَذَا مِنْهَا بِالْعَرَضِ وَ الاِتِّفَاقِ كَمَا قَالَ قَائِلُونَ وَ هَبِ الْإِنْسَانُ فَطَنَ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ بِذِهْنِهِ وَ لَطِيفِ رَوِيَّتِهِ وَ تَجَارِبِهِ فَالْبَهَائِمُ كَيْفَ فَطَنَتْ لَهَا حَتَّى صَارَ بَعْضُ السِّبَاعِ يَتَدَاوَى مِنْ جِرَاحَهٍ إِنْ أَصَابَتْهُ بِبَعْضِ الْعَقَاقِيرِ فَيَبْرَأُ وَ بَعْضُ الطَّيْرِ يَحْتَقِنُ مِنَ الْحُصْرِ يُصِيبُهُ بِمَاءِ الْبَحْرِ فَيَسْلَمُ وَ أَشْبَاهُ هَذَا كَثِيرٌ وَ لَعَلَّکَ تُشَكِّکُ فِی هَذَا النَّبَاتِ النَّابِتِ فِی الصَّحَارِی وَ الْبَرَارِی حَيْثُ لاَ أُنْسَ وَ لاَ أَنِيسَ فَتَظُنُّ أَنَّهُ فَضْلٌ لاَ حَاجَهَ إِلَيْهِ وَ لَيْسَ كَذَلِکَ بَلْ هُوَ طُعْمٌ لِهَذِهِ الْوُحُوشِ وَ حَبُّهُ عَلَفٌ لِلطَّيْرِ وَ عُودُهُ وَ أَفْنَانُهُ حَطَبٌ فَيَسْتَعْمِلُهُ النَّاسُ وَ فِيهِ بَعْدُ أَشْيَاءُ تُعَالَجُ بِهِ الْأَبْدَانُ وَ أُخْرَى تُدْبَغُ بِهِ الْجُلُودُ وَ أُخْرَى تُصْبَغُ بِهِ الْأَمْتِعَهُ وَ أَشْبَاهُ هَذَا مِنَ الْمَصَالِحِ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ أَخَسَّ النَّبَاتِ وَ أَحْقَرَهُ

ص:135

1- أی مستحكما،و الحصيف:كل محكم لا خلل فيه.

2- فی نسخه:هذا الرفق.

3- و فی كتب الطبّ أنّه يزيل الطحال أكلا و ضمادا أيضا،و تعليقه على الاذن الوجعه يسكن وجعها.

4- و له منافع اخرى معدوده فی كتب الطبّ كإسهاله البلغم و الصفراء،و نفعه من الصرع و التشنج الامتلائی،و النفخ و أصحاب السرطان و الجرب و غير ذلک،كما أن للسكبينج منافع اخرى مبينه فی محله.

هَذَا الْبَرْدِیُّ (1)وَ مَا أَشْبَهَهَا فَفِیهَا مَعَ هَذَا مِنْ ضُرُوبِ الْمَنَافِعِ فَقَدْ یُتَّخَذُ مِنَ الْبَرْدِیِّ الْقَرَاطِیسُ الَّتِی یَحْتَاجُ إِلَیْهَا الْمُلُوکُ وَ السُّوقَهُ وَ الْحُصُرُ الَّتِی یَسْتَعْمِلُهَا کُلُّ صِنْفٍ مِنَ النَّاسِ وَ لَیُعْمَلُ مِنْهُ الْغُلُفُ الَّتِی یُوقَی بِهَا الْأَوَانِی وَ یُجْعَلُ حَشْواً بَیْنَ الظُّرُوفِ فِی الْأَسْفَاطِ (2)لِکَیْلاَ تَعِیبَ وَ تَنْکَسِرَ وَ أَشْبَاهُ هَذَا مِنَ الْمَنَافِعِ فَاعْتَبِرْ بِمَا تَرَی مِنْ ضُرُوبِ الْمَآرِبِ فِی صَغِیرِ الْخَلْقِ وَ کَبِیرِهِ وَ بِمَا لَهُ قِیمَهٌ وَ مَا لاَ قِیمَهَ لَهُ وَ أَخَسُّ مِنْ هَذَا وَ أَحْقَرُهُ الزِّبْلُ وَ الْعَذِرَهُ الَّتِی اجْتَمَعَتْ فِیهَا الْخَسَاسَهُ وَ النَّجَاسَهُ مَعاً وَ مَوْقِعُهَا مِنَ الزُّرُوعِ وَ الْبُقُولِ وَ الْخُضَرِ أَجْمَعُ الْمَوْقِعِ الَّذِی لاَ یَعْدِلُهُ شَیْءٌ حَتَّی إِنَّ کُلَّ شَیْءٍ مِنَ الْخُضَرِ لاَ یَصْلُحُ وَ لاَ یَزْکُو إِلاَّ بِالزِّبْلِ وَ السَّمَادِ الَّذِی یَسْتَقْذِرُهُ النَّاسُ وَ یَکْرَهُونَ الدُّنُوَّ مِنْهُ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَیْسَ مَنْزِلَهُ الشَّیْءِ عَلَی حَسَبِ قِیمَتِهِ بَلْ هُمَا قِیمَتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ بِسُوقَیْنِ وَ رُبَّمَا کَانَ الْخَسِیسُ فِی سُوقِ الْمُکْتَسَبِ نَفِیساً فِی سُوقِ الْعِلْمِ فَلاَ تَسْتَصْغِرِ الْعِبْرَهَ فِی الشَّیْءِ لِصِغَرِ قِیمَتِهِ فَلَوْ فَطَنُوا طَالِبُوا الْکِیمِیَاءِ لِمَا فِی الْعَذِرَهِ لاَشْتَرَوْهَا بِأَنْفَسِ الْأَثْمَانِ وَ غَالَوْا بِهَا قَالَ الْمُفَضَّلُ وَ حَانَ وَقْتُ الزَّوَالِ فَقَامَ مَوْلاَیَ إِلَی الصَّلاَهِ وَ قَالَ بَکِّرْ إِلَیَّ غَداً إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَانْصَرَفْتُ وَ قَدْ تَضَاعَفَ سُرُورِی بِمَا عَرَّفَنِیهِ مُبْتَهِجاً بِمَا آتَانِیهِ حَامِداً لِلَّهِ عَلَی مَا مَنَحَنِیهِ فَبِتُّ لَیْلَتِی مَسْرُوراً.

بیان: قوله علیه السلام: لیصلح بیان لما یتحصل مما مر لا للمتانه فقط و النزف النزح قوله علیه السلام: هب الإنسان أی سلمنا أنه کذلک و الحصر بالضم اعتقال البطن و السوقه بالضم الرعیه للواحد و الجمع و المذکر و المؤنث و الغلف بضمه و بضمتین و کرکع جمع غلاف و الزبل بالکسر السرقین و قال الفیروزآبادی :السماد السرقین برماد و قال الجزری هو ما یطرح فی أصول الزرع و الخضر من العذره و الزبل لیجود نباته أقول یدل ظاهرا علی جواز استعمال العذرات النجسه فی ذلک و ربما یستدل به علی تطهیر الاستحاله.

1- البردی:نبت رخو ینبت فی دیار المصر کثیرا،یمضغ أصله کقصب السکر و یتخذ منه القرطاس و قیل:له ورق کخوص النخل،فارسیه نوخ.
2- جمع السفط:وعاء کالقفه أو الجوالق.

اَلْمَجْلِسُ الرَّابِعُ قَالَ اَلْمُفَضَّلُ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الرَّابِعُ بَكَّرْتُ إِلَى مَوْلاَیَ فَاسْتُوذِنَ لِی فَأَمَرَنِی بِالْجُلُوسِ فَجَلَسْتُ فَقَالَ علیه السلام مِنَّا التَّحْمِيدُ وَ التَّسْبِيحُ وَ التَّعْظِيمُ وَ التَّقْدِيسُ لِلاِسْمِ الْأَقْدَمِ وَ النُّورِ الْأَعْظَمِ الْعَلِیِّ الْعَلاَّمِ ذِی الْجَلاَلِ وَ الْإِكْرَامِ وَ مُنْشِئِ الْأَنَامِ وَ مُفْنِی الْعَوَالِمِ وَ الدُّهُورِ وَ صَاحِبِ السِّرِّ الْمَسْتُورِ وَ الْغَيْبِ الْمَحْظُورِ وَ الاِسْمِ الْمَخْزُونِ وَ الْعِلْمِ الْمَكْنُونِ وَ صَلَوَاتُهُ وَ بَرَكَاتُهُ عَلَى مُبَلِّغِ وَحْيِهِ وَ مُؤَدِّی رِسَالَتِهِ الَّذِی ابْتَعَثَهُ بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ داعِياً إِلَى اللّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِيراً لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيى مَنْ حَیَّ عَنْ بَيِّنَةٍ فَعَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ مِنْ بَارِئِهِ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ وَ التَّحِيَّاتُ الزَّاكِيَاتُ النَّامِيَاتُ وَ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ وَ الرَّحْمَةُ وَ الْبَرَكَاتُ فِی الْمَاضِينَ وَ الْغَابِرِينَ أَبَدَ الْآبِدِينَ وَ دَهْرَ الدَّاهِرِينَ وَ هُمْ أَهْلُهُ وَ مُسْتَحِقُّهُ قَدْ شَرَحْتُ لَكَ يَا مُفَضَّلُ مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى الْخَلْقِ وَ الشَّوَاهِدِ عَلَى صَوَابِ التَّدْبِيرِ وَ الْعَمْدِ فِی الْإِنْسَانِ وَ الْحَيَوَانِ وَ النَّبَاتِ وَ الشَّجَرِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا فِيهِ عِبْرَةٌ لِمَنِ اعْتَبَرَ وَ أَنَا أَشْرَحُ لَكَ الْآنَ الْآفَاتِ الْحَادِثَةَ فِی بَعْضِ الْأَزْمَانِ الَّتِی اتَّخَذَهَا أُنَاسٌ مِنَ الْجُهَّالِ ذَرِيعَةً إِلَى جُحُودِ الْخَالِقِ وَ الْخَلْقِ وَ الْعَمْدِ وَ التَّدْبِيرِ وَ مَا أَنْكَرَتِ الْمُعَطِّلَةُ وَ الْمَنَانِيَّةُ (1)مِنَ الْمَكَارِهِ وَ الْمَصَائِبِ وَ مَا أَنْكَرُوهُ مِنَ الْمَوْتِ وَ الْفَنَاءِ وَ مَا قَالَهُ أَصْحَابُ الطَّبَائِعِ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ كَوْنَ الْأَشْيَاءِ بِالْعَرَضِ وَ الاِتِّفَاقِ لِيَتَّسِعَ ذَلِكَ الْقَوْلُ فِی الرَّدِّ عَلَيْهِمْ قاتَلَهُمُ اللّهُ أَنّى يُؤْفَكُونَ اتَّخَذَ أُنَاسٌ مِنَ الْجُهَّالِ هَذِهِ الْآفَاتِ الْحَادِثَةَ فِی بَعْضِ الْأَزْمَانِ كَمِثْلِ الْوَبَاءِ وَ الْيَرَقَانِ (2)وَ الْبَرْدِ وَ الْجَرَادِ ذَرِيعَةً إِلَى جُحُودِ الْخَلْقِ وَ التَّدْبِيرِ وَ الْخَالِقِ فَيُقَالُ فِی جَوَابِ ذَلِكَ إِنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ خَالِقٌ وَ مُدَبِّرٌ فَلِمَ لاَ يَكُونُ مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا وَ أَفْظَعُ فَمِنْ ذَلِكَ أَنْ يَسْقُطَ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ وَ تَهْوِیَ الْأَرْضُ فَتَذْهَبَ سُفْلاً وَ تَتَخَلَّفَ الشَّمْسُ عَنِ الطُّلُوعِ أَصْلاً وَ تَجِفَّ الْأَنْهَارُ وَ الْعُيُونُ حَتَّى لاَ يُوجَدَ مَاءٌ لِلشَّفَهِ وَ تَرْكُدَ الرِّيحُ حَتَّى

1- الظاهر:المانويه.

2- اليرقان:مرض معروف يصيب الناس و يسبب اصفرار الجلد،و آفه للزرع،أو دود يسطو على الزرع.و لعلّ المراد المعنى الثانى لذكره قبل ذلک.

تُجَمَّ الْأَشْيَاءُ وَ تَفْسُدَ وَ يَفِيضَ مَاءُ الْبَحْرِ عَلَى الْأَرْضِ فَيَغْرِقَهَا ثُمَّ هَذِهِ الْآفَاتُ الَّتِى ذَكَرْنَاهَا مِنَ الْوَبَاءِ وَ الْجَرَادِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مَا بَالُهَا لاَ تَدُومُ وَ تَمْتَدُّ حَتَّى تَجْتَاحَ كُلَّ مَا فِى الْعَالَمِ بَلْ تَحْدُثُ فِى الْأَحَايِينِ ثُمَّ لاَ تَلْبَثُ أَنْ تُرْفَعَ أَ فَلاَ تَرَى أَنَّ الْعَالَمَ يُصَانُ وَ يُحْفَظُ مِنْ تِلْكَ الْأَحْدَاثِ الْجَلِيلَهِ الَّتِى لَوْ حَدَثَ عَلَيْهِ شَىْءٌ مِنْهَا كَانَ فِيهِ بَوَارُهُ وَ يُلْذَعُ (1)أَحْيَاناً بِهَذِهِ الْآفَاتِ الْيَسِيرَهِ لِتَأْدِيبِ النَّاسِ وَ تَقْوِيمِهِمْ ثُمَّ لاَ تَدُومُ هَذِهِ الْآفَاتُ بَلْ تَكْشِفُ عَنْهُمْ عِنْدَ الْقُنُوطِ مِنْهُمْ فَتَكُونُ وُقُوعُهَا بِهِمْ مَوْعِظَهً وَ كَشْفُهَا عَنْهُمْ رَحْمَهً وَ قَدْ أَنْكَرَتِ الْمُعَطِّلَهُ مَا أَنْكَرَتِ الْمَنَانِيَّهُ (2)مِنَ الْمَكَارِهِ وَ الْمَصَائِبِ الَّتِى تُصِيبُ النَّاسَ فَكِلاَهُمَا يَقُولُ إِنْ كَانَ لِلْعَالَمِ خَالِقٌ رَءُوفٌ رَحِيمٌ فَلِمَ يُحْدِثُ فِيهِ هَذِهِ الْأُمُورَ الْمَكْرُوهَهَ وَ الْقَائِلُ بِهَذَا الْقَوْلِ يَذْهَبُ بِهِ إِلَى أَنَّهُ يَنْبَغِى أَنْ يَكُونَ عَيْشُ الْإِنْسَانِ فِى هَذِهِ الدُّنْيَا صَافِياً مِنْ كُلِّ كَدَرٍ وَ لَوْ كَانَ هَكَذَا كَانَ الْإِنْسَانُ سَيَخْرُجُ مِنَ الْأَشَرِ وَ الْعُتُوِّ إِلَى مَا لاَ يَصْلُحُ فِى دِينٍ وَ دُنْيَا كَالَّذِى تَرَى كَثِيراً مِنَ الْمُتْرَفِينَ وَ مَنْ نَشَأَ فِى الْجِدَهِ وَ الْأَمْنِ يَخْرُجُونَ إِلَيْهِ حَتَّى أَنَّ أَحَدَهُمْ يَنْسَى أَنَّهُ بَشَرٌ أَوْ أَنَّهُ مَرْبُوبٌ أَوْ أَنَّ ضَرَراً يَمَسُّهُ أَوْ أَنَّ مَكْرُوهاً يَنْزِلُ بِهِ أَوْ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَرْحَمَ ضَعِيفاً أَوْ يُوَاسِىَ فَقِيراً أَوْ يَرْثِىَ لِمُبْتَلًى (3)أَوْ يَتَحَنَّنَ عَلَى ضَعِيفٍ أَوْ يَتَعَطَّفَ عَلَى مَكْرُوبٍ فَإِذَا عَضَّتْهُ الْمَكَارِهُ وَ وَجَدَ مَضَضَهَا اتَّعَظَ وَ أَبْصَرَ كَثِيراً مِمَّا كَانَ جَهِلَهُ وَ غَفَلَ عَنْهُ وَ رَجَعَ إِلَى كَثِيرٍ مِمَّا كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ وَ الْمُنْكِرُونَ لِهَذِهِ الْأُمُورِ الْمُوذِيَهِ بِمَنْزِلَهِ الصِّبْيَانِ الَّذِينَ يَذُمُّونَ الْأَدْوِيَهَ الْمُرَّهَ الْبَشِعَهَ وَ يَتَسَخَّطُونَ مِنَ الْمَنْعِ مِنَ الْأَطْعِمَهِ الضَّارَّهِ وَ يَتَكَرَّهُونَ الْأَدَبَ وَ الْعَمَلَ وَ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَفَرَّغُوا لِلَّهْوِ وَ الْبِطَالَهِ وَ يَنَالُوا كُلَّ مَطْعَمٍ وَ مَشْرَبٍ وَ لاَ يَعْرِفُونَ مَا تُؤَدِّيهِمْ إِلَيْهِ الْبِطَالَهُ مِنْ سُوءِ النُّشُوءِ وَ الْعَادَهِ وَ مَا تُعْقِبُهُمُ الْأَطْعِمَهُ اللَّذِيذَهُ الضَّارَّهُ مِنَ الْأَدْوَاءِ وَ الْأَسْقَامِ وَ مَا لَهُمْ فِى الْأَدَبِ مِنَ الصَّلاَحِ وَ فِى الْأَدْوِيَهِ مِنَ الْمَنْفَعَهِ وَ إِنْ شَابَ ذَلِكَ بَعْضُ الْكَرَاهَهِ فَإِنْ قَالُوا وَ لِمَ لَمْ يَكُنِ الْإِنْسَانُ مَعْصُوماً مِنَ الْمَسَاوِى حَتَّى لاَ يَحْتَاجَ إِلَى أَنْ

1- يلذع بالذال المعجمه و العين المهمله:يوجع و يولم.و فى بعض النسخ يلدغ بالدال المهمله و الغين المعجمه أى يلسع.

2- كذا فى النسخ و الظاهر:المانويه.

3- أى يرق و يرحم له.

يَلْذَعَهُ بِهَذِهِ الْمَكَارِهِ قِيلَ إِذًا كَانَ يَكُونُ غَيْرَ مَحْمُودٍ عَلَى حَسَنَهٍ يَأْتِيهَا وَ لاَ مُسْتَحِقٍّ لِلثَّوَابِ عَلَيْهَا فَإِنْ قَالُوا وَ مَا كَانَ يَضُرُّهُ أَنْ لاَ يَكُونَ مَحْمُوداً عَلَى الْحَسَنَاتِ مُسْتَحِقّاً لِلثَّوَابِ بَعْدَ أَنْ يَصِيرَ إِلَى غَايَهِ النَّعِيمِ وَ اللَّذَّهِ قِيلَ لَهُمُ اعْرِضُوا عَلَى امْرِئٍ صَحِيحِ الْجِسْمِ وَ الْعَقْلِ أَنْ يَجْلِسَ مُنْعَماً وَ يُكْفَى كُلَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ بِلاَ سَعْيٍ وَ لاَ اسْتِحْقَاقٍ فَانْظُرُوا هَلْ تَقْبَلُ نَفْسُهُ ذَلِکَ بَلْ سَتَجِدُونَهُ بِالْقَلِيلِ مِمَّا يَنَالُهُ بِالسَّعْيِ وَ الْحَرَکَهِ أَشَدَّ اغْتِبَاطاً وَ سُرُوراً مِنْهُ بِالْكَثِيرِ مِمَّا يَنَالُهُ بِغَيْرِ الاِسْتِحْقَاقِ وَ كَذَلِکَ نَعِيمُ الْآخِرَهِ أَيْضاً يَكْمُلُ لِأَهْلِهِ بِأَنْ يَنَالُوهُ بِالسَّعْيِ فِيهِ وَ الاِسْتِحْقَاقِ لَهُ فَالنِّعْمَهُ عَلَى الْإِنْسَانِ فِی هَذَا الْبَابِ مُضَاعَفَهٌ بِأَنْ أَعِدَّ لَهُ الثَّوَابُ الْجَزِيلُ عَلَى سَعْيِهِ فِی هَذِهِ الدُّنْيَا وَ جُعِلَ لَهُ السَّبِيلُ إِلَى أَنْ يَنَالَ بِسَعْيٍ وَ اسْتِحْقَاقٍ فَيَكْمُلَ لَهُ السُّرُورُ وَ الاِغْتِبَاطُ بِمَا يَنَالُهُ مِنْهُ فَإِنْ قَالُوا أَ وَ لَيْسَ قَدْ يَكُونُ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَرْكَنُ إِلَى مَا نَالَ مِنْ خَيْرٍ وَ إِنْ كَانَ لاَ يَسْتَحِقُّهُ فَمَا الْحُجَّهُ فِی مَنْعِ مَنْ رَضِیَ أَنْ يَنَالَ نَعِيمَ الْآخِرَهِ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَهِ [(1)](#)قِيلَ لَهُمْ إِنَّ هَذَا بَابٌ لَوْ صَحَّ لِلنَّاسِ لَخَرَجُوا إِلَى غَايَهِ الْكَلْبِ وَ الضَّرَاوَهِ عَلَى الْفَوَاحِشِ وَ انْتِهَاكِ الْمَحَارِمِ فَمَنْ كَانَ يَكُفُّ نَفْسَهُ عَنْ فَاحِشَهٍ أَوْ يَتَحَمَّلُ الْمَشَقَّهَ فِيهِ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْبِرِّ لَوْ وَثِقَ بِأَنَّهُ صَائِرٌ إِلَى النَّعِيمِ لاَ مَحَالَهَ أَوْ مَنْ كَانَ يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ وَ أَهْلِهِ وَ مَالِهِ مِنَ النَّاسِ لَوْ لَمْ يَخَافُوا الْحِسَابَ وَ الْعِقَابَ فَكَانَ ضَرَرُ هَذَا الْبَابِ سَيَنَالُ النَّاسَ فِی هَذِهِ الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَهِ فَيَكُونُ فِی ذَلِکَ تَعْطِيلُ الْعَدْلِ وَ الْحِكْمَهِ مَعاً وَ مَوْضِعٌ لِلطَّعْنِ عَلَى التَّدْبِيرِ بِخِلاَفِ الصَّوَابِ وَ وَضْعُ الْأُمُورِ غَيْرَ مَوَاضِعِهَا وَ قَدْ يَتَعَلَّقُ هَؤُلاَءِ بِالْآفَاتِ الَّتِي تُصِيبُ النَّاسَ فَتَعُمُّ الْبَرَّ وَ الْفَاجِرَ أَوْ يُبْتَلَى بِهَا الْبَرُّ وَ يَسْلَمُ الْفَاجِرُ مِنْهَا فَقَالُوا كَيْفَ يَجُوزُ هَذَا فِی تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ وَ مَا الْحُجَّهُ فِيهِ فَيُقَالُ لَهُمْ إِنَّ هَذِهِ الْآفَاتِ وَ إِنْ كَانَتْ تَنَالُ الصَّالِحَ وَ الطَّالِحَ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ ذَلِکَ صَلاَحاً لِلصِّنْفَيْنِ كِلَيْهِمَا أَمَّا الصَّالِحُونَ فَإِنَّ الَّذِی يُصِيبُهُمْ مِنْ هَذَا يَرُدُّهُمْ [(2)](#)نِعَمَ رَبِّهِمْ عِنْدَهُمْ فِی سَالِفِ

1- و فی نسخه:علی هذه الخله.
2- كذا فی النسخ و الظاهر:يذكرهم.

أَیَّامِهِمْ فَیَحْدُوهُمْ ذَلِکَ عَلَی الشُّکْرِ وَ الصَّبْرِ وَ أَمَّا الطَّالِحُونَ فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا إِذَا نَالَهُمْ کَسَرَ شِرَّتَهُمْ وَ رَدَعَهُمْ عَنِ الْمَعَاصِی وَ الْفَوَاحِشِ وَ کَذَلِکَ یَجْعَلُ لِمَنْ سَلِمَ مِنْهُمْ مِنَ الصِّنْفَیْنِ صَلاَحاً فِی ذَلِکَ أَمَّا الْأَبْرَارُ فَإِنَّهُمْ یَغْتَبِطُونَ بِمَا هُمْ عَلَیْهِ مِنَ الْبِرِّ وَ الصَّلاَحِ وَ یَزْدَادُونَ فِیهِ رَغْبَهً وَ بَصِیرَهً وَ أَمَّا الْفُجَّارُ فَإِنَّهُمْ یَعْرِفُونَ رَأْفَهَ رَبِّهِمْ (1)وَ تَطَوُّلَهُ عَلَیْهِمْ بِالسَّلاَمَهِ مِنْ غَیْرِ اسْتِحْقَاقِهِمْ (2)فَیَحُضُّهُمْ ذَلِکَ عَلَی الرَّأْفَهِ بِالنَّاسِ وَ الصَّفْحِ عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَیْهِمْ وَ لَعَلَّ قَائِلاً یَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْآفَاتِ الَّتِی تُصِیبُ النَّاسَ فِی أَمْوَالِهِمْ فَمَا قَوْلُکَ فِیمَا یُبْتَلَوْنَ بِهِ فِی أَبْدَانِهِمْ فَیَکُونُ فِیهِ تَلَفُهُمْ کَمِثْلِ الْحَرَقِ وَ الْغَرَقِ وَ السَّیْلِ وَ الْخَسْفِ فَیُقَالُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ فِی هَذَا أَیْضاً صَلاَحاً لِلصِّنْفَیْنِ جَمِیعاً أَمَّا الْأَبْرَارُ فَلِمَا لَهُمْ فِی مُفَارَقَهِ هَذِهِ الدُّنْیَا مِنَ الرَّاحَهِ مِنْ تَکَالِیفِهَا وَ النَّجَاهِ مِنْ مَکَارِهِهَا وَ أَمَّا الْفُجَّارُ فَلِمَا لَهُمْ فِی ذَلِکَ مِنْ تَمْحِیصِ أَوْزَارِهِمْ وَ حَبْسِهِمْ عَنِ الاِزْدِیَادِ مِنْهَا وَ جُمْلَهُ الْقَوْلِ أَنَّ الْخَالِقَ تَعَالَی ذِکْرُهُ بِحِکْمَتِهِ وَ قُدْرَتِهِ قَدْ یَصْرِفُ هَذِهِ الْأُمُورَ کُلَّهَا إِلَی الْخِیَرَهِ وَ الْمَنْفَعَهِ فَکَمَا أَنَّهُ إِذَا قَطَعَتِ الرِّیحُ شَجَرَهً أَوْ قَطَعَتْ نَخْلَهً أَخَذَهَا الصَّانِعُ الرَّفِیقُ وَ اسْتَعْمَلَهَا فِی ضُرُوبٍ مِنَ الْمَنَافِعِ فَکَذَلِکَ یَفْعَلُ الْمُدَبِّرُ الْحَکِیمُ فِی الْآفَاتِ الَّتِی تَنْزِلُ بِالنَّاسِ فِی أَبْدَانِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ فَیُصَیِّرُهَا جَمِیعاً إِلَی الْخِیَرَهِ وَ الْمَنْفَعَهِ فَإِنْ قَالَ وَ لِمَ یَحْدُثُ عَلَی النَّاسِ قِیلَ لَهُ لِکَیْلاَ یَرْکَنُوا إِلَی الْمَعَاصِی مِنْ طُولِ السَّلاَمَهِ فَیُبَالِغَ الْفَاجِرُ فِی رُکُوبِ الْمَعَاصِی وَ یَفْتُرَ الصَّالِحُ عَنِ الاِجْتِهَادِ فِی الْبِرِّ فَإِنَّ هَذَیْنِ الْأَمْرَیْنِ جَمِیعاً یَغْلِبَانِ عَلَی النَّاسِ فِی حَالِ الْخَفْضِ (3)وَ الدَّعَهِ (4)وَ هَذِهِ الْحَوَادِثُ الَّتِی تَحْدُثُ عَلَیْهِمْ تَرْدَعُهُمْ (5)وَ تُنَبِّهُهُمْ عَلَی مَا فِیهِ رُشْدُهُمْ فَلَوْ أُخْلُوا مِنْهُمَا لَغَلَوْا فِی الطُّغْیَانِ وَ الْمَعْصِیَهِ کَمَا عَلَی النَّاسِ فِی أَوَّلِ الزَّمَانِ حَتَّی وَجَبَ عَلَیْهِمُ الْبَوَارُ بِالطُّوفَانِ وَ تَطْهِیرِ الْأَرْضِ مِنْهُمْ

1- و فی نسخه:فانهم یعرفون رحمه ربهم.
2- و فی نسخه:من غیر استحقاق.
3- خفض العیش:سهل و کان هنیئا.
4- الراحه و خفض العیش.
5- و فی نسخه:و هذه الحوادث التی تحدث علیهم تروعهم.

وَ مِمَّا يَنْتَقِدُهُ الْجَاحِدُونَ لِلْعَمْدِ وَ التَّقْدِيرِ الْمَوْتُ وَ الْفَنَاءُ فَإِنَّهُمْ يَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّهُ يَنْبَغِی أَنْ يَكُونَ النَّاسُ مُخَلَّدِينَ فِی هَذِهِ الدُّنْيَا مُبَرَّءِينَ مِنَ الْآفَاتِ فَيَنْبَغِی أَنْ يُسَاقَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَى غَايَتِهِ فَيُنْظَرَ مَا مَحْصُولُهُ أَ فَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ كُلُّ مَنْ دَخَلَ الْعَالَمَ وَ يَدْخُلُهُ يَبْقَوْنَ وَ لاَ يَمُوتُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَ لَمْ تَكُنِ الْأَرْضُ تَضِيقُ بِهِمْ حَتَّى تُعْوِزَهُمُ الْمَسَاكِنُ وَ الْمَزَارِعُ وَ الْمَعَاشُ فَإِنَّهُمْ وَ الْمَوْتُ يَفْنِيهِمْ أَوَّلاً أَوَّلاً يَتَنَافَسُونَ فِی الْمَسَاكِنِ وَ الْمَزَارِعِ حَتَّى يَنْشَبَ بَيْنَهُمْ فِی ذَلِكَ الْحُرُوبُ وَ يُسْفَكَ فِيهِمُ الدِّمَاءُ فَكَيْفَ كَانَتْ تَكُونُ حَالُهُمْ لَوْ كَانُوا يُولَدُونَ وَ لاَ يَمُوتُونَ وَ كَانَ يَغْلِبُ عَلَيْهِمُ الْحِرْصُ وَ الشَّرَهُ وَ قَسَاوَةُ الْقُلُوبِ فَلَوْ وَثِقُوا بِأَنَّهُمْ لاَ يَمُوتُونَ لَمَا قَنِعَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ بِشَیْءٍ يَنَالُ وَ لاَ أَفْرَجَ لِأَحَدٍ عَنْ شَیْءٍ يَسْأَلُهُ وَ لاَ سَلاَ عَنْ شَیْءٍ مِمَّا يَحْدُثُ عَلَيْهِ ثُمَّ كَانُوا يَمَلُّونَ الْحَيَاةَ وَ كُلَّ شَیْءٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا كَمَا قَدْ يَمَلُّ الْحَيَاةَ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ حَتَّى يَتَمَنَّى الْمَوْتَ وَ الرَّاحَةَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنْ قَالُوا إِنَّهُ كَانَ يَنْبَغِی أَنْ يُرْفَعَ عَنْهُمُ الْمَكَارِهُ وَ الْأَوْصَابُ حَتَّى لاَ يَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ وَ لاَ يَشْتَاقُوا إِلَيْهِ فَقَدْ وَصَفْنَا مَا كَانَ يُخْرِجُهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْعُتُوِّ وَ الْأَشَرِ الْحَامِلِ لَهُمْ عَلَى مَا فِيهِ فَسَادُ الدِّينِ وَ الدُّنْيَا وَ إِنْ قَالُوا إِنَّهُ كَانَ يَنْبَغِی أَنْ لاَ يَتَوَالَدُوا كَيْلاَ تَضِيقَ عَنْهُمُ الْمَسَاكِنُ وَ الْمَعَاشُ قِيلَ لَهُمْ إِذاً كَانَ يَحْرُمُ أَكْثَرُ هَذَا الْخَلْقِ دُخُولَ الْعَالَمِ وَ الاِسْتِمْتَاعَ بِنِعَمِ اللَّهِ وَ مَوَاهِبِهِ فِی الدَّارَيْنِ جَمِيعاً إِذَا لَمْ يَدْخُلِ الْعَالَمَ إِلاَّ قَرْنٌ وَاحِدٌ لاَ يَتَوَالَدُونَ وَ لاَ يَتَنَاسَلُونَ فَإِنْ قَالُوا كَانَ يَنْبَغِی أَنْ يَخْلُقَ فِی ذَلِكَ الْقَرْنِ الْوَاحِدِ مِنَ النَّاسِ مِثْلَ مَا خَلَقَ وَ يَخْلُقُ إِلَى انْقِضَاءِ الْعَالَمِ يُقَالُ لَهُمْ رَجَعَ الْأَمْرُ إِلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ ضِيقِ الْمَسَاكِنِ وَ الْمَعَاشِ عَنْهُمْ ثُمَّ لَوْ كَانُوا لاَ يَتَوَالَدُونَ وَ لاَ يَتَنَاسَلُونَ لَذَهَبَ مَوْضِعُ الْأُنْسِ بِالْقَرَابَاتِ وَ ذَوِی الْأَرْحَامِ وَ الاِنْتِصَارِ بِهِمْ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَ مَوْضِعُ تَرْبِيَهِ الْأَوْلاَدِ وَ السُّرُورِ بِهِمْ فَفِی هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَا تَذْهَبُ إِلَيْهِ الْأَوْهَامُ سِوَى مَا جَرَى بِهِ التَّدْبِيرُ خَطَأٌ وَ سَفَاهٌ مِنَ الرَّأْیِ وَ الْقَوْلِ وَ لَعَلَّ طَاعِناً يَطْعُنُ عَلَى التَّدْبِيرِ مِنْ جِهَهٍ أُخْرَى فَيَقُولُ كَيْفَ يَكُونُ هَاهُنَا تَدْبِيرٌ وَ نَحْنُ نَرَى النَّاسَ فِی هَذِهِ الدُّنْيَا مَنْ عَزَّ بَزَّ فَالْقَوِیُّ يَظْلِمُ وَ يَغْصِبُ وَ الضَّعِيفُ يُظْلَمُ وَ يَسَامُ الْخَسْفَ وَ الصَّالِحُ فَقِيرٌ مُبْتَلًى وَ الْفَاسِقُ مُعَافًى مُوَسَّعٌ عَلَيْهِ وَ مَنْ رَكِبَ فَاحِشَهً أَوِ انْتَهَكَ مُحَرَّماً لَمْ يُعَاجَلْ بِالْعُقُوبَهِ فَلَوْ كَانَ فِی الْعَالَمِ تَدْبِيرٌ لَجَرَتِ الْأُمُورُ عَلَى

الْقِيَاسِ الْقَائِمِ فَكَانَ الصَّالِحُ هُوَ الْمَرْزُوقَ وَ الطَّالِحُ هُوَ الْمَحْرُومَ وَ كَانَ الْقَوِيُّ يُمْنَعُ مِنْ ظُلْمِ الضَّعِيفِ وَ الْمُتَهَتِّكُ لِلْمَحَارِمِ يُعَاجَلُ بِالْعُقُوبَهِ فَيُقَالُ فِی جَوَابِ ذَلِکَ إِنَّ هَذَا لَوْ کَانَ هَکَذَا لَذَهَبَ مَوْضِعُ الْإِحْسَانِ الَّذِی فُضِّلَ بِهِ الْإِنْسَانُ عَلَی غَيْرِهِ مِنَ الْخَلْقِ وَ حَمْلِ النَّفْسِ عَلَی الْبِرِّ وَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ احْتِسَاباً لِلثَّوَابِ وَ ثِقَهً بِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنْهُ وَ لَصَارَ النَّاسُ بِمَنْزِلَهِ الدَّوَابِّ الَّتِی تُسَاسُ (1) بِالْعَصَا وَ الْعَلَفِ وَ يُلْمَعُ لَهَا بِکُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سَاعَهً فَتَسْتَقِيمُ عَلَی ذَلِکَ وَ لَمْ يَکُنْ أَحَدٌ يَعْمَلُ عَلَی يَقِينٍ بِثَوَابٍ أَوْ عِقَابٍ حَتَّی کَانَ هَذَا يُخْرِجُهُمْ عَنْ حَدِّ الْإِنْسِيَّهِ إِلَی حَدِّ الْبَهَائِمِ ثُمَّ لاَ يَعْرِفُ مَا غَابَ وَ لاَ يَعْمَلُ إِلاَّ عَلَی الْحَاضِرِ وَ کَانَ يَحْدُثُ مِنْ هَذَا أَيْضاً أَنْ يَکُونَ الصَّالِحُ إِنَّمَا يَعْمَلُ الصَّالِحَاتِ لِلرِّزْقِ وَ السَّعَهِ فِی هَذِهِ الدُّنْيَا وَ يَکُونَ الْمُمْتَنِعُ مِنَ الظُّلْمِ وَ الْفَوَاحِشِ إِنَّمَا يَعِفُّ عَنْ ذَلِکَ لِتَرَقُّبِ عُقُوبَهٍ تَنْزِلُ بِهِ مِنْ سَاعَتِهِ حَتَّی يَکُونَ أَفْعَالُ النَّاسِ کُلُّهَا تَجْرِی عَلَی الْحَاضِرِ لاَ يَشُوبُهَا شَیْءٌ مِنَ الْيَقِينِ بِمَا عِنْدَ اللَّهِ وَ لاَ يَسْتَحِقُّونَ ثَوَابَ الْآخِرَهِ وَ النَّعِيمَ الدَّائِمَ فِيهَا مَعَ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ الَّتِی ذَکَرَهَا الطَّاعِنُ مِنَ الْغِنَی وَ الْفَقْرِ وَ الْعَافِيَهِ وَ الْبَلاَءِ لَيْسَتْ بِجَارِيَهٍ عَلَی خِلاَفِ قِيَاسِهِ بَلْ قَدْ تَجْرِی عَلَی ذَلِکَ أَحْيَاناً وَ الْأَمْرُ الْمَفْهُومُ فَقَدْ تَرَی کَثِيراً مِنَ الصَّالِحِينَ يُرْزَقُونَ الْمَالَ لِضُرُوبٍ مِنَ التَّدْبِيرِ وَ کَيْلاَ يَسْبِقَ إِلَی قُلُوبِ النَّاسِ أَنَّ الْکُفَّارَ هُمُ الْمَرْزُوقُونَ وَ الْأَبْرَارَ هُمُ الْمَحْرُومُونَ فيؤثرون [فَيُؤْثِرُوا] الْفِسْقَ عَلَی الصَّلاَحِ وَ تَرَی کَثِيراً مِنَ الْفُسَّاقِ يُعَاجَلُونَ بِالْعُقُوبَهِ إِذَا تَفَاقَمَ طُغْيَانُهُمْ وَ عَظُمَ ضَرَرُهُمْ عَلَی النَّاسِ وَ عَلَی أَنْفُسِهِمْ کَمَا عُوجِلَ فِرْعَوْنُ بِالْغَرَقِ وَ بُخْتَنَصَّرُ بِالتِّيهِ وَ بُلْبَيْسُ بِالْقَتْلِ وَ إِنْ أُمْهِلَ بَعْضُ الْأَشْرَارِ بِالْعُقُوبَهِ وَ أُخِّرَ بَعْضُ الْأَخْيَارِ بِالثَّوَابِ إِلَی الدَّارِ الْآخِرَهِ لِأَسْبَابٍ تَخْفَی عَلَی الْعِبَادِ لَمْ يَکُنْ هَذَا مِمَّا يُبْطِلُ التَّدْبِيرَ فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا قَدْ يَکُونُ مِنْ مُلُوکِ الْأَرْضِ وَ لاَ يُبْطِلُ تَدْبِيرَهُمْ بَلْ يَکُونُ تَأْخِيرُهُمْ مَا أَخَّرُوهُ أَوْ تَعْجِيلُهُمْ مَا عَجَّلُوهُ دَاخِلاً فِی صَوَابِ الرَّأْیِ وَ التَّدْبِيرِ وَ إِذَا کَانَتِ الشَّوَاهِدُ تَشْهَدُ وَ قِيَاسُهُمْ يُوجِبُ أَنَّ لِلْأَشْيَاءِ خَالِقاً حَکِيماً قَادِراً فَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يُدَبِّرَ خَلْقَهُ فَإِنَّهُ لاَ يَصِحُّ فِی قِيَاسِهِمْ أَنْ يَکُونَ الصَّانِعُ يُهْمِلُ صَنْعَتَهُ إِلاَّ بِإِحْدَی ثَلاَثِ خِلاَلٍ إِمَّا عَجْزٍ وَ إِمَّا جَهْلٍ وَ إِمَّا شَرَارَهٍ وَ کُلُّ هَذِهِ مُحَالٌ فِی صَنْعَتِهِ عَزَّ وَ جَلَّ

1- ساس الدواب أی قام عليها و راضها.

وَ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْعَاجِزَ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ بِهَذِهِ الْخَلاَئِقِ الْجَلِيلَهِ الْعَجِيبَهِ وَ الْجَاهِلَ لاَ يَهْتَدِي لِمَا فِيهَا مِنَ الصَّوَابِ وَ الْحِكْمَهِ وَ الشِّرِيرَ لاَ يَتَطَاوَلُ لِخَلْقِهَا وَ إِنْشَائِهَا وَ إِذَا كَانَ هَذَا هَكَذَا وَجَبَ أَنْ يَكُونَ الْخَالِقُ لِهَذِهِ الْخَلاَئِقِ يُدَبِّرُهَا لاَ مَحَالَهَ وَ إِنْ كَانَ لاَ تُدْرَكُ كُنْهُ ذَلِكَ التَّدْبِيرِ وَ مَخَارِجُهُ فَإِنَّ كَثِيراً مِنْ تَدْبِيرِ الْمُلُوكِ لاَ تَفْهَمُهُ الْعَامَّهُ وَ لاَ تَعْرِفُ أَسْبَابَهُ لِأَنَّهَا لاَ تَعْرِفُ دَخْلَهَ أَمْرِ الْمُلُوكِ وَ أَسْرَارَهُمْ فَإِذَا عُرِفَ سَبَبُهُ وُجِدَ قَائِماً عَلَى الصَّوَابِ وَ الشَّاهِدُ الْمِحْنَهُ وَ لَوْ شَكَكْتَ فِي بَعْضِ الْأَدْوِيَهِ وَ الْأَطْعِمَهِ فَيَتَبَيَّنُ لَكَ مِنْ جِهَتَيْنِ أَوْ ثَلاَثٍ أَنَّهُ حَارٌّ أَوْ بَارِدٌ أَ لَمْ تَكُنْ سَتَقْضِي عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَ تَنْفِي الشَّكَّ فِيهِ عَنْ نَفْسِكَ فَمَا بَالُ هَؤُلاَءِ الْجَهَلَهِ لاَ يَقْضُونَ عَلَى الْعَالَمِ بِالْخَالِقِ وَ التَّدْبِيرِ مَعَ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ الْكَثِيرَهِ وَ أَكْثَرُ مِنْهَا مَا لاَ يُحْصَى كَثْرَهً لَوْ كَانَ نِصْفُ الْعَالَمِ وَ مَا فِيهِ مُشْكِلاً صَوَابُهُ لَمَا كَانَ مِنْ حَزْمِ الرَّأْيِ وَ سَمْتِ الْأَدَبِ أَنْ يُقْضَى عَلَى الْعَالَمِ بِالْإِهْمَالِ لِأَنَّهُ كَانَ فِي النِّصْفِ الْآخَرِ وَ مَا يَظْهَرُ فِيهِ مِنَ الصَّوَابِ وَ الْإِتْقَانِ مَا يَرْدَعُ الْوَهْمَ عَنِ التَّسَرُّعِ إِلَى هَذِهِ الْقَضِيَّهِ فَكَيْفَ وَ كُلُّ مَا كَانَ فِيهِ إِذَا فُتِّشَ وُجِدَ عَلَى غَايَهِ الصَّوَابِ حَتَّى لاَ يَخْطُرُ بِالْبَالِ شَيْءٌ إِلاَّ وُجِدَ مَا عَلَيْهِ الْخِلْقَهُ أَصَحَّ وَ أَصْوَبَ مِنْهُ .

بيان: قوله عليه السلام: للاسم الأقدم لعل المراد بالاسم المسمّى (1)أو المراد الاسم الذى أظهره و أثبته فى اللوح قبل سائر الأسماء أو المراد الاسم الذى يخص الذات فهو أسبق الأسماء فى الاعتبار و أشرفها كما يظهر من الآثار قوله و الغيب المحظور أى الممنوع عن غيره تعالى إلا من ارتضاه لذلك قوله بالعرض قال الفيروزآبادى :

عرض الشىء ظهر و العرض أن يموت الإنسان من غير عله و الاجتياح الاستيصال قوله عليه السلام: و يلذع يقال لذعته النار أى أحرقته و لذعه بلسانه أى أوجعه بكلام

1- المراد بالاسم هو المسمى لكن لا كما ذكره رحمه اللّه و أراد بالمسمى الذات بل كما تدلّ عليه الاخبار الآتيه فى أبواب الأسماء الحسنى تحكى عن المصداق المناسب لها و نفس المصداق اسم للذات عزت أسماؤه و أن الأسماء الملفوظه فى الحقيقه أسماء الأسماء،لكنه رحمه اللّه عد هذه الأخبار من المتشابهات و لذلك تكلف فى أمثال هذه الموارد بما تكلف؛و أمّا المعنيان الآخران فواضح الفساد كيف و الامام عليه السلام يوصف هذا

الاسم بقوله:ذى الجلال و الإكرام...بعد عطف قوله:و النور الأعظم عليه؛ فتأمل فيه.ط.

و فى بعض النسخ بإهمال الأول و إعجام الثانى من لدغ العقرب و يقال رثيت لفلان أى رققت له و المضض محركه وجع المصيبه قوله عليه السلام: إذا كان يكون غير محمود يمكن أن يقرأ إذا بالتنوين و بدونها و على الثانى يكون خبر كان محذوفا أى إذا كان الإنسان كذلک.

ثم اعلم أنه ينبغى أن تحمل العصمه المأخوذه فى السؤال على غير المعنى المشهور الذى سيأتى تحقيقه فى باب عصمه الأئمه عليهم السلام بل المراد العصمه بمعنى الإلجاء الذى لم يبق معه اختيار و لذا فرع عليه السلام عليه عدم استحقاق الثواب و إلا فالعصمه التى اتصفت بها الأنبياء و الأئمه عليهم السلام لا ينافى ذلک كما سنحققه فى مقامه إن شاء الله تعالى و يمكن أن يقال على تقدير أن يكون المراد هذا المعنى أيضا بأنه إذا صار هذا عاما فى جميع البشر لا يتأتى فى بعض المواد التى لا تستحق ذلک من نفوس الأشرار و الفجار إلا بالإلجاء الرافع للاستحقاق قوله عليه السلام: إلى غايه الكلب و الضراوه قال الجوهرى :

دفعت عنک كلب فلان أى شره و أذاه و الكلب أيضا شبيه بالجنون و قال ضرى الكلب بالصيد ضراوه أى تعود أقول لما كان السؤال مبنيا على فرض العصمه ظاهرا فتصحيح هذا الجواب فى غايه الإشكال و خطر بالبال وجوه الأول أن لا يكون السؤال مبنيا على فرض العصمه بل يكون المراد أنه لما ذكرت أن العصمه تنافى الاستحقاق فنقول لم لم يبذل لهم الثواب على أى حال بأن يكلفهم العمل ليستحقوا الثواب إن أرادوا استحقاقه و إلا أعطاهم من غير استحقاق إذ كثير من الناس يطلبون النعيم بغير استحقاق فلا يكون عليهم فى الدنيا و الآخره سخط على المخالفه و على هذا الجواب ظاهر الانطباق على السؤال كما لا يخفى.

الثانى أن يكون السؤال مبنيا على فرض العصمه فى بعضهم و هم الذين يطلبون الثواب و لا يريدون استحقاقه كما هو ظاهر السياق و يكون حاصل الجواب أنه لو كان المجبور على الخيرات مثابا فمقتضى العدل أن يكون غير المجبور الطالب للخير و الاستحقاق غير معاقب على حال و إلا لكان له الحجه على ربه بأنک لم تعصمنى كما عصمت غيرى و منعت عنى اللطف بالبلايا و الصوارف عن المعاصى فى الدنيا ثم تعذبنى على المعاصى

فعلى هذا فلو علم غير المعصومين ذلک لدعتهم الدواعى النفسانيه إلى غايه الفساد و هذا وجه وجيه لكن يحتاج إلى طى بعض المقدمات.

الثالث أن يكون السؤال مبنيا على ذلک الفرض أيضا لكن يكون الجواب مبنيا على أنه قد يستلزم المحال نقيضه إذ الكلام فى هذا النوع من الخلق المسمى بالإنسان الذى اقتضت الحكمه أن يكون قد ركبت فيه أنواع الشهوات و الدواعى فلو فرضته على غير تلک الحاله لكان من قبيل فرض الشىء إنسانا و ملكا و هما لا يجتمعان فعلى هذا يلزمه أيضا لفرض كونه إنسانا أن يدعوه عدم خوف العقاب و الفراغ إلى الأشر و البطر و أنواع المعاصى و حاصله يرجع إلى تغيير الجواب الأول إلى جواب آخر لا يرد عليه السؤال على غايه اللطف و الدقه.

و الردع الكف و المنع و قوله يغتبطون على البناء للفاعل من الاغتباط و هو حسن الحال بحيث يتمنى غيره حاله و الحض الحث و التحريص و تمحيص الأوزار تنقيصها أو إزالتها قوله عليه السلام: فإن قال و لم يحدث على الناس أقول لما كان آخر الكلام موهما لأن هذه الأمور بعد حدوثها يصيرها الله تعالى إلى الحكمه و الصلاح سأل ثانيا ما السبب فى أصل الحدوث حتى يحتاج إلى أن يجعله الله صلاحا و يحتمل أن يكون مراده أنا علمنا أن فى وجودها صلاحا فهل فى عدمها فساد و الجواب على التقديرين ظاهر و قال الفيروزآبادى :عوز الشىء كفرح لم يوجد و أعوزه الشىء احتاج إليه و الدهر أحوجه و قال تناشبوا تضاموا و تعلق بعضهم ببعض و نشبه الأمر كلزم زنه و معنى و قال أفرجوا عن الطريق و القتيل انكشفوا و عن المكان تركوه انتهى و المراد هنا عدم التخليه بين أحد و بين ما يريده قوله عليه السلام: و لا سلا عن شىء أى لا ينسى و يتسلى عن شىء من المصائب إذ بتذكر الموت تزول شده المحن من قولهم سلا عن الشىء أى نسيه و قال الجوهرى :بزه يبزه بزا سلبه و فى المثل من عز بز أى من غلب أخذ السلب و قال سامه خسفا و خسفا بالضم أى أولاه ذلا و قال الفيروزآبادى :

لمع بيده أشار و قال تفاقم الأمر عظم قوله عليه السلام: و بخت نصر بالتيه أقول لعله إشاره إلى ما ذكره جماعه من المؤرخين أن ملكا من الملائكه لطم بخت نصر لطمه

و مسخه و صار فى الوحش فى صوره أسد و هو مع ذلک يعقل ما يفعله الإنسان ثم رده الله تعالى إلى صوره الإنس و أعاد إليه ملکه فلما عاد إلى ملکه أراد قتل دانيال فقتله الله على يد واحد من غلمانه (1)و قيل فى سبب قتله أن الله أرسل عليه بعوضه فدخلت فى منخره و صعدت إلى رأسه فکان لا يقر و لا يسکن حتى يدق رأسه فمات من ذلک و بلبيس غير معروف عند المؤرخين و التطاول هنا مبالغه فى الطول بمعنى الفضل و الإحسان و دخله الرجل مثلثه نيته و مذهبه و جمع أمره و بطانته قوله عليه السلام: و الشاهد المحنه أى بالشاهد يمکن امتحان الغائب.

وَ اعْلَمْ يَا مُفَضَّلُ أَنَّ اسْمَ هَذَا الْعَالَمِ بِلِسَانِ الْيُونَانِيَّهِ الْجَارِی الْمَعْرُوفِ عِنْدَهُمْ قوسموس (2)وَ تَفْسِيرُهُ الزِّينَهُ وَ کَذَلِکَ سَمَّتْهُ الْفَلاَسِفَهُ وَ مَنِ ادَّعَى الْحِکْمَهَ أَ فَکَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَذَا الاِسْمِ إِلاَّ لِمَا رَأَوْا فِيهِ مِنَ التَّقْدِيرِ وَ النِّظَامِ فَلَمْ يَرْضَوْا أَنْ يُسَمُّوهُ تَقْدِيراً وَ نِظَاماً حَتَّى سَمَّوْهُ زِينَهً لِيُخْبِرُوا أَنَّهُ مَعَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّوَابِ وَ الْإِتْقَانِ عَلَى غَايَهِ الْحُسْنِ وَ الْبَهَاءِ أَعْجَبُ يَا مُفَضَّلُ مِنْ قَوْمٍ لاَ يَقْضُونَ صِنَاعَهَ الطِّبِّ بِالْخَطَإِ وَ هُمْ يَرَوْنَ الطَّبِيبَ يُخْطِئُ وَ يَقْضُونَ عَلَى الْعَالَمِ بِالْإِهْمَالِ وَ لاَ يَرَوْنَ شَيْئاً مِنْهُ مُهْمَلاً بَلْ أَعْجَبُ مِنْ أَخْلاَقِ مَنِ ادَّعَى الْحِکْمَهَ حَتَّى جَهِلُوا مَوَاضِعَهَا فِی الْخَلْقِ فَأَرْسَلُوا أَلْسِنَتَهُمْ بِالذَّمِّ لِلْخَالِقِ جَلَّ وَ عَلاَ بَلِ الْعَجَبُ مِنَ الْمَخْذُولِ مَانِی حِينَ ادَّعَى عِلْمَ الْأَسْرَارِ وَ عَمِیَ عَنْ دَلاَئِلِ الْحِکْمَهِ فِی الْخَلْقِ حَتَّى نَسَبَهُ إِلَى الْخَطَإِ وَ نَسَبَ خَالِقَهُ إِلَى الْجَهْلِ تَبَارَکَ الْحَلِيمُ الْکَرِيمُ وَ أَعْجَبُ مِنْهُمْ جَمِيعاً الْمُعَطِّلَهُ الَّذِينَ رَامُوا أَنْ يُدْرَکَ بِالْحِسِّ مَا لاَ يُدْرَکُ بِالْعَقْلِ فَلَمَّا أَعْوَزَهُمْ (3)ذَلِکَ خَرَجُوا إِلَى الْجُحُودِ وَ التَّکْذِيبِ فَقَالُوا وَ لِمَ لاَ يُدْرَکُ بِالْعَقْلِ قِيلَ لِأَنَّهُ فَوْقَ مَرْتَبَهِ الْعَقْلِ کَمَا لاَ يُدْرِکُ الْبَصَرُ مَا هُوَ فَوْقَ مَرْتَبَتِهِ فَإِنَّکَ لَوْ رَأَيْتَ حَجَراً يَرْتَفِعُ فِی الْهَوَاءِ عَلِمْتَ أَنَّ رَامِياً رَمَى بِهِ فَلَيْسَ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ الْبَصَرِ بَلْ مِنْ قِبَلِ الْعَقْلِ لِأَنَّ الْعَقْلَ هُوَ الَّذِی يُمَيِّزُهُ فَيَعْلَمُ أَنَّ الْحَجَرَ لاَ يَذْهَبُ عُلُوّاً مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ أَ فَلاَ تَرَى کَيْفَ وَقَفَ الْبَصَرُ

1- سنشير ان شاء اللّه إلى ما فى هذا النقل من الاختلاط و الوهن.
2- و فى نسخه:فرسموس.
3- أعوزه أى أعجزه و صعب عليه نيله.

عَلَى حَدِّهِ فَلَمْ يَتَجَاوَزْهُ فَكَذَلِکَ يَقِفُ الْعَقْلُ عَلَى حَدِّهِ مِنْ مَعْرِفَهِ الْخَالِقِ فَلاَ يَعْدُوهُ وَ لَكِنْ يَعْقِلُهُ بِعَقْلٍ أَقَرَّ أَنَّ فِيهِ نَفْساً وَ لَمْ يُعَايِنْهَا وَ لَمْ يُدْرِكْهَا بِحَاسَّهٍ مِنَ الْحَوَاسِّ وَ عَلَى حَسَبِ هَذَا أَيْضاً نَقُولُ إِنَّ الْعَقْلَ يَعْرِفُ الْخَالِقَ مِنْ جِهَهٍ تُوجِبُ عَلَيْهِ الْإِقْرَارَ وَ لاَ يَعْرِفُهُ بِمَا يُوجِبُ لَهُ الْإِحَاطَهَ بِصِفَتِهِ فَإِنْ قَالُوا فَكَيْفَ يُكَلَّفُ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ مَعْرِفَتَهُ بِالْعَقْلِ اللَّطِيفِ وَ لاَ يُحِيطُ بِهِ قِيلَ لَهُمْ إِنَّمَا كُلِّفَ الْعِبَادُ مِنْ ذَلِکَ مَا فِی طَاقَتِهِمْ أَنْ يَبْلُغُوهُ وَ هُوَ أَنْ يُوقِنُوا بِهِ وَ يَقِفُوا عِنْدَ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ وَ لَمْ يُكَلَّفُوا الْإِحَاطَهَ بِصِفَتِهِ كَمَا أَنَّ الْمَلِکَ لاَ يُكَلِّفُ رَعِيَّتَهُ أَنْ يَعْلَمُوا أَ طَوِيلٌ هُوَ أَمْ قَصِيرٌ أَبْيَضُ هُوَ أَمْ أَسْمَرُ (1)وَ إِنَّمَا يُكَلِّفُهُمُ الْإِذْعَانَ بِسُلْطَانِهِ وَ الاِنْتِهَاءَ إِلَى أَمْرِهِ أَ لاَ تَرَى أَنَّ رَجُلاً لَوْ أَتَى بَابَ الْمَلِکِ فَقَالَ اعْرِضْ عَلَيَّ نَفْسَکَ حَتَّى أَتَقَصَّى مَعْرِفَتَکَ (2)وَ إِلاَّ لَمْ أَسْمَعْ لَکَ كَانَ قَدْ أَحَلَّ نَفْسَهُ الْعُقُوبَهَ فَكَذَا الْقَائِلُ إِنَّهُ لاَ يُقِرُّ بِالْخَالِقِ سُبْحَانَهُ حَتَّى يُحِيطَ بِكُنْهِهِ مُتَعَرِّضٌ لِسَخَطِهِ فَإِنْ قَالُوا أَ وَ لَيْسَ قَدْ نَصِفُهُ فَنَقُولُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ قِيلَ لَهُمْ كُلُّ هَذِهِ صِفَاتُ إِقْرَارٍ وَ لَيْسَتْ صِفَاتِ إِحَاطَهٍ فَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ حَكِيمٌ وَ لاَ نَعْلَمُ بِكُنْهِ ذَلِکَ مِنْهُ (3)وَ كَذَلِکَ قَدِيرٌ وَ جَوَادٌ وَ سَائِرُ صِفَاتِهِ كَمَا قَدْ نَرَى السَّمَاءَ وَ لاَ نَدْرِی مَا جَوْهَرُهَا وَ نَرَى الْبَحْرَ وَ لاَ نَدْرِی أَيْنَ مُنْتَهَاهُ بَلْ فَوْقَ هَذَا الْمِثَالِ بِمَا لاَ نِهَايَهَ لَهُ لِأَنَّ الْأَمْثَالَ كُلَّهَا تَقْصُرُ عَنْهُ وَ لَكِنَّهَا تَقُودُ الْعَقْلَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ فَإِنْ قَالُوا وَ لِمَ يُخْتَلَفُ فِيهِ قِيلَ لَهُمْ لِقِصَرِ الْأَوْهَامِ عَنْ مَدَى عَظَمَتِهِ (4)وَ تَعَدِّيهَا أَقْدَارَهَا فِی طَلَبِ مَعْرِفَتِهِ وَ أَنَّهَا تَرُومُ الْإِحَاطَهَ بِهِ وَ هِيَ تَعْجِزُ عَنْ ذَلِکَ وَ مَا دُونَهُ فَمِنْ ذَلِکَ هَذِهِ الشَّمْسُ الَّتِی تَرَاهَا تَطْلُعُ عَلَى الْعَالَمِ وَ لاَ يُوقَفُ عَلَى حَقِيقَهِ أَمْرِهَا وَ لِذَلِکَ كَثُرَتِ الْأَقَاوِيلُ فِيهَا وَ اخْتَلَفَتِ الْفَلاَسِفَهُ الْمَذْكُورُونَ فِی وَصْفِهَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ فَلَکٌ أَجْوَفُ مَمْلُوٌّ نَاراً لَهُ فَمٌ يَجِيشُ بِهَذَا الْوَهَجِ وَ الشُّعَاعِ وَ قَالَ آخَرُونَ هُوَ سَحَابَهٌ وَ قَالَ آخَرُونَ هُوَ جِسْمٌ زُجَاجِيٌّ يُقْبِلُ نَارِيَّهً فِی الْعَالَمِ وَ يُرْسِلُ عَلَيْهِ شُعَاعَهَا وَ قَالَ آخَرُونَ هُوَ صَفْوٌ

1- السمره:لون بين السواد و البياض.
2- تقصى و استقصى المسأله:بلغ النهايه فى البحث عنها.
3- و فى نسخه:و لا نحيط بكنه ذلک منه.
4- المدى:الغايه و المنتهى.

لَطِيفٌ يَنْعَقِدُ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ وَ قَالَ آخَرُونَ هُوَ أَجْزَاءٌ كَثِيرَةٌ مُجْتَمِعَةٌ مِنَ النَّارِ وَ قَالَ آخَرُونَ هُوَ مِنْ جَوْهَرٍ خَامِسٍ سِوَى الْجَوَاهِرِ الْأَرْبَعِ ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِی شَكْلِهَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ هِیَ بِمَنْزِلَهِ صَفِيحَهٍ عَرِيضَهٍ وَ قَالَ آخَرُونَ هِیَ كَالْكُرَهِ الْمُدَحْرَجَهِ وَ كَذَلِکَ اخْتَلَفُوا فِی مِقْدَارِهَا فَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهَا مِثْلُ الْأَرْضِ سَوَاءً وَ قَالَ آخَرُونَ بَلْ هِیَ أَقَلُّ مِنْ ذَلِکَ وَ قَالَ آخَرُونَ هِیَ أَعْظَمُ مِنَ الْجَزِيرَهِ الْعَظِيمَهِ وَ قَالَ أَصْحَابُ الْهَنْدَسَهِ هِیَ أَضْعَافُ الْأَرْضِ مِائَهٌ وَ سَبْعُونَ مَرَّهً فَفِی اخْتِلَافِ هَذِهِ الْأَقَاوِيلِ مِنْهُمْ فِی الشَّمْسِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَقِفُوا عَلَى الْحَقِيقَهِ مِنْ أَمْرِهَا وَ إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الشَّمْسُ الَّتِی يَقَعُ عَلَيْهَا الْبَصَرُ وَ يُدْرِكُهَا الْحِسُّ قَدْ عَجَزَتِ الْعُقُولُ عَنِ الْوُقُوفِ عَلَى حَقِيقَتِهَا فَكَيْفَ مَا لَطُفَ عَنِ الْحِسِّ وَ اسْتَتَرَ عَنِ الْوَهْمِ فَإِنْ قَالُوا وَ لِمَ اسْتَتَرَ قِيلَ لَهُمْ لَمْ يَسْتَتِرْ بِحِيلَهٍ يَخْلُصُ إِلَيْهَا كَمَنْ يَحْتَجِبُ عَنِ النَّاسِ بِالْأَبْوَابِ وَ السُّتُورِ وَ إِنَّمَا مَعْنَى قَوْلِنَا اسْتَتَرَ أَنَّهُ لَطُفَ عَنْ مَدَى مَا تَبْلُغُهُ الْأَوْهَامُ كَمَا لَطُفَتِ النَّفْسُ وَ هِیَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ ارْتَفَعَتْ عَنْ إِدْرَاكِهَا بِالنَّظَرِ فَإِنْ قَالُوا وَ لِمَ لَطُفَ وَ تَعَالَى عَنْ ذَلِکَ عُلُوّاً كَبِيراً كَانَ ذَلِکَ خَطَأً مِنَ الْقَوْلِ لِأَنَّهُ لاَ يَلِيقُ بِالَّذِی هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَیْءٍ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مُبَايِناً لِكُلِّ شَیْءٍ مُتَعَالِياً عَنْ كُلِّ شَیْءٍ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى فَإِنْ قَالُوا كَيْفَ يُعْقَلُ أَنْ يَكُونَ مُبَايِناً لِكُلِّ شَیْءٍ مُتَعَالِياً قِيلَ لَهُمُ الْحَقُّ الَّذِی تُطْلَبُ مَعْرِفَتُهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ هُوَ الْأَرْبَعَهُ أَوْجُهٍ فَأَوَّلُهَا أَنْ يُنْظَرَ أَ مَوْجُودٌ هُوَ أَمْ لَيْسَ بِمَوْجُودٍ وَ الثَّانِی أَنْ يُعْرَفَ مَا هُوَ فِی ذَاتِهِ وَ جَوْهَرِهِ وَ الثَّالِثُ أَنْ يُعْرَفَ كَيْفَ هُوَ وَ مَا صِفَتُهُ وَ الرَّابِعُ أَنْ يُعْلَمَ لِمَا ذَا هُوَ وَ لِأَيَّهِ عِلَّهٍ فَلَيْسَ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ شَیْءٌ يُمْكِنُ الْمَخْلُوقَ أَنْ يَعْرِفَهُ مِنَ الْخَالِقِ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ غَيْرُ أَنَّهُ مَوْجُودٌ فَقَطْ فَإِذَا قُلْنَا كَيْفَ وَ مَا هُوَ فَمُمْتَنِعٌ عِلْمُ كُنْهِهِ وَ كَمَالُ الْمَعْرِفَهِ بِهِ وَ أَمَّا لِمَا ذَا هُوَ فَسَاقِطٌ فِی صِفَهِ الْخَالِقِ لِأَنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عِلَّهُ كُلِّ شَیْءٍ وَ لَيْسَ شَیْءٌ بِعِلَّهٍ لَهُ ثُمَّ لَيْسَ عِلْمُ الْإِنْسَانِ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ يُوجِبُ لَهُ أَنْ يَعْلَمَ مَا هُوَ كَمَا أَنَّ عِلْمَهُ بِوُجُودِ النَّفْسِ لاَ يُوجِبُ أَنْ يَعْلَمَ مَا هِیَ وَ كَيْفَ هِیَ وَ كَذَلِکَ الْأُمُورُ الرُّوحَانِيَّهُ اللَّطِيفَهُ

فَإِنْ قَالُوا فَأَنْتُمُ الْآنَ تَصِفُونَ مِنْ قُصُورِ الْعِلْمِ عَنْهُ وَصْفاً حَتَّى كَأَنَّهُ غَيْرُ مَعْلُومٍ قِيلَ لَهُمْ هُوَ كَذَلِكَ مِنْ جِهَةٍ إِذَا رَامَ الْعَقْلُ مَعْرِفَةَ كُنْهِهِ وَ الْإِحَاطَةَ بِهِ وَ هُوَ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى أَقْرَبُ مِنْ كُلِّ قَرِيبٍ إِذَا اسْتَدَلَّ عَلَيْهِ بِالدَّلاَئِلِ الشَّافِيَهِ فَهُوَ مِنْ جِهَةٍ كَالْوَاضِحِ لاَ يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ وَ هُوَ مِنْ جِهَةٍ كَالْغَامِضِ لاَ يُدْرِكُهُ أَحَدٌ وَ كَذَلِكَ الْعَقْلُ أَيْضاً ظَاهِرٌ بِشَوَاهِدَ وَ مَسْتُورٌ بِذَاتِهِ فَأَمَّا أَصْحَابُ الطَّبَائِعِ فَقَالُوا إِنَّ الطَّبِيعَهَ لاَ تَفْعَلُ شَيْئاً لِغَيْرِ مَعْنًى وَ لاَ تَتَجَاوَزُ عَمَّا فِيهِ تَمَامُ الشَّيْءِ فِی طَبِيعَتِهِ وَ زَعَمُوا أَنَّ الْحِكْمَهَ تَشْهَدُ بِذَلِكَ (1)فَقِيلَ لَهُمْ فَمَنْ أَعْطَى الطَّبِيعَهَ هَذِهِ الْحِكْمَهَ وَ الْوُقُوفَ عَلَى حُدُودِ الْأَشْيَاءِ بِلاَ مُجَاوَزَهٍ لَهَا وَ هَذَا قَدْ تَعْجِزُ عَنْهُ الْعُقُولُ بَعْدَ طُولِ التَّجَارِبِ فَإِنْ أَوْجَبُوا لِلطَّبِيعَهِ الْحِكْمَهَ وَ الْقُدْرَهَ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ فَقَدْ أَقَرُّوا بِمَا أَنْكَرُوا لِأَنَّ هَذِهِ هِیَ صِفَاتُ الْخَالِقِ وَ إِنْ أَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ هَذَا لِلطَّبِيعَهِ فَهَذَا وَجْهُ الْخَلْقِ يَهْتِفُ بِأَنَّ الْفِعْلَ لخالق [لِلْخَالِقِ] الْحَكِيمِ وَ قَدْ كَانَ مِنَ الْقُدَمَاءِ طَائِفَهٌ أَنْكَرُوا الْعَمْدَ وَ التَّدْبِيرَ فِی الْأَشْيَاءِ وَ زَعَمُوا أَنَّ كَوْنَهَا بِالْعَرَضِ وَ الاِتِّفَاقِ وَ كَانَ مِمَّا احْتَجُّوا بِهِ هَذِهِ الْآفَاتُ الَّتِی تلد [تَكُونُ عَلَى] غَيْرِ مَجْرَى الْعُرْفِ وَ الْعَادَهِ كَالْإِنْسَانِ يُولَدُ نَاقِصاً أَوْ زَائِداً إِصْبَعاً أَوْ يَكُونُ الْمَوْلُودُ مُشَوَّهاً (2)مُبَدَّلَ الْخَلْقِ فَجَعَلُوا هَذَا دَلِيلاً عَلَى أَنَّ كَوْنَ الْأَشْيَاءِ لَيْسَ بِعَمْدٍ وَ تَقْدِيرٍ بَلْ بِالْعَرَضِ كَيْفَ مَا اتَّفَقَ أَنْ يَكُونَ وَ قَدْ كَانَ أَرَسْطَاطَالِيسُ رَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ إِنَّ الَّذِی يَكُونُ بِالْعَرَضِ وَ الاِتِّفَاقِ إِنَّمَا هُوَ شَیْءٌ يَأْتِی فِی الْفَرْطِ مَرَّهً لِأَعْرَاضٍ تَعْرِضُ لِلطَّبِيعَهِ فَتُزِيلُهَا عَنْ سَبِيلِهَا وَ لَيْسَ بِمَنْزِلَهِ الْأُمُورِ الطَّبِيعِيَّهِ الْجَارِيَهِ عَلَى شَكْلٍ وَاحِدٍ جَرْياً دَائِماً مُتَتَابِعاً وَ أَنْتَ يَا مُفَضَّلُ تَرَى أَصْنَافَ الْحَيَوَانِ أَنْ يَجْرِیَ أَكْثَرَ ذَلِكَ عَلَى مِثَالٍ وَ مِنْهَاجٍ وَاحِدٍ كَالْإِنْسَانِ يُولَدُ وَ لَهُ يَدَانِ وَ رِجْلاَنِ وَ خَمْسُ أَصَابِعَ كَمَا عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ مِنَ النَّاسِ فَأَمَّا مَا يُولَدُ عَلَى خِلاَفِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لِعِلَّهٍ تَكُونُ فِی الرَّحِمِ أَوْ فِی الْمَادَّهِ الَّتِی يَنْشَأُ مِنْهَا الْجَنِينُ كَمَا يَعْرِضُ فِی الصِّنَاعَاتِ حِينَ يَتَعَمَّدُ الصَّانِعُ الصَّوَابَ فِی صَنْعَتِهِ فَيَعُوقُ دُونَ ذَلِكَ (3)

1- و فی نسخه:و زعموا أن المحنه تشهد بذلک.
2- أی مقبحا.
3- عاقه يعوقه عن كذا:صرفه و ثبطه و أخره عنه.و العائق:كل ما عاقک و شغلک.

عَائِقٌ فِی الْأَدَاهِ أَوْ فِی الْآلَهِ الَّتِی یَعْمَلُ فِیهَا الشَّیْءَ فَقَدْ یَحْدُثُ مِثْلُ ذَلِکَ فِی أَوْلاَدِ الْحَیَوَانِ لِلْأَسْبَابِ الَّتِی وَصَفْنَا فَیَأْتِی الْوَلَدُ زَائِداً أَوْ نَاقِصاً أَوْ مُشَوَّهاً وَ یَسْلَمُ أَکْثَرُهَا فَیَأْتِی سَوِیّاً لاَ عِلَّهَ فِیهِ فَکَمَا أَنَّ الَّذِی یُحْدِثُ فِی بَعْضِ الْأَعْمَالِ الْأَعْرَاضَ (1)لِعِلَّهٍ فِیهِ لاَ تُوجِبُ عَلَیْهَا جَمِیعاً الْإِهْمَالَ وَ عَدَمَ الصَّانِعِ کَذَلِکَ مَا یَحْدُثُ عَلَی بَعْضِ الْأَفْعَالِ الطَّبِیعِیَّهِ لِعَائِقٍ یَدْخُلُ عَلَیْهَا لاَ یُوجِبُ أَنْ یَکُونَ جَمِیعُهَا بِالْعَرَضِ وَ الاِتِّفَاقِ فَقَوْلُ مَنْ قَالَ فِی الْأَشْیَاءِ إِنَّ کَوْنَهَا بِالْعَرَضِ وَ الاِتِّفَاقِ مِنْ قِبَلِ أَنَّ شَیْئاً مِنْهَا یَأْتِی عَلَی خِلاَفِ الطَّبِیعَهِ [بِعَرَضٍ] یَعْرِضُ لَهُ خَطَأٌ وَ خَطَلٌ فَإِنْ قَالُوا وَ لِمَ صَارَ مِثْلُ هَذَا یَحْدُثُ فِی الْأَشْیَاءِ قِیلَ لَهُمْ لِیُعْلَمَ أَنَّهُ لَیْسَ کَوْنُ الْأَشْیَاءِ بِاضْطِرَارٍ مِنَ الطَّبِیعَهِ وَ لاَ یُمْکِنُ أَنْ یَکُونَ سِوَاهُ کَمَا قَالَ قائلون [اَلْقَائِلُونَ] بَلْ هُوَ تَقْدِیرٌ وَ عَمْدٌ مِنْ خَالِقٍ حَکِیمٍ إِذْ جَعَلَ الطَّبِیعَهَ تَجْرِی أَکْثَرَ ذَلِکَ عَلَی مَجْرًی وَ مِنْهَاجٍ مَعْرُوفٍ وَ یَزُولُ أَحْیَاناً عَنْ ذَلِکَ لِأَعْرَاضٍ تَعْرِضُ لَهَا فَیُسْتَدَلُّ بِذَلِکَ عَلَی أَنَّهَا مُصَرَّفَهٌ مُدَبَّرَهٌ فَقِیرَهٌ إِلَی إِبْدَاءِ الْخَالِقِ وَ قُدْرَتِهِ فِی بُلُوغِ غَایَتِهَا وَ إِتْمَامِ عَمَلِهَا فَتَبارَکَ اللّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ یَا مُفَضَّلُ خُذْ مَا آتَیْتُکَ وَ احْفَظْ مَا مَنَحْتُکَ وَ کُنْ لِرَبِّکَ مِنَ الشَّاکِرِینَ وَ لِآلاَئِهِ مِنَ الْحَامِدِینَ وَ لِأَوْلِیَائِهِ مِنَ الْمُطِیعِینَ فَقَدْ شَرَحْتُ لَکَ مِنَ الْأَدِلَّهِ عَلَی الْخَلْقِ وَ الشَّوَاهِدِ عَلَی صَوَابِ التَّدْبِیرِ وَ الْعَمْدِ قَلِیلاً مِنْ کَثِیرٍ وَ جُزْءاً مِنْ کُلٍّ فَتَدَبَّرْهُ وَ فَکِّرْ فِیهِ وَ اعْتَبِرْ بِهِ فَقُلْتُ بِمَعُونَتِکَ یَا مَوْلاَیَ أَقْوَی عَلَی ذَلِکَ وَ أَبْلُغُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَوَضَعَ یَدَهُ عَلَی صَدْرِی فَقَالَ احْفَظْ بِمَشِیَّهِ اللَّهِ وَ لاَ تَنْسَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَخَرَرْتُ مَغْشِیّاً عَلَیَّ فَلَمَّا أَفَقْتُ قَالَ کَیْفَ تَرَی نَفْسَکَ یَا مُفَضَّلُ فَقُلْتُ قَدِ اسْتَغْنَیْتُ بِمَعُونَهِ مَوْلاَیَ وَ تَأْیِیدِهِ عَنِ الْکِتَابِ الَّذِی کَتَبْتُهُ وَ صَارَ ذَلِکَ بَیْنَ یَدَیَّ کَأَنَّمَا أَقْرَؤُهُ مِنْ کَفِّی وَ لِمَوْلاَیَ الْحَمْدُ وَ الشُّکْرُ کَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَ مُسْتَحِقُّهُ فَقَالَ یَا مُفَضَّلُ فَرِّغْ قَلْبَکَ وَ اجْمَعْ إِلَیْکَ ذِهْنَکَ وَ عَقْلَکَ وَ طُمَأْنِینَتَکَ فَسَأُلْقِی إِلَیْکَ مِنْ عِلْمِ مَلَکُوتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ بَیْنَهُمَا وَ فِیهِمَا مِنْ عَجَائِبِ خَلْقِهِ وَ أَصْنَافِ الْمَلاَئِکَهِ وَ صُفُوفِهِمْ وَ مَقَامَاتِهِمْ وَ مَرَاتِبِهِمْ إِلَی سِدْرَهِ الْمُنْتَهَی وَ سَائِرِ الْخَلْقِ مِنَ

1- و فی نسخه:فکما ان الذی یحدث فی بعض الاعمال للاعراض.

الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَهِ السُّفْلَى وَ مَا تَحْتَ الثَّرَى حَتَّى يَكُونَ مَا وَعَيْتَهُ جُزْءاً مِنْ أَجْزَاءٍ انْصَرِفْ إِذَا شِئْتَ مُصَاحَباً مَكْلُوءاً (1) فَأَنْتَ مِنَّا بِالْمَكَانِ الرَّفِيعِ وَ مَوْضِعُکَ مِنْ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مَوْضِعُ الْمَاءِ مِنَ الصَّدَى وَ لاَ تَسْأَلَنَّ عَمَّا وَعَدْتُکَ حَتَّى أُحْدِثَ لَکَ مِنْهُ ذِكْراً قَالَ الْمُفَضَّلُ فَانْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِ مَوْلاَیَ بِمَا لَمْ يَنْصَرِفْ أَحَدٌ بِمِثْلِهِ.

بيان: جاش البحر و القدر و غيرهما يجيش جيشا غلا قوله عليه السلام: قال أصحاب الهندسه أقول المشهور بين متأخّريهم أن جرم الشمس مائه و سته و ستون مثلا و ربع و ثمن لجرم الأرض و ما ذكره عليه السلام لعله كان مذهب قدمائهم مع أنه قريب من المشهور و الاختلاف بين قدمائهم و متأخّريهم فی أمثال ذلک كثير قوله عليه السلام: الحقّ الذی أی الأمور الحقّه الثابته التی تطلب معرفتها من بين الأشياء و فی بعض النسخ لحقّ أی ما يحقّ و ينبغی أن تطلب معرفته من أحوال الأشياء هو أربعه أوجه و قال الجوهری قولهم لقيته فی الفرط بعد الفرط إی الحين بعد الحين و الصدی بالفتح العطش.

ثم اعلم أن بعض تلک الفقرات تومئ إلی تجرّد النفس و الله يعلم و حججه صلوات الله عليهم أجمعين (2).

1- أی محفوظا.
2- بل الی وجود أمور اخری غير النفس مجرده كما يشعر به قوله:و كذلک الأمور الروحانيه اللطيفه و منه يظهر أن وصف شیء بأنّه روحانی أو لطيف فی الاخبار يشعر بتجرده.ط.

حَدَّثَنِی مُحْرِزُ بْنُ سَعِیدٍ النَّحْوِیُّ بِدِمَشْقَ قَالَ حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی مُسْهِرٍ (1) بِالرَّمْلَهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: کَتَبَ اَلْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ اَلْجُعْفِیُّ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ علیهما السلام یُعْلِمُهُ أَنَّ أَقْوَاماً ظَهَرُوا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمِلَّهِ یَجْحَدُونَ الرُّبُوبِیَّهَ وَ یُجَادِلُونَ عَلَی ذَلِکَ وَ یَسْأَلُهُ أَنْ یَرُدَّ عَلَیْهِمْ قَوْلَهُمْ وَ یَحْتَجَّ عَلَیْهِمْ فِیمَا ادَّعَوْا بِحَسَبِ مَا احْتَجَّ بِهِ عَلَی غَیْرِهِمْ فَکَتَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ أَمَّا بَعْدُ وَفَّقَنَا اللَّهُ وَ إِیَّاکَ لِطَاعَتِهِ وَ أَوْجَبَ لَنَا بِذَلِکَ رِضْوَانَهُ بِرَحْمَتِهِ وَصَلَ کِتَابُکَ تَذْکُرُ فِیهِ مَا ظَهَرَ فِی مِلَّتِنَا وَ ذَلِکَ مِنْ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْإِلْحَادِ بِالرُّبُوبِیَّهِ قَدْ کَثُرَتْ عِدَّتُهُمْ وَ اشْتَدَّتْ خُصُومَتُهُمْ وَ تَسْأَلُ أَنْ أَصْنَعَ لِلرَّدِّ عَلَیْهِمْ وَ النَّقْضِ لِمَا فِی أَیْدِیهِمْ کِتَاباً عَلَی نَحْوِ مَا رَدَدْتُ عَلَی غَیْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَ الاِخْتِلاَفِ وَ نَحْنُ نَحْمَدُ اللَّهَ عَلَی النِّعَمِ السَّابِغَهِ وَ الْحُجَجِ الْبَالِغَهِ وَ الْبَلاَءِ الْمَحْمُودِ عِنْدَ الْخَاصَّهِ وَ الْعَامَّهِ فَکَانَ مِنْ نِعَمِهِ الْعِظَامِ وَ آلاَئِهِ الْجِسَامِ الَّتِی أَنْعَمَ بِهَا تَقْرِیرُهُ قُلُوبَهُمْ بِرُبُوبِیَّتِهِ وَ أَخْذُهُ مِیثَاقَهُمْ بِمَعْرِفَتِهِ وَ إِنْزَالُهُ عَلَیْهِمْ کِتَاباً فِیهِ شِفَاءٌ لِمَا فِی الصُّدُورِ مِنْ أَمْرَاضِ الْخَوَاطِرِ وَ مُشْتَبِهَاتِ الْأُمُورِ وَ لَمْ یَدَعْ لَهُمْ وَ لاَ لِشَیْءٍ مِنْ خَلْقِهِ حَاجَهً إِلَی مَنْ سِوَاهُ وَ اسْتَغْنَی عَنْهُمْ وَ کانَ اللّهُ غَنِیًّا حَمِیداً وَ لَعَمْرِی مَا أُتِیَ الْجُهَّالُ مِنْ قِبَلِ رَبِّهِمْ وَ إِنَّهُمْ لَیَرَوْنَ الدَّلاَلاَتِ الْوَاضِحَاتِ وَ الْعَلاَمَاتِ الْبَیِّنَاتِ فِی خَلْقِهِمْ وَ مَا یُعَایِنُونَ فِی مَلَکُوتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الصُّنْعَ الْعَجِیبَ الْمُتْقَنَ الدَّالَّ عَلَی الصَّانِعِ وَ لَکِنَّهُمْ قَوْمٌ فَتَحُوا عَلَی أَنْفُسِهِمْ أَبْوَابَ الْمَعَاصِی وَ سَهَّلُوا لَهَا سَبِیلَ الشَّهَوَاتِ فَغَلَبَتِ الْأَهْوَاءُ عَلَی قُلُوبِهِمْ وَ اسْتَحْوَذَ الشَّیْطَانُ بِظُلْمِهِمْ عَلَیْهِمْ وَ کَذَلِکَ یَطْبَعُ اللّهُ عَلی قُلُوبِ الْمُعْتَدِینَ وَ الْعَجَبُ مِنْ مَخْلُوقٍ یَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ یَخْفَی عَلَی عِبَادِهِ وَ هُوَ یَرَی أَثَرَ الصُّنْعِ فِی نَفْسِهِ بِتَرْکِیبٍ یَبْهَرُ عَقْلَهُ وَ تَأْلِیفٍ یُبْطِلُ حُجَّتَهُ (2)

1- و فی نسخه:محمّد بن أبی مشتهر.

2- و فی نسخه:و تالیف یبطل جحوده.

وَ لَعَمْرِی لَوْ تَفَکَّرُوا فِی هَذِهِ الْأُمُورِ الْعِظَامِ لَعَایَنُوا مِنْ أَمْرِ التَّرْکِیبِ الْبَیِّنِ وَ لُطْفِ التَّدْبِیرِ الظَّاهِرِ وَ وُجُودِ الْأَشْیَاءِ مَخْلُوقَةً بَعْدَ أَنْ لَمْ تَکُنْ ثُمَّ تَحَوُّلِهَا مِنْ طَبِیعَهٍ إِلَی طَبِیعَهٍ وَ صَنِیعَهٍ بَعْدَ صَنِیعَهٍ مَا یَدُلُّهُمْ ذَلِکَ عَلَی الصَّانِعِ فَإِنَّهُ لاَ یَخْلُو شَیْءٌ مِنْهَا مِنْ أَنْ یَکُونَ فِیهِ أَثَرُ تَدْبِیرٍ وَ تَرْکِیبٍ یَدُلُّ عَلَی أَنَّ لَهُ خَالِقاً مُدَبِّراً وَ تَأْلِیفٌ بِتَدْبِیرٍ یَهْدِی إِلَی وَاحِدٍ حَکِیمٍ وَ قَدْ وَافَانِی کِتَابُکَ وَ رَسَمْتُ لَکَ کِتَاباً کُنْتُ نَازَعْتُ فِیهِ بَعْضَ أَهْلِ الْأَدْیَانِ مِنْ أَهْلِ الْإِنْکَارِ وَ ذَلِکَ أَنَّهُ کَانَ یَحْضُرُنِی طَبِیبٌ مِنْ بِلاَدِ الْهِنْدِ وَ کَانَ لاَ یَزَالُ یُنَازِعُنِی فِی رَأْیِهِ وَ یُجَادِلُنِی عَلَی ضَلاَلَتِهِ فَبَیْنَا هُوَ یَوْماً یَدُقُّ إِهْلِیلَجَةً لِیَخْلِطَهَا دَوَاءً احْتَجْتُ (1)إِلَیْهِ مِنْ أَدْوِیَتِهِ إِذْ عَرَضَ لَهُ شَیْءٌ مِنْ کَلاَمِهِ الَّذِی لَمْ یَزَلْ یُنَازِعُنِی فِیهِ مِنِ ادِّعَائِهِ أَنَّ الدُّنْیَا لَمْ تَزَلْ وَ لاَ تَزَالُ شَجَرَهٌ تَنْبُتُ وَ أُخْرَی تَسْقُطُ نَفْسٌ تُولَدُ وَ أُخْرَی تَتْلَفُ وَ زَعَمَ أَنَّ انْتِحَالِی الْمَعْرِفَةَ لِلَّهِ تَعَالَی دَعْوَی لاَ بَیِّنَهَ لِی عَلَیْهَا وَ لاَ حُجَّةَ لِی فِیهَا وَ أَنَّ ذَلِکَ أَمْرٌ أَخَذَهُ الْآخِرُ عَنِ الْأَوَّلِ وَ الْأَصْغَرُ عَنِ الْأَکْبَرِ وَ أَنَّ الْأَشْیَاءَ الْمُخْتَلِفَةَ وَ الْمُؤْتَلِفَةَ وَ الْبَاطِنَةَ وَ الظَّاهِرَةَ إِنَّمَا تُعْرَفُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ نَظَرِ الْعَیْنِ وَ سَمْعِ الْأُذُنِ وَ شَمِّ الْأَنْفِ وَ ذَوْقِ الْفَمِ وَ لَمْسِ الْجَوَارِحِ ثُمَّ قَادَ (2)مَنْطِقَهُ عَلَی الْأَصْلِ الَّذِی وَضَعَهُ فَقَالَ لَمْ یَقَعْ شَیْءٌ مِنْ حَوَاسِّی عَلَی خَالِقٍ یُؤَدِّی إِلَی قَلْبِی إِنْکَاراً لِلَّهِ تَعَالَی ثُمَّ قَالَ أَخْبِرْنِی بِمَ تَحْتَجُّ فِی مَعْرِفَهِ رَبِّکَ الَّذِی تَصِفُ قُدْرَتَهُ وَ رُبُوبِیَّتَهُ وَ إِنَّمَا یَعْرِفُ الْقَلْبُ الْأَشْیَاءَ کُلَّهَا بِالدَّلاَلاَتِ الْخَمْسِ الَّتِی وَصَفْتُ لَکَ قُلْتُ بِالْعَقْلِ الَّذِی فِی قَلْبِی وَ الدَّلِیلِ الَّذِی أَحْتَجُّ بِهِ فِی مَعْرِفَتِهِ قَالَ فَأَنَّی یَکُونُ مَا تَقُولُ وَ أَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ الْقَلْبَ لاَ یَعْرِفُ شَیْئاً بِغَیْرِ الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ فَهَلْ عَایَنْتَ رَبَّکَ بِبَصَرٍ أَوْ سَمِعْتَ صَوْتَهُ بِأُذُنٍ أَوْ شَمِمْتَهُ بِنَسِیمٍ أَوْ ذُقْتَهُ بِفَمٍ أَوْ مَسِسْتَهُ بِیَدٍ فَأَدَّی ذَلِکَ الْمَعْرِفَةَ إِلَی قَلْبِکَ قُلْتُ أَ رَأَیْتَ إِذْ أَنْکَرْتَ اللَّهَ وَ جَحَدْتَهُ (3)

1- و فی نسخه:احتاج.
2- قاد الدابّه:مشی أمامها آخذا بقیادها.
3- و فی نسخه:إذا أنکرت اللّه و جحدته.

لِأَنَّكَ زَعَمْتَ أَنَّكَ لاَ تُحِسُّهُ بِحَوَاسِّكَ الَّتِی تَعْرِفُ بِهَا الْأَشْيَاءَ وَ أَقْرَرْتُ أَنَا بِهِ هَلْ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَكُونَ أَحَدُنَا صَادِقاً وَ الْآخَرُ كَاذِباً قَالَ لاَ قُلْتُ أَ رَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْقَوْلُ قَوْلَكَ فَهَلْ يُخَافُ عَلَيَّ شَیْءٌ مِمَّا أُخَوِّفُكَ بِهِ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ قَالَ لاَ قُلْتُ أَ فَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ كَمَا أَقُولُ وَ الْحَقُّ فِی يَدِی أَ لَسْتُ قَدْ أَخَذْتُ فِيمَا كُنْتُ أُحَاذِرُ مِنْ عِقَابِ الْخَالِقِ بِالثِّقَهِ وَ أَنَّكَ قَدْ وَقَعْتَ بِجُحُودِكَ وَ إِنْكَارِكَ فِی الْهَلَكَهِ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَأَيُّنَا أَوْلَى بِالْحَزْمِ وَ أَقْرَبُ مِنَ النَّجَاهِ قَالَ أَنْتَ إِلاَّ أَنَّكَ مِنْ أَمْرِكَ عَلَى ادِّعَاءٍ وَ شُبْهَهٍ وَ أَنَا عَلَى يَقِينٍ وَ ثِقَهٍ لِأَنِّی لاَ أَرَى حَوَاسِّیَ الْخَمْسَ أَدْرَكَتْهُ وَ مَا لَمْ تُدْرِكْهُ حَوَاسِّی فَلَيْسَ عِنْدِی بِمَوْجُودٍ قُلْتُ إِنَّهُ لَمَّا عَجَزَتْ حَوَاسُّكَ عَنْ إِدْرَاكِ اللَّهِ أَنْكَرْتَهُ وَ أَنَا لَمَّا عَجَزَتْ حَوَاسِّی عَنْ إِدْرَاكِ اللَّهِ تَعَالَى صَدَّقْتُ بِهِ قَالَ وَ كَيْفَ ذَلِكَ قُلْتُ لِأَنَّ كُلَّ شَیْءٍ جَرَى فِيهِ أَثَرُ تَرْكِيبٍ لَجِسْمٌ أَوْ وَقَعَ عَلَيْهِ بَصَرٌ لَلَوْنٌ فَمَا أَدْرَكَتْهُ الْأَبْصَارُ وَ نَالَتْهُ الْحَوَاسُّ فَهُوَ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِأَنَّهُ لاَ يُشْبِهُ الْخَلْقَ وَ أَنَّ هَذَا الْخَلْقَ يَنْتَقِلُ بِتَغْيِيرٍ وَ زَوَالٍ وَ كُلُّ شَیْءٍ أَشْبَهَ التَّغْيِيرَ وَ الزَّوَالَ فَهُوَ مِثْلُهُ وَ لَيْسَ الْمَخْلُوقُ كَالْخَالِقِ وَ لاَ الْمُحْدَثُ كَالْمُحْدِثِ .

شرح: قوله عليه السلام: و البلاء المحمود عند الخاصّه و العامّه أی النعمه التی يحمدها و يقر بها الخاصّ و العامّ لنا و هو العلم أو النعم التی شملت الخاصّ و العامّ كما سيفصّله عليه السلام بعد ذلک قوله عليه السلام: ما أُتِیَ الجهّال أی ما أتاهم الضرر و الهلاک إلا من قبلهم قال الفيروزآبادی :أُتِیَ كعنی أشرف عليه العدو و قال الجزری فی حديث أبی هريره فی العَدْوَی أنّی قلت أُتِيتَ أی دهيت و تغير عليک حسک فتوهمت ما ليس بصحيح صحيحا قوله عليه السلام: استحوذ الشيطان أی غلب و استولی قوله عليه السلام: و صنيعه أی إحسان و يحتمل أن يراد بها هنا الخلقه المصنوعه قوله عليه السلام: لجسم بفتح اللام أی البته هو جسم و كذا قوله للون و يدل على أن التركيب الخارجی إنما يكون فی الجسم و أن المبصر بالذات هو اللون قوله عليه السلام: أشبه التغيير أی المتغير أو ذا التغيير بتقدير مضاف.

ص:154

متن: قَالَ إِنَّ هَذَا لَقَوْلٌ وَ لَكِنِّی لَمُنْكِرٌ مَا لَمْ تُدْرِكْهُ حَوَاسِّی فَتُؤَدِّيَهُ إِلَی قَلْبِی فَلَمَّا اعْتَصَمَ بِهَذِهِ الْمَقَالَهِ وَ لَزِمَ هَذِهِ الْحُجَّهَ قُلْتُ أَمَّا إِذَا أَبَيْتَ إِلاَّ أَنْ تَعْتَصِمَ بِالْجَهَالَهِ وَ تَجْعَلَ الْمُحَاجَزَهَ حُجَّهً فَقَدْ دَخَلْتَ فِی مِثْلِ مَا عِبْتَ وَ امْتَثَلْتَ مَا كَرِهْتَ حَيْثُ قُلْتَ إِنِّی اخْتَرْتُ الدَّعْوَی لِنَفْسِی لِأَنَّ كُلَّ شَیْءٍ لَمْ تُدْرِكْهُ حَوَاسِّی عِنْدِی بِلاَ شَیْءٍ قَالَ وَ كَيْفَ ذَلِكَ قُلْتُ لِأَنَّكَ نَقَمْتَ عَلَیَّ الاِدِّعَاءَ وَ دَخَلْتَ فِيهِ فَادَّعَيْتَ أَمْراً لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً وَ لَمْ تَقُلْهُ عِلْماً فَكَيْفَ اسْتَجَزْتَ لِنَفْسِكَ الدَّعْوَی فِی إِنْكَارِكَ اللَّهَ وَ دَفْعِكَ أَعْلاَمَ النُّبُوَّهِ وَ الْحُجَّهَ الْوَاضِحَهَ وَ عِبْتَهَا عَلَیَّ أَخْبِرْنِی هَلْ أَحَطْتَ بِالْجِهَاتِ كُلِّهَا وَ بَلَغْتَ مُنْتَهَاهَا قَالَ لاَ قُلْتُ فَهَلْ رَقِيتَ إِلَی السَّمَاءِ الَّتِی تَرَی أَوِ انْحَدَرْتَ إِلَی الْأَرْضِ السُّفْلَی فَجُلْتَ فِی أَقْطَارِهَا (1)أَوْ هَلْ خُضْتَ فِی غَمَرَاتِ الْبُحُورِ (2)وَ اخْتَرَقْتَ نَوَاحِیَ الْهَوَاءِ فِيمَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَ تَحْتَهَا إِلَی الْأَرْضِ وَ مَا أَسْفَلَ مِنْهَا فَوَجَدْتَ ذَلِكَ خَلاَءً مِنْ مُدَبِّرٍ حَكِيمٍ عَالِمٍ بَصِيرٍ قَالَ لاَ قُلْتُ فَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ الَّذِی أَنْكَرَهُ قَلْبُكَ هُوَ فِی بَعْضِ مَا لَمْ تُدْرِكْهُ حَوَاسُّكَ وَ لَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمُكَ قَالَ لاَ أَدْرِی لَعَلَّ فِی بَعْضِ مَا ذَكَرْتَ مُدَبِّراً وَ مَا أَدْرِی لَعَلَّهُ لَيْسَ فِی شَیْءٍ مِنْ ذَلِكَ شَیْءٌ قُلْتُ أَمَّا إِذْ خَرَجْتَ مِنْ حَدِّ الْإِنْكَارِ إِلَی مَنْزِلَهِ الشَّكِّ فَإِنِّی أَرْجُو أَنْ تَخْرُجَ إِلَی الْمَعْرِفَهِ قَالَ فَإِنَّمَا دَخَلَ عَلَیَّ الشَّكُّ لِسُؤَالِكَ إِيَّایَ عَمَّا لَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمِی وَ لَكِنْ مِنْ أَيْنَ يَدْخُلُ عَلَیَّ الْيَقِينُ بِمَا لَمْ تُدْرِكْهُ حَوَاسِّی قُلْتُ مِنْ قِبَلِ إِهْلِيلَجَتِكَ هَذِهِ قَالَ ذَاكَ إِذاً أَثْبَتُ لِلْحُجَّهِ لِأَنَّهَا مِنْ آدَابِ الطِّبِّ الَّذِی أُذْعِنُ بِمَعْرِفَتِهِ (3)قُلْتُ إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ آتِيَكَ بِهِ مِنْ قِبَلِهَا لِأَنَّهَا أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ وَ لَوْ كَانَ شَیْءٌ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْهَا لَأَتَيْتُكَ مِنْ قِبَلِهِ (4)لِأَنَّ فِی كُلِّ شَیْءٍ أَثَرَ تَرْكِيبٍ وَ حِكْمَهٍ وَ شَاهِداً يَدُلُّ عَلَی

1- و فی نسخه:فدرت فی أقطارها.
2- و فی نسخه:هل غصت فی غمرات البحور.
3- و فی نسخه:لانها من أداه الطبّ الذی أدعی معرفته.
4- و فی نسخه:لا نبأتک من قبله.

الصَّنْعَهِ الدَّالَّهِ عَلَی مَنْ صَنَعَهَا وَ لَمْ تَکُنْ شَیْئاً وَ یُهْلِکُهَا حَتَّی لاَ تَکُونَ شَیْئاً قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی هَلْ تَرَی هَذِهِ إِهْلِیلَجَهً قَالَ نَعَمْ قُلْتُ أَ فَتَرَی غَیْبَ مَا فِی جَوْفِهَا قَالَ لاَ قُلْتُ أَ فَتَشْهَدُ أَنَّهَا مُشْتَمِلَهٌ عَلَی نَوَاهٍ وَ لاَ تَرَاهَا قَالَ مَا یُدْرِینِی لَعَلَّ لَیْسَ فِیهَا شَیْءٌ قُلْتُ أَ فَتَرَی أَنَّ خَلْفَ هَذَا الْقِشْرِ مِنْ هَذِهِ الْإِهْلِیلَجَهِ غَائِبٌ لَمْ تَرَهُ مِنْ لَحْمٍ أَوْ ذِی لَوْنٍ قَالَ مَا أَدْرِی لَعَلَّ مَا ثَمَّ غَیْرُ ذِی لَوْنٍ وَ لاَ لَحْمٍ قُلْتُ أَ فَتُقِرُّ أَنَّ هَذِهِ الْإِهْلِیلَجَهَ الَّتِی تُسَمِّیهَا النَّاسُ بِالْهِنْدِ مَوْجُودَهٌ لاِجْتِمَاعِ أَهْلِ الاِخْتِلاَفِ مِنَ الْأُمَمِ عَلَی ذِکْرِهَا قَالَ مَا أَدْرِی لَعَلَّ مَا اجْتَمَعُوا عَلَیْهِ مِنْ ذَلِکَ بَاطِلٌ قُلْتُ أَ فَتُقِرُّ أَنَّ الْإِهْلِیلَجَهَ فِی أَرْضٍ تَنْبُتُ قَالَ تِلْکَ الْأَرْضُ وَ هَذِهِ وَاحِدَهٌ وَ قَدْ رَأَیْتُهَا قُلْتُ أَ فَمَا تَشْهَدُ بِحُضُورِ هَذِهِ الْإِهْلِیلَجَهِ عَلَی وُجُودِ مَا غَابَ مِنْ أَشْبَاهِهَا قَالَ مَا أَدْرِی لَعَلَّهُ لَیْسَ فِی الدُّنْیَا إِهْلِیلَجَهٌ غَیْرُهَا فَلَمَّا اعْتَصَمَ بِالْجَهَالَهِ قُلْتُ أَخْبِرْنِی عَنْ هَذِهِ الْإِهْلِیلَجَهِ أَ تُقِرُّ أَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْ شَجَرَهٍ أَوْ تَقُولُ إِنَّهَا هَکَذَا وُجِدَتْ قَالَ لاَ بَلْ مِنْ شَجَرَهٍ خَرَجَتْ قُلْتُ فَهَلْ أَدْرَکَتْ حَوَاسُّکَ الْخَمْسُ مَا غَابَ عَنْکَ مِنْ تِلْکَ الشَّجَرَهِ قَالَ لاَ قُلْتُ فَمَا أَرَاکَ إِلاَّ قَدْ أَقْرَرْتَ بِوُجُودِ شَجَرَهٍ لَمْ تُدْرِکْهَا حَوَاسُّکَ قَالَ أَجَلْ وَ لَکِنِّی أَقُولُ إِنَّ الْإِهْلِیلَجَهَ وَ الْأَشْیَاءَ الْمُخْتَلِفَهَ (1)شَیْءٌ لَمْ تَزَلْ تُدْرَکُ فَهَلْ عِنْدَکَ فِی هَذَا شَیْءٌ تَرُدُّ بِهِ قَوْلِی قُلْتُ نَعَمْ أَخْبِرْنِی عَنْ هَذِهِ الْإِهْلِیلَجَهِ هَلْ کُنْتَ عَایَنْتَ شَجَرَتَهَا وَ عَرَفْتَهَا قَبْلَ أَنْ تَکُونَ هَذِهِ الْإِهْلِیلَجَهُ فِیهَا قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ کُنْتَ تُعَایِنُ هَذِهِ الْإِهْلِیلَجَهَ قَالَ لاَ قُلْتُ أَ فَمَا تَعْلَمُ أَنَّکَ کُنْتَ عَایَنْتَ الشَّجَرَهَ وَ لَیْسَ فِیهَا الْإِهْلِیلَجَهُ ثُمَّ عُدْتَ إِلَیْهَا فَوَجَدْتَ فِیهَا الْإِهْلِیلَجَهَ أَ فَمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ فِیهَا مَا لَمْ تَکُنْ قَالَ مَا أَسْتَطِیعُ أَنْ أُنْکِرَ ذَلِکَ وَ لَکِنِّی أَقُولُ إِنَّهَا کَانَتْ فِیهَا مُتَفَرِّقَهً قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی هَلْ رَأَیْتَ تِلْکَ الْإِهْلِیلَجَهَ الَّتِی تَنْبُتُ مِنْهَا شَجَرَهُ هَذِهِ الْإِهْلِیلَجَهِ قَبْلَ أَنْ تُغْرَسَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ یَحْتَمِلُ عَقْلُکَ أَنَّ الشَّجَرَهَ الَّتِی تَبْلُغُ أَصْلُهَا وَ عُرُوقُهَا وَ فُرُوعُهَا وَ لِحَاؤُهَا وَ کُلُّ ثَمَرَهٍ جُنِیَتْ (2)وَ وَرَقَهٍ سَقَطَتْ أَلْفَ أَلْفِ رِطْلٍ کَانَتْ کَامِنَهً فِی هَذِهِ الْإِهْلِیلَجَهِ قَالَ مَا

ص:156

1- و فی نسخه:و الأشیاء المؤتلفه.

2- جنی الثمر:تناوله من شجرته.

یَحْتَمِلُ هَذَا الْعَقْلُ وَ لاَ یَقْبَلُهُ الْقَلْبُ قُلْتُ أَقْرَرْتَ أَنَّهَا حَدَثَتْ فِی الشَّجَرَهِ قَالَ نَعَمْ وَ لَکِنِّی لاَ أَعْرِفُ أَنَّهَا مَصْنُوعَهٌ فَهَلْ تَقْدِرُ أَنْ تُقَرِّرَنِی بِذَلِکَ قُلْتُ نَعَمْ أَ رَأَیْتَ أَنِّی إِنْ أَرَیْتُکَ تَدْبِیراً أَ تُقِرُّ أَنَّ لَهُ مُدَبِّراً وَ تَصْوِیراً أَنَّ لَهُ مُصَوِّراً قَالَ لاَ بُدَّ مِنْ ذَلِکَ قُلْتُ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْإِهْلِیلَجَهَ لَحْمٌ رَکِبَ عَلَی عَظْمٍ فَوُضِعَ فِی جَوْفٍ مُتَّصِلٍ (1)بِغُصْنٍ مُرَکَّبٍ عَلَی سَاقٍ یَقُومُ عَلَی أَصْلٍ فَیَقْوَی بِعُرُوقٍ مِنْ تَحْتِهَا عَلَی جِرْمٍ مُتَّصِلٍ بَعْضٌ بِبَعْضٍ قَالَ بَلَی قُلْتُ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْإِهْلِیلَجَهَ مُصَوَّرَهٌ بِتَقْدِیرٍ وَ تَخْطِیطٍ وَ تَأْلِیفٍ وَ تَرْکِیبٍ وَ تَفْصِیلٍ مُتَدَاخِلٍ بِتَأْلِیفِ شَیْءٍ فِی بَعْضٍ شَیْءٍ بِهِ طَبَقٌ بَعْدَ طَبَقٍ وَ جِسْمٌ عَلَی جِسْمٍ وَ لَوْنٌ مَعَ لَوْنٍ أَبْیَضُ فِی صُفْرَهٍ وَ لَیِّنٌ عَلَی شَدِیدٍ (2)فِی طَبَائِعَ مُتَفَرِّقَهٍ وَ طَرَائِقَ مُخْتَلِفَهٍ وَ أَجْزَاءٍ مُؤْتَلِفَهٍ مَعَ لِحَاءٍ تَسْقِیهَا وَ عُرُوقٍ یَجْرِی فِیهَا الْمَاءُ وَ وَرَقٍ یَسْتُرُهَا وَ تَقِیهَا مِنَ الشَّمْسِ أَنْ تُحْرِقَهَا وَ مِنَ الْبَرْدِ أَنْ یُهْلِکَهَا وَ الرِّیحِ أَنْ تَذْبِلَهَا (3)قَالَ أَ فَلَیْسَ لَوْ کَانَ الْوَرَقُ مُطَبِّقاً عَلَیْهَا کَانَ خَیْراً لَهَا قُلْتُ اللَّهُ أَحْسَنُ تَقْدِیراً لَوْ کَانَ کَمَا تَقُولُ لَمْ یَصِلْ إِلَیْهَا رِیحٌ یَرُوحُهَا وَ لاَ بَرْدٌ یُشَدِّدُهَا وَ لَعَفِنَتْ عِنْدَ ذَلِکَ وَ لَوْ لَمْ یَصِلْ إِلَیْهَا حَرُّ الشَّمْسِ لَمَا نَضِجَتْ وَ لَکِنْ شَمْسٌ مَرَّهً وَ رِیحٌ مَرَّهً وَ بَرْدٌ مَرَّهً قَدَّرَ اللَّهُ ذَلِکَ بِقُوَّهٍ لَطِیفَهٍ وَ دَبَّرَهُ بِحِکْمَهٍ بَالِغَهٍ قَالَ حَسْبِی مِنَ التَّصْوِیرِ فَسِّرْ لِیَ التَّدْبِیرَ الَّذِی زَعَمْتَ أَنَّکَ تَرَیَنَّهُ قُلْتُ أَ رَأَیْتَ الْإِهْلِیلَجَهَ قَبْلَ أَنْ تَعْقِدَ إِذْ هِیَ فِی قِمَعِهَا مَاءً بِغَیْرِ نَوَاهٍ وَ لاَ لَحْمٍ وَ لاَ قِشْرٍ وَ لاَ لَوْنٍ وَ لاَ طَعْمٍ وَ لاَ شِدَّهٍ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ أَ رَأَیْتَ لَوْ لَمْ یَرْفُقِ الْخَالِقُ ذَلِکَ الْمَاءَ الضَّعِیفَ الَّذِی هُوَ مِثْلُ الْخَرْدَلَهِ فِی الْقِلَّهِ وَ الذِّلَّهِ وَ لَمْ یُقَوِّهِ بِقُوَّتِهِ وَ یُصَوِّرْهُ بِحِکْمَتِهِ وَ یُقَدِّرْهُ بِقُدْرَتِهِ هَلْ کَانَ ذَلِکَ الْمَاءُ یَزِیدُ عَلَی أَنْ یَکُونَ فِی قِمَعِهِ غَیْرَ مَجْمُوعٍ بِجِسْمٍ وَ قِمَعٍ وَ تَفْصِیلٍ فَإِنْ زَادَ زَادَ مَاءً مُتَرَاکِباً غَیْرَ مُصَوَّرٍ وَ لاَ مُخَطَّطٍ وَ لاَ مُدَبَّرٍ بِزِیَادَهِ أَجْزَاءٍ وَ لاَ تَأْلِیفِ أَطْبَاقٍ قَالَ قَدْ أَرَیْتَنِی مِنْ تَصْوِیرِ شَجَرَتِهَا وَ تَأْلِیفِ خِلْقَتِهَا وَ حَمْلِ ثَمَرَتِهَا وَ زِیَادَهِ أَجْزَائِهَا وَ تَفْصِیلِ تَرْکِیبِهَا أَوْضَحَ

1- و فی نسخه:موضوع علی جرم متصل.
2- فی نسخه:و لین مع لین و لین علی شده.
3- ذیل النبات.قل ماؤه و ذهبت نضارته.

الدَّلاَلاَتِ وَ أَظْهَرَ الْبَيِّنَهِ عَلَى مَعْرِفَهِ الصَّانِعِ وَ لَقَدْ صَدَقْتَ بِأَنَّ الْأَشْيَاءَ مَصْنُوعَهٌ وَ لَكِنِّى لاَ أَدْرِى لَعَلَّ الْإِهْلِيلَجَهَ وَ الْأَشْيَاءَ صَنَعَتْ أَنْفُسَهَا قُلْتُ أَ وَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ خَالِقَ الْأَشْيَاءِ وَ الْإِهْلِيلَجَهِ حَكِيمٌ عَالِمٌ بِمَا عَايَنْتَ مِنْ قُوَّهِ تَدْبِيرِهِ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَهَلْ يَنْبَغِى لِلَّذِى هُوَ كَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ حَدَثاً قَالَ لاَ قُلْتُ أَ فَلَسْتَ قَدْ رَأَيْتَ الْإِهْلِيلَجَهَ حِينَ حَدَثَتْ وَ عَايَنْتَهَا بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ شَيْئاً ثُمَّ هَلَكَ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ شَيْئاً قَالَ بَلَى وَ إِنَّمَا أَعْطَيْتُكَ أَنَّ الْإِهْلِيلَجَهَ حَدَثَتْ وَ لَمْ أُعْطِكَ أَنَّ الصَّانِعَ لاَ يَكُونُ حَادِثاً لاَ يَخْلُقُ نَفْسَهُ قُلْتُ أَ لَمْ تُعْطِنِى أَنَّ الْحَكِيمَ الْخَالِقَ لاَ يَكُونُ حَدَثاً وَ زَعَمْتَ أَنَّ الْإِهْلِيلَجَهَ حَدَثَتْ فَقَدْ أَعْطَيْتَنِى أَنَّ الْإِهْلِيلَجَهَ مَصْنُوعَهٌ فَهُوَ عَزَّ وَ جَلَّ صَانِعُ الْإِهْلِيلَجَهِ وَ إِنْ رَجَعْتَ إِلَى أَنْ تَقُولَ إِنَّ الْإِهْلِيلَجَهَ صَنَعَتْ نَفْسَهَا وَ دَبَّرَتْ خَلْقَهَا فَمَا زِدْتَ أَنْ أَقْرَرْتَ بِمَا أَنْكَرْتَ وَ وَصَفْتَ صَانِعاً مُدَبِّراً أَصَبْتَ صِفَتَهُ وَ لَكِنَّكَ لَمْ تَعْرِفْهُ فَسَمَّيْتَهُ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ كَيْفَ ذَلِكَ قُلْتُ لِأَنَّكَ أَقْرَرْتَ بِوُجُودِ حَكِيمٍ لَطِيفٍ مُدَبِّرٍ فَلَمَّا سَأَلْتُكَ مَنْ هُوَ قُلْتَ الْإِهْلِيلَجَهُ قَدْ أَقْرَرْتَ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ لَكِنَّكَ سَمَّيْتَهُ بِغَيْرِ اسْمِهِ وَ لَوْ عَقَلْتَ وَ فَكَّرْتَ لَعَلِمْتَ أَنَّ الْإِهْلِيلَجَهَ أَنْقَصُ قُوَّهً مِنْ أَنْ تَخْلُقَ نَفْسَهَا وَ أَضْعَفُ حِيلَهً مِنْ أَنْ تُدَبِّرَ خَلْقَهَا قَالَ هَلْ عِنْدَكَ غَيْرُ هَذَا قُلْتُ نَعَمْ أَخْبِرْنِى عَنْ هَذِهِ الْإِهْلِيلَجَهِ الَّتِى زَعَمْتَ أَنَّهَا صَنَعَتْ نَفْسَهَا وَ دَبَّرَتْ أَمْرَهَا كَيْفَ صَنَعَتْ نَفْسَهَا صَغِيرَهَ الْخِلْقَهِ صَغِيرَهَ الْقُدْرَهِ نَاقِصَهَ الْقُوَّهِ لاَ تَمْتَنِعُ أَنْ تُكْسَرَ وَ تُعْصَرَ وَ تُؤْكَلَ وَ كَيْفَ صَنَعَتْ نَفْسَهَا مَفْضُولَهً مَأْكُولَهً مُرَّهً قَبِيحَهَ الْمَنْظَرِ لاَ بَهَاءَ لَهَا وَ لاَ مَاءَ قَالَ لِأَنَّهَا لَمْ تَقْوَ إِلاَّ عَلَى مَا صَنَعَتْ نَفْسَهَا أَوْ لَمْ تَصْنَعْ إِلاَّ مَا هَوِيَتْ قُلْتُ أَمَّا إِذْ أَبَيْتَ إِلاَّ التَّمَادِىَ فِى الْبَاطِلِ فَأَعْلِمْنِى مَتَى خَلَقَتْ نَفْسَهَا وَ دَبَّرَتْ خَلْقَهَا قَبْلَ أَنْ تَكُونَ أَوْ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّ الْإِهْلِيلَجَهَ خَلَقَتْ نَفْسَهَا بَعْدَ مَا كَانَتْ فَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَبْيَنِ الْمُحَالِ كَيْفَ تَكُونُ مَوْجُودَهً مَصْنُوعَهً ثُمَّ تَصْنَعُ نَفْسَهَا مَرَّهً أُخْرَى فَيَصِيرُ كَلاَمُكَ إِلَى أَنَّهَا مَصْنُوعَهٌ مَرَّتَيْنِ وَ لَئِنْ قُلْتَ إِنَّهَا خَلَقَتْ نَفْسَهَا وَ دَبَّرَتْ خَلْقَهَا قَبْلَ أَنْ تَكُونَ إِنَّ هَذَا مِنْ أَوْضَحِ الْبَاطِلِ وَ أَبْيَنِ الْكَذِبِ لِأَنَّهَا قَبْلَ أَنْ تَكُونَ لَيْسَ بِشَىْءٍ فَكَيْفَ يَخْلُقُ لاَ شَىْءَ شَيْئاً وَ كَيْفَ تَعِيبُ قَوْلِى إِنَّ شَيْئاً يَصْنَعُ لاَ شَيْئاً وَ لاَ تَعِيبُ قَوْلَكَ إِنَّ لاَ شَىْءَ يَصْنَعُ لاَ شَيْئاً فَانْظُرْ أَيُّ الْقَوْلَيْنِ أَوْلَى بِالْحَقِّ قَالَ

قَوْلُکَ قُلْتُ فَمَا یَمْنَعُکَ مِنْهُ قَالَ قَدْ قَبِلْتُهُ وَ اسْتَبَانَ لِی حَقُّهُ وَ صِدْقُهُ بِأَنَّ الْأَشْیَاءَ الْمُخْتَلِفَةَ وَ الْإِهْلِیلَجَه لَمْ یَصْنَعْنَ أَنْفُسَهُنَّ وَ لَمْ یُدَبِّرْنَ خَلْقَهُنَّ وَ لَکِنَّهُ تَعْرِضُ لِی أَنَّ الشَّجَرَةَ هِیَ الَّتِی صَنَعَتِ الْإِهْلِیلَجَةَ لِأَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْهَا قُلْتُ فَمَنْ صَنَعَ الشَّجَرَةَ قَالَ الْإِهْلِیلَجَةُ الْأُخْرَی قُلْتُ اجْعَلْ لِکَلاَمِکَ غَایَةً أَنْتَهِی إِلَیْهَا فَإِمَّا أَنْ تَقُولَ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَیُقْبَلُ مِنْکَ وَ إِمَّا أَنْ تَقُولَ الْإِهْلِیلَجَةُ فَنَسْأَلُکَ قَالَ سَلْ قُلْتُ أَخْبِرْنِی عَنِ الْإِهْلِیلَجَهِ هَلْ تَنْبُتُ مِنْهَا الشَّجَرَةُ إِلاَّ بَعْدَ مَا مَاتَتْ وَ بَلِیَتْ وَ بَادَتْ قَالَ لاَ قُلْتُ إِنَّ الشَّجَرَةَ بَقِیَتْ بَعْدَ هَلاَکِ الْإِهْلِیلَجَهِ مِائَةَ سَنَهٍ فَمَنْ کَانَ یَحْمِیهَا وَ یَزِیدُ فِیهَا وَ یُدَبِّرُ خَلْقَهَا وَ یُرَبِّیهَا وَ یُنْبِتُ وَرَقَهَا مَا لَکَ بُدٌّ مِنْ أَنْ تَقُولَ هُوَ الَّذِی خَلَقَهَا وَ لَئِنْ قُلْتَ الْإِهْلِیلَجَةُ وَ هِیَ حَیَّةٌ قَبْلَ أَنْ تَهْلِکَ وَ تُبْلَی وَ تَصِیرَ تُرَاباً وَ قَدْ رَبَّتِ الشَّجَرَةَ وَ هِیَ مَیْتَةٌ إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ مُخْتَلِفٌ قَالَ لاَ أَقُولُ ذَلِکَ قُلْتُ أَ فَتُقِرُّ بِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ أَمْ قَدْ بَقِیَ فِی نَفْسِکَ شَیْءٌ مِنْ ذَلِکَ قَالَ إِنِّی مِنْ ذَلِکَ عَلَی حَدٍّ وُقُوفٍ مَا أَتَخَلَّصُ إِلَی أَمْرٍ یَنْفُذُ لِی فِیهِ الْأَمْرُ قُلْتُ أَمَّا إِذْ أَبَیْتَ إِلاَّ الْجَهَالَهَ وَ زَعَمْتَ أَنَّ الْأَشْیَاءَ لاَ یُدْرَکُ إِلاَّ بِالْحَوَاسِّ فَإِنِّی أُخْبِرُکَ أَنَّهُ لَیْسَ لِلْحَوَاسِّ دَلاَلَهٌ عَلَی الْأَشْیَاءِ وَ لاَ فِیهَا مَعْرِفَهٌ إِلاَّ بِالْقَلْبِ فَإِنَّهُ دَلِیلُهَا وَ مُعَرِّفُهَا الْأَشْیَاءَ الَّتِی تَدَّعِی أَنَّ الْقَلْبَ لاَ یَعْرِفُهَا إِلاَّ بِهَا .

شرح: قوله علیه السلام: و امتثلت قال الفیروزآبادی :امتثل طریقته تبعها فلم یعدها قوله نقمت علی أی عبت و کرهت قوله من لحم قال الفیروزآبادی :لحم کل شیء لبّه قوله تلک الأرض أی أشار إلی الأرض و قال أقرّ بوجود هذه الأرض التی أری و الإهلیلجه الواحده التی فی یدی قوله کانت فیها متفرّقه لعله اختار مذهب أنکساغورس و من تبعه من الدهریه القائلین بالکمون و البروز و أن کل شیء کامن و یومئ إلیه جوابه قوله علیه السلام: فی قمعها قال الفیروزآبادی :القمع محرکه بثره تخرج فی أصول الأشفار و قال القمع بالفتح و الکسر و کعنب ما التزق بأسفل التمره و البسره و نحوهما انتهی و علی التقدیرین استعیر لما یبدو من الإهلیلجه ابتداء فی شجرها من القشره الرقیقه الصغیره التی فیها ماء و الأول أبلغ قوله علیه السلام: غیر مجموع بجسم أی هل کان یزید بغیر أن یضم إلیه جسم آخر من خارج أو قمع آخر مثله أو بغیر قمعه

ص:159

أی قلعه و تفصیله أی تفریقه لیدخل فیه شیء أو یضم إلی شیء قوله علیه السلام: فإن زاد أی فإن سلم أنه کان یمکن أن یزید بطبیعته بغیر ما ذکر کانت زیادته ماء متراکبا بعضه فوق بعض فقط کما کان أولا لا بتخطیط و تصویر و تدبیر و تألیف إذ یحکم العقل بدیهه أن مثل تلک الأفاعیل المختلفه المنطبقه علی قانون الحکمه لا تصدر عن طبیعه عادمه للشعور و الإراده قوله علیه السلام: فهل ینبغی إشاره إلی ما یحکم به الوجدان من أن من کان علی هذا المبلغ من العلم و الحکمه و التدبیر لا یکون ممکنا محدثا محتاجا فی العلم و سائر الأمور إلی غیره إلا أن یفیض علیه من العالم بالذات و هو إقرار بالصانع قوله و لم أعطک غفل الهندی عما کان یلزم من اعترافیه قوله علیه السلام: و إن رجعت أی إن قلت إن الصانع القدیم الحکیم هو طبیعه الإهلیلجه صنعت هذا الشخص منها فقد أقررت بالصانع و سمیته الطبیعه إذ هی غیر حکیم و لا ذات إراده فقد أقررت بالصانع و أخطأت فی التسمیه أو المراد أنک بعد الاعتراف بالخالق الحکیم القدیم لو قلت إنه هذه الإهلیلجه فقد أقررت بما أنکرت أی نقضت قولک الأول و قلت بالنقیضین و لا محمل لتصحیحه إلا أن تقول سمیت ما أقررت به بهذا الاسم و هذا لا یضرنا بعد ما تیسر لنا من إقرارک و یحتمل أن یکون هذا کلاما علی سبیل الاستظهار فی المجادله أی إن تنزلنا عما أقررت به من قدم الحکیم و حدوث الإهلیلجه یکفینا إقرارک بکون الخالق حکیما إذ معلوم أنها لیست کذلک فقد سمیت الصانع الحکیم بهذا الاسم قوله علیه السلام: مفضوله إذ ظاهر أن کثیرا من المخلوقات أفضل و أشرف منها قوله علیه السلام: هو الذی خلقها أی لا بد أن یکون مربیها هو خالقها فإن قلت إن الخالق و المربی واحد و هی الإهلیلجه خلقت عند کونها حیه و ربت بعد موتها فالقول مختلف إذ خلقها تدریجی و عند خلق أی مقدار من الشجره لا بد من انقلاب بعضها شجره فلم تکن الإهلیلجه باقیه بعد تمام خلق ذلک المقدار و الخلق و التربیه ممزوجان لا یصلح القول بکونها حیه عند أحدهما میته عند الآخر و یحتمل أن یکون المراد أن القول بأن الخالق و المربی واحد و القول بأن الإهلیلجه بعد موتها ربت متنافیان لأن موتها عباره عن استحالتها بشیء آخر فالمربی شیء آخر سوی الإهلیلجه و فی بعض النسخ و قد رأیت الشجره قوله

ما أتخلص أى ما أصل إلى أمر يجرى فيه أمرى أى حكمى و يمكننى أن أحكم بصحته ثم لما علم عليه السلام أن سبب توقفه اقتصاره على حكم الحواس بين عليه السلام أن الحواس داخله تحت حكم العقل و لا بد من الرجوع إلى العقل فى معرفه الأشياء.

متن: فَقَالَ أَمَّا إِذْ نَطَقْتَ بِهَذَا فَمَا أَقْبَلُ مِنْكَ إِلاَّ بِالتَّخْلِيصِ وَ التَّفَحُّصِ مِنْهُ بِإِيضَاحٍ وَ بَيَانٍ وَ حُجَّةٍ وَ بُرْهَانٍ قُلْتُ فَأَوَّلُ مَا أَبْدَأُ بِهِ أَنَّکَ تَعْلَمُ أَنَّهُ رُبَّمَا ذَهَبَ الْحَوَاسُّ أَوْ بَعْضُهَا وَ دَبَّرَ الْقَلْبُ الْأَشْيَاءَ الَّتِى فِيهَا الْمَضَرَّهُ وَ الْمَنْفَعَهُ مِنَ الْأُمُورِ الْعَلاَنِيَهِ وَ الْخَفِيَّهِ فَأَمَرَ بِهَا وَ نَهَى فَنَفَذَ فِيهَا أَمْرُهُ وَ صَحَّ فِيهَا قَضَاؤُهُ قَالَ إِنَّکَ تَقُولُ فِي هَذَا قَوْلاً يُشْبِهُ الْحُجَّهَ وَ لَکِنِّى أُحِبُّ أَنْ تُوضِحَهُ لِى غَيْرَ هَذَا الْإِيضَاحِ قُلْتُ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْقَلْبَ يَبْقَى بَعْدَ ذَهَابِ الْحَوَاسِّ قَالَ نَعَمْ وَ لَکِنْ يَبْقَى بِغَيْرِ دَلِيلٍ عَلَى الْأَشْيَاءِ الَّتِى تَدُلُّ عَلَيْهَا الْحَوَاسُّ قُلْتُ أَ فَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الطِّفْلَ تَضَعُهُ أُمُّهُ مُضْغَهً لَيْسَ تَدُلُّهُ الْحَوَاسُّ عَلَى شَىْءٍ يُسْمَعُ وَ لاَ يُبْصَرُ وَ لاَ يُذَاقُ وَ لاَ يُلْمَسُ وَ لاَ يُشَمُّ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَأَيَّهُ الْحَوَاسِّ دَلَّتْهُ عَلَى طَلَبِ اللَّبَنِ إِذَا جَاعَ وَ الضَّحِکِ بَعْدَ الْبُکَاءِ إِذَا رَوِىَ مِنَ اللَّبَنِ وَ أَىُّ حَوَاسِّ سِبَاعِ الطَّيْرِ وَ لاَقِطِ الْحَبِّ مِنْهَا دَلَّهَا عَلَى أَنْ تُلْقِىَ بَيْنَ أَفْرَاخِهَا اللَّحْمَ وَ الْحَبَّ فَتَهْوَى سِبَاعُهَا إِلَى اللَّحْمِ وَ الْآخَرُونَ إِلَى الْحَبِّ وَ أَخْبِرْنِى عَنْ فِرَاخِ طَيْرِ الْمَاءِ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ فِرَاخَ طَيْرِ الْمَاءِ إِذَا طُرِحَتْ فِيهِ سَبَحَتْ وَ إِذَا طُرِحَتْ فِيهِ فِرَاخُ طَيْرِ الْبَرِّ غَرِقَتْ وَ الْحَوَاسُّ وَاحِدَهٌ فَکَيْفَ انْتَفَعَ بِالْحَوَاسِّ طَيْرُ الْمَاءِ وَ أَعَانَتْهُ عَلَى السِّبَاحَهِ وَ لَمْ تَنْتَفِعْ طَيْرُ الْبَرِّ فِى الْمَاءِ بِحَوَاسِّهَا وَ مَا بَالُ طَيْرِ الْبَرِّ إِذَا غَمَسْتَهَا فِي الْمَاءِ سَاعَهً مَاتَتْ وَ إِذَا أَمْسَکْتَ طَيْرَ الْمَاءِ عَنِ الْمَاءِ سَاعَهً مَاتَتْ فَلاَ أَرَى الْحَوَاسَّ فِى هَذَا إِلاَّ مُنْکَسِراً عَلَيْکَ وَ لاَ يَنْبَغِى ذَلِکَ أَنْ يَکُونَ إِلاَّ مِنْ مُدَبِّرٍ حَکِيمٍ جَعَلَ لِلْمَاءِ خَلْقاً وَ لِلْبَرِّ خَلْقاً أَمْ أَخْبِرْنِى مَا بَالُ الذَّرَّهِ الَّتِى لاَ تُعَايِنُ الْمَاءَ قَطُّ تُطْرَحُ فِى الْمَاءِ فَتَسْبَحُ وَ تَلْقَى الْإِنْسَانَ ابْنَ خَمْسِينَ سَنَهً مِنْ أَقْوَى الرِّجَالِ وَ أَعْقَلِهِمْ لَمْ يَتَعَلَّمِ السِّبَاحَهَ فَيَغْرَقُ کَيْفَ لَمْ يَدُلَّهُ عَقْلُهُ وَ لُبُّهُ وَ تَجَارِبُهُ وَ بَصَرُهُ بِالْأَشْيَاءِ مَعَ اجْتِمَاعِ حَوَاسِّهِ وَ صِحَّتِهَا أَنْ يُدْرِکَ ذَلِکَ بِحَوَاسِّهِ کَمَا أَدْرَکَتْهُ الذَّرَّهُ إِنْ کَانَ ذَلِکَ إِنَّمَا يُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ أَ فَلَيْسَ يَنْبَغِى لَکَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْقَلْبَ الَّذِى هُوَ مَعْدِنُ الْعَقْلِ فِى الصَّبِىِّ الَّذِى وَصَفْتُ وَ غَيْرِهِ مِمَّا سَمِعْتَ مِنَ الْحَيَوَانِ

هُوَ الَّذِی یُهَیِّجُ الصَّبِیَّ إِلَی طَلَبِ الرَّضَاعِ وَ الطَّیْرَ اللاَّقِطَ عَلَی لَقْطِ الْحَبِّ وَ السِّبَاعَ عَلَی ابْتِلاَعِ اللَّحْمِ قَالَ لَسْتُ أَجِدُ الْقَلْبَ یَعْلَمُ شَیْئاً إِلاَّ بِالْحَوَاسِّ قُلْتُ أَمَّا إِذْ أَبَیْتَ إِلاَّ النُّزُوعَ إِلَی الْحَوَاسِّ فَإِنَّا لَنَقْبَلُ نُزُوعَکَ إِلَیْهَا بَعْدَ رَفْضِکَ لَهَا وَ نُجِیبُکَ فِی الْحَوَاسِّ حَتَّی یَتَقَرَّرَ عِنْدَکَ أَنَّهَا لاَ تَعْرِفُ مِنْ سَائِرِ الْأَشْیَاءِ إِلاَّ الظَّاهِرَ مِمَّا هُوَ دُونَ الرَّبِّ الْأَعْلَی سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَی فَأَمَّا مَا یَخْفَی وَ لاَ یَظْهَرُ فَلَیْسَتْ تَعْرِفُهُ وَ ذَلِکَ أَنَّ خَالِقَ الْحَوَاسِّ جَعَلَ لَهَا قَلْباً احْتَجَّ بِهِ عَلَی الْعِبَادِ وَ جَعَلَ لِلْحَوَاسِّ الدَّلاَلاَتِ عَلَی الظَّاهِرِ الَّذِی یُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَی الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ فَنَظَرَتِ الْعَیْنُ إِلَی خَلْقٍ مُتَّصِلٍ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ فَدَلَّتِ الْقَلْبَ عَلَی مَا عَایَنَتْ وَ تَفَکَّرَ الْقَلْبُ حِینَ دَلَّتْهُ الْعَیْنُ عَلَی مَا عَایَنَتْ مِنْ مَلَکُوتِ السَّمَاءِ وَ ارْتِفَاعِهَا فِی الْهَوَاءِ بِغَیْرِ عَمَدٍ یُرَی وَ لاَ دَعَائِمَ تُمْسِکُهَا لاَ تُؤَخَّرُ مَرَّةً فَتَنْکَشِطَ وَ لاَ تُقَدَّمُ أُخْرَی فَتَزُولَ وَ لاَ تَهْبِطُ مَرَّةً فَتَدْنُوَ وَ لاَ تَرْتَفِعُ أُخْرَی فَتَنْأَی (1)لاَ تَتَغَیَّرُ لِطُولِ الْأَمَدِ وَ لاَ تَخْلُقُ (2)لاِخْتِلاَفِ اللَّیَالِی وَ الْأَیَّامِ وَ لاَ تَتَدَاعَی مِنْهَا نَاحِیَهٌ وَ لاَ یَنْهَارُ مِنْهَا طَرَفٌ مَعَ مَا عَایَنَتْ مِنَ النُّجُومِ الْجَارِیَهِ السَّبْعَهِ الْمُخْتَلِفَهِ بِمَسِیرِهَا لِدَوَرَانِ الْفَلَکِ وَ تَنَقُّلِهَا فِی الْبُرُوجِ یَوْماً بَعْدَ یَوْمٍ وَ شَهْراً بَعْدَ شَهْرٍ وَ سَنَهً بَعْدَ سَنَهٍ مِنْهَا السَّرِیعُ وَ مِنْهَا الْبَطِیءُ وَ مِنْهَا الْمُعْتَدِلُ السَّیْرِ ثُمَّ رُجُوعُهَا وَ اسْتِقَامَتُهَا وَ أَخْذُهَا عَرْضاً وَ طُولاً وَ خُنُوسُهَا عِنْدَ الشَّمْسِ وَ هِیَ مُشْرِقَهٌ وَ ظُهُورُهَا إِذَا غَرَبَتْ وَ جَرَی الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ فِی الْبُرُوجِ دَائِبَیْنِ لاَ یَتَغَیَّرَانِ فِی أَزْمِنَتِهِمَا وَ أَوْقَاتِهِمَا یَعْرِفُ ذَلِکَ مَنْ یَعْرِفُ بِحِسَابٍ مَوْضُوعٍ وَ أَمْرٍ مَعْلُومٍ بِحِکْمَهٍ یَعْرِفُ ذَوُو الْأَلْبَابِ أَنَّهَا لَیْسَتْ مِنْ حِکْمَهِ الْإِنْسِ وَ لاَ تَفْتِیشِ الْأَوْهَامِ وَ لاَ تَقْلِیبِ التَّفَکُّرِ فَعَرَفَ الْقَلْبُ حِینَ دَلَّتْهُ الْعَیْنُ عَلَی مَا عَایَنَتْ أَنَّ لِذَلِکَ الْخَلْقِ وَ التَّدْبِیرِ وَ الْأَمْرِ الْعَجِیبِ صَانِعاً یُمْسِکُ السَّمَاءَ الْمُنْطَبِقَهَ أَنْ تَهْوِیَ إِلَی الْأَرْضِ وَ أَنَّ الَّذِی جَعَلَ الشَّمْسَ وَ النُّجُومَ فِیهَا خَالِقُ السَّمَاءِ ثُمَّ نَظَرَتِ الْعَیْنُ إِلَی مَا اسْتَقَلَّهَا مِنَ الْأَرْضِ فَدَلَّتِ الْقَلْبَ عَلَی مَا عَایَنَتْ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِعَقْلِهِ أَنَّ مُمْسِکَ الْأَرْضِ الْمُمْتَدَّهِ (3)أَنْ تَزُولَ أَوْ تَهْوِیَ فِی الْهَوَاءِ وَ هُوَ یَرَی الرِّیشَهَ یُرْمَی بِهَا فَتَسْقُطُ مَکَانَهَا وَ هِیَ فِی الْخِفَّهِ عَلَی

1- أی فتبعد.و فی نسخه:فتنأی فلا تری.

2- أی لا تبلی و لا ترث.

3- و فی نسخه:أن ممسک الأرض الممهده.

مَا هِیَ عَلَیْهِ هُوَ الَّذِی یُمْسِکُ السَّمَاءَ الَّتِی فَوْقَهَا وَ أَنَّهُ لَوْ لاَ ذَلِکَ لَخَسَفَتْ بِمَا عَلَیْهَا مِنْ ثِقْلِهَا وَ ثِقْلِ الْجِبَالِ وَ الْأَنَامِ وَ الْأَشْجَارِ وَ الْبُحُورِ وَ الرِّمَالِ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِدَلاَلَهِ الْعَیْنِ أَنَّ مُدَبِّرَ الْأَرْضِ هُوَ مُدَبِّرُ السَّمَاءِ ثُمَّ سَمِعَتِ الْأُذُنُ صَوْتَ الرِّیَاحِ الشَّدِیدَهِ الْعَاصِفَهِ وَ اللَّیِّنَهِ الطَّیِّبَهِ وَ عَایَنَتِ الْعَیْنُ مَا یُقْلَعُ مِنْ عِظَامِ الشَّجَرِ وَ یُهْدَمُ مِنْ وَثِیقِ الْبُنْیَانِ وَ تُسْفِی (1)مِنْ ثِقَالِ الرِّمَالِ تُخَلِّی مِنْهَا نَاحِیَهً وَ تَصُبُّهَا فِی أُخْرَی بِلاَ سَائِقٍ تُبْصِرُهُ الْعَیْنُ وَ لاَ تَسْمَعُهُ الْأُذُنُ وَ لاَ یُدْرَکُ بِشَیْءٍ مِنَ الْحَوَاسِّ وَ لَیْسَتْ مُجَسَّدَهً تُلْمَسُ وَ لاَ مَحْدُودَهً تُعَایَنُ فَلَمْ تَزِدِ الْعَیْنُ وَ الْأُذُنُ وَ سَائِرُ الْحَوَاسِّ عَلَی أَنْ دَلَّتِ الْقَلْبَ أَنَّ لَهَا صَانِعاً وَ ذَلِکَ أَنَّ الْقَلْبَ یُفَکِّرُ بِالْعَقْلِ الَّذِی فِیهِ فَیَعْرِفُ أَنَّ الرِّیحَ لَمْ تَتَحَرَّکْ مِنْ تِلْقَائِهَا وَ أَنَّهَا لَوْ کَانَتْ هِیَ الْمُتَحَرِّکَهَ لَمْ تَکْفُفْ عَنِ التَّحَرُّکِ وَ لَمْ تَهْدِمْ طَائِفَهً وَ تُعْفِی أُخْرَی (2)وَ لَمْ تَقْلَعْ شَجَرَهً وَ تَدَعُ أُخْرَی إِلَی جَنْبِهَا وَ لَمْ تَصُبَّ أَرْضاً وَ تَنْصَرِفُ عَنْ أُخْرَی فَلَمَّا تَفَکَّرَ الْقَلْبُ فِی أَمْرِ الرِّیحِ عَلِمَ أَنَّ لَهَا مُحَرِّکاً هُوَ الَّذِی یَسُوقُهَا حَیْثُ یَشَاءُ وَ یُسَکِّنُهَا إِذَا شَاءَ وَ یُصِیبُ بِهَا مَنْ یَشَاءُ وَ یَصْرِفُهَا عَمَّنْ یَشَاءُ فَلَمَّا نَظَرَ الْقَلْبُ إِلَی ذَلِکَ وَجَدَهَا مُتَّصِلَهً بِالسَّمَاءِ وَ مَا فِیهَا مِنَ الْآیَاتِ فَعَرَفَ أَنَّ الْمُدَبِّرَ الْقَادِرَ عَلَی أَنْ یُمْسِکَ الْأَرْضَ وَ السَّمَاءَ هُوَ خَالِقُ الرِّیحِ وَ مُحَرِّکُهَا إِذَا شَاءَ وَ مُمْسِکُهَا کَیْفَ شَاءَ وَ مُسَلِّطُهَا عَلَی مَنْ یَشَاءُ وَ کَذَلِکَ دَلَّتِ الْعَیْنُ وَ الْأُذُنُ الْقَلْبَ عَلَی هَذِهِ الزَّلْزَلَهِ وَ عَرَفَ ذَلِکَ بِغَیْرِهِمَا مِنْ حَوَاسِّهِ حِینَ حَرَّکَتْهُ فَلَمَّا دَلَّ الْحَوَاسُّ عَلَی تَحْرِیکِ هَذَا الْخَلْقِ الْعَظِیمِ مِنَ الْأَرْضِ فِی غِلَظِهَا وَ ثِقْلِهَا وَ طُولِهَا وَ عَرْضِهَا وَ مَا عَلَیْهَا مِنْ ثِقْلِ الْجِبَالِ وَ الْمِیَاهِ وَ الْأَنَامِ وَ غَیْرِ ذَلِکَ وَ إِنَّمَا تَتَحَرَّکُ فِی نَاحِیَهٍ وَ لَمْ تَتَحَرَّکْ فِی نَاحِیَهٍ أُخْرَی (3)وَ هِیَ مُلْتَحِمَهٌ جَسَداً وَاحِداً وَ خَلْقاً مُتَّصِلاً بِلاَ فَصْلٍ وَ لاَ وَصْلٍ تَهْدِمُ نَاحِیَهً وَ تَخْسِفُ بِهَا وَ تُسَلِّمُ أُخْرَی فَعِنْدَهَا عَرَفَ الْقَلْبُ أَنَّ مُحَرِّکَ مَا حُرِّکَ مِنْهَا هُوَ مُمْسِکُ مَا أُمْسِکَ مِنْهَا وَ هُوَ مُحَرِّکُ الرِّیحِ وَ مُمْسِکُهَا وَ هُوَ مُدَبِّرُ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَیْنَهُمَا وَ أَنَّ الْأَرْضَ لَوْ کَانَتْ هِیَ الْمُزَلْزِلَهَ لِنَفْسِهَا لَمَا تَزَلْزَلَتْ وَ لَمَا تَحَرَّکَتْ وَ لَکِنَّهُ الَّذِی دَبَّرَهَا وَ خَلَقَهَا حَرَّکَ مِنْهَا مَا شَاءَ ثُمَّ نَظَرَتِ الْعَیْنُ إِلَی الْعَظِیمِ مِنَ الْآیَاتِ مِنَ السَّحَابِ

1- سفت و أسفت الریح التراب:ذرته أو حملته.
2- عفت الریح المنزل:درسته و محته.و یمکن أن یکون من أعفی إعفاء أی ترکه.
3- و فی نسخه:و إنها تحرک ناحیه و تمسک عن اخری.

الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ بِمَنْزِلَهِ الدُّخَانِ لاَ جَسَدَ لَهُ يُلْمَسُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ يَتَخَلَّلُ الشَّجَرَهَ فَلاَ يُحَرِّكُ مِنْهَا شَيْئاً وَ لاَ يَهْصِرُ مِنْهَا غُصْناً وَ لاَ يَعْلَقُ مِنْهَا بِشَيْءٍ يَعْتَرِضُ الرُّكْبَانُ فَيَحُولُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ مِنْ ظُلْمَتِهِ وَ كَثَافَتِهِ وَ يَحْتَمِلُ مِنْ ثِقْلِ الْمَاءِ وَ كَثْرَتِهِ مَا لاَ يُقْدَرُ عَلَى صِفَتِهِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الصَّوَاعِقِ الصَّادِعَهِ وَ الْبُرُوقِ اللاَّمِعَهِ وَ الرَّعْدِ وَ الثَّلْجِ وَ الْبَرَدِ وَ الْجَلِيدِ مَا لاَ تَبْلُغُ الْأَوْهَامُ صِفَتَهُ وَ لاَ تَهْتَدِی الْقُلُوبُ إِلَى كُنْهِ عَجَائِبِهِ فَيَخْرُجُ مُسْتَقِلاًّ فِی الْهَوَاءِ يَجْتَمِعُ بَعْدَ تَفَرُّقِهِ (1)وَ يَلْتَحِمُ بَعْدَ تَزَايُلِهِ تُفَرِّقُهُ الرِّيَاحُ (2)مِنَ الْجِهَاتِ كُلِّهَا إِلَى حَيْثُ تَسُوقُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ رَبِّهَا يَسْفُلُ مَرَّهً وَ يَعْلُو أُخْرَى مُتَمَسِّكٌ بِمَا فِيهِ مِنَ الْمَاءِ الْكَثِيرِ الَّذِی إِذَا أَزْجَاهُ (3)صَارَتْ مِنْهُ الْبُحُورُ يَمُرُّ عَلَى الْأَرَاضِی الْكَثِيرَهِ وَ الْبُلْدَانِ الْمُتَنَائِيَهِ لاَ تَنْقُصُ مِنْهُ نُقْطَهٌ (4)حَتَّى يَنْتَهِیَ إِلَى مَا لاَ يُحْصَى مِنَ الْفَرَاسِخِ فَيُرْسِلَ مَا فِيهِ قَطْرَهً بَعْدَ قَطْرَهٍ وَ سَيْلاً بَعْدَ سَيْلٍ مُتَتَابِعٌ عَلَى رِسْلِهِ حَتَّى يَنْقَعَ الْبِرَكُ (5)وَ تَمْتَلِئَ الْفِجَاجُ وَ تَعْتَلِیَ الْأَوْدِيَهُ بِالسُّيُولِ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ غَاصَّهً بِسُيُولِهَا مُصَمَّخَهَ الْآذَانِ لِدَوِيِّهَا وَ هَدِيرِهَا (6)فَتُحْيَا بِهَا الْأَرْضُ الْمَيْتَهُ فَتُصْبِحُ مُخْضَرَّهً بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُغْبَرَّهً وَ مُعْشِبَهً بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُجْدِبَهً قَدْ كُسِيَتْ أَلْوَاناً مِنْ نَبَاتٍ عُشْبٍ نَاضِرَهٍ زَاهِرَهٍ مُزَيَّنَهٍ مَعَاشاً لِلنَّاسِ وَ الْأَنْعَامِ فَإِذَا أَفْرَغَ الْغَمَامُ مَاءَهُ أَقْلَعَ وَ تَفَرَّقَ وَ ذَهَبَ حَيْثُ لاَ يُعَايَنُ وَ لاَ يُدْرَى أَيْنَ تَوَارَى فَأَدَّتِ الْعَيْنُ ذَلِكَ إِلَى الْقَلْبِ فَعَرَفَ الْقَلْبُ أَنَّ ذَلِكَ السَّحَابَ لَوْ كَانَ بِغَيْرِ مُدَبِّرٍ وَ كَانَ مَا وَصَفْتُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ مَا احْتَمَلَ نِصْفَ ذَلِكَ مِنَ الثِّقْلِ مِنَ الْمَاءِ وَ إِنْ كَانَ هُوَ الَّذِی يُرْسِلُهُ لِمَا احْتَمَلَهُ أَلْفَیْ فَرْسَخٍ أَوْ أَكْثَرَ وَ لَأَرْسَلَهُ فِيمَا هُوَ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ وَ لَمَا أَرْسَلَهُ قَطْرَهً بَعْدَ قَطْرَهٍ بَلْ كَانَ يُرْسِلُهُ إِرْسَالاً فَكَانَ يَهْدِمُ الْبُنْيَانَ وَ يُفْسِدُ النَّبَاتَ وَ لَمَا جَازَ إِلَى بَلَدٍ وَ

1- و فی نسخه:ینفجر بعد تمسکه.

2- و فی نسخه:تصفقه الریاح.

3- ازجاه أی دفعه برفق.

4- و فی نسخه:لا تقطر منه قطره.

5- بکسر الباء و فتح الراء جمع برکه:مستنقع الماء،الحوض.

6- و فی نسخه:و مصممه الاذان لدویها و هدیرها.

تَرَکَ آخَرَ دُونَهُ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِأَعْلاَمِ الْمُنِیرَهِ الْوَاضِحَهِ أَنَّ مُدَبِّرَ الْأُمُورِ وَاحِدٌ وَ أَنَّهُ لَوْ کَانَ اثْنَیْنِ أَوْ ثَلاَثَهً لَکَانَ فِی طُولِ هَذِهِ الْأَزْمِنَهِ وَ الْأَبَدِ وَ الدَّهْرِ اخْتِلاَفٌ فِی التَّدْبِیرِ وَ تَنَاقُضٌ فِی الْأُمُورِ وَ لَتَأَخَّرَ بَعْضٌ وَ تَقَدَّمَ بَعْضٌ وَ لَکَانَ تَسَفَّلَ بَعْضُ مَا قَدْ عَلاَ وَ لَعَلاَ بَعْضُ مَا قَدْ سَفَلَ وَ لَطَلَعَ شَیْءٌ وَ غَابَ فَتَأَخَّرَ عَنْ وَقْتِهِ أَوْ تَقَدَّمَ مَا قَبْلَهُ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِذَلِکَ أَنَّ مُدَبِّرَ الْأَشْیَاءِ مَا غَابَ مِنْهَا وَ مَا ظَهَرَ هُوَ اللَّهُ الْأَوَّلُ خَالِقُ السَّمَاءِ وَ مُمْسِکُهَا وَ فَارِشُ الْأَرْضِ وَ دَاحِیهَا وَ صَانِعُ مَا بَیْنَ ذَلِکَ مِمَّا عَدَدْنَا وَ غَیْرِ ذَلِکَ مِمَّا لَمْ یُحْصَ وَ کَذَلِکَ عَایَنَتِ الْعَیْنُ اخْتِلاَفَ اللَّیْلِ وَ النَّهَارِ دَائِبَیْنِ جَدِیدَیْنِ لاَ یَبْلَیَانِ فِی طُولِ کَرِّهِمَا وَ لاَ یَتَغَیَّرَانِ لِکَثْرَهِ اخْتِلاَفِهِمَا وَ لاَ یَنْقُصَانِ عَنْ حَالِهِمَا النَّهَارُ فِی نُورِهِ وَ ضِیَائِهِ وَ اللَّیْلُ فِی سَوَادِهِ وَ ظُلْمَتِهِ یَلِجُ أَحَدُهَمَا فِی الْآخَرِ حَتَّی یَنْتَهِیَ کُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَی غَایَهٍ مَحْدُودَهٍ مَعْرُوفَهٍ فِی الطُّولِ وَ الْقِصَرِ عَلَی مَرْتَبَهٍ وَاحِدَهٍ وَ مَجْرًی وَاحِدٍ مَعَ سُکُونِ مَنْ یَسْکُنُ فِی اللَّیْلِ وَ انْتِشَارِ مَنْ یَنْتَشِرُ فِی اللَّیْلِ وَ انْتِشَارِ مَنْ یَنْتَشِرُ فِی النَّهَارِ وَ سُکُونِ مَنْ یَسْکُنُ فِی النَّهَارِ ثُمَّ الْحَرُّ وَ الْبَرْدُ وَ حُلُولُ أَحَدِهِمَا بِعَقِبِ الْآخَرِ حَتَّی یَکُونَ الْحَرُّ بَرْداً وَ الْبَرُّ حَرّاً فِی وَقْتِهِ وَ إِبَّانِهِ فَکُلُّ هَذَا مِمَّا یَسْتَدِلُّ بِهِ الْقَلْبُ عَلَی الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَی فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِعَقْلِهِ أَنَّ مُدَبِّرَ هَذِهِ الْأَشْیَاءِ هُوَ الْوَاحِدُ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ الَّذِی لَمْ یَزَلْ وَ لاَ یَزَالُ وَ أَنَّهُ لَوْ کَانَ فِی السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِینَ آلِهَهٌ مَعَهُ سُبْحَانَهُ لَذَهَبَ کُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ وَ لَعَلا بَعْضُهُمْ عَلی بَعْضٍ وَ لَفَسَدَ کُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَی صَاحِبِهِ وَ کَذَلِکَ سَمِعَتِ الْأُذُنُ مَا أَنْزَلَ الْمُدَبِّرُ مِنَ الْکُتُبِ تَصْدِیقاً لِمَا أَدْرَکَتْهُ الْقُلُوبُ بِعُقُولِهَا وَ تَوْفِیقِ اللَّهِ إِیَّاهَا وَ مَا قَالَهُ مَنْ عَرَفَهُ کُنْهَ مَعْرِفَتِهِ بِلاَ وَلَدٍ وَ لاَ صَاحِبَهٍ وَ لاَ شَرِیکٍ فَأَدَّتِ الْأُذُنُ مَا سَمِعَتْ مِنَ اللِّسَانِ بِمَقَالَهِ الْأَنْبِیَاءِ إِلَی الْقَلْبِ .

شرح: قوله علیه السلام: ربما ذهب الحواسّ إما بالنوم کما سیأتی أو بآفه فإن العقل لا محاله یدلّه علی أن یشیر إلی بعض ما یصلحه و یطلب ما یقیمه بأی وجه کان علی أن ذهاب الحواسّ الخمس لا ینافی بقاء النطق قوله علیه السلام: إلا النزوع إلی الحواسّ أی الاشتیاق إلیها و الحاصل أنا نوافقک و نستدلّ لک بما تدلّ علیه الحواسّ و إن کنت رفضتها و ترکتها و سلمت فیما مضی کونها معزوله عن بعض الأشیاء فنقول إن حکم

ص:165

العقل بوجود الصانع إنما هو من جهه ما دلته الحواس عليه مما نشاهده من آثار صنعه تعالى قوله عليه السلام: فتنكشط الانكشاط الانكشاف و قوله تعالى: وَ إِذَا السَّماءُ كُشِطَتْ (1)أى قلعت كما يقلع السقف و لعل المراد بالتأخر تأخر ما يحاذى رءوسنا بحيث يرى ما وراءه و بالتقدم أن يتحرك جميعها حركه أينيه حتى يخرج من بينها و يحتمل أن يكون المراد فيهما معا أما الأول أو الثانى و يكون التعبير عن أحدهما بالانكشاط و عن الآخر بالزوال لمحض تفنن العباره و على التقادير المراد بالزوال الزوال عنا و عن محاذاتنا قوله عليه السلام: و لا يتداعى قال الجوهرى تداعت الحيطان للخراب أى تهادمت و قال انهار أى انهدم قوله عليه السلام: ثم رجوعها إشاره إلى ما يعرض للمتحيره من الرجعه و الاستقامه و الإقامه و قوله عليه السلام: و أخذها عرضا و طولا إشاره إلى كونها تاره عن جنوب المعدل و تاره عن شمالها و كون بعضها تاره عن جنوب منطقه البروج و تاره عن شمالها و إلى حركه المائل فى السفليين و عرض الوراب و الانحراف و الاستواء فيهما (2)و إلى ميل الذروه و الحضيض فى المتحيره و خنوسها غيبتها و استتارها تحت شعاع الشمس قوله عليه السلام: المنطبقه أى المحيطه بجميع الخلق و فى بعض النسخ المظله و استقلها أى حملها و رفعها قوله عليه السلام: متصله بالسماء أى داخله فى ذلک النظام شبيهه بها فيه قوله عليه السلام: يلمس بشىء لعل المراد الاصطكاک الذى يحصل منه صوت و فى بعض النسخ كشىء و يحتمل أن يكون تصحيف يشبه بشىء و قال الفيروزآبادى الهصر الجذب و الإماله و الكسر و الدفع و الإدناء و عطف شىء رطب كغصن و نحوه و كسره من غير بينونه و قال الجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد انتهى و قوله عليه السلام: أزجاه أى دفعه و الرسل بالكسر التأنى و الرفق و ينقع بالياء على المعلوم أو بالتاء على المجهول و البرک كعنب جمع بركه و هى معروفه و الفجاج بالضم الطريق الواسع بين جبلين و بالكسر جمع الفج بمعناه و الاعتلاء الارتفاع و قوله عليه السلام: غاصه أى ممتلئه و المصمخه لعلها مشتقه من الصماخ أى

1- التكوير:11.

2- فى نسخه:و عرض الوراب و الانحراف و الالتواء فيهما.

تؤدی الصماخ و الأظهر مصممه قوله علیه السلام: من نبات بالإضافه علی أن یکون مصدرا أو بالتنوین لیکون عشب بدل بعض له و الإقلاع عن الأمر الکف عنه و الکر الرجوع قوله علیه السلام: مع سکون من یسکن فی اللیل أی جعل فی معظم المعموره طول کل منهما و قصره علی حد محدود لا یتجاوزه لئلا تفوت مصلحه کل منهما من السکون فی اللیل و الانتشار فی النهار و یحتمل أن یکون إشاره إلی أصل الحکمه فی حصول اللیل و النهار قوله علیه السلام: و انتشار من ینتشر فی اللیل کالخفاش و البعوضه و سائر ما ینتشر فی اللیل من الهوام و کالخائف و المسافر الذی تصلحه حرکه اللیل قوله: إِذاً لَذَهَبَ أی لو کان معه آلهه کما یقولون لذهب کل إله منهم بما خلقه و استبد به و امتاز ملکه عن ملک الآخرین و وقع بینهم التجاذب و التغالب کما هو حال ملوک الدنیا إذ یستحیل کونهما واجبین کاملین و هذا شأن الناقص و یحتمل أن یکون الغرض نفی الآلهه الناقصه الممکنه التی جعلوها شریکا للواجب تعالی شأنه و سیأتی الکلام فیه فی باب التوحید و فی بعض النسخ هکذا و لعلا بعضهم علی بعض و لأفسد کل واحد منهم علی صاحبه و کذلک سمعت الأذن ما أنزل الله من کتبه علی ألسن أنبیائه تصدیقا لما أدرکته العقول بتوفیق الله إیاها و عونه لها إذا أرادت ما عنده أنه الأول لا شبیه له و لا مثل له و لا ضد له و لا تحیط به العیون و لا تدرکه الأوهام کیف هو لأنه لا کیف له و إنما الکیف للمکیف المخلوق المحدود المحدث غیر أنا نوقن أنه معروف بخلقه موجود بصنعه فتبارک الله و تعالی اسمه لا شریک له فعرف القلب بعقله أنه لو کان معه شریک کان ضعیفا ناقصا و لو کان ناقصا ما خلق الإنسان و لاختلفت التدابیر و انتقضت الأمور مع النقص الذی یوصف به الأرباب المتفردون و الشرکاء المتعانتون قال قد أتیتنی.

متن: فَقَالَ قَدْ أَتَیْتَنِی مِنْ أَبْوَابٍ لَطِیفَهٍ بِمَا لَمْ یَأْتِنِی بِهِ أَحَدٌ غَیْرُکَ إِلاَّ أَنَّهُ لاَ یَمْنَعُنِی مِنْ تَرْکِ مَا فِی یَدِی إِلاَّ الْإِیضَاحُ وَ الْحُجَّهُ الْقَوِیَّهُ بِمَا وَصَفْتَ لِی وَ فَسَّرْتَ قُلْتُ أَمَّا إِذَا حَجَبْتَ عَنِ الْجَوَابِ (1)وَ اخْتَلَفَ مِنْکَ الْمَقَالُ فَسَیَأْتِیکَ مِنَ الدَّلاَلَهِ مِنْ قِبَلِ نَفْسِکَ خَاصَّهً مَا یَسْتَبِینُ لَکَ أَنَّ الْحَوَاسَّ لاَ تَعْرِفُ شَیْئاً إِلاَّ بِالْقَلْبِ فَهَلْ رَأَیْتَ فِی الْمَنَامِ أَنَّکَ تَأْکُلُ

1- فی نسخه:أما إذ حجبت عن الجواب.

وَ تَشْرَبُ حَتَّی وَصَلَتْ لَذَّهُ ذَلِکَ إِلَی قَلْبِکَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ رَأَیْتَ أَنَّکَ تَضْحَکُ وَ تَبْکِی وَ تَجُولُ فِی الْبُلْدَانِ الَّتِی لَمْ تَرَهَا وَ الَّتِی قَدْ رَأَیْتَهَا حَتَّی تَعْلَمَ مَعَالِمَ مَا رَأَیْتَ مِنْهَا قَالَ نَعَمْ مَا لاَ أُحْصِی قُلْتُ هَلْ رَأَیْتَ أَحَداً مِنْ أَقَارِبِکَ مِنْ أَخٍ أَوْ أَبٍ أَوْ ذِی رَحِمٍ قَدْ مَاتَ قَبْلَ ذَلِکَ حَتَّی تَعْلَمَهُ وَ تَعْرِفَهُ کَمَعْرِفَتِکَ إِیَّاهُ قَبْلَ أَنْ یَمُوتَ قَالَ أَکْثَرَ مِنَ الْکَثِیرِ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی أَیُّ حَوَاسِّکَ أَدْرَکَ هَذِهِ الْأَشْیَاءَ فِی مَنَامِکَ حَتَّی دَلَّتْ قَلْبَکَ عَلَی مُعَایَنَهِ الْمَوْتَی وَ کَلاَمِهِمْ وَ أَکْلِ طَعَامِهِمْ وَ الْجَوَلاَنِ فِی الْبُلْدَانِ وَ الضَّحِکِ وَ الْبُکَاءِ وَ غَیْرِ ذَلِکَ قَالَ مَا أَقْدِرُ أَنْ أَقُولَ لَکَ أَیُّ حَوَاسِّی أَدْرَکَ ذَلِکَ أَوْ شَیْئاً مِنْهُ وَ کَیْفَ تُدْرِکُ وَ هِیَ بِمَنْزِلَهِ الْمَیِّتِ لاَ تَسْمَعُ وَ لاَ تُبْصِرُ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی حَیْثُ اسْتَیْقَظْتَ أَ لَسْتَ قَدْ ذَکَرْتَ الَّذِی رَأَیْتَ فِی مَنَامِکَ تَحْفَظُهُ وَ تَقُصُّهُ بَعْدَ یَقَظَتِکَ عَلَی إِخْوَانِکَ لاَ تَنْسَی مِنْهُ حَرْفاً قَالَ إِنَّهُ کَمَا تَقُولُ وَ رُبَّمَا رَأَیْتُ الشَّیْءَ فِی مَنَامِی ثُمَّ لاَ أُمْسِی حَتَّی أَرَاهُ فِی یَقَظَتِی کَمَا رَأَیْتُهُ فِی مَنَامِی قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی أَیُّ حَوَاسِّکَ قَرَّرَتْ عِلْمَ ذَلِکَ فِی قَلْبِکَ حَتَّی ذَکَرْتَهُ بَعْدَ مَا اسْتَیْقَظْتَ قَالَ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ مَا دَخَلَتْ فِیهِ الْحَوَاسُّ قُلْتُ أَ فَلَیْسَ یَنْبَغِی لَکَ أَنْ تَعْلَمَ حَیْثُ بَطَلَتِ الْحَوَاسُّ فِی هَذَا أَنَّ الَّذِی عَایَنَ تِلْکَ الْأَشْیَاءَ وَ حَفِظَهَا فِی مَنَامِکَ قَلْبُکَ الَّذِی جَعَلَ اللَّهُ فِیهِ الْعَقْلَ الَّذِی احْتَجَّ بِهِ عَلَی الْعِبَادِ قَالَ إِنَّ الَّذِی رَأَیْتُ فِی مَنَامِی لَیْسَ بِشَیْءٍ إِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَهِ السَّرَابِ الَّذِی یُعَایِنُهُ صَاحِبُهُ وَ یَنْظُرُ إِلَیْهِ لاَ یَشُکُّ فِیهِ أَنَّهُ مَاءٌ فَإِذَا انْتَهَی إِلَی مَکَانِهِ لَمْ یَجِدْهُ شَیْئاً فَمَا رَأَیْتُ فِی مَنَامِی فَبِهَذِهِ الْمَنْزِلَهِ قُلْتُ کَیْفَ شَبَّهْتَ السَّرَابَ بِمَا رَأَیْتَ فِی مَنَامِکَ مِنْ أَکْلِکَ الطَّعَامَ الْحُلْوَ وَ الْحَامِضَ وَ مَا رَأَیْتَ مِنَ الْفَرَحِ وَ الْحَزَنِ قَالَ لِأَنَّ السَّرَابَ حَیْثُ انْتَهَیْتُ إِلَی مَوْضِعِهِ صَارَ لاَ شَیْءَ وَ کَذَلِکَ صَارَ مَا رَأَیْتُ فِی مَنَامِی حِینَ انْتَبَهْتُ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی إِنْ أَتَیْتُکَ بِأَمْرٍ وَجَدْتَ لَذَّتَهُ فِی مَنَامِکَ وَ خَفَقَ لِذَلِکَ قَلْبُکَ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ عَلَی مَا وَصَفْتُ لَکَ قَالَ بَلَی قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی هَلْ احْتَلَمْتَ قَطُّ حَتَّی قَضَیْتَ فِی امْرَأَهٍ نَهْمَتَکَ (1)عَرَفْتَهَا أَمْ لَمْ تَعْرِفْهَا قَالَ بَلَی مَا لاَ أُحْصِیهِ قُلْتُ أَ لَسْتَ وَجَدْتَ لِذَلِکَ لَذَّهً عَلَی قَدْرِ لَذَّتِکَ فِی یَقَظَتِکَ فَتَنْتَبِهَ وَ قَدْ أَنْزَلْتَ الشَّهْوَهَ حَتَّی تَخْرُجَ مِنْکَ بِقَدْرِ مَا تَخْرُجُ مِنْکَ فِی الْیَقَظَهِ هَذَا کَسْرٌ لِحُجَّتِکَ فِی السَّرَابِ قَالَ مَا یَرَی الْمُحْتَلِمُ فِی مَنَامِهِ شَیْئاً إِلاَّ مَا کَانَتْ

1- قضی منه نهمته أی شهوته.

حَوَاسُّهُ دَلَّتْ عَلَيْهِ فِی الْيَقَظَهِ قُلْتُ مَا زِدْتَ عَلَی أَنْ قَوَّيْتَ مَقَالَتِی وَ زَعَمْتَ أَنَّ الْقَلْبَ يَعْقِلُ الْأَشْيَاءَ وَ يَعْرِفُهَا بَعْدَ ذَهَابِ الْحَوَاسِّ وَ مَوْتِهَا فَكَيْفَ أَنْكَرْتَ أَنَّ الْقَلْبَ يَعْرِفُ الْأَشْيَاءَ وَ هُوَ يَقْظَانُ مُجْتَمِعَهً لَهُ حَوَاسُّهُ وَ مَا الَّذِی عَرَّفَهُ إِيَّاهَا بَعْدَ مَوْتِ الْحَوَاسِّ وَ هُوَ لاَ يَسْمَعُ وَ لاَ يُبْصِرُ وَ لَكُنْتَ حَقِيقاً أَنْ لاَ تُنْكِرَ لَهُ الْمَعْرِفَهَ وَ حَوَاسُّهُ حَيَّهٌ مُجْتَمِعَهٌ إِذَا أَقْرَرْتَ أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَی الاِمْرَأَهِ بَعْدَ ذَهَابِ حَوَاسِّهِ حَتَّی نَكَحَهَا وَ أَصَابَ لَذَّتَهُ مِنْهَا فَيَنْبَغِی لِمَنْ يَعْقِلُ حَيْثُ وَصَفَ الْقَلْبَ بِمَا وَصَفَهُ بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِالْأَشْيَاءِ وَ الْحَوَاسُّ ذَاهِبَهٌ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الْقَلْبَ مُدَبِّرُ الْحَوَاسِّ وَ مَالِكُهَا وَ رَائِسُهَا (1)وَ الْقَاضِی عَلَيْهَا فَإِنَّهُ مَا جَهِلَ الْإِنْسَانُ مِنْ شَیْءٍ فَمَا يَجْهَلُ أَنَّ الْيَدَ لاَ تَقْدِرُ عَلَی الْعَيْنِ أَنْ تَقْلَعَهَا وَ لاَ عَلَی اللِّسَانِ أَنْ تَقْطَعَهُ وَ أَنَّهُ لَيْسَ يَقْدِرُ شَیْءٌ مِنَ الْحَوَاسِّ أَنْ يَفْعَلَ بِشَیْءٍ مِنَ الْجَسَدِ شَيْئاً بِغَيْرِ إِذْنِ الْقَلْبِ وَ دَلاَلَتِهِ وَ تَدْبِيرِهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی جَعَلَ الْقَلْبَ مُدَبِّراً لِلْجَسَدِ بِهِ يَسْمَعُ وَ بِهِ يُبْصِرُ وَ هُوَ الْقَاضِی وَ الْأَمِيرُ عَلَيْهِ وَ لاَ يَتَقَدَّمُ الْجَسَدُ إِنْ هُوَ تَأَخَّرَ وَ لاَ يَتَأَخَّرُ إِنْ هُوَ تَقَدَّمَ وَ بِهِ سَمِعَتِ الْحَوَاسُّ وَ أَبْصَرَتْ إِنْ أَمَرَهَا ائْتَمَرَتْ وَ إِنْ نَهَاهَا انْتَهَتْ وَ بِهِ يَنْزِلُ الْفَرَحُ وَ الْحَزَنُ وَ بِهِ يَنْزِلُ الْأَلَمُ إِنْ فَسَدَ شَیْءٌ مِنَ الْحَوَاسِّ بَقِیَ عَلَی حَالِهِ وَ إِنْ فَسَدَ الْقَلْبُ ذَهَبَ جَمِيعاً حَتَّی لاَ يَسْمَعُ وَ لاَ يُبْصِرُ قَالَ لَقَدْ كُنْتُ أَظُنُّكَ لاَ تَتَخَلَّصُ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَهِ وَ قَدْ جِئْتَ بِشَیْءٍ لاَ أَقْدِرُ عَلَی رَدِّهِ قُلْتُ وَ أَنَا أُعْطِيكَ تَصَادِيقَ مَا أَنْبَأْتُكَ بِهِ وَ مَا رَأَيْتَ فِی مَنَامِكَ فِی مَجْلِسِكَ السَّاعَهَ قَالَ افْعَلْ فَإِنِّی قَدْ تَحَيَّرْتُ فِی هَذِهِ الْمَسْأَلَهِ قُلْتُ أَخْبِرْنِی هَلْ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْ تِجَارَهٍ أَوْ صِنَاعَهٍ أَوْ بِنَاءٍ أَوْ تَقْدِيرِ شَیْءٍ وَ تَأْمُرُ بِهِ إِذَا أَحْكَمْتَ تَقْدِيرَهُ فِی ظَنِّكَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ أَشْرَكْتَ قَلْبَكَ فِی ذَلِكَ الْفِكْرِ شَيْئاً مِنْ حَوَاسِّكَ قَالَ لاَ قُلْتُ أَ فَلاَ تَعْلَمُ أَنَّ الَّذِی أَخْبَرَكَ بِهِ قَلْبُكَ حَقٌّ قَالَ الْيَقِينُ هُوَ فَزِدْنِی مَا يُذْهِبُ الشَّكَّ عَنِّی وَ يُزِيلُ الشُّبَهَ مِنْ قَلْبِی .

شرح: خفق القلب اضطرابه و النهمه بلوغ الهمّه فی الشیء و النهم بالتحريک إفراط الشهوه فی الطعام أقول قد عرفت أن القلب يطلق فی مصطلح الأخبار علی النفس الناطقه و لما كان السائل منكرا لإدراک ما سوی الحواسّ الظاهره نبّهه عليه السلام علی خطائه بمدركات الحواسّ الباطنه التی هی آلات النفس.

1- الرائس:الوالی،فی مقابله المرءوس للمستولی عليه.

أَقُولُ: ذَكَرَ اَلسَّيِّدُ ابْنُ طَاوُسٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِی كِتَابِ النُّجُومِ مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَهِ جُمْلَهً لَيْسَتْ فِيمَا عِنْدَنَا مِنَ النُّسَخِ فَلْنَذْكُرْهَا:

قُلْتُ أَخْبِرْنِی هَلْ يَعْرِفُ أَهْلُ بِلاَدِکَ عِلْمَ النُّجُومِ قَالَ إِنَّکَ لَغَافِلٌ عَنْ عِلْمِ أَهْلِ بِلاَدِی بِالنُّجُومِ قُلْتُ وَ مَا بَلَغَ مِنْ عِلْمِهِمْ بِهَا فَقَالَ إِنَّا نُخْبِرُکَ عَنْ عِلْمِهِمْ بِخَصْلَتَيْنِ تَكْتَفِی بِهِمَا عَمَّا سِوَاهُمَا قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی وَ لاَ تُخْبِرْنِی إِلاَّ بِحَقٍّ قَالَ بِدِينِی لاَ أُخْبِرُکَ إِلاَّ بِحَقٍّ وَ بِمَا عَايَنْتُ قُلْتُ هَاتِ قَالَ أَمَّا إِحْدَى الْخَصْلَتَيْنِ فَإِنَّ مُلُوکَ الْهِنْدِ لاَ يَتَّخِذُونَ إِلاَّ الْخِصْيَانَ قُلْتُ وَ لِمَ ذَاکَ قَالَ لِأَنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مُنَجِّماً حَاسِباً فَإِذَا أَصْبَحَ أَتَى بَابَ الْمَلِكِ فَقَاسَ الشَّمْسَ وَ حَسَبَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا يَحْدُثُ فِی يَوْمِهِ ذَلِکَ وَ مَا حَدَثَ فِی لَيْلَتِهِ الَّتِی كَانَ فِيهَا فَإِنْ كَانَتِ امْرَأَهٌ مِنْ نِسَائِهِ قَارَفَتْ شَيْئاً يَكْرَهُهُ أَخْبَرَهُ فَقَالَ فُلاَنٌ قَارَفَ كَذَا وَ كَذَا مَعَ فُلاَنَهَ وَ يَحْدُثُ فِی هَذَا الْيَوْمِ كَذَا وَ كَذَا قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْخَصْلَهِ الْأُخْرَى قَالَ قَوْمٌ بِالْهِنْدِ بِمَنْزِلَهِ الْخَنَّاقِينَ عِنْدَكُمْ يَقْتُلُونَ النَّاسَ بِلاَ سِلاَحٍ وَ لاَ خَنْقٍ وَ يَأْخُذُونَ أَمْوَالَهُمْ قُلْتُ وَ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا قَالَ يَخْرُجُونَ مَعَ الرِّفْقَهِ وَ التُّجَّارِ بِقَدْرِ مَا فِيهَا مِنَ الرَّجَّالَهِ فَيَمْشُونَ مَعَهُمْ أَيَّاماً لَيْسَ مَعَهُمْ سِلاَحٌ وَ يُحَدِّثُونَ الرِّجَالَ وَ يَحْسُبُونَ حِسَابَ كُلِّ رَجُلٍ مِنَ التُّجَّارِ فَإِذَا عَرَفَ أَجْمَعُهُمْ مَوْضِعَ النَّفْسِ مِنْ صَاحِبِهِ وَكَزَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ صَاحِبَهُ الَّذِی حَسَبَ بِهِ فِی ذَلِکَ الْمَوْضِعِ فَيَقَعُ جَمِيعُ التُّجَّارِ مَوْتَى قُلْتُ إِنَّ هَذَا أَرْفَعُ مِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقّاً قَالَ أَحْلِفُ لَکَ بِدِينِی أَنَّهُ حَقٌّ وَ لَرُبَّمَا رَأَيْتُ بِبِلاَدِ الْهِنْدِ قَدْ أُخِذَ بَعْضُهُمْ وَ أُمِرَ بِقَتْلِهِ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی كَيْفَ كَانَ هَذَا حَتَّى اطَّلَعُوا عَلَيْهِ قَالَ بِحِسَابِ النُّجُومِ قُلْتُ فَمَا سَمِعْتُ كَهَذَا عِلْماً قَطُّ وَ مَا أَشُکُّ أَنَّ وَاضِعَهُ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ فَأَخْبِرْنِی مَنْ وَضَعَ هَذَا الْعِلْمَ الدَّقِيقَ الَّذِی لاَ يُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ وَ لاَ بِالْعُقُولِ وَ لاَ بِالْفِكْرِ قَالَ حِسَابُ النُّجُومِ وَضَعَتْهُ الْحُكَمَاءُ وَ تَوَارَثَهُ النَّاسُ (1).

1- إلى هنا انتهى ما يختص به كتاب النجوم،و يشترک سائر النسخ من قوله:فاذا سألت الرجل منهم....

متن: قُلْتُ أَخْبِرْنِی هَلْ یَعْلَمُ أَهْلُ بِلاَدِکَ عِلْمَ النُّجُومِ قَالَ إِنَّکَ لَغَافِلٌ عَنْ عِلْمِ أَهْلِ بِلاَدِی بِالنُّجُومِ فَلَیْسَ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِذَلِکَ مِنْهُمْ قُلْتُ أَخْبِرْنِی کَیْفَ وَقَعَ عِلْمُهُمْ بِالنُّجُومِ وَ هِیَ مِمَّا لاَ یُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ وَ لاَ بِالْفِکْرِ قَالَ حِسَابٌ وَضَعَتْهُ الْحُکَمَاءُ وَ تَوَارَثَتْهُ النَّاسُ فَإِذَا سَأَلْتَ الرَّجُلَ مِنْهُمْ عَنْ شَیْءٍ قَاسَ الشَّمْسَ وَ نَظَرَ فِی مَنَازِلِ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ مَا لِلطَّالِعِ مِنَ النُّحُوسِ وَ مَا لِلْبَاطِنِ مِنَ السُّعُودِ ثُمَّ یَحْسُبُ وَ لاَ یُخْطِئُ وَ یُحْمَلُ إِلَیْهِ الْمَوْلُودُ فَیَحْسُبُ لَهُ وَ یُخْبِرُ بِکُلِّ عَلاَمَةٍ فِیهِ بِغَیْرِ مُعَایَنَةٍ وَ مَا هُوَ مُصِیبُهُ إِلَی یَوْمِ یَمُوتُ قُلْتُ کَیْفَ دَخَلَ الْحِسَابُ فِی مَوَالِیدِ النَّاسِ قَالَ لِأَنَّ جَمِیعَ النَّاسِ إِنَّمَا یُولَدُونَ بِهَذِهِ النُّجُومِ وَ لَوْ لاَ ذَلِکَ لَمْ یَسْتَقِمْ هَذَا الْحِسَابُ فَمِنْ ثَمَّ لاَ یُخْطِئُ إِذَا عَلِمَ السَّاعَةَ وَ الْیَوْمَ وَ الشَّهْرَ وَ السَّنَةَ الَّتِی یُولَدُ فِیهَا الْمَوْلُودُ قُلْتُ لَقَدْ تَوَصَّفْتَ عِلْماً عَجِیباً (1)لَیْسَ فِی عِلْمِ الدُّنْیَا أَدَقُّ مِنْهُ وَ لاَ أَعْظَمُ إِنْ کَانَ حَقّاً کَمَا ذَکَرْتَ یُعْرَفُ بِهِ الْمَوْلُودُ الصَّبِیُّ وَ مَا فِیهِ مِنَ الْعَلاَمَاتِ وَ مُنْتَهَی أَجَلِهِ وَ مَا یُصِیبُهُ فِی حَیَاتِهِ أَ وَ لَیْسَ هَذَا حِسَاباً تُولَدُ بِهِ جَمِیعُ أَهْلِ الدُّنْیَا مَنْ کَانَ مِنَ النَّاسِ قَالَ لاَ أَشُکُّ فِیهِ قُلْتُ فَتَعَالَ نَنْظُرْ بِعُقُولِنَا کَیْفَ عَلِمَ النَّاسُ هَذَا الْعِلْمَ وَ هَلْ یَسْتَقِیمُ أَنْ یَکُونَ لِبَعْضِ النَّاسِ إِذَا کَانَ جَمِیعُ النَّاسِ یُولَدُونَ بِهَذِهِ النُّجُومِ وَ کَیْفَ عَرَفَهَا بِسُعُودِهَا وَ نُحُوسِهَا وَ سَاعَاتِهَا وَ أَوْقَاتِهَا وَ دَقَائِقِهَا وَ دَرَجَاتِهَا وَ بَطِیئِهَا وَ سَرِیعِهَا وَ مَوَاضِعِهَا مِنَ السَّمَاءِ وَ مَوَاضِعِهَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ دَلاَلَتِهَا عَلَی غَامِضِ هَذِهِ الْأَشْیَاءِ الَّتِی وَصَفْتَ فِی السَّمَاءِ وَ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ فَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْبُرُوجِ فِی السَّمَاءِ وَ بَعْضَهَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ کَذَلِکَ النُّجُومُ السَّبْعَةُ مِنْهَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ مِنْهَا فِی السَّمَاءِ فَمَا یَقْبَلُ عَقْلِی أَنَّ مَخْلُوقاً مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ قَدَرَ عَلَی هَذَا قَالَ وَ مَا أَنْکَرْتَ مِنْ هَذَا قُلْتُ إِنَّکَ زَعَمْتَ أَنَّ جَمِیعَ أَهْلِ الْأَرْضِ إِنَّمَا یَتَوَالَدُونَ بِهَذِهِ النُّجُومِ فَأَرَی الْحَکِیمَ الَّذِی وَضَعَ هَذَا الْحِسَابَ بِزَعْمِکَ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الدُّنْیَا وَ لاَ شَکَّ إِنْ کُنْتَ صَادِقاً أَنَّهُ وُلِدَ بِبَعْضِ هَذِهِ النُّجُومِ وَ السَّاعَاتِ وَ الْحِسَابِ الَّذِی کَانَ قَبْلَهُ إِلاَّ أَنْ تَزْعُمَ أَنَّ ذَلِکَ الْحَکِیمَ لَمْ یُولَدْ بِهَذِهِ النُّجُومِ کَمَا وُلِدَ سَائِرُ النَّاسِ قَالَ وَ هَلْ هَذَا الْحَکِیمُ إِلاَّ کَسَائِرِ النَّاسِ قُلْتُ أَ فَلَیْسَ یَنْبَغِی أَنْ یَدُلَّکَ عَقْلُکَ عَلَی أَنَّهَا قَدْ خُلِقَتْ قَبْلَ هَذَا الْحَکِیمِ الَّذِی زَعَمْتَ أَنَّهُ وَضَعَ هَذَا الْحِسَابَ وَ قَدْ زَعَمْتَ أَنَّهُ وُلِدَ بِبَعْضِ هَذِهِ النُّجُومِ قَالَ بَلَی

1- و فی نسخه:لقد وصفت علما عجیبا.

قُلْتُ فَكَيْفَ اهْتَدَى لِوَضْعِ هَذِهِ النُّجُومِ وَ هَلْ هَذَا الْعِلْمُ إِلاَّ مِنْ مُعَلِّمٍ كَانَ قَبْلَهُمَا وَ هُوَ الَّذِى أَسَّسَ هَذَا الْحِسَابَ الَّذِى زَعَمْتَ أَنَّهُ أَسَاسُ الْمَوْلُودِ وَ الْأَسَاسُ أَقْدَمُ مِنَ الْمَوْلُودِ وَ الْحَكِيمُ الَّذِى زَعَمْتَ أَنَّهُ وَضَعَ هَذَا إِنَّمَا يَتْبَعُ أَمْرَ مُعَلِّمٍ هُوَ أَقْدَمُ مِنْهُ وَ هُوَ الَّذِى خَلَقَهُ مَوْلُوداً بِبَعْضِ هَذَا النُّجُومِ وَ هُوَ الَّذِى أَسَّسَ هَذِهِ الْبُرُوجَ الَّتِى وُلِدَ بِهَا غَيْرُهُ مِنَ النَّاسِ فَوَاضِعُ الْأَسَاسِ يَنْبَغِى أَنْ يَكُونَ أَقْدَمَ مِنْهَا هَبْ أَنَّ هَذَا الْحَكِيمَ عُمِّرَ مُذْ كَانَتِ الدُّنْيَا عَشَرَةَ أَضْعَافٍ هَلْ كَانَ نَظَرُهُ فِى هَذِهِ النُّجُومِ إِلاَّ كَنَظَرِکَ إِلَيْهَا مُعَلَّقَةً فِى السَّمَاءِ أَ وَ تَرَاهُ كَانَ قَادِراً عَلَى الدُّنُوِّ مِنْهَا وَ هِىَ فِى السَّمَاءِ حَتَّى يَعْرِفَ مَنَازِلَهَا وَ مَجَارِيَهَا نُحُوسَهَا وَ سُعُودَهَا وَ دَقَائِقَهَا وَ بِأَيَّتِهَا تَكْسِفُ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ بِأَيَّتِهَا يُولَدُ كُلُّ مَوْلُودٍ وَ أَيُّهَا السَّعْدُ وَ أَيُّهَا النَّحْسُ وَ أَيُّهَا الْبَطِىءُ وَ أَيُّهَا السَّرِيعُ ثُمَّ يَعْرِفَ بَعْدَ ذَلِکَ سُعُودَ سَاعَاتِ النَّهَارِ وَ نُحُوسَهَا وَ أَيُّهَا السَّعْدُ وَ أَيُّهَا النَّحْسُ وَ كَمْ سَاعَةٍ يَمْكُثُ كُلُّ نَجْمٍ مِنْهَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ فِى أَىِّ سَاعَةٍ تَغِيبُ وَ أَىِّ سَاعَةٍ تَطْلُعُ وَ كَمْ سَاعَةً يَمْكُثُ طَالِعاً وَ فِى أَىِّ سَاعَةٍ تَغِيبُ وَ كَمِ اسْتَقَامَ لِرَجُلٍ حَكِيمٍ كَمَا زَعَمْتَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا أَنْ يَعْلَمَ عِلْمَ السَّمَاءِ مِمَّا لاَ يُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ وَ لاَ يَقَعُ عَلَيْهِ الْفِكْرُ وَ لاَ يَخْطُرُ عَلَى الْأَوْهَامِ وَ كَيْفَ اهْتَدَى أَنْ يَقِيسَ الشَّمْسَ حَتَّى يَعْرِفَ فِى أَىِّ بُرْجٍ وَ فِى أَىِّ بُرْجٍ الْقَمَرُ وَ فِى أَىِّ بُرْجٍ مِنَ السَّمَاءِ هَذِهِ السَّبْعَةُ السُّعُودُ وَ النُّحُوسُ وَ مَا الطَّالِعُ مِنْهَا وَ مَا الْبَاطِنُ وَ هِىَ مُعَلَّقَةٌ فِى السَّمَاءِ وَ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ لاَ يَرَاهَا إِذَا تَوَارَتْ بِضَوْءِ الشَّمْسِ إِلاَّ أَنْ تَزْعُمَ أَنَّ هَذَا الْحَكِيمَ الَّذِى وَضَعَ هَذَا الْعِلْمَ قَدْ رَقِىَ إِلَى السَّمَاءِ وَ أَنَا أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا الْعَالِمَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى هَذَا الْعِلْمِ إِلاَّ بِمَنْ فِى السَّمَاءِ لِأَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ عِلْمِ أَهْلِ الْأَرْضِ قَالَ مَا بَلَغَنِى أَنَّ أَحَداً مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ رَقِىَ إِلَى السَّمَاءِ قُلْتُ فَلَعَلَّ هَذَا الْحَكِيمَ فَعَلَ ذَلِکَ وَ لَمْ يَبْلُغْکَ قَالَ وَ لَوْ بَلَغَنِى مَا كُنْتُ مُصَدِّقاً قُلْتُ فَأَنَا أَقُولُ قَوْلَکَ هَبْهُ رَقِىَ إِلَى السَّمَاءِ هَلْ كَانَ لَهُ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَجْرِىَ مَعَ كُلِّ بُرْجٍ مِنْ هَذِهِ الْبُرُوجِ وَ نَجْمٍ مِنْ هَذِهِ النُّجُومِ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ إِلَى حَيْثُ يَغِيبُ ثُمَّ يَعُودَ إِلَى الْآخَرِ حَتَّى يَفْعَلَ مِثْلَ ذَلِکَ حَتَّى يَأْتِىَ عَلَى آخِرِهَا فَإِنَّ مِنْهَا مَا يَقْطَعُ السَّمَاءَ فِى ثَلاَثِينَ سَنَةً وَ مِنْهَا مَا يَقْطَعُ دُونَ ذَلِکَ وَ هَلْ كَانَ لَهُ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَجُولَ فِى أَقْطَارِ السَّمَاءِ حَتَّى يَعْرِفَ مَطَالِعَ السُّعُودِ مِنْهَا وَ النُّحُوسِ

وَ الْبَطِیءَ وَ السَّرِیعَ حَتَّی یُحْصِیَ ذَلِکَ أَوْ هَبْهُ قَدَرَ عَلَی ذَلِکَ حَتَّی فَرَغَ مِمَّا فِی السَّمَاءِ هَلْ کَانَ یَسْتَقِیمُ لَهُ حِسَابُ مَا فِی السَّمَاءِ حَتَّی یُحْکِمَ حِسَابَ مَا فِی الْأَرْضِ وَ مَا تَحْتَهَا وَ أَنْ یَعْرِفَ ذَلِکَ مِثْلَ مَا قَدْ عَایَنَ فِی السَّمَاءِ لِأَنَّ مَجَارِیَهَا تَحْتَ الْأَرْضِ عَلَی غَیْرِ مَجَارِیهَا فِی السَّمَاءِ فَلَمْ یَکُنْ یَقْدِرُ عَلَی إِحْکَامِ حِسَابِهَا وَ دَقَائِقِهَا وَ سَاعَاتِهَا إِلاَّ بِمَعْرِفَهِ مَا غَابَ عَنْهُ تَحْتَ الْأَرْضِ مِنْهَا لِأَنَّهُ یَنْبَغِی أَنْ یَعْرِفَ أَیَّ سَاعَهٍ مِنَ اللَّیْلِ یَطْلُعُ طَالِعُهَا وَ کَمْ یَمْکُثُ تَحْتَ الْأَرْضِ وَ أَیَّهَ سَاعَهٍ مِنَ النَّهَارِ یَغِیبُ غَائِبُهَا لِأَنَّهُ لاَ یُعَایِنُهَا وَ لاَ مَا طَلَعَ مِنْهَا وَ لاَ مَا غَابَ وَ لاَ بُدَّ مِنْ أَنْ یَکُونَ الْعَالِمُ بِهَا وَاحِداً وَ إِلاَّ لَمْ یَنْتَفِعْ بِالْحِسَابِ أَ لاَ تَزْعُمُ أَنَّ ذَلِکَ الْحَکِیمَ قَدْ دَخَلَ فِی ظُلُمَاتِ الْأَرَضِینَ وَ الْبِحَارِ فَسَارَ مَعَ النُّجُومِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ فِی مَجَارِیهَا عَلَی قَدْرِ مَا سَارَ فِی السَّمَاءِ حَتَّی عَلِمَ الْغَیْبَ مِنْهَا وَ عَلِمَ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ عَلَی قَدْرِ مَا عَایَنَ مِنْهَا فِی السَّمَاءِ قَالَ وَ هَلْ أَرَیْتَنِی أَجَبْتُکَ إِلَی أَنَّ أَحَداً مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ رَقِیَ إِلَی السَّمَاءِ وَ قَدَرَ عَلَی ذَلِکَ حَتَّی أَقُولَ إِنَّهُ دَخَلَ فِی ظُلُمَاتِ الْأَرَضِینَ وَ الْبُحُورِ قُلْتُ فَکَیْفَ وَقَعَ هَذَا الْعِلْمُ الَّذِی زَعَمْتَ أَنَّ الْحُکَمَاءَ مِنَ النَّاسِ وَضَعُوهُ وَ أَنَّ النَّاسَ کُلَّهُمْ مَوْلُودُونَ بِهِ وَ کَیْفَ عَرَفُوا ذَلِکَ الْحِسَابَ وَ هُوَ أَقْدَمُ مِنْهُمْ .

أقول: فی نسخه السید ابن طاوس هاهنا زیاده.

قَالَ أَ رَأَیْتَ إِنْ قُلْتُ لَکَ إِنَّ الْبُرُوجَ لَمْ تَزَلْ وَ هِیَ الَّتِی خَلَقَتْ أَنْفُسَهَا عَلَی هَذَا الْحِسَابِ مَا الَّذِی تَرُدُّ عَلَیَّ (1)قُلْتُ أَسْأَلُکَ کَیْفَ یَکُونُ بَعْضُهَا سَعْداً وَ بَعْضُهَا نَحْساً وَ بَعْضُهَا مُضِیئاً وَ بَعْضُهَا مُظْلِماً وَ بَعْضُهَا صَغِیراً وَ بَعْضُهَا کَبِیراً قَالَ کَذَلِکَ أَرَادَتْ أَنْ تَکُونَ بِمَنْزِلَهِ النَّاسِ فَإِنَّ بَعْضَهُمْ جَمِیلٌ وَ بَعْضَهُمْ قَبِیحٌ وَ بَعْضَهُمْ قَصِیرٌ وَ بَعْضَهُمْ طَوِیلٌ وَ بَعْضَهُمْ أَبْیَضُ وَ بَعْضَهُمْ أَسْوَدُ وَ بَعْضَهُمْ صَالِحٌ وَ بَعْضَهُمْ طَالِحٌ قُلْتُ فَالْعَجَبُ مِنْکَ إِنِّی أُرَاوِدُکَ مُنْذُ الْیَوْمِ عَلَی أَنْ تُقِرَّ بِصَانِعٍ فَلَمْ تُجِبْنِی إِلَی ذَلِکَ حَتَّی کَانَ الْآنَ أَقْرَرْتَ بِأَنَّ الْقِرَدَهَ وَ الْخَنَازِیرَ خَلَقْنَ أَنْفُسَهُنَّ قَالَ لَقَدْ بَهَتَّنِی بِمَا لَمْ یَسْمَعِ النَّاسُ مِنِّی قُلْتُ أَ فَمُنْکِرٌ أَنْتَ لِذَلِکَ قَالَ

1- فی نسخه:ما الذی یرد علی.

أَشَدَّ إِنْكَارٍ قُلْتُ فَمَنْ خَلَقَ الْقِرَدَةَ وَ الْخَنَازِيرَ إِنْ كَانَ النَّاسُ وَ النُّجُومُ خَلَقْنَ أَنْفُسَهُنَّ فَلاَ بُدَّ مِنْ أَنْ تَقُولَ إِنَّهُنَّ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ أَوْ خَلَقْنَ أَنْفُسَهُنَّ أَ فَتَقُولُ إِنَّهَا مِنْ خَلْقِ النَّاسِ قَالَ لاَ قُلْتُ فَلاَ بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهَا خَالِقٌ أَوْ هِيَ خَلَقَتْ أَنْفُسَهَا فَإِنْ قُلْتَ إِنَّهَا مِنْ خَلْقِ النَّاسِ أَقْرَرْتَ أَنَّ لَهَا خَالِقاً فَإِنْ قُلْتَ لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَهَا خَالِقٌ فَقَدْ صَدَقْتَ وَ مَا أَعْرَفَنَا بِهِ وَ لَئِنْ قُلْتَ إِنَّهُنَّ خَلَقْنَ أَنْفُسَهُنَّ فَقَدْ أَعْطَيْتَنِی فَوْقَ مَا طَلَبْتُ مِنْکَ مِنَ الْإِقْرَارِ بِصَانِعٍ ثُمَّ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی بَعْضُهُنَّ قَبْلَ بَعْضٍ خَلَقْنَ أَنْفُسَهُنَّ أَمْ كَانَ ذَلِکَ فِی يَوْمٍ وَاحِدٍ فَإِنْ قُلْتَ بَعْضُهُنَّ قَبْلَ بَعْضٍ فَأَخْبِرْنِی السَّمَاوَاتُ وَ مَا فِيهِنَّ وَ النُّجُومُ قَبْلَ الْأَرْضِ وَ الْإِنْسِ وَ الذَّرِّ خُلِقْنَ أَمْ بَعْدَ ذَلِکَ فَإِنْ قُلْتَ إِنَّ الْأَرْضَ قَبْلُ أَ فَلاَ تَرَی قَوْلَکَ إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَمْ تَزَلْ قَدْ بَطَلَ حَيْثُ كَانَتِ السَّمَاءُ بَعْدَ الْأَرْضِ قَالَ بَلَی وَ لَكِنْ أَقُولُ مَعاً جَمِيعاً خُلِقْنَ قُلْتُ أَ فَلاَ تَرَی أَنَّکَ قَدْ أَقْرَرْتَ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ شَيْئاً قَبْلَ أَنْ خُلِقْنَ وَ قَدْ أَذْهَبْتَ حُجَّتَکَ فِی الْأَزَلِيَّهِ قَالَ إِنِّی لَعَلَی حَدٍّ وُقُوفٍ مَا أَدْرِی مَا أُجِيبُکَ فِيهِ لِأَنِّی أَعْلَمُ أَنَّ الصَّانِعَ إِنَّمَا سُمِّیَ صَانِعاً لِصِنَاعَتِهِ وَ الصِّنَاعَهُ غَيْرُ الصَّانِعِ وَ الصَّانِعُ غَيْرُ الصِّنَاعَهِ لِأَنَّهُ يُقَالُ لِلرَّجُلِ الْبَانِی لِصِنَاعَتِهِ الْبَنَّاءُ وَ الْبِنَاءُ غَيْرُ الْبَانِی وَ الْبَانِی غَيْرُ الْبِنَاءِ وَ كَذَلِکَ الْحَارِثُ غَيْرُ الْحَرْثِ وَ الْحَرْثُ غَيْرُ الْحَارِثِ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِکَ إِنَّ النَّاسَ خَلَقُوا أَنْفُسَهُمْ فَبِكَمَالِهِمْ خَلَقُوهَا أَرْوَاحَهُمْ وَ أَجْسَادَهُمْ وَ صُوَرَهُمْ وَ أَنْفَاسَهُمْ أَمْ خَلَقَ بَعْضَ ذَلِکَ غَيْرُهُمْ قَالَ بِكَمَالِهِمْ لَمْ يَخْلُقْ ذَلِکَ وَ لاَ شَيْئاً مِنْهُمْ غَيْرُهُمْ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی الْحَيَاهُ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ أَمِ الْمَوْتُ قَالَ أَ وَ تَشُکُّ أَنَّهُ لاَ شَیْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْحَيَاهِ وَ لاَ أَبْغَضُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمَوْتِ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی مَنْ خَلَقَ الْمَوْتَ الَّذِی يُخْرِجُ أَنْفُسَهُمُ الَّتِی زَعَمْتَ أَنَّهُمْ خَلَقُوهَا فَإِنَّکَ لاَ تُنْكِرُ أَنَّ الْمَوْتَ غَيْرُ الْحَيَاهِ وَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِی يَذْهَبُ بِالْحَيَاهِ فَإِنْ قُلْتَ إِنَّ الَّذِی خَلَقَ الْمَوْتَ غَيْرُهُمْ فَإِنَّ الَّذِی خَلَقَ الْمَوْتَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ الْحَيَاهَ وَ لَئِنْ قُلْتَ هُمُ الَّذِينَ خَلَقُوا الْمَوْتَ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّ هَذَا لَمُحَالٌ مِنَ الْقَوْلِ وَ كَيْفَ خَلَقُوا لِأَنْفُسِهِمْ مَا يَكْرَهُونَ إِنْ كَانُوا كَمَا زَعَمْتَ خَلَقُوا أَنْفُسَهُمْ هَذَا مَا يُسْتَنْكَرُ مِنْ ضَلاَلِکَ إِنْ تَزْعُمْ أَنَّ النَّاسَ قَدَرُوا عَلَی خَلْقِ أَنْفُسِهِمْ بِكَمَالِهِمْ وَ أَنَّ الْحَيَاهَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمَوْتِ وَ خَلَقُوا مَا يَكْرَهُونَ لِأَنْفُسِهِمْ

قَالَ مَا أَجِدُ وَاحِداً مِنَ الْقَوْلَيْنِ يَنْقَادُ لِی وَ لَقَدْ قَطَعْتَهُ عَلَیَّ قَبْلَ الْغَایَهِ الَّتِی کُنْتُ أُرِیدُهَا قُلْتُ دَعْنِی فَإِنَّ مِنَ الدُّخُولِ فِی أَبْوَابِ الْجَهَالاَتِ مَا لاَ یَنْقَادُ مِنَ الْکَلاَمِ وَ إِنَّمَا أَسْأَلُکَ عَنْ مُعَلِّمِ هَذَا الْحِسَابِ الَّذِی عَلَّمَ أَهْلَ الْأَرْضِ عِلْمَ هَذِهِ النُّجُومِ الْمُعَلَّقَهِ فِی السَّمَاءِ .

أقول: رجعنا إلی ما فی النسخ المشهوره.

قَالَ مَا أَجِدُ یَسْتَقِیمُ أَنْ أَقُولَ إِنَّ أَحَداً مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ وَضَعَ عِلْمَ هَذِهِ النُّجُومِ الْمُعَلَّقَهِ فِی السَّمَاءِ قُلْتُ فَلاَ بُدَّ لَکَ أَنْ تَقُولَ إِنَّمَا عَلَّمَهُ حَکِیمٌ عَلِیمٌ بِأَمْرِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ مُدَبِّرُهُمَا قَالَ إِنْ قُلْتُ هَذَا فَقَدْ أَقْرَرْتُ لَکَ بِإِلَهِکَ الَّذِی تَزْعُمُ أَنَّهُ فِی السَّمَاءِ قُلْتُ أَمَّا أَنَّکَ فَقَدْ أَعْطَیْتَنِی أَنَّ حِسَابَ هَذِهِ النُّجُومِ حَقٌّ وَ أَنَّ جَمِیعَ النَّاسِ وُلِدُوا بِهَا قَالَ الشَّکُّ فِی غَیْرِ هَذَا قُلْتُ وَ کَذَلِکَ أَعْطَیْتَنِی أَنَّ أَحَداً مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ لَمْ یَقْدِرْ عَلَی أَنْ یَغِیبَ مَعَ هَذِهِ النُّجُومِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ فِی الْمَغْرِبِ حَتَّی یَعْرِفَ مَجَارِیَهَا وَ یَطْلُعَ مَعَهَا إِلَی الْمَشْرِقِ قَالَ الطُّلُوعُ إِلَی السَّمَاءِ دُونَ هَذَا قُلْتُ فَلاَ أَرَاکَ تَجِدُ بُدّاً مِنْ أَنْ تَزْعُمَ أَنَّ الْمُعَلِّمَ لِهَذَا مِنَ السَّمَاءِ قَالَ لَئِنْ قُلْتُ أَنْ لَیْسَ لِهَذَا الْحِسَابِ مُعَلِّمٌ لَقَدْ قُلْتُ إِذاً غَیْرَ الْحَقِّ وَ لَئِنْ زَعَمْتُ أَنَّ أَحَداً مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ عَلَّمَ مَا فِی السَّمَاءِ وَ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ لَقَدْ أَبْطَلْتُ لِأَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ لاَ یَقْدِرُونَ عَلَی عِلْمِ مَا وَصَفْتُ لَکَ مِنْ حَالِ هَذِهِ النُّجُومِ وَ الْبُرُوجِ بِالْمُعَایَنَهِ وَ الدُّنُوِّ مِنْهَا (1)فَلاَ یَقْدِرُونَ عَلَیْهِ لِأَنَّ عِلْمَ أَهْلِ الدُّنْیَا لاَ یَکُونُ عِنْدَنَا إِلاَّ بِالْحَوَاسِّ وَ مَا یُدْرَکُ عِلْمُ هَذِهِ النُّجُومِ الَّتِی وَصَفْتُ بِالْحَوَاسِّ لِأَنَّهَا مُعَلَّقَهٌ فِی السَّمَاءِ وَ مَا زَادَتِ الْحَوَاسُّ عَلَی النَّظَرِ إِلَیْهَا حَیْثُ تَطْلُعُ وَ حَیْثُ تَغِیبُ فَأَمَّا حِسَابُهَا وَ دَقَائِقُهَا وَ نُحُوسُهَا وَ سُعُودُهَا وَ بَطِیئُهَا وَ سَرِیعُهَا وَ خُنُوسُهَا وَ رُجُوعُهَا فَأَنَّی تُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ أَوْ یُهْتَدَی إِلَیْهَا بِالْقِیَاسِ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی لَوْ کُنْتَ مُتَعَلِّماً مُسْتَوْصِفاً لِهَذَا الْحِسَابِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَیْکَ أَنْ تَسْتَوْصِفَهُ وَ تَتَعَلَّمَهُ أَمْ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ قَالَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ إِذْ کَانَتِ النُّجُومُ مُعَلَّقَهً فِیهَا حَیْثُ لاَ یَعْلَمُهَا أَهْلُ الْأَرْضِ

ص:175

1- و فی نسخه:فاما الدنو.

قُلْتُ فَافْهَمْ وَ أَدِقَّ النَّظَرَ وَ نَاصِحْ نَفْسَكَ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ حَيْثُ كَانَ جَمِيعُ أَهْلِ الدُّنْيَا إِنَّمَا يُولَدُونَ بِهَذِهِ النُّجُومِ عَلَى مَا وَصَفْتَ فِي النُّحُوسِ وَ السُّعُودِ أَنَّهُنَّ كُنَّ قَبْلَ النَّاسِ قَالَ مَا أَمْتَنِعُ أَنْ أَقُولَ هَذَا قُلْتُ أَ فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ قَوْلَكَ إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَزَالُوا وَ لاَ يَزَالُونَ قَدِ انْكَسَرَ عَلَيْكَ (1)حَيْثُ كَانَتِ النُّجُومُ قَبْلَ النَّاسِ فَالنَّاسُ حَدَثٌ بَعْدَهَا وَ لَئِنْ كَانَتِ النُّجُومُ خُلِقَتْ قَبْلَ النَّاسِ مَا تَجِدُ بُدّاً مِنْ أَنْ تَزْعُمَ أَنَّ الْأَرْضَ خُلِقَتْ قَبْلَهُمْ قَالَ وَ لِمَ تَزْعُمُ أَنَّ الْأَرْضَ خُلِقَتْ قَبْلَهُمْ قُلْتُ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا لَوْ لَمْ تَكُنِ الْأَرْضُ جَعَلَ اللَّهُ لِخَلْقِهِ فِرَاشاً وَ مِهَاداً مَا اسْتَقَامَ النَّاسُ وَ لاَ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأَنَامِ وَ لاَ قَدَرُوا أَنْ يَكُونُوا فِي الْهَوَاءِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ أَجْنِحَةٌ قَالَ وَ مَا ذَا يُغْنِي عَنْهُمُ الْأَجْنِحَةُ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُمْ مَعِيشَةٌ قُلْتُ فَفِي شَكٍّ أَنْتَ مِنْ أَنَّ النَّاسَ حَدَثٌ بَعْدَ الْأَرْضِ وَ الْبُرُوجِ قَالَ لاَ وَ لَكِنْ عَلَى الْيَقِينِ مِنْ ذَلِكَ قُلْتُ آتِيكَ أَيْضاً بِمَا تُبْصِرُهُ قَالَ ذَلِكَ أَنْفَى (2)لِلشَّكِّ عَنِّي قُلْتُ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي تَدُورُ عَلَيْهِ هَذِهِ النُّجُومُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ هَذَا الْفَلَكُ قَالَ بَلَى قُلْتُ أَ فَلَيْسَ قَدْ كَانَ أَسَاساً لِهَذِهِ النُّجُومِ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَمَا أَرَى هَذِهِ النُّجُومَ الَّتِي زَعَمْتَ أَنَّهَا مَوَالِيدُ النَّاسِ إِلاَّ وَ قَدْ وُضِعَتْ بَعْدَ هَذَا الْفَلَكِ لِأَنَّهُ بِهِ تَدُورُ الْبُرُوجُ وَ تَسْفُلُ مَرَّةً وَ تَصْعَدُ أُخْرَى قَالَ قَدْ جِئْتَ بِأَمْرٍ وَاضِحٍ لاَ يُشْكِلُ عَلَى ذِي عَقْلٍ أَنَّ الْفَلَكَ الَّذِي تَدُورُ بِهِ النُّجُومُ هُوَ أَسَاسُهَا الَّذِي وُضِعَ لَهَا لِأَنَّهَا إِنَّمَا جَرَتْ بِهِ قُلْتُ أَقْرَرْتَ أَنَّ خَالِقَ النُّجُومِ الَّتِي يُولَدُ بِهَا النَّاسُ سُعُودُهُمْ وَ نُحُوسُهُمْ هُوَ خَالِقُ الْأَرْضِ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ خَلَقَهَا لَمْ يَكُنْ ذَرْءٌ قَالَ مَا أَجِدُ بُدّاً مِنْ إِجَابَتِكَ إِلَى ذَلِكَ قُلْتُ أَ فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ يَدُلَّكَ عَقْلُكَ عَلَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَى خَلْقِ السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ وَ الذَّرْءَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ وَ أَنَّهُ لَوْ لاَ السَّمَاءُ وَ مَا فِيهَا لَهَلَكَ ذَرْءُ الْأَرْضِ .

شرح: أن يكون لبعض الناس أى هذا العلم اعلم أن كلامه و احتجاجه ع

1- و فى نسخه:قد أنكر عليك.
2- و فى نسخه:قال:ذلک أنقى للشک عنى.

مبنیّ علی أحد أمرین الأول ما یحکم به الوجدان من أن العلم بدقائق حرکات هذه الکواکب و خواص آثارها و المناسبه بینها و بین ما هی علامه لحدوثها لا یتأتّی إلا لخالقها الذی جعلها کذلک أو من ینتهی علمه إلیه و معلوم أن ما هو الحق من هذه العلوم إنما وصل إلی الخلق من الأنبیاء کما اعترفوا به و لما لم یحیطوا بجمیع ذلک و ضاع عنهم بعض ما استفادوا من الأنبیاء علیهم السلام أیضا فلذا تری الریاضیین یتحیرون فی بعض الحرکات التی لا تستقیم علی أصولهم و یسمونها ما لا ینحل و تری المنجمین یخطئون فی کثیر من أحکامهم لذلک ثم ذکر علیه السلام علی سبیل التنزل أنه لو سلمنا أنه یمکن أن یتیسر ذلک لمخلوق من البشر فلا یتأتّی ذلک إلا لمن کان معها فی حرکاتها و یعاشرها مده طویله لیعلم کیفیه حرکاتها و جرب بکثره المعاشره خواصها و آثارها.

و الثانی أن یکون المراد أنک إذا اعترفت أن کل الخلق یولدون بهذه النجوم فلا یکون أحد منهم عله لها و لآثارها لتقدمها علیهم و لا شک فی أنه لا بد من حکیم عالم بجمیع الأمور قادر علیها أسّس ذلک الأساس و بنی علیها تلک الآثار و الأحکام التی أمکن للخلق بها استعلام ما لم یأت من الأمور فقد أقررت بالصانع فهو أول عالم بهذا العلم لا الحکیم الذی تزعم أنه یولد بتلک النجوم (1)و یحتمل أن یکون المقصود من الکلام الإشاره إلی کلا الدلیلین کما لا یخفی بعد التأمّل قوله علیه السلام: مواضعها من السماء أی عند کونها فوق الأرض و مواضعها تحت الأرض أی بعد غروبها و استتارها عنا بالأرض قوله علیه السلام: إلا بمن فی السماء أی بمن أحاط علمه و قدرته و حکمه بالسماء و ما فیها قوله علیه السلام: فأنا أقول قولک أی أنا أعتقد ما قلت من أن الحکماء الذین تزعمهم عالمین به لم یرقوا إلی السماء أو أعتقد أنه لا یمکنهم أن یرقوا إلی السماء بأنفسهم بدون تعلق إراده الرب تعالی به و مع ذلک فإن سلمناه فلا یکفی محض الصعود للإحاطه بذلک قوله علیه السلام: مع کل برج أی فیه أو بالحرکه السریعه قوله علیه السلام: فی ثلاثین سنه و هو زحل و هو أبطأ السیارات و إنما لم یتعرض علیه السلام للثوابت مع

1- و بعباره اخری إنک بعد ما اعترفت بأن جمیع الناس یولدون بهذه النجوم و لم یمکن أن یولد أحد من أهل الأرض الا بهذه النجوم لأنّها علته،فقد اعترفت بأن واضع هذه النجوم غیر أهل الدنیا لانهم معلولون لها،و هذا تسلیم و اذعان منک بالصانع تعالی.

كونها أبطأ لأن مبنى أحكامهم على السيارات قوله عليه السلام: لأن مجاريها تحت الأرض لما ذكر عليه السلام سابقا سيره مع الكواكب من الطلوع إلى الغروب أشار عليه السلام هاهنا إلى أنه لا يكفى ذلک للعلم بجميع الحركات حتى يسير معها بعد الغروب فيحاذى ما تحت الأرض من البحار و المواضع المظلمه بالبخارات أو يسير مع سائر الكواكب عند كون الشمس فوق الأرض حتى يحاذى ما تحتها الظلمه ثم بيّن عليه السلام الحاجه إلى ذلک بأنه لا تكفى الإحاطه ببعض مسيرها للعلم بحركاتها لأن حركاتها الخاصه عندهم مختلفه بالنسبه إلى مركز العالم بسبب التداوير و الأفلاک الخارجه المراكز و غيرها فتاره تسرع و تاره تبطئ فلا تتأتى مقايسه بعض حركاتها ببعض.

قوله عليه السلام: كيف يكون بعضها سعدا أى يرجع قولک إلى أنها مع صفاتها وجدت من غير صانع فكيف صار بعضها هكذا و بعضها هكذا فترجح هذه الأحوال الممكنه و حصولها من غير عله مما يحكم العقل باستحالته أو المراد أنها لو كانت خالقه لأنفسها لكان كل منها يختار لنفسه أفضل الأحوال و أشرفها فكان جميعها على حاله واحده هى أفضل الأحوال و هذا أظهر ثم لما لم يفهم السائل ذلک غير الكلام و صرفه إلى ما هو أوضح و قوله عليه السلام: قد أقررت أنها لم تكن شيئا إما مبنى على أن الصنع و الخلق لا يتعلقان إلا بالحادث أو على ما كان ظاهر كلام السائل أن لوجودها مبدأ ثم إن السائل لما تفطن بفساد كون الشىء صانعا لنفسه رجع و أقر بأن العقل يحكم بديهه بأن المصنوع غير الصانع و البانى غير البناء و ما ذكره عليه السلام من أن خالق الحياه و الموت لا بد أن يكون واحدا مما يحكم به الوجدان مع أن الظاهر من خالق الحياه من يكون مستقلا فيه و الموت ليس إلا رفع الحياه فلو كان مستندا إلى غيره لم يكن خالق الحياه مستقلا فيه.

قوله عليه السلام: دون هذا أى أنا أنكر الصعود إلى السماء الذى هو أسهل مما ذكرت فكيف أقر به أو المراد أن الصعود إلى السماء أسهل على من الإقرار بما ذكرت قوله عليه السلام: إنهن كن قبل الناس أى بالعليه و السببيه كما ظن السائل أو بالزمان أى تقدمها على كل شخص أو على الجميع بناء على لزوم التقدم على كل

من الأشخاص التقدم على الجميع كما قيل أو على أنه عليه السلام كان يعلم أن السائل كان قائلا بذلک فذکره علیه السلام إلزاما علیه کما اعترف به و على الأول يكون المراد بقوله لم يزالوا و لا يزالون عدم استنادهم إلى عله و على الثانى فالمراد إما قدم مادتهم أو صورهم أيضا بناء على القول بالكمون و على الثالث فالمراد قدم نوعهم قوله عليه السلام: بعد هذا الفلک أی هی محتاجه إلى الفلک و الفلک متقدمه عليها بالعليه فلا يصح كون النجوم عله لها للزوم الدور قوله عليه السلام: لم يكن ذرء أى مذروء و مخلوق من الإنس.

ثم اعلم أن حاصل استدلاله على ما ظهر لهذا القاصر هو أنه عليه السلام لما قرر السائل سالفا على أن النجوم ليست خالقه لأنفسها و آنفا على أنها ليست مخلوقه للناس و غيرها مما يحدث بزعمه بتأثيرها لتأخرها عنها و على أن الأرض أيضا متقدمه على ما عليها من الخلق فلا تكون مخلوقه لما عليها و على أن الفلک لتقدمه على النجوم المتقدمه على الناس لا يجوز كونه مخلوقا لشیء منها استدل عليه السلام هاهنا على أنه لا بد أن يكون خالق السماء و الأرض و ما فى السماء من الشمس و القمر و النجوم و ما على الأرض من الخلق واحدا.

أما اتحاد خالق الأرض و النجوم فيمكن تقريره بوجهين الأول أن الناس محتاجون إلى الأرض كما عرفت و ظاهر أنها من أعظم مصالحهم فالوجدان الصحيح يحكم بأن من خلق شيئا يعد له ما يصلحه و يهيئ له ما سيحتاج إليه فظهر أنه لا بد أن يكون خالق الناس و خالق الأرض واحدا و الناس بزعمک مخلوقون للنجوم و لزمک القول بوجود خالق للنجوم فلا بد من القول بكون الأرض منسوبه إلى خالق النجوم إما بلا واسطه أو بواسطه النجوم أو غيرها فثبت المطلوب.

الثانى أنا نرى التلازم بين الناس و الأرض لحكم العقل بأن كلا منهما يرتفع عند ارتفاع الآخر إذ الظاهر أن غايه خلق الأرض هو الإنسان و نحوه و هم محتاجون فى أمورهم إليها و قد تقرر أن المتلازمين إما أن يكون أحدهما عله للآخر أو كل منهما معلول عله ثالثه و لا يجوز أن يكون الناس عللا للأرض لما عرفت و لا معلوله

لها لانتسابها عندک إلی النجوم فلا بد من أن یکونا معلولی عله واحده و بأحد هذین التقریرین یثبت اتحاد خالق السماء و خالق هذه الأمور السابقه لاحتیاج ما علی الأرض من الخلق إلی السماء و ما فیها من النجوم و إلیه أشار علیه السلام بقوله و إنه لو لا السماء و ما فیها لهلک ذرء الأرض هذا ما أحاط به نظری العاثر و سیأتی فی تضاعیف کلامه علیه السلام توضیح ما قلناه و التصریح ببعض ما قررناه و الله یعلم و حججه علیه السلام حقائق کلامهم و دقائق مرامهم ثم لا یتوهم متوهم من کلامه علیه السلام أن للنجوم تأثیرا فإنه ظاهر أنه علیه السلام إنما ذکرها إلزاما علیه و مماشاه معه لإتمام الحجه علیه (1)بل لا یمکن الاستدلال علی سعودها و نحوسها و کونها علامات للکائنات أیضا بهذا الوجه لکن ظاهره أن لها سعاده و نحوسه و أنها علامات و سیأتی القول فی ذلک مفصلا فی کتاب السماء و العالم.

متن: قَالَ أَشْهَدُ أَنَّ الْخَالِقَ وَاحِدٌ مِنْ غَیْرِ شَکٍّ لِأَنَّکَ قَدْ أَتَیْتَنِی بِحُجَّهٍ ظَهَرَتْ لِعَقْلِی وَ انْقَطَعَتْ بِهَا حُجَّتِی وَ مَا أَرَی یَسْتَقِیمُ أَنْ یَکُونَ وَاضِعُ هَذَا الْحِسَابِ وَ مُعَلِّمُ هَذِهِ النُّجُومِ وَاحِداً مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ لِأَنَّهَا فِی السَّمَاءِ وَ لاَ مَعَ ذَلِکَ یَعْرِفُ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ مِنْهَا إِلاَّ مُعَلِّمُ مَا فِی السَّمَاءِ مِنْهَا وَ لَکِنْ لَسْتُ أَدْرِی کَیْفَ سَقَطَ أَهْلُ الْأَرْضِ عَلَی هَذَا الْعِلْمِ الَّذِی هُوَ فِی السَّمَاءِ حَتَّی اتَّفَقَ حِسَابُهُمْ عَلَی مَا رَأَیْتَ مِنَ الدِّقَّهِ وَ الصَّوَابِ فَإِنِّی لَوْ لَمْ أَعْرِفْ مِنْ هَذَا الْحِسَابِ مَا أَعْرِفُهُ لَأَنْکَرْتُهُ وَ لَأَخْبَرْتُکَ أَنَّهُ بَاطِلٌ فِی بَدْءِ الْأَمْرِ فَکَانَ أَهْوَنَ عَلَیَّ قُلْتُ فَأَعْطِنِی مَوْثِقاً إِنْ أَنَا أَعْطَیْتُکَ مِنْ قِبَلِ هَذِهِ الْإِهْلِیلَجَهِ الَّتِی فِی یَدِکَ وَ مَا تَدَّعِی مِنَ الطِّبِّ الَّذِی هُوَ صِنَاعَتُکَ وَ صِنَاعَهُ آبَائِکَ حَتَّی یَتَّصِلَ الْإِهْلِیلَجَهُ وَ مَا یُشْبِهُهَا مِنَ الْأَدْوِیَهِ بِالسَّمَاءِ لَتُذْعِنَنَّ بِالْحَقِّ وَ لَتُنْصِفَنَّ مِنْ نَفْسِکَ قَالَ ذَلِکَ لَکَ قُلْتُ هَلْ کَانَ النَّاسُ عَلَی حَالٍ وَ هُمْ لاَ یَعْرِفُونَ الطِّبَّ وَ مَنَافِعَهُ مِنْ هَذِهِ الْإِهْلِیلَجَهِ وَ أَشْبَاهِهَا قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمِنْ أَیْنَ اهْتَدَوْا لَهُ قَالَ بِالتَّجْرِبَهِ وَ طُولِ الْمُقَایَسَهِ قُلْتُ فَکَیْفَ خَطَرَ

ص:180

1- ما ذکره رحمه اللّه بمعنی التأثیر بنحو الاستقلال حق،و أمّا أصل التأثیر بمعنی وجود رابطه السببیه و المسببیه بین هذه الأشیاء فهو ممّا بنی علیه کلامه علیه السلام من أوله إلی آخره کما هو ظاهر.ط.

عَلَى أَوْهَامِهِمْ حَتَّى هَمُّوا بِتَجْرِبَتِهِ وَ كَيْفَ ظَنُّوا أَنَّهُ مَصْلَحَةٌ لِلْأَجْسَادِ وَ هُمْ لاَ يَرَوْنَ فِيهِ إِلاَّ الْمَضَرَّةَ أَوْ كَيْفَ عَزَمُوا عَلَى طَلَبِ مَا لاَ يَعْرِفُونَ مِمَّا لاَ تَدُلُّهُمْ عَلَيْهِ الْحَوَاسُّ قَالَ بِالتَّجَارِبِ قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ وَاضِعِ هَذَا الطِّبِّ وَ وَاصِفِ هَذِهِ الْعَقَاقِيرِ الْمُتَفَرِّقَةِ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ هَلْ كَانَ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَكُونَ الَّذِی وَضَعَ ذَلِکَ وَ دَلَّ عَلَى هَذِهِ الْعَقَاقِيرِ رجل حكيم [رَجُلاً حَكِيماً] مِنْ بَعْضِ أَهْلِ هَذِهِ الْبُلْدَانِ قَالَ لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ كَذَلِکَ وَ أَنْ يَكُونَ رَجُلاً حَكِيماً وَضَعَ ذَلِکَ وَ جَمَعَ عَلَيْهِ الْحُكَمَاءُ فَنَظَرُوا فِی ذَلِکَ وَ فَكَّرُوا فِيهِ بِعُقُولِهِمْ قُلْتُ كَأَنَّکَ تُرِيدُ الْإِنْصَافَ مِنْ نَفْسِکَ وَ الْوَفَاءَ بِمَا أَعْطِيتَ مِنْ مِيثَاقِکَ فَأَعْلِمْنِی كَيْفَ عَرَفَ الْحَكِيمُ ذَلِکَ وَ هَبْهُ قَدْ عَرَفَ بِمَا فِی بِلاَدِهِ مِنَ الدَّوَاءِ وَ الزَّعْفَرَانِ الَّذِی بِأَرْضِ فَارِسَ أَ تَرَاهُ اتَّبَعَ جَمِيعَ نَبَاتِ الْأَرْضِ فَذَاقَهُ شَجَرَةً شَجَرَةً حَتَّى ظَهَرَ عَلَى جَمِيعِ ذَلِکَ وَ هَلْ يَدُلُّکَ عَقْلُکَ عَلَى أَنَّ رِجَالاً حُكَمَاءَ قَدَرُوا عَلَى أَنْ يَتَّبِعُوا جَمِيعَ بِلاَدِ فَارِسَ وَ نَبَاتِهَا شَجَرَةً شَجَرَةً حَتَّى عَرَفُوا ذَلِکَ بِحَوَاسِّهِمْ وَ ظَهَرُوا عَلَى تِلْکَ الشَّجَرَةِ الَّتِی يَكُونُ فِيهَا خِلْطُ بَعْضِ هَذِهِ الْأَدْوِيَةِ الَّتِی لَمْ تُدْرِکْ حَوَاسُّهُمْ شَيْئاً مِنْهَا وَ هَبْهُ أَصَابَ تِلْکَ الشَّجَرَةَ بَعْدَ بَحْثِهِ عَنْهَا وَ تَتَبُّعِهِ جَمِيعَ شَجَرِ فَارِسَ وَ نَبَاتِهَا كَيْفَ عَرَفَ أَنَّهُ لاَ يَكُونُ دَوَاءٌ حَتَّى يَضُمَّ إِلَيْهِ الْإِهْلِيلَجَ مِنَ الْهِنْدِ وَ الْمَصْطَكَى مِنَ الرُّومِ وَ الْمِسْکَ مِنَ التُّبَّتِ وَ الدَّارْصِينِیَّ مِنَ الصِّينِ وَ خُصَى بِيدَسْتَرَ مِنَ التُّرْکِ وَ الْأَفْيُونَ مِنْ مِصْرَ وَ الصَّبِرَ مِنَ الْيَمَنِ (1)وَ الْبُورَقَ مِنْ إرمنيه (2)[إِرْمِينِيَّةَ] وَ غَيْرَ ذَلِکَ مِنْ أَخْلاَطِ الْأَدْوِيَةِ الَّتِی تَكُونُ فِی أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَ كَيْفَ عَرَفَ أَنَّ بَعْضَ تِلْکَ الْأَدْوِيَةِ وَ هِیَ عَقَاقِيرُ مُخْتَلِفَةٌ يَكُونُ الْمَنْفَعَةُ بِاجْتِمَاعِهَا وَ لاَ يَكُونُ مَنْفَعَتُهَا فِی الْحَالاَتِ بِغَيْرِ اجْتِمَاعٍ أَمْ كَيْفَ اهْتَدَى لِمَنَابِتِ هَذِهِ الْأَدْوِيَةِ وَ هِیَ أَلْوَانٌ مُخْتَلِفَةٌ وَ عَقَاقِيرُ مُتَبَايِنَةٌ فِی بُلْدَانٍ مُتَفَرِّقَةٍ فَمِنْهَا عُرُوقٌ وَ مِنْهَا لِحَاءٌ (3)وَ مِنْهَا وَرَقٌ وَ مِنْهَا ثَمَرٌ وَ مِنْهَا عَصِيرٌ وَ مِنْهَا مَائِعٌ وَ مِنْهَا صَمْغٌ وَ مِنْهَا دُهْنٌ وَ مِنْهَا

1- الصبر وزان كتف:عصاره شجر مر.
2- البورق بالفتح معرب بوره:شیء يتكون مثل الملح فی شطوط الأنهار و المياه.
3- اللحاء:قشر العود أو الشجر.

مَا يُعْصَرُ وَ يُطْبَخُ وَ مِنْهَا مَا يُعْصَرُ وَ لاَ يُطْبَخُ مِمَّا سُمِّىَ بِلُغَاتٍ شَتَّى لاَ يُصْلَحُ بَعْضُهَا إِلاَّ بِبَعْضٍ وَ لاَ يَصِيرُ دَوَاءً إِلاَّ بِاجْتِمَاعِهَا وَ مِنْهَا مَرَائِرُ السِّبَاعِ وَ الدَّوَابِّ الْبَرِّيَّهِ وَ الْبَحْرِيَّهِ وَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُلْدَانِ مَعَ ذَلِکَ مُتَعَادُونَ مُخْتَلِفُونَ مُتَفَرِّقُونَ بِاللُّغَاتِ مُتَغَالِبُونَ بِالْمُنَاصَبَه (1)وَ مُتَحَارِبُونَ بِالْقَتْلِ وَ السَّبْىِ أَ فَتَرَى ذَلِکَ الْحَکِيمَ تَتَبَّعَ هَذِهِ الْبُلْدَانَ حَتَّى عَرَفَ کُلَّ لُغَهٍ وَ طَافَ کُلَّ وَجْهٍ وَ تَتَبَّعَ هَذِهِ الْعَقَاقِيرَ مَشْرِقاً وَ مَغْرِباً آمِناً صَحِيحاً لاَ يَخَافُ وَ لاَ يَمْرَضُ سَلِيماً لاَ يَعْطَبُ حَيّاً لاَ يَمُوتُ هَادِياً لاَ يَضِلُّ قَاصِداً لاَ يَجُورُ (2)حَافِظاً لاَ يَنْسَى نَشِيطاً لاَ يَمَلُّ حَتَّى عَرَفَ وَقْتَ أَزْمِنَتِهَا وَ مَوَاضِعَ مَنَابِتِهَا مَعَ اخْتِلاَطِهَا وَ اخْتِلاَفِ صِفَاتِهَا وَ تَبَايُنِ أَلْوَانِهَا وَ تَفَرُّقِ أَسْمَائِهَا ثُمَّ وَضَعَ مِثَالَهَا عَلَى شِبْهِهَا وَ صِفَتِهَا ثُمَّ وَصَفَ کُلَّ شَجَرَهٍ بِنَبَاتِهَا وَ وَرَقِهَا وَ ثَمَرِهَا وَ رِيحِهَا وَ طَعْمِهَا أَمْ هَلْ کَانَ لِهَذَا الْحَکِيمِ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَتَّبِعَ جَمِيعَ أَشْجَارِ الدُّنْيَا وَ بُقُولِهَا وَ عُرُوقِهَا شَجَرَهً شَجَرَهً وَ وَرَقَهً وَرَقَهً شَيْئاً شَيْئاً فَهَبْهُ وَقَعَ عَلَى الشَّجَرَهِ الَّتِى أَرَادَ فَکَيْفَ دَلَّتْهُ حَوَاسُّهُ عَلَى أَنَّهَا تُصْلِحُ لِدَوَاءٍ وَ الشَّجَرُ مُخْتَلِفٌ مِنْهُ الْحُلْوُ وَ الْحَامِضُ وَ الْمُرُّ وَ الْمَالِحُ وَ إِنْ قُلْتَ يَسْتَوْصِفُ فِى هَذِهِ الْبُلْدَانِ وَ يَعْمَلُ بِالسُّؤَالِ فَأَنَّى يَسْأَلُ عَمَّا لَمْ يُعَايِنْ وَ لَمْ يُدْرِکْهُ بِحَوَاسِّهِ أَمْ کَيْفَ يَهْتَدِى إِلَى مَنْ يَسْأَلُهُ عَنْ تِلْکَ الشَّجَرَهِ وَ هُوَ يُکَلِّمُهُ بِغَيْرِ لِسَانِهِ وَ بِغَيْرِ لُغَتِهِ وَ الْأَشْيَاءُ کَثِيرَهٌ فَهَبْهُ فَعَلَ کَيْفَ عَرَفَ مَنَافِعَهَا وَ مَضَارَّهَا وَ تَسْکِينَهَا وَ تَهْيِيجَهَا وَ بَارِدَهَا وَ حَارَّهَا وَ حُلْوَهَا وَ مَرَارَتَهَا وَ حَرَافَتَهَا (3)وَ لَيِّنَهَا وَ شَدِيدَهَا (4)فَلَئِنْ قُلْتَ بِالظَّنِّ إِنَّ ذَلِکَ مِمَّا لاَ يُدْرَکُ وَ لاَ يُعْرَفُ بِالطَّبَائِعِ وَ الْحَوَاسِّ وَ لَئِنْ قُلْتَ بِالتَّجْرِبَهِ وَ الشُّرْبِ لَقَدْ کَانَ يَنْبَغِى لَهُ أَنْ يَمُوتَ فِى أَوَّلِ مَا شَرِبَ وَ جَرَّبَ تِلْکَ الْأَدْوِيَهَ بِجَهَالَتِهِ بِهَا وَ قِلَّهِ مَعْرِفَتِهِ بِمَنَافِعِهَا وَ مَضَارِّهَا وَ أَکْثَرُهَا السَّمُّ الْقَاتِلُ وَ لَئِنْ قُلْتَ بَلْ طَافَ فِى کُلِّ بَلَدٍ وَ أَقَامَ فِى کُلِّ أُمَّهٍ يَتَعَلَّمُ لُغَاتِهِمْ وَ يُجَرِّبُ بِهِمْ أَدْوِيَتَهُمْ تُقْتَلُ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ مِنْهُمْ مَا کَانَ لِتَبْلُغَ مَعْرِفَتُهُ الدَّوَاءَ الْوَاحِدَ إِلاَّ بَعْدَ قَتْلِ قَوْمٍ کَثِيرٍ فَمَا کَانَ أَهْلُ تِلْکَ الْبُلْدَانِ

1- فى نسخه:متقلبون بالمناصبه.

2- فى نسخه:قاصدا لا يجوز.

3- الحرافه:طعم يلذع اللسان بحرارته.

4- فى نسخه:و لينها و يابسها.

الَّذِینَ قُتِلَ مِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ بِتَجْرِبَتِهِ بِالَّذِینَ یَنْقَادُونَهُ بِالْقَتْلِ وَ لاَ یَدْعُونَهُ أَنْ یُجَاوِرَهُمْ وَ هَبْهُ تَرَکُوهُ وَ سَلَّمُوا لِأَمْرِهِ وَ لَمْ یَنْهَوْهُ کَیْفَ قَوِیَ عَلَی خَلْطِهَا وَ عَرَفَ قَدْرَهَا وَ وَزْنَهَا وَ أَخَذَ مَثَاقِیلَهَا وَ قَرَطَ قَرَارِیطَهَا وَ هَبْهُ تَتَبَّعَ هَذَا کُلَّهُ وَ أَکْثَرُهُ سَمٌّ قَاتِلٌ إِنْ زِیدَ عَلَی قَدْرِهَا قَتَلَ وَ إِنْ نَقَصَ عَنْ قَدْرِهَا بَطَلَ وَ هَبْهُ تَتَبَّعَ هَذَا کُلَّهُ وَ جَالَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا وَ طَالَ عُمُرُهُ فِیهَا تَتَبَّعَهُ شَجَرَةً شَجَرَةً وَ بُقْعَةً بُقْعَةً کَیْفَ کَانَ لَهُ تَتَبُّعُ مَا لَمْ یَدْخُلْ فِی ذَلِکَ مِنْ مَرَارَهِ الطَّیْرِ وَ السِّبَاعِ وَ دَوَابِّ الْبَحْرِ هَلْ کَانَ بُدٌّ حَیْثُ زَعَمْتَ أَنَّ ذَلِکَ الْحَکِیمَ تَتَبَّعَ عَقَاقِیرَ الدُّنْیَا شَجَرَةً شَجَرَةً وَ ثَمَرَةً ثَمَرَةً حَتَّی جَمَعَهَا کُلَّهَا فَمِنْهَا مَا لاَ یُصْلَحُ وَ لاَ یَکُونُ دَوَاءً إِلاَّ بِالْمَرَارِ هَلْ کَانَ بُدٌّ مِنْ أَنْ یَتَّبِعَ جَمِیعَ طَیْرِ الدُّنْیَا وَ سِبَاعِهَا وَ دَوَابِّهَا دَابَّةً دَابَّةً وَ طَائِراً طَائِراً یَقْتُلُهَا وَ یُجَرِّبُ مَرَارَتَهَا کَمَا بَحَثَ عَنْ تِلْکَ الْعَقَاقِیرِ عَلَی مَا زَعَمْتَ بِالتَّجَارِبِ وَ لَوْ کَانَ ذَلِکَ فَکَیْفَ بَقِیَتِ الدَّوَابُّ وَ تَنَاسَلَتْ وَ لَیْسَتْ بِمَنْزِلَهِ الشَّجَرَهِ إِذَا قُطِعَتْ شَجَرَهٌ نَبَتَتْ أُخْرَی وَ هَبْهُ أَتَی عَلَی طَیْرِ الدُّنْیَا کَیْفَ یَصْنَعُ بِمَا فِی الْبَحْرِ مِنَ الدَّوَابِّ الَّتِی کَانَ یَنْبَغِی أَنْ یَتَّبِعَهَا بَحْراً بَحْراً وَ دَابَّةً دَابَّةً حَتَّی أَحَاطَ بِهِ کَمَا أَحَاطَ بِجَمِیعِ عَقَاقِیرِ الدُّنْیَا الَّتِی بَحَثَ عَنْهَا حَتَّی عَرَفَهَا وَ طَلَبَ ذَلِکَ فِی غَمَرَاتِ الْمَاءِ فَإِنَّکَ مَهْمَا جَهِلْتَ شَیْئاً مِنْ هَذَا فَإِنَّکَ لاَ تَجْهَلُ أَنَّ دَوَابَّ الْبَحْرِ کُلَّهَا تَحْتَ الْمَاءِ فَهَلْ یَدُلُّ الْعَقْلُ وَ الْحَوَاسُّ عَلَی أَنَّ هَذَا یُدْرَکُ بِالْبَحْثِ وَ التَّجَارِبِ قَالَ لَقَدْ ضَیَّقْتَ عَلَیَّ الْمَذَاهِبَ فَمَا أَدْرِی مَا أُجِیبُکَ بِهِ قُلْتُ فَإِنِّی آتِیکَ بِغَیْرِ ذَلِکَ مِمَّا هُوَ أَوْضَحُ وَ أَبْیَنُ مِمَّا اقْتَصَصْتُ عَلَیْکَ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْعَقَاقِیرَ الَّتِی مِنْهَا الْأَدْوِیَهُ وَ الْمَرَارَ مِنَ الطَّیْرِ وَ السِّبَاعِ لاَ یَکُونُ دَوَاءً إِلاَّ بَعْدَ الاِجْتِمَاعِ قَالَ هُوَ کَذَلِکَ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی کَیْفَ حَوَاسُّ هَذَا الْحَکِیمِ وَضَعَتْ هَذِهِ الْأَدْوِیَهَ مَثَاقِیلَهَا وَ قَرَارِیطَهَا فَإِنَّکَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِذَلِکَ لِأَنَّ صِنَاعَتَکَ الطِّبُّ وَ أَنْتَ تُدْخِلُ فِی الدَّوَاءِ الْوَاحِدِ مِنَ اللَّوْنِ الْوَاحِدِ زِنَهَ أَرْبَعِمِائَهِ مِثْقَالٍ وَ مِنَ الْآخَرِ مَثَاقِیلَ وَ قَرَارِیطَ فَمَا فَوْقَ ذَلِکَ وَ دُونَهُ حَتَّی یَجِیءَ بِقَدْرٍ وَاحِدٍ مَعْلُومٍ إِذَا سَقَیْتَ مِنْهُ صَاحِبَ الْبِطْنَهِ بِمِقْدَارٍ عَقَدَ بَطْنَهُ وَ إِنْ سَقَیْتَ صَاحِبَ الْقُولَنْجِ أَکْثَرَ مِنْ ذَلِکَ اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ وَ أَلاَنَ (1)فَکَیْفَ أَدْرَکَتْ حَوَاسُّهُ عَلَی هَذَا

1- استطلق البطن:مشی.و ألان ای جعله لینا.

أَمْ كَيْفَ عَرَفَتْ حَوَاسُّهُ أَنَّ الَّذِی یُسْقَی لِوَجَعِ الرَّأْسِ لاَ یَنْحَدِرُ إِلَی الرِّجْلَیْنِ وَ الاِنْحِدَارُ أَهْوَنُ عَلَیْهِ مِنَ الصُّعُودِ وَ الَّذِی یُسْقَی لِوَجَعِ الْقَدَمَیْنِ لاَ یَصْعَدُ إِلَی الرَّأْسِ وَ هُوَ إِلَی الرَّأْسِ عِنْدَ السُّلُوکِ أَقْرَبُ مِنْهُ وَ کَذَلِکَ کُلُّ دَوَاءٍ یُسْقَی صَاحِبَهُ لِکُلِّ عُضْوٍ لاَ یَأْخُذُ إِلاَّ طَرِیقَهُ فِی الْعُرُوقِ الَّتِی تُسْقَی لَهُ وَ کُلُّ ذَلِکَ یَصِیرُ إِلَی الْمَعِدَهِ وَ مِنْهَا یَتَفَرَّقُ أَمْ کَیْفَ لاَ یَسْفُلُ مِنْهُ مَا صَعِدَ وَ لاَ یَصْعَدُ مِنْهُ مَا انْحَدَرَ أَمْ کَیْفَ عَرَفَتِ الْحَوَاسُّ هَذَا حَتَّی عَلِمَ أَنَّ الَّذِی یَنْبَغِی لِلْأُذُنِ لاَ یَنْفَعُ الْعَیْنَ وَ مَا یَنْتَفِعُ بِهِ الْعَیْنُ لاَ یُغْنِی مِنْ وَجَعِ الْأُذُنِ وَ کَذَلِکَ جَمِیعُ الْأَعْضَاءِ یَصِیرُ کُلُّ دَاءٍ مِنْهَا إِلَی ذَلِکَ الدَّوَاءِ (1)الَّذِی یَنْبَغِی لَهُ بِعَیْنِهِ فَکَیْفَ أَدْرَکَتِ الْعُقُولُ وَ الْحِکْمَهُ وَ الْحَوَاسُّ هَذَا وَ هُوَ غَائِبٌ فِی الْجَوْفِ وَ الْعُرُوقُ فِی اللَّحْمِ وَ فَوْقَهُ الْجِلْدُ لاَ یُدْرَکُ بِسَمْعٍ وَ لاَ بِبَصَرٍ وَ لاَ بِشَمٍّ وَ لاَ بِلَمْسٍ وَ لاَ بِذَوْقٍ قَالَ لَقَدْ جِئْتَ بِمَا أَعْرِفُهُ (2)إِلاَّ أَنَّنَا نَقُولُ إِنَّ الْحَکِیمَ الَّذِی وَضَعَ هَذِهِ الْأَدْوِیَهَ وَ أَخْلاَطَهَا کَانَ إِذَا سَقَی أَحَداً شَیْئاً مِنْ هَذِهِ الْأَدْوِیَهِ فَمَاتَ شَقَّ بَطْنَهُ وَ تَتَبَّعَ عُرُوقَهُ وَ نَظَرَ مَجَارِیَ تِلْکَ الْأَدْوِیَهِ وَ أَتَی الْمَوَاضِعَ الَّتِی تِلْکَ الْأَدْوِیَهُ فِیهَا قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الدَّوَاءَ کُلَّهُ إِذَا وَقَعَ فِی الْعُرُوقِ اخْتَلَطَ بِالدَّمِ فَصَارَ شَیْئاً وَاحِداً قَالَ بَلَی قُلْتُ أَ مَا تَعْلَمُ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا خَرَجَتْ نَفْسُهُ بَرَدَ دَمُهُ وَ جَمَدَ قَالَ بَلَی قُلْتُ فَکَیْفَ عَرَفَ ذَلِکَ الْحَکِیمُ دَوَاءَهُ الَّذِی سَقَاهُ لِلْمَرِیضِ بَعْدَ مَا صَارَ غَلِیظاً عَبِیطاً لَیْسَ بِأَمْشَاجٍ یُسْتَدَلُّ عَلَیْهِ بِلَوْنٍ فِیهِ غَیْرِ لَوْنِ الدَّمِ قَالَ لَقَدْ حَمَلْتَنِی عَلَی مَطِیَّهٍ صَعْبَهٍ مَا حُمِلْتُ عَلَی مِثْلِهَا قَطُّ وَ لَقَدْ جِئْتَ بِأَشْیَاءَ لاَ أَقْدِرُ عَلَی رَدِّهَا .

شرح: قوله علیه السلام: خلط بعض هذه الأدویه الخلط بالکسر ما یخلط بالشیء أی ما یدخل فی بعض هذه الأدویه المرکّبه قوله علیه السلام: ثم وضع مثالها علی شبهها أی ضمّ کلما وجد من کل نوع إلی مثله لأنه یشبهه و یوافقه فی الصفه أو ترک الأشیاء التی تشبه ما یریده و إن کانت موافقه له فی الصفات فإن کثیرا من العقاقیر تشتبه بغیرها لاتفاقهما فی کثیر من الصفات قوله علیه السلام: فکیف بقیت لعل المفروض أن ذلک کان

1- فی نسخه:یصیر کل دواء منها إلی ذلک الداء.
2- فی نسخه:لقد جئت بما أعرف.

فی مبادی خلق العالم لقدم ذلک العلم فیلزم من التجارب الکثیره فناء الحیوانات لقلّتها فی تلک الأزمنه قوله علیه السلام: لیس بأمشاج أی أشیاء مختلطه متمایزه.

أقول: کلامه علیه السلام یدلّ علی أن خواصّ الأدویه و أجناسها و منافعها و مناسبتها للأمراض إنما وصل إلی الخلق بإخبار الرسل علیهم الصلاه و السلام و لم یصل الخلق إلیها بعقولهم و تجاربهم.

متن: قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِی مِنْ أَیْنَ عَلِمَ الْعِبَادُ مَا وَصَفْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَدْوِیَهِ الَّتِی فِیهَا الْمَنَافِعُ لَهُمْ حَتَّی خَلَطُوهَا وَ تَتَبَّعُوا عَقَاقِیرَهَا فِی هَذِهِ الْبُلْدَانِ الْمُتَفَرِّقَهِ وَ عَرَفُوا مَوَاضِعَهَا وَ مَعَادِنَهَا فِی الْأَمَاکِنِ الْمُتَبَایِنَهِ وَ مَا یَصْلُحُ مِنْ عُرُوقِهَا وَ زِنَتَهَا مِنْ مَثَاقِیلِهَا وَ قَرَارِیطِهَا وَ مَا یَدْخُلُهَا مِنَ الْحِجَارَهِ وَ مِرَارِ السِّبَاعِ وَ غَیْرِ ذَلِکَ قَالَ قَدْ أَعْیَیْتُ عَنْ إِجَابَتِکَ (1) لِغُمُوضِ مَسَائِلِکَ وَ إِلْجَائِکَ إِیَّایَ إِلَی أَمْرٍ لاَ یُدْرَکُ عِلْمُهُ بِالْحَوَاسِّ وَ لاَ بِالتَّشْبِیهِ وَ الْقِیَاسِ وَ لاَ بُدَّ أَنْ یَکُونَ وَضَعَ هَذِهِ الْأَدْوِیَهَ وَاضِعٌ لِأَنَّهَا لَمْ تَضَعْ هِیَ أَنْفُسَهَا وَ لاَ اجْتَمَعَتْ حَتَّی جَمَعَهَا غَیْرُهَا بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ إِیَّاهَا فَأَخْبِرْنِی کَیْفَ عَلِمَ الْعِبَادُ هَذِهِ الْأَدْوِیَهَ الَّتِی فِیهَا الْمَنَافِعُ حَتَّی خَلَطُوهَا وَ طَلَبُوا عَقَاقِیرَهَا فِی هَذِهِ الْبُلْدَانِ الْمُتَفَرِّقَهِ قُلْتُ إِنِّی ضَارِبٌ لَکَ مَثَلاً وَ نَاصِبٌ لَکَ دَلِیلاً تَعْرِفُ بِهِ وَاضِعَ هَذِهِ الْأَدْوِیَهِ وَ الدَّالَّ عَلَی هَذِهِ الْعَقَاقِیرِ الْمُخْتَلِفَهِ وَ بَانِیَ الْجَسَدِ وَ وَاضِعَ الْعُرُوقِ الَّتِی یَأْخُذُ فِیهَا الدَّوَاءُ إِلَی الدَّاءِ قَالَ فَإِنْ قُلْتَ ذَلِکَ لَمْ أَجِدْ بُدّاً مِنَ الاِنْقِیَادِ إِلَی ذَلِکَ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ رَجُلٍ أَنْشَأَ حَدِیقَهً عَظِیمَهً وَ بَنَی عَلَیْهَا حَائِطاً وَثِیقاً ثُمَّ غَرَسَ فِیهَا الْأَشْجَارَ وَ الْأَثْمَارَ وَ الرَّیَاحِینَ وَ الْبُقُولَ وَ تَعَاهَدَ سَقْیَهَا وَ تَرْبِیَتَهَا وَ وَقَاهَا مَا یَضُرُّهَا حَتَّی لاَ یَخْفَی عَلَیْهِ مَوْضِعُ کُلِّ صِنْفٍ مِنْهَا فَإِذَا أَدْرَکَتْ أَشْجَارُهَا وَ أَیْنَعَتْ أَثْمَارُهَا (2) وَ اهْتَزَّتْ بُقُولُهَا دَفَعْتَ إِلَیْهِ (3) فَسَأَلْتَهُ أَنْ یُطْعِمَکَ لَوْناً مِنَ الثِّمَارِ وَ الْبُقُولِ سَمَّیْتَهُ لَهُ أَ تَرَاهُ کَانَ قَادِراً عَلَی

1- أی قد اعجزت عن إجابتک.
2- اینع الثمر:أدرک و طاب و حان قطافه.و فی بعض النسخ:ایفع أثمارها.فهو من أیفع الغلام:ترعرع و ناهز البلوغ.
3- فی نسخه:ذهبت إلیه.

أَنْ يَنْطَلِقَ قَاصِداً مُسْتَمِرّاً لاَ يَرْجِعُ وَ لاَ يَهْوِی إِلَی شَیْءٍ یَمُرُّ بِهِ مِنَ الشَّجَرَهِ وَ الْبُقُولِ حَتَّی یَأْتِیَ الشَّجَرَهَ الَّتِی سَأَلْتَهُ أَنْ یَأْتِیَکَ بِثَمَرِهَا وَ الْبَقْلَهَ الَّتِی طَلَبْتَهَا حَیْثُ کَانَتْ مِنْ أَدْنَی الْحَدِیقَهِ أَوْ أَقْصَاهَا فَیَأْتِیَکَ بِهَا قَالَ نَعَمْ قُلْتُ أَ فَرَأَیْتَ لَوْ قَالَ لَکَ صَاحِبُ الْحَدِیقَهِ حَیْثُ سَأَلْتَهُ الثَّمَرَهَ ادْخُلِ الْحَدِیقَهَ فَخُذْ حَاجَتَکَ فَإِنِّی لاَ أَقْدِرُ عَلَی ذَلِکَ هَلْ کُنْتَ تَقْدِرُ أَنْ تَنْطَلِقَ قَاصِداً لاَ تَأْخُذُ یَمِیناً وَ لاَ شِمَالاً حَتَّی تَنْتَهِیَ إِلَی الشَّجَرَهِ فَتَجْتَنِیَ مِنْهَا قَالَ وَ کَیْفَ أَقْدِرُ عَلَی ذَلِکَ وَ لاَ عِلْمَ لِی فِی أَیِّ مَوَاضِعِ الْحَدِیقَهِ هِیَ قُلْتُ أَ فَلَیْسَ تَعْلَمُ أَنَّکَ لَمْ تَکُنْ لِتُصِیبَهَا دُونَ أَنْ تَهْجُمَ عَلَیْهَا بِتَعَسُّفٍ وَ جَوَلاَنٍ فِی جَمِیعِ الْحَدِیقَهِ حَتَّی تَسْتَدِلَّ عَلَیْهَا بِبَعْضِ حَوَاسِّکَ بَعْدَ مَا تَتَصَفَّحُ فِیهَا مِنَ الشَّجَرَهِ شَجَرَهً شَجَرَهً وَ ثَمَرَهً ثَمَرَهً حَتَّی تَسْقُطَ عَلَی الشَّجَرَهِ الَّتِی تَطْلُبُ بِبَعْضِ حَوَاسِّکَ أَنْ تَأْتِیَهَا وَ إِنْ لَمْ تَرَهَا انْصَرَفْتَ قَالَ وَ کَیْفَ أَقْدِرُ عَلَی ذَلِکَ وَ لَمْ أُعَایِنْ مَغْرِسَهَا حَیْثُ غُرِسَتْ وَ لاَ مَنْبِتَهَا حَیْثُ نَبَتَتْ وَ لاَ ثَمَرَتَهَا حَیْثُ طَلَعَتْ قُلْتُ فَإِنَّهُ یَنْبَغِی لَکَ أَنْ یَدُلَّکَ عَقْلُکَ حَیْثُ عَجَزَتْ حَوَاسُّکَ عَنْ إِدْرَاکِ ذَلِکَ أَنَّ الَّذِی غَرَسَ هَذَا الْبُسْتَانَ الْعَظِیمَ فِیمَا بَیْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ غَرَسَ فِیهِ هَذِهِ الْأَشْجَارَ وَ الْبُقُولَ هُوَ الَّذِی دَلَّ الْحَکِیمَ الَّذِی زَعَمْتَ أَنَّهُ وَضَعَ اَلطِّبَّ عَلَی تِلْکَ الْعَقَاقِیرِ وَ مَوَاضِعِهَا فِی الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ کَذَلِکَ یَنْبَغِی لَکَ أَنْ تَسْتَدِلَّ بِعَقْلِکَ عَلَی أَنَّهُ هُوَ الَّذِی سَمَّاهَا وَ سَمَّی بَلْدَتَهَا وَ عَرَفَ مَوَاضِعَهَا کَمَعْرِفَهِ صَاحِبِ الْحَدِیقَهِ الَّذِی سَأَلْتَهُ الثَّمَرَهَ وَ کَذَلِکَ لاَ یَسْتَقِیمُ وَ لاَ یَنْبَغِی أَنْ یَکُونَ الْغَارِسُ وَ الدَّالُّ عَلَیْهَا إِلاَّ الدَّالَّ عَلَی مَنَافِعِهَا وَ مَضَارِّهَا وَ قَرَارِیطِهَا وَ مَثَاقِیلِهَا قَالَ إِنَّ هَذَا لَکَمَا تَقُولُ قُلْتُ أَ فَرَأَیْتَ لَوْ کَانَ خَالِقُ الْجَسَدِ وَ مَا فِیهِ مِنَ الْعَصَبِ وَ اللَّحْمِ وَ الْأَمْعَاءِ وَ الْعُرُوقِ الَّتِی یَأْخُذُ فِیهَا الْأَدْوِیَهُ إِلَی الرَّأْسِ وَ إِلَی الْقَدَمَیْنِ وَ إِلَی مَا سِوَی ذَلِکَ غَیْرَ خَالِقِ الْحَدِیقَهِ وَ غَارِسِ الْعَقَاقِیرِ هَلْ کَانَ یَعْرِفُ زِنَتَهَا وَ مَثَاقِیلَهَا وَ قَرَارِیطَهَا وَ مَا یَصْلُحُ لِکُلِّ دَاءٍ مِنْهَا وَ مَا کَانَ یَأْخُذُ فِی کُلِّ عِرْقٍ قَالَ وَ کَیْفَ یَعْرِفُ ذَلِکَ أَوْ یَقْدِرُ عَلَیْهِ وَ هَذَا لاَ یُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ مَا یَنْبَغِی أَنْ یَعْرِفَ هَذَا إِلاَّ الَّذِی غَرَسَ الْحَدِیقَهَ وَ عَرَفَ کُلَّ شَجَرَهٍ وَ بَقْلَهٍ وَ مَا فِیهَا مِنَ الْمَنَافِعِ وَ الْمَضَارِّ قُلْتُ أَ فَلَیْسَ کَذَلِکَ یَنْبَغِی أَنْ یَکُونَ الْخَالِقُ وَاحِداً لِأَنَّهُ لَوْ کَانَ اثْنَیْنِ أَحَدُهُمَا خَالِقُ

الدَّوَاءِ وَ الْآخَرُ خَالِقُ الْجَسَدِ وَ الدَّاءِ لَمْ يَهْتَدِ غَارِسُ الْعَقَاقِيرِ لِإِيصَالِ دَوَائِهِ إِلَى الدَّاءِ الَّذِى بِالْجَسَدِ مِمَّا لاَ عِلْمَ لَهُ بِهِ وَ لاَ اهْتَدَى خَالِقُ الْجَسَدِ إِلَى عِلْمِ مَا يُصْلِحُ ذَلِكَ الدَّاءَ مِنْ تِلْكَ الْعَقَاقِيرِ فَلَمَّا كَانَ خَالِقُ الدَّاءِ وَ الدَّوَاءِ وَاحِداً أَمْضَى الدَّوَاءَ فِى الْعُرُوقِ الَّتِى بَرَأَ وَ صَوَّرَ إِلَى الدَّاءِ الَّذِى عَرَفَ وَ وَضَعَ فَعَلِمَ مِزَاجَهَا مِنْ حَرِّهَا وَ بَرْدِهَا وَ لَيِّنِهَا وَ شَدِيدِهَا وَ مَا يَدْخُلُ فِي كُلِّ دَوَاءٍ مِنْهُ مِنَ الْقَرَارِيطِ وَ الْمَثَاقِيلِ وَ مَا يَصْعَدُ إِلَى الرَّأْسِ مِنْهَا وَ مَا يَهْبِطُ إِلَى الْقَدَمَيْنِ مِنْهَا وَ مَا يَتَفَرَّقُ مِنْهُ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ قَالَ لاَ أَشُكُّ فِى هَذَا لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ خَالِقُ الْجَسَدِ غَيْرَ خَالِقِ الْعَقَاقِيرِ لَمْ يَهْتَدِ وَاحِدٌ مِنْهُمَا إِلَى مَا وَصَفْتَ قُلْتُ فَإِنَّ الَّذِى دَلَّ الْحَكِيمَ الَّذِى وَصَفْتَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ خَلَطَ هَذِهِ الْأَدْوِيَةَ وَ دَلَّ عَلَى عَقَاقِيرِهَا الْمُتَفَرِّقَهِ فِيمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ وَضَعَ هَذَا الطِّبَّ عَلَى مَا وَصَفْتُ لَكَ هُوَ صَاحِبُ الْحَدِيقَهِ فِيمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ هُوَ بَانِى الْجَسَدِ وَ هُوَ دَلَّ الْحَكِيمَ بِوَحْيٍ مِنْهُ عَلَى صِفَهِ كُلِّ شَجَرَهٍ وَ بَلَدِهَا وَ مَا يَصْلُحُ مِنْهَا مِنَ الْعُرُوقِ وَ الثِّمَارِ وَ الدُّهْنِ وَ الْوَرَقِ وَ الْخَشَبِ وَ اللِّحَاءِ وَ كَذَلِكَ دَلَّهُ عَلَى أَوْزَانِهَا مِنْ مَثَاقِيلِهَا وَ قَرَارِيطِهَا وَ مَا يَصْلُحُ لِكُلِّ دَاءٍ مِنْهَا وَ كَذَلِكَ هُوَ خَالِقُ السِّبَاعِ وَ الطَّيْرِ وَ الدَّوَابِّ الَّتِى فِى مِرَارِهَا الْمَنَافِعُ مِمَّا يَدْخُلُ فِى تِلْكَ الْأَدْوِيَهِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرَ خَالِقِهَا لَمْ يَدْرِ مَا يُنْتَفَعُ بِهِ مِنْ مِرَارِهَا وَ مَا يَضُرُّ وَ مَا يَدْخُلُ مِنْهَا فِى الْعَقَاقِيرِ فَلَمَّا كَانَ الْخَالِقُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَاحِداً دَلَّ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْمَنَافِعِ مِنْهَا فَسَمَّاهُ بِاسْمِهِ حَتَّى عُرِفَ وَ تُرِكَ مَا لاَ مَنْفَعَهَ فِيهِ مِنْهَا فَمِنْ ثَمَّ عَلِمَ الْحَكِيمُ أَىُّ السِّبَاعِ وَ الدَّوَابِّ وَ الطَّيْرِ فِيهِ الْمَنَافِعُ وَ أَيُّهَا لاَ مَنْفَعَهَ فِيهِ وَ لَوْ لاَ أَنَّ خَالِقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ دَلَّهُ عَلَيْهَا مَا اهْتَدَى بِهَا قَالَ إِنَّ هَذَا لَكَمَا تَقُولُ وَ قَدْ بَطَلَتِ الْحَوَاسُّ وَ التَّجَارِبُ عِنْدَ هَذِهِ الصِّفَاتِ قُلْتُ أَمَّا إِذَا صَحَّتْ نَفْسُكَ فَتَعَالَ نَنْظُرْ بِعُقُولِنَا وَ نَسْتَدِلَّ بِحَوَاسِّنَا هَلْ كَانَ يَسْتَقِيمُ لِخَالِقِ هَذِهِ الْحَدِيقَهِ وَ غَارِسِ هَذِهِ الْأَشْجَارِ وَ خَالِقِ هَذِهِ الدَّوَابِّ وَ الطَّيْرِ وَ النَّاسِ الَّذِى خَلَقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ لِمَنَافِعِهِمْ أَنْ يَخْلُقَ هَذَا الْخَلْقَ وَ يَغْرِسَ هَذَا الْغَرْسَ فِى أَرْضِ غَيْرِهِ مِمَّا إِذَا شَاءَ مَنَعَهُ ذَلِكَ قَالَ مَا يَنْبَغِى أَنْ تَكُونَ الْأَرْضُ الَّتِى خُلِقَتْ فِيهَا الْحَدِيقَهُ الْعَظِيمَهُ وَ غُرِسَتْ فِيهِ

الْأَشْجَارُ إِلاَّ لِخَالِقِ هَذَا الْخَلْقِ وَ مِلْکَ يَدِهِ قُلْتُ فَقَدْ أَرَى الْأَرْضَ أَيْضاً لِصَاحِبِ الْحَدِيقَهِ لاِتِّصَالِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ قَالَ مَا فِی هَذَا شَکٌّ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی وَ نَاصِحْ نَفْسَکَ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْحَدِيقَهَ وَ مَا فِيهَا مِنَ الْخِلْقَهِ الْعَظِيمَهِ مِنَ الْإِنْسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الطَّيْرِ وَ الشَّجَرِ وَ الْعَقَاقِيرِ وَ الثِّمَارِ وَ غَيْرِهَا لاَ يُصْلِحُهَا إِلاَّ شُرْبُهَا وَ رَيُّهَا مِنَ الْمَاءِ الَّذِی لاَ حَيَاهَ لِشَیْءٍ إِلاَّ بِهِ قَالَ بَلَی قُلْتُ أَ فَتَرَی الْحَدِيقَهَ وَ مَا فِيهَا مِنَ الذَّرْءِ خَالِقُهَا وَاحِدٌ وَ خَالِقَ الْمَاءِ غَيْرَهُ يَحْبِسُهُ عَنْ هَذِهِ الْحَدِيقَهِ إِذَا شَاءَ وَ يُرْسِلُهُ إِذَا شَاءَ فَيُفْسِدُ عَلَی خَالِقِ الْحَدِيقَهِ قَالَ مَا يَنْبَغِی أَنْ يَكُونَ خَالِقُ هَذِهِ الْحَدِيقَهِ وَ ذَارِئُ هَذَا الذَّرْءِ الْكَثِيرِ وَ غَارِسُ هَذِهِ الْأَشْجَارِ إِلاَّ الْمُدَبِّرَ الْأَوَّلَ وَ مَا يَنْبَغِی أَنْ يَكُونَ ذَلِکَ الْمَاءُ لِغَيْرِهِ وَ إِنَّ الْيَقِينَ عِنْدِی لَهُوَ إِنَّ الَّذِی يُجْرِی هَذِهِ الْمِيَاهَ مِنْ أَرْضِهِ وَ جِبَالِهِ لَغَارِسُ هَذِهِ الْحَدِيقَهِ وَ مَا فِيهَا مِنَ الْخَلِيقَهِ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْمَاءُ لِغَيْرِ صَاحِبِ الْحَدِيقَهِ لَهَلَکَ الْحَدِيقَهُ وَ مَا فِيهَا وَ لَكِنَّهُ خَالِقُ الْمَاءِ قَبْلَ الْغَرْسِ وَ الذَّرْءِ وَ بِهِ اسْتَقَامَتِ الْأَشْيَاءُ وَ صَلَحَتْ قُلْتُ أَ فَرَأَيْتَ لَوْ لَمْ يَكُنْ لِهَذِهِ الْمِيَاهِ الْمُنْفَجِرَهِ فِی الْحَدِيقَهِ مَغِيضٌ (1)لِمَا يَفْضُلُ مِنْ شُرْبِهَا يَحْبِسُهُ عَنِ الْحَدِيقَهِ أَنْ يَفِيضَ عَلَيْهَا أَ لَيْسَ كَانَ يَهْلِکُ مَا فِيهَا مِنَ الْخَلْقِ عَلَی حَسَبِ مَا كَانُوا يَهْلِكُونَ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهَا مَاءٌ قَالَ بَلَی وَ لَكِنِّی لاَ أَدْرِی لَعَلَّ هَذَا الْبَحْرَ لَيْسَ لَهُ حَابِسٌ وَ أَنَّهُ شَیْءٌ لَمْ يَزَلْ قُلْتُ أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَعْطَيْتَنِی أَنَّهُ لَوْ لاَ الْبَحْرُ وَ مَغِيضُ الْمِيَاهِ إِلَيْهِ لَهَلَكَتِ الْحَدِيقَهُ قَالَ أَجَلْ قُلْتُ فَإِنِّی أُخْبِرُکَ عَنْ ذَلِکَ بِمَا تَسْتَيْقِنُ بِأَنَّ خَالِقَ الْبَحْرِ هُوَ خَالِقُ الْحَدِيقَهِ وَ مَا فِيهَا مِنَ الْخَلِيقَهِ وَ أَنَّهُ جَعَلَهُ مَغِيضاً لِمِيَاهِ الْحَدِيقَهِ مَعَ مَا جَعَلَ فِيهِ مِنَ الْمَنَافِعِ لِلنَّاسِ قَالَ فَاجْعَلْنِی مِنْ ذَلِکَ عَلَی يَقِينٍ كَمَا جَعَلْتَنِی مِنْ غَيْرِهِ قُلْتُ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ فُضُولَ مَاءِ الدُّنْيَا يَصِيرُ فِی الْبَحْرِ قَالَ بَلَی قُلْتُ فَهَلْ رَأَيْتَهُ زَائِداً قَطُّ فِی كَثْرَهِ الْمَاءِ وَ تَتَابُعِ الْأَمْطَارِ عَلَی الْحَدِّ الَّذِی لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ أَوْ هَلْ رَأَيْتَهُ نَاقِصاً فِی قِلَّهِ الْمِيَاهِ وَ شِدَّهِ الْحَرِّ وَ شِدَّهِ الْقَحْطِ قَالَ لاَ قُلْتُ أَ فَلَيْسَ يَنْبَغِی أَنْ يَدُلَّكَ عَقْلُکَ عَلَی أَنَّ خَالِقَهُ وَ خَالِقَ الْحَدِيقَهِ وَ مَا فِيهَا مِنَ الْخَلِيقَهِ وَاحِدٌ وَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِی وَضَعَ لَهُ حَدّاً لاَ يُجَاوِزُهُ لِكَثْرَهِ الْمَاءِ وَ لاَ لِقِلَّتِهِ وَ أَنَّ مِمَّا يُسْتَدَلُّ عَلَی مَا أَقُولُ أَنَّهُ يَقْبَلُ بِالْأَمْوَاجِ أَمْثَالَ الْجِبَالِ يُشْرِفُ عَلَی

1- المغيض:مجتمع الماء و مدخله فی الأرض و فی نسخه:المفيض بالفاء و كذا فيما يأتی بعده.

السَّهْلِ وَ الْجَبَلِ فَلَوْ لَمْ تُقْبَضْ أَمْوَاجُهُ وَ لَمْ تُحْبَسْ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِی أُمِرَتْ بِالاِحْتِبَاسِ فِيهَا لَأَطْبَقَتْ عَلَى الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ عَلَى تِلْكَ الْمَوَاضِعِ الَّتِی لَمْ تَزَلْ تَنْتَهِی إِلَيْهَا ذَلَّتْ أَمْوَاجُهُ وَ خَضَعَ إِشْرَافُهُ قَالَ إِنَّ ذَلِکَ لَکَمَا وَصَفْتَ وَ لَقَدْ عَايَنْتُ مِنْهُ كُلَّ الَّذِی ذَكَرْتَ وَ لَقَدْ أَتَيْتَنِی بِبُرْهَانٍ وَ دَلاَلاَتٍ وَ مَا أَقْدِرُ عَلَى إِنْكَارِهَا وَ لاَ جُحُودِهَا لِبَيَانِهَا قُلْتُ وَ غَيْرَ ذَلِکَ سَآتِيکَ بِهِ مِمَّا تَعْرِفُ اتِّصَالَ الْخَلْقِ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ وَ أَنَّ ذَلِکَ مِنْ مُدَبِّرٍ حَكِيمٍ عَالِمٍ قَدِيرٍ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ عَامَّةَ الْحَدِيقَهِ لَيْسَ شُرْبُهَا مِنَ الْأَنْهَارِ وَ الْعُيُونِ وَ أَنَّ أَعْظَمَ مَا يَنْبُتُ فِيهَا مِنَ الْعَقَاقِيرِ وَ الْبُقُولِ الَّتِی فِی الْحَدِيقَهِ وَ مَعَاشِ مَا فِيهَا مِنَ الدَّوَابِّ وَ الْوَحْشِ وَ الطَّيْرِ مِنَ الْبَرَارِی الَّتِی لاَ عُيُونَ لَهَا وَ لاَ أَنْهَارَ إِنَّمَا يَسْقِيهِ السَّحَابُ قَالَ بَلَى قُلْتُ أَ فَلَيْسَ يَنْبَغِی أَنْ يَدُلَّکَ عَقْلُکَ وَ مَا أَدْرَكْتَ بِالْحَوَاسِّ الَّتِی زَعَمْتَ أَنَّ الْأَشْيَاءَ لاَ تُعْرَفُ إِلاَّ بِهَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ السَّحَابُ الَّذِی يَحْتَمِلُ مِنَ الْمِيَاهِ إِلَى الْبُلْدَانِ وَ الْمَوَاضِعِ الَّتِی لاَ تَنَالُهَا مَاءُ الْعُيُونِ وَ الْأَنْهَارِ وَ فِيهَا الْعَقَاقِيرُ وَ الْبُقُولُ وَ الشَّجَرُ وَ الْأَنْعَامُ لِغَيْرِ صَاحِبِ الْحَدِيقَهِ لَأَمْسَكَهُ عَنِ الْحَدِيقَهِ إِذَا شَاءَ وَ لَكَانَ خَالِقُ الْحَدِيقَهِ مِنْ بَقَاءِ خَلِيقَتِهِ الَّتِي ذَرَأَ وَ بَرَأَ عَلَى غَرُورٍ وَ وَجَلٍ خَائِفاً عَلَى خَلِيقَتِهِ أَنْ يَحْبِسَ صَاحِبُ الْمَطَرِ الْمَاءَ الَّذِی لاَ حَيَاهَ لِلْخَلِيقَهِ إِلاَّ بِهِ قَالَ إِنَّ الَّذِی جِئْتَ بِهِ لَوَاضِحٌ مُتَّصِلٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَ مَا يَنْبَغِی أَنْ يَكُونَ الَّذِی خَلَقَ هَذِهِ الْحَدِيقَهَ وَ هَذِهِ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ فِيهَا الْخَلِيقَهَ وَ خَلَقَ لَهَا هَذَا الْمَغِيضَ وَ أَنْبَتَ فِيهَا هَذِهِ الثِّمَارَ الْمُخْتَلِفَهَ إِلاَّ خَالِقَ السَّمَاءِ وَ السَّحَابِ يُرْسِلُ مِنْهَا مَا شَاءَ مِنَ الْمَاءِ إِذَا شَاءَ أَنْ يَسْقِيَ الْحَدِيقَهَ وَ يُحْيِيَ مَا فِی الْحَدِيقَهِ مِنَ الْخَلِيقَهِ وَ الْأَشْجَارِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْبُقُولِ وَ غَيْرِ ذَلِکَ إِلاَّ أَنِّی أُحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِی بِحُجَّهٍ أَزْدَادُ بِهَا يَقِيناً وَ أَخْرُجُ بِهَا مِنَ الشَّکِّ قُلْتُ فَإِنِّی آتِيکَ بِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ قِبَلِ إِهْلِيلَجَتِکَ وَ اتِّصَالِهَا بِالْحَدِيقَهِ وَ مَا فِيهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُتَّصِلَهِ بِأَسْبَابِ السَّمَاءِ لِتَعْلَمَ أَنَّ ذَلِکَ بِتَدْبِيرِ عَلِيمٍ حَكِيمٍ قَالَ وَ كَيْفَ تَأْتِينِی بِمَا يُذْهِبُ عَنِّی الشَّکَّ مِنْ قِبَلِ الْإِهْلِيلَجَهِ قُلْتُ فِيمَا أُرِيکَ فِيهَا مِنْ إِتْقَانِ الصُّنْعِ وَ أَثَرِ التَّرْكِيبِ الْمُؤَلَّفِ وَ اتِّصَالِ مَا بَيْنَ عُرُوقِهَا إِلَى فُرُوعِهَا وَ احْتِيَاجِ بَعْضِ ذَلِکَ إِلَى بَعْضٍ حَتَّى يَتَّصِلَ بِالسَّمَاءِ قَالَ إِنْ أَرَيْتَنِی ذَلِکَ لَمْ أَشُکَّ قُلْتُ أَ لَسْتَ

تَعْلَمُ أَنَّ الْإِهْلِيلَجَهَ نَابِتَهٌ فِی الْأَرْضِ وَ أَنَّ عُرُوقَهَا مُؤَلَّفَهٌ إِلَی أَصْلٍ وَ أَنَّ الْأَصْلَ مُتَعَلِّقٌ بِسَاقٍ مُتَّصِلٍ بِالْغُصُونِ وَ الْغُصُونُ مُتَّصِلَهٌ بِالْفُرُوعِ وَ الْفُرُوعُ مَنْظُومَهٌ بِالْأَكْمَامِ وَ الْوَرَقِ وَ مَلْبَسُ ذَلِکَ کُلِّهِ الْوَرَقُ وَ یَتَّصِلُ جَمِیعُهُ بِظِلٍّ یَقِیهِ حَرَّ الزَّمَانِ وَ بَرْدَهُ قَالَ أَمَّا الْإِهْلِیلَجَهُ فَقَدْ تَبَیَّنَ لِیَ اتِّصَالُ لِحَائِهَا وَ مَا بَیْنَ عُرُوقِهَا وَ بَیْنَ وَرَقِهَا وَ مَنْبِتِهَا مِنَ الْأَرْضِ فَأَشْهَدُ أَنَّ خَالِقَهَا وَاحِدٌ لاَ یَشْرَکُهُ فِی خَلْقِهَا غَیْرُهُ لِإِتْقَانِ الصُّنْعِ وَ اتِّصَالِ الْخَلْقِ وَ ائْتِلاَفِ التَّدْبِیرِ وَ إِحْکَامِ التَّقْدِیرِ قُلْتُ إِنْ أَرَیْتُکَ التَّدْبِیرَ مُؤْتَلِفاً بِالْحِکْمَهِ وَ الْإِتْقَانَ مُعْتَدِلاً بِالصَّنْعَهِ مُحْتَاجاً بَعْضُهُ إِلَی بَعْضٍ مُتَّصِلاً بِالْأَرْضِ الَّتِی خَرَجَتْ مِنْهُ الْإِهْلِیلَجَهُ فِی الْحَالاَتِ کُلِّهَا أَ تُقِرُّ بِخَالِقِ ذَلِکَ قَالَ إِذَنْ لاَ أَشُکَّ فِی الْوَحْدَانِیَّهِ قُلْتُ فَافْهَمْ وَ افْقَهْ مَا أَصِفُ لَکَ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْأَرْضَ مُتَّصِلَهٌ بِإِهْلِیلَجَتِکَ وَ إِهْلِیلَجَتَکَ مُتَّصِلَهٌ بِالتُّرَابِ وَ التُّرَابَ مُتَّصِلٌ بِالْحَرِّ وَ الْبَرْدِ وَ الْحَرَّ وَ الْبَرْدَ مُتَّصِلاَنِ بِالْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءَ مُتَّصِلٌ بِالرِّیحِ وَ الرِّیحَ مُتَّصِلَهٌ بِالسَّحَابِ وَ السَّحَابَ مُتَّصِلٌ بِالْمَطَرِ وَ الْمَطَرَ مُتَّصِلٌ بِالْأَزْمِنَهِ وَ الْأَزْمِنَهَ مُتَّصِلَهٌ بِالشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ مُتَّصِلَتَانِ بِدَوَرَانِ الْفَلَکِ وَ الْفَلَکَ مُتَّصِلٌ بِمَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ صَنْعَهً ظَاهِرَهً وَ حِکْمَهً بَالِغَهً وَ تَأْلِیفَ مُتْقِنٍ وَ تَدْبِیرَ مُحْکِمٍ مُتَّصِلٌ کُلُّ هَذَا مَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لاَ یَقُومُ بَعْضُهُ إِلاَّ بِبَعْضٍ وَ لاَ یَتَأَخَّرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَنْ وَقْتِهِ وَ لَوْ تَأَخَّرَ عَنْ وَقْتِهِ لَهَلَکَ جَمِیعُ مَنْ فِی الْأَرْضِ مِنَ الْأَنَامِ وَ النَّبَاتَاتِ قَالَ إِنَّ هَذِهِ لَهِیَ الْعَلاَمَاتُ الْبَیِّنَاتُ وَ الدَّلاَلاَتُ الْوَاضِحَاتُ الَّتِی یَجْرِی مَعَهَا أَثَرُ التَّدْبِیرِ بِإِتْقَانِ الْخَلْقِ وَ التَّأْلِیفِ مَعَ إِتْقَانِ الصُّنْعِ لَکِنِّی لَسْتُ أَدْرِی لَعَلَّ مَا تَرَکْتَ غَیْرُ مُتَّصِلٍ بِمَا ذَکَرْتَ قُلْتُ وَ مَا تَرَکْتُ قَالَ النَّاسَ قُلْتُ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا کُلَّهُ مُتَّصِلٌ بِالنَّاسِ سَخَّرَهُ لَهَا الْمُدَبِّرُ الَّذِی أَعْلَمْتُکَ أَنَّهُ إِنْ تَأَخَّرَ شَیْءٌ مِمَّا عَدَّدْتُ عَلَیْکَ هَلَکَتِ الْخَلِیقَهُ وَ بَادَ جَمِیعُ مَا فِی الْحَدِیقَهِ وَ ذَهَبَتِ الْإِهْلِیلَجَهُ الَّتِی تَزْعُمُ أَنَّ فِیهَا مَنَافِعَ النَّاسِ قَالَ فَهَلْ تَقْدِرُ أَنْ تُفَسِّرَ لِی هَذَا الْبَابَ عَلَی مَا لَخَّصْتَ لِی غَیْرَهُ قُلْتُ نَعَمْ أُبَیِّنُ لَکَ ذَلِکَ مِنْ قِبَلِ إِهْلِیلَجَتِکَ حَتَّی تَشْهَدَ أَنَّ ذَلِکَ کُلَّهُ مُسَخَّرٌ لِبَنِی آدَمَ قَالَ وَ کَیْفَ ذَلِکَ قُلْتُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاءَ سَقْفاً مَرْفُوعاً وَ لَوْ لاَ ذَلِکَ اغْتَمَّ خَلْقُهُ لِقُرْبِهَا وَ أَحْرَقَتْهُمُ

الشَّمْسُ لِدُنُوِّهَا وَ خَلَقَ لَهُمْ شُهُباً وَ نُجُوماً يُهْتَدَى بِهَا فِى ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ لِمَنَافِعِ النَّاسِ وَ نُجُوماً يُعْرَفُ بِهَا أَصْلُ الْحِسَابِ فِيهَا الدَّلَالاتُ عَلَى إِبْطَالِ الْحَوَاسِّ وَ وُجُودِ مُعَلِّمِهَا الَّذِى عَلَّمَهَا عِبَادَهُ مِمَّا لَا يُدْرَكُ عِلْمُهَا بِالْعُقُولِ فَضْلًا عَنِ الْحَوَاسِّ وَ لَا يَقَعُ عَلَيْهَا الْأَوْهَامُ وَ لَا يَبْلُغُهَا الْعُقُولُ إِلَّا بِهِ لِأَنَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الَّذِى دَبَّرَهَا وَ جَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَ قَمَراً مُنِيراً يَسْبَحَانِ (1) فِى فَلَكٍ يَدُورُ بِهِمَا دَائِبَيْنِ (2) يُطْلِعُهُمَا تَارَةً وَ يُؤْفِلُهُمَا أُخْرَى فَبَنَى عَلَيْهِ الْأَيَّامَ وَ الشُّهُورَ وَ السِّنِينَ الَّتِى هِىَ مِنْ سَبَبِ الشِّتَاءِ وَ الصَّيْفِ وَ الرَّبِيعِ وَ الْخَرِيفِ أَزْمِنَةً مُخْتَلِفَةَ الْأَعْمَالِ أَصْلُهَا اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ اللَّذَيْنِ لَوْ كَانَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا سَرْمَداً عَلَى الْعِبَادِ لَمَا قَامَتْ لَهُمْ مَعَايِشُ أَبَداً فَجَعَلَ مُدَبِّرُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَ خَالِقُهَا النَّهَارَ مُبْصِراً وَ اللَّيْلَ سَكَناً وَ أَهْبَطَ فِيهِمَا الْحَرَّ وَ الْبَرْدَ مُتَبَايِنَيْنِ لَوْ دَامَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا بِغَيْرِ صَاحِبِهِ مَا نَبَتَتْ شَجَرَةٌ وَ لَا طَلَعَتْ ثَمَرَةٌ وَ لَهَلَكَتِ الْخَلِيقَةُ لِأَنَّ ذَلِكَ مُتَّصِلٌ بِالرِّيحِ الْمُصَرَّفَةِ فِى الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ بَارِدَةً تُبَرِّدُ أَنْفَاسَهُمْ وَ حَارَّةً تَلْقَحُ أَجْسَادَهُمْ وَ تَدْفَعُ الْأَذَى عَنْ أَبْدَانِهِمْ وَ مَعَايِشِهِمْ وَ رُطُوبَةً تُرَطِّبُ طِبَائِعَهُمْ وَ يُبُوسَةً تُنَشِّفُ رُطُوبَاتِهِمْ وَ بِهَا يَأْتَلِفُ الْمُفْتَرِقُ وَ بِهَا يَتَفَرَّقُ الْغَمَامُ الْمُطَبِّقُ حَتَّى يَنْبَسِطَ فِى السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ مُدَبِّرُهُ فَ يَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ لِمَعَاشٍ مَفْهُومٍ وَ أَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ وَ آجَالٍ مَكْتُوبَةٍ وَ لَوِ احْتُبِسَ عَنْ أَزْمِنَتِهِ وَ وَقْتِهِ هَلَكَتِ الْخَلِيقَةُ وَ يَبِسَتِ الْحَدِيقَةُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْمَطَرَ فِى أَيَّامِهِ وَ وَقْتِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِى خَلَقَهَا لِبَنِى آدَمَ وَ جَعَلَهَا فَرْشاً وَ مِهَاداً وَ حَبَسَهَا أَنْ تَزُولَ بِهِمْ وَ جَعَلَ الْجِبَالَ لَهَا أَوْتَاداً وَ جَعَلَ فِيهَا يَنَابِيعَ تَجْرِى فِى الْأَرْضِ بِمَا تَنْبُتُ فِيهَا لَا تَقُومُ الْحَدِيقَةُ وَ الْخَلِيقَةُ إِلَّا بِهَا وَ لَا يُصْلِحُونَ إِلَّا عَلَيْهَا مَعَ الْبِحَارِ الَّتِى يَرْكَبُونَهَا وَ يَسْتَخْرِجُونَ مِنْهَا حِلْيَةً يَلْبَسُونَهَا وَ لَحْماً طَرِيّاً وَ غَيْرَهُ يَأْكُلُونَهُ فَعُلِمَ أَنَّ إِلَهَ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَاحِدٌ حَيٌّ قَيُّومٌ مُدَبِّرٌ حَكِيمٌ وَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرَهُ لَاخْتَلَفَتِ الْأَشْيَاءُ وَ كَذَلِكَ السَّمَاءُ نَظِيرُ الْأَرْضِ الَّتِى أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْهَا حَبّاً وَ عِنَباً وَ قَضْباً وَ زَيْتُوناً

1- سبح فى الماء و بالماء: عام و انبسط فيه. و يستعار لمر النجوم و جرى الفرس و ما شاكل.
2- أى مستمرين.

وَ نَخْلًا وَ حَدائِقَ غُلْباً وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا بِتَدْبِيرٍ مُؤَلَّفٍ مُبَيَّنٍ بِتَصْوِيرِ الزَّهْرَهِ وَ الثَّمَرَهِ حَيَاةً لِبَنِی آدَمَ وَ مَعَاشاً يَقُومُ بِهِ أَجْسَادُهُمْ وَ تَعِيشُ بِهَا أَنْعَامُهُمُ الَّتِی جَعَلَ اللَّهُ فِی أَصْوافِها وَ أَوْبارِها وَ أَشْعارِها أَثاثاً وَ مَتاعاً إِلی حِينٍ وَ الِانْتِفَاعِ بِهَا وَ الْبَلَاغِ عَلَی ظُهُورِهَا مَعَاشاً لَهُمْ لَا يَحْيَوْنَ إِلَّا بِهِ وَ صَلَاحاً لَا يَقُومُونَ إِلَّا عَلَيْهِ وَ كَذَلِكَ مَا جَهِلْتَ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَلَا تَجْهَلْ أَنَّ جَمِيعَ مَا فِی الْأَرْضِ شَيْئَانِ شَیْ ءٌ يُولَدُ وَ شَیْ ءٌ يَنْبُتُ أَحَدُهُمَا آكِلٌ وَ الْآخَرُ مَأْكُولٌ وَ مِمَّا يَدُلُّكَ عَقْلُكَ أَنَّهُ خَالِقُهُمْ مَا تَرَی مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَ تَهْيِئَهِ جَسَدِهِ لِشَهْوَهِ الطَّعَامِ وَ الْمَعِدَهِ لِتَطْحَنَ الْمَأْكُولَ وَ مَجَارِی الْعُرُوقِ لِصَفْوَهِ الطَّعَامِ وَ هَيَّأَ لَهَا الْأَمْعَاءَ وَ لَوْ كَانَ خَالِقُ الْمَأْكُولِ غَيْرَهُ لَمَا خَلَقَ الْأَجْسَادَ مُشْتَهِيَةً لِلْمَأْكُولِ وَ لَيْسَ لَهُ قُدْرَهٌ عَلَيْهِ قَالَ لَقَدْ وَصَفْتَ صِفَةً أَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ مُدَبِّرٍ حَكِيمٍ لَطِيفٍ قَدِيرٍ عَلِيمٍ قَدْ آمَنْتُ وَ صَدَّقْتُ أَنَّ الْخَالِقَ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ وَ بِحَمْدِهِ غَيْرَ أَنِّی أَشُكُّ فِی هَذِهِ السَّمَائِمِ الْقَاتِلَهِ أَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِی خَلَقَهَا لِأَنَّهَا ضَارَّهٌ غَيْرُ نَافِعَهٍ قُلْتُ أَ لَيْسَ قَدْ صَارَ عِنْدَكَ أَنَّهَا مِنْ غَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ لِأَنَّ الْخَلْقَ عَبِيدُهُ وَ لَمْ يَكُنْ لِيَخْلُقَ مَا يَضُرُّهُمْ قُلْتُ سَأُبَصِّرُكَ مِنْ هَذَا شَيْئاً تَعْرِفُهُ وَ لَا أُنَبِّئُكَ إِلَّا مِنْ قِبَلِ إِهْلِيلَجَتِكَ هَذِهِ وَ عِلْمِكَ بِالطِّبِّ قَالَ هَاتِ قُلْتُ هَلْ تَعْرِفُ شَيْئاً مِنَ النَّبْتِ لَيْسَ فِيهِ مَضَرَّهٌ لِلْخَلْقِ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ مَا هُوَ قَالَ هَذِهِ الْأَطْعِمَهُ قُلْتُ أَ لَيْسَ هَذَا الطَّعَامُ الَّذِی وَصَفْتَ يُغَيِّرُ أَلْوَانَهُمْ وَ يُهَيِّجُ أَوْجَاعَهُمْ حَتَّی يَكُونَ مِنْهَا الْجُذَامُ وَ الْبَرَصُ وَ السِّلَالُ (1) وَ الْمَاءُ الْأَصْفَرُ وَ غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْجَاعِ قَالَ هُوَ كَذَلِكَ قُلْتُ أَمَّا هَذَا الْبَابُ فَقَدِ انْكَسَرَ عَلَيْكَ قَالَ أَجَلْ قُلْتُ هَلْ تَعْرِفُ شَيْئاً مِنَ النَّبْتِ لَيْسَ فِيهِ مَنْفَعَهٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ أَ لَيْسَ يُدْخَلُ فِی الْأَدْوِيَهِ الَّتِی يُدْفَعُ بِهَا الْأَوْجَاعُ مِنَ الْجُذَامِ وَ الْبَرَصِ وَ السِّلَالِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ وَ يَدْفَعُ الدَّاءَ وَ يُذْهِبُ السُّقْمَ مِمَّا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ لِطُولِ مُعَالَجَتِكَ قَالَ إِنَّهُ كَذَلِكَ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی أَیُّ الْأَدْوِيَهِ عِنْدَكُمْ أَعْظَمُ فِی السَّمَائِمِ الْقَاتِلَهِ أَ لَيْسَ التِّرْيَاقُ

1- السل بالكسر فی اللغه الهزال، و فی الطبّ القديم قرحه فی الريه، و انما سمی المرض به لان من لوازمه هزال البدن، و لان الحمی الدقيه لازمه لهذه القرحه.

قَالَ نَعَمْ هُوَ رَأْسُهَا وَ أَوَّلُ مَا يُفْزَعُ إِلَيْهِ عِنْدَ نَهْشِ الْحَيَّاتِ (1) وَ لَسْعِ الْهَوَامِّ وَ شُرْبِ السَّمَائِمِ قُلْتُ أَ لَيْسَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا بُدَّ لِلْأَدْوِيَهِ الْمُرْتَفِعَهِ وَ الْأَدْوِيَهِ الْمُحْرِقَهِ فِی أَخْلَاطِ التِّرْيَاقِ إِلَّا أَنْ تُطْبَخَ بِالْأَفَاعِی الْقَاتِلَهِ قَالَ نَعَمْ هُوَ كَذَلِکَ وَ لَا يَكُونُ التِّرْيَاقُ الْمُنْتَفَعَ بِهِ الدَّافِعَ لِلسَّمَائِمِ الْقَاتِلَهِ إِلَّا بِذَلِکَ وَ لَقَدِ انْكَسَرَ عَلَيَّ هَذَا الْبَابُ فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيکَ لَهُ وَ أَنَّهُ خَالِقُ السَّمَائِمِ الْقَاتِلَهِ وَ الْهَوَامِّ الْعَادِيَهِ وَ جَمِيعِ النَّبْتِ وَ الْأَشْجَارِ وَ غَارِسُهَا وَ مُنْبِتُهَا وَ بَارِئُ الْأَجْسَادِ وَ سَائِقُ الرِّيَاحِ وَ مُسَخِّرُ السَّحَابِ وَ أَنَّهُ خَالِقُ الْأَدْوَاءِ الَّتِی تُهَيِّجُ بِالْإِنْسَانِ كَالسَّمَائِمِ الْقَاتِلَهِ الَّتِی تَجْرِی فِی أَعْضَائِهِ وَ عِظَامِهِ وَ مُسْتَقَرِّ الْأَدْوَاءِ وَ مَا يُصْلِحُهَا مِنَ الدَّوَاءِ الْعَارِفُ بِالرُّوحِ وَ مَجْرَى الدَّمِ وَ أَقْسَامِهِ فِی الْعُرُوقِ وَ اتِّصَالِهِ بِالْعَصَبِ وَ الْأَعْضَاءِ وَ الْعَصَبِ وَ الْجَسَدِ وَ أَنَّهُ عَارِفٌ بِمَا يُصْلِحُهُ مِنَ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ عَالِمٌ بِكُلِّ عُضْوٍ بِمَا فِيهِ وَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِی وَضَعَ هَذِهِ النُّجُومَ وَ حِسَابَهَا وَ الْعَالِمُ بِهَا وَ الدَّالُّ عَلَى نُحُوسِهَا وَ سُعُودِهَا وَ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَوَالِيدِ وَ أَنَّ التَّدْبِيرَ وَاحِدٌ لَمْ يَخْتَلِفْ مُتَّصِلٌ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا فِيهَا فَبَيِّنْ لِی كَيْفَ قُلْتَ هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَ أَشْبَاهَ ذَلِکَ قُلْتُ هُوَ الْأَوَّلُ بِلَا كَيْفٍ وَ هُوَ الْآخِرُ بِلَا نِهَايَهٍ لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ خَلَقَ الْخَلْقَ وَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَیْ ءٍ وَ لَا كَيْفٍ بِلَا عِلَاجٍ وَ لَا مُعَانَاهٍ وَ لَا فِكْرٍ وَ لَا كَيْفٍ كَمَا أَنَّهُ لَا كَيْفَ لَهُ وَ إِنَّمَا الْكَيْفُ بِكَيْفِيَّهِ الْمَخْلُوقِ لِأَنَّهُ الْأَوَّلُ لَا بَدْءَ لَهُ وَ لَا شِبْهَ وَ لَا مِثْلَ وَ لَا ضِدَّ وَ لَا نِدَّ لَا يُدْرَکُ بِبَصَرٍ وَ لَا يُحَسُّ بِلَمْسٍ وَ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِخَلْقِهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى قَالَ فَصِفْ لِی قُوَّتَهُ قُلْتُ إِنَّمَا سُمِّيَ رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ قَوِيّاً لِلْخَلْقِ الْعَظِيمِ الْقَوِيِّ الَّذِی خَلَقَ مِثْلَ الْأَرْضِ وَ مَا عَلَيْهَا مِنْ جِبَالِهَا وَ بِحَارِهَا وَ رِمَالِهَا وَ أَشْجَارِهَا وَ مَا عَلَيْهَا مِنَ الْخَلْقِ الْمُتَحَرِّکِ مِنَ الْإِنْسِ وَ مِنَ الْحَيَوَانِ وَ تَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَ السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ الْمُثَقَّلِ بِالْمَاءِ الْكَثِيرِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ عِظَمِهِمَا وَ عِظَمِ نُورِهِمَا الَّذِی لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ بُلُوغاً وَ لَا مُنْتَهًى وَ النُّجُومِ الْجَارِيَهِ وَ دَوَرَانِ الْفَلَکِ وَ غِلَظِ السَّمَاءِ وَ عِظَمِ الْخَلْقِ الْعَظِيمِ

1- نهش الحيه: تناوله بفمه ليعضّه فيؤثر فيه و لا يجرحه.

وَ السَّمَاءِ الْمُسَقَّفَهِ فَوْقَنَا رَاكِدَةً فِى الْهَوَاءِ وَ مَا دُونَهَا مِنَ الْأَرْضِ الْمَبْسُوطَهِ وَ مَا عَلَيْهَا مِنَ الْخَلْقِ الثَّقِيلِ وَ هِىَ رَاكِدَةٌ لَا تَتَحَرَّكُ غَيْرَ أَنَّهُ رُبَّمَا حُرِّكَ فِيهَا نَاحِيَهٌ وَ النَّاحِيَهُ الْأُخْرَى ثَابِتَهٌ وَ رُبَّمَا خَسَفَ مِنْهَا نَاحِيَهٌ وَ النَّاحِيَهُ الْأُخْرَى قَائِمَهٌ يُرِينَا قُدْرَتَهُ وَ يَدُلُّنَا بِفِعْلِهِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ فَلِهَذَا سُمِّيَ قَوِيّاً لَا لِقُوَّهِ الْبَطْشِ الْمَعْرُوفَهِ مِنَ الْخَلْقِ وَ لَوْ كَانَتْ قُوَّتُهُ تُشْبِهُ قُوَّهَ الْخَلْقِ لَوَقَعَ عَلَيْهِ التَّشْبِيهُ وَ كَانَ مُحْتَمِلًا لِلزِّيَادَهِ وَ مَا احْتَمَلَ الزِّيَادَهَ كَانَ نَاقِصاً وَ مَا كَانَ نَاقِصاً لَمْ يَكُنْ تَامّاً وَ مَا لَمْ يَكُنْ تَامّاً كَانَ عَاجِزاً ضَعِيفاً وَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يُشَبَّهُ بِشَىْ ءٍ وَ إِنَّمَا قُلْنَا إِنَّهُ قَوِىٌّ لِلْخَلْقِ الْقَوِىِّ وَ كَذَلِكَ قَوْلُنَا الْعَظِيمُ وَ الْكَبِيرُ وَ لَا يُشَبَّهُ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَالَ أَ فَرَأَيْتَ قَوْلَهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ عَالِمٌ قُلْتُ إِنَّمَا يُسَمَّى تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَىْ ءٌ مِمَّا لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ مِنْ شَخْصٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ أَوْ دَقِيقٍ أَوْ جَلِيلٍ وَ لَا نَصِفُهُ بَصِيراً بِلَحْظِ عَيْنٍ كَالْمَخْلُوقِ وَ إِنَّمَا سُمِّىَ سَمِيعاً لِأَنَّهُ ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَهٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَ لا خَمْسَهٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ وَ لا أَدْنى مِنْ ذلِكَ وَ لا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا يَسْمَعُ النَّجْوَى وَ دَبِيبَ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا (1) وَ خَفَقَانَ الطَّيْرِ فِى الْهَوَاءِ (2)لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَهٌ وَ لَا شَىْ ءٌ مِمَّا أَدْرَكَتْهُ الْأَسْمَاعُ وَ الْأَبْصَارُ وَ مَا لَا تُدْرِكُهُ الْأَسْمَاعُ وَ الْأَبْصَارُ مَا جَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَ مَا دَقَّ وَ مَا صَغُرَ وَ مَا كَبُرَ وَ لَمْ نَقُلْ سَمِيعاً بَصِيراً كَالسَّمْعِ الْمَعْقُولِ مِنَ الْخَلْقِ وَ كَذَلِكَ إِنَّمَا سُمِّىَ عَلِيماً لِأَنَّهُ لَا يَجْهَلُ شَيْئاً مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَهٌ فِى الْأَرْضِ وَ لَا فِى السَّمَاءِ عَلِمَ مَا يَكُونُ وَ مَا لَا يَكُونُ وَ مَا لَوْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ وَ لَمْ نَصِفْ عَلِيماً بِمَعْنَى غَرِيزَهٍ يَعْلَمُ بِهَا كَمَا أَنَّ لِلْخَلْقِ غَرِيزَةً يَعْلَمُونَ بِهَا فَهَذَا مَا أَرَادَ مِنْ قَوْلِهِ عَلِيمٌ فَعَزَّ مَنْ جَلَّ عَنِ الصِّفَاتِ وَ مَنْ نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْ أَفْعَالِ خَلْقِهِ فَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى وَ لَوْ لَا ذَلِكَ مَا فَصَّلَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ فَسُبْحَانَهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ قَالَ إِنَّ هَذَا لَكَمَا تَقُولُ وَ لَقَدْ عَلِمْتُ إِنَّمَا غَرَضِى أَنْ أَسْأَلَ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ فِيهِ عِنْدَ مُصَرِّفٍ يَسْنَحُ عَنِّى فَأَخْبِرْنِى لَعَلِّى أُحْكِمُهُ فَيَكُونَ الْحُجَّهُ قَدِ انْشَرَحَتْ لِلْمُتَعَنِّتِ الْمُخَالِفِ أَوِ السَّائِلِ الْمُرْتَابِ أَوِ الطَّالِبِ الْمُرْتَادِ مَعَ مَا فِيهِ لِأَهْلِ الْمُوَافَقَهِ مِنَ الِازْدِيَادِ فَأَخْبِرْنِى عَنْ قَوْلِهِ لَطِيفٌ وَ قَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ لِلْفِعْلِ وَ لَكِنْ قَدْ رَجَوْتُ أَنْ تَشْرَحَ لِى ذَلِكَ بِوَصْفِكَ قُلْتُ إِنَّمَا

1- الصفا: الحجر الصلد الضخم.

2- خفق الطير: ضرب بجناحيه.

سَمَّيْنَاهُ لَطِيفاً لِلْخَلْقِ اللَّطِيفِ وَ لِعِلْمِهِ بِالشَّيْ ءِ اللَّطِيفِ مِمَّا خَلَقَ مِنَ الْبَعُوضِ وَ الذَّرَّهِ (1) وَ مِمَّا هُوَ أَصْغَرُ مِنْهُمَا لَا يَكَادُ تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ الْعُقُولُ لِصِغَرِ خَلْقِهِ مِنْ عَيْنِهِ وَ سَمْعِهِ وَ صُورَتِهِ لَا يُعْرَفُ مِنْ ذَلِكَ لِصِغَرِهِ الذَّكَرُ مِنَ الْأُنْثَى وَ لَا الْحَدِيثُ الْمَوْلُودُ مِنَ الْقَدِيمِ الْوَالِدِ (2) فَلَمَّا رَأَيْنَا لُطْفَ ذَلِكَ فِی صِغَرِهِ وَ مَوْضِعَ الْعَقْلِ فِيهِ وَ الشَّهْوَهَ لِلسِّفَادِ(3) وَ الْهَرَبَ مِنَ الْمَوْتِ وَ الْحَدَبَ عَلَى نَسْلِهِ مِنْ وُلْدِهِ وَ مَعْرِفَهَ بَعْضِهَا بَعْضاً وَ مَا كَانَ مِنْهَا فِی لُجَجِ الْبِحَارِ وَ أَعْنَانِ السَّمَاءِ وَ الْمَفَاوِزِ وَ الْقِفَارِ وَ مَا هُوَ مَعَنَا فِی مَنْزِلِنَا وَ يَفْهَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً مِنْ مَنْطِقِهِمْ وَ مَا يَفْهَمُ مِنْ أَوْلَادِهَا وَ نَقْلَهَا الطَّعَامَ إِلَيْهَا وَ الْمَاءَ عَلِمْنَا أَنَّ خَالِقَهَا لَطِيفٌ وَ أَنَّهُ لَطِيفٌ بِخَلْقِ اللَّطِيفِ (4)كَمَا سَمَّيْنَاهُ قَوِيّاً بِخَلْقِ الْقَوِیِّ قَالَ إِنَّ الَّذِی جِئْتَ بِهِ لَوَاضِحٌ فَكَيْفَ جَازَ لِلْخَلْقِ أَنْ يَتَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى قُلْتُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ أَبَاحَ لِلنَّاسِ الْأَسْمَاءَ وَ وَهَبَهَا لَهُمْ وَ قَدْ قَالَ الْقَائِلُ مِنَ النَّاسِ لِلْوَاحِدِ وَاحِدٌ وَ يَقُولُ لِلَّهِ وَاحِدٌ وَ يَقُولُ قَوِیٌّ وَ اللَّهُ تَعَالَى قَوِیٌّ وَ يَقُولُ صَانِعٌ وَ اللَّهُ صَانِعٌ وَ يَقُولُ رَازِقٌ وَ اللَّهُ رَازِقٌ وَ يَقُولُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَمَنْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ وَاحِدٌ فَهَذَا لَهُ اسْمٌ وَ لَهُ شَبِيهٌ وَ اللَّهُ وَاحِدٌ وَ هُوَ لَهُ اسْمٌ وَ لَا شَیْ ءَ لَهُ شَبِيهٌ وَ لَيْسَ الْمَعْنَى وَاحِداً وَ أَمَّا الْأَسْمَاءُ فَهِیَ دَلَالَتُنَا عَلَى الْمُسَمَّى لِأَنَّا قَدْ نَرَى الْإِنْسَانَ وَاحِداً وَ إِنَّمَا نُخْبِرُ وَاحِداً إِذَا كَانَ مُفْرَداً فَعُلِمَ أَنَّ الْإِنْسَانَ فِی نَفْسِهِ لَيْسَ بِوَاحِدٍ فِی الْمَعْنَى لِأَنَّ أَعْضَاءَهُ مُخْتَلِفَهٌ وَ أَجْزَاءَهُ لَيْسَتْ سَوَاءً وَ لَحْمَهُ غَيْرُ دَمِهِ وَ عَظْمَهُ غَيْرُ عَصَبِهِ وَ شَعْرَهُ غَيْرُ ظُفُرِهِ وَ سَوَادَهُ غَيْرُ بَيَاضِهِ وَ كَذَلِكَ سَائِرُ الْخَلْقِ وَ الْإِنْسَانُ وَاحِدٌ فِی

1- الذر: صغار النمل.
2- هذا تنبيه منه عليه السلام على وجود الحيوانات الحيه و الميكروبات المخفيه عن الانظار و العقول، قبل وجود المكبّرات و اختراع الميكروسكوب و المنظار بقرون، و غير خفى أن العلم بذلک فى أحد عشر قرنا قبل زماننا لم يک يحصل إلّا لذوى النفوس الكامله و الانظار الثاقبه، الذين خصهم اللّه من بريته بفضله، و أيدهم بحكمته، و انتجبهم لولايته من بين خلقه، و علمهم ما لا يعلم غيرهم من عبيده.
3- و فى نسخه: و الشهوه للبقاء.
4- و فى نسخه: لطيف يخلق اللطيف.

الِاسْمِ وَ لَيْسَ بِوَاحِدٍ فِی الِاسْمِ وَ الْمَعْنَی وَ الْخَلْقِ فَإِذَا قِيلَ لِلَّهِ فَهُوَ الْوَاحِدُ الَّذِی لَا وَاحِدَ غَيْرُهُ لِأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ وَ هُوَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی سَمِيعٌ وَ بَصِيرٌ وَ قَوِیٌّ وَ عَزِيزٌ وَ حَکِيمٌ وَ عَلِيمٌ فَتَعَالَی اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِهِ رَءُوفٌ رَحِيمٌ وَ عَنْ رِضَاهُ وَ مَحَبَّتِهِ وَ غَضَبِهِ وَ سَخَطِهِ قُلْتُ إِنَّ الرَّحْمَةَ وَ مَا يَحْدُثُ لَنَا مِنْهَا شَفَقَةٌ وَ مِنْهَا جُودٌ وَ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ ثَوَابُهُ لِخَلْقِهِ وَ الرَّحْمَةَ مِنَ الْعِبَادِ شَيْئَانِ أَحَدُهُمَا يَحْدُثُ فِی الْقَلْبِ الرَّأْفَةُ وَ الرِّقَّةُ لِمَا يُرَی بِالْمَرْحُومِ مِنَ الضُّرِّ وَ الْحَاجَةِ وَ ضُرُوبِ الْبَلَاءِ وَ الْآخَرُ مَا يَحْدُثُ مِنَّا مِنْ بَعْدِ الرَّأْفَهِ وَ اللُّطْفِ عَلَی الْمَرْحُومِ وَ الرَّحْمَةُ مِنَّا مَا نَزَلَ بِهِ وَ قَدْ يَقُولُ الْقَائِلُ انْظُرْ إِلَی رَحْمَهِ فُلَانٍ وَ إِنَّمَا يُرِيدُ الْفِعْلَ الَّذِی حَدَثَ عَنِ الرِّقَّهِ الَّتِی فِی قَلْبِ فُلَانٍ وَ إِنَّمَا يُضَافُ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ فَعْلِ مَا حَدَثَ عَنَّا مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَ أَمَّا الْمَعْنَی الَّذِی هُوَ فِی الْقَلْبِ فَهُوَ مَنْفِیٌّ عَنِ اللَّهِ کَمَا وَصَفَ عَنْ نَفْسِهِ فَهُوَ رَحِيمٌ لَا رَحْمَةَ رِقَّهٍ وَ أَمَّا الْغَضَبُ فَهُوَ مِنَّا إِذَا غَضِبْنَا تَغَيَّرَتْ طَبَائِعُنَا وَ تَرْتَعِدُ أَحْيَاناً مَفَاصِلُنَا وَ حَالَتْ أَلْوَانُنَا ثُمَّ نَجِی ءُ مِنْ بَعْدِ ذَلِکَ بِالْعُقُوبَاتِ فَسُمِّیَ غَضَباً فَهَذَا کَلَامُ النَّاسِ الْمَعْرُوفُ وَ الْغَضَبُ شَيْئَانِ أَحَدُهُمَا فِی الْقَلْبِ وَ أَمَّا الْمَعْنَی الَّذِی هُوَ فِی الْقَلْبِ فَهُوَ مَنْفِیٌّ عَنِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَ کَذَلِکَ رِضَاهُ وَ سَخَطُهُ وَ رَحْمَتُهُ عَلَی هَذِهِ الصِّفَهِ جَلَّ وَ عَزَّ لَا شَبِيهَ لَهُ وَ لَا مِثْلَ فِی شَیْ ءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنْ إِرَادَتِهِ قُلْتُ إِنَّ الْإِرَادَةَ مِنَ الْعِبَادِ الضَّمِيرُ وَ مَا يَبْدُو بَعْدَ ذَلِکَ مِنَ الْفِعْلِ وَ أَمَّا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَالْإِرَادَهُ لِلْفِعْلِ إِحْدَاثُهُ إِنَّمَا يَقُولُ لَهُ کُنْ فَيَکُونُ بِلَا تَعَبٍ وَ لَا کَيْفٍ قَالَ قَدْ بَلَّغْتَ حَسْبُکَ فَهَذِهِ کَافِيَهٌ لِمَنْ عَقَلَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِی هَدَانَا مِنَ الضَّلَالِ وَ عَصَمَنَا مِنْ أَنْ نُشَبِّهَهُ بِشَیْ ءٍ مِنْ خَلْقِهِ وَ أَنْ نَشُکَّ فِی عَظَمَتِهِ وَ قُدْرَتِهِ وَ لَطِيفِ صُنْعِهِ وَ جَبَرُوتِهِ جَلَّ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَ الْأَضْدَادِ وَ تَکَبَّرَ عَنِ الشُّرَکَاءِ وَ الْأَنْدَادِ.

شرح: قوله عليه السلام: دفعت إليه علی بناء المجهول أی دفعتک الحاجه و الضروره إليه و فی الأساس دفع فلان إلی فلان انتهی إليه قوله عليه السلام: مغيض هو بفتح الميم و کسر الغين المعجمه موضع يجری إليه الماء و يغيب أو يجتمع فيه و فی الثانی مصدر ميمی

قوله عليه السلام: فى الجهات الأربع أى الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور و يحتمل أن يكون المراد المتغيره بسبب الصفات الأربعه التى فسرها عليه السلام قوله عليه السلام: تلقح أجسادهم أى تنميها مستعارا من لقاح الشجر كما قال تعالى وَ أَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ و فى أكثر النسخ بالفاء و هو بمعنى الإحراق فيكون كنايه عن نضجها و الودق المطر قوله وَ قَضْباً يعنى الرطبه سميت بمصدر قضبه إذا قطعه لأنها تقضب مره بعد أخرى وَ حَدائِقَ غُلْباً أى عظاما وصفت به الحدائق لتكاثفها و كثره أشجارها أو لأنها ذات أشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وَ أَبًّا مرعى من أب إذا أم لأنه يؤم و ينتجع أو من أب لكذا إذا تهيأ له لأنه متهيأ للرعى و فاكهه يابسه تؤب للشتاء و قال الجوهرى الأثاث متاع البيت قال الفراء لا واحد له و قال أبو زيد الأثاث المال أجمع الإبل و الغنم و العبيد و المتاع الواحده أثاثه انتهى وَ مَتاعاً أى شيئا ينتفع به إِلى حِينٍ إلى أن تقضوا منه أوطاركم أو إلى أن يبلى و يفنى أو إلى أن تموتوا قوله عليه السلام: و الانتفاع عطف على أصوافها أو فى أصوافها قوله عليه السلام: و مستقر اسم مكان معطوف على الأدواء قوله عليه السلام: هو الأول بلا كيف أى كان أزليا من غير اتصاف بكيفيه أو من غير أن تعرف كيفيه أوليته بمقارنه زمان قديم بل بلا زمان قوله عليه السلام: لا من شى ء و لا كيف أى لا من ماده و لا من شبه و مثال و تصور و خيال تمثل فيه كيفيه الخلق ثم خلق على مثال ذلک كما فى المخلوقين قوله عليه السلام: ثانيا و لا كيف أى ليس لخلقه و إيجاده كيفيه كما فى المخلوقين من حركه و مزاوله عمل فكما أنه لا كيف لذاته لا كيف لإيجاده و إذا وصف خلقه و إيجاده بالكيف فهو يرجع إلى كيفيه مخلوقه فإذا قيل كيف خلق الأشياء فالمعنى الصحيح له كيف مخلوقاته لا أنه كيف كان فعله و إيجاده و إليه أشار عليه السلام بقوله و إنما الكيف بكيفيه المخلوق ثم علل ذلک بأن هذه صفات المحدثين و هو الأول لا بدء له و لا شبه فكيف يتصف بها قوله عليه السلام: الذى خلق خبر مبتدإ محذوف أى هو الذى و قوله عليه السلام: و تصريف الرياح عطف على الخلق العظيم و يحتمل العطف على قوله مثل الأرض قوله عليه السلام: بلوغا و لا منتهى لعل المراد أنه لا يبلغ الأبصار إليهما و لا إلى منتهى نورهما أو منتهى جسمهما

قوله علیه السلام: و عظم الخلق العظیم أی السماء أو ما علیها من الملائکه قوله و لا یشبه بهذه الأسماء علی بناء المجهول من باب التفعیل أی لا یصیر إطلاق هذه الأسماء علیه سببا لأن یظن أنه شبیه بخلقه قوله إنما غرضی أی غرضی من السؤال أن تجیب عما یعرض لی من إشکال یصرّفنی عن الحق یسنح و یظهر عنی و فی بعض النسخ عن رد الجواب فیه عند متعرف غبی أی إنی قد آمنت و أیقنت و إنما المقصود من السؤال أن أقدر علی أن أجیب عن سؤال متعرف غبی جاهل أحمق لأهدیه إلی الحق و هو أظهر و الحدب العطف و الشفقه و لعل المراد بما فی أعنان السماء ما یطیر فی الهواء و قد مر تفسیر بعض الفقرات و سیأتی تفسیر بعضها. ت و سیأتی تفسیر بعضها.

باب 6 التوحید و نفی الشریک و معنی الواحد و الأحد و الصمد و تفسیر سوره التوحید

اشاره

الآیات؛

البقره: «وَ إِلهُکُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِیمُ»(163) (و قال تعالی): «وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللّهِ أَنْداداً (1) یُحِبُّونَهُمْ کَحُبِّ اللّهِ وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلّهِ»(165) (و قال سبحانه): «اللّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ الْحَیُّ الْقَیُّومُ»(255) (و قال تعالی): «لِلّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ»(284)

آل عمران: «وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا اللّهُ»(62) (و قال تعالی): «قُلْ یا أَهْلَ الْکِتابِ تَعالَوْا إِلی کَلِمَهٍ سَواءٍ بَیْنَنا وَ بَیْنَکُمْ(2) أَلّا نَعْبُدَ إِلَّا اللّهَ وَ لا نُشْرِکَ بِهِ شَیْئاً وَ لا یَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنّا مُسْلِمُونَ»(65) (3)

1- أی من الأصنام أو الرؤساء أو الأعمّ. یحبونهم أو یعظمونهم و یصفونهم کتعظیمه تعالی و المیل إلی طاعته. قوله: أشدّ حبا للّه أی لا تنقطع محبتهم للّه، بخلاف محبه الانداد فانها لاغراض فاسده تزول بأدنی سبب. منه رحمه اللّه.

2- أی لا یختلف فیها الرسل و الکتب. منه رحمه اللّه.

3- أى الزمتكم الحجه فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم، و اعترفوا بأنكم كافرون بما نطقت به الكتب و تطابقت عليه الرسل. منه رحمه اللّه.

النساء: «إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِکَ لِمَنْ يَشاءُ وَ مَنْ يُشْرِکْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرى إِثْماً عَظِيماً»(48) (و قال تعالى): «وَ مَنْ يُشْرِکْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا بَعِيداً* إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِناثاً وَ إِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطاناً مَرِيداً»(117) (و قال): «وَ لِلَّهِ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الْأَرْضِ وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا»(132)

أنعام: «قُلْ أَ رَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَ غَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ* بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شاءَ وَ تَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُونَ»(40-41) (و قال تعالى): «قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ»(56)

الأعراف: «ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ» (فى مواضع) (59، 65، 73)

يونس: «وَ ما يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ»(66) (و قال تعالى): «قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِى شَکٍّ مِنْ دِينِى فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِى يَتَوَفَّاكُمْ وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* وَ أَنْ أَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* وَ لا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُکَ وَ لا يَضُرُّکَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّکَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ»(104-106)

هود: «أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِى لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ»(2)

يوسف: «ما كانَ لَنا أَنْ نُشْرِکَ بِاللَّهِ مِنْ شَىْ ءٍ»(38) (و قال): «يا صاحِبَيِ السِّجْنِ أَ أَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ* ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْماءً سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذلِکَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ»(39-40) (و قال): «وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ»(106)

الرعد: «لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَىْ ءٍ إِلَّا كَباسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْماءِ لِيَبْلُغَ فاهُ وَ ما هُوَ بِبالِغِهِ وَ ما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلَّا فِى ضَلالٍ* وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ ظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ* قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَ فَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ لا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَ لا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُماتُ وَ النُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ

فَتَشابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ هُوَ الْواحِدُ الْقَهَّارُ»(14-16) (و قال): «قُلْ هُوَ رَبِّی لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ مَتابِ»(30) (و قال): «أَ فَمَنْ هُوَ قائِمٌ عَلى كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِما لا يَعْلَمُ فِی الْأَرْضِ أَمْ بِظاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَ صُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ»(33) (و قال): «قُلْ إِنَّما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَ لا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَ إِلَيْهِ مَآبِ»(36)

إبراهيم: «وَ لِيَعْلَمُوا أَنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ»(52)

النحل: «يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ* خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ»(2-3) (و قال تعالى): «وَ قالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ فَإِيَّایَ فَارْهَبُونِ* وَ لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَهُ الدِّينُ واصِباً أَ فَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ* وَ ما بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْئَرُونَ* ثُمَّ إِذا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ *لِيَكْفُرُوا بِما آتَيْناهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ* وَ يَجْعَلُونَ لِما لا يَعْلَمُونَ نَصِيباً مِمَّا رَزَقْناهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ *وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَناتِ سُبْحانَهُ وَ لَهُمْ ما يَشْتَهُونَ»(51-57)

الإسراء: «لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولًا* وَ قَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ»(22 ، 32) (و قال تعالى): «وَ لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَتُلْقى فِی جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً»(39) (و قال تعالى): «قُلْ لَوْ كانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَما يَقُولُونَ إِذاً لَابْتَغَوْا إِلى ذِی الْعَرْشِ سَبِيلًا* سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً»(42-43) (و قال تعالى): «قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَ لا تَحْوِيلًا *أُولئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَ يَخافُونَ عَذابَهُ إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ كانَ مَحْذُوراً»(56-57)

الكهف: «فَقالُوا رَبُّنا رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلهاً لَقَدْ قُلْنا إِذاً شَطَطاً* هؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً»(14-15) (و قال الله تعالى): «لكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّی وَ لا أُشْرِكُ

بِرَبِّي أَحَداً»(38) (و قال تعالى): «وَ يَقُولُ يا لَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّى أَحَداً»(42) (و قال تعالى): «أَ فَحَسِبَ (1) الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبادِى مِنْ دُونِي أَوْلِياءَ»(102) (و قال تعالى): «قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ (2) فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً»(110)

مريم: «وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا *كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبادَتِهِمْ وَ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا»(81-82)

الأنبياء: «وَ لَهُ مَنْ فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَ لا يَسْتَحْسِرُونَ* يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ * أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ(3)* لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا فَسُبْحانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ* لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ* أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ هذا ذِكْرُ مَنْ مَعِىَ وَ ذِكْرُ مَنْ قَبْلِى بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ* وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِى إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ»(19-25) (و قال تعالى): «وَ إِذا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَ هذَا الَّذِى يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَ هُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمنِ هُمْ كافِرُونَ»(36) (و قال تعالى): «قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ مِنَ الرَّحْمنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ *أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنا لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَ لا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ»(42-43)(4) (و قال تعالى): «إِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَها وارِدُونَ* لَوْ كانَ هؤُلاءِ آلِهَةً ما وَرَدُوها وَ كُلٌّ فِيها خالِدُونَ* لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَ هُمْ فِيها لا يَسْمَعُونَ* إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ»(98-101) (و قال تعالى): «قُلْ إِنَّما يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ»(108)

1- مفعول الثانى «لحسب» مقدر أي نافعهم أو لا اعذبهم، أو سد «أن يتخذوا» مسد المفعولين. منه رحمه اللّه

2- أى يأمل حسن لقائه يخاف سوء لقائه. منه رحمه اللّه

3- قوله: هم ينشرون أى الموتى، و هم و إن لم يقروا بذلک لكن يلزم ذلک من ادعائهم كونها آلهه. منه رحمه اللّه.

4- أى من عذابه ، وقوله : لا يستطيعون استينافى لابطال ما اعتقدوه. ولا هم منا يصحبون أى لا يجأرون من عذابنا ولا يصحبهم منا نصر. منه رحمه الله.

الحج: «حُنَفاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّما خَرَّ مِنَ السَّماءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِی بِهِ الرِّيحُ فِی مَكانٍ سَحِيقٍ»(31) (و قال): «وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً وَ ما لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ ما لِلظّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ»(71)

المؤمنون: «مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَ ما كانَ مَعَهُ مِنْ إِلهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ وَ لَعَلا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ* عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ»(91-92) (و قال عز و جل): «فَتَعالَی اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ* وَ مَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّما حِسابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ»(116-117)

الفرقان: «وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ وَ لا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً وَ لا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَ لا حَياةً وَ لا نُشُوراً»(3)

الشعراء: «فَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ»(213)

النمل: «اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»(26) (و قال تعالی): «قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ* أَمَّنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا بِهِ حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَها أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ* (1) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَراراً وَ جَعَلَ خِلالَها أَنْهاراً وَ جَعَلَ لَها رَواسِیَ(2) وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حاجِزاً أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ* أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ* أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ (3) فِی ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ مَنْ يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَیْ رَحْمَتِهِ أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ تَعالَی اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ* أَمَّنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ»(59-64)

القصص: «وَ يَوْمَ يُنادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكائِیَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ* قالَ الَّذِينَ

1- أی يعدلون عن الحق. منه رحمه اللّه.

2- أى جبالا ثابته. و البحران: العذب و المالح و بحرا فارس و الروم. منه رحمه اللّٰه.
3- أى بالنجوم و علامات الأرض. بين يدى رحمته أى المطر من السماء و الأرض أى باسبابها.منه رحمه اللّٰه.

حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ (1) رَبَّنا هؤُلاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنا أَغْوَيْناهُمْ كَما غَوَيْنا تَبَرَّأْنا إِلَيْکَ ما كانُوا إِيَّانا يَعْبُدُونَ* وَ قِيلَ ادْعُوا شُرَكاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَ رَأَوُا الْعَذابَ لَوْ أَنَّهُمْ كانُوا يَهْتَدُونَ (2)»(62-64) (و قال تعالى): «وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* وَ لا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْ ءٍ هالِکٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»(87-88)

العنكبوت: «وَ إِنْ جاهَداکَ لِتُشْرِکَ بِی ما لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»(8) (و قال عز و جل): «مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِياءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَ إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ* إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْ ءٍ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* وَ تِلْکَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَ ما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ»(41-43)

الروم: «وَ لا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ *مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ (3) وَ كانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ* وَ إِذا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذا أَذاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ* لِيَكْفُرُوا بِما آتَيْناهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ* أَمْ أَنْزَلْنا عَلَيْهِمْ سُلْطاناً فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِما كانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ»(31-35) (و قال تعالى): «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذلِكُمْ مِنْ شَيْ ءٍ سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ»(40)

لقمان: «يا بُنَيَّ لا تُشْرِکْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»(13) (و قال): «وَ إِنْ جاهَداکَ عَلى أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما»(15)

سبأ: «قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقالَ ذَرَّةٍ فِی السَّماواتِ وَ لا

1- أی حقّ عليهم الوعيد بالعذاب من الجن و الشياطين و الذين أغووا الخلق من الانس. ربنا هؤلاء الذين أغوينا يعنون اتباعهم. ما كانوا إيانا يعبدون أی لم يكونوا يعبدوننا، بل كانوا يعبدون الشياطين الذين زيفوا عبادتنا، أو لم يعبدونا باستحقاق. منه رحمه اللّه.
2- أی بحيله لدفع العذاب أو إلى الحق، و قيل: «لو» للتمنى أی تمنوا أنهم كانوا مهتدين. منه رحمه اللّه.

3- أى الشياطين حيث أطاعوهم، و قيل: كانوا يتمثلون و يتخيلون أنهم الملائكه فيعبدونهم. منه رحمه اللّه.

فِی الْأَرْضِ وَ ما لَهُمْ فِیهِما مِنْ شِرْکٍ وَ ما لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِیرٍ»(22) (و قال تعالی): «قُلْ أَرُونِیَ الَّذِینَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَکاءَ کَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ»(27) (و قال سبحانه): «وَ یَوْمَ یَحْشُرُهُمْ جَمِیعاً ثُمَّ یَقُولُ لِلْمَلائِکَهِ أَ هؤُلاءِ إِیَّاکُمْ کانُوا یَعْبُدُونَ* قالُوا سُبْحانَکَ أَنْتَ وَلِیُّنا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ کانُوا یَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَکْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ»(40-41)

فاطر: «یا أَیُّهَا النَّاسُ اذْکُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ هَلْ مِنْ خالِقٍ غَیْرُ اللَّهِ یَرْزُقُکُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّی تُؤْفَکُونَ»(3) (و قال سبحانه): «وَ ما یَسْتَوِی الْبَحْرانِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ (1) سائِغٌ شَرابُهُ وَ هذا مِلْحٌ أُجاجٌ وَ مِنْ کُلٍّ تَأْکُلُونَ لَحْماً طَرِیًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حِلْیَهً تَلْبَسُونَها وَ تَرَی الْفُلْکَ فِیهِ مَواخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ *یُولِجُ اللَّیْلَ فِی النَّهارِ وَ یُولِجُ النَّهارَ فِی اللَّیْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ کُلٌّ یَجْرِی لِأَجَلٍ مُسَمًّی (2) ذلِکُمُ اللَّهُ رَبُّکُمْ لَهُ الْمُلْکُ وَ الَّذِینَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ما یَمْلِکُونَ مِنْ قِطْمِیرٍ* إِنْ تَدْعُوهُمْ لا یَسْمَعُوا دُعاءَکُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجابُوا لَکُمْ(3)وَ یَوْمَ الْقِیامَهِ یَکْفُرُونَ بِشِرْکِکُمْ وَ لا یُنَبِّئُکَ مِثْلُ خَبِیرٍ»(12-14) (و قال تعالی): «قُلْ أَ رَأَیْتُمْ شُرَکاءَکُمُ الَّذِینَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِی ما ذا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْکٌ فِی السَّماواتِ أَمْ آتَیْناهُمْ کِتاباً فَهُمْ عَلی بَیِّنَهٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ یَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلَّا غُرُوراً»(40)

یس: «وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَهً لَعَلَّهُمْ یُنْصَرُونَ* لا یَسْتَطِیعُونَ نَصْرَهُمْ وَ هُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ»(74-75)

الصافات: «وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا* فَالزَّاجِراتِ زَجْراً *فَالتَّالِیاتِ ذِکْراً* (4)

1- قیل: الفرات هو الذی ینکسر به العطش، و السائغ: الذی یسهل انحداره، و الاجاج: الذی یحرق بملوحته. و المراد بالحلیه اللئالی. مواخر أی تشق الماء بجریها. منه رحمه اللّه.
2- الأجل المسمی مده دوره أی منتهاه، أو یوم القیامه. القطمیر لفافه النواه. منه رحمه اللّه.
3- أی علی فرض المحال ما استجابوا لکم لعدم قدرتهم علی الانفاع، أو لتبریهم منکم مما تدعون لهم. منه رحمه اللّه.
4- اقسم بالملائکه الصافین فی مقام العبودیه، الزاجرین لاجرام العلویه و السفلیه بالتدبیر المأمور فیها، أو الناس عن المعاصی و الشیاطین عن

التعرض لهم، التالين آيات اللّه تعالى و أسراره على أنبيائه و أصفيائه. أو بطوائف العلماء الصافين فى العبادات، الزاجرين عن الكفر و المعاصى، التالين آيات اللّه و شرائعه. او بنفوس الغزاه الصافين فى الجهاد، الزاجرين الخيل او العدو، و التالين ذكر اللّه لا يشغلهم عنه مجاهده الاعداء. منه قدّس سرّه.

إِنَّ إِلهَكُمْ لَواحِدٌ* رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ رَبُّ الْمَشارِقِ»(1-5)

ص: «وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ * رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ»(65-66)

الزمر: «ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ»(6) (و قال تعالى): «وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ دَعا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ ثُمَّ إِذا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ ما كانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَ جَعَلَ لِلَّهِ أَنْداداً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ»(8) (و قال تعالى): «قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي* فَاعْبُدُوا ما شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ»(14-15) (و قال سبحانه): «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ»(29) (و قال تعالى): «قُلْ أَ فَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجاهِلُونَ* وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ* بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ»(64-66)

المؤمن: «ذلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَ إِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا»(12) (و قال): «وَ اللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْ ءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»(20) (و قال تعالى): «وَ يا قَوْمِ ما لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجاةِ وَ تَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ *تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَ أُشْرِكَ بِهِ ما لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ»(41-42) (و قال تعالى): «ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ»(62) (إلى قوله تعالى): «هُوَ الْحَيُّ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ»(65) (إلى قوله تعالى): «فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ»(84)

السجده: «قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَ اسْتَغْفِرُوهُ وَ وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ»(6) (إلى قوله تعالى): «قُلْ أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً ذلِكَ رَبُّ الْعالَمِينَ»(9) (و قال تعالى): «إِذْ جاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ»(14) (و قال تعالى): «وَ يَوْمَ يُنادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكائِي قالُوا آذَنَّاكَ ما مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ* وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَ ظَنُّوا ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ»(47-48) (و قال تعالى): «وَ مِنْ آياتِهِ اللَّيْلُ وَ النَّهارُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ لاَ

تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لا لِلْقَمَرِ وَ اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِی خَلَقَهُنَّ إِنْ کُنْتُمْ إِیَّاهُ تَعْبُدُونَ* فَإِنِ اسْتَکْبَرُوا فَالَّذِینَ عِنْدَ رَبِّکَ یُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّیْلِ وَ النَّهارِ وَ هُمْ لا یَسْأَمُونَ»(37-38)

حمعسق: «أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِیاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِیُّ وَ هُوَ یُحْیِ الْمَوْتی وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ»(9) (و قال تعالی): «کَبُرَ عَلَی الْمُشْرِکِینَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَیْهِ»(13)

الزخرف: «وَ إِذْ قالَ إِبْراهِیمُ لِأَبِیهِ وَ قَوْمِهِ إِنَّنِی بَراءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ *إِلَّا الَّذِی فَطَرَنِی فَإِنَّهُ سَیَهْدِینِ»(26-27) (و قال تعالی): «وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنا أَ جَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ آلِهَةً یُعْبَدُونَ»(45) (و قال تعالی): «وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْیَمَ مَثَلًا إِذا قَوْمُکَ مِنْهُ یَصِدُّونَ* وَ قالُوا أَ آلِهَتُنا خَیْرٌ أَمْ هُوَ ما ضَرَبُوهُ لَکَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ»(57-58)

الجاثیه: «وَ لا یُغْنِی عَنْهُمْ ما کَسَبُوا شَیْئاً وَ لا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِیاءَ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِیمٌ»(10)

محمد: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ»(19)

ق: «الَّذِی جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَأَلْقِیاهُ فِی الْعَذابِ الشَّدِیدِ»(2)

الذاریات: «وَ لا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ إِنِّی لَکُمْ مِنْهُ نَذِیرٌ مُبِینٌ»(51)

الطور: «أَمْ لَهُمْ إِلهٌ غَیْرُ اللَّهِ سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا یُشْرِکُونَ»(43)

الممتحنه: «قَدْ کانَتْ لَکُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِی إِبْراهِیمَ وَ الَّذِینَ مَعَهُ إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآؤُا مِنْکُمْ وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ»(4)

الجن: «قُلْ إِنَّما أَدْعُوا رَبِّی وَ لا أُشْرِکُ بِهِ أَحَداً»(20)

المزمل: «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَکِیلًا»(9)

التوحید: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ *لَمْ یَلِدْ وَ لَمْ یُولَدْ* وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ کُفُواً أَحَدٌ»(1-4)

«1»-ید، التوحید ل، الخصال الطَّالَقَانِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِیدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ الْهَیْثَمِ الْبَلَدِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْمُعَافَی بْنِ عِمْرَانَ عَنْ إِسْرَائِیلَ عَنِ

اِلْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحِ بْنِ هَانِی عَنْ أَبِيهِ قَالَ: إِنَّ أَعْرَابِيّاً قَامَ يَوْمَ الْجَمَلِ إِلَی أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَ تَقُولُ إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ قَالَ فَحَمَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَ قَالُوا يَا أَعْرَابِیُّ أَ مَا تَرَی مَا فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

ص: 206

مِنْ تَقَسُّمِ الْقَلْبِ (1) فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام دَعُوهُ فَإِنَّ الَّذِی یُرِیدُهُ الْأَعْرَابِیُّ هُوَ الَّذِی نُرِیدُهُ مِنَ الْقَوْمِ ثُمَّ قَالَ یَا أَعْرَابِیُّ إِنَّ الْقَوْلَ فِی أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ عَلَی أَرْبَعَهِ أَقْسَامٍ فَوَجْهَانِ مِنْهَا لَا یَجُوزُ عَلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ وَجْهَانِ یَثْبُتَانِ فِیهِ فَأَمَّا اللَّذَانِ لَا یَجُوزَانِ عَلَیْهِ فَقَوْلُ الْقَائِلِ وَاحِدٌ یَقْصِدُ بِهِ بَابَ الْأَعْدَادِ فَهَذَا مَا لَا یَجُوزُ لِأَنَّ مَا لَا ثَانِیَ لَهُ لَا یَدْخُلُ فِی بَابِ الْأَعْدَادِ أَ مَا تَرَی أَنَّهُ کَفَرَ مَنْ قَالَ إِنَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَهٍ وَ قَوْلُ الْقَائِلِ هُوَ وَاحِدٌ مِنَ النَّاسِ یُرِیدُ بِهِ النَّوْعَ مِنَ الْجِنْسِ فَهَذَا مَا لَا یَجُوزُ لِأَنَّهُ تَشْبِیهٌ وَ جَلَّ رَبُّنَا وَ تَعَالَی عَنْ ذَلِکَ وَ أَمَّا الْوَجْهَانِ اللَّذَانِ یَثْبُتَانِ فِیهِ فَقَوْلُ الْقَائِلِ هُوَ وَاحِدٌ لَیْسَ لَهُ فِی الْأَشْیَاءِ شِبْهٌ کَذَلِکَ رَبُّنَا وَ قَوْلُ الْقَائِلِ إِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَحَدِیُّ الْمَعْنَی یَعْنِی بِهِ أَنَّهُ لَا یَنْقَسِمُ فِی وُجُودٍ وَ لَا عَقْلٍ وَ لَا وَهْمٍ کَذَلِکَ رَبُّنَا عَزَّ وَ جَلَّ.

مع، معانی الأخبار، عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصر بن عبد الوهاب بن عطاء بن واصل السنجری عن أبی الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حمزه الشعرانی العماری من ولد عمار بن یاسر عن أبی محمد عبید الله بن یحیی بن عبد الباقی الآذنی عن أبی المقدام بن شریح بن هانی عن أبیه مثله.

بیان: التقسم التفرق و المعنی الأول المنفی هو الوحده العددیه بمعنی أن یکون له ثان من نوعه و الثانی أن یکون المراد به صنفا من نوع فإن النوع یطلق فی اللغه علی الصنف و کذا الجنس علی النوع فإذا قیل لرومی مثلا هذا واحد من الناس بهذا المعنی یکون المعنی أن صنف هذا صنف من أصناف الناس أو هذا من صنف من أصنافهم و یحتمل أن یکون المراد بالأول الذی له ثان فی الإلهیه و بالثانی الواحد من نوع داخل تحت جنس فالمراد أنه یرید به أی بالناس أنه نوع لهذا الشخص و یکون ذکر الجنس لبیان أن النوع یستلزم الجنس غالبا فیلزم الترکیب من الأجزاء العقلیه و المعنیان المثبتان الأول منهما إشاره إلی نفی الشریک و الثانی منهما إلی نفی الترکیب و قوله فی وجود أی فی الخارج.

1- تقسم الشی ء: فرقه. تقسمته الهموم أی وزعت خواطره.

«2»-يد، التوحيد مع، معانى الأخبار أَبِي عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ (1)قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الثَّانِيَ عليه السلام مَا مَعْنَى الْوَاحِدِ قَالَ الْمُجْتَمَعُ عَلَيْهِ بِجَمِيعِ الْأَلْسُنِ بِالْوَحْدَانِيَّهِ.

سن، المحاسن أبى عن داود بن القاسم مثله.

«3»- ج، الإحتجاج عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عليه السلام قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مَا مَعْنَى الْأَحَدِ قَالَ الْمُجْمَعُ عَلَيْهِ بِالْوَحْدَانِيَّهِ أَ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ لَهُ شَرِيكٌ وَ صَاحِبَهٌ.

بيان: قوله عليه السلام: بعد ذلک استفهام على الإنكار أى كيف يكون له شريک و صاحبه بعد إجماع القول على خلافه.

«4»-يد، التوحيد ابْنُ عِصَامٍ وَ الدَّقَّاقُ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ جَمِيعاً عَنْ سَهْلٍ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الثَّانِيَ عليه السلام مَا مَعْنَى الْوَاحِدِ قَالَ الَّذِي اجْتِمَاعُ الْأَلْسُنِ عَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ كَمَا قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ (2).

ص: 208

1- هو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد اللّه بن جعفر بن أبى طالب رحمه اللّه، كان جليل القدر عظيم المنزله عند الأئمّه عليهم السلام، وثقه النجاشىّ، و قد شاهد جماعه من الأئمّه، منهم الرضا، و الجواد، و الهادى و العسكرىّ، و صاحب الامر عليهم السلام، و روى عنهم، و له أخبار و مسائل، و له شعر جيد فيهم، و كان مقدما عند السلطان، و له كتاب روى عنه أحمد بن أبى عبد اللّه. و عده ابن طاوس «على ما حكى» فى ربيع الشيعه من سفراء الصاحب عليه السلام و الأبواب المعروفين الذين لا تختلف الاثنا عشريه فيهم.

2- الظاهر من مضامين الأحاديث الثلاثه أنّها متحده، و أن أبا هاشم الجعفرى سئل مره واحده عن موضوع واحد، و الاختلاف الذى يتراءى فيها جاء من قبل الرواه بعد النقل بالمعنى و نقلها بالتفصيل و الاجمال. كما أن الظاهر من الحديث الثانى الذى نقل فيها ألفاظ السائل بتمامها أن المسئول عنه هو معنى الاحد الواقع فى سوره الإخلاص- بل هو صريح فى ذلک- لا المعنى

الواحد كما فى الحديث الأول و الثالث المنقولين بالمعنى؟ و حاصل السؤال استفهام معنى الاحد، و كانه أراد فهم الفرق بينه و بين معنى الواحد، فأجابه عليه السلام بأن الاحد هو الذى لا يرى ذوى الألسن و العقول له شريک فى وحدته، و اجتمعوا باتصافه بالوحدانيه دون غيره، ثمّ استشهد عليه السلام لكونه تعالى كذلک بالآيه و أن طوائف الناس بأجمعها مذعنه باتصافه بأنّه خالق السماوات و الأرض و أنّه إلههما دون غيره. و الحاصل كل ما يراه الناس بطوائفه و أصنافه أنّه واحد فى ذاته أو فى صفاته و لم يروا فى ذلک له شبيه و نظير فهو المسمى بالاحد، بخلاف الواحد فانه يحتمله و غيره و الأول يسمى بالفارسيه «يكتا» و الثانى «يک» و الأول لا يقع فى مراتب الاعداد بخلاف الثانى.

بیان: یحتمل تلک الأخبار وجوها الأول أن یکون علیه السلام أحال معنی الواحد علی ما هو المعروف بین الناس و أعرض عنه و استدل علیه بما جبل علیه جمیع العقول من الإذعان بتوحیده.

الثانی أن یکون المراد به أن معنی الواحد هو الذی أقر به کل ذی عقل إذا صرف عنه الأغراض النفسانیه.

الثالث أن یکون هذا اللفظ بحسب الشرع موضوعا لهذا المعنی مأخوذا فیه إجماع الألسن.(1)ثم الظاهر أن یکون الآیه احتجاجا علی مشرکی قریش حیث کانوا یقرون بأن الخالق لجمیع المخلوقات هو الله تعالی و مع ذلک کانوا یعبدون الأصنام وَ یَقُولُونَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللَّهِ و یحتمل أن یکون المراد أن غرائز الخلق کلها مجبوله علی الإذعان بتوحیده فإذا رجعوا إلی أنفسهم و ترکوا العصبیه و العناد یرون أنفسهم مذعنه بذلک و ینبه علی ذلک أنهم عند اضطرارهم فی المهالک و المخاوف لا یلجئون إلا إلیه کما نبه تعالی علیه فی مواضع من القرآن المجید و الأول أظهر فإن للتوحید ثلاثه معان الأول توحید واجب الوجود و الثانی توحید صانع العالم و مدبر النظام و الثالث توحید الإله و هو المستحق للعباده و کان مشرکو القریش مخالفین فی المعنی الثالث.

«5»-ج، الإحتجاج عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ سَأَلَ الزِّنْدِيقُ الصَّادِقَ علیه السلام عَنْ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ مَعَهُ طِينَةٌ مُوذِيَةٌ فَلَمْ يَسْتَطِعِ التَّفَصِّيَ (2)مِنْهَا إِلَّا بِامْتِزَاجِهِ بِهَا وَ دُخُولِهِ فِيهَا فَمِنْ تِلْكَ الطِّينَهِ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَى مَا أَعْجَزَ إِلَهاً يُوصَفُ بِالْقُدْرَهِ لَا يَسْتَطِيعُ التَّفَصِّيَ مِنَ الطِّينَهِ إِنْ كَانَتِ الطِّينَهُ حَيَّةً أَزَلِيَّةً فَكَانَا إِلَهَيْنِ قَدِيمَيْنِ فَامْتَزَجَا

1- اما المعنیان الاولان فهما بحسب الدقه واحد و هو الذی جبل علیه العقول و لا تأثیر للشهره العرفیه فی هذه المعانی؛ و اما الثالث فاحتمال فاسد من اصله لا یحمل علیه الاخبار اذ لا معنی لدعوه القرآن الی الحقیقه الشرعیه من غیر بیان و لا إشاره إلغازا و تعمیه. ط.
2- التفصی: التخلص.

وَ دَبَّرَا الْعَالَمَ مِنْ أَنْفُسِهِمَا فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَمِنْ أَيْنَ جَاءَ الْمَوْتُ وَ الْفَنَاءُ وَ إِنْ كَانَتِ الطِّينَةُ مَيِّتَةً فَلَا بَقَاءَ لِلْمَيِّتِ مَعَ الْأَزَلِيِّ الْقَدِيمِ وَ الْمَيِّتُ لَا يَجِی ءُ مِنْهُ حَیٌّ (1) هَذِهِ مَقَالَهُ الدَّیَصَانِیَّهِ أَشَدِّ الزَّنَادِقَهِ قَوْلًا وَ أَهْمَلِهِمْ مَثَلًا نَظَرُوا فِی كُتُبٍ قَدْ صَنَّفَتْهَا أَوَائِلُهُمْ وَ حَبَّرُوهَا (2) لَهُمْ بِأَلْفَاظٍ مُزَخْرَفَهٍ مِنْ غَیْرِ أَصْلٍ ثَابِتٍ وَ لَا حُجَّهٍ تُوجِبُ إِثْبَاتَ مَا ادَّعَوْا كُلُّ ذَلِكَ خِلَافاً عَلَی اللَّهِ وَ عَلَی رُسُلِهِ وَ تَكْذِیباً بِمَا جَاءُوا بِهِ عَنِ اللَّهِ فَأَمَّا مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْأَبْدَانَ ظُلْمَهٌ وَ الْأَرْوَاحَ نُورٌ وَ أَنَّ النُّورَ لَا یَعْمَلُ الشَّرَّ وَ الظُّلْمَهَ لَا تَعْمَلُ الْخَیْرَ فَلَا یَجِبُ عَلَیْهِمْ أَنْ یَلُومُوا أَحَداً عَلَی مَعْصِیَهٍ وَ لَا رُكُوبِ حُرْمَهٍ وَ لَا إِتْیَانِ فَاحِشَهٍ وَ إِنَّ ذَلِكَ عَلَی الظُّلْمَهِ غَیْرُ مُسْتَنْكَرٍ لِأَنَّ ذَلِكَ فِعْلُهَا وَ لَا لَهُ أَنْ یَدْعُوَ رَبّاً وَ لَا یَتَضَرَّعَ إِلَیْهِ لِأَنَّ النُّورَ رَبٌّ وَ الرَّبُّ لَا یَتَضَرَّعُ إِلَی نَفْسِهِ وَ لَا یَسْتَعِیذُ بِغَیْرِهِ وَ لَا لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَقَالَهِ أَنْ یَقُولَ أَحْسَنْتُ وَ أَسَأْتُ لِأَنَّ الْإِسَاءَهَ مِنْ فِعْلِ الظُّلْمَهِ وَ ذَلِكَ فِعْلُهَا وَ الْإِحْسَانُ مِنَ النُّورِ وَ لَا یَقُولُ النُّورُ لِنَفْسِهِ أَحْسَنْتَ یَا مُحْسِنُ وَ لَیْسَ هُنَاكَ ثَالِثٌ فَكَانَتِ الظُّلْمَهُ عَلَی قِیَاسِ قَوْلِهِمْ أَحْكَمَ فِعْلًا وَ أَتْقَنَ تَدْبِیراً وَ أَعَزَّ أَرْكَاناً مِنَ النُّورِ لِأَنَّ الْأَبْدَانَ مُحْكَمَهٌ فَمَنْ صَوَّرَ هَذَا الْخَلْقَ صُورَهً وَاحِدَهً عَلَی نُعُوتٍ مُخْتَلِفَهٍ وَ كُلَّ شَیْ ءٍ یُرَی ظَاهِراً مِنَ الزَّهْرِ وَ الْأَشْجَارِ وَ الثِّمَارِ وَ الطَّیْرِ وَ الدَّوَابِّ یَجِبُ أَنْ یَكُونَ إِلَهاً ثُمَّ حَبَسَتِ النُّورَ فِی حَبْسِهَا وَ الدَّوْلَهُ لَهَا وَ مَا ادَّعَوْا بِأَنَّ الْعَاقِبَهَ سَوْفَ تَكُونُ لِلنُّورِ فَدَعْوَی وَ یَنْبَغِی عَلَی قِیَاسِ قَوْلِهِمْ أَنْ لَا یَكُونَ لِلنُّورِ فِعْلٌ لِأَنَّهُ أَسِیرٌ وَ لَیْسَ لَهُ سُلْطَانٌ فَلَا فِعْلَ لَهُ وَ لَا تَدْبِیرَ وَ إِنْ كَانَ لَهُ مَعَ الظُّلْمَهِ تَدْبِیرٌ فَمَا هُوَ بِأَسِیرٍ بَلْ هُوَ مُطْلَقٌ عَزِیزٌ فَإِنْ لَمْ یَكُنْ كَذَلِكَ وَ كَانَ أَسِیرَ الظُّلْمَهِ فَإِنَّهُ یَظْهَرُ فِی هَذَا الْعَالَمِ إِحْسَانٌ وَ خَیْرٌ مَعَ فَسَادٍ وَ شَرٍّ فَهَذَا یَدُلُّ عَلَی أَنَّ الظُّلْمَهَ تُحْسِنُ الْخَیْرَ وَ تَفْعَلُهُ كَمَا تُحْسِنُ الشَّرَّ وَ تَفْعَلُهُ فَإِنْ قَالُوا مُحَالٌ ذَلِكَ فَلَا نُورَ یُثْبَتُ وَ لَا ظُلْمَهَ وَ بَطَلَتْ دَعْوَاهُمْ وَ یَرْجِعُ الْأَمْرُ إِلَی أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ وَ مَا سِوَاهُ بَاطِلٌ فَهَذِهِ مَقَالَهُ مَانِی الزِّنْدِیقِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَمَّا مَنْ قَالَ النُّورُ وَ الظُّلْمَهُ بَیْنَهُمَا حَكَمٌ فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ یَكُونَ أَكْبَرَ الثَّلَاثَهِ

1- و فی نسخه: و المیت لا یحیی منه حی.

2- أی زینوها و حسنوها بألفاظ أباطیل مموهه.

الْحَكَمُ لِأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْحَاكِمِ إِلَّا مَغْلُوبٌ أَوْ جَاهِلٌ أَوْ مَظْلُومٌ وَ هَذِهِ مَقَالَهُ الْمَدْقُونِيَّهِ (1) وَ الْحِكَايَهُ عَنْهُمْ تَطُولُ قَالَ فَمَا قِصَّهُ مَانِي قَالَ مُتَفَحِّصٌ أَخَذَ بَعْضَ الْمَجُوسِيَّهِ فَشَابَهَا بِبَعْضِ النَّصْرَانِيَّهِ (2) فَأَخْطَأَ الْمِلَّتَيْنِ وَ لَمْ يُصِبْ مَذْهَباً وَاحِداً مِنْهُمَا وَ زَعَمَ أَنَّ الْعَالَمَ دُبِّرَ مِنْ إِلَهَيْنِ نُورٍ وَ ظُلْمَهٍ وَ أَنَّ النُّورَ فِي حِصَارٍ مِنَ الظُّلْمَهِ عَلَى مَا حَكَيْنَا مِنْهُ فَكَذَّبَتْهُ النَّصَارَى وَ قَبِلَتْهُ الْمَجُوسُ الْخَبَرَ (3).

توضيح: و تحقيق اعلم أنه عليه السلام أشار فى هذا الخبر إلى إبطال مذاهب ثلاث فرق من الثنويه و لنحقق أصل مذاهبهم ليتضح ما أفاده عليه السلام فى الرد عليهم.

الأول مذهب الديصانيه و هم أصحاب ديصان و هم أثبتوا أصلين نورا و ظلاما فالنور يفعل الخير قصدا و اختيارا و الظلام يفعل الشر طبعا و اضطرارا فما كان من خير و نفع و طيب و حسن فمن النور و ما كان من شر و ضر و نتن و قبح فمن الظلام و زعموا أن النور حى عالم قادر حساس دراک و منه تكون الحركه و الحياه و الظلام ميت جاهل عاجز جماد موات لا فعل لها و لا تمييز و زعموا أن الشر يقع منه طباعا و زعموا أن النور جنس واحد و كذلک الظلام جنس واحد و أن إدراک النور إدراک متفق و أن سمعه و بصره هو حواسه و إنما قيل سميع بصير لاختلاف التركيب لا لأنهما فى نفسهما شيئان مختلفان.

و زعموا أن اللون هو الطعم و هو الرائحه و هو المجسّه (4) و إنما وجده لونا لأن الظلمه خالطته ضربا من المخالطه و وجده طعما لأنها خالطته بخلاف ذلک الضرب و كذلک يقول فى لون الظلمه و طعمها و رائحتها و مجستها و زعموا أن النور بياض كله و أن الظلمه سواد كلها و زعموا أن النور لم يزل يلقى الظلمه بأسفل صفيحه منه و أن الظلمه لم تزل تلقاه بأعلى صفيحه منها.

ص: 211

1- و فى نسخه: و هذه مقاله المرقوبيه.
2- أى زادها ببعض النصرانيه.
3- قال الفيروزآبادى: مجوس كصبور رجل صغير الأذنين وضع دينا و دعا إليه؛ معرب «ميج كوش».
4- المجس و المجسه: موضع اللمس.

و اختلفوا فى المزاج و الخلاص فزعم بعضهم أن النور دخل الظلمه و الظلمه تلقاه بخشونه و غلظ فتأذى بها و أحب أن يرققها و يلينها ثم يتخلص منها و ليس ذلک لاختلاف جسمها و لکن کما أن المنشار جنسه حدید و صفیحته لینه و أسنانه خشنه فاللین فی النور و الخشونه فی الظلمه و هما جنس واحد فیلطف النور بلینه حتی یدخل فیما بین تلک الفرج فما أمکنه إلا بتلک الخشونه فلا یتصور الوصول إلی کمال و وجود إلا بلین و خشونه.

و قال بعضهم بل الظلام لما احتال حتی تشبث بالنور من أسفل صفیحته و درجه فاجتهد النور حتی یتخلص منه و یدفعها عن نفسه اعتمد علیه فلجج فیه و ذلک بمنزله الإنسان الذی یرید الخروج من وحل وقع فیه فیعتمد علی رجله لیخرج فیزداد لجوجا فیه فاحتاج النور إلی زمان لیعالج التخلص منه و التفرد بعالمه.

و قال بعضهم إن النور إنما دخل الظلام اختیارا لیصلحها و یستخرج منه أجزاء صالحه لعالمه فلما دخل تشبث به زمانا فصار یفعل الجور و القبیح اضطرارا لا اختیارا و لو انفرد فی عالمه ما کان یحصل منه إلا الخیر المحض و الحسن البحت (1) و فرق بین الفعل الضروری و بین الفعل الاختیاری.

الثانی مذهب المانویه أصحاب مانی الحکیم الذی ظهر فی زمان سابور بن أردشیر و ذلک بعد عیسی علیه السلام أخذ دینا بین المجوسیه و النصرانیه و کان یقول بنبوه المسیح علیه السلام و لا یقول بنبوه موسی علیه السلام حکی محمد بن هارون المعروف بأبی عیسی الوراق أن الحکیم مانی زعم أن العالم مصنوع مرکب من أصلین قدیمین أحدهما نور و الآخر ظلمه و أنهما أزلیان لم یزالا و لن یزالا و أنکر وجود شی ء لا من الأصل قدیما و زعم أنهما لم یزالا قویین حساسین سمیعین بصیرین و هما مع ذلک فی النفس و الصوره و الفعل و التدبیر متضادان و الخیر و الشر متحاذیان تحاذی الشخص و الظل و النور جوهره حسن فاضل کریم صاف نقی طیب الریح حسن المنظر و نفسه خیره کریمه حلیمه نافعه عالمه و فعله الخیر و الصلاح و النفع و السرور و الترتیب

1- البحت: الصرف الخالص.

و النظام و الاتفاق و جهته فوق و أكثرهم على أنه مرتفع من ناحيه الشمال.

و زعم بعضهم أنه بجنب الظلمه و أجناسه خمسه أربعه منها أبدان و الخامسه روحها فالأبدان النار و الريح و النور و الماء و روحها النسيم و هى تتحرک فى هذه الأبدان و صفاته حسنه خيره طاهره زكيه.

و قال بعضهم كون النور لم يزل على مثال هذا العالم له أرض و جو و أرض النور لم تزل لطيفه على غير صوره هذه الأرض بل على صوره جرم الشمس و شعاعها كشعاع الشمس و رائحتها طيبه أطيب رائحه و ألوانها ألوان قوس قزح.

و قال بعضهم و لا شى ء إلا الجسم و الأجسام على ثلاثه أنواع أرض النور و هى خمسه و هناک جسم آخر ألطف منه و هو الجو و هو نفس النور و جسم آخر ألطف منه و هو النسيم و هو روح النور قال و لم يزل يولد ملائكه و آلهه أولياء ليس على سبيل المناكحه بل كما يتولد الحكمه من الحكيم و النطق الطيب من الناطق و ملک ذلک العالم هو روحه و يجمع عالمه الخير و الحمد و النور.

و أما الظلمه فجوهرها قبيح ناقص لئيم كدر خبيث منتن الريح قبيح المنظر و نفسها شريره لئيمه سفيهه ضاره جاهله و فعلها الشر و الفساد و الضرر و الغم و التشويش و الاختلاف و جهتها تحت و أكثرهم على أنها منحطه من جانب الجنوب.

و زعم بعضهم أنها بجنب النور و أجناسها خمسه أربعه منها أبدان و الخامسه روحها فالأبدان هى الحريق و الظلمه و السموم و الضباب و روحها الدخان و هو يتحرک فى هذه الأبدان و أما صفاتها فهى خبيثه شريره نجسه دنسه.

و قال بعضهم كون الظلمه لم يزل على مثال هذا العالم له أرض و جو فأرض الظلمه لم تزل كثيفه على غير صوره هذه الأرض بل هى أكثف و أصلب و رائحتها كريهه أنتن الروائح و ألوانها السواد.

و قال بعضهم و لا شى ء إلا الجسم و الأجسام على ثلاثه أنواع أرض الظلمه و جسم آخر أظلم منه و هو الدخان و جسم آخر أظلم منه و هو السموم و قال و لم يزل تولد الظلمه شياطين و عفاريت لا على سبيل المناكحه بل كما يتولد الحشرات من

العفونات القذره قال و ملک ذلک العالم هو روحه و یجمع عالمه الشر و الذمیمه و الظلمه.

ثم اختلفت المانویه فی المزاج و سببه و الخلاص و سببه قال بعضهم إن النور و الظلام امتزجا بالخبط و الاتفاق لا بالقصد و الاختیار و قال أکثرهم إن سبب الامتزاج أن أبدان الظلمه تشاغلت عن روحها بعض التشاغل فنظرت الروح فرأت الأبدان علی ممازجه النور فأجابتها لإسراعها إلی الشر فلما رأی ذلک ملک النور وجه إلیها ملکا من ملائکته فی خمسه أجزاء من أجناسها الخمسه فاختلطت الخمسه النوریه بالخمس الظلامیه فخالط الدخان النسیم و إنما الحیاه و الروح فی هذا العالم من النسیم و الهلاک و الآفات من الدخان و خالط الحریق النار و النور الظلمه و السموم الریح و الضباب الماء فما فی العالم من منفعه و خیر و برکه فمن أجناس النور و ما فیه من مضره و شر و فساد فمن أجناس الظلمه فلما رأی ملک النور هذه الامتزاج أمر ملکا من ملائکته فخلق هذا العالم علی هذه الهیئه لیخلص أجناس النور من أجناس الظلمه و إنما سارت الشمس و النجوم و القمر لاستصفاء أجزاء النور من أجزاء الظلمه هذا ما ذکر الشهرستانی من تحقیق مذهبهم مع خرافات آخر نقلها عنهم.

و قال ابن أبی الحدید قالت المانویه إن النور لا نهایه له من جهه فوق و أما من جهه تحت فله نهایه و الظلمه لا نهایه لها من جهه أسفل و أما من جهه فوق فلها نهایه و کان النور و الظلمه هکذا قبل خلق العالم و بینهما فرجه و إن بعض أجزاء النور اقتحم تلک الفرجه لینظر إلی الظلمه فأشرقت الظلمه فأقبل عالم کثیر من النور فجاءت الظلمه لیستخلص المأمورین [المأسورین من تلک الأجزاء (1) و طالت الحرب و اختلط کثیر من أجزاء النور بکثیر من أجزاء الظلمه فاقتضی حکمه نور الأنوار و هو البارئ سبحانه عندهم أن عمل الأرض من لحوم القتلی و الجبال من عظامهم و البحار من صدیدهم (2) و دمائهم و السماء من جلودهم و خلق الشمس و القمر و سیرهما لاستصفاء ما فی العالم

1- و فی نسخه: لیتخلص المأمورین من تلک الاجزاء.
2- الصدید: القیح المختلط بالدم.

من أجزاء النور المختلطه بأجزاء الظلمه و جعل حول العالم خندقا خارج الفلک الأعلى يطرح فيه الظلام المستصفى فهو لا يزال يزيد و يتضاعف و يكثر فى ذلک الخندق و هو ظلام صرف قد استصفى نوره.

و أما النور المستخلص فيلحق بعد الاستصفاء بعالم الأنوار فلا تزال الأفلاک متحركه و العالم مستمرا إلى أن يتم استصفاء النور الممتزج و حينئذ يبقى من النور الممتزج شى ء منعقد باطل لا تقدر النيران على استصفائه فعند ذلک تسقط الأجسام العاليه و هى الأفلاک على الأجسام السافله و هى الأرضون و تفور نار تضطرم فى تلک الأسافل و هى المسماه بجهنم و يكون الاضطرام مقدار ألف و أربعمائه سنه فتحلل بتلک النار تلک الأجزاء المنعقده من النور الممتزجه بأجزاء الظلمه التى عجز الشمس و القمر عن استصفائها فيرتفع إلى عالم الأنوار و يبطل حينئذ و يعود النور كله إلى حاله الأولى قبل الامتزاج و كذلک الظلمه الثالث المرقوبيّه أثبتوا أصلين متضادين أحدهما النور و الثانى الظلمه و أثبتوا أصلا ثالثا هو المعدل الجامع و هو سبب المزاج فإن المتنافرين المتضادين لا يمتزجان إلا بجامع و قالوا الجامع دون النور فى الرتبه و فوق الظلمه و حصل من الاجتماع و الامتزاج هذا العالم.

و منهم من يقول الامتزاج إنما يحصل بين الظلمه و المعدل إذ هو قريب منها فامتزج به ليتطيب به و يلتذ ملاذه فبعث النور إلى العالم الممتزج روحا مسيحيه و هو روح الله و ابنه تحننا على المعدل السليم الواقع فى شبكه الظلام الرجيم حتى يخلصه من حبائل الشياطين فمن اتبعه فلم يلامس النساء و لم يقرب الزهومات أفلت و نجا و من خالفه خسر و هلک قالوا و إنما أثبتنا المعدل لأن النور الذى هو الله تعالى لا تجوز عليه مخالطه الشيطان فإن الضدين يتنافران طبعا و يتمانعان ذاتا و نفسا فكيف يجوز اجتماعهما و امتزاجهما فلا بد من معدل تكون منزلته دون النور و فوق الظلام فيقع المزاج معه كذا ذكره الشهرستانى.

و قال ابن أبى الحديد قول المجوس هو أن الغرض من خلق العالم أن يتحصن

الخالق جل اسمه من العدو(1)و أن يجعل العالم شبكه له ليوقع العدو فيه و يجعله فى ربط و وثاق و العدو عندهم هو الشيطان و بعضهم يعتقد قدمه و بعضهم حدوثه.

قال قوم منهم إن البارئ عز و جل استوحش ففكر فكره رديه فتولد منها الشيطان و قال آخرون بل شك شكا رديا فتولد الشيطان من شكه و قال آخرون بل تولد من عفونه رديه قديمه.

و زعموا أن الشيطان حارب البارئ سبحانه و كان فى الظلمه لم يزل بعيدا عن سلطان البارئ سبحانه فلم يزل يزحف حتى رأى النور فوثب وثبه عظيمه فصار فى سلطان الله تعالى فى النور و أدخل معه البلايا و الشرور فبنى الله سبحانه هذه الأفلاک و الأرض و العناصر شبكه له و هو فيها محبوس لا يمكنه الرجوع إلى سلطانه الأول و الظلمه فهو أبدا يضطرب و يرمى الآفات على خلق الله سبحانه فمن أحياه الله رماه الشيطان بالموت و من أصحه رماه الشيطان بالسقم و من سره رماه الشيطان بالحزن و الكأبه فلا يزال كذلک و كل يوم ينتقص سلطانه و قوته لأن الله تعالى يحتال له كل يوم و يضعفه إلى أن تذهب قوته كلها و يخمد و يصير جمادا جامدا هوائيا و يجمع الله تعالى أهل الأديان فيعذبهم بقدر ما يطهرهم و يصفيهم من طاعه الشيطان و يغسلهم من الأدناس ثم يدخلهم الجنه و هى لا أكل فيها و لا شرب و لا تمتع و لكنها موضع لذه و سرور.

أقول: لما عرفت هذه المذاهب السخيفه المزخرفه التى يغنى تقريرها عن التعرض لإبطالها و تزييفها فلنرجع إلى توضيح الخبر.

فنقول يظهر من كلامه عليه السلام أن الديصانيه قالوا بقدم الطينه أى الظلمه و بحدوث الامتزاج و يحتمل أن يكون إشاره إلى ما نسبه الشهرستانى إلى الزروانيه حيث قال زعم بعضهم أنه كان لم يزل مع الله شى ء ردى إما فكره رديه و إما عفونه رديه و ذلک هو مصدر الشيطان و زعموا أن الدنيا كانت سليمه من الشرور و الآفات و كان أهلها فى خير محض و نعيم خالص فلما حدث أهرمن حدثت الشرور و الآفات و الفتن (2) و كان بمعزل من السماء فاحتال حتى خرق السماء و صعد.

ص: 216

1- و فى نسخه: أن ينحصر الخالق جل اسمه من العدو.

2- و فی نسخه: و الآفات و المحن.

ثم إنه استدل علیه السلام علی إبطال مذهبهم بوجهین الأول أن قولكم إنه تعالی كان لم یزل متأذیا من تلک الطینه و لم یستطع التفصی منها یستلزم عجزه تعالی و العجز نقص یحكم العقل ببراءه صانع مثل هذا النظام عنه و أیضا یوجب الاحتیاج إلی من یرفع و یدفع ذلک عنه و هو ینافی وجوب الوجود الذی قام البرهان علی اتصاف الصانع تعالی به.

و الثانی أنه لا یخلو إما أن تكون تلک الطینه الأزلیه حیه عالمه قادره فیكون كل منهما إلها واجبا بالذات لما قد ثبت بالعقل و النقل أن الممكن لا یكون قدیما فإذا حصل العالم من امتزاجها فلا یجوز علی شی ء من أجزاء العالم الموت و الفناء إذ انتفاء المركب إنما یكون بانتفاء أحد أجزائه و الجزءان هنا قدیمان و یحتمل أن یكون هذا إلزاما علیهم حیث أثبتوا الظلمه و جعلوها میته جاهله عاجزه جمادا لینسبوا إلیها الموت و الفناء زعما منهم أن مثل هذه الأمور لا یصدر عن النور الحی العالم القادر و إما أن تكون میته أی عادمه للقدره و العلم و الإراده و هذا محال إذ القدم یستلزم وجوب الوجود و هو یستلزم الاتصاف بالعلم و القدره و سائر الكمالات و إلیه أشار علیه السلام بقوله فلا بقاء للمیت مع الأزلی القدیم ثم أبطل علیه السلام ذلک بوجه آخر و هو أنهم ینسبون خلق الموذیات كالحیات و العقارب و السباع إلی الظلمه و لو كانت میته لا یجوز نسبه خلقها إلیها إذ العقل یحكم بدیهه أنه یجب أن یكون الصانع أشرف من المصنوع من جمیع الجهات و كیف یفیض الحیاه و العلم و القدره ممن لم یكن له حظ منها.

و أما المانویه فیظهر من كلامه علیه السلام فی تقریر مذهبهم غیر ما مر من نقل الناقلین لمذهبهم و لا عبره بنقلهم فإنهم كثیرا ما ینسبون أشیاء إلی جماعه من الشیعه و غیرهم مما قد نعلم خلافها مع أنه یحتمل أن یكون كلامهم مرموزا و علم علیه السلام أن مرادهم بالنور الروح و بالظلمه الجسد و النور هو الرب تعالی و یؤیده أنه كان الملعون نصرانیا و مذهب النصاری فی المسیح علیه السلام قریب من ذلک و یحتمل أن یكون ما ذكره علیه السلام مذهبا لجماعه من قدمائهم ثم غیروه إلی ما نقل عنهم و كون النور أسیرا

للظلمه يحتمل أن يكون كنايه عن عدم استقلاله فى التدبير و معارضه أهرمن له فى كثير مما يريده و قد استدل عليه السلام على بطلان مذهبهم بوجوه الأول أن لا يكون الناس قادرين على ترک الشرور و المساوى و المعاصى لأنها من فعل الجسد الذى هو الظلمه و لا يتأتى منه الخير و لا يستحق أحد الملامه على الشر لكونه مجبورا عليه و قد نراهم يلومون الناس على الشرور و المساوى فهذا دليل على بطلان مذهبهم.

الثانى أنهم يستحسنون التضرع إلى الرب تعالى و عبادته و الاستعانه به و أمثال تلک الأعمال فعل الروح الذى هو الرب بزعمهم فيكف يعبد نفسه و يستعين بنفسه و يتضرع إليها و إن قالوا إنه يتضرع إلى الظلمه فكيف يليق بالرب أن يستعيذ بغيره.

الثالث أنه يلزم أن لا يجوز أن يقول أحد لأحد أحسنت و لا أسأت و هذا باطل اتفاقا و بديهه و أما بيان الملازمه فلأن الحاكم بذلک إما النور أو الظلمه إذ المفروض أنه لا شى ء غيرهما و كلاهما باطلان أما الأول فلأن الظاهر من هذا الكلام المغايره بين المادح و الممدوح و المفروض اتحادهما و يحتمل أن يكون هذا منبها على ما يحكم به العقل بديهه من المغايره بين الأشخاص مع أنهم يقولون بأن أرواح جميع الخلق شخص واحد هو النور و هو الرب تعالى و هذا قريب من الوحده التى قالت به الصوفيه و أما الثانى فلأن الظلمه فعلها الإساءه و تعدها حسنه فكيف تحكم بقبحها.

و يمكن تقرير الملازمه بوجه آخر بأن يقال ظاهر أن التحسين و التشنيع من فعل النور و لا يتصور منه شى ء منهما لأن المخاطب فى أسأت هو الظلمه و هو مجبور على فعل القبيح بزعمهم فلا يستحق اللوم و هو المراد بقوله و ذلک فعلها و المخاطب فى أحسنت هو النور لأن الحسن فعله فيتحد المادح و الممدوح.

الرابع أنهم يحكمون بأن النور هو الرب تعالى و يجب على هذا أن يكون أقوى و أحكم و أتقن من الظلمه التى هى مخلوقه و يلزمهم بمقتضى أقوالهم الفاسده

ص: 218

عکس ذلک لأن الأبدان عندهم من فعل الظلمه و لا نحکم بقدره الرب و علمه و حکمته إلا بما نشاهد من تلک الأبدان المختلفه و الأشجار و الثمار و الطيور و الدواب و لا نشاهد مما يقولون من الأرواح شيئا فيلزمهم على قياس ذلک أن تکون الظلمه إلها قادرا حکيما عليما فقوله عليه السلام: من صور مبتدأ و قوله يجب أن يکون إلها خبره و قوله کل شی ء معطوف على قوله هذا الخلق.

الخامس قولهم بأن النور فی حبس الظلمه ينافی القول بربوبيته لأن کونه محبوسا يستلزم عجزه و نقصه و کل منهما ينافی الربوبيه کما مر و ما ادعوا من أنه فی القيامه يغلب النور عليها فمع أنه لا ينفع فی دفع الفساد فهو دعوى من غير حجه و أيضا يلزمهم أن لا يکون للنور فعل لأنه أسير و إن قالوا بأن له أيضا فعلا من الخلق و التدبير فليس بأسير لأن العقل يحکم بأن الخالق المدبر لا بد من أن يکون عزيزا منيعا قادرا قاهرا على کل من سواه فلما ثبت على قياس قولهم إنه أسير فيلزمهم بما قررنا أن يکون ما فی العالم من الإحسان و الخير أيضا من فعل الظلمه فإن حکموا باستحاله ذلک أی کون الخير من الظلمه فقد بطل أصل کلامهم و هو الحکم بتوزيع الخلق و ثبت ما قلناه من أن الرب تعالى واحد لا يشارکه و لا يضاده فی ملکه أحد.

و أما مذهب المرقوبيه فقد بيّن عليه السلام بطلانه بأن القول بالحکم ينافی القول بربوبيه النور لأن الحکم يکون قاهرا و النور مقهورا و بديهه العقل حاکمه ببطلان کون الرب مقهورا و أيضا يلزم أن يکون الحکم أعلم بالحکمه من النور الذی حکمتم أنه رب و الضروره قاضيه بأن الرب الخالق لمثل هذا الخلق المدبر لهذا النظام لا يکون جاهلا هذا جمله القول فی هذا الخبر على ما ناله فهمی القاصر و بسط القول فيه يحتاج إلى کتاب مفرد معمول لذلک و الله الموفق لکل خير.

«6»-فس، تفسير القمی ثُمَّ رَدَّ عَلَى الثَّنَوِيَّهِ الَّذِينَ قَالُوا بِإِلَهَيْنِ فَقَالَ تَعَالَى مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَ ما کانَ مَعَهُ مِنْ إِلهٍ إِذاً لَذَهَبَ کُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ وَ لَعَلا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ قَالَ لَوْ کَانَ إِلَهَيْنِ کَمَا زَعَمْتُمْ لَکَانَا يَخْلُقَانِ فَيَخْلُقُ هَذَا وَ لَا يَخْلُقُ هَذَا وَ يُرِيدُ هَذَا وَ لَا يُرِيدُ هَذَا وَ لَطَلَبَ کُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْغَلَبَهَ وَ إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمَا خَلْقَ إِنْسَانٍ وَ أَرَادَ الْآخَرُ

خَلْقَ بَهِيمَهٍ فَيَكُونُ إِنْسَاناً وَ بَهِيمَةً فِى حَالَهٍ وَاحِدَهٍ وَ هَذَا غَيْرُ مَوْجُودٍ فَلَمَّا بَطَلَ هَذَا ثَبَتَ التَّدْبِيرُ وَ الصُّنْعُ لِوَاحِدٍ وَ دَلَّ أَيْضاً التَّدْبِيرُ وَ ثَبَاتُهُ وَ قِوَامُ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ عَلَى أَنَّ الصَّانِعَ وَاحِدٌ جَلَّ جَلَالُهُ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ الْآيَهَ ثُمَّ قَالَ أَنَفاً سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ.

بيان: أنفا بالتحريک أى استنكافا و تنزها.

«7»-يد، التوحيد مع، معانى الأخبار أَبِى عَنْ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام وَ سُئِلَ عَنِ الصَّمَدِ فَقَالَ الصَّمَدُ الَّذِى لَا جَوْفَ لَهُ.

«8»-يد، التوحيد مع، معانى الأخبار الدَّقَّاقُ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ عَلَّانٍ عَنْ سَهْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَلِيدٍ وَ لَقَبُهُ شَبَابٌ الصَّيْرَفِيُّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِى جَعْفَرٍ عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ مَا الصَّمَدُ قَالَ السَّيِّدُ الْمَصْمُودُ إِلَيْهِ (1) فِى الْقَلِيلِ وَ الْكَثِيرِ.

«9»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ الْمِيثَمِيِّ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِى أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَالُوا انْسُبْ لَنَا رَبَّکَ فَلَبِثَ ثَلَاثاً لَا يُجِيبُهُمْ ثُمَّ نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَهُ إِلَى آخِرِهَا فَقُلْتُ مَا الصَّمَدُ فَقَالَ الَّذِى لَيْسَ بِمُجَوَّفٍ.

«10»-يد، التوحيد أَبِى عَنْ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِى السَّرِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ شَيْ ءٍ مِنَ التَّوْحِيدِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَتْ أَسْمَاؤُهُ الَّتِى يُدْعَى بِهَا وَ تَعَالَى فِى عُلُوِّ كُنْهِهِ وَاحِدٌ تَوَحَّدَ بِالتَّوْحِيدِ فِى عُلُوِّ تَوْحِيدِهِ(2) ثُمَّ أَجْرَاهُ عَلَى خَلْقِهِ فَهُوَ وَاحِدٌ صَمَدٌ قُدُّوسٌ يَعْبُدُهُ كُلُّ شَيْ ءٍ وَ يَصْمِدُ إِلَيْهِ كُلُّ شَيْ ءٍ وَ وَسِعَ كُلَّ شَيْ ءٍ عِلْماً.

إيضاح: واحد خبر إن و الجملتان معترضتان أى تطهرت أسماؤه عن النقائص أو كثرت صفات جلاله و عظمته أو ثبت و لا يعتريها التغير و كلمه فى فى قوله فى علو كنهه تعليليه و قوله عليه السلام: توحد بالتوحيد أى لم يكن فى الأزل أحد يوحده

1- صمد إليه: قصده.
2- و فى نسخه: فى علو توحده.

فهو كان يوحد نفسه فكان متفردا بالوجود متوحدا بتوحيد نفسه ثم بعد الخلق عرفهم نفسه و أمرهم أن يوحدوه أو المراد أن توحده لا يشبه توحد غيره فهو متفرد بالتوحيد (1)أو كان قبل الخلق كذلک و أجرى سائر أنواع التوحيد على خلقه إذ الوحده تساوق الوجود أو تستلزمه لكن وحداتهم مشوبه بأنواع الكثره.

«11»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الرِّضَا عليه السلام فَقَالَ لِی قُلْ لِلْعَبَّاسِ (2)يَكُفُّ عَنِ الْكَلَامِ فِي التَّوْحِيدِ وَ غَيْرِهِ وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ وَ يَكُفُّ عَمَّا يُنْكِرُونَ وَ إِذَا سَأَلُوکَ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقُلْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ وَ إِذَا سَأَلُوکَ عَنِ الْكَيْفِيَّهِ فَقُلْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ وَ إِذَا سَأَلُوکَ عَنِ السَّمْعِ فَقُلْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ كَلِّمِ النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ.

«12»-يد، التوحيد حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْفَقِيهُ الْقُمِّيُّ ثُمَّ الْإِيلَاقِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدَانُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ حَدَّثَنِی أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِی طَالِبٍ بِمَدِينَهِ خُجَنْدَهَ قَالَ حَدَّثَنِی أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شُجَاعٍ الْفَرْغَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنِی أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ حَمَّادٍ الْقَبْرِيُّ بِمِصْرَ قَالَ حَدَّثَنِی إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْجَلِيلِ الْبَرْقِيُّ عَنْ أَبِی الْبَخْتَرِيِّ وَهْبِ بْنِ وَهْبٍ الْقُرَشِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليهما السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ قَالَ قُلْ أَیْ أَظْهِرْ مَا أَوْحَيْنَا إِلَيْکَ وَ نَبَّأْنَاکَ بِهِ بِتَأْلِيفِ الْحُرُوفِ الَّتِی قَرَأْنَاهَا لَکَ لِيَهْتَدِیَ بِهَا مَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ وَ هُوَ اسْمٌ مُشَارٌ وَ مَكْنِيٌّ إِلَى غَائِبٍ فَالْهَاءُ تَنْبِيهٌ عَنْ مَعْنًى ثَابِتٍ وَ الْوَاوُ إِشَارَهٌ إِلَى الْغَائِبِ عَنِ الْحَوَاسِّ كَمَا أَنَّ قَوْلَکَ هَذَا إِشَارَهٌ إِلَى الشَّاهِدِ عِنْدَ الْحَوَاسِّ وَ ذَلِکَ أَنَ

1- و فى نسخه: فهو متفرد بالتوحيد.
2- العباسىّ لقب جمع كثير مشترک بين الثقه و الضعيف منهم إبراهيم بن هاشم، و هشام بن إبراهيم الراشدى الهمدانىّ، و هشام بن إبراهيم البغدادىّ المشرقى و غيرهم، و الظاهر من الوحيد البهبهانى أن الواقع فى الحديث هو المشرقى، و أنّه ثقه

الْكُفَّارَ نَبَّهُوا عَنْ آلِهَتِهِمْ بِحَرْفِ إِشَارَةِ الشَّاهِدِ الْمُدْرَكِ فَقَالُوا هَذِهِ آلِهَتُنَا الْمَحْسُوسَهُ الْمُدْرَكَهُ بِالْأَبْصَارِ فَأَشِرْ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ إِلَى إِلَهِکَ الَّذِی تَدْعُو إِلَيْهِ حَتَّى نَرَاهُ وَ نُدْرِكَهُ وَ لَا نَأْلَهَ فِيهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَالْهَاءُ تَثْبِيتٌ لِلثَّابِتِ وَ الْوَاوُ إِشَارَةٌ إِلَى الْغَائِبِ عَنْ دَرْكِ الْأَبْصَارِ وَ لَمْسِ الْحَوَاسِّ وَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِکَ (1) بَلْ هُوَ مُدْرِكُ الْأَبْصَارِ وَ مُبْدِعُ الْحَوَاسِّ.

حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: رَأَيْتُ الْخَضِرَ عليه السلام فِی الْمَنَامِ قَبْلَ بَدْرٍ بِلَيْلَهٍ فَقُلْتُ لَهُ عَلِّمْنِی شَيْئاً أُنْصَرْ بِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ فَقَالَ قُلْ يَا هُوَ يَا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُوَ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَصَصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَالَ لِی يَا عَلِیُّ عُلِّمْتَ الِاسْمَ الْأَعْظَمَ وَ كَانَ عَلَى لِسَانِی يَوْمَ بَدْرٍ وَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (2) فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ يَا هُوَ يَا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُوَ اغْفِرْ لِی وَ انْصُرْنِی عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ وَ كَانَ عَلِیٌّ عليه السلام يَقُولُ ذَلِکَ يَوْمَ صِفِّينَ وَ هُوَ يُطَارِدُ (3) فَقَالَ لَهُ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا هَذِهِ الْكِنَايَاتُ قَالَ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ وَ عِمَادُ التَّوْحِيدِ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ثُمَّ قَرَأَ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ أَوَاخِرَ الْحَشْرِ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الزَّوَالِ قَالَ وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام اللَّهُ مَعْنَاهُ الْمَعْبُودُ الَّذِی يَأْلَهُ فِيهِ الْخَلْقُ (4) وَ يُؤْلَهُ إِلَيْهِ وَ اللَّهُ هُوَ الْمَسْتُورُ عَنْ دَرْكِ الْأَبْصَارِ الْمَحْجُوبُ عَنِ الْأَوْهَامِ وَ الْخَطَرَاتِ.

قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام اللَّهُ مَعْنَاهُ الْمَعْبُودُ الَّذِی أَلِهَ الْخَلْقُ عَنْ دَرْكِ مَائِيَّتِهِ وَ الْإِحَاطَهِ بِكَيْفِيَّتِهِ وَ يَقُولُ الْعَرَبُ أَلِهَ الرَّجُلُ إِذَا تَحَيَّرَ فِی الشَّیْ ءِ فَلَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْماً وَ وَلِهَ إِذَا فَزِعَ إِلَى شَیْ ءٍ مِمَّا يَحْذَرُهُ وَ يَخَافُهُ فَالْإِلَهُ هُوَ الْمَسْتُورُ عَنْ حَوَاسِّ الْخَلْقِ.

قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام الْأَحَدُ الْفَرْدُ الْمُتَفَرِّدُ وَ الْأَحَدُ وَ الْوَاحِدُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ (5) وَ هُوَ

1- و فی نسخه: و أنّه تعالى عن ذلک.
2- و فی نسخه: قرأ يوم بدر قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
3- طارد الاقران: حمل بعضهم على بعض.
4- و فی نسخه: تأله فيه الخلق.
5- لعل المراد أن الاحد و الواحد اللذان يتصف بهما اللّه تعالى معناهما واحد، لا مطلقهما حيث يستعمل. أو أن الواحد الذی يستعمل فی غير باب

الاعداد و الاجناس مترادف مع الواحد فی المعنی. كما تقدم تفصيل ذلک فی
الحديث الأول فتامل

الْمُتَفَرِّدُ الَّذِی لَا نَظِیرَ لَهُ وَ التَّوْحِیدُ الْإِقْرَارُ بِالْوَحْدَهِ وَ هُوَ الِانْفِرَادُ وَ الْوَاحِدُ الْمُتَبَایِنُ الَّذِی لَا یَنْبَعِثُ مِنْ شَیْ ءٍ وَ لَا یَتَّحِدُ بِشَیْ ءٍ وَ مِنْ ثَمَّ قَالُوا إِنَّ بِنَاءَ الْعَدَدِ مِنَ الْوَاحِدِ وَ لَیْسَ الْوَاحِدُ مِنَ الْعَدَدِ لِأَنَّ الْعَدَدَ لَا یَقَعُ عَلَی الْوَاحِدِ بَلْ یَقَعُ عَلَی الِاثْنَیْنِ فَمَعْنَی قَوْلِهِ اللَّهُ أَحَدٌ أَیِ الْمَعْبُودُ الَّذِی یَأْلَهُ الْخَلْقُ عَنْ إِدْرَاکِهِ وَ الْإِحَاطَهِ بِکَیْفِیَّتِهِ فَرْدٌ بِإِلَهِیَّتِهِ مُتَعَالٍ عَنْ صِفَاتِ خَلْقِهِ.

قَالَ الْبَاقِرُ علیه السلام وَ حَدَّثَنِی أَبِی زَیْنُ الْعَابِدِینَ عَنْ أَبِیهِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیٍّ علیهما السلام أَنَّهُ قَالَ: الصَّمَدُ الَّذِی لَا جَوْفَ لَهُ وَ الصَّمَدُ الَّذِی قَدِ انْتَهَی سُؤْدُدُهُ وَ الصَّمَدُ الَّذِی لَا یَأْکُلُ وَ لَا یَشْرَبُ وَ الصَّمَدُ الَّذِی لَا یَنَامُ وَ الصَّمَدُ الدَّائِمُ الَّذِی لَمْ یَزَلْ وَ لَا یَزَالُ.

قَالَ الْبَاقِرُ علیه السلام کَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِیَّهِ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ یَقُولُ الصَّمَدُ الْقَائِمُ بِنَفْسِهِ الْغَنِیُّ عَنْ غَیْرِهِ وَ قَالَ غَیْرُهُ الصَّمَدُ الْمُتَعَالِی عَنِ الْکَوْنِ وَ الْفَسَادِ وَ الصَّمَدُ الَّذِی لَا یُوصَفُ بِالتَّغَایُرِ.

قَالَ الْبَاقِرُ علیه السلام الصَّمَدُ السَّیِّدُ الْمُطَاعُ الَّذِی لَیْسَ فَوْقَهُ آمِرٌ وَ نَاهٍ.

قَالَ: وَ سُئِلَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ زَیْنُ الْعَابِدِینَ علیه السلام عَنِ الصَّمَدِ فَقَالَ الصَّمَدُ الَّذِی لَا شَرِیکَ لَهُ وَ لَا یَئُودُهُ حِفْظُ شَیْ ءٍ (1) وَ لَا یَعْزُبُ عَنْهُ شَیْ ءٌ (2).

«13»-قَالَ وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ الْقُرَشِیُّ قَالَ زَیْدُ بْنُ عَلِیٍّ علیه السلام الصَّمَدُ الَّذِی إِذَا أَرَادَ شَیْئاً قَالَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ وَ الصَّمَدُ الَّذِی أَبْدَعَ الْأَشْیَاءَ فَخَلَقَهَا أَضْدَاداً وَ أَشْکَالًا وَ أَزْوَاجاً وَ تَفَرَّدَ بِالْوَحْدَهِ بِلَا ضِدٍّ وَ لَا شَکْلٍ وَ لَا مِثْلٍ وَ لَا نِدٍّ.

«14»-قَالَ وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ الْقُرَشِیُّ وَ حَدَّثَنِی الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ الْبَاقِرِ عَنْ أَبِیهِ علیه السلام أَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَهِ کَتَبُوا إِلَی الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیٍّ علیهما السلام یَسْأَلُونَهُ عَنِ الصَّمَدِ فَکَتَبَ إِلَیْهِمْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ أَمَّا بَعْدُ فَلَا تَخُوضُوا فِی الْقُرْآنِ وَ لَا تُجَادِلُوا فِیهِ وَ لَا تَتَکَلَّمُوا فِیهِ بِغَیْرِ عِلْمٍ فَقَدْ سَمِعْتُ جَدِّی رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ مَنْ قَالَ فِی الْقُرْآنِ بِغَیْرِ عِلْمٍ فَلْیَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ فَسَّرَ الصَّمَدَ (3)فَقَالَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ

1- أی لا یضنکه و لا یثقل علیه حفظ شی ء.
2- أی لا یغیب و لا یخفی عنه شی ء.
3- و فی نسخه: و أن اللّه سبحانه قد فسر الصمد.

ثُمَّ فَسَّرَهُ فَقَالَ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ لَمْ يَلِدْ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ شَيْ ءٌ كَثِيفٌ كَالْوَلَدِ وَ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ الْكَثِيفَهِ الَّتِی تَخْرُجُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَ لَا شَيْ ءٌ لَطِيفٌ كَالنَّفْسِ وَ لَا يَتَشَعَّبُ مِنْهُ الْبَدَاوَاتُ (1) كَالسِّنَهِ وَ النَّوْمِ وَ الْخَطْرَهِ وَ الْهَمِّ وَ الْحَزَنِ وَ الْبَهْجَهِ وَ الضَّحِكِ وَ الْبُكَاءِ وَ الْخَوْفِ وَ الرَّجَاءِ وَ الرَّغْبَهِ وَ السَّأْمَهِ وَ الْجُوعِ وَ الشِّبَعِ تَعَالَی أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ شَيْ ءٌ وَ أَنْ يَتَوَلَّدَ مِنْهُ شَيْ ءٌ كَثِيفٌ أَوْ لَطِيفٌ وَ لَمْ يُولَدْ لَمْ يَتَوَلَّدْ مِنْ شَيْ ءٍ وَ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ شَيْ ءٍ كَمَا تَخْرُجُ الْأَشْيَاءُ الْكَثِيفَهُ مِنْ عَنَاصِرِهَا كَالشَّيْ ءِ مِنَ الشَّيْ ءِ وَ الدَّابَّهِ مِنَ الدَّابَّهِ وَ النَّبَاتِ مِنَ الْأَرْضِ وَ الْمَاءِ مِنَ الْيَنَابِيعِ وَ الثِّمَارِ مِنَ الْأَشْجَارِ وَ لَا كَمَا تَخْرُجُ الْأَشْيَاءُ اللَّطِيفَهُ مِنْ مَرَاكِزِهَا كَالْبَصَرِ مِنَ الْعَيْنِ وَ السَّمْعِ مِنَ الْأُذُنِ وَ الشَّمِّ مِنَ الْأَنْفِ وَ الذَّوْقِ مِنَ الْفَمِ وَ الْكَلَامِ مِنَ اللِّسَانِ وَ الْمَعْرِفَهِ وَ التَّمْيِيزِ مِنَ الْقَلْبِ وَ كَالنَّارِ مِنَ الْحَجَرِ لَا بَلْ هُوَ اللَّهُ الصَّمَدُ الَّذِی لَا مِنْ شَيْ ءٍ وَ لَا فِی شَيْ ءٍ وَ لَا عَلَی شَيْ ءٍ مُبْدِعُ الْأَشْيَاءِ وَ خَالِقُهَا وَ مُنْشِئُ الْأَشْيَاءِ بِقُدْرَتِهِ يَتَلَاشَی مَا خَلَقَ لِلْفَنَاءِ بِمَشِيئَتِهِ وَ يَبْقَی مَا خَلَقَ لِلْبَقَاءِ بِعِلْمِهِ فَذَلِكُمُ اللَّهُ الصَّمَدُ الَّذِی لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَهِ الْكَبِيرُ الْمُتَعالِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ

«15»-قَالَ وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ الْقُرَشِيُّ سَمِعْتُ الصَّادِقَ علیه السلام يَقُولُ قَدِمَ وَفْدٌ مِنْ فِلَسْطِينَ (2) عَلَی الْبَاقِرِ علیه السلام فَسَأَلُوهُ عَنْ مَسَائِلَ فَأَجَابَهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ عَنِ الصَّمَدِ فَقَالَ تَفْسِيرُهُ فِيهِ الصَّمَدُ خَمْسَهُ أَحْرُفٍ فَالْأَلِفُ دَلِيلٌ عَلَی إِنِّيَّتِهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ ذَلِكَ تَنْبِيهٌ وَ إِشَارَهٌ إِلَی الْغَائِبِ عَنْ دَرْكِ الْحَوَاسِّ وَ اللَّامُ دَلِيلٌ عَلَی إِلَهِيَّتِهِ بِأَنَّهُ هُوَ اللَّهُ وَ الْأَلِفُ وَ اللَّامُ مُدْغَمَانِ لَا يَظْهَرَانِ عَلَی اللِّسَانِ وَ لَا يَقَعَانِ فِی السَّمْعِ وَ يَظْهَرَانِ فِی الْكِتَابَهِ دَلِيلَانِ عَلَی أَنَّ إِلَهِيَّتَهُ لَطِيفَهٌ خَافِيَهٌ لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا يَقَعُ فِی لِسَانِ وَاصِفٍ وَ لَا أُذُنِ سَامِعٍ لِأَنَّ تَفْسِيرَ الْإِلَهِ هُوَ الَّذِی أَلِهَ الْخَلْقُ عَنْ دَرْكِ مَائِيَّتِهِ وَ كَيْفِيَّتِهِ بِحِسٍّ أَوْ بِوَهْمٍ لَا بَلْ هُوَ مُبْدِعُ الْأَوْهَامِ وَ خَالِقُ الْحَوَاسِّ وَ إِنَّمَا يَظْهَرُ ذَلِكَ عِنْدَ الْكِتَابَهِ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَی أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَظْهَرَ رُبُوبِيَّتَهُ فِی إِبْدَاعِ الْخَلْقِ وَ تَرْكِيبِ أَرْوَاحِهِمُ اللَّطِيفَهِ

1- البداوات: الآراء المختلفه. و لعله أراد به الحالات المختلفه؛ و فی بعض النسخ: البدوات.

2- الوفد بفتح الواو و سكون الفاء: قوم يجتمعون فيردون البلاد.

فِی أَجْسَادِهِمُ الْکَثِیفَهِ فَإِذَا نَظَرَ عَبْدٌ إِلَی نَفْسِهِ لَمْ یَرَ رُوحَهُ کَمَا أَنَّ لَامَ الصَّمَدِ لَا تَتَبَیَّنُ وَ لَا تَدْخُلُ فِی حَاسَّهٍ مِنْ حَوَاسِّهِ الْخَمْسِ فَإِذَا نَظَرَ إِلَی الْکِتَابَهِ ظَهَرَ لَهُ مَا خَفِیَ وَ لَطُفَ فَمَتَی تَفَکَّرَ الْعَبْدُ فِی مائیهِ [مَاهِیَّهِ] الْبَارِئِ وَ کَیْفِیَّتِهِ أَلِهَ فِیهِ وَ تَحَیَّرَ وَ لَمْ تُحِطْ فِکْرَتُهُ بِشَیْءٍ یَتَصَوَّرُ لَهُ لِأَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَالِقُ الصُّوَرِ فَإِذَا نَظَرَ إِلَی خَلْقِهِ ثَبَتَ لَهُ أَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَالِقُهُمْ وَ مُرَکِّبُ أَرْوَاحِهِمْ فِی أَجْسَادِهِمْ وَ أَمَّا الصَّادُ فَدَلِیلٌ عَلَی أَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ صَادِقٌ وَ قَوْلُهُ صِدْقٌ وَ کَلَامُهُ صِدْقٌ وَ دَعَا عِبَادَهُ إِلَی اتِّبَاعِ الصِّدْقِ بِالصِّدْقِ وَ وَعَدَ بِالصِّدْقِ دَارَ الصِّدْقِ وَ أَمَّا الْمِیمُ فَدَلِیلٌ عَلَی مُلْکِهِ وَ أَنَّهُ الْمَلِکُ الْحَقُّ لَمْ یَزَلْ وَ لَا یَزَالُ وَ لَا یَزُولُ مُلْکُهُ وَ أَمَّا الدَّالُ فَدَلِیلٌ عَلَی دَوَامِ مُلْکِهِ وَ أَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ دَائِمٌ تَعَالَی عَنِ الْکَوْنِ وَ الزَّوَالِ بَلْ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُکَوِّنُ الْکَائِنَاتِ الَّذِی کَانَ بِتَکْوِینِهِ کُلُّ کَائِنٍ ثُمَّ قَالَ علیه السلام لَوْ وَجَدْتُ لِعِلْمِیَ الَّذِی آتَانِیَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حَمَلَهً لَنَشَرْتُ التَّوْحِیدَ وَ الْإِسْلَامَ وَ الْإِیمَانَ وَ الدِّینَ وَ الشَّرَائِعَ مِنَ الصَّمَدِ وَ کَیْفَ لِی بِذَلِکَ وَ لَمْ یَجِدْ جَدِّی أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام حَمَلَهً لِعِلْمِهِ حَتَّی کَانَ یَتَنَفَّسُ الصُّعَدَاءَ (1) وَ یَقُولُ عَلَی الْمِنْبَرِ سَلُونِی قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِی فَإِنَّ بَیْنَ الْجَوَانِحِ مِنِّی عِلْماً جَمّاً هَاهْ هَاهْ أَلَا لَا أَجِدُ مَنْ یَحْمِلُهُ أَلَا وَ إِنِّی عَلَیْکُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُجَّهُ الْبَالِغَهُ فَ لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ قَدْ یَئِسُوا مِنَ الْآخِرَهِ کَما یَئِسَ الْکُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ ثُمَّ قَالَ الْبَاقِرُ علیه السلام الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی مَنَّ عَلَیْنَا وَ وَفَّقَنَا لِعِبَادَتِهِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِی لَمْ یَلِدْ وَ لَمْ یُولَدْ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ کُفُواً أَحَدٌ وَ جَنَّبَنَا عِبَادَهَ الْأَوْثَانِ حَمْداً سَرْمَداً وَ شُکْراً وَاصِباً وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ یَلِدْ وَ لَمْ یُولَدْ یَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ یَلِدْ فَیَکُونَ لَهُ وَلَدٌ یَرِثُهُ مُلْکَهُ وَ لَمْ یُولَدْ فَیَکُونَ لَهُ وَالِدٌ یَشْرَکُهُ فِی رُبُوبِیَّتِهِ وَ مُلْکِهِ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ کُفُواً أَحَدٌ فَیَعَازَّهُ فِی سُلْطَانِهِ (2)

بیان: روی فی معانی الأخبار ما یتعلق بتأویل الصمد من هذا الخبر بهذا الإسناد ثم اعلم أن تحقیق معنی هو بهذا الوجه غیر معروف و لا یبعد أن یکون فی أصل الوضع

1- الصعداء: التنفس الطویل من هم أو تعب.
2- و فی نسخه: فیعاونه فی سلطانه.

كذلک و قوله و لا نأله صيغه المتكلم من أله بمعنى تحير و اختلف فى لفظ الجلاله فالمشهور أنه عربى مشتق إما من أله بمعنى عبد أو من أله إذا تحير إذ العقول تتحير فى معرفته أو من ألهت إلى فلان أى سكنت إليه لأن القلوب تطمئن بذكره و الأرواح تسكن إلى معرفته أو من أله إذا فزع من أمر نزل عليه و ألهه غيره أجاره إذ العابد يفزع إليه و هو يجيره أو من أله الفصيل إذا ولع بأمه إذ العباد يولعون بالتضرع إليه فى الشدائد أو من وله إذا تحير و تخبط عقله و كان أصله ولاه فقلبت الواو همزه لاستثقال الكسره عليها أو من لاه مصدر لاه يليه ليها و لاها إذا احتجب و ارتفع لأنه تعالى محجوب عن إدراک الأبصار و مرتفع على كل شى ء و عما لا يليق به و قيل إنه غير مشتق و هو علم للذات المخصوصه وضع لها ابتداء و قيل أصله لاها بالسريانيه فعرب بحذف الألف الأخيره و إدخال اللام عليه.

و قال الرازى ذكروا فى الفرق بين الواحد و الأحد وجوها أحدها أن الواحد يدخل فى العدد و الأحد لا يدخل فيه و ثانيها أنک إذا قلت فلان لا يقاومه واحد جاز أن يقال لكنه يقاومه اثنان بخلاف الأحد و ثالثها أن الواحد يستعمل فى الإثبات و الأحد فى النفى انتهى.

و قوله عليه السلام: و من ثم لبيان أن الواحد الحقيقى هو الذى لا يكون فيه شى ء من أنحاء التعدد لأن الوحده تقابل العدد.

ثم اعلم أنهم اختلفوا فى معنى الصمد فقيل إنه فعل بمعنى المفعول من صمد إليه إذا قصده و هو السيد المقصود إليه فى الحوائج

وَ رَوَتِ الْعَامَّهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَهُ قَالُوا مَا الصَّمَدُ قَالَ صلى الله عليه و آله هُوَ السَّيِّدُ الَّذِى يُصْمَدُ إِلَيْهِ فِى الْحَوَائِجِ.

و قيل إن الصمد هو الذى لا جوف له و قال ابن قتيبه الدال فيه مبدله من التاء و هو الصمت (1) و قال بعض اللغويين الصَّمَدُ هو الأملس من الحجر لا يقبل الغبار و لا يدخله و لا يخرج منه شى ء.

1- قال الشيخ قدّس سرّه فى كتابه التبيان: و من قال: الصمد بمعنى المصمت فقد جهل اللّه، لان المصمت هو المتضاغط الاجزاء، و هذا تشبيه و كفر باللّه تعالى.

فعلى الأول عباره عن وجوب الوجود و الاستغناء المطلق و احتياج كل شى ء فى جميع أموره إليه أى الذى يكون عنده ما يحتاج إليه كل شى ء و يكون رفع حاجه الكل إليه و لم يفقد فى ذاته شيئا مما يحتاج إليه الكل و إليه يتوجه كل شى ء بالعباده و الخضوع و هو المستحق لذلک و إليه يومئ خبر الجعفرى.

و أما على الثانى فهو مجاز عن أنه تعالى أحدى الذات أحدى المعنى ليست له أجزاء ليكون بين الأجزاء جوف و لا صفات زائده فيكون بينها و بين الذات جوف أو عن أنه الكامل بالذات ليس فيه جهه استعداد و إمكان و لا خلو له عما يليق به فلا يكون له جوف يصلح أن يدخله ما ليس له فى ذاته فيستكمل به فالجوف كنايه عن الخلو عما لا يصح اتصافه به.

و أما على الثالث فيكون كنايه عن عدم الانفعال و التأثر عن الغير و كونه محلا للحوادث كما سيأتى فى جواب من

سَأَلَ الصَّادِقَ عليه السلام عَنْ رِضَا اللَّهِ وَ سَخَطِهِ فَقَالَ: لَيْسَ ذَلِکَ عَلَى مَا يُوجَدُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَ ذَلِکَ أَنَّ الرِّضَا دِخَالٌ يَدْخُلُ عَلَيْهِ فَيَنْقُلُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ لِأَنَّ الْمَخْلُوقَ أَجْوَفُ مُعْتَمِلٌ مُرَكَّبٌ لِلْأَشْيَاءِ فِيهِ مَدْخَلٌ وَ خَالِقُنَا لَا مَدْخَلَ لِلْأَشْيَاءِ فِيهِ لِأَنَّهُ وَاحِدٌ وَ أَحَدِيُّ الذَّاتِ وَ أَحَدِيُّ الْمَعْنَى.

و هذا الخبر يؤيد بعض المعانى السابقه أيضا.

و قد نقل بعض المفسرين عن الصحابه و التابعين و الأئمه و اللغويين قريبا من عشرين معنى (1) و يمكن إدخال جميعها فيما ذكرنا منالمعنى الأول لأنه لاشتماله على

1- تقدمت جمله من المعانى المرويه عن الأئمّه عليهم السلام فى الخبر 13 و 14. و أمّا ما نقل من المعنى عن غيرهم فقد نقل عن سعيد بن جبير أن المعنى: هو الكامل فى جميع صفاته و أفعاله. و عن قتاده: هو الباقى بعد فناء خلقه. و عن ربيع: هو الذى لا يعتريه الآفات. و عن مقاتل بن حيان: هو الذى لا عيب فيه. و عن الأصمّ: هو الخالق للأشياء. و عن السدى: هو المقصود فى الرغائب، المستغاث به عند المصائب. و عن الحسين بن الفضل البجلىّ: هو الذى يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد، لا معقب لحكمه و لا

راد لقضائه. و عن أبى بن كعب: هو الذى لا يموت و لا يورث و له ميراث السماوات و الأرض و عن يمان و أبى مالک: هو الذى لا ينام و لا يسهو. و عن ابن كيسان: هو الذى لا يوصف بصفه أحد. و عن أبى بكر الوراق: انه الذى آيس الخلائق من الاطلاع على كيفيته. و عن غيرهم: انه السيّد المعظم، و انه العالم بجميع المعلومات، و انه الحليم، و انه الفرد الماجد لا يقضى فى امر دونه، و انه الذى لا تدركه الابصار، و انه المنزه عن قبول النقصانات و الزيادات، و عن أن يكون موردا للتغيرات و التبدلات، و عن احاطه الأزمنه و الامكنه و الآنات و الجهات. و سيأتى فى الحديث 20 و 21 معنى آخر.

الوجوب الذاتی یدل علی جمیع السلوب و لدلالته علی کونه مبدأ للکل یدل علی اتصافه بجمیع الصفات الکمالیه و بهذا الوجه یمکن الجمع بین الأخبار المختلفه الوارده فی هذا المعنی.

و قوله علیه السلام: لا یوصف بالتغایر أی بالصفات الموجوده المغایره للذات و یحتمل علی بعد أن یکون مأخوذا من الغیره کنایه عن أنه لیس له ضد و لا ند و فیما رواه الطبرسی رحمه الله لا یوصف بالنظائر و البدوات بالفتحات ما یبدو و یسنح و یظهر من الحوادث و الحالات المتغیره و الآراء المتبدله یقال بدا أی ظهر و بدا له فی الأمر نشأ له فیه رأی و هو ذو بدوات و الإنیه التحقق و الوجود و الصعداء بضم الصاد و فتح العین تنفس طویل و الجوانح الضلوع تحت الترائب مما یلی الصدر و الواصب الدائم و الثابت و المعازه المغالبه.

«16»-ید، التوحید ابْنُ إِدْرِیسَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ بَزِیعٍ عَنْ یُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ السَّرِیِّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ تَبَارَکَتْ أَسْمَاؤُهُ وَ تَعَالَی فِی عُلُوِّ کُنْهِهِ أَحَدٌ تَوَحَّدَ بِالتَّوْحِیدِ فِی تَوَحُّدِهِ ثُمَّ أَجْرَاهُ عَلَی خَلْقِهِ فَهُوَ أَحَدٌ صَمَدٌ مَلِکٌ قُدُّوسٌ یَعْبُدُهُ کُلُّ شَیْ ءٍ وَ یَصْمِدُ إِلَیْهِ وَ فَوْقَ الَّذِی عَسَیْنَا أَنْ نَبْلُغَ رَبُّنَا وَسِعَ کُلَّ شَیْ ءٍ عِلْماً

سن، المحاسن الیقطینی عن یونس عن الحسن بن السری مثله.

«17»-ید، التوحید أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَلَبِیِّ وَ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَحَدٌ صَمَدٌ لَیْسَ لَهُ جَوْفٌ وَ إِنَّمَا الرُّوحُ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ نَصْرٌ وَ تَأْیِیدٌ وَ قُوَّهٌ یَجْعَلُهُ اللَّهُ فِی قُلُوبِ الرُّسُلِ وَ الْمُؤْمِنِینَ.

«18»-ید، التوحید ابْنُ عُبْدُوسٍ عَنِ ابْنِ قُتَیْبَهَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ مِنَ الثَّنَوِیَّهِ أَبَا الْحَسَنِ عَلِیَّ بْنَ مُوسَی الرِّضَا علیهما السلام وَ أَنَا حَاضِرٌ فَقَالَ لَهُ إِنِّی أَقُولُ إِنَّ صَانِعَ الْعَالَمِ اثْنَانِ فَمَا الدَّلِیلُ عَلَی أَنَّهُ وَاحِدٌ فَقَالَ قَوْلُکَ إِنَّهُ اثْنَانِ دَلِیلٌ عَلَی أَنَّهُ وَاحِدٌ لِأَنَّکَ لَمْ تَدَّعِ الثَّانِیَ إِلَّا بَعْدَ إِثْبَاتِکَ الْوَاحِدَ فَالْوَاحِدُ مُجْمَعٌ عَلَیْهِ وَ أَکْثَرُ مِنْ وَاحِدٍ مُخْتَلَفٌ فِیهِ.

ص: 228

قال الصدوق رحمه الله: الدليل على أن الصانع واحد لا أكثر من ذلک أنهما لو كانا اثنين لم يخل الأمر فيهما من أن يكون كل واحد منهما قادرا على منع صاحبه مما يريد أو غير قادر فإن كانا كذلک فقد جاز عليهما المنع و من جاز عليه ذلک فمحدث كما أن المصنوع محدث و إن لم يكونا قادرين لزمهما العجز و النقص و هما من دلالات الحدث فصح أن القديم واحد.

و دليل آخر و هو أن كل واحد منهما لا يخلو من أن يكون قادرا على أن يكتم الآخر شيئا فإن كان كذلک فالذى جاز الكتمان عليه حادث و إن لم يكن قادرا فهو عاجز و العاجز حادث بما بيناه (1) و هذا الكلام يحتج به فى إبطال قديمين صفه كل واحد منهما صفه القديم الذى أثبتناه فأما ما ذهب إليه مانى و ابن ديصان من خرافاتهما فى الامتزاج و دانت به المجوس من حماقاتها فى أهرمن ففاسد بما به يفسد قدم الأجسام و لدخولهما فى تلک الجمله اقتصرت على الكلام فيهما و لم أفرد كلا منهما بما يسأل عنه منه.

«19»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ قَالَ اتِّصَالُ التَّدْبِيرِ وَ تَمَامُ الصُّنْعِ كَمَا قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا.

بيان: إما إشاره إلى برهان التمانع أو إلى التلازم و سيأتى بعض تقريراتهما.

«20»-ف، تحف العقول عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنِ الصَّمَدِ فَقَالَ الَّذِى لَا سُرَّةَ لَهُ قُلْتُ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهُ الَّذِى لَا جَوْفَ لَهُ فَقَالَ كُلُّ ذِى جَوْفٍ لَهُ سُرَّةٌ.

بيان: الغرض أنه ليس فيه تعالى صفات البشر و سائر الحيوانات و هو أحد أجزاء معنى الصمد كما عرفت و هو لا يستلزم كونه تعالى جسما مصمتا.

1- الحجتان مدخولتان لان عموم القدره فى الواجب لا يستلزم تعلقها بكل امر؛ فمن الجائز أن يكون المنع المفروض و الكتمان المفروض محالين لا تتعلق بهما القدره؛ فلا يلزمه نقص الواجب و حدوثه. ط.

«21»-جع، جامع الأخبار سُئِلَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ عَنِ الصَّمَدِ فَقَالَ قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام تَأْوِيلُ الصَّمَدِ لَا اسْمٌ وَ لَا جِسْمٌ وَ لَا مِثْلٌ وَ لَا شِبْهٌ وَ لَا صُورَةٌ وَ لَا تِمْثَالٌ وَ لَا حَدٌّ وَ لَا حُدُودٌ وَ لَا مَوْضِعٌ وَ لَا مَكَانٌ وَ لَا كَيْفٌ وَ لَا أَيْنٌ وَ لَا هُنَا وَ لَا ثَمَّهَ وَ لَا مَلَأٌ وَ لَا خَلَأٌ وَ لَا قِيَامٌ وَ لَا قُعُودٌ وَ لَا سُكُونٌ وَ لَا حَرَكَهٌ وَ لَا ظُلْمَانِیٌّ وَ لَا نُورَانِیٌّ وَ لَا رُوحَانِیٌّ وَ لَا نَفْسَانِیٌّ وَ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَوْضِعٌ وَ لَا يَسَعُهُ مَوْضِعٌ وَ لَا عَلَى لَوْنٍ وَ لَا عَلَى خَطَرِ قَلْبٍ وَ لَا عَلَى شَمِّ رَائِحَهٍ مَنْفِیٌّ عَنْهُ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ.

«22»-ج، الإحتجاج عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ قَالَ: مِنْ سُؤَالِ الزِّنْدِيقِ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنْ قَالَ لِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صَانِعُ الْعَالَمِ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام لَا يَخْلُو قَوْلُكَ إِنَّهُمَا اثْنَانِ مِنْ أَنْ يَكُونَا قَدِيمَيْنِ قَوِيَّيْنِ أَوْ يَكُونَا ضَعِيفَيْنِ أَوْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا قَوِيّاً وَ الْآخَرُ ضَعِيفاً فَإِنْ كَانَا قَوِيَّيْنِ فَلِمَ لَا يَدْفَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ وَ يَتَفَرَّدُ بِالرُّبُوبِيَّهِ (1) وَ إِنْ زَعَمْتَ أَنَّ أَحَدَهُمَا قَوِیٌّ وَ الْآخَرَ ضَعِيفٌ ثَبَتَ أَنَّهُ وَاحِدٌ كَمَا نَقُولُ لِلْعَجْزِ الظَّاهِرِ فِی الثَّانِی وَ إِنْ قُلْتَ إِنَّهُمَا اثْنَانِ لَمْ يَخْلُ مِنْ أَنْ يَكُونَا مُتَّفِقَيْنِ مِنْ كُلِّ جِهَهٍ أَوْ مُفْتَرِقَيْنِ مِنْ كُلِّ جِهَهٍ فَلَمَّا رَأَيْنَا الْخَلْقَ مُنْتَظِماً وَ الْفَلَكَ جَارِياً (2) وَ اخْتِلَافَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ دَلَّ صِحَّهُ الْأَمْرِ وَ التَّدْبِيرِ وَ ائْتِلَافُ الْأَمْرِ عَلَى أَنَّ الْمُدَبِّرَ وَاحِدٌ.

يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنْ أَبِی الْقَاسِمِ الْعَلَوِیِّ عَنِ الْبَرْمَكِیِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ الْقُمِّیِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِیِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ مِثْلَهُ وَ زَادَ فِيهِ ثُمَّ يَلْزَمُكَ إِنِ ادَّعَيْتَ اثْنَيْنِ فَلَا بُدَّ مِنْ فُرْجَهٍ بَيْنَهُمَا حَتَّى يَكُونَا اثْنَيْنِ فَصَارَتِ الْفُرْجَهُ ثَالِثاً بَيْنَهُمَا قَدِيماً مَعَهُمَا فَيَلْزَمُكَ ثَلَاثَهٌ وَ إِنِ ادَّعَيْتَ ثَلَاثَهً لَزِمَكَ مَا قُلْنَا فِی الِاثْنَيْنِ حَتَّى يَكُونَ بَيْنَهُمْ فُرْجَتَانِ فَيَكُونُوا خَمْسَهً ثُمَّ يَتَنَاهَى فِی الْعَدَدِ إِلَى مَا لَا نِهَايَهَ لَهُ فِی الْكَثْرَهِ.

- كا، الكافی علی عن أبيه مثله بيان و لنشر هاهنا إلی بعض براهين التوحيد علی وجه الاختصار ثم لنذكر ما يمكن أن يقال فی حل هذا الخبر الذی هو من غوامض الأخبار.

1- و فی نسخه: و يتفرد بالتدبير.
2- و فی نسخه بعد قوله: و الفلك جاريا: و التدبير واحدا.

فأما البراهين

فالأول

أنه لما ثبت كون الوجود عين حقيقه الواجب فلو تعدد لكان امتياز كل منهما عن الآخر بأمر خارج عن الذات فيكونان محتاجين فى تشخصهما إلى أمر خارج و كل محتاج ممكن.

و الثانى

أنه لو تعدد الواجب لذاته فإما أن يكون امتياز كل منهما عن الآخر بذاته فيكون مفهوم واجب الوجود محمولا عليهما بالحمل العرضى و العارض معلول للمعروض فيرجع إلى كون كل منهما عله لوجوب وجوده و قد ثبت بطلانه و إما أن يكون ذلک الامتياز بالأمر الزائد على ذاتهما و هو أفحش فإنه إما أن يكون معلولا لماهيتهما أو لغيرهما و على الأول إن اتحد ماهيتهما كان التعين مشتركا و هذا خلف و إن تعددت الماهيه كان كل منهما شيئا عرض له وجوب الوجود أعنى الوجود المتأكد للواجب و قد تبين بدلائل عينيه الوجود بطلانه و على الثانى يلزم الاحتياج إلى الغير و الإمكان و بالجمله لو كان الواجب متعددا لكان نسبه الوجوب إليهما نسبه العوارض فكان ممكنا لا واجبا.

الثالث

أنه لو كان لله سبحانه شريک لكان لمجموع الواجبين وجود غير وجود الآحاد سواء كان ذلک الوجود عين مجموع الوجودين أو أمرا زائدا عليه و لكان هذا الوجود محتاجا إلى وجود الأجزاء و المحتاج إلى الغير ممكن محتاج إلى مؤثر و المؤثر فى الشى ء يجب أن يكون مؤثرا فى واحد من أجزائه و إلا لم يكن مؤثرا فى ذلک الشى ء و قد ادعوا الضروره فيه و لا يمكن التأثير فيما نحن فيه فى شى ء من الأجزاء لكون كل من الجزءين واجبا فالشريک يستلزم التأثير فيما لا يمكن التأثير فيه أو إمكان ما فرض وجوبه إلى غير ذلک من المفاسد.

الرابع برهان التمانع

و أظهر تقريراته أن وجوب الوجود يستلزم القدره و القوه على جميع الممكنات قوه كامله بحيث يقدر على إيجاده و دفع ما يضاده مطلقا و عدم

القدره على هذا الوجه نقص و النقص عليه تعالى محال ضروره بدليل إجماع العقلاء عليه و من المحال عاده إجماعهم على نظرى و لئن لم يكن ضروريا فنظرى ظاهر متسق الطريق واضح الدليل و استحاله إجماعهم على نظرى لا يكون كذلک أظهر فنقول

ص: 231

حینئذ لو کان فی الوجود واجبان لکانا قویین و قوتهما یستلزم عدم قوتهما لأن قوه کل منهما علی هذا الوجه یستلزم قوته علی دفع الآخر عن إراده ضد ما یریده نفسه من الممکنات و المدفوع غیر قوی بهذا المعنی الذی زعمنا أنه لازم لسلب النقص.

فإن قلت هذا إنما یتم لو کان إراده کل منهما للممکن بشرط إراده الآخر لضده ممکنا و بالعکس و لیس کذلک بل إراده کل منهما له بشرط إراده الآخر لضده ممتنع و نظیر ذلک أن إراده الواجب للممکن بشرط وجود ضده محال و لا یلزم منه نقص قلت امتناع الإراده بشرط إراده الآخر هو الامتناع بالغیر و امتناعه بالغیر تحقق النقص و العجز تعالی عن ذلک و أما امتناع إراده الشی ء بشرط وجود ضده فمن باب امتناع إراده المحال الذاتی و إن کان امتناع الإراده امتناعا بالغیر و مثله غیر ملزوم للنقص بخلاف ما نحن فیه فإن المراد ممتنع بالغیر.

فإن قلت وجود الشی ء کما یمتنع بشرط ضده و نقیضه کذلک یمتنع بشرط ملزوم ضده و نقیضه و الأول امتناع بالذات و الثانی امتناع بالغیر و کما أن إراده الأول منه تعالی محال و لا نقص فیه کذلک إراده الثانی و ظاهر أن إراده إیجاد الممکن بشرط إراده الآخر له من قبل الثانی فینبغی أن لا یکون فیه نقص قلت فرق بین الأمرین فإن وجود الممکن إذا قید و اشترط بملزوم نقیضه کان ممتنعا و لو بالغیر و لم یتعلق به إراده ضروره و أما إذا لم یقید الوجود به بل أطلق فغیر ممتنع فیمکن تعلق الإراده به و لو فی زمان وجود ملزوم النقیض بأن یدفع الملزوم و إن لم یندفع هو من قبل نفسه أو من دافع آخر بخلاف إراده الآخر له فإنه لو لم یندفع من قبل نفسه و لم یدفعه دافع آخر لم یتعلق به الإراده ضروره فهو مدفوع و إلا فالآخر مدفوع فصار حاصل الفرق حینئذ أن الصانع تعالی قادر علی إیجاد أحد الضدین فی زمان الضد الآخر بدون حاجه إلی واسطه غیر مستنده إلیه تعالی و هو أی الحاجه إلی الواسطه المستنده إلی الفاعل لا ینافی الاستقلال و القدره کما لا ینافی الاحتیاج إلی الواسطه المستنده إلی الذات الوجوب الذاتی بخلاف ما نحن فیه فإنه احتیاج إلی واسطه غیر مستنده إلی الذات.

ص: 232

لا يقال لعل انتفاء إراده الآخر واجب بنفسه و لا نسلم منافاه توسط الواجب بالذات بين الفاعل و فعله لاستقلاله و استلزامه النقص لأنا نقول الأول بين البطلان فإن تحقق إراده الآخر و انتفاعها ممكن فى نفسه لكنه ينتفى فيما نحن فيه من قبل ذى الإراده لو انتفى فيكون واسطه ممكنه غير صادره عن الفاعل و لا مستنده إليه و أما الثانى فربما تدعى البداهه فى استلزامه النقص و هو غير بعيد و بهذا التقرير يندفع كثير من الشكوك و الشبه.

الخامس تقرير آخر لبرهان التمانع ذكره المحقق الدوانى

و هو أنه لا يخلو أن يكون قدره كل واحد منهما و إرادته كافيه فى وجود العالم أو لا شى ء منهما كاف أو أحدهما كاف فقط و على الأول يلزم اجتماع المؤثرين التامين على معلول واحد و على الثانى يلزم عجزهما لأنهما لا يمكن لهما التأثير إلا باشتراک الآخر و على الثالث لا يكون الآخر خالقا فلا يكون إلها أ فمن يخلق كمن لا يخلق.

لا يقال إنما يلزم العجز إذا انتفت القدره على الإيجاد بالاستقلال أما إذا كان كل منهما قادرا على الإيجاد بالاستقلال و لكن اتفقا على الإيجاد باشتراک فلا يلزم العجز كما أن القادرين على حمل خشبه بالانفراد قد يشتركان فى حملها و ذلک لا يستلزم عجزهما لأن إرادتهما تعلقت بالاشتراک و إنما يلزم العجز لو أرادا الاستقلال و لم يحصل لأنا نقول تعلق إراده كل منهما إن كان كافيا لزم المحذور الأول و إن لم يكن كافيا لزم المحذور الثانى و الملازمتان بينتان لا تقبلان المنع و ما أوردتم من المثال فى سند المنع لا يصلح للسنديه إذ فى هذه الصوره ينقص ميل كل واحد منهما من الميل الذى يستقل فى الحمل قدر ما يتم الميل الصادر من الآخر حتى تنقل الخشبه بمجموع الميلين و ليس كل واحد منهما بهذا القدر من الميل فاعلا مستقلا و فى مبحثنا هذا ليس المؤثر إلا تعلق القدره و الإراده و لا يتصور الزياده و النقصان فى شى ء منهما.

السادس

أن كل من جاء من الأنبياء و أصحاب الكتب المنزله إنما ادعى الاستناد إلى واحد أسند إليه الآخر و لو كان فى الوجود واجبان لكان يخبر مخبر من قبله بوجوده و حكمه و احتمال أن يكون فى الوجود واجب لا يرسل إلى هذا العالم أو لا يؤثر و لا

يدبر أيضا فيه مع تدبيره و وجود خبره فى عالم آخر أو عدمه مما لا يذهب إليه وهم واهم فإن الوجوب يقتضى العلم و القدره و غيرهما من الصفات و مع هذه الصفات الكماليه يمتنع عدم الإعلام و نشر الآثار بحيث يبلغ إلينا وجوده و أما ما زعمت الثنويه من الإله الثانى فليس بهذه المثابه و مما يرسل و يحكم فيهم و إن قالوا بوجود الواجب الآخر فقد نفوا لازمه فهو باطل بحكم العقل.

و قد أثبتنا فى كتاب الروضه فيما أوصى به أمير المؤمنين ابنه الحسن صلوات الله عليهما ما يومئ إلى هذا الدليل حيث

قَالَ عليه السلام وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّکَ شَرِيکٌ لَأَتَتْکَ رُسُلُهُ وَ لَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْکِهِ وَ سُلْطَانِهِ وَ لَعَرَفْتَ صِفَتَهُ وَ فِعَالَهُ وَ لَکِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ کَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ لَا يُضَادُّهُ فِی ذَلِکَ أَحَدٌ وَ لَا يُحَاجُّهُ وَ أَنَّهُ خَالِقُ کُلِّ شَیْ ءٍ

السابع الأدله السمعيه

من الكتاب و السنه و هى أكثر من أن تحصى و قد مر بعضها و لا محذور فى التمسك بالأدله السمعيه فى باب التوحيد و هذه هى المعتمد عليها عندى و بسط الكلام فى تلك الأدله و ما سواها مما لم نشر إليها موكول إلى مظانها.

و لنرجع إلى حل الخبر و شرحه و قد قيل فيه وجوه

الأول

أن المراد بالقوى القوى على فعل الكل بالإراده مع إراده استبداده به و المراد بالضعيف الذى لا يقوى على فعل الكل و لا يستبد به و لا يقاوم القوى فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل منهما صاحبه و يتفرد به أى يلزم من قوتهما انفراد كل بالتدبير و يلزم منه عدم وقوع الفعل و إن زعمت أن أحدهما قوى و الآخر ضعيف ثبت أنه واحد أى المبدأ للعالم واحد لعجز الضعيف عن المقاومه و التأثير و ثبت احتياج الضعيف إلى العله الموجده لأن القوى أقوى وجودا من الضعيف و ضعف الوجود لا يتصور إلا بجواز خلو الماهيه عن الوجود و يلزم منه الاحتياج إلى المبدإ المباين الموجد له.

و إن قلت إنهما اثنان أى المبدأ اثنان و هذا هو الشق الثانى أى كونهما ضعيفين بأن يقدر و يقوى كل منهما على بعض أو يفعل بعضا دون بعض

بالإراده و إن كان يقدر على الكل و فى هذا الشق لا يخلو من أن يكونا متفقين أى فى الحقيقه من كل جهه و يلزم من هذا عدم الامتياز بالتعين للزوم المغايره بين الحقيقه و التعينين المختلفين و استحاله

ص: 234

استنادهما إلى الحقيقه و استحاله استنادهما إلى الغير فيكون لهما مبدأ أو مختلفين مفترقين من كل جهه و ذلک معلوم الانتفاء فإنا لما رأينا الخلق منتظما و الفلک جاريا و التدبير واحدا و الليل و النهار و الشمس و القمر دل صحه الأمر و التدبير و ائتلاف الأمر على أن المدبر واحد لا اثنان مختلفان من كل جهه ثم ذلک المدبر الواحد لا يجوز أن يكون واحدا بجهه من حيث الحقيقه مختلفا بجهه أخرى فيكون المدبر اثنين و يلزمک إن ادعيت اثنين فرجه ما بينهما لأن لهما وحده فلا يتمايزان إلا بمميز فاصل بينهما حتى يكونا اثنين لامتناع الاثنينيه بلا مميز بينهما و عبر عن الفاصل المميز بالفرجه حيث إن الفاصل بين الأجسام يعبر عنه بالفرجه و أولئک الزنادقه لم يكونوا يدركون غير المحسوسات تنبيها على أنكم لا تستحقون أن تخاطبوا إلا بما يليق استعماله فى المحسوسات و ذلک المميز لا بد أن يكون وجوديا داخلا فى حقيقه أحدهما إذ لا يجوز التعدد مع الاتفاق فى تمام الحقيقه كما ذكرنا و لا يجوز أن يكون ذلک المميز ذا حقيقه يصح انفكاكها عن الوجود و خلوها عنه و لو عقلا و إلا لكان معلولا محتاجا إلى المبدإ فلا يكون مبدأ و لا داخلا فيه فيكون المميز الفاصل بينهما قديما موجودا بذاته كالمتفق فيه فيكون الواحد المشتمل على المميز الوجودى اثنين لا واحدا و يكون الاثنان اللذان ادعيتهما ثلاثه فإن قلت به و ادعيت ثلاثه لزمک ما قلت فى الاثنين من تحقق المميز بين الثلاثه و لا بد من مميزين وجوديين حتى تكون بين الثلاثه فرجتان و لا بد من كونهما قديمين كما مر فيكونوا خمسه و هكذا ثم يتناهى فى العدد إلى ما لا نهايه له فى الكثره أى يتناهى الكلام فى التعدد إلى القول بما لا نهايه له فى الكثره أو يبلغ عدده إلى كثره غير متناهيه أو المراد أنه يلزمک أن يتناهى المعدود المنتهى ضروره بمعروض ما ينتهى إليه العدد أى الواحد إلى كثير لا نهايه له فى الكثره فيكون عددا بلا واحد و كثره بلا وحده و على هذا يكون الكلام برهانيا لا يحتاج إلى ضميمه و على الأولين يصير بضم ما ذكرناه من ثالث الاحتمالات برهانيا.

الثانى

أن يكون إشاره إلى ثلاثه براهين و تقرير الأول بعد ما تقرر أن ما لا يكون قويا على إيجاد أى ممكن كان لا يكون واجبا بالذات أن يقال لا يصح أن يكون الواجب بالذات اثنين و إلا كان كل منهما قويا على إيجاد أى ممكن كان

و کل ممکن بحیث یکون استناده إلی أی منهما کافیا فی تصحح خروجه من القوه إلی الفعل و حینئذ لم یکن محیص إما من لزوم استناد کل معلول شخصی إلی علتین مستبدتین بالإفاضه و ذلک محال أو من لزوم الترجح بلا مرجح و هو فطری الاستحاله أو من کون أحدهما غیر واجب بالذات و هو خلاف المفروض و هذا البرهان یتم عند قوله علیه السلام: للعجز الظاهر فی الثانی.

و قوله علیه السلام: و إن قلت إلی قوله علی أن المدبر واحد إشاره إلی برهان ثان و هو أحد الوجوه البرهانیه فی قوله تعالی: لَوْ کانَ فِیهِما آلِهَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا و تلخیص تقریره أن التلازم بین أجزاء النظام الجملی المنتظم المتسق کما بین السماء و الأرض مثلا علی ما قد أحقته القوانین الحکمیه لا یستتب إلا بالاستناد إلی فاعل واحد یصنع الجمیع بحکمته و قدرته إذ التلازم بین شیئین لا یتصحح إلا بعلیه أحدهما للآخر أو بمعلولیتهما لعله واحده موجبه فلو تعدد اختل الأمر و فسد النظام.

و تقریر الثالث هو أنک لو ادعیت اثنین کان لا محاله بینهما انفصال فی الوجود و افتراق فی الهویه و یکون هناک موجود ثالث هو المرکب من مجموع الاثنین و هو المراد بالفرجه لأنه منفصل الذات و الهویه و هذا المرکب لترکبه عن الواجبات بالذات المستغنیات عن الجاعل موجود لا من تلقاء الصانع إذ افتقار المرکب إلی الجاعل بحسب افتقار أجزائه فإذا لم تفتقر أجزاؤه لم یفتقر هو بالضروره فإذن قد لزمک أن یکون هذا الموجود الثالث أیضا قدیما فیلزمک ثلاثه و قد ادعیت اثنین و هکذا و یرد علیه مع بعد إطلاق الفرجه بهذا المعنی أنه یلزم فی الفرض الثانی سبعه لا خمسه.

الثالث

أن یکون إشاره إلی حجتین إحداهما عامیه مشهوریه و الأخری خاصیه برهانیه أما الأولی فقوله لا یخلو قولک إلی قوله فی الثانی و معناه أنه لو فرض قدیمان فلا یخلو أن یکون کلاهما قویین أو کلاهما ضعیفین أو أحدهما قویا و الآخر ضعیفا و الثلاثه بأسرها باطله أما الأول فلأنه إذا کانا قویین و کل منهما فی غایه القوه من غیر ضعف و عجز کما هو المفروض و القوه یقتضی الغلبه و القهر علی کل شی ء سواه فما السبب المانع لأن یدفع کل واحد منهما صاحبه حتی یتفرد بالتدبیر و القهر علی

غیره إذ اقتضاء الغلبه و الاستعلاء مرکوزه فی کل ذی قوه علی قدر قوته و المفروض أن کلا منهما فی غایه القوه و أما فساد الشق الثانی فهو ظاهر عند جمهور الناس لما حکموا بالفطره من أن الضعف ینافی الإلهیه و لظهوره لم یذکره علیه السلام و أیضا یعلم فساده بفساد الشق الثالث و هو قوله و إن زعمت أن أحدهما قوی و الآخر ضعیف ثبت أنه أی الإله واحد کما نحن نقول للعجز الظاهر فی المفروض ثانیا لأن الضعف منشأ العجز و العاجز لا یکون إلها بل مخلوقا محتاجا لأنه محتاج إلی من یعطیه القوه و الکمال و الخیریه و أما الحجه البرهانیه فأشار إلیها بقوله و إن قلت إنهما اثنان و بیانه أنه لو فرض موجودان قدیمان فإما أن یتفقا من کل جهه أو یختلفا من کل جهه أو یتفقا بجهه و یختلفا بأخری و الکل محال أما بطلان الأول فلأن الاثنینیه لا تتحقق إلا بامتیاز أحد الاثنین عن صاحبه و لو بوجه من الوجوه و أما بطلان الثانی فلما نبه علیه بقوله فلما رأینا الخلق منتظما و تقریره أن العالم کله کشخص واحد کثیر الأجزاء و الأعضاء مثل الإنسان فإنا نجد أجزاء العالم مع اختلاف طبائعها الخاصه و تباین صفاتها و أفعالها المخصوصه یرتبط بعضها ببعض و یفتقر بعضها إلی بعض و کل منها یعین بطبعه صاحبه و هکذا نشاهد الأجرام العالیه و ما ارتکز فیها من الکواکب النیره فی حرکاتها الدوریه و أضوائها الواقعه منها نافعه للسفلیات محصله لأمزجه المرکبات التی یتوقف علیها صور الأنواع و نفوسها و حیاه الکائنات و نشوء الحیوان و النبات فإذا تحقق ما ذکرنا من وحده العالم لوحده النظام و اتصال التدبیر دل علی أن إلهه واحد و إلیه أشار بقوله دل صحه الأمر و التدبیر و ائتلاف الأمر علی أن المدبر واحد.

و أما بطلان الشق الثالث و هو أنهما متفقان من وجه و مختلفان من وجه آخر فبأن یقال کما أشار إلیه علیه السلام بقوله ثم یلزمک أنه لا بد فیهما من شی ء یمتاز به أحدهما عن صاحبه و صاحبه عنه و ذلک الشی ء یجب أن یکون أمرا وجودیا یوجد فی أحدهما و لم یوجد فی الآخر أو أمران وجودیان یختص کل منهما بواحد فقط و أما کون الفارق الممیز لکل منهما عن صاحبه أمرا عدمیا فهو ممتنع بالضروره إذ الأعدام

بما هی أعدام لا تمایز بینها و لا تمییز بها فإذا فرض قدیمان فلا أقل من وجود أمر ثالث یوجد لأحدهما و یسلب عن الآخر و هو المراد بالفرجه إذ به یحصل الانفراج أی الافتراق بینهما لوجوده فی أحدهما و عدمه فی الآخر و هو أیضا لا محاله قدیم موجود معهما و إلا لم یکونا اثنین قدیمین فیلزم أن یکون القدماء ثلاثه و قد فرض اثنان و هذا خلف ثم یلزم من فرض کونهم ثلاثه أن یکونوا خمسه و هکذا إلی أن یبلغ عددهم إلی ما لا نهایه له و هو محال.

أقول: الأظهر علی هذا التقریر أن تحمل الوحده فی قوله علیه السلام: علی أن المدبر واحد علی الأعم من الوحده النوعیه و الشخصیه و لو حملت علی الشخصیه یمکن أن یستخرج منه ثلاث حجج بهذا التقریر و لا یخفی توجیهها.

الرابع

أن یکون إشاره إلی ثلاث حجج لکن علی وجه آخر و تقریر الأول أنه لو کان اثنین فإما أن یکونا قویین أی مستقلین بالقدره علی کل ممکن فی نفسه سواء کان موافقا للمصلحه أو مخالفا و هو إنما یتصور بکونهما قدیمین و إما أن یکونا ضعیفین أی غیر مستقلین بالقدره علی ممکن ما فی نفسه و إما أن یکون أحدهما قویا و الآخر ضعیفا و الأول محال لاشتماله علی التناقض لأن کون کل منهما قویا بهذا المعنی یستلزم أن یکون قویا علی دفع الآخر عن أن یصدر عنه مراد الأول بعینه أو مثله أو ضده فی محله لأن عدم المنافی شرط فی صدور کل ممکن و عدم القوه علی الشرط ینافی القوه علی المشروط و لا شک أن المدفوع کذلک ضعیف مسخر فقوه کل منهما فی فعل صدر عنه یستلزم دفعه الآخر فیه و ضعف ذلک الآخر و فی فعل ترکه حتی فعل الآخر ضده یستلزم تمکینه الآخر فی فعله و هذا تفرد بالتدبیر فالاستفهام فی لم لا یدفع إنکاری أی معلوم ضروره أنه یدفع کل منهما الآخر و یتفرد بالتدبیر و بطلان الشق الثالث لکونه مستلزما لعجز أحدهما أی ضعفه و عدم کونه ممن ینتهی إلیه شی ء من تدبیر العالم یستلزم بطلان الشق الثانی بطریق أولی و تقریر الثانی هو أنه لو کان المدبر اثنین فنسبه معلول معلول إلیهما إما متساویه من جمیع الوجوه بأن لا یکون فی واحد منهما و لا فی کل منهما ما یختص به و یرجح صدوره عنه علی صدوره عن الآخر من الداعی و المصلحه

و نحوهما و إما غير متساويه من جميع الوجوه و كلاهما باطل.

أما الأول فلأنه إما أن يكون ترک كل منهما لذلک المعلول مستلزما لفعل الآخر إياه لحكمه كل منهما أم لا فعلى الأول إحداث أحدهما ذلک المعلول يستلزم الترجيح بلا مرجح لأن إحداث كل منهما ذلک المعلول ليس أولى بوجه من تركه إياه و إحداث الآخر إياه و على الثانى إما أن يكون ترک التارک له مع تجويزه الترک على الآخر قبيحا و خلاف الحكمه أم لا و الأول يستلزم النقص و الثانى يستلزم عدم إمكان رعايه المصالح التى لا تحصى فى خلق العالم لأنه اتفاقى حينئذ و معلوم بديهه أن الاتفاقى لا يكون منتظما فى أمر سهل كصدور مثل قصيده من قصائد البلغاء المشهورين عمن لم يمارس البلاغه و إن كان يمكن أن يصدر عنه اتفاقا مصراع بليغ أو مصراعان فضلا عما نحن فيه.

و أما بطلان الثانى فلأنه يستلزم أن يكون مختلفه من جميع الوجوه بأن لا يكون أحدهما قادرا عليه أصلا لأن اختلاف نسبه قادرين إلى معلول واحد شخصى إنما يتصور فيما يمكن أن يكون صدوره عن أحدهما أصلح و أنفع من صدوره عن الآخر و هذا إنما يتصور فيما كان نفع فعله راجعا إليه كالعباد و أما إذا كان القادران بريئين من الانتفاع كما فيما نحن فيه فلا يتصور ذلک فيه بديهه و ينبه عليه أن الغنى المطلق إنما يفعل ما هو الخير فى نفسه من غير أن يكون له فيه نفع سواء كان لغيره فيه نفع كما فى ثواب المطيع أو لم يكن و مثاله عقاب الكافر إن لم يكن للمطيعين فيه نفع.

و تقرير الثالث أنه إن كان المدبر اثنين فنسبه معلول معلول إليهما إما متساويه من جميع الوجوه أو لا و كلاهما باطل أما الأول فلان صدور بعض المعلولات عن أحدهما و بعض آخر منها عن الآخر منهما حينئذ يحتاج إلى ثالث هو الفرجه بينهما أى ما يميز و يعين كل معلول معلول لواحد معين منهما حتى يكون المدبران اثنين لامتناع الترجيح من جهه الفاعلين بلا مرجح أى بلا داع أصلا كما هو المفروض فيلزم خلاف الفرض و هو أن يكون المدبر ثلاثه ثم ننقل الكلام إلى الثلاثه و هكذا إلى ما لا نهايه له فى الكثره و يلزم التسلسل و إنما لم يكتف عليه السلام بعد نقل الكلام إلى الثلاثه بالاحتياج إلى فرجه

واحده للتميزين حتى يكون المجموع أربعه لا خمسه و إن كان المطلوب و هو لزوم التسلسل حاصلا به أيضا لأن هناک ثلاثه تمييزات و تخصيص واحد منهما بمميز كما هو المفروض و اشتراک اثنين منهما بواحد مع اتحاد النسبه تحكم و أما بطلان الثانى فلما مر فى بيان بطلان الشق الثانى من الدليل الثانى.

أقول: لا يخفى بعد هذا التقرير عن الأفهام و احتياجه إلى تقدير كثير من المقدمات فى الكلام.

الخامس

أن يكون الأول إشاره إلى برهان التمانع بأحد تقريراته المشهوره و الثانى إلى التلازم كما مر و الثالث يكون إلزاما على المجسمه المشركه القائلين بإلهين مجسمين متباعدين فى المكان كما هو الظاهر من كلام المجوس لعنهم الله و يكون الفرجه محموله على معناها المتبادر من جسم يملأ البعد بينهما لبطلان الخلإ أو سطح فاصل بينهما لتحقق الاثنينيه هذا ما قيل أو يمكن أن يقال فى حل هذا الخبر الذى تحيرت فيه الأفهام و الفكر و لم نتعرض لبسط الكلام فى كل وجه و لا لإيراد ما يرد على كل منها من الإشكالات و الاعتراضات احترازا عن الإسهاب و الإطناب و الله الموفق للصواب.

«23»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ عَبَّادِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ هُوَ الَّذِى أَنْتُمْ عَلَيْهِ.

«24»-يد، التوحيد أَبِى عَنْ سَعْدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ وَ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ وَ هُوَ يَقُولُ فِى قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً قَالَ هُوَ تَوْحِيدُهُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

«25»-يد، التوحيد الْأُشْنَانِىُّ عَنِ ابْنِ مَهْرَوَيْهِ عَنِ الْفَرَّاءِ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله التَّوْحِيدُ نِصْفُ الدِّينِ وَ اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَهِ.

قال الصدوق فى كتاب التوحيد بعد نقل خبر أعرابى سمعت من أثق بدينه و معرفته باللغه و الكلام يقول إن قول القائل واحد و اثنان و ثلاثه إلى آخره

إنما وضع فى أصل اللغه للإبانه عن كميه ما يقال عليه لا لأن له مسمّى يتسمّى به بعينه أو لأن

ص: 240

له معنى سوى ما يتعلّمه الإنسان لمعرفه الحساب و يدور عليه عقد الأصابع عند ضبط الآحاد و العشرات و المئات و الألوف و لذلک متى أراد مريد أن يخبر غيره عن كميه شى ء بعينه سمّاه باسمه الأخصّ ثم قرن لفظه الواحد به و علّقه عليه يدلّ به على كميه لا على ما عدا ذلک من أوصافه و من أجله يقول القائل درهم واحد و إنما يعنى به أنه درهم فقط و قد يكون الدرهم درهما بالوزن و درهما بالضرب فإذا أراد المخبر أن يخبر عن وزنه قال درهم واحد بالوزن و إذا أراد أن يخبر عن عدده أو ضربه قال درهم واحد بالعدد و درهم واحد بالضرب و على هذا الأصل يقول القائل هو رجل واحد و قد يكون الرجل واحدا بمعنى أنه إنسان و ليس بإنسانين و رجل ليس برجلين و شخص ليس بشخصين و يكون واحدا فى الفضل واحدا فى العلم واحدا فى السخاء واحدا فى الشجاعه فإذا أراد القائل أن يخبر عن كميته قال هو رجل واحد فدل ذلک من قوله على أنه رجل و ليس هو برجلين و إذا أراد أن يخبر عن فضله قال هذا واحد عصره فدلّ ذلک على أنه لا ثانى له فى الفضل و إذا أراد أن يدل على علمه قال إنه واحد فى علمه فلو دلّ قوله واحد بمجرده على الفضل و العلم كما دل بمجرده على الكميه لكان كل من أطلق عليه لفظه واحد أراد فاضلا لا ثانى له فى فضله و عالما لا ثانى له فى علمه و جوادا لا ثانى له فى جوده فلما لم يكن كذلک صح (1) أنه بمجرده لا يدل إلا على كميه الشى ء دون غيره و إلا لم يكن لما أضيف إليه من قول القائل واحد عصره و دهره فائده و لا كان لتقييده بالعلم و الشجاعه معنى لأنه كان يدل بغير تلک الزياده و بغير ذلک التقييد على غايه الفضل و غايه العلم و الشجاعه فلما احتيج معه إلى زياده لفظ و احتيج إلى التقييد بشى ء صح ما قلناه فقد تقرر أن لفظه القائل واحد إذا قيل على الشى ء دل بمجرده على كميه فى اسمه الأخص و يدل بما يقترن به على فضل المقول عليه و على كماله و على توحده بفضله و علمه و جوده و تبين أن الدرهم الواحد قد يكون درهما واحدا بالوزن و درهما واحدا بالعدد و درهما واحدا بالضرب و قد يكون بالوزن درهمين و بالضرب درهما واحدا و يكون بالدوانيق سته دوانيق و بالفلوس

1- فى نسخه: فلما لم يكن كذلک وضح.

ستین فلسا و یکون بالأجزاء کثیرا و کذلک یکون العبد عبدا واحدا و لا یکون عبدین بوجه و یکون شخصا واحدا و لا یکون شخصین بوجه و یکون أجزاء کثیره و أبعاضا کثیره و کل بعض من أبعاضه یکون جواهر کثیره متحده اتحد بعضها ببعض و ترکب بعضها مع بعض و لا یکون العبد واحدا و إن کان کل واحد منه فی نفسه إنما هو عبد واحد و إنما لم یکن العبد واحدا لأنه ما من عبد إلا و له مثل فی الوجود أو فی المقدور و إنما صح أن یکون للعبد مثل لأنه لم یتوحد بأوصافه التی من أجلها صار عبدا مملوکا و وجب لذلک أن یکون الله عز و جل متوحدا بأوصافه العلی و أسمائه الحسنی لیکون إلها واحدا فلا یکون له مثل و یکون واحدا لا شریک له و لا إله غیره فالله تبارک و تعالی إله واحد لا إله إلا هو و قدیم واحد لا قدیم إلا هو و موجود واحد لیس بحال و لا محل و لا موجود کذلک إلا هو و شی ء واحد لا یجانسه و لا یشاکله شی ء و لا یشبهه شی ء و لا شی ء کذلک إلا هو فهو کذلک موجود غیر منقسم فی الوجود و لا فی الوهم و شی ء لا یشبهه شی ء بوجه و إله لا إله غیره بوجه و صار قولنا یا واحد یا أحد فی الشریعه اسما خاصا له دون غیره لا یسمی به إلا هو عز و جل کما أن قولنا الله اسم لا یسمی به غیره.

و فصل آخر فی ذلک و هو أن الشی ء قد یعد مع ما جانسه و شاکله و ماثله یقال هذا رجل و هذان رجلان و ثلاثه رجال و هذا عبد و هذا سواد و هذان عبدان و هذان سوادان و لا یجوز علی هذا الأصل أن یقال هذان إلهان إذ لا إله إلا إله واحد فالله لا یعد علی هذا الوجه و لا یدخل فی العدد من هذا الوجه بوجه و قد یعد الشی ء مع ما لا یجانسه و لا یشاکله یقال هذا بیاض و هذان بیاض و سواد و هذا محدث و هذان محدثان و هذان لیسا بمحدثین و لا بمخلوقین بل أحدهما قدیم و الآخر محدث و أحدهما رب و الآخر مربوب فعلی هذا الوجه یصح دخوله فی العدد و علی هذا النحو قال الله تبارک و تعالی: ما یَکُونُ مِنْ نَجْوی ثَلاثَهٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَ لا خَمْسَهٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ وَ لا أَدْنی مِنْ ذلِکَ وَ لا أَکْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَیْنَ ما کانُوا الآیه (1) و کما أن قولنا فلان إنما هو رجل واحد لا یدل علی فضله بمجرده کذلک قولنا فلان ثانی فلان لا یدل بمجرده إلا علی کونه و إنما یدل علی فضله متی قیل إنه ثانیه فی الفضل أو فی الکمال أو العلم.

1- المجادله: 7.

فأما توحيد الله تعالى ذكره فهو توحيده بصفاته العلى(1) و أسمائه الحسنى و لذلک کان إلها واحدا لا شريک له و لا شبيه و الموحد هو من أقر به على ما هو عليه عز و جل من أوصافه العلى و أسمائه الحسنى على بصيره منه و معرفه و إيقان و إخلاص و إذا کان ذلک کذلک فمن لم يعرف الله عز و جل متوحدا بأوصافه العلى و أسمائه الحسنى و لم يقر بتوحيده بأوصافه العلى فهو غير موحد و ربما قال جاهل من الناس إن من وحد الله و أقر أنه واحد فهو موحد و إن لم يصفه بصفاته التى توحد بها لأن من وحد الشى ء فهو موحد فى أصل اللغه فيقال له أنکرنا ذلک لأن من زعم أن ربه إله واحد و شى ء واحد ثم أثبت معه موصوفا آخر بصفاته التى توحد بها فهو عند جميع الأمه و سائر أهل الملل ثنوى غير موحد و مشرک مشبه غير مسلم و إن زعم أن ربه إله واحد و شى ء واحد و موجود واحد و إذا کان کذلک وجب أن يکون الله تبارک و تعالى متوحدا بصفاته التى تفرد بالإلهيه من أجلها و توحد بالوحدانيه لتوحده بها ليستحيل أن يکون إله آخر و يکون الله واحدا و الإله واحدا لا شريک له و لا شبيه لأنه إن لم يتوحد بها کان له شريک و شبيه کما أن العبد لما لم يتوحد بأوصافه التى من أجلها کان عبدا کان له شبيه و لم يکن العبد واحدا و إن کان کل واحد منا عبدا واحدا و إذا کان کذلک فمن عرفه متوحدا بصفاته و أقر بما عرفه و اعتقد ذلک کان موحدا و بتوحيد ربه عارفا و الأوصاف التى توحد الله تعالى بها و توحد بربوبيته لتفرده بها فى الأوصاف التى يقتضى کل واحد منها أن لا يکون الموصوف بها إلا واحدا لا يشارکه فيه غيره و لا يوصف به إلا هو و تلک الأوصاف هى کوصفنا له بأنه موجود واحد لا يصح أن يکون حالا فى شى ء و لا يجوز أن يحله شى ء و لا يجوز عليه العدم و الفناء و الزوال مستحق للوصف بذلک بأنه أول الأولين و آخر الآخرين قادر يفعل ما يشاء لا يجوز عليه ضعف و لا عجز مستحق للوصف بذلک لأنه أقدر القادرين و أقهر القاهرين عالم لا يخفى عليه شى ء و لا يعزب عنه شى ء لا يجوز عليه جهل و لا سهو و لا شک و لا نسيان مستحق للوصف بذلک بأنه أعلم العالمين حى لا يجوز عليه موت و لا نوم

1- فى نسخه: فهو توحده بصفاته العلى.

و لا ترجع إليه منفعه و لا تناله مضره مستحق للوصف بذلک بأنه أبقى الباقين و أكمل الكاملين فاعل لا يشغله شى ء عن شى ء و لا يعجزه شى ء و لا يفوته شى ء مستحق للوصف بذلک بأنه إله الأولين و الآخرين و أحسن الخالقين و أسرع الحاسبين غنى لا يكون له قله مستغن لا يكون له حاجه عدل لا تلحقه مذمه و لا ترجع إليه منقصه حكيم لا يقع منه سفاهه رحيم لا يكون له رقه و يكون فى رحمته سعه حليم لا يلحقه موجده (1) و لا يقع منه عجله مستحق للوصف بذلک بأنه أعدل العادلين و أحكم الحاكمين و أسرع الحاسبين و ذلک لأن أول الأولين لا يكون إلا واحدا و كذلک أقدر القادرين و أعلم العالمين و أحكم الحاكمين و أحسن الخالقين و كل ما جاء على هذا الوزن فصح بذلک ما قلناه و بالله التوفيق و منه العصمه و التسديد.

باب 7 عباده الأصنام و الكواكب و الأشجار و النيرين و عله حدوثها و عقاب من عبدها أو قرب إليها قربانا

الآيات؛

الأنعام: «قُلْ أَ نَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُنا وَ لا يَضُرُّنا»(71)

الأعراف: «أَ يُشْرِكُونَ ما لا يَخْلُقُ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ* وَ لا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَ لا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ* وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدى لا يَتَّبِعُوكُمْ سَواءٌ عَلَيْكُمْ أَ دَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صامِتُونَ* إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبادٌ أَمْثالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ* أَ لَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِها أَمْ لَهُمْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها قُلِ ادْعُوا شُرَكاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنْظِرُونِ* إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِى نَزَّلَ الْكِتابَ وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ* وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَ لا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ* وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدى لا يَسْمَعُوا وَ تَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْکَ وَ هُمْ لا يُبْصِرُونَ»(191-198)

يونس: «وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَضُرُّهُمْ وَ لا يَنْفَعُهُمْ وَ يَقُولُونَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَ تُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِما لا يَعْلَمُ فِى السَّماواتِ وَ لا فِى الْأَرْضِ سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ»(18)

1- الموجده بفتح الميم و سكون الواو: الغضب.

(و قال تعالى): «قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ* قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ»(34-35)

هود: «فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هؤُلاءِ ما يَعْبُدُونَ إِلَّا كَما يَعْبُدُ آباؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ»(109)

النحل: «أَ فَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ»(17) (و قال تعالى): «وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَخْلُقُونَ* شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْياءٍ وَ ما يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ* إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ»(20-22) (و قال تعالى): «وَ اللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلى ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَواءٌ أَ فَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ»(71) (و قال تعالى): «وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِنَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ شَيْئاً وَ لا يَسْتَطِيعُونَ* فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ* ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْداً مَمْلُوكاً لا يَقْدِرُ عَلى شَيْ‌ءٍ وَ مَنْ رَزَقْناهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَ جَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ* وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُما أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلى شَيْ‌ءٍ وَ هُوَ كَلٌّ عَلى مَوْلاهُ أَيْنَما يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ هُوَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ»(73-76)

مريم: «يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَ لا يُبْصِرُ وَ لا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً»(42)

الحج: «يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَضُرُّهُ وَ ما لا يَنْفَعُهُ ذلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ* يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلى وَ لَبِئْسَ الْعَشِيرُ»(12-13) (و قال): «يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ* ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ»(73-74)

الفرقان: «وَ إِذا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَ هذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا* إِنْ كادَ لَيُضِلُّنا عَنْ آلِهَتِنا لَوْ لا أَنْ صَبَرْنا عَلَيْها وَ سَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا*

أَ رَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ أَ فَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا»(41-43) (و قال الله تعالى): «وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُهُمْ وَ لا يَضُرُّهُمْ وَ كانَ الْكافِرُ عَلى رَبِّهِ ظَهِيراً»(55)

الشعراء: «وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْراهِيمَ *إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ ما تَعْبُدُونَ *قالُوا نَعْبُدُ أَصْناماً فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ *قالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ* أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ* قالُوا بَلْ وَجَدْنا آباءَنا كَذلِكَ يَفْعَلُونَ *قالَ أَ فَرَأَيْتُمْ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ* أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ* فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعالَمِينَ* (إلى قوله تعالى) وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغاوِينَ* وَ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ *مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ* فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ وَ الْغاوُونَ *وَ جُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ* قالُوا وَ هُمْ فِيها يَخْتَصِمُونَ* تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِی ضَلالٍ مُبِينٍ* إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ* وَ ما أَضَلَّنا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ* فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ* وَ لا صَدِيقٍ حَمِيمٍ *فَلَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»(69-102)

النمل: «وَجَدْتُها وَ قَوْمَها يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ* أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِی يُخْرِجُ الْخَبْ ءَ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ ما تُخْفُونَ وَ ما تُعْلِنُونَ* اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»(24-26)

العنكبوت: «إِنَّما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثاناً وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَ اعْبُدُوهُ وَ اشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»(17) (إلى قوله تعالى): «وَ قالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً وَ مَأْواكُمُ النَّارُ وَ ما لَكُمْ مِنْ ناصِرِينَ»(17-25)

الروم: «وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ *وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكائِهِمْ شُفَعاءُ وَ كانُوا بِشُرَكائِهِمْ كافِرِينَ (إلى قوله تعالى): ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ شُرَكاءَ فِی ما رَزَقْناكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ تَخافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»(12-28)

يس: «أَ أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّی شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً وَ لا يُنْقِذُونِ* إِنِّی إِذاً لَفِی ضَلالٍ مُبِينٍ»(23-24)

الصافات: «إِنَّهُمْ كانُوا إِذا قِيلَ لَهُمْ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ* وَ يَقُولُونَ أَ إِنَّا لَتارِكُوا آلِهَتِنا لِشاعِرٍ مَجْنُونٍ »(35-36) (و قال تعالى): «أَ إِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ* فَما ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ (إلى قوله): «أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ *وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ»(86-96) (و قال تعالى): «أَ تَدْعُونَ بَعْلًا وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخالِقِينَ*اللَّهَ رَبَّكُمْ وَ رَبَّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ»(125-126)

ص: «أَ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَیْ ءٌ عُجابٌ *وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَ اصْبِرُوا عَلى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هذا لَشَیْ ءٌ يُرادُ* ما سَمِعْنا بِهذا فِی الْمِلَّهِ الْآخِرَهِ إِنْ هذا إِلَّا اخْتِلاقٌ»(5-7)

الزمر: «فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ* أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخالِصُ وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِی ما هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ»(2-3) (و قال عز و جل): «وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَ فَرَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرادَنِیَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرادَنِی بِرَحْمَهٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِیَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ»(38) (و قال تعالى): «أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعاءَ قُلْ أَ وَ لَوْ كانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَ لا يَعْقِلُونَ *قُلْ لِلَّهِ الشَّفاعَةُ جَمِيعاً لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* وَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ وَ إِذا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ»(43-45)

المؤمن: «قُلْ إِنِّی نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جاءَنِی الْبَيِّناتُ مِنْ رَبِّی وَ أُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ»(66) (إلى قوله تعالى): «إِذِ الْأَغْلالُ فِی أَعْناقِهِمْ وَ السَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ *فِی الْحَمِيمِ ثُمَّ فِی النَّارِ يُسْجَرُونَ*ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ* مِنْ دُونِ اللَّهِ قالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكافِرِينَ»(71-74)

السجده: «لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لا لِلْقَمَرِ وَ اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِی خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ»(37)

حمعسق: «وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ»(6)

الزخرف: «وَ لا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ

يَعْلَمُونَ* وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ»(86-87)

الجاثيه: «أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ»(23)

الأحقاف: «قُلْ أَ رَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِی ما ذا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْکٌ فِی السَّماواتِ ائْتُونِی بِکِتابٍ مِنْ قَبْلِ هذا أَوْ أَثارَهٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ* وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ یَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا یَسْتَجِیبُ لَهُ إِلی یَوْمِ الْقِیامَهِ وَ هُمْ عَنْ دُعائِهِمْ غافِلُونَ* وَ إِذا حُشِرَ النَّاسُ کانُوا لَهُمْ أَعْداءً وَ کانُوا بِعِبادَتِهِمْ کافِرِینَ»(4-6) (و قال تعالی): «أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّی أَخافُ عَلَیْکُمْ عَذابَ یَوْمٍ عَظِیمٍ *قالُوا أَ جِئْتَنا لِتَأْفِکَنا عَنْ آلِهَتِنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ کُنْتَ مِنَ الصَّادِقِینَ (إلی قوله تعالی): «فَلَوْ لا نَصَرَهُمُ الَّذِینَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْباناً آلِهَهً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَ ذلِکَ إِفْکُهُمْ وَ ما کانُوا یَفْتَرُونَ»(21-28)

النجم: «أَ فَرَأَیْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّی* وَ مَناهَ الثَّالِثَهَ الْأُخْری* أَ لَکُمُ الذَّکَرُ وَ لَهُ الْأُنْثی* تِلْکَ إِذاً قِسْمَهٌ ضِیزی *إِنْ هِیَ إِلَّا أَسْماءٌ سَمَّیْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُکُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ»(19-23)

الجحد: «قُلْ یا أَیُّهَا الْکافِرُونَ *لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ (إلی آخر السوره).

أقول: سیأتی الآیات الکثیره فی ذلک فی کتاب النبوه و کتاب الاحتجاج و کتاب المعاد.

«1»-فس، تفسیر القمی قَوْلُهُ: وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَکُمْ وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا یَغُوثَ وَ یَعُوقَ وَ نَسْراً قَالَ کَانَ قَوْمٌ مُؤْمِنُونَ قَبْلَ نُوحٍ علیه السلام فَمَاتُوا فَحَزِنَ عَلَیْهِمُ النَّاسُ فَجَاءَ إِبْلِیسُ فَاتَّخَذَ لَهُمْ صُوَرَهُمْ لِیَأْنَسُوا بِهَا فَأَنِسُوا بِهَا فَلَمَّا جَاءَهُمُ الشِّتَاءُ أَدْخَلُوهُمُ الْبُیُوتَ فَمَضَی ذَلِکَ الْقَرْنُ وَ جَاءَ الْقَرْنُ الْآخَرُ فَجَاءَهُمْ إِبْلِیسُ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّ هَؤُلَاءِ آلِهَهٌ کَانُوا آبَاؤُکُمْ یَعْبُدُونَهَا فَعَبَدُوهُمْ وَ ضَلَّ مِنْهُمْ بَشَرٌ کَثِیرٌ فَدَعَا عَلَیْهِمْ نُوحٌ فَأَهْلَکَهُمُ اللَّهُ.

«2»-فس، تفسیر القمی وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا یَغُوثَ وَ یَعُوقَ وَ نَسْراً قَالَ کَانَتْ وَدٌّ صَنَماً لِکَلْبٍ (1) وَ کَانَتْ سُوَاعٌ لِهُذَیْلٍ (2) وَ یَغُوثُ لِمُرَادٍ (3) وَ کَانَتْ یَعُوقُ لِهَمْدَانَ وَ کَانَتْ

1- بدومه الجندل.

2- كانت لهم برهاط من أرض ينبع- و ينبع عرض من أعراض المدينه- و كان سدنتها بنو لحيان.
3- ثم لبنى غطيف بالجرف عند سبا.

نَسْرٌ لِحُصَيْنٍ (1).

«3»-ب، قرب الإسناد هَارُونُ عَنِ ابْنِ صَدَقَةَ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَلِيّاً صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ سُئِلَ عَنْ أَسَافٍ وَ نَائِلَةَ وَ عِبَادَهِ قُرَيْشٍ لَهُمَا فَقَالَ نَعَمْ كَانَا شَابَّيْنِ صَبِيحَيْنِ وَ كَانَ بِأَحَدِهِمَا تَأْنِيثٌ وَ كَانَا يَطُوفَانِ بِالْبَيْتِ فَصَادَفَا مِنَ الْبَيْتِ خَلْوَةً فَأَرَادَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَفَعَلَ فَمَسَخَهُمَا اللَّهُ حَجَرَيْنِ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ لَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى رَضِيَ أَنْ يُعْبَدَا مَعَهُ مَا حَوَّلَهُمَا عَنْ حَالِهِمَا (2).

«4»-ع، علل الشرائع فِي أَسْئِلَهِ الشَّامِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَوَّلِ مَنْ كَفَرَ وَ أَنْشَأَ الْكُفْرَ فَقَالَ عليه السلام إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ.

«5»-ع، علل الشرائع أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی الْخَطَّابِ وَ ابْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ وَ كَرَّامِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِی الدَّيْلَمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ قَابِيلَ لَمَّا رَأَى النَّارَ قَدْ قَبِلَتْ قُرْبَانَ هَابِيلَ قَالَ لَهُ إِبْلِيسُ إِنَّ هَابِيلَ كَانَ يَعْبُدُ تِلْکَ النَّارَ فَقَالَ قَابِيلُ لَا أَعْبُدُ النَّارَ الَّتِی عَبَدَهَا هَابِيلُ وَ لَكِنْ أَعْبُدُ نَاراً أُخْرَى وَ أُقَرِّبُ قُرْبَاناً لَهَا فَتَقَبَّلُ قُرْبَانِی فَبَنَى بُيُوتَ النَّارِ فَقَرَّبَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ بِرَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَمْ يَرِثْ مِنْهُ وُلْدُهُ إِلَّا عِبَادَهَ النِّيرَانِ.

ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبی الخطاب عن ابن سنان مثله.

«6»-ع، علل الشرائع أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ النُّعْمَانِ عَنْ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام إِنَّمَا سُمِّيَ الْعُوْدُ خِلَافاً لِأَنَّ إِبْلِيسَ عَمِلَ صُورَهَ سُوَاعٍ عَلَى خِلَافِ صُورَهِ وَدٍّ فَسُمِّيَ الْعُودُ خِلَافاً.

و هذا فی حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجه بيان إنما سمی العود أی الشجره المعهوده خلافا لأن إبليس عمل سواعا منها على خلاف ود فلذلک سميت بها.

1- كذا فى النسخ و لكن الصحيح «لحمير» عبدوه بأرض يقال لها: بلخع، و كان لحمير أيضا بيت بصنعاء يقال له: رئام، يعظمونه و يتقربون عنده بالذبائح. و فى القاموس النسر: صنم كان لذى الكلاع بأرض حمير.

2- الحديث موضوع و هو قصه تاريخيه خرافيه ط.

«7»-ع، علل الشرائع أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِیِّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ حَرِیزٍ (1) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَکُمْ وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا یَغُوثَ وَ یَعُوقَ وَ نَسْراً قَالَ کَانُوا یَعْبُدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَمَاتُوا فَضَجَّ قَوْمُهُمْ وَ شَقَّ ذَلِکَ عَلَیْهِمْ فَجَاءَهُمْ إِبْلِیسُ لَعَنَهُ اللَّهُ فَقَالَ لَهُمْ أَتَّخِذُ لَکُمْ أَصْنَاماً عَلَی صُوَرِهِمْ فَتَنْظُرُونَ إِلَیْهِمْ وَ تَأْنِسُونَ بِهِمْ وَ تَعْبُدُونَ اللَّهَ فَأَعَدَّ لَهُمْ أَصْنَاماً عَلَی مِثَالِهِمْ فَکَانُوا یَعْبُدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ یَنْظُرُونَ إِلَی تِلْکَ الْأَصْنَامِ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الشِّتَاءُ وَ الْأَمْطَارُ أَدْخَلُوا الْأَصْنَامَ الْبُیُوتَ فَلَمْ یَزَالُوا یَعْبُدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ حَتَّی هَلَکَ ذَلِکَ الْقَرْنُ وَ نَشَأَ أَوْلَادُهُمْ فَقَالُوا إِنَّ آبَاءَنَا کَانُوا یَعْبُدُونَ هَؤُلَاءِ فَعَبَدُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً الْآیَةَ.

«8»-ص، قصص الأنبیاء علیهم السلام بِالْإِسْنَادِ عَنِ الصَّدُوقِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ ابْنِ الْمُتَوَکِّلِ عَنِ الْحِمْیَرِیِّ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْأَحْوَلِ عَنْ بُرَیْدِ بْنِ مُعَاوِیَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام یَقُولُ فِی مَسْجِدِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله إِنَّ إِبْلِیسَ اللَّعِینَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ صَوَّرَ صُورَةً عَلَی مِثَالِ آدَمَ علیه السلام لِیَفْتِنَ بِهِ النَّاسَ وَ یُضِلَّهُمْ عَنْ عِبَادَهِ اللَّهِ تَعَالَی وَ کَانَ وَدٌّ فِی وُلْدِ قَابِیلَ وَ کَانَ خَلِیفَهَ قَابِیلَ عَلَی وُلْدِهِ وَ عَلَی مَنْ بِحَضْرَتِهِمْ فِی سَفْحِ الْجَبَلِ یُعَظِّمُونَهُ وَ یُسَوِّدُونَهُ فَلَمَّا أَنْ مَاتَ وَدٌّ جَزِعَ عَلَیْهِ إِخْوَتُهُ وَ خَلَّفَ عَلَیْهِمُ ابْناً یُقَالُ لَهُ سُوَاعٌ فَلَمْ یُغْنِ غَنَاءَ أَبِیهِ مِنْهُمْ فَأَتَاهُمْ إِبْلِیسُ فِی صُورَهِ شَیْخٍ فَقَالَ قَدْ بَلَغَنِی مَا أُصِبْتُمْ بِهِ مِنْ مَوْتِ وَدٍّ عَظِیمِکُمْ فَهَلْ لَکُمْ فِی أَنْ أُصَوِّرَ لَکُمْ عَلَی مِثَالِ وَدٍّ صُورَةً تَسْتَرِیحُونَ إِلَیْهَا وَ تَأْنِسُونَ بِهَا قَالُوا افْعَلْ فَعَمَدَ الْخَبِیثُ إِلَی الْآنُکِ (2) فَأَذَابَهُ حَتَّی صَارَ مِثْلَ الْمَاءِ ثُمَّ صَوَّرَ لَهُمْ صُورَةً مِثَالَ وَدٍّ فِی بَیْتِهِ فَتَدَافَعُوا عَلَی الصُّورَهِ یَلْثِمُونَهَا وَ یَضَعُونَ خُدُودَهُمْ عَلَیْهَا وَ یَسْجُدُونَ لَهَا وَ أَحَبَّ سُوَاعٌ أَنْ یَکُونَ التَّعْظِیمُ وَ السُّجُودُ لَهُ فَوَثَبَ عَلَی صُورَهِ وَدٍّ فَحَکَّهَا حَتَّی لَمْ یَدَعْ مِنْهَا

1- لا یخلو الحدیث عن احتمال ارسال، لان الکشّیّ روی عن ابن مسعود، عن محمّد ابن نصیر، عن محمّد بن قیس، عن یونس قال: لم یسمع حریز بن عبد اللّه من أبی عبد اللّه علیه السلام إلّا حدیثا أو حدیثین. انتهی. مع أنا نری عنه أحادیث کثیره.

2- الآنک بالمد و ضم النون: الاسرب أو أبیضه أو أسوده أو خالصه.

شَيْئاً وَ هَمُّوا بِقَتْلِ سُوَاعٍ فَوَعَظَهُمْ وَ قَالَ أَنَا أَقُومُ لَكُمْ بِمَا كَانَ يَقُومُ بِهِ وَدٌّ وَ أَنَا ابْنُهُ فَإِنْ قَتَلْتُمُونِی لَمْ یَكُنْ لَكُمْ رَئِیسٌ فَمَالُوا إِلَی السُّوَاعِ بِالطَّاعَهِ وَ التَّعْظِیمِ فَلَمْ یَلْبَثْ سُوَاعٌ أَنْ مَاتَ وَ خَلَّفَ ابْناً یُقَالُ لَهُ یَغُوثُ فَجَزِعُوا عَلَی سُوَاعٍ فَأَتَاهُمْ إِبْلِیسُ وَ قَالَ أَنَا الَّذِی صَوَّرْتُ لَكُمْ صُورَهَ وَدٍّ فَهَلْ لَكُمْ أَنْ أَجْعَلَ لَكُمْ مِثَالَ سُوَاعٍ عَلَی وَجْهٍ لَا یَسْتَطِیعُ أَحَدٌ أَنْ یُغَیِّرَهُ قَالُوا فَافْعَلْ فَعَمَدَ إِلَی عُودٍ فَنَجَرَهُ وَ نَصَبَهُ لَهُمْ فِی مَنْزِلِ سُوَاعٍ وَ إِنَّمَا سُمِّیَ ذَلِكَ الْعُوْدُ خِلَافاً لِأَنَّ إِبْلِیسَ عَمِلَ صُورَهَ سُوَاعٍ عَلَی خِلَافِ صُورَهِ وَدٍّ قَالَ فَسَجَدُوا لَهُ وَ عَظَّمُوهُ وَ قَالُوا لِیَغُوثَ مَا نَأْمَنُكَ عَلَی هَذَا الصَّنَمِ أَنْ تَكِیدَهُ كَمَا كَادَ أَبُوكَ مِثَالَ وَدٍّ فَوَضَعُوا عَلَی الْبَیْتِ حُرَّاساً وَ حُجَّاباً ثُمَّ كَانُوا یَأْتُونَ الصَّنَمَ فِی یَوْمٍ وَاحِدٍ وَ یُعَظِّمُونَهُ أَشَدَّ مَا كَانُوا یُعَظِّمُونَ سُوَاعاً فَلَمَّا رَأَی ذَلِكَ یَغُوثُ قَتَلَ الْحَرَسَهَ وَ الْحُجَّابَ لَیْلًا وَ جَعَلَ الصَّنَمَ رَمِیماً فَلَمَّا بَلَغَهُمْ ذَلِكَ أَقْبَلُوا لِیَقْتُلُوهُ فَتَوَارَی مِنْهُمْ إِلَی أَنْ طَلَبُوهُ وَ رَأَّسُوهُ وَ عَظَّمُوهُ ثُمَّ مَاتَ وَ خَلَّفَ ابْناً یُقَالُ لَهُ یَعُوقُ فَأَتَاهُمْ إِبْلِیسُ فَقَالَ قَدْ بَلَغَنِی مَوْتُ یَغُوثُ وَ أَنَا جَاعِلٌ لَكُمْ مِثَالَهُ فِی شَیْ ءٍ لَا یَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ یُغَیِّرَهُ قَالُوا فَافْعَلْ فَعَمَدَ الْخَبِیثُ إِلَی حَجَرٍ أَبْیَضَ فَنَقَرَهُ بِالْحَدِیدِ حَتَّی صَوَّرَ لَهُمْ مِثَالَ یَغُوثَ فَعَظَّمُوهُ أَشَدَّ مِمَّا مَضَی وَ بَنَوْا عَلَیْهِ بَیْتاً مِنْ حَجَرٍ وَ تَبَایَعُوا أَنْ لَا یَفْتَحُوا بَابَ ذَلِكَ الْبَیْتِ إِلَّا فِی رَأْسِ كُلِّ سَنَهٍ وَ سُمِّیَتِ الْبَیْعَهَ یَوْمَئِذٍ لِأَنَّهُمْ تَبَایَعُوا وَ تَعَاقَدُوا عَلَیْهِ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَی یَعُوقَ فَعَمَدَ إِلَی رَیْطَهٍ وَ خَلَقٍ فَأَلْقَاهَا فِی الْحَائِرِ ثُمَّ رَمَاهَا بِالنَّارِ لَیْلًا فَأَصْبَحَ الْقَوْمُ وَ قَدِ احْتَرَقَ الْبَیْتُ وَ الصَّنَمُ وَ الْحَرَسُ وَ ارْفَضَّ الصَّنَمُ مُلْقًی فَجَزِعُوا وَ هَمُّوا بِقَتْلِ یَعُوقَ فَقَالَ لَهُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ رَئِیسَكُمْ فَسَدَتْ أُمُورُكُمْ فَكَفُّوا فَلَمْ یَلْبَثْ أَنْ مَاتَ یَعُوقُ وَ خَلَّفَ ابْناً یُقَالُ لَهُ نَسْرٌ فَأَتَاهُمْ إِبْلِیسُ فَقَالَ بَلَغَنِی مَوْتُ عَظِیمِكُمْ فَأَنَا جَاعِلٌ لَكُمْ مِثَالَ یَعُوقَ فِی شَیْ ءٍ لَا یَبْلَی فَقَالُوا افْعَلْ فَعَمَدَ إِلَی الذَّهَبِ وَ أَوْقَدَ عَلَیْهِ النَّارَ حَتَّی صَارَ كَالْمَاءِ وَ عَمِلَ مِثَالًا مِنَ الطِّینِ عَلَی صُورَهِ یَعُوقَ ثُمَّ أَفْرَغَ الذَّهَبَ فِیهِ ثُمَّ نَصَبَهُ لَهُمْ فِی دَیْرِهِمْ وَ اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَی نَسْرٍ وَ لَمْ یَقْدِرْ عَلَی دُخُولِ تِلْكَ الدَّیْرِ فَانْحَازَ عَنْهُمْ فِی فِرْقَهٍ قَلِیلَهٍ مِنْ إِخْوَتِهِ یَعْبُدُونَ نَسْراً وَ الْآخَرُونَ یَعْبُدُونَ الصَّنَمَ حَتَّی مَاتَ نَسْرٌ وَ ظَهَرَتْ نُبُوَّهُ إِدْرِیسَ فَبَلَغَهُ حَالُ الْقَوْمِ وَ أَنَّهُمْ یَعْبُدُونَ جِسْماً عَلَی مِثَالِ یَعُوقَ وَ أَنَّ نَسْراً كَانَ یُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَسَارَ إِلَیْهِمْ بِمَنْ مَعَهُ حَتَّی نَزَلَ مَدِینَهَ

نَسْرٍ وَ هُمْ فِيهَا فَهَزَمَهُمْ (1) وَ قُتِلَ مَنْ قُتِلَ وَ هَرَبَ مَنْ هَرَبَ فَتَفَرَّقُوا فِی الْبِلَادِ وَ أَمَرَ بِالصَّنَمِ فَحُمِلَ وَ أُلْقِیَ فِی الْبَحْرِ فَاتَّخَذَتْ کُلُّ فِرْقَهٍ مِنْهُمْ صَنَماً وَ سَمَّوْهَا بِأَسْمَائِهَا فَلَمْ یَزَالُوا بَعْدَ ذَلِکَ قَرْناً بَعْدَ قَرْنٍ لَا یَعْرِفُونَ إِلَّا تِلْکَ الْأَسْمَاءَ ثُمَّ ظَهَرَتْ نُبُوَّهُ نُوحٍ علیه السلام (2) فَدَعَاهُمْ إِلَی عِبَادَهِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَ تَرْکِ مَا کَانُوا یَعْبُدُونَ مِنَ الْأَصْنَامِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لا تَذَرُنَّ آلِهَتَکُمْ وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا یَغُوثَ وَ یَعُوقَ وَ نَسْراً

بیان: ارفضاض الشی ء تفرّقه و ترفّض تکسّر و انحاز عنه عدل.

«9»-ثو، ثواب الأعمال أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِی الْجَوْزَاءِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عُلْوَانَ عَنْ مُنْذِرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: ذَکَرَ أَنَّ سَلْمَانَ قَالَ إِنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْجَنَّهَ فِی ذُبَابٍ وَ آخَرَ دَخَلَ النَّارَ فِی ذُبَابٍ فَقِیلَ لَهُ وَ کَیْفَ ذَلِکَ یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ مَرَّا عَلَی قَوْمٍ فِی عِیدٍ لَهُمْ وَ قَدْ وَضَعُوا أَصْنَاماً لَهُمْ لَا یَجُوزُ بِهِمْ أَحَدٌ حَتَّی یُقَرِّبَ إِلَی أَصْنَامِهِمْ قُرْبَاناً قَلَّ أَمْ کَثُرَ فَقَالُوا لَهُمَا لَا تَجُوزَا حَتَّی تُقَرِّبَا کَمَا یُقَرِّبُ کُلُّ مَنْ مَرَّ فَقَالَ أَحَدُهُمَا مَا مَعِی شَیْ ءٌ أُقَرِّبُهُ وَ أَخَذَ أَحَدُهُمَا ذُبَاباً فَقَرَّبَهُ وَ لَمْ یُقَرِّبِ الْآخَرُ فَقَالَ لَا أُقَرِّبُ إِلَی غَیْرِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ شَیْئاً فَقَتَلُوهُ فَدَخَلَ الْجَنَّهَ وَ دَخَلَ الْآخَرُ النَّارَ.

«10»-شی، تفسیر العیاشی عَنِ الزُّهْرِیِّ قَالَ: أَتَی رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَسَأَلَهُ عَنْ شَیْ ءٍ فَلَمْ یُجِبْهُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ فَإِنْ کُنْتَ ابْنَ أَبِیکَ فَإِنَّکَ مِنْ أَبْنَاءِ عَبَدَهِ الْأَصْنَامِ فَقَالَ لَهُ کَذَبْتَ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ إِبْرَاهِیمَ أَنْ یُنْزِلَ إِسْمَاعِیلَ بِمَکَّهَ فَفَعَلَ فَ قالَ إِبْراهِیمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَ اجْنُبْنِی وَ بَنِیَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ فَلَمْ یَعْبُدْ أَحَدٌ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِیلَ صَنَماً قَطُّ وَ لَکِنَّ الْعَرَبَ عَبَدَهُ الْأَصْنَامِ وَ قَالَتْ بَنُو إِسْمَاعِیلَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللَّهِ فَکَفَرَتْ وَ لَمْ تَعْبُدِ الْأَصْنَامَ.

بیان: لعل المراد أنهم أقرّوا بوحدانیّه الصانع و إن أشرکوا من جهه العباده و السجود لها فنفی علیه السلام عنهم أعظم أنواع الشرک و هو الشرک فی الربوبیّه و قد مرّت الإشاره إلی الفرق بینهما فی الباب السابق (3).

1- و فی نسخه: فهزموهم.
2- و فی نسخه: فظهرت نبوه نوح علیه السلام.

3- و الروايه مع ذلک لا تخلو عن شی ء؛ فان توحید الصانع بهذا المعنی أساس الثنویه؛ و اتخاذ الأصنام آلهه و عبادتها لیس الا القول بکونهم شفعاء. ط.

«11»-کا، الکافی مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ رِزْقٍ الْغُمْشَانِیِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَشَلِّ بَیَّاعِ الْأَنْمَاطِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: کَانَتْ قُرَیْشٌ تُلَطِّخُ الْأَصْنَامَ الَّتِی کَانَتْ حَوْلَ الْکَعْبَهِ بِالْمِسْکِ وَ الْعَنْبَرِ وَ کَانَ یَغُوثُ قُبَالَهَ الْبَابِ وَ کَانَ یَعُوقُ عَنْ یَمِینِ الْکَعْبَهِ وَ کَانَ نَسْرٌ عَنْ یَسَارِهَا وَ کَانُوا إِذَا دَخَلُوا خَرُّوا سُجَّداً لِیَغُوثَ وَ لَا یَنْحَنُونَ (1) ثُمَّ یَسْتَدِیرُونَ بِحِیَالِهِمْ إِلَی یَعُوقَ ثُمَّ یَسْتَدِیرُونَ بِحِیَالِهِمْ إِلَی نَسْرٍ ثُمَّ یُلَبُّونَ فَیَقُولُونَ لَبَّیْکَ اللَّهُمَّ لَبَّیْکَ لَبَّیْکَ لَا شَرِیکَ لَکَ إِلَّا شَرِیکٌ هُوَ لَکَ تَمْلِکُهُ وَ مَا مَلَکَ قَالَ فَبَعَثَ اللَّهُ ذُبَاباً أَخْضَرَ لَهُ أَرْبَعَهُ أَجْنِحَهٍ فَلَمْ یَبْقَ مِنْ ذَلِکَ الْمِسْکِ وَ الْعَنْبَرِ شَیْئاً إِلَّا أَکَلَهُ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ یا أَیُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِینَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ یَخْلُقُوا ذُباباً وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ یَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَیْئاً لا یَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ

«12»-فس، تفسیر القمی قَالَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ فِی قَوْلِهِ أَ فَرَأَیْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ قَالَ نَزَلَتْ فِی قُرَیْشٍ وَ ذَلِکَ أَنَّهُ ضَاقَ عَلَیْهِمُ الْمَعَاشُ فَخَرَجُوا مِنْ مَکَّهَ وَ تَفَرَّقُوا وَ کَانَ الرَّجُلُ إِذَا رَأَی شَجَرَهً حَسَنَهً أَوْ حَجَراً حَسَناً هَوَاهُ فَعَبَدَهُ وَ کَانُوا یَنْحَرُونَ لَهَا النَّعَمَ وَ یُلَطِّخُونَهَا بِالدَّمِ وَ یُسَمُّونَهَا سَعْدَ صَخْرَهٍ وَ کَانَ إِذَا أَصَابَهُمْ دَاءٌ فِی إِبِلِهِمْ وَ أَغْنَامِهِمْ جَاءُوا إِلَی الصَّخْرَهِ فَیَتَمَسَّحُونَ بِهَا الْغَنَمَ وَ الْإِبِلَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ بِإِبِلٍ لَهُ یُرِیدُ أَنْ یَتَمَسَّحَ بِالصَّخْرَهِ إِبِلَهُ وَ یُبَارِکَ عَلَیْهَا فَنَفَرَتْ إِبِلُهُ وَ تَفَرَّقَتْ فَقَالَ الرَّجُلُ شِعْراً

أَتَیْتُ إِلَی سَعْدٍ لِیَجْمَعَ شَمْلَنَا***فَشَتَّتَنَا سَعْدٌ فَمَا نَحْنُ مِنْ سَعْدٍ

وَ مَا سَعْدٌ إِلَّا صَخْرَهٌ مُسَوَّدَّهٌ ***مِنَ الْأَرْضِ لَا تَهْدِی لِغَیٍّ وَ لَا رُشْدٍ

وَ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ وَ الثَّعْلَبُ یَبُولُ عَلَیْهِ فَقَالَ شِعْراً:

أَ رَبٌّ یَبُولُ الثُّعْلُبَانُ بِرَأْسِهِ***لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَیْهِ الثَّعَالِبُ

1- و فی نسخه: و لا یحبّون.

باب 8 نفی الولد و الصاحبه

الآیات؛

النساء: «يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِی دِينِكُمْ وَ لا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَ كَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ لا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلهٌ واحِدٌ سُبْحانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا* لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ»(171-172)

المائده: «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَیْ ءٍ قَدِيرٌ* وَ قالَتِ الْيَهُودُ وَ النَّصارى نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَ أَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ»(17-18)

أقول: سيأتی كثير من الآيات المتعلقه بعيسى عليه السلام فی كتاب النبوه و كثير منها فی أبواب الاحتجاجات.

التوبه: «وَ قالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَ قالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ يُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ* اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلهاً واحِداً لا إِلهَ إِلَّا هُوَ سُبْحانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ»(30-31)

يونس: «قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطانٍ بِهذا أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ»(68)

الإسراء: «أَ فَأَصْفاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَهِ إِناثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيماً»(40)

الكهف: «وَ يُنْذِرَ الَّذِينَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً *ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَ لا لِآبائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً»(4-5)

مریم: «ما کانَ لِلَّهِ أَنْ یَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحانَهُ إِذا قَضی أَمْراً فَإِنَّما یَقُولُ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ»(35) (و قال تعالی): «وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً *لَقَدْ جِئْتُمْ شَیْئاً إِدًّا* تَکادُ السَّماواتُ یَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا* أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمنِ وَلَداً* وَ ما یَنْبَغِی لِلرَّحْمنِ أَنْ یَتَّخِذَ وَلَداً* إِنْ کُلُّ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا آتِی الرَّحْمنِ عَبْداً* لَقَدْ أَحْصاهُمْ وَ عَدَّهُمْ عَدًّا»(88-94)

الأنبیاء: «وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً سُبْحانَهُ بَلْ عِبادٌ مُکْرَمُونَ* لا یَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ یَعْمَلُونَ *یَعْلَمُ ما بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ وَ لا یَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضی وَ هُمْ مِنْ خَشْیَتِهِ مُشْفِقُونَ* وَ مَنْ یَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّی إِلهٌ مِنْ دُونِهِ فَذلِکَ نَجْزِیهِ جَهَنَّمَ کَذلِکَ نَجْزِی الظَّالِمِینَ»(26-29)

الصافات: «فَاسْتَفْتِهِمْ أَ لِرَبِّکَ الْبَناتُ وَ لَهُمُ الْبَنُونَ*أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِکَةَ إِناثاً وَ هُمْ شاهِدُونَ *أَلا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْکِهِمْ لَیَقُولُونَ *وَلَدَ اللَّهُ وَ إِنَّهُمْ لَکاذِبُونَ* أَصْطَفَی الْبَناتِ عَلَی الْبَنِینَ* ما لَکُمْ کَیْفَ تَحْکُمُونَ *أَ فَلا تَذَکَّرُونَ* أَمْ لَکُمْ سُلْطانٌ مُبِینٌ* فَأْتُوا بِکِتابِکُمْ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ *وَ جَعَلُوا بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً وَ لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ* سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا یَصِفُونَ *إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِینَ* فَإِنَّکُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ* ما أَنْتُمْ عَلَیْهِ بِفاتِنِینَ* إِلَّا مَنْ هُوَ صالِ الْجَحِیمِ* وَ ما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ *وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ *وَ إِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ»(149-166)

الزمر: «لَوْ أَرادَ اللَّهُ أَنْ یَتَّخِذَ وَلَداً لَاصْطَفی مِمَّا یَخْلُقُ ما یَشاءُ سُبْحانَهُ هُوَ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ»(4)

الزخرف: «وَ جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبادِهِ جُزْءاً إِنَّ الْإِنْسانَ لَکَفُورٌ مُبِینٌ* أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا یَخْلُقُ بَناتٍ وَ أَصْفاکُمْ بِالْبَنِینَ *وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِما ضَرَبَ لِلرَّحْمنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ کَظِیمٌ *أَ وَ مَنْ یُنَشَّؤُا فِی الْحِلْیَةِ وَ هُوَ فِی الْخِصامِ غَیْرُ مُبِینٍ *وَ جَعَلُوا الْمَلائِکَةَ الَّذِینَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً أَ شَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُکْتَبُ شَهادَتُهُمْ وَ یُسْئَلُونَ *وَ قالُوا لَوْ شاءَ الرَّحْمنُ ما عَبَدْناهُمْ ما لَهُمْ بِذلِکَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا یَخْرُصُونَ *أَمْ آتَیْناهُمْ کِتاباً مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِکُونَ* بَلْ قالُوا إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلی أُمَّةٍ وَ إِنَّا عَلی آثارِهِمْ مُهْتَدُونَ»(15-22)

(و قال تعالى): «قُلْ إِنْ كانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ* سُبْحانَ رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ»(81-82)

الطور: «أَمْ لَهُ الْبَناتُ وَ لَكُمُ الْبَنُونَ»(39)

النجم: «أَ لَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْأُنْثى *تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزى»(21-22) (و قال تعالى): «إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثى* وَ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً»(27-28)

الجن: «وَ أَنَّهُ تَعالى جَدُّ رَبِّنا مَا اتَّخَذَ صاحِبَةً وَ لا وَلَداً»(3)

«1»-فس، تفسير القمى جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِى حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِى بَصِيرٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً قَالَ هَذَا حَيْثُ قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ لِلَّهِ وَلَداً وَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ إِنَاثٌ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى رَدّاً عَلَيْهِمْ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا أَىْ عَظِيماً تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ مِمَّا قَالُوا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمنِ وَلَداً فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ ما يَنْبَغِى لِلرَّحْمنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً إِنْ كُلُّ مَنْ فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمنِ عَبْداً لَقَدْ أَحْصاهُمْ وَ عَدَّهُمْ عَدًّا وَ كُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيامَهِ فَرْداً وَاحِداً وَاحِداً.

«2»-يد، التوحيد مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ رُشَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَمْ يَلِدْ فَيُورَثَ وَ لَمْ يُولَدْ فَيُشَارَكَ.

«3»-فس، تفسير القمى قَوْلُهُ قُلْ إِنْ كانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ يَعْنِى أَوَّلَ الْآنِفِينَ لَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ (1).

بيان: هذا أحد الوجوه فى تأويل هذه الآيه قال الجوهرى قال أبو زيد العبد بالتحريک الغضب و الأنف و الاسم العبده مثل الأنفه و قد عبد أى أنف و قال أبو عمرو قوله تعالى فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ من الأنف و الغضب انتهى و ثانيها أن يكون من قبيل

1- أنف من العار: ترفع و تنزّه عنه. كرهه. و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنا أول العابدين أى الجاحدين

تعليق المحال بالمحال أى ليس له ولد إذ لو كان له ولد لكنت أول العابدين له فإن النبى يكون أعلم بالله و بما يصح له و ما لا يصح و أولى بتعظيم ما يجب تعظيمه و من حق تعظيم الوالد تعظيم ولده و ثالثها أن المعنى إن كان له ولد فى زعمكم فأنا أول العابدين لله الموحدين له المنكرين لقولكم و رابعها أن إن بمعنى ما للنفى و المعنى ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين لله المقرين بذلك.

أقول: سيأتى ما يتضمن نفى الصاحبه و الولد فى باب جوامع التوحيد و سنذكر احتجاج النبى صلى الله عليه و آله على القائلين بالولد فى المجلد الرابع.

باب 9 النهى عن التفكر فى ذات الله تعالى و الخوض فى مسائل التوحيد و إطلاق القول بأنه شى ء

الآيات؛

الزمر: «وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ»(67)

«1»-شى، تفسير العياشى عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام هَلْ تَصِفُ رَبَّنَا نَزْدَادُ لَهُ حُبّاً وَ بِهِ مَعْرِفَةً فَغَضِبَ وَ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ فِيمَا قَالَ عَلَيْكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بِمَا دَلَّكَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ مِنْ صِفَتِهِ وَ تَقَدَّمَكَ فِيهِ الرَّسُولُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ وَ اسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ فَإِنَّمَا هِيَ نِعْمَةٌ وَ حِكْمَةٌ أُوتِيتَهَا فَخُذْ مَا أُوتِيتَ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَ مَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ عَلَيْكَ فِي الْكِتَابِ فَرْضُهُ وَ لَا فِي سُنَّةِ الرَّسُولِ وَ أَئِمَّةِ الْهُدَاةِ أَثَرُهُ فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ وَ لَا تُقَدِّرْ عَلَيْهِ عَظَمَةَ اللَّهِ (1)وَ اعْلَمْ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ عَنِ الِاقْتِحَامِ عَلَى السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ إِقْرَاراً بِجَهْلِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ فَقَالُوا آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَ قَدْ مَدَحَ اللَّهُ اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً وَ سَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً.

1- و فى نسخه: و لا تقدر عظمه اللّه على قدر عقلك فتكون من الهالكين.

بيان: الاقتحام الهجوم و الدخول مغالبه و السدد جمع السده و هى الباب المغلق و فيه إشكال لدلالته على أن الراسخين فى العلم فى الآيه غير معطوف على المستثنى كما دلت عليه الأخبار الكثيره و سيأتى القول فيه فى كتاب الإمامه (1) إلا أن يقال إن هذا إلزام على من يفسر الآيه كذلک أو يقال بالجمع بين التفسيرين على وجهين مختلفين و سيأتى تمام القول فى ذلک فى محله إن شاء الله تعالى.

«2»-ج، الإحتجاج رُوِیَ عَنْ هِشَامٍ أَنَّهُ سَأَلَ الزِّنْدِیقُ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّ اللَّهَ تَعَالَی مَا هُوَ فَقَالَ علیه السلام هُوَ شَیْ ءٌ بِخِلَافِ الْأَشْیَاءِ (2) أَرْجِعُ بِقَوْلِی شَیْ ءٌ إِلَی شَیْ ءٍ بِحَقِیقَهِ الشَّیْئِیَّهِ غَیْرَ أَنَّهُ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَهٌ وَ لَا یُحَسُّ وَ لَا یُجَسُّ(3)وَ لَا یُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ لَا تُدْرِکُهُ الْأَوْهَامُ وَ لَا تَنْقُصُهُ الدُّهُورُ وَ لَا تُغَیِّرُهُ الْأَزْمَانُ الْخَبَرَ.

بیان: اعلم أن الشی ء مساو للموجود إذا أخذ الوجود أعم من الذهنی و الخارجی و المخلوط بالوجود من حیث الخلط شی ء و شیئیته کونه ماهیه قابله له و قیل إن الوجود عین الشیئیه فإذا عرفت هذا فالمراد بقوله بحقیقه الشیئیه أی بالشیئیه الحقه الثابته له فی حد ذاته لأنه تعالی هو الذی یحقّ أن یقال له شی ء أو موجود لکون وجوده بذاته ممتنع الانفکاک عنه و غیره تعالی فی معرض العدم و الفناء و لیس وجودهم إلا من غیرهم أو المراد أنه یجب معرفته بمحض أنه شی ء لا أن یثبت له حقیقه معلومه مفهومه یتصدی لمعرفتها فإنه یمتنع معرفه کنه ذاته و صفاته و قیل إنه إشاره إلی أن الوجود عین ذاته تعالی.

ص: 258

1- قد بینا فی تفسیر «المیزان» انه هو المتیقن فی الآیه، و تکلمنا فی الاخبار الکثیره التی یشیر إلیها. ط.

2- أی هو موجود یخالف سائر الموجودات، فان سائر الموجودات لها وجود و ماهیه زائده علی وجودها، و لکن اللّه تعالی حقیقته صرف الوجود، و عین الوجود، و له حقیقه الشیئیه و هی الوجود. ثم بین علیه السلام وجه اختلافه تعالی مع سائر الأشیاء بقوله: غیر أنّه لا جسم إلخ. و لعله علیه السلام أشار بقوله: هو شی ء بخلاف الأشیاء إلی أنّه لا یعرف أحد حقیقه ذاته و صفاته، و إنّما یعرف بمفهوم سلبی و هو أنه موجود مغایر لخلقه فی الذات و الصفات، مثل الإمکان و الحدوث و الجسمیه و غیرها.

3- بالجيم إمّا من جسه بيده أى مسه بيده ليتعرفه، أو بعينه أى أحد النظر إليه ليتبينه، و إمّا من جس الاخبار و الأمور أى بحث و تفحص عنها

«3»-لی، الأمالی للصدوق أَبِی عَنِ الْحِمْیَرِیِّ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی عُبَیْدَةَ الْحَذَّاءِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام یَا زِیَادُ إِیَّاکَ وَ الْخُصُومَاتِ فَإِنَّهَا تُورِثُ الشَّکَّ وَ تُحْبِطُ الْعَمَلَ وَ تُرْدِی صَاحِبَهَا وَ عَسَی أَنْ یَتَکَلَّمَ الرَّجُلُ بِالشَّیْ ءِ لَا یُغْفَرُ لَهُ یَا زِیَادُ إِنَّهُ کَانَ فِیمَا مَضَی قَوْمٌ تَرَکُوا عِلْمَ مَا وُکِّلُوا بِهِ (1) وَ طَلَبُوا عِلْمَ مَا کُفُّوهُ (2) حَتَّی انْتَهَی بِهِمُ الْکَلَامُ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَتَحَیَّرُوا فَإِنْ کَانَ الرَّجُلُ لَیُدْعَی مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ فَیُجِیبُ مِنْ خَلْفِهِ أَوْ یُدْعَی مِنْ خَلْفِهِ فَیُجِیبُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ.

سن، المحاسن أبی عن ابن أبی عمیر مثله.

«4»-لی، الأمالی للصدوق ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَبِی الْیَسَعِ (3) عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِیَّاکُمْ وَ التَّفَکُّرَ فِی اللَّهِ فَإِنَّ التَّفَکُّرَ فِی اللَّهِ لَا یَزِیدُ إِلَّا تَیْهاً (4) إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصارُ وَ لَا یُوصَفُ بِمِقْدَارٍ.

«5»-ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام ابْنُ إِدْرِیسَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ بُنْدَارَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْکُوفِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَاسَانِیِّ خَادِمِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: قَالَ بَعْضُ الزَّنَادِقَهِ لِأَبِی الْحَسَنِ علیه السلام هَلْ یُقَالُ لِلَّهِ إِنَّهُ شَیْ ءٌ فَقَالَ نَعَمْ وَ قَدْ سَمَّی نَفْسَهُ بِذَلِکَ فِی کِتَابِهِ فَقَالَ قُلْ أَیُّ شَیْ ءٍ أَکْبَرُ شَهادَهً قُلِ اللَّهُ شَهِیدٌ بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ فَهُوَ شَیْ ءٌ لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ.

«6»-فس، تفسیر القمی قَوْلُهُ وَ أَنَّ إِلی رَبِّکَ الْمُنْتَهی حَدَّثَنِی أَبِی عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ جَمِیلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ إِذَا انْتَهَی الْکَلَامُ إِلَی اللَّهِ فَأَمْسِکُوا وَ تَکَلَّمُوا فِیمَا دُونَ الْعَرْشِ وَ لَا تَکَلَّمُوا فِیمَا فَوْقَ الْعَرْشِ فَإِنَّ قَوْماً تَکَلَّمُوا فِیمَا فَوْقَ الْعَرْشِ فَتَاهَتْ عُقُولُهُمْ حَتَّی

1- أی علم ما کلفوا به، و هو العلم بما أمر اللّه به و نهاه عنه، و العلم بمحبوباته و مبغوضاته.
2- أی علم ما کفاهم اللّه مئونته- ان کان من الکفایه- أو علم ما صرفه اللّه عنهم- ان کان من الکف و المراد التفحص عما کانت أفهام البشر عن درکه قاصره، کالکلام فی العرش و ما فوقه، و الکلام فی کنه الذات و الصفات.

3- الظاهر هو عيسى بن السرى أبو اليسع الكرخى البغدادىّ، وثقه ثقه النجاشىّ و غيره، روى عن أبى عبد اللّه عليه السلام، له كتاب.

4- أى تحيرا و ضلالا.

كَانَ الرَّجُلُ يُنَادَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَيُجِيبُ مِنْ خَلْفِهِ وَ يُنَادَى مِنْ خَلْفِهِ فَيُجِيبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ.

بيان: التكلم فيما فوق العرش كنايه عن التفكر فى كنه ذاته و صفاته تعالى فالمراد إما الفوقيه المعنويه أو بناء على زعمهم حيث قالوا بالجسم و الصوره و يحتمل على بعد أن يكون المراد التفكر فى الخلإ البحت بعد انتهاء الأبعاد.

«7»-شى، تفسير العياشى عَنْ رِبْعِيٍّ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِی آياتِنا قَالَ الْكَلَامُ فِی اللَّهِ وَ الْجِدَالُ فِی الْقُرْآنِ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِی حَدِيثٍ غَيْرِهِ قَالَ مِنْهُمُ الْقُصَّاصُ.

بيان: القصاص علماء المخالفين فإنهم كرواه القصص و الأكاذيب فيما يبنون عليه علومهم و هم يخوضون فى تفاسير الآيات و تحقيق صفات الذات بالظنون و الأوهام لانحرافهم عن أهل البيت عليهم السلام.

«8»-يد، التوحيد مع، معانی الأخبار أَبِی عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِیِّ (1) عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ لِلزِّنْدِيقِ حِينَ سَأَلَهُ عَنِ اللَّهِ مَا هُوَ قَالَ هُوَ شَیْ ءٌ بِخِلَافِ الْأَشْيَاءِ أَرْجِعُ بِقَوْلِی شَیْ ءٌ إِلَى إِثْبَاتِ مَعْنًى وَ أَنَّهُ شَیْ ءٌ بِحَقِيقَهِ الشَّيْئِيَّهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَهٌ.

«9»-يد، التوحيد مع، معانی الأخبار أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَمَّنْ ذَكَرَهُ رَفَعَهُ إِلَى أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام أَنَّهُ سُئِلَ أَ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ شَیْ ءٌ قَالَ نَعَمْ تُخْرِجُهُ مِنَ الْحَدَّيْنِ حَدِّ التَّعْطِيلِ وَ حَدِّ التَّشْبِيهِ.

ج، الإحتجاج مرسلا مثله بيان حد التعطيل هو عدم إثبات الوجود و الصفات الكماليه و الفعليه و الإضافيه له تعالى و حد التشبيه الحكم بالاشتراک مع الممكنات فى حقيقه الصفات و عوارض الممكنات.

«10»-يد، التوحيد الْعَطَّارُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِی مُحَمَّدٍ علیه السلام سَنَهَ خَمْسٍ

1- نسبه إلى فقيم- وزان هذيل- بطن من دارم و هم بنو فقيم بن جرير بن دارم، و أمّا النسبه إلى فقيم كنانه «فقمى» كعربى، نص على ذلک فى القاموس و غيره.

وَ خَمْسِينَ وَ مِائَتَيْنِ قَدِ اخْتَلَفَ يَا سَيِّدِی أَصْحَابُنَا فِی التَّوْحِيدِ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ جِسْمٌ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ صُورَهٌ فَإِنْ رَأَيْتَ يَا سَيِّدِی أَنْ تُعَلِّمَنِی مِنْ ذَلِکَ مَا أَقِفُ عَلَيْهِ وَ لَا أَجُوزُهُ فَعَلْتَ مُتَطَوِّلًا عَلَی عَبْدِکَ فَوَقَّعَ بِخَطِّهِ عليه السلام سَأَلْتَ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ هَذَا عَنْکُمْ مَعْزُولٌ اللَّهُ تَعَالَی وَاحِدٌ أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَکُنْ لَهُ کُفُواً أَحَدٌ خَالِقٌ وَ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ يَخْلُقُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی مَا يَشَاءُ مِنَ الْأَجْسَامِ وَ غَيْرِ ذَلِکَ وَ يُصَوِّرُ مَا يَشَاءُ وَ لَيْسَ بِمُصَوَّرٍ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَ تَعَالَی عَنْ أَنْ يَکُونَ لَهُ شِبْهٌ هُوَ لَا غَيْرُهُ لَيْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

بيان: و هذا عنكم معزول أی لا يجب عليكم التفكر فی الذات و الصفات بل عليكم التصديق بما وصف تعالی به نفسه.

«11»-سر، السرائر السَّيَّارِیُّ (1)قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا عليه السلام يَقُولُ لَيْسَ الْعِبَادَهُ کَثْرَهَ الصَّوْمِ وَ الصَّلَاهِ إِنَّمَا الْعِبَادَهُ فِی التَّفَکُّرِ فِی اللَّهِ.

بيان: أی التفكر فی قدرته و عظمته بالتفكر فی عظمه خلقه كما فسر به فی الأخبار الأخر أو بالتفكر فيما جاء عن الله و حججه عليهم السلام فی ذلک.

«12»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ قَالَ: کَتَبْتُ عَلَی يَدَیْ عَبْدِ الْمَلِکِ بْنِ أَعْيَنَ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام بِمَسَائِلَ فِيهَا أَخْبِرْنِی عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هَلْ يُوصَفُ بِالصُّورَهِ وَ بِالتَّخْطِيطِ فَإِنْ رَأَيْتَ جَعَلَنِیَ اللَّهُ فِدَاکَ أَنْ تَکْتُبَ إِلَیَّ بِالْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ مِنَ التَّوْحِيدِ فَکَتَبَ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَی يَدَیْ عَبْدِ الْمَلِکِ بْنِ أَعْيَنَ سَأَلْتَ رَحِمَکَ اللَّهُ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ مَا ذَهَبَ فِيهِ مَنْ قِبَلَکَ فَتَعَالَی اللَّهُ الَّذِی لَيْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تَعَالَی اللَّهُ عَمَّا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ الْمُشَبِّهُونَ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی بِخَلْقِهِ الْمُفْتَرُونَ عَلَی اللَّهِ وَ اعْلَمْ رَحِمَکَ اللَّهُ أَنَّ الْمَذْهَبَ الصَّحِيحَ فِی التَّوْحِيدِ مَا نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَانْفِ

1- هو أحمد بن محمّد بن سيار أبو عبد اللّه الكاتب، بصری، كان من كتاب آل طاهر فی زمن أبی عبد اللّه عليه السلام، ضعيف الحديث، فاسد المذهب، نص علی ذلک النجاشیّ.

عَنِ اللَّهِ الْبُطْلَانَ وَ التَّشْبِيهَ فَلَا نَفْیَ وَ لَا تَشْبِیهَ هُوَ اللَّهُ الثَّابِتُ الْمَوْجُودُ تَعَالَی اللَّهُ عَمَّا یَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ وَ لَا تَعْدُ الْقُرْآنَ فَتَضِلَّ بَعْدَ الْبَیَانِ.

بیان: علی یدی عبد الملک أی کان هو الرسول و الحامل للکتاب و الجواب.

«13»-ضا، فقه الرضا علیه السلام إِیَّاکَ وَ الْخُصُومَهَ فَإِنَّهَا تُورِثُ الشَّکَّ وَ تُحْبِطُ الْعَمَلَ وَ تُرْدِی صَاحِبَهَا(1)وَ عَسَی أَنْ یَتَکَلَّمَ بِشَیْ ءٍ لَا یُغْفَرُ لَهُ (2).

«14»-وَ نَرْوِی أَنَّهُ کَانَ فِیمَا مَضَی قَوْمٌ انْتَهَی بِهِمُ الْکَلَامُ إِلَی اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ فَتَحَیَّرُوا فَإِنْ کَانَ الرَّجُلُ لَیُدْعَی مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ فَیُجِیبُ مِنْ خَلْفِهِ (3).

«15»-وَ أَرْوِی تَکَلَّمُوا فِیمَا دُونَ الْعَرْشِ فَإِنَّ قَوْماً تَکَلَّمُوا فِی اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ فَتَاهُوا.

«16»-وَ أَرْوِی عَنِ الْعَالِمِ علیه السلام وَ سَأَلْتُهُ عَنْ شَیْ ءٍ مِنَ الصِّفَاتِ فَقَالَ لَا تَتَجَاوَزْ مِمَّا فِی الْقُرْآنِ.

«17»-وَ أَرْوِی أَنَّهُ قُرِئَ بَیْنَ یَدَیِ الْعَالِمِ علیه السلام قَوْلُهُ لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ یُدْرِکُ الْأَبْصارَ فَقَالَ إِنَّمَا عَنَی أَبْصَارَ الْقُلُوبِ وَ هِیَ الْأَوْهَامُ فَقَالَ لَا تُدْرِکُ الْأَوْهَامُ کَیْفِیَّتَهُ وَ هُوَ یُدْرِکُ کُلَّ وَهْمٍ وَ أَمَّا عُیُونُ الْبَشَرِ فَلَا تَلْحَقُهُ لِأَنَّهُ لَا یُحَدُّ فَلَا یُوصَفُ هَذَا مَا نَحْنُ عَلَیْهِ کُلُّنَا.

«18»-ید، التوحید الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِیِّ عَنِ الْبَرْمَکِیِّ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَکْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ قَالَ: سُئِلَ أَبُو جَعْفَرٍ الثَّانِی علیه السلام یَجُوزُ أَنْ یُقَالَ لِلَّهِ إِنَّهُ شَیْ ءٌ فَقَالَ نَعَمْ تُخْرِجُهُ مِنَ الْحَدَّیْنِ حَدِّ التَّعْطِیلِ وَ حَدِّ التَّشْبِیهِ (4).

«19»-ید، التوحید ابْنُ مَسْرُورٍ عَنِ ابْنِ بُطَّهَ عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنِ الْیَقْطِینِیِّ قَالَ: قَالَ لِی أَبُو الْحَسَنِ علیه السلام مَا تَقُولُ إِذَا قِیلَ لَکَ أَخْبِرْنِی عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَ شَیْ ءٌ هُوَ أَمْ لَا شَیْ ءٌ هُوَ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ قَدْ أَثْبَتَ عَزَّ وَ جَلَّ نَفْسَهُ شَیْئاً حَیْثُ یَقُولُ قُلْ أَیُّ شَیْ ءٍ أَکْبَرُ

1- أی تهلک صاحبها و تضلها.
2- تقدم الحدیث مسندا تحت رقم 3.

3- الظاهر أنّه قطعه من الحديث السادس.
4- الظاهر اتّحاده مع ما تقدم تحت رقم 9.

شَهادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ فَأَقُولُ إِنَّهُ شَيْ ءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ إِذْ فِى نَفْيِ الشَّيْئِيَّةِ عَنْهُ إِبْطَالُهُ وَ نَفْيُهُ قَالَ لِى صَدَقْتَ وَ أَصَبْتَ ثُمَّ قَالَ الرِّضَا عليه السلام لِلنَّاسِ فِى التَّوْحِيدِ ثَلَاثَهُ مَذَاهِبَ نَفْىٌ وَ تَشْبِيهٌ وَ إِثْبَاتٌ بِغَيْرِ تَشْبِيهٍ فَمَذْهَبُ النَّفْيِ لَا يَجُوزُ وَ مَذْهَبُ التَّشْبِيهِ لَا يَجُوزُ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى لَا يُشْبِهُهُ شَىْ ءٌ وَ السَّبِيلُ فِى الطَّرِيقَهِ الثَّالِثَهِ إِثْبَاتٌ بِلَا تَشْبِيهٍ.

شى، تفسير العياشى عَنْ هِشَامٍ الْمَشْرِقِيِّ عَنْهُ عليه السلام مِثْلَهُ وَ زَادَ فِى آخِرِهِ وَ هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ أَحَدٌ صَمَدٌ نُورٌ

20- يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى خِلْوٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ خَلْقَهُ خِلْوٌ مِنْهُ وَ كُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَىْ ءٍ مَا خَلَا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَهُوَ مَخْلُوقٌ وَ اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَىْ ءٍ تَبَارَکَ الَّذِى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْ ءٌ

يد، التوحيد حَمْزَهُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِىُّ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّهَ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ عليه السلام مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ خالِقُ كُلِّ شَىْ ءٍ

يد، التوحيد مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِى الْمِعْزَى رَفَعَهُ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ عليه السلام مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مَا خَلَا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ.

إيضاح: الخلو بكسر الخاء و سكون اللام الخالى و قوله عليه السلام: خلو من خلقه أى من صفات خلقه أو من مخلوقاته فيدل على نفى الصفات الموجوده الزائده لأنها لا بد أن تكون مخلوقه لله تعالى بانضمام المقدمتين الأخيرتين المبنيتين على التوحيد و اتصافه بمخلوقه مستحيل لما تقرر من أن الشى ء لا يكون فاعلا و قابلا لشى ء واحد و يدل أيضا على بطلان ما ذهب إليه جماعه من كونه تعالى معروضا لماهيات الممكنات و قوله عليه السلام: و خلقه خلو منه أى من صفاته أو المراد أنه لا يحل فى شى ء بوجه من الوجوه فينفى كونه عارضا لشى ء أو حالا فيه أو متمكنا فيه إذ ما من شى ء إلا و هو مخلوق له بحكم المقدمتين الأخيرتين.

«21»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ

النَّضْرِ عَنِ ابْنِ حُمَيْدٍ رَفَعَهُ قَالَ: سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ علیهما السلام عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِمَ أَنَّهُ يَكُونُ فِی آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ مُتَعَمِّقُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ وَ الْآيَاتِ مِنْ سُورَهِ الْحَدِيدِ إِلَى قَوْلِهِ وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ فَمَنْ رَامَ مَا وَرَاءَ ذَلِکَ فَقَدْ هَلَکَ.

بيان: ظاهره المنع عن التفكّر و الخوض فی مسائل التوحيد و الوقوف مع النصوص و قيل المراد أنه تعالى بين لهم صفاته ليتفكروا فيها و لا يخفى بعده.

«22»-سن، المحاسن أَبِی عَنْ صَفْوَانَ وَ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ مَعاً عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَا سُلَيْمَانُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ أَنَّ إِلى رَبِّکَ الْمُنْتَهى فَإِذَا انْتَهَى الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ فَأَمْسِكُوا.

«23»-سن، المحاسن أَبِی عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ شَیْ ءٍ مِنَ الصِّفَهِ فَقَالَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى اللَّهُ الْجَبَّارُ إِنَّهُ مَنْ تَعَاطَى مَا ثَمَّ هَلَکَ يَقُولُهَا مَرَّتَيْنِ.

بيان: تعالى الله الجبار أی عن أن يكون له جسم أو صوره أو يوصف بصفه زائده على ذاته و أن يكون لصفاته الحقيقيه بيان حقيقی من تعاطى أی تناول بيان ما ثم من صفاته الحقيقيه هلک و ضَلَّ ضَلالًا بَعِيداً

«24»-سن، المحاسن بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مَيَّاحٍ (1) عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَقُولُ مَنْ نَظَرَ فِی اللَّهِ كَيْفَ هُوَ هَلَکَ.

«25»-سن، المحاسن أَبِی عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ أَبِی أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام يَا مُحَمَّدُ إِنَّ النَّاسَ لَا يَزَالُ لَهُمُ الْمَنْطِقُ حَتَّى يَتَكَلَّمُوا فِی اللَّهِ فَإِذَا سَمِعْتُمْ ذَلِکَ فَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الَّذِی لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ

1- قال العلامه فی القسم الثانی من الخلاصه: الحسين بن مياح- بالياء المنقطه تحتها نقطتين المشدده بعد الميم، و الحاء غير المعجمه بعد الالف-

المدائنى، روى عن أبيه، قال ابن الغضائرى: إنّه ضعيف غال. انتهى. و قال النجاشىّ فى ترجمه أبيه: مياح المدائنى ضعيف جدا له كتاب يعرف برساله مياح، و طريقها أضعف منها و هو محمّد بن سنان.

بیان: أی إذا سمعتم الکلام فی الله فاقتصروا علی التوحید و نفی الشریک منبها علی أنه لا یجوز الکلام فیه و تبیین معرفته إلا بسلب التشابه و التشارک بینه و بین غیره أو إذا أجروا الکلام فی الجسم و الصوره فقولوا ذلک تنزیها له عما یقولون.

«26»-سن، المحاسن ابْنُ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَهَ عَنِ الْحَسَنِ الصَّیْقَلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: تَکَلَّمُوا فِیمَا دُونَ الْعَرْشِ وَ لَا تَکَلَّمُوا فِیمَا فَوْقَ الْعَرْشِ فَإِنَّ قَوْماً تَکَلَّمُوا فِی اللَّهِ فَتَاهُوا حَتَّی کَانَ الرَّجُلُ یُنَادَی مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ فَیُجِیبُ مِنْ خَلْفِهِ.

«27»-سن، المحاسن أَبِی عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حَفْصٍ أَخِی مُرَازِمٍ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ یَحْیَی قَالَ: سَأَلَ أَبِی أَبَا الْحَسَنِ مُوسَی بْنَ جَعْفَرٍ علیهما السلام عَنْ شَیْ ءٍ مِنَ الصِّفَهِ فَقَالَ لَا تَجَاوَزْ عَمَّا فِی الْقُرْآنِ.

«28»-سن، المحاسن أَبُو أَیُّوبَ الْمَدَنِیُّ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ ابْنِ بُکَیْرٍ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ مَلِکاً کَانَ فِی مَجْلِسِهِ فَتَنَاوَلَ الرَّبَّ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی فَفُقِدَ فَمَا یُدْرَی أَیْنَ هُوَ.

بیان: أی فُقِدَ من مکانه سخطاً من الله علیه أو تحیّر و سار فی الأرض فلم یعرف له خبر و قیل هو علی المعلوم أی ففقد ما کان یعرف و کان لا یدری فی أی مکان هو من الحیره و لا یخفی ما فیه.

«29»-سن، المحاسن مُحَمَّدُ بْنُ عِیسَی عَمَّنْ ذَکَرَهُ رَفَعَهُ قَالَ: سُئِلَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام أَ یَجُوزُ أَنْ یُقَالَ لِلَّهِ إِنَّهُ مَوْجُودٌ قَالَ نَعَمْ تُخْرِجُهُ مِنَ الْحَدَّیْنِ حَدِّ الْإِبْطَالِ وَ حَدِّ التَّشْبِیهِ.

«30»-م، تفسیر الإمام علیه السلام لَقَدْ مَرَّ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام عَلَی قَوْمٍ مِنْ أَخْلَاطِ الْمُسْلِمِینَ لَیْسَ فِیهِمْ مُهَاجِرِیٌّ وَ لَا أَنْصَارِیٌّ وَ هُمْ قُعُودٌ فِی بَعْضِ الْمَسَاجِدِ فِی أَوَّلِ یَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ وَ إِذَا هُمْ یَخُوضُونَ فِی أَمْرِ الْقَدَرِ وَ غَیْرِهِ مِمَّا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِیهِ قَدِ ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ وَ اشْتَدَّ فِیهِ جِدَالُهُمْ فَوَقَفَ عَلَیْهِمْ وَ سَلَّمَ فَرَدُّوا عَلَیْهِ وَ وَسَّعُوا لَهُ وَ قَامُوا إِلَیْهِ یَسْأَلُونَهُ الْقُعُودَ إِلَیْهِمْ فَلَمْ یَحْفِلْ بِهِمْ (1) ثُمَّ قَالَ لَهُمْ وَ نَادَاهُمْ یَا مَعَاشِرَ الْمُتَکَلِّمِینَ أَ لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ لِلَّهِ عِبَاداً قَدْ أَسْکَتَتْهُمْ خَشْیَتُهُ مِنْ غَیْرِ عِیٍّ وَ لَا بَکَمٍ وَ أَنَّهُمْ هُمُ الْفُصَحَاءُ الْبُلَغَاءُ الْأَلِبَّاءُ (2) الْعَالِمُونَ بِاللَّهِ وَ أَیَّامِهِ

1- أى فلم يبال بهم و لم يهتم لهم.
2- الالباء جمع اللبيب: العاقل.

وَ لَكِنَّهُمْ إِذَا ذَكَرُوا عَظَمَةَ اللَّهِ انْكَسَرَتْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ انْقَطَعَتْ أَفْئِدَتُهُمْ وَ طَاشَتْ عُقُولُهُمْ وَ تَاهَتْ حُلُومُهُمْ إِعْزَازاً لِلَّهِ وَ إِعْظَاماً وَ إِجْلَالًا فَإِذَا أَفَاقُوا مِنْ ذَلِكَ اسْتَبَقُوا إِلَى اللَّهِ بِالْأَعْمَالِ الزَّاكِيَهِ يَعُدُّونَ أَنْفُسَهُمْ مَعَ الظَّالِمِينَ وَ الْخَاطِئِينَ وَ أَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنَ الْمُقَصِّرِينَ وَ الْمُفَرِّطِينَ أَلَا إِنَّهُمْ لَا يَرْضَوْنَ اللَّهَ بِالْقَلِيلِ وَ لَا يَسْتَكْثِرُونَ لِلَّهِ الْكَثِيرَ وَ لَا يُدِلُّونَ عَلَيْهِ بِالْأَعْمَالِ فَهُمْ إِذَا رَأَيْتَهُمْ مُهَيَّمُونَ مُرَوَّعُونَ خَائِفُونَ مُشْفِقُونَ وَجِلُونَ فَأَيْنَ أَنْتُمْ مِنْهُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُبْتَدِعِينَ أَ لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالضَّرَرِ أَسْكَتُهُمْ عَنْهُ وَ أَنَّ أَجْهَلَ النَّاسِ بِالضَّرَرِ أَنْطَقُهُمْ فِيهِ.

بيان: لا يدلون من قولهم أدلّ عليه أى أوثق بمحبته فأفرط عليه و الهيام الجنون من العشق.

«31»- كش، رجال الكشي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْهَمْدَانِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْخَشَّابِ عَنْ غَيْرِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ الْخَثْعَمِيِّ قَالَ: اجْتَمَعَ ابْنُ سَالِمٍ وَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ وَ جَمِيلُ بْنُ دَرَّاجٍ وَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَجَّاجِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ حُمْرَانَ وَ سَعِيدُ بْنُ غَزْوَانَ وَ نَحْوٌ مِنْ خَمْسَةَ عَشَرَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَسَأَلُوا هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ أَنْ يُنَاظِرَ هِشَامَ بْنَ سَالِمٍ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَ صِفَهِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ عَنْ غَيْرِ ذَلِكَ لِيَنْظُرُوا أَيُّهُمْ أَقْوَى حُجَّةً فَرَضِيَ هِشَامُ بْنُ سَالِمٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ وَ رَضِيَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ أَنْ يَتَكَلَّمَ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ هِشَامٍ فَتَكَالَمَا وَ سَاقَا مَا جَرَى بَيْنَهُمَا وَ قَالَ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَجَّاجٍ لِهِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ كَفَرْتَ وَ اللَّهِ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَ أَلْحَدْتَ فِيهِ وَيْحَكَ مَا قَدَرْتَ أَنْ تُشَبِّهَ بِكَلَامِ رَبِّكَ إِلَّا الْعُودَ يُضْرَبُ بِهِ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ فَكَتَبَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام يَحْكِي لَهُ مُخَاطَبَتَهُمْ وَ كَلَامَهُمْ وَ يَسْأَلُهُ أَنْ يُعَلِّمَهُمْ مَا الْقَوْلُ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَدِينَ اللَّهَ بِهِ مِنْ صِفَهِ الْجَبَّارِ فَأَجَابَهُ فِي عَرْضِ كِتَابِهِ فَهِمْتُ رَحِمَكَ اللَّهُ وَ اعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ اللَّهَ أَجَلُّ وَ أَعْلَى وَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُبْلَغَ كُنْهُ صِفَتِهِ فَصِفُوهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَ كُفُّوا عَمَّا سِوَى ذَلِكَ.

«32»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الثَّانِيَ عليه السلام عَنِ التَّوْحِيدِ فَقُلْتُ أَتَوَهَّمُ شَيْئاً فَقَالَ نَعَمْ غَيْرَ مَعْقُولٍ وَ لَا مَحْدُودٍ فَمَا وَقَعَ وَهْمُكَ عَلَيْهِ مِنْ شَيْ ءٍ فَهُوَ خِلَافُهُ لَا يُشْبِهُهُ شَيْ ءٌ وَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ كَيْفَ تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَ هُوَ خِلَافُ مَا يُعْقَلُ وَ خِلَافُ مَا يُتَصَوَّرُ فِي الْأَوْهَامِ إِنَّمَا يُتَوَهَّمُ شَيْ ءٌ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَ لَا مَحْدُودٍ.

بیان: اعلم أن من المفهومات مفهومات عامه شامله لا یخرج منها شی ء من الأشیاء لا ذهنا و لا عینا کمفهوم الشی ء و الموجود و المخبر عنه و هذه معان اعتباریه یعتبرها العقل لکل شی ء إذا تقرر هذا فاعلم أن جماعه من المتکلمین ذهبوا إلی مجرد التعطیل و منعوا من إطلاق الشی ء و الموجود و أشباههما علیه محتجین بأنه لو کان شیئا شارک الأشیاء فی مفهوم الشیئیه و کذا الموجود و غیره و ذهب إلی مثل هذا بعض معاصرینا فحکم بعدم اشتراک مفهوم من المفهومات بین الواجب و الممکن و بأنه لا یمکن تعقل ذاته و صفاته تعالی بوجه من الوجوه و بکذب جمیع الأحکام الإیجابیه علیه تعالی و یرد قولهم الأخبار السالفه و بناء غلطهم علی عدم الفرق بین مفهوم الأمر و ما صدق علیه و بین الحمل الذاتی و الحمل العرضی و بین المفهومات الاعتباریه و الحقائق الموجوده.

فأجاب علیه السلام بأن ذاته تعالی و إن لم یکن معقولا لغیره و لا محدودا بحد إلا أنه مما یصدق علیه مفهوم شی ء لکن کل ما یتصور من الأشیاء فهو بخلافه لأن کل ما یقع فی الأوهام و العقول فصورها الإدراکیه کیفیات نفسانیه و أعراض قائمه بالذهن و معانیها مهیات کلیه قابله للاشتراک و الانقسام فهو بخلاف الأشیاء(1)

باب 10 أدنی ما یجزی من المعرفه فی التوحید و أنه لا یعرف الله إلا به

اشاره

«1»-ید، التوحید ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُخْتَارِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُخْتَارٍ الْهَمْدَانِیِّ عَنِ الْفَتْحِ بْنِ یَزِیدَ الْجُرْجَانِیِّ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ أَدْنَی الْمَعْرِفَهِ فَقَالَ الْإِقْرَارُ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَیْرُهُ وَ لَا شِبْهَ لَهُ وَ لَا نَظِیرَ لَهُ وَ أَنَّهُ قَدِیمٌ مُثْبَتٌ مَوْجُودٌ غَیْرُ فَقِیدٍ وَ أَنَّهُ لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ.

1- اعلم أن هذا الخبر و ما یساوقه فی البیان من اخبار التوحید من غرر الاخبار الوارده عن معادن العلم و الحکمه- علیهم السلام- و ما ذکره المصنّف فی هذا البیان و ما یشابهه من البیانات متألفه من مقدمات کلامیه أو فلسفیه عامیّه غیر وافیه لإیضاح تمام المراد منها و إن لم تکن أجنبیه عنها بالکلیه، و لبیان لب المراد منها مقام آخر. ط.

بیان: قوله علیه السلام: موجود إما من الوجود أو من الوجدان أی معلوم و کذا قوله غیر فقید أی غیر مفقود زائل الوجود أو لا یفقده الطالب و قیل أی غیر مطلوب عند الغیبه حیث لا غیبه له.

«2»-ید، التوحید ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام الدَّقَّاقُ عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِیِّ عَنِ الْبَرْمَکِیِّ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَکْرِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِیزِ بْنِ الْمُهْتَدِی قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا علیه السلام عَنِ التَّوْحِیدِ فَقَالَ کُلُّ مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَ آمَنَ بِهَا فَقَدْ عَرَفَ التَّوْحِیدَ قُلْتُ کَیْفَ یَقْرَؤُهَا قَالَ کَمَا یَقْرَؤُهَا النَّاسُ وَ زَادَ فِیهِ کَذَلِکَ اللَّهُ رَبِّی کَذَلِکَ اللَّهُ رَبِّی کَذَلِکَ اللَّهُ رَبِّی.

«3»-ید، التوحید الدَّقَّاقُ وَ الْوَرَّاقُ مَعاً عَنِ الصُّوفِیِّ عَنِ الرُّویَانِیِّ عَنْ عَبْدِ الْعَظِیمِ الْحَسَنِیِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَی سَیِّدِی عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام فَلَمَّا بَصُرَ بِی قَالَ لِی مَرْحَباً بِکَ یَا أَبَا الْقَاسِمِ أَنْتَ وَلِیُّنَا حَقّاً قَالَ فَقُلْتُ لَهُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّی أُرِیدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَیْکَ دِینِی فَإِنْ کَانَ مَرْضِیّاً ثبتت [ثَبَتُّ عَلَیْهِ حَتَّی أَلْقَی اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ هَاتِهَا أَبَا الْقَاسِمِ فَقُلْتُ إِنِّی أَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی وَاحِدٌ لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ خَارِجٌ مِنَ الْحَدَّیْنِ حَدِّ الْإِبْطَالِ وَ حَدِّ التَّشْبِیهِ وَ إِنَّهُ لَیْسَ بِجِسْمٍ وَ لَا صُورَهٍ وَ لَا عَرَضٍ وَ لَا جَوْهَرٍ بَلْ هُوَ مُجَسِّمُ الْأَجْسَامِ وَ مُصَوِّرُ الصُّوَرِ وَ خَالِقُ الْأَعْرَاضِ وَ الْجَوَاهِرِ وَ رَبُّ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ مَالِکُهُ وَ جَاعِلُهُ وَ مُحْدِثُهُ وَ إِنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ خَاتَمُ النَّبِیِّینَ فَلَا نَبِیَّ بَعْدَهُ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ وَ أَقُولُ إِنَّ الْإِمَامَ وَ الْخَلِیفَهَ وَ وَلِیَّ الْأَمْرِ بَعْدَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ثُمَّ الْحَسَنُ ثُمَّ الْحُسَیْنُ ثُمَّ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ ثُمَّ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ثُمَّ مُوسَی بْنُ جَعْفَرٍ ثُمَّ عَلِیُّ بْنُ مُوسَی ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ ثُمَّ أَنْتَ یَا مَوْلَایَ فَقَالَ علیه السلام وَ مِنْ بَعْدِی الْحَسَنُ ابْنِی فَکَیْفَ لِلنَّاسِ بِالْخَلَفِ مِنْ بَعْدِهِ قَالَ فَقُلْتُ وَ کَیْفَ ذَلِکَ یَا مَوْلَایَ قَالَ لِأَنَّهُ لَا یُرَی شَخْصُهُ وَ لَا یَحِلُّ ذِکْرُهُ بِاسْمِهِ حَتَّی یَخْرُجَ فَیَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطاً وَ عَدْلًا کَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَ جَوْراً قَالَ فَقُلْتُ أَقْرَرْتُ وَ أَقُولُ إِنَّ وَلِیَّهُمْ وَلِیُّ اللَّهِ وَ عَدُوَّهُمْ عَدُوُّ اللَّهِ وَ طَاعَتَهُمْ طَاعَهُ اللَّهِ وَ مَعْصِیَتَهُمْ مَعْصِیَهُ اللَّهِ وَ أَقُولُ إِنَّ الْمِعْرَاجَ حَقٌّ وَ الْمُسَاءَلَهَ فِی الْقَبْرِ حَقٌّ وَ إِنَ

الْجَنَّهَ حَقٌّ وَ النَّارَ حَقٌّ وَ الصِّرَاطَ حَقٌّ وَ الْمِیزَانَ حَقٌّ وَ أَنَّ السَّاعَهَ آتِیَهٌ لا رَیْبَ فِیها وَ أَنَّ اللَّهَ یَبْعَثُ مَنْ فِی الْقُبُورِ وَ أَقُولُ إِنَّ الْفَرَائِضَ الْوَاجِبَهَ بَعْدَ الْوَلَایَهِ الصَّلَاهُ وَ الزَّکَاهُ وَ الصَّوْمُ وَ الْحَجُّ وَ الْجِهَادُ وَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْیُ عَنِ الْمُنْکَرِ فَقَالَ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ علیهما السلام یَا أَبَا الْقَاسِمِ هَذَا وَ اللَّهِ دِینُ اللَّهِ الَّذِی ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ فَاثْبُتْ عَلَیْهِ ثَبَّتَکَ اللَّهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَهِ.

«4»-ید، التوحید مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ عَمِّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْقُرَشِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَعْلَی الْکُوفِیِّ عَنْ جُوَیْبِرٍ عَنِ الضَّحَّاکِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِیٌّ إِلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِی مِنْ غَرَائِبِ الْعِلْمِ قَالَ مَا صَنَعْتَ فِی رَأْسِ الْعِلْمِ حَتَّی تَسْأَلَ عَنْ غَرَائِبِهِ قَالَ الرَّجُلُ مَا رَأْسُ الْعِلْمِ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَعْرِفَهُ اللَّهِ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ قَالَ الْأَعْرَابِیُّ وَ مَا مَعْرِفَهُ اللَّهِ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ قَالَ تَعْرِفُهُ بِلَا مِثْلٍ وَ لَا شِبْهٍ وَ لَا نِدٍّ وَ أَنَّهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ ظَاهِرٌ بَاطِنٌ أَوَّلٌ آخِرٌ لَا کُفْوَ لَهُ وَ لَا نَظِیرَ فَذَلِکَ حَقُّ مَعْرِفَتِهِ.

بیان: الندّ بالکسر المثل.

«5»-ید، التوحید أَبِی وَ ابْنُ الْوَلِیدِ مَعاً عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ مَعاً عَنِ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الطاحن [الطَّاحِیِ عَنْ طَاهِرِ بْنِ حَاتِمِ بْنِ مَاهَوَیْهِ قَالَ: کَتَبْتُ إِلَی الطَّیِّبِ یَعْنِی أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام مَا الَّذِی لَا یُجْتَزَأُ فِی مَعْرِفَهِ الْخَالِقِ جَلَّ جَلَالُهُ بِدُونِهِ فَکَتَبَ علیه السلام لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ لَمْ یَزَلْ سَمِیعاً وَ عَلِیماً وَ بَصِیراً وَ هُوَ الْفَعَّالُ لِمَا یُرِیدُ (1).

1- رواه الکلینی فی الکافی فی باب أدنی المعرفه عن علیّ بن محمّد، عن سهل بن زیاد، عن طاهر بن حاتم فی حال استقامته. اقول: قوله: فی حال استقامته إشاره إلی تغیر حاله، لانه کان مستقیما ثمّ تغیر و أظهر القول بالغلو، نص علی ذلک الشیخ فی الفهرست حیث قال: طاهر بن حاتم بن ماهویه کان مستقیما ثمّ تغیر و أظهر القول بالغلو، و له روایات، أخبرنا بروایاته حال استقامته جماعه عن محمّد بن علی بن الحسین، عن أبیه، و محمّد بن الحسن، عن عبد اللّه بن جعفر الحمیری، عن محمّد بن عیسی بن عبید، عن طاهر بن حاتم فی حال استقامته. انتهی. و قال النجاشیّ: طاهر

بن حاتم بن ماهويه القزوينى أخو فارس بن حاتم كان صحيحا ثمّ خلط عليه إلخ.

بیان: المشهور أن الکاف زائده و قیل أی لیس مثل مثله شی ء فیدل علی نفی مثله بالکنایه التی هی أبلغ لأنه مع وجود المثل یکون هو مثل مثله أو المعنی أنه لیس ما یشبه أن یکون مثلا له فکیف مثله حقیقه.

«6»-ید، التوحید الدَّقَّاقُ عَنِ الْکُلَیْنِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنِّی نَاظَرْتُ قَوْماً فَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ أَکْرَمُ وَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ یُعْرَفَ بِخَلْقِهِ بَلِ الْعِبَادُ یُعْرَفُونَ بِاللَّهِ (1) فَقَالَ رَحِمَکَ اللَّهُ.

«7»-ید، التوحید أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ السَّکَنِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ وَ الرَّسُولَ بِالرِّسَالَهِ وَ أُولِی الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ الْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ (2).

«8»-ید، التوحید ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عَلِیِّ بْنِ عُقْبَهَ رَفَعَهُ قَالَ: سُئِلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام بِمَ عَرَفْتَ رَبَّکَ فَقَالَ بِمَا عَرَّفَنِی نَفْسَهُ قِیلَ

1- علی صیغه المعلوم أی العباد یعرفون اللّه باللّه، أی یعرفون اللّه بتوفیقه و هدایته، أو بما وصف نفسه و عرفهم من الصفات اللائقه بجماله و جلاله، أو یکون الإشاره إلی البرهان المسمی ببرهان الصدیقین الذی هو أشرف البراهین و أسدها، و هو الاستدلال به تعالی علیه، و الاستشهاد بذاته تعالی علی صفاته، و بصفاته علی أفعاله «أَ وَ لَمْ یَکْفِ بِرَبِّکَ أَنَّهُ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ شَهِیدٌ». و لعله إلیه أشار الامام زین العابدین علیه السلام بقوله: بک عرفتک و أنت دللتنی علیک، و دعوتنی إلیک، و لو لا أنت لم أدر ما أنت. و بقوله: یا غفار بنورک اهتدینا. و تأتی هذه الاحتمالات فی قوله: اعرفوا اللّه باللّه. أو علی صیغه المجهول و یکون المراد- علی ما قیل- أنه تعالی لا یعرف حقّ المعرفه إلی خلقه و الاستدلال بهم علیه، بل الخلق یعرفون بنور ربهم، کما تعرف الذرات بنور الشمس دون العکس، و لیس نور اللّه فی آفاق النفوس بأقل من نور الشمس فی آفاق السماء، قال عزّ من قائل: «وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها» فضوؤه قاطع لرین أرباب الضمائر، و نوره ساطع فی أبصار أصحاب البصائر.

2- رواه الكلينى فى الكافى- فى باب أنّه لا يعرف إلّا به- عن علىّ بن محمّد، عمن ذكره، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن حمران، عن الفضل بن السكن، عن أبى عبد اللّه عليه السلام. و قال فى ذيله: يعنى ان اللّه خلق الاشخاص و الأنوار و الجواهر و الأعيان. إلى آخر ما يأتى ذيل الخبر الآتى من الصدوق، و ظاهره أن المعنى من الكلينى لا من الإمام عليه السلام.

وَ کَیْفَ عَرَّفَکَ نَفْسَهُ فَقَالَ لَا تُشْبِهُهُ صُورَهٌ (1) وَ لَا یُحَسُّ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا یُقَاسُ بِالنَّاسِ قَرِیبٌ فِی بُعْدِهِ بَعِیدٌ فِی قُرْبِهِ فَوْقَ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ لَا یُقَالُ شَیْ ءٌ فَوْقَهُ أَمَامَ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ لَا یُقَالُ لَهُ أَمَامٌ دَاخِلٌ فِی الْأَشْیَاءِ لَا کَشَیْ ءٍ فِی شَیْ ءٍ دَاخِلٍ وَ خَارِجٌ مِنَ الْأَشْیَاءِ لَا کَشَیْ ءٍ مِنْ شَیْ ءٍ خَارِجٍ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ هَکَذَا وَ لَا هَکَذَا غَیْرُهُ وَ لِکُلِّ شَیْ ءٍ مَبْدَأٌ (2).

سن، المحاسن بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَهَ عَنْ قَیْسِ بْنِ سِمْعَانَ عَنْ أَبِی رُبَیْحَهَ مَوْلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله (3) رَفَعَهُ قَالَ: سُئِلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ ذَکَرَ مِثْلَهُ.

بیان: قریب من حیث إحاطه علمه و قدرته بالکل فی بعده أی مع بعده عن الکل من حیث المباینه فی الذات و الصفات فظهر أن قربه لیس بالمکان بعید عن إحاطه العقول و الأوهام و الأفهام به مع قربه حفظا و تربیه و لطفا و رحمه و قد مرّ أنه یحتمل أن یکون إشاره إلی أن جهه قربه أی بالعلیه و احتیاج الکل إلیه هی جهه بعده عن مشابهه مخلوقاته إذ الخالق لا یشابه المخلوق و کذا العکس فوق کل شی ء أی بالقدره و القهر و الغلبه و بالکمال و الاتصاف بالصفات الحسنه و لا یقال شی ء فوقه فی الأمرین و فیه إشعار بأنه لیس المراد به الفوقیه بحسب المکان و إلا لأمکن أن یکون شی ء فوقه أمام کل شی ء أی عله کل شی ء و مقدم علیها و یحتاج إلیه کل موجود و یتضرع إلیه و یعبده کل مکلف أو کل شی ء متوجه نحوه فی الاستکمال و التشبه به فی صفاته الکمالیه و

1- و فی نسخه: لا یشبه صوره.
2- و فی نسخه: و لکل شی ء مبتدأ.
3- هکذا فی البحار و المحاسن المطبوعین. و الصحیح- کما فی الکافی-: علی بن عقبه بن قیس بن سمعان بن أبی ربیحه مولی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله. فالسند مصحف بتبدیل «ابن» «بعن» فی موضعین و تبدیل «علی» «بصالح». و ضبط عقبه بضم العین المهمله، و سکون القاف، و فتح الباء ثمّ الهاء. و اختلف فی ضبط ربیحه. قال الفاضل المامقانی فی رجاله: ربیحه بالراء المهمله المضمومه، و الباء الموحده المفتوحه، و المثناه الساکنه، و الحاء المهمله المفتوحه، و الهاء. و فی بعض النسخ: زنحه بالزای و النون و الحاء المهمله، و عن بعض کتب الرجال: بریحه بالباء الموحده ثمّ الراء المهمله، و قیل: إن نسخ الکافی فی کتاب التوحید: أبو بریحه بالباء

الموحده المضمومه، و الراء المفتوحه و الياء المثناه من تحت بعدها حاء مهمله، و كذا ضبطه فى الإيضاح و قال: كذا وجدناها معربه فى كتاب البرقى. انتهى.

الکلام فی قوله و لا یقال له أمام کما مر داخل فی الأشیاء أی لا یخلو شی ء من الأشیاء و لا جزء من الأجزاء عن تصرفه و حضوره العلمی و إفاضه فیضه و جوده علیه لا کدخول الجزء فی الکل و لا کدخول العارض فی المعروض و لا کدخول المتمکن فی المکان خارج من الأشیاء بتعالی ذاته عن ملابستها و مقارنتها و الاتصاف بصفتها و الایتلاف منها لا کخروج شی ء من شی ء بالبعد المکانی أو المحلی و قوله و لکل شی ء مبدأ أی عله فی ذواتها و صفاتها کالتعلیل لما سبق.

«9»-ید، التوحید مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْفَارِسِیُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِیدٍ النَّسَوِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصُّغْدِیِّ بِمَرْوَ (1)عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَعْقُوبَ الْحَکَمِ الْعَسْکَرِیِّ وَ أَخِیهِ مُعَاذِ بْنِ یَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ الْحَنْظَلِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَیْسٍ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ الرُّمَّانِیِّ عَنْ زَاذَانَ (2) عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِیِّ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ فِی حَدِیثٍ طَوِیلٍ یَذْکُرُ فِیهِ قُدُومَ الْجَاثَلِیقِ الْمَدِینَهَ مَعَ مِائَهٍ مِنَ النَّصَارَی وَ مَا سَأَلَ عَنْهُ أَبَا بَکْرٍ فَلَمْ یُجِبْهُ ثُمَّ أُرْشِدَ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَأَجَابَهُ عَنْهَا وَ کَانَ فِیمَا سَأَلَهُ أَنْ قَالَ لَهُ أَخْبِرْنِی عَرَفْتَ اللَّهَ بِمُحَمَّدٍ أَمْ عَرَفْتَ مُحَمَّداً بِاللَّهِ فَقَالَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام مَا عَرَفْتُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِمُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله وَ لَکِنْ عَرَفْتُ مُحَمَّداً بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حِینَ خَلَقَهُ وَ أَحْدَثَ فِیهِ الْحُدُودَ مِنْ طُولٍ وَ عَرْضٍ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ مُدَبَّرٌ مَصْنُوعٌ بِاسْتِدلَالٍ وَ إِلْهَامٍ مِنْهُ وَ إِرَادَهٍ کَمَا أَلْهَمَ الْمَلَائِکَهَ طَاعَتَهُ وَ عَرَّفَهُمْ نَفْسَهُ بِلَا شِبْهٍ وَ لَا کَیْفٍ.

و الحدیث طویل أخذنا منه موضع الحاجه و حدثنا علی بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال سمعت محمد بن یعقوب یقول معنی قوله اعرفوا الله بالله یعنی أن الله عز و جل خلق الأشخاص و الألوان و الجواهر و الأعیان فالأعیان الأبدان و الجواهر الأرواح و هو جل و عز لا یشبه

1- قال الفیروزآبادی: صغد بالضم: موضع بسمرقند، و موضع ببخارا.
2- بالزای المعجمه و الالف و الذال المعجمه و الالف و النون، عده الشیخ من أصحاب أمیر المؤمنین علیه السلام و قال: یکنی أبا عمره الفارسیّ. و عدّه العلامه فی خاتمه القسم الأوّل من الخلاصه من خواص أمیر المؤمنین علیه السلام من مضر، و لکن کناه بأبی عمرو الفارسیّ.

جسما و لا روحا و ليس لأحد فى خلق الروح الحساس الدراک أثر و لا سبب هو المتفرّد بخلق الأرواح و الأجسام فمن نفى عنه الشبهين شبه الأبدان و شبه الأرواح فقد عرف الله بالله و من شبهه بالروح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله.

أقول: قال الصدوق رحمه الله فى كتاب التوحيد القول الصواب فى هذا الباب هو أن يقال عرفنا الله بالله (1) لأنا إن عرفناه بعقولنا فهو عز و جل واهبها و إن عرفناه عز و جل بأنبيائه و رسله و حججه عليهم السلام فهو عز و جل باعثهم و مرسلهم و متخذهم حججا و إن عرفناه بأنفسنا فهو عز و جل محدثنا فبه عرفناه

وَ قَدْ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام لَوْ لَا اللَّهُ مَا عَرَفْنَاهُ وَ لَوْ لَا نَحْنُ مَا عُرِفَ اللَّهُ.

و معناه لو لا الحجج ما عرف الله حق معرفته و لو لا الله ما عرف الحجج و قد سمعت بعض أهل الكلام يقول لو أن رجلا ولد فى فلاه من الأرض و لم ير أحدا يهديه و يرشده حتى كبر و عقل و نظر إلى السماء و الأرض لدله ذلک على أن لهما صانعا و محدثا فقلت إن هذا شى ء لم يكن و هو إخبار بما لم يكن أن لو كان كيف كان يكون و لو كان ذلک لكان لا يكون ذلک الرجل إلا حجه الله تعالى ذكره على نفسه كما فى الأنبياء عليهم السلام منهم من بعث إلى نفسه و منهم من بعث إلى أهله و ولده و منهم من بعث إلى أهل محلته و منهم من بعث إلى أهل بلده و منهم من بعث إلى الناس كافه.

و أما استدلال إبراهيم الخليل عليه السلام بنظره إلى الزهره ثم إلى القمر ثم إلى الشمس و قوله فَلَمَّا أَفَلَتْ قالَ يا قَوْمِ إِنِّی بَرِی ءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ فإنه عليه السلام كان نبيا ملهما مبعوثا مرسلا و كان جميع قوله إلى آخره بإلهام الله عز و جل إياه و ذلک قوله عز و جل وَ تِلْکَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ و ليس كل أحد كإبراهيم عليه السلام و لو استغنى فى معرفه التوحيد بالنظر عن تعليم الله عز و جل و تعريفه لما أنزل الله عز و جل ما أنزل من قوله فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ و من قوله قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إلى آخره و من قوله بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ صاحِبَهٌ إلى قوله وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ و آخر الحشر و غيرها من آيات التوحيد.

1- سيجى ء حقّ معنى معرفه اللّه باللّه فى روايه عبد الأعلى على نحو الإشاره، و أمّا ما ذكره رحمه اللّه زعما منه أن المعرفه مستنده إلى اللّه و ليست بمكتسبه فبمعزل عن مراد الروايه. ط.

تبیین و تحقیق

اشاره

اعلم أن هذه الأخبار لا سیما خبر ابن السکن تحتمل وجوها:

الأول

أن یکون المراد بالمعرّف به ما یعرف الشی ء به بأنه هو هو فمعنی اعرفوا الله بالله اعرفوه بأنه هو الله مسلوبا عنه جمیع ما یعرف به الخلق من الجواهر و الأعراض و مشابهته شی ء منها و هذا هو الذی ذکره الکلینی رحمه الله و علی هذا فمعنی قوله و الرسول بالرساله معرفه الرسول بأنه أرسل بهذه الشریعه و هذه الأحکام و هذا الدین و هذا الکتاب و معرفه کل من أولی الأمر بأنه الآمر بالمعروف و العالم العامل به و بالعدل أی لزوم الطریقه الوسطی فی کل شی ء و الإحسان أی الشفقه علی خلق الله و التفضل علیهم و دفع الظلم عنهم أو المعنی اعرفوا الله بالله أی بما یناسب ألوهیته من التنزیه و التقدیس و الرسول بما یناسب رسالته من العصمه و الفضل و الکمال و أولی الأمر بما یناسب درجتهم العالیه التی هی الرئاسه العامه للدنیا و الدین و بما یحکم العقل به من اتصاف صاحب تلک الدرجه القصوی به من العلم و العصمه و الفضل و المزیه علی من سواه و یحتمل أن یکون الغرض عدم الخوض فی معرفته تعالی و رسوله و حججه بالعقول الناقصه فینتهی إلی نسبه ما لا یلیق به تعالی إلیه و إلی الغلو فی أمر الرسول و الأئمه صلوات الله علیهم.

و علی هذا یحتمل وجهین الأول أن یکون المراد اعرفوا الله بعقولکم بمحض أنه خالق إله و الرسول بأنه رسول أرسله الله إلی الخلق و أولی الأمر بأنه المحتاج إلیه لإقامه المعروف و العدل و الإحسان ثم عولوا فی صفاته تعالی و صفات حججه علیهم السلام علی ما بینوا و وصفوا لکم من ذلک و لا تخوضوا فیها بعقولکم و الثانی أن یکون المعنی اعرفوا الله بما وصف لکم فی کتابه و علی لسان نبیه و الرسول بما أوضح لکم من وصفه فی رسالته إلیکم و الإمام بما بین لکم من المعروف و العدل و الإحسان کیف اتصف بتلک الأوصاف و الأخلاق الحسنه و یحتمل الأخیرین [الأخیران وجها ثالثا و هو أن یکون المراد لا تعرفوا الرسول بما یخرج به عن الرساله إلی درجه الألوهیه و کذا الإمام.

الثانی

أن يكون المراد بما يعرف به ما يعرف باستعانته من قوى النفس العاقله و المدركه و ما يكون بمنزلتها و يقوم مقامها فمعنى اعرفوا الله بالله اعرفوه بنور الله المشرق پ

ص: 274

على القلوب بالتوسل إليه و التقرب به فإن العقول لا تهتدى إليه إلا بأنوار فيضه تعالى و اعرفوا الرسول بتكميله إياكم برسالته و بمتابعته فيما يؤدى إليكم من طاعه ربكم فإنها توجب الروابط المعنويه بينكم و بينه و على قدر ذلك يتيسر لكم من معرفته و كذا معرفه أولى الأمر إنما تحصل بمتابعتهم فى المعروف و العدل و الإحسان و باستكمال العقل بها.

الثالث

أن يكون المراد ما يعرف بها من الأدله و الحجج فمعنى اعرفوا الله بالله أنه إنما تتأتى معرفته لكم بالتفكر فيما أظهر لكم من آثار صنعه و قدرته و حكمته بتوفيقه و هدايته لا بما أرسل به الرسول من الآيات و المعجزات فإن معرفتها إنما تحصل بعد معرفته تعالى و اعرفوا الرسول بالرساله أى بما أرسل به من المعجزات و الدلائل أو بالشريعه المستقيمه التى بعث بها فإنها لانطباقها على قانون العدل و الحكمه يحكم العقل بحقيه من أرسل بها و اعرفوا أولى الأمر بعلمهم بالمعروف و إقامه العدل و الإحسان و إتيانهم بها على وجهها و هذا أقرب الوجوه و يؤيده خبر سلمان و كذا خبر ابن حازم إذ الظاهر أن المراد به أن وجوده تعالى أظهر الأشياء و به ظهر كل شى ء و قد أظهر الآيات للخلق على وجوده و علمه و قدرته و أظهر المعجزات حتى علم بذلک حقيه حججه عليهم السلام فالعباد معروفون به و لا يحتاج فى معرفه وجوده إلى بيان أحد من خلقه و يمكن أن يقرأ يعرفون على بناء المعلوم أيضا.

و أما ما ذكره الصدوق رحمه الله فيرجع إلى أن المعنى أن جميع ما يعرف الله به ينتهى إليه سبحانه و يرد عليه أنه على هذا تكون معرفه الرسول و أولى الأمر أيضا بالله فما الفرق بينهما و بين معرفه الله فى ذلک و أيضا لا يلائمه قوله اعرفوا الله بالله إلا أن يقال الفرق باعتبار أصناف المعرفه فالمعرفه بالرساله صنف من المعرفه بالله و المعرفه بالمعروف صنف آخر منها و معرفه الله فيها أصناف لا اختصاص لها بصنف و المراد باعرفوا الله بالله حصلوا معرفه الله التى تحصل بالله هكذا حققه بعض الأفاضل ثم إن فى كلامه تشويشا و تناقضا و لعل مراده أخيرا نفى معرفه صفاته الكماليه حق معرفتها بدون إرسال الرسل و نصب الحجج إلا أن التصديق بوجوده تعالى يتوقف على ذلک و إن كان بعض كلماته يدل عليه.

الآيات؛

البقره: «صِبْغَةَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَ نَحْنُ لَهُ عابِدُونَ»(138)

الروم: «فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلِکَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ»(30)

«1»-مع، معانی الأخبار أَبِی عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حُنَفاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِکِينَ بِهِ فَقُلْتُ مَا الْحَنِيفِيَّةُ قَالَ هِیَ الْفِطْرَةُ (1).

بيان: أی الملّه الحنيفيه هی التوحيد الذی فطر الله الخلق عليه و يومئ إليه قوله تعالی فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلِکَ الدِّينُ الْقَيِّمُ و اختلف فی معنی ذلک الفطره فقيل المعنی أنه خلقهم علی نوع من الجبله و الطبع المتهيأ لقبول الدين فلو ترک عليها لاستمرّ علی لزومها و لم يفارقها إلی غيرها و إنما يعدل عنه من يعدل لآفه من الآفات و تقليد الآباء و الأمهات و قيل کلهم مفطورون علی معرفه الله و الإقرار به فلا تجد أحدا إلا و هو يقرّ بأن الله تعالی صانع له و إن سماه بغير اسمه أو عبد معه غيره و قيل المعنی أنه خلقهم لها لأنه خلق کل الخلق لأن يوحدوه و يعبدوه قال الجزری فيه خلقت عبادی حنفاء أی طاهری الأعضاء من المعاصی لا أنه خلقهم کلهم مسلمين لقوله تعالی هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ فَمِنْکُمْ کافِرٌ وَ مِنْکُمْ مُؤْمِنٌ و قيل أراد خلقهم حنفاء مؤمنين لما أخذ عليهم الميثاق أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی فلا يوجد أحد إلا و هو مقرّ بأن له ربّا و إن أشرک به و الحنفاء جمع

1- الظاهر أنّه متحد مع الحديث الآتی تحت الرقم 11 و 12.

حنیف و هو المائل إلی الإسلام الثابت علیه و الحنیف عند العرب من کان علی دین إبراهیم و أصل الحنف المیل انتهی.

أقول: الذی یظهر من الأخبار هو أن الله تعالی قرر عقول الخلق علی التوحید و الإقرار بالصانع فی بدء الخلق عند المیثاق فقلوب جمیع الخلق مذعنه بذلک و إن جحدوه معانده و سیأتی تمام الکلام فی ذلک فی کتاب العدل إن شاء الله تعالی.

«2»-فس، تفسیر القمی الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِیرٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فِی قَوْلِهِ فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ حَنِیفاً قَالَ الْوَلَایَهُ.

«3»-فس، تفسیر القمی الْحَسَنُ بْنُ عَلِیِّ بْنِ زَکَرِیَّا عَنِ الْهَیْثَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرُّمَّانِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُوسَی الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ علیهما السلام فِی قَوْلِهِ فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِی فَطَرَ النّٰاسَ عَلَیْهٰا قَالَ هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَلِیٌّ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام إِلَی هَاهُنَا التَّوْحِیدُ.

«4»-ید، التوحید أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَلَاءِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِی فَطَرَ النّٰاسَ عَلَیْهٰا قَالَ التَّوْحِیدُ.

«5»- ید، التوحید ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِی فَطَرَ النّٰاسَ عَلَیْهٰا قَالَ التَّوْحِیدُ.

«6»-ید، التوحید بِالْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ وَ ابْنِ یَزِیدَ مَعاً عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُکَیْرٍ (1) عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِی فَطَرَ النّٰاسَ عَلَیْهٰا قَالَ فَطَرَهُمْ عَلَی التَّوْحِیدِ (2)

ید، التوحید أبی عن علی عن أبیه عن ابن فضال عن أبی جمیله عن محمد الحلبی عن أبی عبد الله علیه السلام مثله

1- فی التوحید المطبوع: بکیر عن زراره، و الظاهر أنّه غیر صحیح.

2- الظاهر اتّحاده مع ما يأتى تحت رقم 8 و 10 و 13.

سن، المحاسن ابن فضال عن ابن بكير عن زراره مثله.

«7»- يد، التوحيد ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنْ يُونُسَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها مَا تِلْكَ الْفِطْرَةُ قَالَ هِیَ الْإِسْلَامُ فَطَرَهُمُ اللَّهُ حِينَ أَخَذَ مِيثَاقَهُمْ عَلَی التَّوْحِيدِ فَقَالَ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَ فِيهِمُ الْمُؤْمِنُ وَ الْكَافِرُ.

«8»-يد، التوحيد أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَیْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها قَالَ فَطَرَهُمْ جَمِيعاً عَلَی التَّوْحِيدِ.

«9»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حصان [حَسَّانَ (1)] عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يُونُسَ (2) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ (3) عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها قَالَ التَّوْحِيدُ وَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ عَلِیٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ.

ير، بصائر الدرجات أحمد بن موسی عن الخشاب عن علی بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير مثله.

«10»-يد، التوحيد أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ الْمُغِيرَةِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام أَصْلَحَكَ اللَّهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِی كِتَابِهِ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها قَالَ فَطَرَهُمْ عَلَی التَّوْحِيدِ عِنْدَ الْمِيثَاقِ عَلَی مَعْرِفَتِهِ أَنَّهُ رَبُّهُمْ قُلْتُ وَ خَاطَبُوهُ قَالَ فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَعْلَمُوا مَنْ رَبُّهُمْ وَ لَا مَنْ رَازِقُهُمْ.

1- هو علیّ بن حسان الواسطی كما فی التوحيد المطبوع، و سيأتی الحديث عنه عن عبد الرحمن بن كثير تحت رقم 19. و ستأتی ترجمته هاهنا.
2- عده الشيخ فی رجاله من أصحاب الصادق علیه السلام و ظاهره كونه إماميا.

3- مولى عبّاس بن محمّد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس، كان ضعيفا، غمز أصحابنا عليه، و قالوا: كان يضع الحديث، له كتاب فضائل سوره إنا أنزلناه، و كتاب صلح الحسن عليه السلام. و كتاب فدک، و كتاب الاظله كتاب فاسد مختلط. قاله النجاشىّ. و استظهر الوحيد البهبهانى وثاقته من روايه الثقاه كتبه و ايراد المشايخ رواياته فى كتب الاخبار و اعتناؤهم بها فتأمل.

«11»-ید، التوحید أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ وَ ابْنِ أَبِی الْخَطَّابِ وَ ابْنِ یَزِیدَ جَمِیعاً عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَیْنَهَ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حُنَفاءَ لِلَّهِ غَیْرَ مُشْرِکِینَ بِهِ وَ عَنِ الْحَنِیفِیَّهِ فَقَالَ هِیَ الْفِطْرَهُ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْهَا لا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللَّهِ قَالَ فَطَرَهُمُ اللَّهُ عَلَی الْمَعْرِفَهِ قَالَ زُرَارَهُ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ الْآیَهَ قَالَ أَخْرَجَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ذُرِّیَّتَهُ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ فَخَرَجُوا کَالذَّرِّ فَعَرَّفَهُمْ وَ أَرَاهُمْ صُنْعَهُ وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَمْ یَعْرِفْ أَحَدٌ رَبَّهُ وَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله کُلُّ مَوْلُودٍ یُولَدُ عَلَی الْفِطْرَهِ یَعْنِی عَلَی الْمَعْرِفَهِ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَالِقُهُ فَذَلِکَ قَوْلُهُ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَیَقُولُنَّ اللَّهُ.

«12»- سن، المحاسن أَبِی عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَیْنَهَ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام مِنْ قَوْلِ اللَّهِ حُنَفاءَ لِلَّهِ غَیْرَ مُشْرِکِینَ مَا الْحَنِیفِیَّهُ قَالَ هِیَ الْفِطْرَهُ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْها فَطَرَ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَی مَعْرِفَتِهِ (1).

«13»-سن، المحاسن أَبِی عَنْ عَلِیِّ بْنِ نُعْمَانَ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْها قَالَ فَطَرَهُمْ عَلَی مَعْرِفَتِهِ أَنَّهُ رَبُّهُمْ وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَمْ یَعْلَمُوا إِذَا سُئِلُوا مَنْ رَبُّهُمْ وَ لَا مَنْ رَازِقُهُمْ (2).

«14»-سن، المحاسن الْمُحَسِّنُ بْنُ أَحْمَدَ(3) عَنْ أَبَانٍ الْأَحْمَرِ (4) عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ الْأَحْوَلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: عُرْوَهُ اللَّهِ الْوُثْقَی التَّوْحِیدُ وَ الصِّبْغَهُ الْإِسْلَامُ.

1- الظاهر اتّحاده مع صدر الحدیث المتقدم.
2- الظاهر اتّحاد ذلک مع ما تقدم تحت رقم 6 و 8 و 10.
3- محسن بفتح السین المشدده کما فی المحکی من الإیضاح، و بکسرها کما فی المحکی عن تاج العروس هو محسن بن أحمد البجلیّ یکنی أبا محمد؛ أورده الشیخ فی رجاله فی أصحاب الرضا علیه السلام، و قال النجاشیّ: محسن بن أحمد القیسی من موالی قیس عیلان، روی عن الرضا علیه السلام، أخبرنا محمّد بن محمّد قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الزراری،

عن علىّ بن الحسن السعدآبادى، عن أحمد بن محمّد ابن خالد، عن محسن بن أحمد بكتابه. انتهى. و ظاهرهما كون الرجل إماميا.

4- هو أبان بن عثمان الأحمر البجلىّ أبو عبد اللّه، عده الكشّىّ من الذين اجتمعت العصابه على تصحيح ما يصحّ عنهم.

بيان: قال البيضاوى فى قوله تعالى صِبْغَةَ اللَّهِ أى صبغنا الله صبغته و هى فطره الله التى فطر الناس عليها فإنها حليه الإنسان كما أن الصبغه حليه المصبوغ أو هدانا هدايته و أرشدنا حجته أو طهر قلوبنا بالإيمان تطهيره و سماه صبغه لأنه ظهر أثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ و تداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب أو للمشاكله فإن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمونه العموديه و يقولون هو تطهير لهم و به تحقق نصرانيتهم (1).

«15»-مع، معانى الأخبار أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ فَضَالَةَ عَنْ أَبَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ صِبْغَةَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً قَالَ هِیَ الْإِسْلَامِ.

«16»-سن، المحاسن ابْنُ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَیْرٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی قَالَ ثَبَتَتِ الْمَعْرِفَةُ فِی قُلُوبِهِمْ وَ نَسُوا الْمَوْقِفَ وَ سَیَذْکُرُونَهُ یَوْماً وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَمْ یَدْرِ أَحَدٌ مَنْ خَالِقُهُ وَ لَا مَنْ رَازِقُهُ.

«17»-سن، المحاسن الْبَزَنْطِیُّ عَنْ رِفَاعَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی قَالَ نَعَمْ لِلَّهِ الْحُجَّةُ عَلَی جَمِیعِ خَلْقِهِ أَخَذَهُمْ یَوْمَ أَخَذَ الْمِیثَاقَ هَکَذَا وَ قَبَضَ یَدَهُ.

«18»-شف، کشف الیقین مِنْ کِتَابِ الْقَاضِی الْقَزْوِینِیِّ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَی التَّلَّعُکْبَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ عَنِ الْحِمْیَرِیِّ عَنِ ابْنِ یَزِیدَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ (2) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

1- قال الشيخ الطوسیّ فی کتابه التبیان- بعد ذکر ذلک المعنى من الفراء-: و قال قتاده: الیهود تصبغ أبناءها یهودا، و النصارى تصبغ أبناءها نصارى. فهذا غیر المعنى الأول، و انما معناه أنهم یلقنون أولادهم الیهودیه و النصرانیه فیصبغونهم بذلک لما یشربون قلوبهم منه، فقیل: صبغه اللّه التی أمر بها و رضیها یعنی الشریعه لا صبغتکم. و قال الجبّائیّ: سمی الدین صبغه لانه

هيئه تظهر بالمشاهده من أثر الطهاره و الصلاه و غير ذلک من الآثار الجميله التى هى کالصبغه.

2- هو علىّ بن حسان بن کثير الهاشمى مولى عبّاس بن محمّد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس ابن أخى عبد الرحمن بن کثير، قال النجاشىّ: ضعيف جدا، ذکره بعض أصحابنا فى الغلاه، فاسد الاعتقاد له کتاب تفسير الباطن تخليط کله. انتهى. و حکى عن ابن الغضائرى أنّه لا يروى إلّا عن عمه. أقول: الظاهر اتّحاد الحديث مع ما تقدم فى الباب تحت الرقم 10 و تقدم ترجمه عبد الرحمن هاهنا.

كَثِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها قَالَ هِیَ التَّوْحِيدُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ أَنَّ عَلِيّاً أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام.

«19»-شی، تفسير العياشی عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ وَ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: الصِّبْغَةُ الْإِسْلَامُ.

«20»-شی، تفسير العياشی عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ صِبْغَةَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً قَالَ الصِّبْغَةُ مَعْرِفَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام بِالْوَلَايَةِ فِی الْمِيثَاقِ.

«21»-شی، تفسير العياشی عَنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْحَنِيفِيَّةَ هِیَ الْإِسْلَامُ.

«22»-غو، غوالی اللئالی قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَ يُنَصِّرَانِهِ (1).

بيان: قال السيد المرتضی رحمه الله فی كتاب الغرر و الدرر بعد نقل بعض التأويلات عن المخالفين فی هذا الخبر و الصحيح فی تأويله أن قوله يولد على الفطره يحتمل أمرين أحدهما أن تكون الفطره هاهنا الدين و يكون على بمعنى اللام فكأنه قال كل مولود يولد للدين و من أجل الدين لأن الله تعالى لم يخلق من يبلغه مبلغ المكلفين إلا ليعبده فينتفع بعبادته يشهد بذلك قوله تعالى وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ و الدليل على أن على يقوم مقام اللام ما حكاه يعقوب بن السكيت عن أبی يزيد عن العرب أنهم يقولون صف على كذا و كذا حتى أعرفه بمعنى صف لی و يقولون ما أغبطك علی يريدون ما أغبطك لی و العرب تقيم بعض الصفات مقام بعض و إنما ساغ أن يريد بالفطره التی هی الخلقه فی اللغه الدين من حيث كان هو المقصود بها و قد يجری على الشی ء اسم ما له به هذا الضرب من التعلق و الاختصاص و على هذا يتأول قوله تعالى فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها أراد دين الله

1- رواه السيّد المرتضی فی أول الجزء الرابع من أماليه مرسلا عن أبی هريره عن النبیّ صلّی اللّه عليه و آله. و رواه أبو يعلی فی مسنده و

الطبرانی فی الکبیر و البیهقیّ فی السنن عن الأسود بن سریع و اللفظ هکذا: کل مولود یولد علی الفطره حتّی یعرب عنه لسانه فأبواه یهودانه إلخ قاله السیوطی فی ج 2 ص 94 من الجامع الصغیر.

الذى خلق الخلق له و قوله تعالى لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ أراد به أن ما خلق الله العباد له من العباده و الطاعه ليس مما يتغير و يختلف حتى يخلق قوما للطاعه و آخرين للمعصيه و يجوز أن يريد بذلک الأمر و إن كان ظاهره ظاهر الخبر فكأنه قال لا تبدلوا ما خلقكم الله له من الدين و الطاعه بأن تعصوا و تخالفوا.

و الوجه الآخر فى تأويل قوله عليه السلام: الفطره أن يكون المراد به الخلقه و تكون لفظه على على ظاهرها لم يرد بها غيره و يكون المعنى كل مولود يولد على الخلقه الداله على وحدانيه الله تعالى و عبادته و الإيمان به لأنه جل و عز قد صور الخلق و خلقهم على وجه يقتضى النظر فيه معرفته و الإيمان به و إن لم ينظروا و يعرفوا فكأنه عليه السلام قال كل مخلوق و مولود فهو يدل بخلقته و صورته على عباده الله تعالى و إن عدل بعضهم فصار يهوديا أو نصرانيا و هذا الوجه أيضا يحتمله قوله تعالى فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها و إذا ثبت ما ذكرناه فى معنى الفطره فقوله عليه الصلاه و السلام حتى يكون أبواه يهودانه و ينصرانه يحتمل وجهين أحدهما أن من كان يهوديا أو نصرانيا ممن خلقته لعبادتى و دينى فإنما جعله أبواه كذلک أو من جرى مجراهما ممن أوقع له الشبهه و قلده الضلال عن الدين و إنما خص الأبوين لأن الأولاد فى الأكثر ينشئون على مذاهب آبائهم و يألفون أديانهم و نحلهم و يكون الغرض بالكلام تنزيه الله تعالى عن ضلال العباد و كفرهم و أنه إنما خلقهم للإيمان فصدهم عنه آباؤهم أو من جرى مجراهم و الوجه الآخر أن يكون معنى يهودانه و ينصرانه أى يلحقانه بأحكامهما لأن أطفال أهل الذمه قد ألحق الشرع أحكامهم بأحكامهم فكأنه عليه السلام قال لا تتوهموا من حيث لحقت أحكام اليهود و النصارى أطفالهم أنهم خلقوا لدينهم بل لم يخلقوا إلا للإيمان و الدين الصحيح لكن آباؤهم هم الذين أدخلوهم فى أحكامهم و عبر عن إدخالهم فى أحكامهم بقوله يهودانه و ينصرانه

«1»-لی، الأمالی للصدوق ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ السَّعْدَآبَادِیِّ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنِ الْبَزَنْطِیِّ (1) عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْمَوْصِلِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: جَاءَ حِبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ مَتَی كَانَ رَبُّكَ فَقَالَ لَهُ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَ مَتَی لَمْ یَكُنْ حَتَّی یُقَالَ مَتَی كَانَ كَانَ رَبِّی قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ وَ یَكُونُ بَعْدَ الْبَعْدِ بِلَا بَعْدٍ وَ لَا غَایَةَ وَ لَا مُنْتَهَی لِغَایَتِهِ انْقَطَعَتِ الْغَایَاتُ عَنْهُ فَهُوَ مُنْتَهَی كُلِّ غَایَةٍ.

ج، الإحتجاج مُرْسَلًا بِزِیَادَةِ قَوْلِهِ فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَ فَنَبِیٌّ أَنْتَ فَقَالَ وَیْلَكَ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبِیدِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله.

ید، التوحید بالإسناد المتقدم مع تلک الزیاده و قال الصدوق بعده یعنی بذلک عبد طاعه لا غیر ذلک.

بیان: لما كان متی كان سؤالا عن الزمان المخصوص من بین الأزمنه لوجوده و لا یصح فیما لا اختصاص لزمان به أجابه علیه السلام بقوله متی لم یكن حتی یقال متی كان و نبه علی بطلان الاختصاص الذی أخذ فی السؤال ثم بیّن علیه السلام سرمدیته فقال كان ربی قبل القبل أی هو قبل كل ما هو قبل شی ء و لا قبل بالنسبه إلیه و بعد كل ما هو بعد شی ء و لا شی ء بعده أو هو قبل الموصوف بالقبلیه و البعدیه لذاته أی الزمان و بعده بلا زمان إذ هو مبدأ كل شی ء و غایه له و الغایه نهایه الامتداد و قد یطلق علی نفس الامتداد و المعنی أنه لا غایه لوجوده و سائر كمالاته أزلا و أبدا و لعل المراد بها ثانیا نفس الامتداد أی لیس لما یتوهم له من الامتداد نهایه.

(2)ص: 284

و یحتمل أن یكون المراد بها أولا أیضا الامتداد فیكون مجرورا أی بلا امتداد زمانی و یحتمل أن یكون المراد بها ثانیا أیضا النهایه أی كل ما توهمت أنه غایه له فهو موجود بعده و لا ینتهی إلیه وجوده فكل غایه أی امتداد أو نهایه ینقطع عنه لوجوده تعالی قبله و بعده فهو منتهی كل غایه أی بعدها أو هو عله لها و إلیه ینتهی وجودها فكیف تكون غایه له و یحتمل أن یكون المراد بالغایات نهایات أفكار العارفین فإنها منقطعه عنه لا تصل إلیه و بكونه منتهی كل غایه أنه منتهی رغبات الخلائق و حاجاتهم و یمكن أن یحمل الغایه فی الأخیرتین علی العله الغائیه أیضا و الله یعلم.

«2»-مع، معانی الأخبار ابْنُ الْمُتَوَکِّلِ عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَیْنَهَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَکِیمٍ عَنْ مَیْمُونٍ الْبَانِ (3) قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ قَدْ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ جَلَّ وَ عَزَّ هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ فَقَالَ الْأَوَّلُ لَا عَنْ أَوَّلٍ قَبْلَهُ وَ لَا عَنْ بَدْءٍ سَبَقَهُ وَ آخِرٌ لَا عَنْ نِهَایَهٍ کَمَا یُعْقَلُ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِینَ وَ لَکِنْ قَدِیمٌ أَوَّلٌ آخِرٌ لَمْ یَزَلْ وَ لَا یَزَالُ بِلَا بَدْءٍ وَ لَا نِهَایَهٍ لَا یَقَعُ عَلَیْهِ الْحُدُوثُ وَ لَا یُحَوَّلُ مِنْ حَالٍ إِلَی حَالٍ خَالِقُ کُلِّ شَیْ ءٍ.

بیان: لا عن أول قبله أی لا مبتدأ عن أول یکون قبله زمانا و لا عن بدء علی وزن فعل أو بدی ء علی وزن فعیل أی مبتدإ سبقه رتبه بالعلیه و قوله لا عن نهایه أی لا معها مجازا و یحتمل أن تکون عن تعلیلیه أی لیست آخریته بسبب أن له نهایه بعد نهایه غیره و قوله لا یقع علیه الحدوث ناظر إلی الأول و قوله علیه السلام: و لا یحول من حال إلی حال ناظر إلی الآخر أی آخریته بأنه أبدی بجمیع صفاته لا یعتریه تغیر فی شی ء من ذلک و سیأتی تحقیقه فی باب الأسماء.

«3»-ج، الإحتجاج سَأَلَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ أَخْبِرْنِی عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَتَی کَانَ فَقَالَ لَهُ وَیْلَکَ أَخْبِرْنِی أَنْتَ مَتَی لَمْ یَکُنْ حَتَّی أُخْبِرَکَ مَتَی کَانَ (4) سُبْحَانَ مَنْ

ص: 283

1- فی بعض نسخ الکافی: عن أبی إبراهیم، عن أبی الحسن الموصلی. و لعله کان بدلا عن أبی الحسن، لان المکرر فی أسناد الکافی روایه البزنطی عن أبی الحسن الموصلی بدون واسطه، و لم نعرف لابی الحسن هذا اسما، و احتمال کونه کنیه لعبد العزیز بن عبد اللّه بن یونس الموصلی لا یلائم روایه التلعکبری عنه، و سماعه منه فی سنه ست و عشرین و ثلاثمائه، مع کون الرجل راویا عن أبی عبد اللّه علیه السلام.
2- فی بعض نسخ الکافی: عن أبی إبراهیم، عن أبی الحسن الموصلی. و لعله کان بدلا عن أبی الحسن، لان المکرر فی أسناد الکافی روایه البزنطی عن أبی الحسن الموصلی بدون واسطه، و لم نعرف لابی الحسن هذا اسما، و احتمال کونه کنیه لعبد العزیز بن عبد اللّه بن یونس الموصلی لا یلائم روایه التلعکبری عنه، و سماعه منه فی سنه ست و عشرین و ثلاثمائه، مع کون الرجل راویا عن أبی عبد اللّه علیه السلام.
3- بالباء الموحده و الالف و النون المخففه، عده الشیخ فی رجاله من أصحاب السجّاد و الصادقین علیهم السلام، و ظاهره کونه امامیا الا أنّه مجهول.

4- لان ما يصحّ أن يسأل عن وجوده «بمتى» يصح أن يسأل عن عدمه أيضا بذلک، فما لا يصحّ أن يسأل عن عدمه بمتى، لا يصحّ أن يسأل عن وجوده أيضا بذلک. و اللّه تبارک و تعالى حيث لم يكن زمانيا- بل يكون وجوده أزليا غير مسبوق بالعدم و أبديا غير ملحوق به- فلا يصحّ أن يسأل عن وجوده أو عدمه بمتى.

لَمْ یَزَلْ وَ لاَ یَزَالُ فَرْداً صَمَداً لَمْ یَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَ لاَ وَلَداً.

ید، التوحید أبی عن سعد عن ابن عیسی عن ابن محبوب عن الثمالی مثله-
فس، تفسیر القمی أبی عن ابن محبوب عن الثمالی عن أبی الربیع مثله.

«4»-ید، التوحید أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ حَارِثٍ (1)عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ: أَخْرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام حُقّاً (2)فَأَخْرَجَ مِنْهُ وَرَقَةً فَإِذَا فِیهَا سُبْحَانَ الْوَاحِدِ الَّذِی لاَ إِلَهَ غَیْرُهُ (3) الْقَدِیمُ الْمُبْدِئُ الَّذِی لاَ بَدْءَ لَهُ الدَّائِمُ الَّذِی لاَ نَفَادَ لَهُ الْحَیُّ الَّذِی لاَ یَمُوتُ الْخَالِقُ مَا یُرَی وَ مَا لاَ یُرَی الْعَالِمُ کُلَّ شَیْ ءٍ بِغَیْرِ تَعْلِیمٍ ذَلِکَ اللَّهُ الَّذِی لاَ شَرِیکَ لَهُ.

«5»- ید، التوحید ابْنُ الْمُتَوَکِّلِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَهْزِیَارَ قَالَ: کَتَبَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام إِلَی رَجُلٍ بِخَطِّهِ وَ قَرَأْتُهُ فِی دُعَاءٍ کَتَبَ بِهِ أَنْ یَقُولَ یَا ذَا الَّذِی کَانَ قَبْلَ کُلِّ شَیْ ءٍ ثُمَّ خَلَقَ کُلَّ شَیْ ءٍ ثُمَّ یَبْقَی وَ یَفْنَی کُلُّ شَیْ ءٍ وَ یَا ذَا الَّذِی لَیْسَ فِی السَّمَاوَاتِ الْعُلَی وَ لاَ فِی الْأَرَضِینَ السُّفْلَی وَ لاَ فَوْقَهُنَّ وَ لاَ بَیْنَهُنَّ وَ لاَ تَحْتَهُنَّ إِلَهٌ یُعْبَدُ غَیْرُهُ.

«6»-ید، التوحید مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُذَکِّرُ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْیَانَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ سَلَمَةَ اللبقی (4) [اللِّیفِیِ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ یَحْیَی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَلْحَةَ عَنْ سَعْدِ بْنِ سِنَانٍ (5) عَنِ الضَّحَّاکِ عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ: جَاءَ یَهُودِیٌّ إِلَی عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ مَتَی کَانَ رَبُّنَا قَالَ فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ علیه السلام إِنَّمَا یُقَالُ مَتَی کَانَ لِشَیْ ءٍ لَمْ یَکُنْ فَکَانَ وَ رَبُّنَا هُوَ کَائِنٌ بِلاَ کَیْنُونَةِ کَائِنٍ کَانَ بِلاَ کَیْفٍ یَکُونُ کَانَ لَمْ

1- لم نجد له ذکرا فی کتب التراجم.
2- فی القاموس الحقه- بالضم-: وعاء من خشب.
3- فی القاموس الحقه- بالضم-: وعاء من خشب.
4- فی التوحید المطبوع: علی بن سلمه اللیفی.
5- الاسناد فی التوحید المطبوع هکذا: إسماعیل بن یحیی بن عبد اللّه، عن عبد اللّه بن طلحه بن هجیم قال: حدّثنا ابن أبو سنان أبو سفیان الشیبانی

سعيد بن سنان إلخ أقول: رجال الحديث كلها من العامّه

يَزَلْ بِلَا لَمْ يَزَلْ وَ بِلَا كَيْفٍ يَكُونُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَيْسَ لَهُ قَبْلٌ هُوَ قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ وَ بِلَا غَايَةٍ وَ لَا مُنْتَهَى غَايَةٍ وَ لَا غَايَةٍ إِلَيْهَا غَايَةٌ انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عَنْهُ فَهُوَ غَايَةُ كُلِّ غَايَةٍ.

بيان: بلا كينونه كائن أى كان و لم يحدث حادث بعد أو لا على نحو حدوث الحوادث قال الفيروزآبادى الكون الحدث كالكينونه قوله بلا كيف يكون أى صفه موجوده زائده و لعل الوصف بقوله يكون للإشعار بأنه إذا كان له كيف يكون حادثا لا محاله قوله عليه السلام: بلا لم يزل أى بلا زمان قديم موجود يسمى بلم يزل ليكون معه قديما ثانيا و قوله عليه السلام: ثانيا بلا كيف يكون تأكيد لما سبق و يحتمل أن يكون الأول لنفى الكيفيات الجسمانيه أو الحادثه و الثانى لنفى الصفات الحقيقيه الزائده أو القديمه و يحتمل أن يكون المراد بالأخير أنه ليس لوجوده فى الأزل و اتصافه بها كيف فيكون إشاره إلى نفى معلوليه الوجود أو زيادته و فى الكافى بسند آخر كيف يكون له قبل و هو أظهر كما سيأتى أيضا قوله عليه السلام: بلا غايه أى امتداد و زمان موجود و لا منتهى غايه أى فى الأزل و لا غايه أى منتهى ينتهى إليها غايه أى امتداد فى لا يزال.

«7»-يد، التوحيد ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنْ سَهْلٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ لِلْيَهُودِ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيّاً مِنْ أَجْدَلِ النَّاسِ وَ أَعْلَمِهِمْ اذْهَبُوا بِنَا إِلَيْهِ لَعَلِّي أَسْأَلُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ أُخَطِّئُهُ فِيهَا فَأَتَاهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ قَالَ سَلْ عَمَّا شِئْتَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبُّنَا قَالَ يَا يَهُودِيُّ إِنَّمَا يُقَالُ مَتَى كَانَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ فَكَانَ هُوَ كَائِنٌ بِلَا كَيْنُونَةِ كَائِنٍ كَانَ بِلَا كَيْفٍ (1) يَا يَهُودِيُّ كَيْفَ يَكُونُ لَهُ قَبْلٌ وَ هُوَ قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا غَايَةٍ وَ لَا مُنْتَهَى غَايَةٍ وَ لَا غَايَةٍ إِلَيْهَا غَايَةٌ انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عَنْهُ فَهُوَ غَايَةُ كُلِّ غَايَةٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ دِينَكَ الْحَقُّ وَ أَنَّ مَا خَالَفَهُ بَاطِلٌ.

أقول: قد أثبتنا خبر محمد بن عبد الله الخراسانى فى باب إثبات الصانع و سيأتى كثير من الأخبار فى باب نفى الزمان و المكان و سائر الأبواب مشحونه بما يناسب الباب من الأخبار.

1- فى الكافى: بلى يا يهودى ثمّ بلى يا يهودى كيف يكون إلخ.

باب 13 نفی الجسم و الصوره و التشبیه و الحلول و الاتحاد و أنه لا یدرک بالحواس و الأوهام و العقول و الأفهام

الآیات؛

الأنعام:(91) و الحج: (74) و الزمر: (67) :«ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ»

حمعسق: «لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ»(11)

«1»-ما، الأمالی للشیخ الطوسی مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَاذَانَ الْقُمِّیُّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ بِلَالٍ (1) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِیرٍ الدَّهَّانِ (2) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَهَ قَالَ: سَأَلَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا الصَّادِقَ علیه السلام فَقَالَ لَهُ أَخْبِرْنِی أَیُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ تَوْحِیدُکَ لِرَبِّکَ قَالَ فَمَا أَعْظَمُ الذُّنُوبِ قَالَ تَشْبِیهُکَ لِخَالِقِکَ.

«2»-نص، کفایه الأثر عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ عَنِ الْحِمْیَرِیِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَلِیٍّ الْعَبْدِیِّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ کَثِیرٍ الرَّقِّیِّ عَنْ یُونُسَ بْنِ ظَبْیَانَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَی الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام فَقُلْتُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّی دَخَلْتُ عَلَی مَالِکٍ (3) وَ أَصْحَابِهِ فَسَمِعْتُ بَعْضَهُمْ یَقُولُ إِنَّ لِلَّهِ وَجْهاً کَالْوُجُوهِ وَ بَعْضُهُمْ یَقُولُ لَهُ یَدَانِ وَ احْتَجُّوا لِذَلِکَ بِقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی بِیَدَیَّ أَسْتَکْبَرْتَ وَ بَعْضُهُمْ یَقُولُ هُوَ کَالشَّابِّ مِنْ أَبْنَاءِ ثَلَاثِینَ سَنَهً فَمَا عِنْدَکَ فِی هَذَا یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ وَ کَانَ مُتَّکِئاً فَاسْتَوَی جَالِساً وَ قَالَ اللَّهُمَّ عَفْوَکَ عَفْوَکَ ثُمَّ قَالَ یَا یُونُسُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ لِلَّهِ وَجْهاً کَالْوُجُوهِ فَقَدْ أَشْرَکَ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ لِلَّهِ جَوَارِحَ کَجَوَارِحِ الْمَخْلُوقِینَ فَهُوَ کَافِرٌ بِاللَّهِ فَلَا تَقْبَلُوا شَهَادَتَهُ وَ لَا تَأْکُلُوا

1- البغدادیّ الثقه، عده الشیخ فی رجاله من أصحاب الجواد و الهادی و العسکریّ علیهم السلام.
2- لم نجده فی التراجم بهذا العنوان.
3- أحد الأئمّه الأربعه للعامه، حکی عن ابن الندیم فی فهرسه أنّه قال: مالک بن أنس بن أبی عامر من حمیر، و عداده فی بنی تمیم بن مره من قریش، و حمل به ثلاثین سنین! و کان شدید البیاض إلی الشقره، طویلا عظیم الهامّه أصلع الرأس، یلبس الثیاب العدنیّه الجیاد و یکثر حلق شاربه و لا یغیر شیبه، و کان یأتی المسجد و یشهد الصلوات و یعود المرضی و

يقضى الحقوق، ثمّ ترک الجلوس فی المسجد و کان یصلّی فی منزله و ترک اتباع الجنائز فکان یعاتب علی ذلک، و کان یقول: لیس یقدر کل أحد یقول عذره، و کان فقیه الحجاز و سیدها فی وقته، توفّی سنه تسع و سبعین و مائه، و هو ابن خمس و ثمانین و دفن بالبقیع.

ذَبِيحَتَهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُهُ الْمُشَبِّهُونَ بِصِفَهِ الْمَخْلُوقِينَ فَوَجْهُ اللَّهِ أَنْبِيَاؤُهُ وَ أَوْلِيَاؤُهُ (1) وَ قَوْلُهُ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ الْيَدُ الْقُدْرَهُ كَقَوْلِهِ وَ أَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فِي شَيْ ءٍ أَوْ عَلَى شَيْ ءٍ أَوْ يَحُولُ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَى شَيْ ءٍ أَوْ يَخْلُو مِنْهُ شَيْ ءٌ أَوْ يَشْتَغِلُ بِهِ شَيْ ءٌ فَقَدْ وَصَفَهُ بِصِفَهِ الْمَخْلُوقِينَ وَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ لَا يُقَاسُ بِالْقِيَاسِ وَ لَا يُشَبَّهُ بِالنَّاسِ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ وَ لَا يَشْتَغِلُ بِهِ مَكَانٌ قَرِيبٌ فِی بُعْدِهِ بَعِيدٌ فِی قُرْبِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّنَا لَا إِلَهَ غَيْرُهُ فَمَنْ أَرَادَ اللَّهَ وَ أَحَبَّهُ بِهَذِهِ الصِّفَهِ فَهُوَ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ وَ مَنْ أَحَبَّهُ بِغَيْرِ هَذِهِ الصِّفَهِ فَاللَّهُ مِنْهُ بَرِی ءٌ وَ نَحْنُ مِنْهُ بُرَءَاءُ.

«3»-لی، الأمالی للصدوق مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمٍ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ عَلَّانٍ (2) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَجِ الرُّخَّجِیِّ (3) قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِی الْحَسَنِ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام أَسْأَلُهُ عَمَّا قَالَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ فِی الْجِسْمِ وَ هِشَامُ بْنُ سَالِمٍ فِی الصُّورَهِ فَكَتَبَ عليه السلام دَعْ عَنْكَ حَيْرَهَ الْحَيْرَانِ وَ اسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ لَيْسَ الْقَوْلُ مَا قَالَ الْهِشَامَانِ.

يد، التوحيد الدقاق عن الكلينى عن على بن محمد رفعه عن الرخجى مثله بيان لا ريب فى جلاله قدر الهشامين و براءتهما عن هذين القولين و قد بالغ السيد المرتضى قدس الله روحه فى براءه ساحتهما عما نسب إليهما فى كتاب الشافى مستدلا عليها بدلائل شافيه و لعل المخالفين نسبوا إليهما هذين القولين معانده كما نسبوا المذاهب الشنيعه إلى زراره و غيره من أكابر المحدثين أو لعدم فهم كلامهما فقد قيل إنهما قالا بجسم لا كالأجسام و بصوره لا كالصور فلعل مرادهما بالجسم الحقيقه القائمه بالذات و بالصوره الماهيه و إن أخطئا فى إطلاق هذين اللفظين عليه تعالى.

1- لان العباد يتوجهون بهم إلى اللّه تعالى و اللّه تعالى يخاطب العباد و يواجههم بهم عليهم السلام.

2- الظاهر أنّه هو علىّ بن محمّد بن إبراهيم بن أبان الرازىّ الكلينى، أستاد محمّد بن يعقوب الكلينى و خاله. قال النجاشىّ: يكنى أبا الحسن ثقه، عين. أقول: علان بالعين المهمله المفتوحه ثمّ اللام المشدده و حكى عن الشهيد الثانى رحمه اللّه فى تعليقته على الخلاصه أن علان مخفف اللام.

3- بالراء المهمله المضمومه و الخاء المعجمه المفتوحه و الجيم و الياء نسبه إمّا إلى «رخج» كوره و مدينه من نواحى كابل، و قد يشدد الخاء، أو

إلى الرخجه أو الرخجيه بتشديد الخاء فيهما، قريه على نحو فراسخ من بكلواذى

قال المحقق الدوانى المشبهه منهم من قال إنه جسم حقيقه ثم افترقوا فقال بعضهم إنه مركب من لحم و دم و قال بعضهم هو نور متلألئ كالسبيكه البيضاء طوله سبعه أشبار بشبر نفسه و منهم من قال إنه على صوره إنسان فمنهم من يقول إنه شاب أمرد جعد قطط (1) و منهم من قال إنه شيخ أشمط الرأس و اللحيه (2) و منهم من قال هو فى جهه الفوق مماس للصفحه العليا من العرش و يجوز عليه الحركه و الانتقال و تبدل الجهات و تئط العرش تحته أطيط الرحل الجديد تحت الراكب الثقيل و هو يفضل عن العرش بقدر أربع أصابع و منهم من قال هو محاذ للعرش غير مماس له و بعده عنه بمسافه متناهيه و قيل بمسافه غير متناهيه و لم يستنكف هذا القائل عن جعل غير المتناهى محصورا بين حاصرين و منهم من تستر بالكفه (3)فقال هو جسم لا كالأجسام و له حيز لا كالأحياز و نسبته إلى حيزه ليس كنسبه الأجسام إلى أحيازها و هكذا ينفى جميع خواص الجسم عنه حتى لا يبقى إلا اسم الجسم و هؤلاء لا يكفرون بخلاف المصرحين بالجسميه انتهى.

و قال الشهرستانى حكى الكعبى عن هشام بن الحكم أنه قال هو جسم ذو أبعاض له قدر من الأقدار و لكن لا يشبه شيئا من المخلوقات و لا تشبهه و نقل عنه أنه قال هو سبعه أشبار بشبر نفسه و أنه فى مكان مخصوص و جهه مخصوصه و أنه يتحرک و حركته فعله و ليست من مكان إلى مكان و قال هو متناه بالذات غير متناه بالقدر.

و حكى عنه أبو عيسى الوراق أنه قال إن الله تعالى مماس لعرشه لا يفضل منه شى ء من العرش و لا يفضل عنه شى ء.

و قال هشام بن سالم إنه تعالى على صوره إنسان أعلاه مجوف و أسفله مصمت و هو نور ساطع يتلألأ و له حواس خمس و يد و رجل و أنف و أذن و عين و فم و له وفره سوداء (4) و هو نور أسود لكنه ليس بلحم و لا دم.

1- الجعد من الشعر: خلاف الاسترسال. و قط الشعر: كان قصيرا جعدا فهو قطط.
2- شمط شمطا: خالط بياض رأسه سواد فهو [أشمط].
3- الكفّه- بضم الكاف- حاشيه الشى ء، و كفّه القميص ما استدار حول الذيل. و فى نسخه: «البلفكه» و لم نجد له معنى.

4- الوفره: ما سال من الشعر على الأذنين.

ثم قال و غلا هشام بن الحكم فی حق علی علیه السلام حتی قال إنه إله واجب الطاعه و هذا هشام بن الحکم صاحب غور فی الأصول لا یجوز أن یغفل عن إلزاماته علی المعتزله فإن الرجل وراء ما یلزمه علی الخصم و دون ما یظهره من التشبیه و ذلک أنه ألزم العلاف فقال إنک تقول إن الباریٔ تعالی عالم بعلم و علمه ذاته فیشارک المحدثات فی أنه عالم بعلم و یباینها فی أن علمه ذاته فیکون عالما لا کالعالمین فلم لا تقول هو جسم لا کالأجسام و صوره لا کالصور و له قدر لا کالأقدار إلی غیر ذلک انتهی.

أقول: فظهر أن نسبه هذین القولین إلیهما إما لتخطئه رواه الشیعه و علمائهم لبیان سفاهه آرائهم أو أنهم لما ألزموهم فی الاحتجاج أشیاء إسکاتا لهم نسبوها إلیهم و الأئمه علیهم السلام لم ینفوها عنهم إما للتبری عنهم إبقاء علیهم أو لمصالح أخر و یمکن أن یحمل هذا الخبر علی أن المراد لیس هذا القول الذی تقول ما قال الهشامان بل قولهما مباین لذلک و یحتمل أن یکون هذان مذهبهما قبل الرجوع إلی الأئمه علیهم السلام و الأخذ بقولهم فقد قیل إن هشام بن الحکم کان قبل أن یلقی الصادق علیه السلام علی رأی جهم بن صفوان فلما تبعه علیه السلام تاب و رجع إلی الحق و یؤیده ما ذکره الکراجکی فی کنز الفوائد فی الرد علی القائلین بالجسم بمعنییه حیث قال و أما موالاتنا هشاما رحمه الله فهی لما شاع عنه و استفاض من ترکه للقول بالجسم الذی کان ینصره و رجوعه عنه و إقراره بخطائه فیه و توبته منه و ذلک حین قصد الإمام جعفر بن محمد علیهما السلام إلی المدینه فحجبه و قیل له إنه أمرنا أن لا نوصلک إلیه ما دمت قائلا بالجسم فقال و الله ما قلت به إلا لأنی ظننت أنه وفاق لقول إمامی فأما إذا أنکره علی فإننی تائب إلی الله منه فأوصله الإمام علیه السلام إلیه و دعا له بخیر و حفظ.

«4»-عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ لِهِشَامٍ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی لَا یُشْبِهُ شَیْئاً وَ لَا یُشْبِهُهُ شَیْ ءٌ وَ کُلُّ مَا وَقَعَ فِی الْوَهْمِ فَهُوَ بِخِلَافِهِ.

«5»-وَ رُوِیَ عَنْهُ أَیْضاً أَنَّهُ قَالَ: سُبْحَانَ مَنْ لَا یَعْلَمُ أَحَدٌ کَیْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ لَا یُحَدُّ وَ لَا یُحَسُّ وَ لَا یُدْرِکُهُ الْأَبْصَارُ وَ لَا یُحِیطُ بِهِ شَیْ ءٌ وَ لَا هُوَ جِسْمٌ وَ لَا صُورَهٌ وَ لَا بِذِی تَخْطِیطٍ وَ لَا تَحْدِیدٍ.

«6»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِیِّ قَالَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ علیهما السلام یَا جَابِرُ مَا أَعْظَمَ فِرْیَةَ أَهْلِ الشَّامِ عَلَی اللَّهِ یَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی حَیْثُ صَعِدَ إِلَی السَّمَاءِ وَضَعَ قَدَمَهُ عَلَی صَخْرَهِ بَیْتِ الْمَقْدِسِ وَ لَقَدْ وَضَعَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَدَمَهُ عَلَی حَجَرٍ فَأَمَرَنَا اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَنْ نَتَّخِذَهَا مُصَلًّی یَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَا نَظِیرَ لَهُ وَ لَا شَبِیهَ تَعَالَی عَنْ صِفَهِ الْوَاصِفِینَ وَ جَلَّ عَنْ أَوْهَامِ الْمُتَوَهِّمِینَ وَ احْتَجَبَ عَنْ عَیْنِ النَّاظِرِینَ وَ لَا یَزُولُ مَعَ الزَّائِلِینَ وَ لَا یَأْفِلُ مَعَ الْآفِلِینَ لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ

«7»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ هِشَامٍ الْمَشْرِقِیِّ (1) عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْخُرَاسَانِیِّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ کَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ أَحَدٌ صَمَدٌ نُورٌ ثُمَّ قَالَ بَلْ یَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ فَقُلْتُ لَهُ أَ فَلَهُ یَدَانِ هَکَذَا وَ أَشَرْتُ بِیَدِی إِلَی یَدِهِ فَقَالَ لَوْ کَانَ هَکَذَا کَانَ مَخْلُوقاً.

«8»-ج، الإحتجاج فِی سُؤَالِ الزِّنْدِیقِ بِرِوَایَهِ هِشَامٍ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَهٌ وَ لَا یُحَسُّ وَ لَا یُجَسُّ وَ لَا یُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ لَا تُدْرِکُهُ الْأَوْهَامُ وَ لَا تَنْقُصُهُ الدُّهُورُ وَ لَا تُغَیِّرُهُ الْأَزْمَانُ الْخَبَرَ.

«9»-ج، الإحتجاج قَالَ الرِّضَا علیه السلام إِنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ مَا آمَنَ بِی مَنْ فَسَّرَ بِرَأْیِهِ کَلَامِی وَ مَا عَرَفَنِی مَنْ شَبَّهَنِی بِخَلْقِی وَ لَا عَلَی دِینِی مَنِ اسْتَعْمَلَ الْقِیَاسَ فِی دِینِی.

ید، التوحید ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام لی، الأمالی للصدوق ابن المتوکل عن علی عن أبیه عن الریان بن الصلت عن علی بن موسی الرضا علیهما السلام عن أبیه عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله قال الله جل جلاله مثله.

«10»-ید، التوحید لی، الأمالی للصدوق ابْنُ الْمُتَوَکِّلِ عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الصَّقْرِ بْنِ دُلَفَ (2)قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِیَّ بْنَ مُحَمَّدٍ علیهما السلام عَنِ التَّوْحِیدِ وَ قُلْتُ لَهُ إِنِّی أَقُولُ بِقَوْلِ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ فَغَضِبَ علیه السلام ثُمَّ قَالَ مَا لَکُمْ وَ لِقَوْلِ هِشَامٍ إِنَّهُ لَیْسَ مِنَّا مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ

1- ضبطه الاکثر بالقاف و جزم المحقق الداماد أنّه بالفاء.

2- الموجود فى التوحيد المطبوع و البحار: الصقر بن دلف؛ و الموجود فى التراجم: الصقر ابن أبى دلف. و ضبط الصقر بالصاد المهمله المفتوحه و القاف الساكنه، و دلف بالدال المهمله و اللام المفتوحتين و الفاء.

جِسْمٌ وَ نَحْنُ مِنْهُ بُرَءَاءُ فِی الدُّنْیَا وَ الْآخِرَهِ یَا ابْنَ دُلَفَ إِنَّ الْجِسْمَ مُحْدَثٌ وَ اللَّهُ مُحْدِثُهُ وَ مُجَسِّمُهُ.

«11»-کش، رجال الکشی عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ یَزِیدَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ بَشَّارٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ بَهْمَنَ(1)قَالَ: قَالَ لِی یُونُسُ اکْتُبْ إِلَی أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام فَاسْأَلْهُ عَنْ آدَمَ هَلْ فِیهِ مِنْ جَوْهَرِیَّهِ اللَّهِ شَیْ ءٌ قَالَ فَکَتَبْتُ إِلَیْهِ فَأَجَابَ هَذِهِ الْمَسْأَلَهُ مَسْأَلَهُ رَجُلٍ عَلَی غَیْرِ السُّنَّهِ فَقُلْتُ لِیُونُسَ فَقَالَ لَا یَسْمَعُ ذَا أَصْحَابُنَا فَیَبْرَءُونَ مِنْکَ قَالَ قُلْتُ لِیُونُسَ یَتَبَرَّءُونَ مِنِّی أَوْ مِنْکَ.

«12»- کش، رجال الکشی طَاهِرُ بْنُ عِیسَی (2) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الشُّجَاعِیِّ (3) عَنِ ابْنِ یَزِیدَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ بَشَّارٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ یُونُسَ بْنِ بَهْمَنَ قَالَ قَالَ یُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ کَتَبْتُ إِلَی أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام سَأَلْتُهُ عَنْ آدَمَ هَلْ کَانَ فِیهِ مِنْ جَوْهَرِیَّهِ الرَّبِّ شَیْ ءٌ فَکَتَبَ إِلَیَّ جَوَابَ کِتَابِی لَیْسَ صَاحِبُ هَذِهِ الْمَسْأَلَهِ عَلَی شَیْ ءٍ مِنَ السُّنَّهِ زِنْدِیقٌ.

بیان: الکلام فی یونس و ما نسب إلیه أیضا کما مر فی الهشامین و قال الشهرستانی إنه زعم أن الملائکه تحمل العرش و العرش یحمل الرب و هو من مشبهه الشیعه انتهی.

«13»-لی، الأمالی للصدوق ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَهْزِیَارَ قَالَ: کَتَبْتُ إِلَی أَبِی جَعْفَرٍ الثَّانِی علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ أُصَلِّی خَلْفَ مَنْ یَقُولُ بِالْجِسْمِ وَ مَنْ یَقُولُ بِقَوْلِ یُونُسَ یَعْنِی ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَکَتَبَ علیه السلام لَا تُصَلُّوا خَلْفَهُمْ وَ لَا تُعْطُوهُمْ مِنَ الزَّکَاهِ وَ ابْرَءُوا مِنْهُمْ بَرِئَ اللَّهُ مِنْهُمْ.

1- بفتح الباء الموحده و سکون الهاء و فتح المیم بعدها نون. حکی عن الغضائری أنّه قال: یونس بن بهمن غال خطابی کوفیّ یضع الحدیث روی عن أبی عبد اللّه علیه السلام.
2- أورده الشیخ فی رجاله فی باب من لم یرو عنهم علیهم السلام قال: طاهر بن عیسی الوراق یکنی أبا محمّد من أهل کش، صاحب کتب، روی عنه الکشّیّ، و روی هو عن جعفر بن أحمد الخزاعیّ، عن محمّد بن الحسین

بن أبى الخطاب. انتهى. أقول: ليس فى كتب التراجم ما يلحق الرجل و راويه جعفر بن أحمد الخزاعىّ بالموثقين

3- قال التفرشى فى نقد الرجال: اسمه علىّ بن الشجاع كما يظهر من الكشّىّ، و يحتمل أن يطلق على الحسن بن الطيب أيضا، و يظهر من النجاشىّ- عند ترجمه محمّد بن إبراهيم بن جعفر- أنه يطلق على محمّد بن على أيضا. انتهى.

«14»-لی، الأمالی للصدوق ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِی هَاشِمٍ الْجَعْفَرِیِّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِیَّ بْنَ مُوسَی الرِّضَا علیهما السلام یَقُولُ إِلَهِی بَدَتْ قُدْرَتُکَ وَ لَمْ تَبْدُ هَیْئَتُهُ فَجَهِلُوکَ وَ بِهِ قَدَّرُوکَ وَ التَّقْدِیرُ عَلَی غَیْرِ مَا بِهِ وَصَفُوکَ وَ إِنِّی بَرِی ءٌ یَا إِلَهِی مِنَ الَّذِینَ بِالتَّشْبِیهِ طَلَبُوکَ لَیْسَ کَمِثْلِکَ شَیْ ءٌ إِلَهِی وَ لَنْ یُدْرِکُوکَ وَ ظَاهِرُ مَا بِهِمْ مِنْ نِعَمِکَ دَلِیلُهُمْ عَلَیْکَ لَوْ عَرَفُوکَ وَ فِی خَلْقِکَ یَا إِلَهِی مَنْدُوحَهٌ أَنْ یَتَنَاوَلُوکَ بَلْ سَوَّوْکَ بِخَلْقِکَ فَمِنْ ثَمَّ لَمْ یَعْرِفُوکَ وَ اتَّخَذُوا بَعْضَ آیَاتِکَ رَبّاً فَبِذَلِکَ وَصَفُوکَ تَعَالَیْتَ رَبِّی عَمَّا بِهِ الْمُشَبِّهُونَ نَعَتُوکَ.

بیان: و به أی و بالجهل قوله و التقدیر علی غیر ما به وصفوک أی التقدیر بما قدروا به من المقادیر الجسمانیه ینافی ما وصفوک به من الربوبیه و یحتمل أن یکون المراد بالتقدیر مطلق التوصیف أی ینبغی و یجب توصیفک علی غیر ما وصفوک به من الجسم و الصوره و المندوحه السعه أی فی التفکر فی خلقک و الاستدلال به علی عظمتک و تقدسک عن صفات المخلوقین مندوحه عن أن یتفکروا فی ذاتک فینسبوا إلیک ما لا یلیق بجنابک أو المعنی أن التفکر فی الخلق یکفی فی أن لا ینسبوا إلیک هذه الأشیاء.

ید، التوحید ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا (1) قَالَ: مَرَّ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام بِقَبْرٍ مِنْ قُبُورِ أَهْلِ بَیْتِهِ فَوَضَعَ یَدَهُ عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ إِلَهِی بَدَتْ قُدْرَتُکَ.

و ذکر نحوه.

«15»-شا، الإرشاد جَاءَتِ الرِّوَایَهُ أَنَّ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ علیهما السلام کَانَ فِی مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله ذَاتَ یَوْمٍ إِذْ سَمِعَ قَوْماً یُشَبِّهُونَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَفَزِعَ لِذَلِکَ وَ ارْتَاعَ لَهُ وَ نَهَضَ حَتَّی أَتَی قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَوَقَفَ عِنْدَهُ وَ دفع [رَفَعَ صَوْتَهُ یُنَاجِی رَبَّهُ فَقَالَ فِی مُنَاجَاتِهِ لَهُ إِلَهِی بَدَتْ قُدْرَتُکَ وَ لَمْ تَبْدُ هَیْئَتُهُ فَجَهِلُوکَ وَ قَدَّرُوکَ بِالتَّقْدِیرِ عَلَی غَیْرِ مَا بِهِ أَنْتَ شَبَّهُوکَ إِلَی آخِرِ مَا مَرَّ.

«16»-ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام ابْنُ الْمُتَوَکِّلِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنِ الصَّقْرِ بْنِ دُلَفَ (2)عَنْ یَاسِرٍ

1- لعله هو أبو هاشم الجعفرى، و الظاهر اتّحاد الخبر مع ما تقدم.

2- قد مر ذيل الخبر العاشر أن الموجود فى التراجم الصقر بن أبى دلف.

الْخَادِمِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِیَّ بْنَ مُوسَی الرِّضَا علیهما السلام یَقُولُ مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِکٌ وَ مَنْ نَسَبَ إِلَیْهِ مَا نَهَی عَنْهُ فَهُوَ کَافِرٌ.

«17»-ید، التوحید الدَّقَّاقُ عَنِ الْکُلَیْنِیِّ عَنْ عَلَّانٍ عَنْ سَهْلٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَمَدَانِیِّ قَالَ: کَتَبْتُ إِلَی الرَّجُلِ یَعْنِی أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام أَنَّ مَنْ قِبَلَنَا مِنْ مَوَالِیکَ قَدِ اخْتَلَفُوا فِی التَّوْحِیدِ فَمِنْهُمْ مَنْ یَقُولُ جِسْمٌ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَقُولُ صُورَهٌ فَکَتَبَ علیه السلام بِخَطِّهِ سُبْحَانَ مَنْ لَا یُحَدُّ وَ لَا یُوصَفُ لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ أَوْ قَالَ الْبَصِیرُ.

«18»-ید، التوحید ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام الْفَامِیُّ فِی مَسْجِدِ الْکُوفَهِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْحِمْیَرِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَعْبَدٍ (1)عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ عَلِیِّ بْنِ مُوسَی الرِّضَا علیهما السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ یَنْسُبُونَّا إِلَی الْقَوْلِ بِالتَّشْبِیهِ وَ الْجَبْرِ لِمَا رُوِیَ مِنَ الْأَخْبَارِ فِی ذَلِکَ عَنْ آبَائِکَ الْأَئِمَّهِ علیهم السلام فَقَالَ یَا ابْنَ خَالِدٍ أَخْبِرْنِی عَنِ الْأَخْبَارِ الَّتِی رُوِیَتْ عَنْ آبَائِیَ الْأَئِمَّهِ علیهم السلام فِی التَّشْبِیهِ وَ الْجَبْرِ أَکْثَرُ أَمِ الْأَخْبَارُ الَّتِی رُوِیَتْ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فِی ذَلِکَ؟ فَقُلْتُ بَلْ مَا رُوِیَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فِی ذَلِکَ أَکْثَرُ قَالَ فَلْیَقُولُوا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله کَانَ یَقُولُ فِی التَّشْبِیهِ وَ الْجَبْرِ إِذاً فَقُلْتُ لَهُ إِنَّهُمْ یَقُولُونَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَمْ یَقُلْ مِنْ ذَلِکَ شَیْئاً وَ إِنَّمَا رُوِیَ عَلَیْهِ قَالَ فَلْیَقُولُوا فِی آبَائِیَ الْأَئِمَّهِ علیهم السلام إِنَّهُمْ لَمْ یَقُولُوا مِنْ ذَلِکَ شَیْئاً وَ إِنَّمَا رُوِیَ عَلَیْهِمْ ثُمَّ قَالَ علیه السلام مَنْ قَالَ بِالتَّشْبِیهِ وَ الْجَبْرِ فَهُوَ کَافِرٌ مُشْرِکٌ وَ نَحْنُ مِنْهُ بُرَءَاءُ فِی الدُّنْیَا وَ الْآخِرَهِ یَا ابْنَ خَالِدٍ إِنَّمَا وَضَعَ الْأَخْبَارَ عَنَّا فِی التَّشْبِیهِ وَ الْجَبْرِ الْغُلَاهُ الَّذِینَ صَغَّرُوا عَظَمَهَ اللَّهِ تَعَالَی فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنَا وَ مَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَحَبَّنَا وَ مَنْ وَالاهُمْ فَقَدْ عَادَانَا وَ مَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ وَالانَا وَ مَنْ وَصَلَهُمْ فَقَدْ قَطَعَنَا وَ مَنْ قَطَعَهُمْ فَقَدْ وَصَلَنَا وَ مَنْ جَفَاهُمْ فَقَدْ بَرَّنَا وَ مَنْ بَرَّهُمْ فَقَدْ جَفَانَا وَ مَنْ أَکْرَمَهُمْ فَقَدْ أَهَانَنَا وَ مَنْ أَهَانَهُمْ فَقَدْ أَکْرَمَنَا وَ مَنْ قَبِلَهُمْ فَقَدْ رَدَّنَا وَ مَنْ رَدَّهُمْ فَقَدْ قَبِلَنَا وَ مَنْ أَحْسَنَ إِلَیْهِمْ فَقَدْ أَسَاءَ إِلَیْنَا وَ مَنْ أَسَاءَ إِلَیْهِمْ فَقَدْ أَحْسَنَ إِلَیْنَا وَ مَنْ صَدَّقَهُمْ فَقَدْ کَذَّبَنَا وَ مَنْ کَذَّبَهُمْ فَقَدْ صَدَّقَنَا وَ مَنْ أَعْطَاهُمْ فَقَدْ حَرَمَنَا وَ مَنْ حَرَمَهُمْ فَقَدْ أَعْطَانَا یَا ابْنَ خَالِدٍ مَنْ کَانَ مِنْ شِیعَتِنَا فَلَا یَتَّخِذَنَّ مِنْهُمْ وَلِیّاً وَ لَا نَصِیراً.

1- وزان مسکن أو منبر.

ج، الإحتجاج عن الحسين بن خالد عنه عليه السلام مثله.

«19»-ج، الإحتجاج الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمَّانِيُّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام إِنَّ هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جِسْمٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ عَالِمٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ قَادِرٌ مُتَكَلِّمٌ نَاطِقٌ وَ الْكَلَامُ وَ الْقُدْرَةُ وَ الْعِلْمُ يَجْرِي مَجْرَى وَاحِدٍ لَيْسَ شَيْ ءٌ مِنْهَا مَخْلُوقاً فَقَالَ قَاتَلَهُ اللَّهُ أَ مَا عَلِمَ أَنَّ الْجِسْمَ مَحْدُودٌ وَ الْكَلَامَ غَيْرُ الْمُتَكَلِّمِ مَعَاذَ اللَّهِ وَ أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَةٌ وَ لَا تَحْدِيدٌ وَ كُلُّ شَيْ ءٍ سِوَاهُ مَخْلُوقٌ وَ إِنَّمَا تَكُونُ الْأَشْيَاءُ بِإِرَادَتِهِ وَ مَشِيئَتِهِ مِنْ غَيْرِ كَلَامٍ وَ لَا تَرَدُّدٍ فِي نَفَسٍ وَ لَا نُطْقٍ بِلِسَانٍ.

يد، التوحيد الدقاق عن محمد الأسدى عن البرمكى عن على بن العباس عن الحسين بن عبد الرحمن الحمانى مثله (1)بيان قوله ليس كمثله شى ء يومئ إلى أنه لم يقل بالجسميه الحقيقيه بل أطلق عليه لفظ الجسم و نفى عنه صفات الأجسام و يحتمل أن يكون مراده أنه لا يشبهه شى ء من الأجسام بل هو نوع مباين لسائر أنواع الأجسام فعلى الأول نفى عليه السلام إطلاق هذا اللفظ عليه تعالى بأن الجسم إنما يطلق على الحقيقه التى يلزمها التقدير و التحديد فكيف يطلق عليه تعالى.

و قوله يجرى مجرى واحد إشاره إلى عينيه الصفات و كون الذات قائمه مقامها فنفى عليه السلام كون الكلام كذلك ثم نبه على بطلان ما يوهم كلامه من كون الكلام من أسباب وجود الأشياء فلفظه كُنْ* فى الآيه الكريمه كنايه عن تسخيره للأشياء و انقيادها له من غير توقف على التكلم بها ثم نفى عليه السلام كون الإراده على نحو إراده المخلوقين من خطور بال أو تردد فى نفس و يحتمل أن يكون المقصود بما نسب إلى هشام كون الصفات كلها مع زيادتها مشتركه فى عدم الحدوث و المخلوقيه فنفاه عليه السلام بإثبات المغايره أولا ثم بيان أن كل شى ء سواه مخلوق و الأول أظهر و لفظه تكون يمكن أن تقرأ على المعلوم و على المجهول من باب التفعيل.

«20»-ج، الإحتجاج عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: لَا أَقُولُ إِنَّهُ قَائِمٌ فَأُزِيلَهُ عَنْ مَكَانٍ وَ لَا أَحُدُّهُ بِمَكَانٍ يَكُونُ فِيهِ وَ لَا أَحُدُّهُ أَنْ يَتَحَرَّكَ فِي شَيْ ءٍ مِنَ

..

1- الموجود فى التوحيد المطبوع: الحسن بن الحسين بن عبد اللّه.

الْأَرْكَانِ وَ الْجَوَارِحِ وَ لَا أَحُدُّهُ بِلَفْظِ شَقِّ فَمٍ وَ لَكِنْ كَمَا قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ بِمَشِيئَتِهِ مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ فِی نَفَسٍ صَمَداً فَرْداً لَمْ يَحْتَجْ إِلَى شَرِيكٍ يُدَبِّرُ لَهُ مُلْكَهُ وَ لَا يَفْتَحُ لَهُ أَبْوَابَ عِلْمِهِ.

بيان: فأزيله عن مكانه أى فأقول إنه يجوز أن يزول و يتحرک من مكان إلى آخر فيلزم مع كونه تعالى جسما محتاجا تبدل الأحوال عليه أو المعنى أن القيام نسبه إلى المكان يخلو بعض المكان عن بعض القائم عنه و شغل بعضه ببعضه مع أن نسبته تعالى إلى جميع الأمكنه على السواء و لا يشتغل به مكان و قوله فى شى ء من الأركان أى بشى ء من الأعضاء و الجوارح و يحتمل أن يكون فى بمعناه و يكون المراد بها الحركه الكميه و قوله عليه السلام: بلفظ شقّ فم أى بكلمه تخرج من فلقه الفم عند تكلّمه بها.

«21»-فس، تفسير القمى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَسَيْدٍ (1) عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَ يُسَمَّى بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَتَاهَتْ هُنَالِکَ عُقُولُهُمْ وَ اسْتَخَفَّتْ حُلُومُهُمْ فَضَرَبُوا لَهُ الْأَمْثَالَ وَ جَعَلُوا لَهُ أَنْدَاداً وَ شَبَّهُوهُ بِالْأَمْثَالِ وَ مَثَّلُوهُ أَشْبَاهاً وَ جَعَلُوهُ يَزُولُ وَ يَحُولُ فَتَاهُوا فِی بَحْرٍ عَمِيقٍ لَا يَدْرُونَ مَا غَوْرُهُ وَ لَا يُدْرِكُونَ كَمِّيَّةَ بُعْدِهِ (3)

«22»-ب، قرب الإسناد ابْنُ عِيسَى عَنِ الْبَزَنْطِی قَالَ: قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ هُمْ يَقُولُونَ فِی الصِّفَهِ فَقَالَ لِی هُوَ ابْتِدَاءً إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَمَّا أُسْرِیَ بِهِ أَوْقَفَهُ جَبْرَئِيلُ عليه السلام مَوْقِفاً لَمْ يَطَأْهُ أَحَدٌ قَطُّ فَمَضَى النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله فَأَرَاهُ اللَّهُ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ مَا أَحَبَّ فَوَقَّفْتُهُ عَلَى

1- أقول: الصحيح كما فى نسخه من «فس» الحسن بن أسد، و فى نسخه اخرى منه الحسين بن اسيد، و لعلّ كلمه «اسيد» تصحيف لاسد، أورد الشيخ فى رجاله الحسن بن اسد البصرى فى أصحاب الرضا عليه السلام، و الحسين بن أسد فى أصحاب الجواد و الهادى عليهما السلام، و حكى عن ابن الغضائرى تضعيف الحسن، و احتمل الميرزا و غيره اتّحادهما.
2- و فى نسخه: و سمى بهذه الأسماء
3- و فى نسخه: و لا يدركون كنه بعده.

التَّشْبِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ دَعْ ذَا لَا يَنْفَتِحُ عَلَيْکَ مِنْهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ.

بيان: فقال لی هو ابتداء أی من غیر أن أذکر ما وصفوه من التشبیه فوقّفته علی التشبیه أی فذکرت له ما یقولون فی التشبیه فأجابه علیه السلام بتنزیهه تعالی عن ذلک و نهاه عن القول بذلک و التفکر فیه لئلا ینفتح علیه من ذلک أمر عظیم هو الکفر و الخروج عن الدین.

«23»-ید، التوحید الْمُفَسِّرُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِی مُحَمَّدٍ الْعَسْکَرِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ علیه السلام قَالَ: قَامَ رَجُلٌ إِلَى الرِّضَا علیه السلام قَالَ لَهُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صِفْ لَنَا رَبَّکَ فَإِنَّ مَنْ قِبَلَنَا قَدِ اخْتَلَفُوا عَلَیْنَا فَقَالَ الرِّضَا علیه السلام إِنَّهُ مَنْ یَصِفُ رَبَّهُ بِالْقِیَاسِ لَا یَزَالُ الدَّهْرَ فِی الِالْتِبَاسِ مَائِلًا عَنِ الْمِنْهَاجِ ظَاعِناً فِی الِاعْوِجَاجِ ضَالًّا عَنِ السَّبِیلِ قَائِلًا غَیْرَ الْجَمِیلِ أُعَرِّفُهُ بِمَا عَرَّفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ غَیْرِ رَوِیَّهٍ وَ أَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ غَیْرِ صُورَهٍ لَا یُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا یُقَاسُ بِالنَّاسِ مَعْرُوفٌ بِغَیْرِ تَشْبِیهٍ (1) وَ مُتَدَانٍ فِی بُعْدِهِ لَا بِنَظِیرٍ لَا یُمَثَّلُ بِخَلِیقَتِهِ وَ لَا یَجُوزُ فِی قَضِیَّتِهِ الْخَلْقُ إِلَى مَا عَلِمَ مُنْقَادُونَ وَ عَلَى مَا سَطَرَ فِی الْمَکْنُونِ مِنْ کِتَابِهِ مَاضُونَ لَا یَعْمَلُونَ خِلَافَ مَا عَلِمَ مِنْهُمْ وَ لَا غَیْرَهُ یُرِیدُونَ فَهُوَ قَرِیبٌ غَیْرُ مُلْتَزِقٍ وَ بَعِیدٌ غَیْرُ مُتَقَصٍّ یُحَقَّقُ وَ لَا یُمَثَّلُ وَ یُوَحَّدُ وَ لَا یُبَعَّضُ یُعْرَفُ بِالْآیَاتِ وَ یُثْبَتُ بِالْعَلَامَاتِ فَلَا إِلَهَ غَیْرُهُ الْکَبِیرُ الْمُتَعَالِ ثُمَّ قَالَ علیه السلام بَعْدَ کَلَامٍ آخَرَ تَکَلَّمَ بِهِ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِیهِ علیه السلام عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ مَا عَرَفَ اللَّهَ مَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ وَ لَا وَصَفَهُ بِالْعَدْلِ مَنْ نَسَبَ إِلَیْهِ ذُنُوبَ عِبَادِهِ.

بیان: الظعن السیر و التقصّی البعد و بلوغ الغایه یحقق علی المجهول أی یثبت وجوده و لا یمثل أی لا یوجد کنهه فی الذهن.

«24»-ضه، روضه الواعظین رُوِیَ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ أَیْنَ الْمَعْبُودُ فَقَالَ علیه السلام لَا یُقَالُ لَهُ أَیْنَ لِأَنَّهُ أَیَّنَ الْأَیْنِیَّهَ وَ لَا یُقَالُ لَهُ کَیْفَ لِأَنَّهُ کَیَّفَ الْکَیْفِیَّهَ وَ لَا یُقَالُ لَهُ مَا هُوَ لِأَنَّهُ خَلَقَ الْمَاهِیَّهَ سُبْحَانَهُ مِنْ عَظِیمٍ تَاهَتِ الْفِطَنُ فِی تَیَّارِ أَمْوَاجِ عَظَمَتِهِ (2)

1- فی نسخه: معروف بغیر شبیه، و فی أخری: معروف بغیر تنبیه.
2- التیار: موج البحر الهائج.

وَ حَصِرَتِ الْأَلْبَابُ عِنْدَ ذِكْرِ أَزَلِيَّتِهِ وَ تَحَيَّرَتِ الْعُقُولُ فِی أَفْلَاکِ مَلَکُوتِهِ.

«25»-وَ رُوِیَ عَنْهُ أَیْضاً علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: اِتَّقُوا أَنْ تُمَثِّلُوا بِالرَّبِّ الَّذِی لَا مِثْلَ لَهُ أَوْ تُشَبِّهُوهُ مِنْ خَلْقِهِ أَوْ تُلْقُوا عَلَیْهِ الْأَوْهَامَ أَوْ تُعْمِلُوا فِیهِ الْفِکَرَ وَ تَضْرِبُوا لَهُ الْأَمْثَالَ أَوْ تَنْعَتُوهُ بِنُعُوتِ الْمَخْلُوقِینَ فَإِنَّ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِکَ نَاراً.

«26»-ید، التوحید الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِیِّ عَنِ النَّخَعِیِّ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ الْحَکَمِ بْنِ ظُهَیْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَرِیرٍ الْعَبْدِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام أَنَّهُ کَانَ یَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَا یُحَسُّ وَ لَا یُجَسُّ وَ لَا یُمَسُّ وَ لَا یُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ وَ لَا یَقَعُ عَلَیْهِ الْوَهْمُ وَ لَا تَصِفُهُ الْأَلْسُنُ فَکُلُّ شَیْ ءٍ حَسَّتْهُ الْحَوَاسُّ أَوْ جَسَّتْهُ الْجَوَاسُّ (1) أَوْ لَمَسَتْهُ الْأَیْدِی فَهُوَ مَخْلُوقٌ وَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِیُّ حَیْثُ مَا یُبْتَغَی یُوجَدُ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی کَانَ قَبْلَ أَنْ یَکُونَ کَانَ لَمْ یُوجَدْ لِوَصْفِهِ کَانَ (2) بَلْ کَانَ أَزَلًا کَانَ کَائِناً (3) لَمْ یُکَوِّنْهُ مُکَوِّنٌ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَلْ کَوَّنَ الْأَشْیَاءَ قَبْلَ کَوْنِهَا فَکَانَتْ کَمَا کَوَّنَهَا عَلِمَ مَا کَانَ وَ مَا هُوَ کَائِنٌ کَانَ إِذْ لَمْ یَکُنْ شَیْ ءٌ وَ لَمْ یَنْطِقْ فِیهِ نَاطِقٌ فَکَانَ إِذْ لَا کَانَ.

بیان: نفی کان إما لإشعاره بالحدوث کما مر أو لعدم کونه زمانیا بناء علی أن الزمان یخص المتغیرات و یدل الخبر علی حدوث العالم.

«27»-ید، التوحید الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْبَغْدَادِیِّ عَنْ سَهْلٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام أَنَّهُ قَالَ: إِلَهِی تَاهَتْ أَوْهَامُ الْمُتَوَهِّمِینَ وَ قَصُرَ طَرَفُ الطَّارِفِینَ وَ تَلَاشَتْ أَوْصَافُ الْوَاصِفِینَ وَ اضْمَحَلَّتْ أَقَاوِیلُ الْمُبْطِلِینَ عَنِ الدَّرْکِ لِعَجِیبِ شَأْنِکَ أَوِ الْوُقُوعِ بِالْبُلُوغِ إِلَی عُلُوِّکَ فَأَنْتَ الَّذِی لَا تَتَنَاهَی وَ لَمْ یَقَعْ عَلَیْکَ عُیُونٌ بِإِشَارَهٍ وَ لَا عِبَارَهٍ هَیْهَاتَ ثُمَّ هَیْهَاتَ یَا أَوَّلِیُّ یَا وَحْدَانِیُّ یَا فَرْدَانِیُّ شَمَخْتَ فِی الْعُلُوِّ بِعِزِّ الْکِبْرِ وَ ارْتَفَعْتَ مِنْ وَرَاءِ کُلِّ غَوْرَهٍ وَ نِهَایَهٍ بِجَبَرُوتِ الْفَخْرِ.

بیان: أو الوقوع أی علیک و یحتمل تعلق قوله بالبلوغ بالوقوع بأن تکون

1- جس الاخبار و الأمور: بحث عنها. الجواس: هی الحواس الخمس.
2- و فی نسخه: کان لا یوجد لوصفه کان.
3- و فی نسخه: بل کان اولا کان کائنا.

الباء ظرفيه و يحتمل أيضا تنازع الوقوع و البلوغ فی قوله إلی علوک فأنت الذی لا تتناهی أی لیس لمعرفتک و معرفه صفاتک حدود تنتهی إلیها أو لعلمک و قدرتک و رحمتک و غیرها نهایه تقف عندها و المراد بالعیون الجواسیس أو بالفتح بمعنی حدید البصر إن ساعده الاستعمال و إذا حمل علی العیون جمع العین بمعنی الباصره فإسناد العباره إلیها مجازی و یحتمل أن تکون العباره متعلقه بقوله لا تتناهی علی اللف و النشر غیر المرتب و شمخ علا و طال و الغور القعر من کل شی ء أی ارتفعت عن أن یدرک کنه ذاتک و صفاتک بالوصول إلی غور الأفکار و نهایتها بسبب جبروت و عظمه ذاتیه توجب الفخر.

«28»-ید، التوحید ابْنُ الْمُتَوَکِّلِ عَنِ السَّعْدَآبَادِیِّ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ سَمِعْتُ عَلِیَّ بْنَ مُوسَی الرِّضَا علیهما السلام یَقُولُ مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِکٌ وَ مَنْ وَصَفَهُ بِالْمَکَانِ فَهُوَ کَافِرٌ وَ مَنْ نَسَبَ إِلَیْهِ مَا نَهَی عَنْهُ فَهُوَ کَاذِبٌ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ إِنَّما یَفْتَرِی الْکَذِبَ الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِآیاتِ اللَّهِ وَ أُولئِکَ هُمُ الْکاذِبُونَ

«29»-ید، التوحید الْقَامِیُّ عَنْ مُحَمَّدٍ الْحِمْیَرِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ غَیْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِکٌ وَ مَنْ أَنْکَرَ قُدْرَتَهُ فَهُوَ کَافِرٌ.

«30»-ید، التوحید الْقَامِیُّ عَنْ مُحَمَّدٍ الْحِمْیَرِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِیِّ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِکٌ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَا یُشْبِهُ شَیْئاً وَ لَا یُشْبِهُهُ شَیْ ءٌ وَ کُلُّ مَا وَقَعَ فِی الْوَهْمِ فَهُوَ بِخِلَافِهِ.

قال الصدوق رحمه الله الدلیل علی أن الله سبحانه لا یشبه شیئا من خلقه من جهه من الجهات أنه لا جهه لشی ء من أفعاله إلا محدثه و لا جهه محدثه إلا و هی تدلّ علی حدوث من هی له فلو کان الله جل ثناؤه یشبه شیئا منها لدلت علی حدوثه من حیث دلت علی حدوث من هی له إذ المتماثلان فی العقول یقتضیان حکما واحدا من حیث تماثلا منها و قد قام الدلیل علی أن الله عز و جل قدیم و محال أن یکون قدیما من جهه حادثا من أخری و من الدلیل علی أن الله تبارک و تعالی قدیم أنه لو کان حادثا لوجب

أن يكون له محدث لأن الفعل لا يكون إلا بفاعل و لكان القول فى محدثه كالقول فيه و فى هذا وجود حادث قبل حادث لا إلى أول و هو محال فيصح أنه لا بد من صانع قديم و إذا كان ذلک كذلک فالذى يوجب قدم ذلک الصانع و يدل عليه يوجب قدم صانعنا و يدل عليه.

«31»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ أَبَانٍ عَنِ ابْنِ أُورَمَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ظُهَيْرٍ (1) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُوَيْنٍ الْعَبْدِيِّ (2) عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَا يُحَسُّ وَ لَا يُجَسُّ وَ لَا يُمَسُّ وَ لَا يُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ وَ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْوَهْمُ وَ لَا تَصِفُهُ الْأَلْسُنُ وَ كُلُّ شَیْ ءٍ حَسَّتْهُ الْحَوَاسُّ أَوْ لَمَسَتْهُ الْأَيْدِی فَهُوَ مَخْلُوقٌ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی كَانَ إِذْ لَمْ يَكُنْ شَیْ ءٌ غَيْرُهُ وَ كَوَّنَ الْأَشْيَاءَ فَكَانَتْ كَمَا كَوَّنَهَا وَ عَلِمَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ.

«32»-يد، التوحيد الْهَمَذَانِیُّ عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ (3) عَنْ جَدِّهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِبْرَاهِيمَ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عليهما السلام وَ هُوَ يُكَلِّمُ رَاهِباً مِنَ النَّصَارَى فَقَالَ لَهُ فِی بَعْضِ مَا نَاظَرَهُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى أَجَلُّ وَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحَدَّ بِيَدٍ أَوْ رِجْلٍ أَوْ حَرَكَهٍ أَوْ سُكُونٍ أَوْ يُوصَفَ بِطُولٍ أَوْ قِصَرٍ أَوْ تَبْلُغَهُ الْأَوْهَامُ أَوْ تُحِيطَ بِصِفَتِهِ الْعُقُولُ أَنْزَلَ مَوَاعِظَهُ وَ وَعْدَهُ وَ وَعِيدَهُ أَمَرَ بِلَا شَفَهٍ وَ لَا لِسَانٍ وَ لَكِنْ كَمَا شَاءَ أَنْ يَقُولَ كُنْ فَكَانَ خَيْراً كَمَا أَرَادَ فِی اللَّوْحِ.

«33»-يد، التوحيد حَمْزَهُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِیُّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ: وَصَفْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ عليه السلام قَوْلَ هِشَامٍ الْجَوَالِيقِیِّ وَ مَا يَقُولُ فِی الشَّابِّ الْمُوفِقِ وَ وَصَفْتُ لَهُ قَوْلَ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يُشْبِهُهُ شَیْ ءٌ(4)

1- ظهير وزان زبير، أورد النجاشیّ ترجمته فی ص 11 من رجاله، قال: إبراهيم بن الحكم ابن ظهير الفزاری، أبو إسحاق صاحب التفسير عن السدی، له كتب منها كتاب الملاحم و كتاب الخطب الخ. أقول: ظاهره كون الرجل اماميا.
2- فی نسخه من التوحيد «جون» بدلا عن «جوين». و تقدم الحديث بإسناد آخر تحت رقم 26، و فيه: عبد اللّه بن جرير العبدی. و الرجل ليس مذكورا فی كتب رجالنا.

3- هو قاسم بن يحيى وجده الحسن بن راشد.
4- يأتى الحديث بإسناد آخر مفصلا تحت رقم 37.

بيان: المُوفِقُ هو الذى أعضاؤه موافقه لحسن الخلقه أو المستوى من قولهم أوفقت الإبل إذا اصطفت و استوت و قيل إنه تصحيف الريق أى ذا البهجه و البهاء و قيل هو تصحيف الموقّف بتقديم القاف بمعنى المزيّن فإن الوقف سوار من عاج و وقّفت يديها بالحناء نقّطتها و يحتمل أن يكون تصحيف المُونِق (1).

«34»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ سَهْلٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِى الْحَسَنِ عليه السلام أَسْأَلُهُ عَنِ الْجِسْمِ وَ الصُّورَهِ فَكَتَبَ عليه السلام سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْ ءٌ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَهٌ.

يد، التوحيد العطار عن أبيه عن سهل عن بعض أصحابه مثله- يد، التوحيد العطار عن أبيه عن سهل عن حمزه بن محمد إلى قوله شى ء- أقول رواه الكراجكى عن الحسين بن عبيد الله الواسطى عن التلعكبرى عن الكلينى عن محمد بن الحسن عن سهل.

«35»-يد، التوحيد أَبِى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَلِىِّ بْنِ أَبِى حَمْزَةَ (2) قَالَ: قُلْتُ لِأَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ يَرْوِى عَنْكُمْ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ جِسْمٌ صَمَدِىٌّ نُورِىٌّ مَعْرِفَتُهُ ضَرُورَهٌ يَمُنُّ بِهَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ فَقَالَ عليه السلام سُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (3)لَا يُحَدُّ وَ لَا يُحَسُّ وَ لَا يُجَسُّ وَ لَا يُمَسُّ وَ لَا يُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ وَ لَا يُحِيطُ بِهِ شَىْ ءٌ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَهٌ وَ لَا تَخْطِيطٌ وَ لَا تَحْدِيدٌ.

بيان: معرفته ضروره أى تقذف فى القلب من غير اكتساب أو تحصل بالرويه تعالى الله عن ذلک و قد يؤول كلامه بأن مراده بالجسم الحقيقه العينيه القائمه بذاتها لا بغيرها و بالصمدى ما لا يكون خاليا فى ذاته عن شى ء فيستعد أن يدخل هو فيه أو مشتملا على شى ء يصح عليه خروجه عنه و بالنورى ما يكون صافيا عن ظلم المواد و قابلياتها بل عن الماهيه المغايره للوجود و قابلياتها له.

1- المونق: الحسن المعجب.
2- هو البطائنى الواقفى الضعيف، و قد ورد أحاديث كثير فى ذمه.
3- و فى نسخه: و هو السميع العليم

«36»-يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ (1) عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ (2) عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ ظَبْيَانَ (3) يَقُولُ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ يَقُولُ قَوْلًا عَظِيماً إِلَّا أَنِّي أَخْتَصِرُ لَكَ مِنْهُ أَحْرُفاً يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ جِسْمٌ لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ شَيْئَانِ جِسْمٌ وَ فِعْلُ الْجِسْمِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الصَّانِعُ بِمَعْنَى الْفِعْلِ وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَيْلَهُ أَ مَا عَلِمَ أَنَّ الْجِسْمَ مَحْدُودٌ مُتَنَاهٍ وَ الصُّورَةَ مَحْدُودَةٌ مُتَنَاهِيَةٌ فَإِذَا احْتَمَلَ الْحَدَّ احْتَمَلَ الزِّيَادَةَ وَ النُّقْصَانَ وَ إِذَا احْتَمَلَ الزِّيَادَةَ وَ النُّقْصَانَ كَانَ مَخْلُوقاً قَالَ قُلْتُ فَمَا أَقُولُ قَالَ عليه السلام لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَةٌ وَ هُوَ مُجَسِّمُ الْأَجْسَامِ وَ مُصَوِّرُ الصُّوَرِ لَمْ يَتَجَزَّأْ وَ لَمْ يَتَنَاهَ وَ لَمْ يَتَزَايَدْ وَ لَمْ يَتَنَاقَصْ لَوْ كَانَ كَمَا يَقُولُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْخَالِقِ وَ الْمَخْلُوقِ فَرْقٌ وَ لَا بَيْنَ الْمُنْشِئِ وَ الْمُنْشَإِ لَكِنْ هُوَ الْمُنْشِئُ فَرْقٌ بَيْنَ مَنْ جَسَّمَهُ وَ صَوَّرَهُ وَ أَنْشَأَهُ إِذْ كَانَ لَا يُشْبِهُهُ شَيْ ءٌ وَ لَا يُشْبِهُ هُوَ شَيْئاً.

إيضاح: استدل عليه السلام على نفى جسميته تعالى بأنه لو كان جسما لكان محدودا بحدود متناهيا إليها لاستحاله لا تناهى الأبعاد و كل محتمل للحد قابل للانقسام بأجزاء متشاركه فى الاسم و الحد فله حقيقه كليه غير متشخصه بذاتها و لا موجوده بذاتها

1- قال النجاشىّ فى ص 140 من رجاله: صالح بن أبى حمّاد أبو الخير الرازىّ، و اسم أبى الخير زاذويه، لقى أبا الحسن العسكرىّ عليه السلام و كان أمره ملبسا، يعرف و ينكر إلخ أقول: و حكى عن ابن الغضائرى تضعيفه
2- ضعفه النجاشىّ و ابن الغضائرى و العلامه و غيرهم.
3- قال العلامه فى القسم الثانى من الخلاصه: يونس ظبيان- بالظاء المعجمه المفتوحه، و الباء المنقطه تحتها نقطه، قبل الياء و النون أخيرا- قال أبو عمرو الكشّىّ: قال الفضل بن شاذان فى بعض كتبه: الكذابون المشهورون: أبو الخطاب، و يونس بن ظبيان، و يزيد الصائغ، و محمّد بن سنان، و أبو سمينه أشهرهم؛ و قال النجاشىّ: انه مولى، ضعيف جدا، لا يلتفت إلى ما رواه، كل كتبه تخليط؛ قال ابن الغضائرى: يونس بن ظبيان كوفىّ غال كذاب وضاع للحديث، روى عن أبى عبد اللّه عليه السلام، فانا لا أعتمد على روايته لقول هؤلاء المشايخ العظماء فيه.

أو هو مركب من أجزاء حال كل واحد منها ما ذكر فيكون مخلوقا أو بأن كل قابل للحد و النهايه قابل للزياده و النقصان لا يتأبى عنهما فى حد ذاته و إن استقر على حد معين فإنما استقر عليه من جهه جاعل ثم استدل عليه السلام بوجه آخر و هو ما يحكم به الوجدان من كون الموجد أعلى شأنا و أرفع قدرا من الموجد و عدم المشابهه و المشاركه بينهما و إلا فكيف يحتاج أحدهما إلى العله دون الآخر و كيف صار هذا موجدا لهذا بدون العكس و يحتمل أن يكون المراد عدم المشاركه و المشابهه فيما يوجب الاحتياج إلى العله فيحتاج إلى عله أخرى قوله فرق بصيغه المصدر أى الفرق حاصل بينه و بين من صوره و يمكن أن يقرأ على الماضى المعلوم.

«37»-يد، التوحيد عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ عَنِ الْبَزَنْطِىِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ: وَصَفْتُ لِأَبِى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام قَوْلَ هِشَامٍ الْجَوَالِيقِىِّ وَ حَكَيْتُ لَهُ قَوْلَ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ إِنَّهُ جِسْمٌ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُشْبِهُهُ شَىْ ءٌ أَىُّ فُحْشٍ أَوْ خَنًا أَعْظَمُ مِنْ قَوْلِ مَنْ يَصِفُ خَالِقَ الْأَشْيَاءِ بِجِسْمٍ أَوْ صُورَهٍ أَوْ بِخِلْقَهٍ أَوْ بِتَحْدِيدٍ وَ أَعْضَاءٍ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِکَ عُلُوّاً کَبِيراً.

بيان: الخنا الفحش فى القول و يحتمل أن يكون الترديد من الراوى.

«38»-يد، التوحيد ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنْ سَهْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْقَاسَانِىِّ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَيْهِ عليه السلام أَنَّ مَنْ قِبَلَنَا قَدِ اخْتَلَفُوا فِى التَّوْحِيدِ قَالَ فَكَتَبَ عليه السلام سُبْحَانَ مَنْ لَا يُحَدُّ وَ لَا يُوصَفُ وَ لَا يُشْبِهُهُ شَىْ ءٌ وَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

«39»-يد، التوحيد مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِىِّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ جَرِيشٍ الرَّازِىِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنِ الطَّيِّبِ يَعْنِى عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ وَ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُمَا قَالا مَنْ قَالَ بِالْجِسْمِ فَلَا تُعْطُوهُ مِنَ الزَّكَاهِ وَ لَا تُصَلُّوا وَرَاءَهُ.

«40»-نص، كفايه الأثر أَبُو الْمُفَضَّلِ الشَّيْبَانِىُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُطَوَّقِ بْنِ سَوَّارٍ عَنِ الْمُغِيرَهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ عَنْ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِى هَاشِمٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَدِمَ يَهُودِىٌّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يُقَالُ لَهُ نَعْثَلٌ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّى سَائِلُکَ عَنْ أَشْيَاءَ تَلَجْلَجُ فِى صَدْرِى مُنْذُ حِينٍ فَإِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنِى عَنْهَا أَسْلَمْتُ عَلَى يَدِکَ ب

ص: 303

قَالَ سَلْ يَا أَبَا عُمَارَةَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ صِفْ لِی رَبَّکَ فَقَالَ علیه السلام إِنَّ الْخَالِقَ لَا یُوصَفُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَ کَیْفَ یُوصَفُ الْخَالِقُ الَّذِی یَعْجِزُ الْحَوَاسُّ أَنْ تُدْرِکَهُ وَ الْأَوْهَامُ أَنْ تَنَالَهُ وَ الْخَطَرَاتُ أَنْ تَحُدَّهُ وَ الْأَبْصَارُ عَنِ الْإِحَاطَهِ بِهِ جَلَّ عَمَّا یَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ نَأَی فِی قُرْبِهِ وَ قَرُبَ فِی نَأْیِهِ کَیَّفَ الْکَیْفِیَّهَ فَلَا یُقَالُ لَهُ کَیْفَ وَ أَیَّنَ الْأَیْنَ فَلَا یُقَالُ لَهُ أَیْنَ هُوَ مُنْقَطِعُ الْکَیْفُوفِیَّهِ وَ الْأَیْنُونِیَّهِ فَهُوَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ کَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ وَ الْوَاصِفُونَ لَا یَبْلُغُونَ نَعْتَهُ لَمْ یَلِدْ وَ لَمْ یُولَدْ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ کُفُواً أَحَدٌ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِکَ إِنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَبِیهَ لَهُ أَ لَیْسَ اللَّهُ وَاحِدٌ وَ الْإِنْسَانُ وَاحِدٌ فَوَحْدَانِیَّتُهُ أَشْبَهَتْ وَحْدَانِیَّهَ الْإِنْسَانِ فَقَالَ علیه السلام اللَّهُ وَاحِدٌ وَ أَحَدِیُّ الْمَعْنَی وَ الْإِنْسَانُ وَاحِدٌ ثَنَوِیُّ الْمَعْنَی جِسْمٌ وَ عَرَضٌ وَ بَدَنٌ وَ رُوحٌ فَإِنَّمَا التَّشْبِیهُ فِی الْمَعَانِی لَا غَیْرُ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ.

«41»-ید، التوحید ابْنُ الْوَلِیدِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ هِشَامِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ الْعَبَّاسِیِّ قَالَ: قُلْتُ لَهُ یَعْنِی أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ أَمَرَنِی بَعْضُ مَوَالِیکَ أَنْ أَسْأَلَکَ عَنْ مَسْأَلَهٍ قَالَ وَ مَنْ هُوَ قُلْتُ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ قَالَ وَ فِی أَیِّ شَیْ ءٍ الْمَسْأَلَهُ قُلْتُ فِی التَّوْحِیدِ قَالَ وَ أَیُّ شَیْ ءٍ مِنَ التَّوْحِیدِ قَالَ یَسْأَلُکَ عَنِ اللَّهِ جِسْمٌ أَوْ لَا جِسْمٌ فَقَالَ لِی إِنَّ لِلنَّاسِ فِی التَّوْحِیدِ ثَلَاثَهَ مَذَاهِبَ إِثْبَاتٌ بِتَشْبِیهٍ وَ مَذْهَبُ النَّفْیِ وَ مَذْهَبُ إِثْبَاتٍ بِلَا تَشْبِیهٍ فَمَذْهَبُ الْإِثْبَاتِ بِتَشْبِیهٍ لَا یَجُوزُ وَ مَذْهَبُ النَّفْیِ لَا یَجُوزُ وَ الطَّرِیقُ فِی الْمَذْهَبِ الثَّالِثِ إِثْبَاتٌ بِلَا تَشْبِیهٍ.

«42»-ید، التوحید ابْنُ الْمُتَوَکِّلِ عَنِ الْحِمْیَرِیِّ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ یَعْقُوبَ السَّرَّاجِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا یَزْعُمُ أَنَّ لِلَّهِ صُورَهً مِثْلَ الْإِنْسَانِ وَ قَالَ آخَرُ إِنَّهُ فِی صُورَهِ أَمْرَدَ جَعْدٍ قَطَطٍ فَخَرَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام سَاجِداً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِی لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ وَ لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصارُ وَ لَا یُحِیطُ بِهِ عِلْمٌ لَمْ یَلِدْ لِأَنَّ الْوَلَدَ یُشْبِهُ أَبَاهُ وَ لَمْ یُولَدْ فَیُشْبِهَ مَنْ کَانَ قَبْلَهُ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ مِنْ خَلْقِهِ کُفُواً أَحَدٌ تَعَالَی عَنْ صِفَهِ مَنْ سِوَاهُ عُلُوّاً کَبِیراً.

بیان: الجعد ضد السبط قال الجزری فی صفه شعره علیه السلام لیس بالسبط

و لا الجعد القطط السبط من الشعر المنبسط المسترسل و القطط الشديده الجعوده.

«43»- کش، رجال الکشی مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُمِّیِّ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَی بْنِ عِیسَی (1) عَنْ إِسْکِیبِ بْنِ أَحْمَدَ الْکَیْسَانِیِّ (2) عَنْ عَبْدِ الْمَلِکِ بْنِ هِشَامٍ الْخَیَّاطِ (3) قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام أَسْأَلُکَ جَعَلَنِیَ اللَّهُ فِدَاکَ قَالَ سَلْ یَا جَبَلِیُّ عَمَّا ذَا تَسْأَلُنِی فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ زَعَمَ هِشَامُ بْنُ سَالِمٍ أَنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ صُورَةً وَ أَنَّ آدَمَ خُلِقَ عَلَی مِثَالِ الرَّبِّ فَیَصِفُ هَذَا وَ یَصِفُ هَذَا وَ أَوْمَأْتُ إِلَی جَانِبِی وَ شَعْرِ رَأْسِی وَ زَعَمَ یُونُسُ مَوْلَی آلِ یَقْطِینٍ وَ هِشَامُ بْنُ الْحَکَمِ أَنَّ اللَّهَ شَیْ ءٌ لَا کَالْأَشْیَاءِ وَ أَنَّ الْأَشْیَاءَ بَائِنَهٌ مِنْهُ وَ أَنَّهُ بَائِنٌ مِنَ الْأَشْیَاءِ وَ زَعَمَا أَنَّ إِثْبَاتَ الشَّیْ ءِ أَنْ یُقَالَ جِسْمٌ فَهُوَ جِسْمٌ لَا کَالْأَجْسَامِ شَیْ ءٌ لَا کَالْأَشْیَاءِ ثَابِتٌ مَوْجُودٌ غَیْرُ مَفْقُودٍ وَ لَا مَعْدُومٍ خَارِجٌ عَنِ الْحَدَّیْنِ حَدِّ الْإِبْطَالِ وَ حَدِّ التَّشْبِیهِ فَبِأَیِّ الْقَوْلَیْنِ أَقُولُ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَرَادَ هَذَا الْإِثْبَاتَ وَ هَذَا شَبَّهَ رَبَّهُ تَعَالَی بِمَخْلُوقٍ تَعَالَی اللَّهُ الَّذِی لَیْسَ لَهُ شِبْهٌ وَ لَا مِثْلٌ وَ لَا عِدْلٌ وَ لَا نَظِیرٌ وَ لَا هُوَ بِصِفَهِ الْمَخْلُوقِینَ لَا تَقُلْ بِمِثْلِ مَا قَالَ هِشَامُ بْنُ سَالِمٍ وَ قُلْ بِمَا قَالَ مَوْلَی آلِ یَقْطِینٍ وَ صَاحِبُهُ قَالَ فَقُلْتُ یُعْطَی الزَّکَاهَ مَنْ خَالَفَ هِشَاماً فِی التَّوْحِیدِ فَقَالَ بِرَأْسِهِ لَا.

بیان: أراد هذا الإثبات أی یونس و هشام بن الحکم و لعله علیه السلام إنما صوب قولهما فی المعنی لا فی إطلاق لفظ الجسم علیه تعالی و یظهر مما زعما من أن إثبات الشی ء أن یقال جسم أن مرادهم بالجسم أعم من المعنی المصطلح کما مر.

ص: 305

1- الظاهر هو أبو جعفر السمان الهمدانیّ الذی قال النجاشیّ فی حقه: ضعفه القمیون بالغلو و کان ابن الولید یقول: إنّه کان یضع الحدیث و اللّه أعلم. أقول: حکی عن ابن الغضائری أیضا. تضعیفه و أنّه یروی عن الضعفاء، و یجوز أن یخرج شاهدا، تکلم القمیون فیه بالردّ. و استثنوا من نوادر الحکمه ما رواه.
2- لم نجد له ذکرا فی التراجم، و الموجود فی الکشّیّ: اسکیب بن عبدک الکیسانی.
3- لم نجد له ذکرا فی التراجم، نعم قال صاحب تنقیح المقال: عبد الملک بن هشام الحناط الجبلی روی عنه الکشّیّ مسندا عنه عن أبی الحسن

الرضا علیه السلام روایه تأتی فی هشام بن سالم یظهر منها کونه من الشیعه المتدینین، بل یستشم من مجموع الروایه کونه مورد لطف الرضا علیه السلام فلاحظ و تدبر. انتهی. أقول: و أنت تری أن الروایه خالیه عما ذکره رحمه اللّه.

«44»-يد، التوحيد مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الصَّيْرَفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَا يُقْدَرُ قُدْرَتُهُ وَ لَا يَقْدِرُ الْعِبَادُ عَلَی صِفَتِهِ وَ لَا يَبْلُغُونَ کُنْهَ عِلْمِهِ وَ لَا مَبْلَغَ عَظَمَتِهِ وَ لَيْسَ شَیْ ءٌ غَيْرَهُ وَ هُوَ نُورٌ لَيْسَ فِيهِ ظُلْمَهٌ وَ صِدْقٌ لَيْسَ فِيهِ کَذِبٌ وَ عَدْلٌ لَيْسَ فِيهِ جَوْرٌ وَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ بَاطِلٌ کَذَلِکَ لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ أَبَدَ الْآبِدِينَ وَ کَذَلِکَ کَانَ إِذْ لَمْ تَکُنْ أَرْضٌ وَ لَا سَمَاءٌ وَ لَا لَيْلٌ وَ لَا نَهَارٌ وَ لَا شَمْسٌ وَ لَا قَمَرٌ وَ لَا نُجُومٌ وَ لَا سَحَابٌ وَ لَا مَطَرٌ وَ لَا رِيَاحٌ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقاً يُعَظِّمُونَ عَظَمَتَهُ وَ يُکَبِّرُونَ کِبْرِيَاءَهُ وَ يُجِلُّونَ جَلَالَهُ فَقَالَ کُونَا ظِلَّيْنِ فَکَانَا کَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی.

قال الصدوق رحمه الله معنی قوله هو نور أی هو منير و هاد و معنی قوله کونا ظلين الروح المقدس و الملک المقرب و المراد به أن الله کان و لا شی ء معه فأراد أن يخلق أنبياءه و حججه و شهداءه فخلق قبلهم الروح المقدس و هو الذی يؤيد الله عز و جل به أنبياءه و شهداءه و حججه صلوات الله عليهم و هو الذی يحرسهم به من کيد الشيطان و وسواسه و يسددهم و يوفقهم و يمدهم بالخواطر الصادقه ثم خلق الروح الأمين الذی نزل علی أنبيائه بالوحی منه عز و جل و قال لهما کونا ظلين ظليلين لأنبيائی و رسلی و حججی و شهدائی فکانا کما قال الله عز و جل ظلين ظليلين لأنبيائه و رسله و حججه و شهدائه يعينهم بهما و ينصرهم علی أيديهما و يحرسهم بهما و علی هذا المعنی قيل للسلطان العادل إنه ظل الله فی أرضه لعباده يأوی إليه المظلوم و يأمن به الخائف الوجل و يأمن به السبل و ينتصر به الضعيف من القوی (1) و هذا هو سلطان الله و حجته التی لا تخلو الأرض منه إلی أن تقوم الساعه. (2)

1- و فی نسخه: و ينتصف به الضعيف من القوی.
2- ما ذکره الصدوق رحمه اللّه و ما أورده المصنّف فی البيان لا ينطبق شی ء منهما علی فقرات الروايه، و الذی يظهر من الروايات الوارده فی هذا اللسان أن المراد بقوله: ليس شی ء غيره: انّه الشی ء بحقيقه الشيئيه و الوجود کما يؤيده الفقرات التاليات. و المراد بالظلين: العالمين العلوی و السفلی و هو المعنی المناسب لقوله: ليس شی ء غيره. ط.

بیان: قوله علیه السلام: و لیس شی ء غیره أی کذلک أو کان کذلک حین لا شی ء غیره و یحتمل اتصاله بما بعده أی هو متصف بتلک الأوصاف المذکوره بعد ذلک لا شی ء غیره و قوله علیه السلام: کونا ظلین یحتمل أن یکون إشاره إلی خلق أرواح الثقلین فإن الظلال تطلق علی عالم الأرواح فی الأخبار کما سیأتی أو إلی الملائکه و أرواح البشر أو إلی نور محمد و علی صلوات الله علیهما أو نور محمد و نور أهل بیته علیهم السلام

وَ یُؤَیِّدُهُ مَا سَیَأْتِی فِی بَابِ بَدْءِ خَلْقِ أَرْوَاحِ الْأَئِمَّهِ علیهم السلام عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: کَانَ اللَّهُ وَ لَا شَیْ ءَ غَیْرُهُ فَأَوَّلُ مَا ابْتَدَأَ مِنْ خَلْقٍ خَلَقَهُ أَنْ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ خَلَقَنَا أَهْلَ الْبَیْتِ مَعَهُ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ فَأَوْقَفَنَا أَظِلَّهً خَضْرَاءَ بَیْنَ یَدَیْهِ حَیْثُ لَا سَمَاءَ وَ لَا أَرْضَ وَ لَا مَکَانَ وَ لَا لَیْلَ وَ لَا نَهَارَ وَ لَا شَمْسَ وَ لَا قَمَرَ الْخَبَرَ.

وَ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِینَ اسْتَوَی عَلَی الْعَرْشِ فَأَمَرَ نُورَیْنِ مِنْ نُورِهِ فَطَافَا حَوْلَ الْعَرْشِ سَبْعِینَ مَرَّهً فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ هَذَانِ نُورَانِ لِی مُطِیعَانِ فَخَلَقَ اللَّهُ مِنْ ذَلِکَ النُّورِ مُحَمَّداً وَ عَلِیّاً وَ الْأَصْفِیَاءَ مِنْ وُلْدِهِ علیه السلام.

وَ عَنِ الثُّمَالِیِّ قَالَ: دَخَلَتْ حَبَابَهُ الْوَالِبِیَّهُ (1) عَلَی أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فَقَالَتْ أَخْبِرْنِی یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَیَّ شَیْ ءٍ کُنْتُمْ فِی الْأَظِلَّهِ فَقَالَ علیه السلام کُنَّا نُوراً بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ قَبْلَ خَلْقِهِ الْخَبَرَ.

و یحتمل أن یکون المراد بهما مادتی السماء و الأرض.

«45»-فس، تفسیر القمی أَبِی عَنِ الْبَزَنْطِیِّ عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: قَالَ لِی یَا أَحْمَدُ مَا الْخِلَافُ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَ أَصْحَابِ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ فِی التَّوْحِیدِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ قُلْنَا نَحْنُ بِالصُّورَهِ لِلْحَدِیثِ الَّذِی رُوِیَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله رَأَی رَبَّهُ فِی صُورَهِ شَابٍّ فَقَالَ هِشَامُ بْنُ الْحَکَمِ بِالنَّفْیِ بِالْجِسْمِ فَقَالَ یَا أَحْمَدُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَمَّا أُسْرِیَ بِهِ إِلَی السَّمَاءِ وَ بَلَغَ عِنْدَ سِدْرَهِ الْمُنْتَهَی خُرِقَ لَهُ فِی الْحُجُبِ مِثْلُ سَمِّ الْإِبْرَهِ فَرَأَی مِنْ نُورِ الْعَظَمَهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ یَرَی وَ أَرَدْتُمْ أَنْتُمُ التَّشْبِیهَ دَعْ هَذَا یَا أَحْمَدُ لَا یَنْفَتِحُ عَلَیْکَ مِنْهُ أَمْرٌ عَظِیمٌ.

بیان: بالنفی أی نفی الصوره مع القول بالجسم و المراد بالحجب إما الحجب المعنویه و بالرؤیه الرؤیه القلبیه أو الحجب الصوریه فالمراد بنور العظمه آثار عظمته برؤیه عجائب خلقه.

1- الحبابه بفتح الحاء و تخفيف الباء.

«46»-سن، المحاسن مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى عَنْ أَبِى هَاشِمٍ الْجَعْفَرِىِّ قَالَ أَخْبَرَنِى الْأَشْعَثُ بْنُ حَاتِمٍ أَنَّهُ سَأَلَ الرِّضَا عليه السلام عَنْ شَىْ ءٍ مِنَ التَّوْحِيدِ فَقَالَ أَ لَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ اقْرَأْ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ فَقَرَأْتُ فَقَالَ وَ مَا الْأَبْصَارُ قُلْتُ أَبْصَارُ الْعَيْنِ قَالَ لَا إِنَّمَا عَنَى الْأَوْهَامَ لَا تُدْرِكُ الْأَوْهَامُ كَيْفِيَّتَهُ وَ هُوَ يُدْرِكُ كُلَّ فَهْمٍ.

سن، المحاسن مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى عَنْ أَبِى هَاشِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ الْأَبْصَارُ هَاهُنَا أَوْهَامُ الْعِبَادِ وَ الْأَوْهَامُ أَكْثَرُ مِنَ الْأَبْصَارِ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَوْهَامَ وَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ.

بيان: كون الأوهام أكثر لأن البصر فى الشخص متحد و له واهمه و متفكره و متخيله و عاقله و كثيرا ما يسلب عن الشخص البصر و تكون له تلك القوى و يحتمل أن يكون المراد بها أكثريه مدركاتها فإنها تدرک ما لا يدركه البصر أيضا.

«47»-شى، تفسير العياشى عَنِ الثُّمَالِىِّ عَنْ عَلِىِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَا يُوصَفُ اللَّهُ بِمُحْكَمِ وَحْيِهِ عَظُمَ رَبُّنَا عَنِ الصِّفَهِ وَ كَيْفَ يُوصَفُ مَنْ لَا يُحَدُّ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

بيان: أى دل محكم الآيات على أنه لا يوصف كقوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْ ءٌ و قوله لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ أقول قد مرّ كثير من الأخبار المناسبه لهذا الباب فى باب إثبات الصانع و باب النهى عن التفكر و سيأتى بعضها فى باب جوامع التوحيد و باب احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على النصارى و باب الرؤيه.

«1»-لی، الأمالی للصدوق السِّنَانِیُّ عَنِ الْأَسَدِیِّ عَنِ النَّخَعِیِّ عَنْ عَمِّهِ النَّوْفَلِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَا یُوصَفُ بِزَمَانٍ وَ لَا مَکَانٍ وَ لَا حَرَکَهٍ وَ لَا انْتِقَالٍ وَ لَا سُکُونٍ بَلْ هُوَ خَالِقُ الزَّمَانِ وَ الْمَکَانِ وَ الْحَرَکَهِ وَ السُّکُونِ وَ الِانْتِقَالِ تَعَالَی عَمَّا یَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوّاً کَبِیراً.

«2»-شا، الإرشاد ج، الإحتجاج رُوِیَ أَنَّ بَعْضَ أَحْبَارِ الْیَهُودِ جَاءَ إِلَی أَبِی بَکْرٍ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ خَلِیفَهُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَی الْأُمَّهِ (1) فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ إِنَّا نَجِدُ فِی التَّوْرَاهِ أَنَّ خُلَفَاءَ الْأَنْبِیَاءِ أَعْلَمُ أُمَمِهِمْ فَخَبِّرْنِی عَنِ اللَّهِ أَیْنَ هُوَ فِی السَّمَاءِ هُوَ أَمْ فِی الْأَرْضِ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَکْرٍ فِی السَّمَاءِ عَلَی الْعَرْشِ قَالَ الْیَهُودِیُّ فَأَرَی الْأَرْضَ خَالِیَهً مِنْهُ فَأَرَاهُ عَلَی هَذَا الْقَوْلِ فِی مَکَانٍ دُونَ مَکَانٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَکْرٍ هَذَا کَلَامُ الزَّنَادِقَهِ اعْزُبْ عَنِّی وَ إِلَّا قَتَلْتُکَ فَوَلَّی الرَّجُلُ مُتَعَجِّباً یَسْتَهْزِئُ بِالْإِسْلَامِ فَاسْتَقْبَلَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَقَالَ لَهُ یَا یَهُودِیُّ قَدْ عَرَفْتُ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ وَ مَا أُجِبْتَ بِهِ وَ إِنَّا نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَیَّنَ الْأَیْنَ فَلَا أَیْنَ لَهُ وَ جَلَّ مِنْ أَنْ یَحْوِیَهُ مَکَانٌ وَ هُوَ فِی کُلِّ مَکَانٍ بِغَیْرِ مُمَاسَّهٍ وَ لَا مُجَاوَرَهٍ یُحِیطُ عِلْماً بِمَا فِیهَا وَ لَا یَخْلُو شَیْ ءٌ مِنْ تَدْبِیرِهِ تَعَالَی وَ إِنِّی مُخْبِرُکَ بِمَا جَاءَ فِی کِتَابٍ مِنْ کُتُبِکُمْ یُصَدِّقُ بِمَا ذَکَرْتُهُ لَکَ فَإِنْ عَرَفْتَهُ أَ تُؤْمِنُ بِهِ قَالَ الْیَهُودِیُّ نَعَمْ قَالَ أَ لَسْتُمْ تَجِدُونَ فِی بَعْضِ کُتُبِکُمْ أَنَّ مُوسَی بْنَ عِمْرَانَ کَانَ ذَاتَ یَوْمٍ جَالِساً إِذْ جَاءَهُ مَلَکٌ مِنَ الْمَشْرِقِ فَقَالَ لَهُ مِنْ أَیْنَ جِئْتَ قَالَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ جَاءَهُ مَلَکٌ مِنَ الْمَغْرِبِ فَقَالَ لَهُ مِنْ أَیْنَ جِئْتَ قَالَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ جَاءَهُ مَلَکٌ آخَرُ فَقَالَ لَهُ مِنْ أَیْنَ جِئْتَ قَالَ قَدْ جِئْتُکَ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ جَاءَهُ مَلَکٌ آخَرُ فَقَالَ مِنْ أَیْنَ جِئْتَ قَالَ قَدْ جِئْتُکَ مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَهِ السُّفْلَی مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ مُوسَی علیه السلام سُبْحَانَ

1- فی نسخه: أنت خلیفه رسول هذه الأمه.

مَنْ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ وَ لَا يَكُونُ إِلَى مَكَانٍ أَقْرَبَ مِنْ مَكَانٍ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ وَ أَنَّکَ أَحَقُّ بِمَقَامِ نَبِيِّکَ مِمَّنِ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ.

بيان: عَزَبَ عنه يعزُبُ و يعزِبُ أى بعد و غاب و فسّر عليه السلام قوله و هو فى كل مكان بما ذكره بعده ليظهر أن المراد به الإحاطه بالعلم و التدبير.

«3»-شا، الإرشاد ج، الإحتجاج رَوَى الشَّعْبِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام رَجُلًا يَقُولُ وَ الَّذِی احْتَجَبَ بِسَبْعِ طِبَاقٍ فَعَلَاهُ بِالدِّرَّهِ (1) ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا وَيْلَکَ إِنَّ اللَّهَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يَحْتَجِبَ عَنْ شَیْ ءٍ أَوْ يَحْتَجِبَ عَنْهُ شَیْ ءٌ سُبْحَانَ الَّذِی لَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ وَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَیْ ءٌ فِی الْأَرْضِ وَ لَا فِی السَّمَاءِ فَقَالَ الرَّجُلُ أَ فَأُكَفِّرُ عَنْ يَمِينِی يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَا لَمْ تَحْلِفْ بِاللَّهِ فَيَلْزَمَکَ الْكَفَّارَهُ (2) وَ إِنَّمَا حَلَفْتَ بِغَيْرِهِ.

«4»-ج، الإحتجاج فِی جَوَابِ أَسْئِلَهِ الزِّنْدِيقِ الْمُنْكِرِ لِلْقُرْآنِ- عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ مَعْنَى قَوْلِهِ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَهُ أَوْ يَأْتِیَ رَبُّکَ أَوْ يَأْتِیَ بَعْضُ آياتِ رَبِّکَ فَإِنَّمَا خَاطَبَ نَبِيَّنَا صلى الله عليه و آله هَلْ يَنْتَظِرُ الْمُنَافِقُونَ وَ الْمُشْرِكُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَهُ فَيُعَايِنُوهُمْ أَوْ يَأْتِیَ رَبُّکَ أَوْ يَأْتِیَ بَعْضُ آياتِ رَبِّکَ يَعْنِی بِذَلِکَ أَمْرَ رَبِّکَ وَ الْآيَهُ هِیَ الْعَذَابُ فِی دَارِ الدُّنْيَا كَمَا عَذَّبَ الْأُمَمَ السَّالِفَهَ وَ الْقُرُونَ الْخَالِيَهَ وَ قَالَ أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِی الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها يَعْنِی بِذَلِکَ مَا يَهْلِکُ مِنَ الْقُرُونِ فَسَمَّاهُ إِتْيَاناً وَ قَوْلُهُ الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى يَعْنِی اسْتَوَى تَدْبِيرُهُ وَ عَلَا أَمْرُهُ وَ قَوْلُهُ وَ هُوَ الَّذِی فِی السَّماءِ إِلهٌ وَ فِی الْأَرْضِ إِلهٌ وَ قَوْلُهُ وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ وَ قَوْلُهُ ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَهٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ فَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِکَ اسْتِيلَاءَ أُمَنَائِهِ بِالْقُدْرَهِ الَّتِی رَكَّبَهَا فِيهِمْ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ وَ أَنَّ فِعْلَهُمْ فِعْلُهُ الْخَبَرَ.

يد، التوحيد فِی هَذَا الْخَبَرِ وَ قَالَ فِی آيَهٍ أُخْرَى فَأَتاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا يَعْنِی أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ عَذَاباً وَ كَذَلِکَ إِتْيَانُهُ بُنْيَانَهُمْ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيانَهُمْ مِنَ الْقَواعِدِ فَإِتْيَانُهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ إِرْسَالُ الْعَذَابِ.

1- الدره بكسر الدال و تشديد الراء: السوط.
2- فى شا: فيلزمک الكفّاره كفّاره الحنث.

تبیان قال البیضاوی هَلْ یَنْظُرُونَ أی ما ینتظرون یعنی أهل مکه و هم ما کانوا منتظرین لذلک و لکن لما کان یلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرین إِلّا أَنْ تَأْتِیَهُمُ الْمَلائِکَهُ ملائکه الموت أو العذاب أَوْ یَأْتِیَ رَبُّکَ أی أمره بالعذاب أو کل آیه یعنی آیات القیامه و الهلاک الکلی لقوله أَوْ یَأْتِیَ بَعْضُ آیاتِ رَبِّکَ یعنی أشراط الساعه.(1) أقول لعله علیه السلام فسّر إتیان الرب بالقیامه و إتیان أمره تعالی بقیامها و إتیان بعض الآیات بنزول العذاب فی الدنیا و إتیان الملائکه بظهورهم عند الموت أو الأعم منه و من غیره.

و قال الطبرسی رحمه الله أَ وَ لَمْ یَرَوْا أَنّا نَأْتِی الْأَرْضَ أی نقصِدها نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها اختلف فی معناه علی أقوال أحدها أ و لم یر هؤلاء الکفار أنا ننقص أطراف الأرض بإماته أهلها و ثانیها ننقصها بذهاب علمائها و فقهائها و خیار أهلها و ثالثها أن المراد نقصِد الأرض ننقصها من أطرافها بالفتوح علی المسلمین منها فننقص من أهل الکفر و نزید فی المسلمین یعنی ما دخل فی الإسلام من بلاد الشرک و رابعها أن معناه أ و لم یروا ما یحدث فی الدنیا من الخراب بعد العماره و الموت بعد الحیاه و النقصان بعد الزیاده انتهی.

و أما ما ذکره علیه السلام أخیرا فی الخبر الأول فالظاهر تعلقه بالثلاثه الأخیره فالمراد بالأولی نفوذ أمره تعالی فی السماء و الأرض و خلقه الملائکه و الحجج فیهما و إنفاذهم أمره تعالی فیهما و بالثانیه کون الملائکه و الحجج معهم شاهدین علیهم و کذا الثالثه.

«5»-ج، الإحتجاج عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ الْجَعْفَرِیِّ عَنْ أَبِی إِبْرَاهِیمَ مُوسَی علیه السلام قَالَ: ذُکِرَ عِنْدَهُ قَوْمٌ زَعَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَنْزِلُ إِلَی السَّمَاءِ الدُّنْیَا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا یَنْزِلُ وَ لَا یَحْتَاجُ إِلَی أَنْ یَنْزِلَ إِنَّمَا مَنْظَرُهُ فِی الْقُرْبِ وَ الْبُعْدِ سَوَاءٌ لَمْ یَبْعُدْ مِنْهُ قَرِیبٌ وَ لَمْ یَقْرُبْ مِنْهُ بَعِیدٌ وَ لَمْ یَحْتَجْ إِلَی شَیْ ءٍ بَلْ یُحْتَاجُ إِلَیْهِ وَ هُوَ ذُو الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ أَمَّا قَوْلُ الْوَاصِفِینَ إِنَّهُ یَنْزِلُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی عَنْ ذَلِکَ فَإِنَّمَا یَقُولُ ذَلِکَ مَنْ یَنْسُبُهُ إِلَی نَقْصٍ أَوْ زِیَادَهٍ وَ کُلُّ مُتَحَرِّکٍ مُحْتَاجٌ إِلَی مَنْ یُحَرِّکُهُ أَوْ یَتَحَرَّکُ بِهِ فَمَنْ ظَنَّ بِاللَّهِ الظُّنُونَ

1- أشراط الساعه: علائمها.

فَقَدْ هَلَکَ وَ أَهْلَکَ فَاحْذَرُوا فِی صِفَاتِهِ مِنْ أَنْ تَقِفُوا لَهُ عَلَی حَدٍّ مِنْ نَقْصٍ أَوْ زِیَادَهٍ أَوْ تَحْرِیکٍ أَوْ تَحَرُّکٍ أَوْ زَوَالٍ أَوِ اسْتِنْزَالٍ أَوْ نُهُوضٍ أَوْ قُعُودٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ صِفَهِ الْوَاصِفِینَ وَ نَعْتِ النَّاعِتِینَ وَ تَوَهُّمِ الْمُتَوَهِّمِینَ.

ید، التوحید الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِیِّ عَنِ الْبَرْمَکِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عَیَّاشٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ الْجَعْفَرِیِّ مِثْلَهُ وَ زَادَ فِی آخِرِهِ وَ تَوَکَّلْ عَلَی الْعَزِیزِ الرَّحِیمِ الَّذِی یَراکَ حِینَ تَقُومُ وَ تَقَلُّبَکَ فِی السَّاجِدِینَ

بیان: إنما منظره أی نظره و علمه و إحاطته بأن یکون مصدرا میمیا أو ما ینظر إلیه فی القرب و البعد منه سواء أی لا یختلف اطلاعه علی الأشیاء بالقرب و البعد لأن القرب و البعد إنما یجریان فی المکانی بالنسبه إلی المکان و هو سبحانه متعال عن المکان و الطول الفضل و الإنعام.

قوله فإنما یقول ذلک من ینسبه إلی نقص أی النزول المکانی إنما یتصور فی المتحیز و کل متحیز موصوف بالتقدر و کل متقدر متصف بالنقص عما هو أزید منه و بالزیاده علی ما هو أنقص منه أو یکون فی نفسه قابلا للزیاده و النقصان و الوجوب الذاتی ینافی ذلک لاستلزامه التجزؤ و الانقسام المستلزمین للإمکان و أیضا کل متحرک محتاج إلی من یحرکه أو یتحرک به لأن المتحرک إما جسم أو متعلق بالجسم و الجسم المتحرک لا بد له من محرک لأنه لیس یتحرک بجسمیته و المتعلق بالجسم لا بد له فی تحرکه من جسم یتحرک به و هو سبحانه منزه عن الاحتیاج إلی المتحرک و عن التغیر بمغیر و عن التعلق بجسم یتحرک به و یحتمل أن یکون المراد بالأول الحرکه القسریه و بالثانی ما یشمل الإرادیه و الطبیعیه بأن یکون المراد بقوله من یتحرک به ما یتحرک به من طبیعه أو نفس.

و قوله من أن تقفوا من وقف یقف أی أن تقوموا فی الوصف له و توصیفه علی حد فتحدونه بنقص أو زیاده و یحتمل أن یکون من قفا یقفو أی أن تتبعوا له فی البحث عن صفاته تتبعا علی حد تحدونه بنقص أو زیاده و قوله حین تقوم أی إلی التهجد أو إلی الخیرات أو إلی الأمور کلها و تقلبک فی الساجدین أی ترددک و حرکاتک فیما بین المصلین بالقیام و القعود و الرکوع و السجود.

«6»-ج، الإحتجاج عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الْغَفَّارِ السُّلَمِيُّ أَبَا إِبْرَاهِيمَ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عليهما السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى فَقَالَ أَرَى هَاهُنَا خُرُوجاً مِنْ حُجُبٍ وَ تَدَلِّياً إِلَى الْأَرْضِ وَ أَرَى مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله رَأَى رَبَّهُ بِقَلْبِهِ وَ نُسِبَ إِلَى بَصَرِهِ وَ كَيْفَ هَذَا فَقَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام دَنا فَتَدَلَّى فَإِنَّهُ لَمْ يدل [يَتَدَلَ عَنْ مَوْضِعٍ وَ لَمْ يَتَدَلَّ بِبَدَنٍ فَقَالَ عَبْدُ الْغَفَّارِ أَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ حَيْثُ قَالَ دَنا فَتَدَلَّى فَلَمْ يَتَدَلَّ عَنْ مَجْلِسِهِ إِلَّا قَدْ زَالَ عَنْهُ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَصِفْ بِذَلِكَ نَفْسَهُ فَقَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام إِنَّ هَذِهِ لُغَةٌ فِي قُرَيْشٍ إِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ أَنْ يَقُولَ قَدْ سَمِعْتُ يَقُولُ قَدْ تَدَلَّيْتُ وَ إِنَّمَا التَّدَلِّي الْفَهْمُ.

بيان: التدلى القرب و النزول من علو و الامتداد إلى جهه السفل و يكون من التدلل بمعنى الغنج و ما ذكره عليه السلام أن المراد به الفهم فهو على المجاز لأن من يريد فهم شى ء يتدلى إلى القائل ليسمعه و يفهمه ثم اعلم أنه قد اختلف فى تفسير هذه الآيه على وجوه.

الأول أن تكون الضمائر راجعه إلى جبرئيل عليه السلام فالمعنى وَ هُوَ أى جبرئيل بِالْأُفُقِ الْأَعْلى أفق السماء ثُمَّ دَنا من النبى صلى الله عليه و آله فَتَدَلَّى أى تعلق به و هو تمثيل لعروجه بالرسول صلى الله عليه و آله أو تدلى من الأفق الأعلى فدنا من الرسول فيكون إشعارا بأنه عرج به غير منفصل عن محله و تقريرا لشده قوته و قيل المعنى قرب فاشتد قربه فَكانَ البعد بينهما قابَ قَوْسَيْنِ أى قدرهما أَوْ أَدْنى و المقصود تمثيل ملكه الاتصال و تحقيق استماعه لما أوحى إليه بنفى البعد الملبس.

الثانى أن تكون الضمائر راجعه إلى محمد صلى الله عليه و آله أى ثُمَّ دَنا محمد من الخلق و الأمه و صار كواحد منهم فَتَدَلَّى إليهم بالقول اللين و الدعاء الرفيق فالحاصل أنه صلى الله عليه و آله استوى و كمل فدنا من الخلق بعد علوه و تدلى إليهم و بلغ الرساله.

الثالث أن تكون الضمائر راجعه إلى الله تعالى فيكون دنوه كنايه عن رفع مكانته و تدليه عن جذبه بشراشره إلى جناب القدس و الحاصل أنه مؤول بالدنو المعنوى و التقرب و المعرفه و اللطف على ما يؤول حديث من تقرب إلى شبرا تقربت

إلیه ذراعا و قیل الدنو منه صلی الله علیه و آله و هو کنایه عن عظم قدره حیث انتهی إلی حیث لم ینته إلیه أحد و التدلی منه تعالی کنایه عن غایه لطفه و رحمته.

«7»-لی، الأمالی للصدوق ید، التوحید ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام الدَّقَّاقُ عَنِ الصُّوفِیِّ عَنِ الرُّویَانِیِّ عَنْ عَبْدِ الْعَظِیمِ الْحَسَنِیِّ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَبِی مَحْمُودٍ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا علیه السلام یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا تَقُولُ فِی الْحَدِیثِ الَّذِی یَرْوِیهِ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَنْزِلُ کُلَّ لَیْلَهٍ إِلَی السَّمَاءِ الدُّنْیَا فَقَالَ علیه السلام لَعَنَ اللَّهُ الْمُحَرِّفِینَ لِلْکَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَ اللَّهِ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله کَذَلِکَ إِنَّمَا قَالَ صلی الله علیه و آله إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یُنْزِلُ مَلَکاً إِلَی السَّمَاءِ الدُّنْیَا کُلَّ لَیْلَهٍ فِی الثُّلُثِ الْأَخِیرِ وَ لَیْلَهَ الْجُمُعَهِ فِی أَوَّلِ اللَّیْلِ فَیَأْمُرُهُ فَیُنَادِی هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِیَهُ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَیْهِ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ یَا طَالِبَ الْخَیْرِ أَقْبِلْ یَا طَالِبَ الشَّرِّ أَقْصِرْ فَلَا یَزَالُ یُنَادِی بِهَذَا إِلَی أَنْ یَطْلُعَ الْفَجْرُ فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ عَادَ إِلَی مَحَلِّهِ مِنْ مَلَکُوتِ السَّمَاءِ(1) حَدَّثَنِی بِذَلِکَ أَبِی عَنْ جَدِّی عَنْ آبَائِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله.

ج، الإحتجاج مرسلا مثله بیان الظاهر أن مراده علیه السلام تحریفهم لفظ الخبر و یحتمل أن یکون المراد تحریفهم معناه بأن یکون المراد بنزوله تعالی إنزال ملائکته مجازا- ع، علل الشرائع السنانی و الدقاق و المکتب و الوراق عن الأسدی مثله.

«8»-لی، الأمالی للصدوق السِّنَانِیُّ عَنِ الْأَسَدِیِّ عَنِ النَّخَعِیِّ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ ثَابِتِ بْنِ دِینَارٍ قَالَ: سَأَلْتُ زَیْنَ الْعَابِدِینَ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام عَنِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ هَلْ یُوصَفُ بِمَکَانٍ فَقَالَ تَعَالَی اللَّهُ عَنْ ذَلِکَ قُلْتُ فَلِمَ أَسْرَی نَبِیَّهُ مُحَمَّداً صلی الله علیه و آله إِلَی السَّمَاءِ قَالَ لِیُرِیَهُ مَلَکُوتَ السَّمَاءِ وَ مَا فِیهَا مِنْ عَجَائِبِ صُنْعِهِ وَ بَدَائِعِ خَلْقِهِ قُلْتُ فَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّی فَکانَ قابَ قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنی قَالَ ذَاکَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله دَنَا مِنْ حُجُبِ النُّورِ فَرَأَی مَلَکُوتَ السَّمَاوَاتِ ثُمَّ تَدَلَّی صلی الله علیه و آله فَنَظَرَ مِنْ تَحْتِهِ إِلَی مَلَکُوتِ الْأَرْضِ حَتَّی ظَنَّ أَنَّهُ فِی الْقُرْبِ مِنَ الْأَرْضِ کَقَابِ قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنَی.

1- الملكوت: الملک العظیم، العز و السلطان. و الملكوت السماوی: هو محل القديسين فی السماء.

«9»-فس، تفسير القمى أَبِى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِيزٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَ فِى كُلِّ لَيْلَةٍ فِى الثُّلُثِ الْأَخِيرِ وَ أَمَامَهُ مَلَكٌ يُنَادِى هَلْ مِنْ تَائِبٍ يُتَابُ عَلَيْهِ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَيُغْفَرَ لَهُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى سُؤْلَهُ اللَّهُمَّ أَعْطِ كُلَّ مُنْفِقٍ خَلَفاً (1) وَ كُلَّ مُمْسِكٍ تَلَفاً فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ عَادَ الرَّبُّ إِلَى عَرْشِهِ فَيُقَسِّمُ الْأَرْزَاقَ بَيْنَ الْعِبَادِ ثُمَّ قَالَ لِلْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ يَا فُضَيْلُ نَصِيبَكَ مِنْ ذَلِكَ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْ ءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ إِلَى قَوْلِهِ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ

بيان: نزوله تعالى كنايه عن تنزله عن عرش العظمه و الجلال و أنه مع غنائه عنهم من جميع الوجوه يخاطبهم بما يخاطب به من يحتاج إلى غيره تلطفا و تكرما و عوده إلى عرشه عن توجهه تعالى إلى شئون أخر يفعله الملوک إذا تمكنوا على عرشهم قوله عليه السلام: نصيبک أى خذ نصيبک من هذا الخير و لا تغفل عنه.

«10»-ع، علل الشرائع الْمُكَتِّبُ وَ الْوَرَّاقُ وَ الْهَمَذَانِيُّ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِى عِمْرَانَ وَ صَالِحِ بْنِ السِّنْدِيِّ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِى الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليهما السلام لِأَيِّ عِلَّةٍ عَرَجَ اللَّهُ بِنَبِيِّهِ صلى الله عليه و آله إِلَى السَّمَاءِ وَ مِنْهَا إِلَى سِدْرَهِ الْمُنْتَهَى وَ مِنْهَا إِلَى حُجُبِ النُّورِ وَ خَاطَبَهُ وَ نَاجَاهُ هُنَاکَ وَ اللَّهُ لَا يُوصَفُ بِمَكَانٍ فَقَالَ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ بِمَكَانٍ وَ لَا يَجْرِى عَلَيْهِ زَمَانٌ وَ لَكِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَرَادَ أَنْ يُشَرِّفَ بِهِ مَلَائِكَتَهُ وَ سُكَّانَ سَمَاوَاتِهِ وَ يُكْرِمَهُمْ بِمُشَاهَدَتِهِ وَ يُرِيَهُ مِنْ عَجَائِبِ عَظَمَتِهِ مَا يُخْبِرُ بِهِ بَعْدَ هُبُوطِهِ وَ لَيْسَ ذَلِکَ عَلَى مَا يَقُولُهُ الْمُشَبِّهُونَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ.

يد، التوحيد على بن الحسين بن الصلت عن محمد بن أحمد بن على بن الصلت عن عمه عبد الله بن الصلت عن يونس مثله.

«11»-ع، علل الشرائع أَبِى عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عُيَيْنَةَ (2)عَنْ حَبِيبٍ السِّجِسْتَانِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى فَقَالَ لِى يَا حَبِيبُ لَا تَقْرَأْ هَكَذَا

1- الخلف: البدل و العوض.
2- لم نجد له ذكرا فى التراجم.

اقْرَأْ ثُمَّ دَنَا فَتَدَانَی فَکَانَ قَابَ قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنَی فَأَوْحَی اللَّهُ إِلَی عَبْدِهِ یَعْنِی رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله ما أَوْحی یَا حَبِیبُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَمَّا فَتَحَ مَکَّهَ أَتْعَبَ نَفْسَهُ فِی عِبَادَهِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الشُّکْرِ لِنِعَمِهِ فِی الطَّوَافِ بِالْبَیْتِ وَ کَانَ عَلِیٌّ علیه السلام مَعَهُ فَلَمَّا غَشِیَهُمُ اللَّیْلُ انْطَلَقَا إِلَی الصَّفَا وَ الْمَرْوَهِ یُرِیدَانِ السَّعْیَ قَالَ فَلَمَّا هَبَطَا مِنَ الصَّفَا إِلَی الْمَرْوَهِ وَ صَارَا فِی الْوَادِی دُونَ الْعَلَمِ الَّذِی رَأَیْتَ غَشِیَهُمَا مِنَ السَّمَاءِ نُورٌ فَأَضَاءَتْ لَهُمَا جِبَالُ مَکَّهَ وَ خَسَأَتْ أَبْصَارُهُمَا (1) قَالَ فَفَزِعَا لِذَلِکَ فَزَعاً شَدِیداً قَالَ فَمَضَی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله حَتَّی ارْتَفَعَ مِنَ الْوَادِی وَ تَبِعَهُ عَلِیٌّ علیه السلام فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله رَأْسَهُ إِلَی السَّمَاءِ فَإِذَا هُوَ بِرُمَّانَتَیْنِ عَلَی رَأْسِهِ قَالَ فَتَنَاوَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَأَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی مُحَمَّدٍ یَا مُحَمَّدُ إِنَّهَا مِنْ قِطْفِ الْجَنَّهِ فَلَا یَأْکُلْ مِنْهَا إِلَّا أَنْتَ وَ وَصِیُّکَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام قَالَ فَأَکَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِحْدَاهُمَا وَ أَکَلَ عَلِیٌّ علیه السلام الْأُخْرَی ثُمَّ أَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله مَا أَوْحَی قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام یَا حَبِیبُ وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَهً أُخْری عِنْدَ سِدْرَهِ الْمُنْتَهی عِنْدَها جَنَّهُ الْمَأْوی یَعْنِی عِنْدَهَا وَافَی بِهِ جَبْرَئِیلُ حِینَ صَعِدَ إِلَی السَّمَاءِ قَالَ فَلَمَّا انْتَهَی إِلَی مَحَلِّ السِّدْرَهِ وَقَفَ جَبْرَئِیلُ دُونَهَا وَ قَالَ یَا مُحَمَّدُ إِنَّ هَذَا مَوْقِفِیَ الَّذِی وَضَعَنِیَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِیهِ وَ لَنْ أَقْدِرَ عَلَی أَنْ أَتَقَدَّمَهُ وَ لَکِنِ امْضِ أَنْتَ أَمَامَکَ إِلَی السِّدْرَهِ فَوَقَفَ عِنْدَهَا قَالَ فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِلَی السِّدْرَهِ وَ تَخَلَّفَ جَبْرَئِیلُ علیه السلام قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام إِنَّمَا سُمِّیَتْ سِدْرَهَ الْمُنْتَهَی لِأَنَّ أَعْمَالَ أَهْلِ الْأَرْضِ تَصْعَدُ بِهَا الْمَلَائِکَهُ الْحَفَظَهُ إِلَی مَحَلِّ السِّدْرَهِ وَ الْحَفَظَهُ الْکِرَامُ الْبَرَرَهُ دُونَ السِّدْرَهِ یَکْتُبُونَ مَا تَرْفَعُ إِلَیْهِمُ الْمَلَائِکَهُ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ فِی الْأَرْضِ قَالَ فَیَنْتَهُونَ بِهَا إِلَی مَحَلِّ السِّدْرَهِ قَالَ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَرَأَی أَغْصَانَهَا تَحْتَ الْعَرْشِ وَ حَوْلَهُ قَالَ فَتَجَلَّی لِمُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله نُورُ الْجَبَّارِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمَّا غَشِیَ مُحَمَّداً صلی الله علیه و آله النُّورُ شَخَصَ بِبَصَرِهِ وَ ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ قَالَ فَشَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِمُحَمَّدٍ قَلْبَهُ وَ قَوَّی لَهُ بَصَرَهُ حَتَّی رَأَی مِنْ آیَاتِ رَبِّهِ مَا رَأَی وَ ذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَهً أُخْری عِنْدَ سِدْرَهِ الْمُنْتَهی عِنْدَها جَنَّهُ الْمَأْوی قَالَ یَعْنِی الْمُوَافَاهَ قَالَ فَرَأَی مُحَمَّدٌ صلی الله علیه و آله مَا رَأَی بِبَصَرِهِ مِنْ آیاتِ رَبِّهِ الْکُبْری یَعْنِی أَکْبَرَ الْآیَاتِ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام وَ إِنَّ غِلَظَ السِّدْرَهِ بِمَسِیرَهِ مِائَهِ عَامٍ مِنْ أَیَّامِ الدُّنْیَا وَ إِنَ

1- خسأ البصر: كل و أعيا.

الْوَرَقَهَ مِنْهَا تُغَطِّی أَهْلَ الدُّنْیَا وَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَائِکَهً وَکَّلَهُمْ بِنَبَاتِ الْأَرْضِ مِنَ الشَّجَرِ وَ النَّخْلِ فَلَیْسَ مِنْ شَجَرَهٍ وَ لَا نَخْلَهٍ إِلَّا وَ مَعَهَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَکٌ یَحْفَظُهَا وَ مَا کَانَ فِیهَا وَ لَوْ لَا أَنَّ مَعَهَا مَنْ یَمْنَعُهَا لَأَکَلَهَا السِّبَاعُ وَ هَوَامُّ الْأَرْضِ إِذَا کَانَ فِیهَا ثَمَرُهَا قَالَ وَ إِنَّمَا نَهَی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنْ یَضْرِبَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِینَ خَلَاهُ تَحْتَ شَجَرَهٍ أَوْ نَخْلَهٍ قَدْ أَثْمَرَتْ لِمَکَانِ الْمَلَائِکَهِ الْمُوَکَّلِینَ بِهَا قَالَ وَ لِذَلِکَ یَکُونُ الشَّجَرُ وَ النَّخْلُ أُنْساً إِذَا کَانَ فِیهِ حَمْلُهُ (1) لِأَنَّ الْمَلَائِکَهَ تَحْضُرُهُ.

إیضاح: القطف بالکسر اسم للثمار المقطوعه من أصولها و شخوص البصر فتحه بحیث لا یطرف و الفریصه ودج العنق و اللحمه بین الجنب و الکتف لا تزال ترعد.

«12»-فس، تفسیر القمی قَوْلُهُ وَ هُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلی یَعْنِی رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله ثُمَّ دَنا یَعْنِی رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَتَدَلّی قَالَ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ ثُمَّ دَنَا فَتَدَانَی فَکَانَ قَابَ قَوْسَیْنِ قَالَ کَانَ مِنَ اللَّهِ کَمَا بَیْنَ مَقْبِضِ الْقَوْسِ إِلَی رَأْسِ السِّیَهِ أَوْ أَدْنی (2) قَالَ بَلْ أَدْنَی مِنْ ذَلِکَ فَأَوْحی إِلی عَبْدِهِ ما أَوْحی قَالَ وَحْیَ الْمُشَافَهَهِ.

تبیین: قال الجوهری تقول بینهما قاب قوس و قیب قوس و قاد قوس و قید قوس أی قدر قوس و القاب ما بین المقبض و السیه و لکل قوس قابان و قال بعضهم فی قوله تعالی فَکانَ قابَ قَوْسَیْنِ أراد قابی قوس فغلبه.

«13»-ل، الخصال فِی مَسَائِلِ الْیَهُودِیِّ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ لَهُ فَرَبُّکَ یَحْمِلُ أَوْ یُحْمَلُ قَالَ إِنَّ رَبِّی عَزَّ وَ جَلَّ یَحْمِلُ کُلَّ شَیْ ءٍ بِقُدْرَتِهِ وَ لَا یَحْمِلُهُ شَیْ ءٌ قَالَ فَکَیْفَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ یَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّکَ فَوْقَهُمْ یَوْمَئِذٍ ثَمانِیَهٌ قَالَ یَا یَهُودِیُّ أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ ما بَیْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّری فَکُلُّ شَیْ ءٍ عَلَی الثَّرَی وَ الثَّرَی عَلَی الْقُدْرَهِ وَ الْقُدْرَهُ تَحْمِلُ کُلَّ شَیْ ءٍ الْخَبَرَ.

«14»-ید، التوحید ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام تَمِیمٌ الْقُرَشِیُّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِیٍّ الْأَنْصَارِیِّ عَنِ الْهَرَوِیِّ قَالَ: سَأَلَ الْمَأْمُونُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِیَّ بْنَ مُوسَی الرِّضَا علیهما السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ لِیَبْلُوَکُمْ أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا

1- و فی نسخه: و لذلک یکون للشجر و النخل انسا إذا کان فیه حمله.
2- سیه القوس بکسر السین: ما عطف من طرفیها.

فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خَلَقَ الْعَرْشَ وَ الْمَاءَ وَ الْمَلَائِکَهَ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ کَانَتِ الْمَلَائِکَهُ تَسْتَدِلُّ بِأَنْفُسِهَا وَ بِالْعَرْشِ وَ الْمَاءِ عَلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ جَعَلَ عَرْشَهُ عَلَی الْمَاءِ لِیُظْهِرَ بِذَلِکَ قُدْرَتَهُ لِلْمَلَائِکَهِ فَتَعْلَمَ أَنَّهُ عَلَی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ ثُمَّ رَفَعَ الْعَرْشَ بِقُدْرَتِهِ وَ نَقَلَهُ وَ جَعَلَهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ وَ هُوَ مُسْتَوْلٍ عَلَی عَرْشِهِ وَ کَانَ قَادِراً عَلَی أَنْ یَخْلُقَهَا فِی طَرْفَهِ عَیْنٍ وَ لَکِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَهَا فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ لِیَظْهَرَ لِلْمَلَائِکَهِ مَا یَخْلُقُهُ مِنْهَا شَیْئاً بَعْدَ شَیْ ءٍ فَیُسْتَدَلَّ بِحُدُوثِ مَا یَحْدُثُ عَلَی اللَّهِ تَعَالَی ذِکْرُهُ مَرَّهً بَعْدَ مَرَّهٍ وَ لَمْ یَخْلُقِ اللَّهُ الْعَرْشَ لِحَاجَهٍ بِهِ إِلَیْهِ لِأَنَّهُ غَنِیٌّ عَنِ الْعَرْشِ وَ عَنْ جَمِیعِ مَا خَلَقَ لَا یُوصَفُ بِالْکَوْنِ عَلَی الْعَرْشِ لِأَنَّهُ لَیْسَ بِجِسْمٍ تَعَالَی عَنْ صِفَهِ خَلْقِهِ عُلُوّاً کَبِیراً.

«15»-ید، التوحید مع، معانی الأخبار ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام الْمُعَاذِیُّ عَنْ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِیِّ (1)عَنْ عَلِیِّ بْنِ فَضَّالٍ (2)عَنْ أَبِیهِ قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ کَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ یَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَا یُوصَفُ بِمَکَانٍ یَحُلُّ فِیهِ فَیُحْجَبَ عَنْهُ فِیهِ عِبَادُهُ وَ لَکِنَّهُ یَعْنِی أَنَّهُمْ عَنْ ثَوَابِ رَبِّهِمْ مَحْجُوبُونَ قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ جاءَ رَبُّکَ وَ الْمَلَکُ صَفًّا صَفًّا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا یُوصَفُ بِالْمَجِی ءِ وَ الذَّهَابِ تَعَالَی عَنِ الِانْتِقَالِ إِنَّمَا یَعْنِی بِذَلِکَ وَ جَاءَ أَمْرُ رَبِّکَ وَ الْمَلَکُ صَفّاً صَفّاً

1- هو أحمد بن محمّد بن سعید السبیعی الهمدانیّ الحافظ، المکنی بأبی العباس، المعروف بابن عقده، کان کوفیا زیدیا جارودیا ثقه، تقدم ترجمته مفصلا

2- هو علیّ بن الحسن بن علیّ بن فضال بن عمر بن أیمن مولی عکرمه بن ربعی الفیاض أبو الحسن کان فقیه أصحابنا بالکوفه، و وجههم و ثقتهم و عارفهم بالحدیث و المسموع قوله فیه، سمع منه شیئا کثیرا و لم یعثر له علی زله فیه و لا ما یشینه، و قل ما روی عن ضعیف، و کان فطحیا، و لم یرو عن أبیه شیئا، و قال: کنت اقابله- و سنی ثمان عشره سنه- بکتبه، و لا أفهم إذ ذاک الروایات، و لا أستحل أن أرویها عنه، و روی عن أخویه عن أبیهما، و ذکر أحمد بن الحسین رحمه اللّه أنّه رأی نسخه أخرجها أبو جعفر بن بابویه، و قال: حدّثنا محمّد بن إبراهیم بن إسحاق الطالقانی، قال: حدّثنا أحمد بن سعید، قال: حدّثنا علیّ بن الحسن بن فضال، عن أبیه، عن الرضا

عليه السلام، و لا يعرف الكوفيون هذه النسخه، و لا رويت من غير هذا الطريق. قاله النجاشىّ و عدّ له كتبا كثيره.

قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَ الْمَلائِكَةُ قَالَ يَقُولُ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِالْمَلَائِكَهِ فِی ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَ هَكَذَا نَزَلَتْ قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ وَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يُخادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خادِعُهُمْ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يَسْخَرُ وَ لَا يَسْتَهْزِئُ وَ لَا يَمْكُرُ وَ لَا يُخَادِعُ وَ لَكِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يُجَازِيهِمْ جَزَاءَ السُّخْرِيَّهِ وَ جَزَاءَ الِاسْتِهْزَاءِ وَ جَزَاءَ الْمَكْرِ وَ الْخَدِيعَهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوّاً كَبِيراً.

ج، الإحتجاج مرسلا عنه علیه السلام بيان قال الزمخشری فی الآيه الأولی كونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم و إهانتهم لأنه لا يؤذن على الملوک إلا للمكرمين لديهم و لا يحجب عنهم إلا المهانون عندهم و قال الرازی فی الآيه الثانيه اعلم أنه ثبت بالدليل العقلی أن الحركه على الله محال لأن كل ما كان كذلک كان جسما و الجسم مستحيل أن يكون أزليا فلا بد فيه من التأويل و هو أن هذا من باب حذف المضاف و إقامه المضاف إليه مقامه ثم ذلک المضاف ما هو فيه وجوه.

أحدها و جاء أمر ربک للمحاسبه و المجازات و ثانيها و جاء قهر ربک كما يقال جاءتنا بنو أميه أی قهرهم و ثالثها و جاء جلائل آيات ربک لأن هذا يكون يوم القيامه و فی ذلک اليوم تظهر العظام و جلائل الآيات فجعل مجيئها مجيئا له تفخيما لشأن تلک الآيات و رابعها و جاء ظهوره و ذلک لأن معرفه الله تصير ذلک اليوم ضروريه فصار ذلک كظهوره و تجليه للخلق فقال و جاء ربک أی زالت الشبه و ارتفعت الشكوک و خامسها أن هذا تمثيل لظهور آيات الله و تبيين آثار قهره و سلطانه مثلت حاله فی ذلک بحال الملک إذا ظهر بنفسه فإنه يظهر بمجرد حضوره من آثار الهيبه و السياسه ما لا يظهر بحضور عساكره كلها و سادسها أن الرب المربی فلعل ملكا هو أعظم الملائكه هو مرب للنبی صلى الله عليه و آله جدا فكان هو المراد من قوله وَ جاءَ رَبُّکَ و قال الطبرسی رحمه الله فی الآيه الثالثه أی هل ينتظر هؤلاء المكذبون بآيات الله

إلا أن يأتيهم أمر الله أى عذاب الله و ما توعدهم به على معصيته فى ستر من السحاب و قيل قطع من السحاب و هذا كما يقال قتل الأمير فلانا و ضربه و أعطاه و إن لم يتول شيئا من ذلک بنفسه بل فعل بأمره فأسند إليه لأمره به و قيل معناه ما ينتظرون إلا أن تأتيهم جلائل آيات الله غير أنه ذكر نفسه تفخيما للآيات كما يقال دخل الأمير البلد و يراد بذلک جنده و إنما ذكر الغمام ليكون أهول فإن الأهوال تشبه بظلل الغمام كما قال سبحانه وَ إِذا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ و قال الزجاج معناه يأتيهم الله بما وعدهم من العذاب و الحساب كما قال فَأَتاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا أى أتاهم بخذلانه إياهم و الأقوال متقاربه و قد يقال أتى و جاء فيما لا يجوز عليه المجى ء و الذهاب يقال أتانى وعيد فلان و جاءنى كلام فلان و أتانى حديثه و لا يراد به الإتيان الحقيقى ثم قال و قرأ أبو جعفر الملائكه بالجر قال و قيل معنى الآيه إلا أن يأتيهم الله بظلل من الغمام أى بجلائل آياته و بالملائكه انتهى أقول على قراءته عليه السلام لا يحتاج إلى شى ء من هذه التأويلات.

«16»-ج، الإحتجاج عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ فِى جَوَابِ الْيَهُودِیِّ الَّذِی سَأَلَ عَنْ مُعْجِزَاتِ الرَّسُولِ صلى الله عليه و آله إِنَّهُ أُسْرِیَ بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَی الْمَسْجِدِ الْأَقْصَی مَسِيرَهَ شَهْرٍ وَ عُرِجَ بِهِ فِی مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ مَسِيرَهَ خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ فِی أَقَلَّ مِنْ ثُلُثِ لَيْلَهٍ حَتَّی انْتَهَی إِلَی سَاقِ الْعَرْشِ فَدَنَا بِالْعِلْمِ فَتَدَلَّی فَدُلِّیَ لَهُ مِنَ الْجَنَّهِ رَفْرَفٌ أَخْضَرُ وَ غَشِیَ النُّورُ بَصَرَهُ فَرَأَی عَظَمَهَ رَبِّهِ بِفُؤَادِهِ وَ لَمْ یَرَهَا بِعَيْنِهِ فَكَانَ كَقَابِ قَوْسَيْنِ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَوْ أَدْنَی الْخَبَرَ.

بيان: الضمير فى قوله بينها راجع إلى الجنه و رجوعه إلى العظمه بعيد.

«17»-يد، التوحيد ع، علل الشرائع ابْنُ عِصَامٍ عَنِ الْكُلَيْنِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِیِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِیٍّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبِی سَيِّدَ الْعَابِدِينَ عليه السلام فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَتِ أَخْبِرْنِی عَنْ جَدِّنَا رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَمَّا عُرِجَ بِهِ إِلَی السَّمَاءِ وَ أَمَرَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِخَمْسِينَ صَلَاهً كَيْفَ لَمْ يَسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ عَنْ أُمَّتِهِ حَتَّی قَالَ لَهُ مُوسَی بْنُ عِمْرَانَ عليه السلام ارْجِعْ إِلَی رَبِّکَ

فَاسْأَلِ التَّخْفِيفَ(1) فَإِنَّ أُمَّتَکَ لَا تُطِیقُ ذَلِکَ فَقَالَ یَا بُنَیَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله کَانَ لَا یَقْتَرِحُ (2) عَلَی رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا یُرَاجِعُهُ فِی شَیْ ءٍ یَأْمُرُهُ بِهِ فَلَمَّا سَأَلَهُ مُوسَی علیه السلام ذَلِکَ فَکَانَ شَفِیعاً لِأُمَّتِهِ إِلَیْهِ لَمْ یَجُزْ لَهُ رَدُّ شَفَاعَهِ أَخِیهِ مُوسَی فَرَجَعَ إِلَی رَبِّهِ فَسَأَلَهُ التَّخْفِیفَ إِلَی أَنْ رَدَّهَا إِلَی خَمْسِ صَلَوَاتٍ قَالَ قُلْتُ لَهُ یَا أَبَتِ فَلِمَ لَا یَرْجِعُ إِلَی رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ (3) وَ یَسْأَلُهُ التَّخْفِیفَ عَنْ خَمْسِ صَلَوَاتٍ وَ قَدْ سَأَلَهُ مُوسَی علیه السلام أَنْ یَرْجِعَ إِلَی رَبِّهِ وَ یَسْأَلَهُ التَّخْفِیفَ فَقَالَ یَا بُنَیَّ أَرَادَ صلی الله علیه و آله أَنْ یُحَصِّلَ لِأُمَّتِهِ التَّخْفِیفَ مَعَ أَجْرِ خَمْسِینَ صَلَاهً یَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها أَ لَا تَرَی أَنَّهُ صلی الله علیه و آله لَمَّا هَبَطَ إِلَی الْأَرْضِ نَزَلَ عَلَیْهِ جَبْرَئِیلُ علیه السلام فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّکَ یُقْرِئُکَ السَّلَامَ وَ یَقُولُ إِنَّهَا خَمْسٌ بِخَمْسِینَ ما یُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَیَّ وَ ما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِیدِ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ یَا أَبَتِ أَ لَیْسَ اللَّهُ تَعَالَی ذِکْرُهُ لَا یُوصَفُ بِمَکَانٍ قَالَ تَعَالَی اللَّهُ عَنْ ذَلِکَ عُلُوّاً کَبِیراً قُلْتُ فَمَا مَعْنَی قَوْلِ مُوسَی علیه السلام لِرَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله ارْجِعْ إِلَی رَبِّکَ فَقَالَ مَعْنَاهُ مَعْنَی قَوْلِ إِبْرَاهِیمَ علیه السلام إِنِّی ذاهِبٌ إِلی رَبِّی سَیَهْدِینِ وَ مَعْنَی قَوْلِ مُوسَی علیه السلام وَ عَجِلْتُ إِلَیْکَ رَبِّ لِتَرْضی وَ مَعْنَی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَفِرُّوا إِلَی اللَّهِ یَعْنِی حُجُّوا إِلَی بَیْتِ اللَّهِ یَا بُنَیَّ إِنَّ الْکَعْبَهَ بَیْتُ اللَّهِ تَعَالَی فَمَنْ حَجَّ بَیْتَ اللَّهِ فَقَدْ قَصَدَ إِلَی اللَّهِ وَ الْمَسَاجِدُ بُیُوتُ اللَّهِ فَمَنْ سَعَی إِلَیْهَا فَقَدْ سَعَی إِلَی اللَّهِ وَ قَصَدَ إِلَیْهِ وَ الْمُصَلِّی مَا دَامَ فِی صَلَاتِهِ فَهُوَ وَاقِفٌ بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَ أَهْلُ مَوْقِفِ عَرَفَاتٍ هُمْ وُقُوفٌ بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی بِقَاعاً فِی سَمَاوَاتِهِ فَمَنْ عُرِجَ بِهِ إِلَی بُقْعَهٍ مِنْهَا فَقَدْ عُرِجَ بِهِ إِلَیْهِ أَ لَا تَسْمَعُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ تَعْرُجُ الْمَلائِکَهُ وَ الرُّوحُ إِلَیْهِ وَ یَقُولُ فِی قِصَّهِ عِیسَی علیه السلام بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَیْهِ وَ یَقُولُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَیْهِ یَصْعَدُ الْکَلِمُ الطَّیِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ یَرْفَعُهُ.

بیان: الغرض من ذکر هذه الاستشهادات بیان شیوع تلک الاستعمالات و التجوزات فی لسان أهل الشرع و العرف.

1- و فی نسخه: فاسأله التخفیف.
2- اقترح علیه کذا أو بکذا: تحکم و سأله إیّاه بالعنف و من غیر رویه.
3- و فی نسخه: فلم لم یرجع إلی ربّه عزّ و جلّ.

«18»-يد، التوحيد مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِى الْمَغْرَاءِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خِلْوٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ خَلْقَهُ خِلْوٌ مِنْهُ وَ كُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَىْ ءٍ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مَا خَلَا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ.

يد، التوحيد حمزه العلوى عن على عن أبيه عن على بن عطيه عن خثيمه عن أبى جعفر عليه السلام و ابن الوليد عن الصفار عن البرقى عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبى عن ابن مسكان عن زراره عن أبى عبد الله عليه السلام مثله بزياده.

«19»-يد، التوحيد حَمْزَةُ الْعَلَوِىُّ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِى قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَ لا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ وَ لا أَدْنى مِنْ ذلِكَ وَ لا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا فَقَالَ هُوَ وَاحِدٌ أَحَدِىُّ الذَّاتِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ بِذَلِكَ وَصَفَ نَفْسَهُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَىْ ءٍ مُحِيطٌ بِالْإِشْرَافِ وَ الْإِحَاطَةِ وَ الْقُدْرَةِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ فِى السَّماواتِ وَ لا فِى الْأَرْضِ وَ لا أَصْغَرُ مِنْ ذلِكَ وَ لا أَكْبَرُ بِالْإِحَاطَةِ وَ الْعِلْمِ لَا بِالذَّاتِ لِأَنَّ الْأَمَاكِنَ مَحْدُودَةٌ تَحْوِيهَا حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ فَإِذَا كَانَ بِالذَّاتِ لَزِمَهُ الْحَوَايَةُ.

بيان: ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ أى ما يقع من تناجى ثلاثه و يجوز أن يقدر مضاف أو يؤول نجوى بمتناجين و يجعل ثلاثه صفه لها إِلَّا و هُوَ رابِعُهُمْ أى إلا الله يجعلهم أربعه من حيث إنه يشاركهم فى الاطلاع عليها وَ لا خَمْسَةٍ أى و لا نجوى خمسه و تخصيص العددين إما لخصوص الواقعه أو لأن الله وتر يحب الوتر و الثلاثه أول الأوتار أو لأن التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين و ثالث يتوسط بينهم.

ثم اعلم أنه لما كان القدام و الخلف و اليمين و الشمال غير متميزه إلا بالاعتبار عد الجميع حدين و الفوق و التحت حدين فصارت أربعه و المعنى أنه ليست إحاطته سبحانه بالذات لأن الأماكن محدوده فإذا كانت إحاطته بالذات بأن كانت بالدخول فى الأمكنه لزم كونه محاطا بالمكان كالمتمكن و إن كانت بالانطباق على المكان لزم كونه محيطا بالمتمكن كالمكان.

«20»-يد، التوحيد الْعَطَّارُ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَّازِ عَنْ مُثَنًّى الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ أَظُنُّهُ مُحَمَّدَ بْنَ النُّعْمَانِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هُوَ اللَّهُ فِی السَّماواتِ وَ فِی الْأَرْضِ قَالَ كَذَلِكَ هُوَ فِی كُلِّ مَكَانٍ قُلْتُ بِذَاتِهِ قَالَ وَيْحَكَ إِنَّ الْأَمَاكِنَ أَقْدَارٌ فَإِذَا قُلْتَ فِی مَكَانٍ بِذَاتِهِ لَزِمَكَ أَنْ تَقُولَ فِی أَقْدَارٍ وَ غَيْرِ ذَلِكَ وَ لَكِنْ هُوَ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ مُحِيطٌ بِمَا خَلَقَ عِلْماً وَ قُدْرَةً وَ إِحَاطَةً وَ سُلْطَاناً وَ لَيْسَ عِلْمُهُ بِمَا فِی الْأَرْضِ بِأَقَلَّ مِمَّا فِی السَّمَاءِ لَا يَبْعُدُ مِنْهُ شَیْ ءٌ وَ الْأَشْيَاءُ لَهُ سَوَاءٌ عِلْماً وَ قُدْرَةً وَ سُلْطَاناً وَ مُلْكاً وَ إِحَاطَةً.

تفسير قال البيضاوی وَ هُوَ اللَّهُ الضمير لله و الله خبره فِی السَّماواتِ وَ فِی الْأَرْضِ متعلق باسم الله و المعنی هو المستحق للعباده فيهما لا غير كقوله هُوَ الَّذِی فِی السَّماءِ إِلهٌ وَ فِی الْأَرْضِ إِلهٌ أو بقوله يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ و الجمله خبر ثان أو هی الخبر و الله بدل و يكفی لصحه الظرفيه كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد فی الحرم إذا كنت خارجه و الصيد فيه أو ظرف مستقر وقع خبرا بمعنی أنه تعالی لكمال علمه بما فيهما كأنه فيهما و يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ بيان و تقرير له.

«21»-يد، التوحيد أَبِی عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: قَالَ أَبُو شَاكِرٍ الدَّيَصَانِیُّ إِنَّ فِی الْقُرْآنِ آيَةً هِیَ قُوَّةٌ لَنَا قُلْتُ وَ مَا هِیَ فَقَالَ وَ هُوَ الَّذِی فِی السَّماءِ إِلهٌ وَ فِی الْأَرْضِ إِلهٌ فَلَمْ أَدْرِ بِمَا أُجِيبُهُ فَحَجَجْتُ فَخَبَّرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ هَذَا كَلَامُ زِنْدِيقٍ خَبِيثٍ إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ مَا اسْمُكَ بِالْكُوفَهِ فَإِنَّهُ يَقُولُ فُلَانٌ فَقُلْ مَا اسْمُكَ بِالْبَصْرَهِ فَإِنَّهُ يَقُولُ فُلَانٌ فَقُلْ كَذَلِكَ اللَّهُ رَبُّنَا فِی السَّماءِ إِلهٌ وَ فِی الْأَرْضِ إِلهٌ وَ فِی الْبِحَارِ إِلَهٌ وَ فِی كُلِّ مَكَانٍ إِلَهٌ قَالَ فَقَدِمْتُ فَأَتَيْتُ أَبَا شَاكِرٍ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ هَذِهِ نُقِلَتْ مِنَ الْحِجَازِ.

بيان: لعل هذا الديصانی لما كان قائلا بإلهين نور ملكه السماء و ظلمه ملكها الأرض أول الآيه بما يوافق مذهبه بأن جعل قوله وَ فِی الْأَرْضِ إِلهٌ جمله تامه معطوفه علی مجموع الجمله السابقه أی و فی الأرض إله آخر و يظهر من بعض الأخبار أنه كان

ص: 323

من الدهريين فيمكن أن يكون استدلاله بما يوهم ظاهر الآيه (1) من كونه بنفسه حاصلا فى السماء و الأرض فيوافق ما ذهبوا إليه من كون المبدإ الطبيعه فإنها حاصله فى الأجرام السماويه و الأجسام الأرضيه معا فأجاب عليه السلام بأن المراد أنه تعالى مسمى بهذا الاسم فى السماء و فى الأرض و الأكثرون على أن الظرف متعلق بالإله لأنه بمعنى المعبود أو مضمن معناه كقولك هو حاتم فى البلد.

«22»-يد، التوحيد الْقَطَّانُ وَ الدَّقَّاقُ مَعاً عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَسْوَدَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله صَدِيقَانِ يَهُودِيَّانِ قَدْ آمَنَا بِمُوسَى رَسُولِ اللَّهِ وَ أَتَيَا مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله وَ سَمِعَا مِنْهُ وَ قَدْ كَانَا قَرَءَا التَّوْرَاةَ وَ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَ عَلِمَا عِلْمَ الْكُتُبِ الْأُولَى فَلَمَّا قَبَضَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى رَسُولَهُ صلى الله عليه و آله أَقْبَلَا يَسْأَلَانِ عَنْ صَاحِبِ الْأَمْرِ بَعْدَهُ وَ قَالا إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا وَ لَهُ خَلِيفَةٌ يَقُومُ بِالْأَمْرِ فِي أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ قَرِيبُ الْقَرَابَهِ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ عَظِيمُ الْقَدْرِ (2) جَلِيلُ الشَّأْنِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ هَلْ تَعْرِفُ صَاحِبَ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِ هَذَا النَّبِيِّ قَالَ الْآخَرُ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا بِالصِّفَهِ الَّتِی أَجِدُهَا فِی التَّوْرَاهِ هُوَ الْأَصْلَعُ (3) الْمُصَفَّرُ فَإِنَّهُ كَانَ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَلَمَّا دَخَلَا الْمَدِينَهَ وَ سَأَلَا عَنِ الْخَلِيفَهِ أُرْشِدَا إِلَى أَبِی بَكْرٍ فَلَمَّا نَظَرَا إِلَيْهِ قَالا لَيْسَ هَذَا صَاحِبَنَا ثُمَّ قَالا لَهُ مَا قَرَابَتُكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ إِنِّی رَجُلٌ مِنْ عَشِيرَتِهِ وَ هُوَ زَوْجُ ابْنَتِی عَائِشَهَ قَالا هَلْ غَيْرُ هَذَا قَالَ لَا قَالا لَيْسَتْ هَذِهِ بِقَرَابَهٍ فَأَخْبِرْنَا أَيْنَ رَبُّكَ قَالَ فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ قَالا هَلْ غَيْرُ هَذَا قَالَ لَا قَالا دُلَّنَا عَلَى مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ فَإِنَّكَ أَنْتَ لَسْتَ بِالرَّجُلِ الَّذِی نَجِدُ فِی التَّوْرَاهِ أَنَّهُ وَصِيُّ هَذَا النَّبِيِّ وَ خَلِيفَتُهُ قَالَ فَتَغَيَّظَ مِنْ قَوْلِهِمَا وَ هَمَّ بِهِمَا (4) ثُمَّ أَرْشَدَهُمَا إِلَى عُمَرَ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ عَرَفَ مِنْ عُمَرَ أَنَّهُمَا إِنِ

1- أو يكون استدلاله بظاهرها على وقوع التناقض فى القرآن فيكون صادرا من غير حكيم فيكون فيها قوه له من إنكاره الصانع و بطلان الشرائع.
2- و فى نسخه: عظيم الخطر.
3- الاصلع: من سقط شعر مقدم رأسه.
4- أى عزم على قتلهما.

إِسْتَقْبَلَاهُ بِشَيْ ءٍ بَطَشَ بِهِمَا (1) فَلَمَّا أَتَيَاهُ قَالا مَا قَرَابَتُکَ مِنْ هَذَا النَّبِیِّ قَالَ أَنَا مِنْ عَشِيرَتِهِ وَ هُوَ زَوْجُ ابْنَتِی حَفْصَةَ قَالا هَلْ غَيْرُ هَذَا قَالَ لَا قَالا لَيْسَتْ هَذِهِ بِقَرَابَةٍ وَ لَيْسَتْ هَذِهِ الصِّفَةَ الَّتِی نَجِدُهَا فِی التَّوْرَاةِ ثُمَّ قَالا لَهُ فَأَيْنَ رَبُّکَ قَالَ فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ قَالا هَلْ غَيْرُ هَذَا قَالَ لَا قَالَ دُلَّنَا عَلَى مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْکَ فَأَرْشَدَهُمَا إِلَى عَلِیٍّ عليه السلام فَلَمَّا جَاءَاهُ فَنَظَرَا إِلَيْهِ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ إِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِی صِفَتُهُ فِی التَّوْرَاةِ إِنَّهُ وَصِیُّ هَذَا النَّبِیِّ وَ خَلِيفَتُهُ وَ زَوْجُ ابْنَتِهِ وَ أَبُو السِّبْطَيْنِ وَ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ قَالا لِعَلِیٍّ عليه السلام أَيُّهَا الرَّجُلُ مَا قَرَابَتُکَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ هُوَ أَخِی وَ أَنَا وَارِثُهُ وَ وَصِيُّهُ وَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ أَنَا زَوْجُ ابْنَتِهِ قَالا هَذِهِ الْقَرَابَةُ الْفَاخِرَةُ وَ الْمَنْزِلَةُ الْقَرِيبَةُ وَ هَذِهِ الصِّفَةُ الَّتِی نَجِدُهَا فِی التَّوْرَاةِ فَأَيْنَ رَبُّکَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ لَهُمَا عَلِیٌّ عليه السلام إِنْ شِئْتُمَا أَنْبَأْتُکُمَا بِالَّذِی کَانَ عَلَى عَهْدِ نَبِيِّکُمَا مُوسَى عليه السلام وَ إِنْ شِئْتُمَا أَنْبَأْتُکُمَا بِالَّذِی کَانَ عَلَى عَهْدِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله قَالا أَنْبِئْنَا بِالَّذِی کَانَ عَلَى عَهْدِ نَبِيِّنَا مُوسَى عليه السلام قَالَ عَلِیٌّ عليه السلام أَقْبَلَ أَرْبَعَةُ أَمْلَاکٍ مَلَکٌ مِنَ الْمَشْرِقِ وَ مَلَکٌ مِنَ الْمَغْرِبِ وَ مَلَکٌ مِنَ السَّمَاءِ وَ مَلَکٌ مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ صَاحِبُ الْمَشْرِقِ لِصَاحِبِ الْمَغْرِبِ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ قَالَ أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ رَبِّی وَ قَالَ صَاحِبُ الْمَغْرِبِ لِصَاحِبِ الْمَشْرِقِ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ قَالَ أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ رَبِّی وَ قَالَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ لِلْخَارِجِ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ قَالَ أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ رَبِّی وَ قَالَ الْخَارِجُ مِنَ الْأَرْضِ لِلنَّازِلِ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ قَالَ أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ رَبِّی فَهَذَا مَا کَانَ عَلَى عَهْدِ نَبِيِّکُمَا مُوسَى عليه السلام وَ أَمَّا مَا کَانَ عَلَى عَهْدِ نَبِيِّنَا فَذَلِکَ قَوْلُهُ فِی مُحْکَمِ کِتَابِهِ ما يَکُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَ لا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ وَ لا أَدْنى مِنْ ذلِکَ وَ لا أَکْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ ما کانُوا الْآيَةَ

1- أی فتک بهما و أخذهما بصوله و شده.

قَالَ الْيَهُودِيَّانِ فَمَا مَنَعَ صَاحِبَيْکَ أَنْ یَکُونَا جَعَلَاکَ فِی مَوْضِعِکَ الَّذِی أَنْتَ أَهْلُهُ فَوَ الَّذِی أَنْزَلَ التَّوْرَاهَ عَلَی مُوسَی إِنَّکَ لَأَنْتَ الْخَلِیفَهُ حَقّاً نَجِدُ صِفَتَکَ فِی کُتُبِنَا وَ نَقْرَؤُهُ فِی کَنَائِسِنَا وَ إِنَّکَ لَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ وَ أَوْلَی بِهِ مِمَّنْ قَدْ غَلَبَکَ عَلَیْهِ فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام قَدَّمَا وَ أَخَّرَا وَ حِسَابُهُمَا عَلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ یُوقَفَانِ وَ یُسْأَلَانِ.

«23»-ید، التوحید الْعَطَّارُ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَی أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فَقَالَ لَهُ یَا أَبَا جَعْفَرٍ أَخْبِرْنِی عَنْ رَبِّکَ مَتَی کَانَ فَقَالَ وَیْلَکَ إِنَّمَا یُقَالُ لِشَیْ ءٍ لَمْ یَکُنْ فَکَانَ مَتَی کَانَ إِنَّ رَبِّی تَبَارَکَ وَ تَعَالَی کَانَ لَمْ یَزَلْ حَیّاً بِلَا کَیْفٍ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ کَانَ وَ لَا کَانَ لِکَوْنِهِ کَیْفٌ وَ لَا کَانَ لَهُ أَیْنٌ وَ لَا کَانَ فِی شَیْ ءٍ وَ لَا کَانَ عَلَی شَیْ ءٍ وَ لَا ابْتَدَعَ لِکَانَهُ مَکَاناً (1) الْخَبَرَ.

«24»-ید، التوحید وَ رُوِیَ أَنَّهُ سُئِلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَیْنَ کَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ سَمَاءً وَ أَرْضاً فَقَالَ علیه السلام أَیْنَ سُؤَالٌ عَنْ مَکَانٍ وَ کَانَ اللَّهُ وَ لَا مَکَانَ.

«25»-ید، التوحید ابْنُ الْوَلِیدِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ أَبَانٍ عَنِ ابْنِ أُورَمَهَ (2) عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ حَمْزَهَ عَنْ أَبَانٍ عَنْ أَسَدٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فِی شَیْ ءٍ أَوْ مِنْ شَیْ ءٍ أَوْ عَلَی شَیْ ءٍ فَقَدْ أَشْرَکَ لَوْ کَانَ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی شَیْ ءٍ لَکَانَ مَحْمُولًا (3) وَ لَوْ کَانَ فِی شَیْ ءٍ لَکَانَ مَحْصُوراً وَ لَوْ کَانَ مِنْ شَیْ ءٍ لَکَانَ مُحْدَثاً(4).

1- کذا فیما عندنا من النسخ، و فی التوحید المطبوع: و لا ابتدع لکونه مکانا. و فی نسخه اخری منه: و لا ابتدع لمکانه مکانا.
2- بضم الهمزه و إسکان الواو و فتح الراء المهمله، کذا فی الخلاصه. و أورد النجاشیّ و غیره ترجمته فی کتبهم، قال النجاشیّ فی ص 231 من رجاله: محمّد بن اورمه أبو جعفر القمّیّ ذکره القمیون و غمزوا علیه و رموه بالغلو، حتی دس علیه من یفتک به فوجدوه یصلی من أول اللیل إلی آخره فتوقفوا عنه، و حکی جماعه من شیوخ القمیین، عن ابن الولید أنّه قال: محمّد بن اورمه طعن علیه بالغلو، فکل ما کان فی کتبه ممّا وجد فی کتاب الحسین بن سعید و غیره فقل به، و ما تفرد به فلا تعتمده، و قال بعض أصحابنا: إنّه رأی توقیعات أبی الحسن الثالث علیه السلام إلی أهل

قم فی معنی محمّد بن اورمه و براءته ممّا قذف به، و کتبه صحاح إلّا کتابا ینسب إلیه ترجمته تفسیر الباطن فانه مختلط.
3- و لازمه جسمیته، تعالی عن ذلک علوا کبیرا.
4- یأتی الحدیث بطریق آخر عن المفضل تحت الرقم 39.

بیان: لکان محمولا أی محتاجا إلی ما یحمله قوله علیه السلام: محصورا أی عاجزا ممنوعا عن الخروج عن المکان أو محصورا بذلک الشی ء و محویا به فیکون له انقطاع و انتهاء فیکون ذا حدود و أجزاء.

«26»-ید، التوحید أَبِی عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: کَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فِی شَیْ ءٍ أَوْ مِنْ شَیْ ءٍ أَوْ عَلَی شَیْ ءٍ.

قال الصدوق رحمه الله الدلیل علی أن الله عز و جل لا فی مکان أن الأماکن کلها حادثه و قد قام الدلیل علی أن الله عز و جل قدیم سابق للأماکن و لیس یجوز أن یحتاج الغنی القدیم إلی ما کان غنیا عنه و لا أن یتغیر عما لم یزل موجودا علیه فصح الیوم أنه لا فی مکان کما أنه لم یزل کذلک و تصدیق ذلک

مَا حَدَّثَنَا بِهِ الْقَطَّانُ عَنِ ابْنِ زَکَرِیَّا الْقَطَّانِ عَنِ ابْنِ حَبِیبٍ عَنِ ابْنِ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ سُلَیْمَانَ الْمَرْوَزِیِّ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: قُلْتُ لِجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام هَلْ یَجُوزُ أَنْ نَقُولَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فِی مَکَانٍ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَی عَنْ ذَلِکَ إِنَّهُ لَوْ کَانَ فِی مَکَانٍ لَکَانَ مُحْدَثاً لِأَنَّ الْکَائِنَ فِی مَکَانٍ مُحْتَاجٌ إِلَی الْمَکَانِ وَ الِاحْتِیَاجُ مِنْ صِفَاتِ الْحَدَثِ لَا مِنْ صِفَاتِ الْقَدِیمِ

«27»- ید، التوحید الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِیِّ عَنِ الْبَرْمَکِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عَبَّاسٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ الْجَعْفَرِیِّ عَنْ أَبِی إِبْرَاهِیمَ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ علیهما السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی کَانَ لَمْ یَزَلْ بِلَا زَمَانٍ وَ لَا مَکَانٍ وَ هُوَ الْآنَ کَمَا کَانَ لَا یَخْلُو مِنْهُ مَکَانٌ وَ لَا یَشْتَغِلُ بِهِ مَکَانٌ وَ لَا یَحِلُّ فِی مَکَانٍ ما یَکُونُ مِنْ نَجْوی ثَلاثَهٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَ لا خَمْسَهٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ وَ لا أَدْنی مِنْ ذلِکَ وَ لا أَکْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَیْنَ ما کانُوا لَیْسَ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ خَلْقِهِ حِجَابٌ غَیْرُ خَلْقِهِ احْتَجَبَ بِغَیْرِ حِجَابٍ مَحْجُوبٍ وَ اسْتَتَرَ بِغَیْرِ سِتْرٍ مَسْتُورٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْکَبِیرُ الْمُتَعَالِ (1)

1- من غرر الأحادیث؛ و کون الخلق حجابا بأنفسهم نظیر قول الرضا علیه السلام فی خطبته الآتیه تحت رقم 3 من باب جوامع التوحید: «حجب بعضها عن بعض لیعلم أن لا حجاب بینه و بینها غیرها» الخطبه. معناه استحاله

المعاینه بالإحاطه اذ لا یمکن ذلک إلّا بارتفاع الحجاب و مع ارتفاع الحجاب الذی هو نفس الخلق لا یبقی موضوع الخلق هذا. و هذا الکلام إذا انضم إلی قول أمیر المؤمنین.

بیان: قوله غیر خلقه أی لیس الحجاب بینه و بین خلقه إلا عجز المخلوق عن الإحاطه به و قوله محجوب إما نعت لحجاب أو خبر مبتدإ محذوف فعلی الأول فهو إما بمعنی حاجب إذ کثیرا ما یجی ء صیغه المفعول بمعنی الفاعل کما قیل فی قوله تعالی حِجاباً مَسْتُوراً أو بمعناه و یکون المراد أنه لیس له تعالی حجاب مستور بل حجابه ظاهر و هو تجرده و تقدسه و علوه عن أن یصل إلیه عقل أو وهم و یحتمل علی هذا أن یکون المراد بالحجاب الحجه الذی أقامه بینه و بین خلقه فهو ظاهر غیر مخفی و یحتمل أیضا أن یکون المراد به أنه لم یحتجب بحجاب مخفی فکیف الظاهر و أما علی الثانی فالظرف متعلق بقوله محجوب أی هو محجوب بغیر حجاب و هاهنا احتمال ثالث و هو أن یکون محجوب مضاف إلیه بتقدیر اللام و إجراء الاحتمالات فی الفقره الثانیه ظاهر و هی إما تأکید للأولی أو الأولی إشاره إلی الاحتجاب عن الحواس و الثانیه إلی الاستتار عن العقول و الأفهام.

«28»-ید، التوحید مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْفَارِسِیُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّشَوِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّفَدِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَعْقُوبَ الْعَسْکَرِیِّ وَ أَخِیهِ مُعَاذٍ مَعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ الْحَنْظَلِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَیْسٍ عَنْ أَبِی هَاشِمٍ الرُّمَّانِیِّ عَنْ زَاذَانَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِیِّ فِی حَدِیثٍ طَوِیلٍ یَذْکُرُ فِیهِ قُدُومَ الْجَاثَلِیقِ الْمَدِینَهَ مَعَ مِائَهٍ مِنَ النَّصَارَی بَعْدَ وَفَاهِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله وَ سُؤَالَهُ أَبَا بَکْرٍ عَنْ مَسَائِلَ لَمْ یُجِبْهُ عَنْهَا ثُمَّ أُرْشِدَ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَأَجَابَهُ فَکَانَ فِیمَا سَأَلَهُ أَنْ قَالَ لَهُ أَخْبِرْنِی عَنْ وَجْهِ الرَّبِّ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی فَدَعَا عَلِیٌّ علیه السلام بِنَارٍ وَ حَطَبٍ فَأَضْرَمَهُ فَلَمَّا اشْتَعَلَتْ قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام أَیْنَ وَجْهُ هَذِهِ النَّارِ قَالَ النَّصْرَانِیُّ هِیَ وَجْهٌ مِنْ جَمِیعِ حُدُودِهَا قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام هَذِهِ النَّارُ مُدَبَّرَهٌ مَصْنُوعَهٌ لَا تَعْرِفُ وَجْهَهَا وَ خَالِقُهَا لَا یُشْبِهُهَا وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ

علیه السلام فی خطبته الآتیه تحت رقم 34 من باب جوامع التوحید: «حجب بعضها عن بعض لیعلم أن لا حجاب بینه و بین خلقه غیر خلقه» الخطبه أفاد أن العباد لو انصرفوا عن الاشتغال بأنفسهم و اتباع هواهم و توجهوا إلی ربهم لاشرقت علیهم أنوار العظمه الإلهیه، و هذا هو الذی یعبر عنه برؤیه القلب کما مر فی عده من الاخبار فی باب نفی الرؤیه. ط.

فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ لَا يَخْفَى عَلَى رَبِّنَا خَافِيَهٌ وَ الْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَهِ.

«29»-يد، التوحيد الْأُشْنَانِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْرَوَيْهِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ لَمَّا نَاجَى رَبَّهُ قَالَ يَا رَبِّ أَ بَعِيدٌ أَنْتَ مِنِّى فَأُنَادِيَکَ أَمْ قَرِيبٌ فَأُنَاجِيَکَ فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَيْهِ أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِى فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ إِنِّى أَكُونُ فِى حَالٍ أُجِلُّکَ أَنْ أَذْكُرَکَ فِيهَا فَقَالَ يَا مُوسَى اذْكُرْنِى عَلَى كُلِّ حَالٍ.

«30»-يد، التوحيد مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَارِسِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الرُّمْحِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا الْمَكِّيِّ قَالَ أَخْبَرَنِى مُنِيفٌ مَوْلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِى سَيِّدِى جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ عليهما السلام (1) يُصَلِّى فَمَرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلٌ فَنَهَاهُ بَعْضُ جُلَسَائِهِ فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ لَهُ لِمَ نَهَيْتَ الرَّجُلَ قَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ حَظَرَ فِيمَا بَيْنَکَ وَ بَيْنَ الْمِحْرَابِ فَقَالَ وَيْحَکَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَحْظُرَ فِيمَا بَيْنِى وَ بَيْنَهُ أَحَدٌ.

«31»-يد، التوحيد الْمُظَفَّرُ الْعَلَوِيُّ عَنِ ابْنِ الْعَيَّاشِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِشْكِيبَ (2) عَنْ هَارُونَ بْنِ عُقْبَهَ عَنْ أَسَدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام يَا جَابِرُ مَا أَعْظَمَ فِرْيَهَ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى حَيْثُ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ وَضَعَ قَدَمَهُ عَلَى صَخْرَهِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَ لَقَدْ وَضَعَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَدَمَهُ عَلَى حَجَرٍ (3) فَأَمَرَنَا اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى أَنْ نَتَّخِذَهُ مُصَلًّى يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى لَا نَظِيرَ لَهُ وَ لَا شَبِيهَ تَعَالَى عَنْ صِفَهِ الْوَاصِفِينَ وَ جَلَّ عَنْ أَوْهَامِ الْمُتَوَهِّمِينَ وَ احْتَجَبَ عَنْ أَعْيُنِ النَّاظِرِينَ لَا يَزُولُ مَعَ الزَّائِلِينَ وَ لَا يَأْفِلُ مَعَ الْآفِلِينَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

1- و فى نسخه: كان الحسين بن علىّ بن أبى طالب عليهما السلام.
2- بكسر الهمزه و سكون الشين المعجمه أو السين المهمله، و الكاف و الياء المثناه من تحت و الباء الموحده.
3- و فى نسخه: على صخره.

«32»-ید، التوحید الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِیِّ عَنِ الْبَرْمَکِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عَیَّاشٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِی إِبْرَاهِیمَ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: لَا أَقُولُ إِنَّهُ قَائِمٌ فَأُزِیلَهُ عَنْ مَکَانِهِ وَ لَا أَحُدُّهُ بِمَکَانٍ یَکُونُ فِیهِ وَ لَا أَحُدُّهُ أَنْ یَتَحَرَّکَ فِی شَیْ ءٍ مِنَ الْأَرْکَانِ وَ الْجَوَارِحِ وَ لَا أَحُدُّهُ بِلَفْظِ شَقِّ فَمٍ وَ لَکِنْ کَمَا قَالَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی کُنْ فَیَکُونُ بِمَشِیئَتِهِ مِنْ غَیْرِ تَرَدُّدٍ فِی نَفَسٍ فَرْدٌ صَمَدٌ لَمْ یَحْتَجْ إِلَی شَرِیکٍ یَکُونُ لَهُ فِی مُلْکِهِ وَ لَا یَفْتَحُ لَهُ أَبْوَابَ عِلْمِهِ.

ج، الإحتجاج عن یعقوب مثله.

«33»-ید، التوحید السِّنَانِیُّ عَنِ الْأَسَدِیِّ عَنِ النَّخَعِیِّ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَا یُوصَفُ بِزَمَانٍ وَ لَا مَکَانٍ وَ لَا حَرَکَهٍ وَ لَا انْتِقَالٍ وَ لَا سُکُونٍ بَلْ هُوَ خَالِقُ الزَّمَانِ وَ الْمَکَانِ وَ الْحَرَکَهِ وَ السُّکُونِ تَعَالَی عَمَّا یَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوّاً کَبِیراً.

«34»-ید، التوحید مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْعَزَائِمِیُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ رُمَیْحٍ (1) عَنْ عَبْدِ الْعَزِیزِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ خَلَفٍ عَنْ بِشْرِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ الْقُدُّوسِ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ السَّبِیعِیِّ عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام أَنَّهُ دَخَلَ السُّوقَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مُوَلِّیهِ ظَهْرَهُ یَقُولُ لَا وَ الَّذِی احْتَجَبَ بِالسَّبْعِ فَضَرَبَ عَلِیٌّ علیه السلام ظَهْرَهُ ثُمَّ قَالَ مَنِ الَّذِی احْتَجَبَ بِالسَّبْعِ قَالَ اللَّهُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ قَالَ أَخْطَأْتَ ثَکِلَتْکَ أُمُّکَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَیْسَ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ خَلْقِهِ حِجَابٌ لِأَنَّهُ مَعَهُمْ أَیْنَ ما کانُوا قَالَ مَا کَفَّارَهُ مَا قُلْتُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ قَالَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ مَعَکَ حَیْثُ کُنْتَ قَالَ أُطْعِمُ الْمَسَاکِینَ قَالَ لَا إِنَّمَا حَلَفْتَ بِغَیْرِ رَبِّکَ.

«35»-ید، التوحید الدَّقَّاقُ عَنْ أَبِی الْقَاسِمِ الْعَلَوِیِّ عَنِ الْبَرْمَکِیِّ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ هَاشِمٍ الْقُمِّیِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَیْمِیِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ فِی حَدِیثِ الزِّنْدِیقِ الَّذِی أَتَی أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی

1- فی نسخه من التوحید: عن أحمد بن محمّد بن وضیح.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام بِذَلِکَ وَصَفَ نَفْسَهُ وَ کَذَلِکَ هُوَ مُسْتَوْلٍ عَلَی الْعَرْشِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ مِنْ غَیْرِ أَنْ یَکُونَ الْعَرْشُ حَامِلًا لَهُ وَ لَا أَنْ یَکُونَ الْعَرْشُ حَاوِیاً لَهُ وَ لَا أَنَّ الْعَرْشَ مُحْتَازٌ لَهُ وَ لَکِنَّا نَقُولُ هُوَ حَامِلُ الْعَرْشِ وَ مُمْسِکُ الْعَرْشِ وَ نَقُولُ مِنْ ذَلِکَ مَا قَالَ وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فَثَبَّتْنَا مِنَ الْعَرْشِ وَ الْکُرْسِیِّ مَا ثَبَّتَهُ وَ نَفَیْنَا أَنْ یَکُونَ الْعَرْشُ أَوِ الْکُرْسِیُّ حَاوِیاً لَهُ وَ أَنْ یَکُونَ عَزَّ وَ جَلَّ مُحْتَاجاً إِلَی مَکَانٍ أَوْ إِلَی شَیْ ءٍ مِمَّا خَلَقَ بَلْ خَلْقُهُ مُحْتَاجُونَ إِلَیْهِ قَالَ السَّائِلُ فَمَا الْفَرْقُ بَیْنَ أَنْ تَرْفَعُوا أَیْدِیَکُمْ إِلَی السَّمَاءِ وَ بَیْنَ أَنْ تَخْفِضُوهَا نَحْوَ الْأَرْضِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام ذَلِکَ فِی عِلْمِهِ وَ إِحَاطَتِهِ وَ قُدْرَتِهِ سَوَاءٌ وَ لَکِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ أَوْلِیَاءَهُ وَ عِبَادَهُ بِرَفْعِ أَیْدِیهِمْ إِلَی السَّمَاءِ نَحْوَ الْعَرْشِ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ مَعْدِنَ الرِّزْقِ فَثَبَّتْنَا مَا ثَبَّتَهُ الْقُرْآنُ وَ الْأَخْبَارُ عَنِ الرَّسُولِ صلی الله علیه و آله حِینَ قَالَ ارْفَعُوا أَیْدِیَکُمْ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هَذَا یُجْمِعُ عَلَیْهِ فِرَقُ الْأُمَّهِ کُلُّهَا قَالَ السَّائِلُ فَتَقُولُ إِنَّهُ یَنْزِلُ إِلَی السَّمَاءِ الدُّنْیَا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام نَقُولُ ذَلِکَ لِأَنَّ الرِّوَایَاتِ قَدْ صَحَّتْ بِهِ وَ الْأَخْبَارَ قَالَ السَّائِلُ وَ إِذَا نَزَلَ أَ لَیْسَ قَدْ حَالَ عَنِ الْعَرْشِ وَ حَوْلُهُ عَنِ الْعَرْشِ انْتِقَالٌ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام لَیْسَ ذَلِکَ عَلَی مَا یُوجَدُ مِنَ الْمَخْلُوقِ الَّذِی یَنْتَقِلُ بِاخْتِلَافِ الْحَالِ عَلَیْهِ وَ الْمَلَالَهِ وَ السَّأْمَهِ وَ نَاقِلٍ یَنْقُلُهُ وَ یُحَوِّلُهُ مِنْ حَالٍ إِلَی حَالٍ بَلْ هُوَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَا یَحْدُثُ عَلَیْهِ الْحَالُ وَ لَا یَجْرِی عَلَیْهِ الْحُدُوثُ فَلَا یَکُونُ نُزُولُهُ کَنُزُولِ الْمَخْلُوقِ الَّذِی مَتَی تَنَحَّی عَنْ مَکَانٍ خَلَا مِنْهُ الْمَکَانُ الْأَوَّلُ وَ لَکِنَّهُ یَنْزِلُ إِلَی سَمَاءِ الدُّنْیَا بِغَیْرِ مُعَانَاهٍ وَ لَا حَرَکَهٍ فَیَکُونُ هُوَ کَمَا فِی السَّمَاءِ السَّابِعَهِ عَلَی الْعَرْشِ کَذَلِکَ هُوَ فِی سَمَاءِ الدُّنْیَا إِنَّمَا یَکْشِفُ عَنْ عَظَمَتِهِ وَ یُرِی أَوْلِیَاءَهُ نَفْسَهُ حَیْثُ شَاءَ وَ یَکْشِفُ مَا شَاءَ مِنْ قُدْرَتِهِ وَ مَنْظَرُهُ فِی الْقُرْبِ وَ الْبُعْدِ سَوَاءٌ.

ثم قال قال مصنف هذا الکتاب قوله علیه السلام: إنه علی العرش إنه لیس بمعنی التمکن فیه و لکنه بمعنی التعالی علیه بالقدره یقال فلان علی خیر و استعانه علی عمل کذا و کذا لیس بمعنی التمکن فیه و الاستقرار علیه و لکن ذلک بمعنی التمکن منه و القدره علیه و قوله فی النزول لیس بمعنی الانتقال و قطع المسافه و لکنه علی معنی

إنزال الأمر منه إلى سماء الدنيا لأن العرش هو المكان الذى ينتهى إليه بأعمال العباد من السدره المنتهى إليه و قد يجعل الله عز و جل السماء الدنيا فى الثلث الأخير من الليل و فى ليالى الجمعه مسافه الأعمال فى ارتفاعها أقرب منها فى سائر الأوقات إلى العرش و قوله يرى أولياءه نفسه فإنه يعنى بإظهار بدائع فطرته فقد جرت العاده بأن يقال للسلطان إذا أظهر قوه و قدره و خيلا و رجلا قد أظهر نفسه و على ذلک دل الكلام و مجاز اللفظ.

أقول: من قوله قال السائل إلى آخر كلامه لم يكن فى أكثر النسخ و ليس فى الإحتجاج أيضا.

«36»-يد، التوحيد أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِیسَی وَ ابْنِ هَاشِمٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَلِیٍّ الْیَعْقُوبِیِّ (1) عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَی مَوْلَی آلِ سَامٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: أَتَی رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَهُودِیٌّ یُقَالُ لَهُ سبحت (2) [سُبَّخْتُ فَقَالَ لَهُ یَا مُحَمَّدُ جِئْتُ أَسْأَلُکَ عَنْ رَبِّکَ فَإِنْ أَجَبْتَنِی عَمَّا أَسْأَلُکَ عَنْهُ وَ إِلَّا رَجَعْتُ فَقَالَ لَهُ سَلْ عَمَّا شِئْتَ فَقَالَ أَیْنَ رَبُّکَ فَقَالَ هُوَ فِی کُلِّ مَکَانٍ (3) وَ لَیْسَ هُوَ فِی شَیْ ءٍ مِنَ الْمَکَانِ بِمَحْدُودٍ قَالَ فَکَیْفَ هُوَ فَقَالَ وَ کَیْفَ أَصِفُ رَبِّی بِالْکَیْفِ وَ الْکَیْفُ مَخْلُوقٌ وَ اللَّهُ لَا یُوصَفُ بِخَلْقِهِ قَالَ فَمَنْ یَعْلَمُ أَنَّکَ نَبِیٌّ قَالَ فَمَا بَقِیَ حَوْلَهُ حَجَرٌ وَ لَا مَدَرٌ وَ لَا غَیْرُ ذَلِکَ إِلَّا تَکَلَّمَ بِلِسَانٍ عَرَبِیٍّ مُبِینٍ یَا شَیْخُ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ (4)

1- بالياء المثناه كما هو المحكى عن الإيضاح أو بالباء الموحده نسبه إلى بعقوبا قريه من قرى البغداد على ما حكى عن الشهيد الثانى رحمه اللّه، و هو داود بن على الهاشمى المترجم فى ص 115 من رجال النجاشىّ بقوله: داود بن على اليعقوبى الهاشمى أبو علىّ بن داود، روى عن أبى الحسن موسى عليه السلام، و قيل: روى عن الرضا عليه السلام، له كتاب يرويه جماعه، منهم عيسى بن عبد اللّه العمرى.

2- اختلفت النسخ فى ضبطه ففى بعضها «سبحت» بالباء الموحده ثمّ الحاء المهمله، و فى بعض آخر بالباء و الخاء المعجمه، و فى البحار المطبوع شجت «شبخت خ ل» و ضبط بضم السين و الباء و سكون الحاء المهمله، و بضم السين و سكون الباء و فتح الحاء، و بضم السين و سكون الباء و ضم

الخاء المعجمه، و على أى حال كان رجلا من ملوک فارس، و کان ذربا، کما یأتی فی حدیث آخر.

3- فی حدیث آخر له: فقال: هو فی کل مکان موجود بآیاته.

4- و فی نسخه: یا سبحت إنّه رسول اللّه.

فَقَالَ سبحت [سُبَّحْتُ بِاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ أَبْيَنَ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّکَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله.

«37»-ص، قصص الأنبیاء علیهم السلام الصَّدُوقُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ رُمَیْحٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْخُزَاعِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمْ مِثْلَهُ- یر، بصائر الدرجات إِبْرَاهِیمُ بْنُ هَاشِمٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ مِثْلَهُ.

«38»-ید، التوحید ابْنُ الْمُتَوَکِّلِ عَنِ الْحِمْیَرِیِّ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: کَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ شَیْ ءٍ أَوْ فِی شَیْ ءٍ أَوْ عَلَی شَیْ ءٍ.

«39»-ید، التوحید مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ عَمِّهِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ شَیْ ءٍ أَوْ فِی شَیْ ءٍ فَقَدْ أَشْرَکَ ثُمَّ قَالَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ مِنْ شَیْ ءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مُحْدَثاً وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ فِی شَیْ ءٍ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّهُ مَحْصُورٌ وَ مَنْزَعَمَ أَنَّهُ عَلَی شَیْ ءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مَحْمُولًا

«40»-ید، التوحید ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ ابْنِ أَبَانٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنِ النَّضْرِ عَنِ ابْنِ حُمَیْدٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ شَیْ ءٍ أَوْ فِی شَیْ ءٍ أَوْ عَلَی شَیْ ءٍ فَقَدْ کَفَرَ قُلْتُ فَسِّرْ لِی قَالَ أَعْنِی بِالْحَوَایَهِ مِنَ الشَّیْ ءِ لَهُ أَوْ بِإِمْسَاکٍ لَهُ أَوْ مِنْ شَیْ ءٍ سَبَقَهُ.

«41»-وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ مِنْ شَیْ ءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مُحْدَثاً وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ فِی شَیْ ءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مَحْصُوراً وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ عَلَی شَیْ ءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مَحْمُولًا.

بیان: قوله بالحوایه من الشی ء له تفسیر لقوله فی شی ء و قوله أو بإمساک له تفسیر لقوله علی شی ء و قوله أو من شی ء سبقه تفسیر لقوله من شی ء.

«42»-ید، التوحید الطَّالَقَانِیُّ عَنْ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصُّغْدِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَعْقُوبَ الْعَسْکَرِیِّ وَ أَخِیهِ مُعَاذٍ مَعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ الْحَنْظَلِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِی هَاشِمٍ الرُّمَّانِیِّ عَنْ زَاذَانَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِیِّ فِی حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَذْكُرُ فِيهِ قُدُومَ الْجَاثَلِيقِ الْمَدِينَهَ مَعَ مِائَهٍ مِنَ النَّصَارَی بَعْدَ قَبْضِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله عليه و آله و سُؤَالَهُ أَبَا بَكْرٍ عَنْ مَسَائِلَ لَمْ يُجِبْهُ عَنْهَا ثُمَّ أُرْشِدَ إِلَی أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ عليهما السلام فَسَأَلَهُ فَأَجَابَهُ فَكَانَ فِيمَا سَأَلَهُ أَنْ قَالَ لَهُ أَخْبِرْنِی عَنِ الرَّبِّ أَيْنَ هُوَ وَ أَيْنَ كَانَ قَالَ عَلِیٌّ عليه السلام لَا يُوصَفُ الرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ بِمَكَانٍ هُوَ كَمَا كَانَ وَ كَانَ كَمَا هُوَ لَمْ يَكُنْ فِی مَكَانٍ وَ لَمْ يَزُلْ مِنْ مَكَانٍ إِلَی مَكَانٍ وَ لَا أَحَاطَ بِهِ مَكَانٌ بَلْ كَانَ لَمْ يَزَلْ بِلَا حَدٍّ وَ لَا كَيْفٍ قَالَ صَدَقْتَ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الرَّبِّ أَ فِی الدُّنْيَا هُوَ أَوْ فِی الْآخِرَهِ قَالَ عَلِیٌّ عليه السلام لَمْ يَزَلْ رَبُّنَا قَبْلَ الدُّنْيَا هُوَ مُدَبِّرُ الدُّنْيَا وَ عَالِمٌ بِالْآخِرَهِ فَأَمَّا أَنْ يُحِيطَ بِهِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهُ فَلَا وَ لَكِنْ يَعْلَمُ مَا فِی الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ قَالَ صَدَقْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ أَخْبِرْنِی عَنْ رَبِّكَ أَ يَحْمِلُ أَوْ يُحْمَلُ فَقَالَ عَلِیٌّ عليه السلام إِنَّ رَبَّنَا جَلَّ جَلَالُهُ يَحْمِلُ وَ لَا يُحْمَلُ قَالَ النَّصْرَانِیُّ وَ كَيْفَ ذَلِكَ وَ نَحْنُ نَجِدُ فِی الْإِنْجِيلِ وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَهٌ فَقَالَ عَلِیٌّ عليه السلام إِنَّ الْمَلَائِكَهَ تَحْمِلُ الْعَرْشَ وَ لَيْسَ الْعَرْشُ كَمَا تَظُنُّ كَهَيْئَهِ السَّرِيرِ وَ لَكِنَّهُ شَیْ ءٌ مَحْدُودٌ مَخْلُوقٌ مُدَبَّرٌ وَ رَبُّكَ عَزَّ وَ جَلَّ مَالِكُهُ لَا أَنَّهُ عَلَيْهِ كَكَوْنِ الشَّیْ ءِ عَلَی الشَّیْ ءِ وَ أَمَرَ الْمَلَائِكَهَ بِحَمْلِهِ فَهُمْ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ بِمَا أَقْدَرَهُمْ عَلَيْهِ قَالَ النَّصْرَانِیُّ صَدَقْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ وَ الْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَهِ.

«43»-يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِیِّ عَنِ الْبَرْمَكِیِّ عَنْ جُذْعَانَ بْنِ نَصْرٍ عَنْ سَهْلٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّیِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ فَقَالَ لِی مَا يَقُولُونَ قُلْتُ يَقُولُونَ إِنَّ الْعَرْشَ كَانَ عَلَی الْمَاءِ وَ الرَّبُّ فَوْقَهُ فَقَالَ فَقَدْ كَذَبُوا مَنْ زَعَمَ هَذَا فَقَدْ صَيَّرَ اللَّهَ مَحْمُولاً وَ وَصَفَهُ بِصِفَهِ الْمَخْلُوقِينَ وَ أَلْزَمَهُ أَنَّ الشَّیْ ءَ الَّذِی يَحْمِلُهُ أَقْوَی مِنْهُ قُلْتُ بَيِّنْ لِی جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ حَمَّلَ دِينَهُ وَ عِلْمَهُ الْمَاءَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ أَرْضٌ أَوْ سَمَاءٌ أَوْ جِنٌّ أَوْ إِنْسٌ أَوْ شَمْسٌ أَوْ قَمَرٌ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ نَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ مَنْ رَبُّكُمْ فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ رَسُولَ اللَّهِ وَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَئِمَّهَ عليهم السلام فَقَالُوا أَنْتَ رَبُّنَا فَحَمَّلَهُمُ الْعِلْمَ وَ الدِّينَ ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَهِ هَؤُلَاءِ حَمَلَهُ عِلْمِی وَ دِينِی وَ أُمَنَائِی فِی خَلْقِی وَ

هُمُ الْمَسْئُولُونَ ثُمَّ قِيلَ لِبَنِی آدَمَ أَقِرُّوا لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّهِ وَ لِهَؤُلَاءِ النَّفَرِ بِالطَّاعَهِ فَقَالُوا رَبَّنَا أَقْرَرْنَا فَقَالَ لِلْمَلَائِكَهِ اشْهَدُوا فَقَالَتِ الْمَلَائِكَهُ شَهِدْنَا عَلَى أَنْ لَا يَقُولُوا إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ أَوْ يَقُولُوا إِنَّما أَشْرَكَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّهً مِنْ بَعْدِهِمْ أَ فَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ يَا دَاوُدُ وَلَايَتُنَا مُؤَكَّدَهٌ عَلَيْهِمْ فِی الْمِيثَاقِ.

قال الصدوق رحمه الله فی التوحيد إن المشبهه تتعلق بقوله عز و جل إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِی اللَّيْلَ النَّهارَ و لا حجه لها فی ذلک لأنه عز و جل عنى بقوله اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ أی ثم نقل العرش إلی فوق السماوات و هو مستول عليه و مالک له فقوله عز و جل ثُمَّ إنما هو لدفع العرش إلی مکانه الذی هو فيه و نقله للاستواء و لا يجوز أن يکون معنى قوله استوى استولى لأن الاستيلاء لله تعالى (1)على الملک و على الأشياء ليس هو بأمر حادث بل کان لم يزل مالکا لکل شی ء و مستوليا على کل شی ء و إنما ذکر عز و جل الاستواء بعد قوله ثم و هو يعنی الرفع مجازا و هو کقوله وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ فذکر نعلم مع قوله حتى و هو عز و جل يعنی حتى يجاهد المجاهدون و نحن نعلم ذلک لأن حتى لا يقع إلا على فعل حادث و علم الله عز و جل بالأشياء لا يکون حادثا و کذلک ذکر قوله عز و جل اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ بعد قوله ثُمَّ و هو يعنی بذلک ثم رفع العرش لاستيلائه عليه و لم يعن بذلک الجلوس و اعتدال البدن لأن الله لا يجوز أن يکون جسما و لا ذا بدن تعالى الله عن ذلک علوا کبيرا (2).

1- فی نسخه: لان استيلاء اللّه تعالى.
2- قال السيّد الرضیّ قدس اللّه روحه فی کتابه تلخيص البيان بعد قوله تعالى: «ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ»*: و هذه استعاره، لان حقيقه الاستواء إنّما توصف بها الاجسام التی تعلو و تهبط و تميل و تعتدل و المراد بالاستواء هاهنا الاستيلاء بالقدره و السلطان، لا بحلول القرار و المکان، کما يقال: استوى فلان الملک على سرير ملکه بمعنى استولى على تدبير الملک، و ملک معقد الامر و النهی، و يحسن صفته بذلک و إن لم يکن له فی الحقيقه سرير يقعد عليه، و لا مکان عال يشار إليه، و إنّما المراد نفاذ أمره فی مملکته، و استيلاء سلطانه على رعيته. فان قيل: فاللّه سبحانه مستول على کل شی ء بقهره و غلبته و نفاذ أمره و قدرته، فما معنى اختصاص العرش بالذکر هاهنا؟ قيل: کما ثبت أنّه تعالى ربّ لکل شی ء، و قد قال فی صفه

نفسه: «رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»* و قال: «رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» فان قيل: فما معنى قولنا: عرش اللّه إن لم يرد بذلک کونه علیه؟ قیل: کما یقال: بیت اللّه و ان لم یرد کونه فیه، و العرش تطوف به الملائکه تعبدا، کما أن البیت فی الأرض تطوف به الخلائق تعبدا.

«44»-سن، المحاسن أَبِی عَمَّنْ ذَکَرَهُ قَالَ: اجْتَمَعَتِ الْیَهُودُ إِلَی رَأْسِ الْجَالُوتِ فَقَالُوا إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ عَالِمٌ یَعْنُونَ بِهِ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام فَانْطَلِقْ بِنَا إِلَیْهِ لِنَسْأَلَهُ فَأَتَوْهُ فَقِیلَ لَهُ هُوَ فِی الْقَصْرِ فَانْتَظَرُوهُ حَتَّی خَرَجَ فَقَالَ لَهُ رَأْسُ الْجَالُوتِ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ جِئْنَا نَسْأَلُکَ قَالَ سَلْ یَا یَهُودِیُّ عَمَّا بَدَا لَکَ قَالَ أَسْأَلُکَ عَنْ رَبِّنَا مَتَی کَانَ فَقَالَ کَانَ بِلَا کَیْنُونَةٍ کَانَ بِلَا کَیْفٍ کَانَ لَمْ یَزَلْ بِلَا کَمٍّ وَ بِلَا کَیْفٍ کَانَ لَیْسَ لَهُ قَبْلٌ هُوَ قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ وَ لَا غَایَةٍ وَ لَا مُنْتَهَی غَایَةٍ وَ لَا غَایَةَ إِلَیْهَا انْقَطَعَتْ عَنْهُ الْغَایَاتُ فَهُوَ غَایَةُ کُلِّ غَایَةٍ قَالَ فَقَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ لِلْیَهُودِ امْضُوا بِنَا (1)فَهَذَا أَعْلَمُ مِمَّا یُقَالُ فِیهِ (2).

بیان: و لا غایه إلیها أی ینتهی إلیها.

«45»-سن، المحاسن الْقَاسِمُ بْنُ یَحْیَی عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَی علیه السلام وَ سُئِلَ عَنْ مَعْنَی قَوْلِ اللَّهِ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی فَقَالَ اسْتَوْلَی عَلَی مَا دَقَّ وَ جَلَّ.

ج، الإحتجاج عن الحسن مثله.

«46»-ید، التوحید مع، معانی الأخبار ابْنُ الْمُتَوَکِّلِ عَنِ الْحِمْیَرِیِّ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَیْمَانَ قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ علیهما السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی قَالَ اسْتَوَی مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ فَلَیْسَ شَیْ ءٌ أَقْرَبَ إِلَیْهِ مِنْ شَیْ ءٍ.

«47»- فس، تفسیر القمی مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَهْلٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَارِدٍ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام سُئِلَ عَنْ مَعْنَی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی فَقَالَ اسْتَوَی مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ فَلَیْسَ شَیْ ءٌ أَقْرَبَ إِلَیْهِ مِنْ شَیْ ءٍ.

ید، التوحید ماجیلویه عن محمد العطار عن سهل مثله

1- و فی نسخه: مروا بنا.
2- و فی الروایه دلاله علی کونه تعالی هو المطلوب المطلق لکل شی ء.

يد، التوحيد ابن الوليد عن محمد العطار عن سهل عن الخشاب رفعه عن أبى عبد الله عليه السلام مثله.

«48»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى فَقَالَ اسْتَوَى مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ فَلَيْسَ شَيْ ءٌ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْ ءٍ لَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ بَعِيدٌ وَ لَمْ يَقْرُبْ مِنْهُ قَرِيبٌ اسْتَوَى مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ.

بيان: اعلم أن الاستواء يطلق على معان الأول الاستقرار و التمكن على الشى ء الثانى قصد الشى ء و الإقبال إليه الثالث الاستيلاء على الشى ء قال الشاعر.

قد استوى بشر على العراق. من غير سيف و دم مهراق.

الرابع الاعتدال يقال سويت الشى ء فاستوى الخامس المساواه فى النسبه.

فأما المعنى الأول فيستحيل على الله تعالى لما ثبت بالبراهين العقليه و النقليه من استحاله كونه تعالى مكانيا فمن المفسرين من حمل الاستواء فى هذه الآيه على الثانى أى أقبل على خلقه و قصد إلى ذلک و قد رووا أنه سئل أبو العباس أحمد بن يحيى عن هذه الآيه فقال الاستواء الإقبال على الشى ء و نحو هذا قال الفراء و الزجاج فى قوله عز و جل ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ و الأکثرون منهم حملوها على الثالث أى استولى عليه و ملكه و دبره قال الزمخشرى لما كان الاستواء على العرش و هو سرير الملک لا يحصل إلا مع الملک جعلوه كنايه عن الملک فقالوا استوى فلان على السرير يريدون ملكه و إن لم يقعد على السرير البته و إنما عبروا عن حصول الملک بذلک لأنه أصرح و أقوى فى الدلاله من أن يقال فلان ملک و نحوه قولک يد فلان مبسوطه و يد فلان مغلوله بمعنى أنه جواد أو بخيل لا فرق بين العبارتين إلا فيما قلت حتى أن من لم يبسط يده قط بالنوال أو لم يكن له يد رأسا و هو جواد قيل فيه يده مبسوطه لأنه لا فرق عندهم بينه و بين قولهم جواد انتهى و يحتمل أن يكون المراد المعنى الرابع بأن يكون كنايه عن نفى النقص عنه تعالى من جميع الوجوه فيكون قوله تعالى عَلَى الْعَرْشِ

حالیه و سیأتی توجیهه و لکنه بعید و أما المعنی الخامس فهو الظاهر مما مر من الأخبار.

فاعلم أن العرش قد یطلق علی الجسم العظیم الذی أحاط بسائر الجسمانیات و قد یطلق علی جمیع المخلوقات و قد یطلق علی العلم أیضا کما وردت به الأخبار الکثیره (1) و سیأتی تحقیقه فی کتاب السماء و العالم.

فإذا عرفت هذا فإما أن یکون علیه السلام فسر العرش بمجموع الأشیاء و ضمن الاستواء ما یتعدی بعلی کالاستیلاء و الاستعلاء و الإشراف فالمعنی استوت نسبته إلی کل شی ء حال کونه مستولیا علیها أو فسره بالعلم و یکون متعلق الاستواء مقدرا أی تساوت نسبته من کل شی ء حال کونه متمکنا علی عرش العلم فیکون إشاره إلی بیان نسبته تعالی و أنها بالعلم و الإحاطه أو المراد بالعرش عرش العظمه و الجلال و القدره کما فسر بها أیضا فی بعض الأخبار أی استوی من کل شی ء مع کونه فی غایه العظمه و متمکنا علی عرش التقدس و الجلاله و الحاصل أن علو قدره لیس مانعا من دونه بالحفظ و التربیه و الإحاطه و کذا العکس و علی التقادیر فقوله اسْتَوی خبر و قوله عَلَی الْعَرْشِ حال و یحتمل أن یکونا خبرین علی بعض التقادیر و لا یبعد علی الاحتمال الأول جعل قوله عَلَی الْعَرْشِ متعلقا بالاستواء بأن تکون کلمه علی بمعنی إلی و یحتمل علی تقدیر حمل العرش علی العلم أن یکون قوله عَلَی الْعَرْشِ خبرا و قوله اسْتَوی حالا عن العرش لکنه بعید و علی التقادیر یمکن أن یقال إن النکته فی إیراد الرحمن بیان أن رحمانیته توجب استواء نسبته إیجادا و حفظا و تربیه و علما إلی الجمیع بخلاف الرحیمیه فإنها تقتضی إفاضه الهدایات الخاصه علی المؤمنین فقط و کذا کثیر من أسمائه الحسنی تخص جماعه کما سیأتی تحقیقها و یؤید بعض الوجوه التی ذکرنا ما ذکره الصدوق رحمه الله فی کتاب العقائد حیث قال اعتقادنا فی العرش أنه جمله جمیع الخلق و العرش

ص: 338

1- قال الشیخ الطوسیّ قدّس سرّه فی کتابه التبیان ذیل قوله تعالی: «ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ»* فی سوره یونس: قیل: إن العرش المذکور هاهنا هو السماوات و الأرض، لانهن من بنائه، و العرش: البناء، و منه قوله: «یَعْرِشُونَ»* أی یبنون، و أمّا العرش المعظم الذی تعبد اللّه الملائکه

بالحفوف به و الاعظام له و عناه بقوله: «الّذِينَ يَحْمِلَونَ الّعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ» فهو غير هذا.

فی وجه آخر هو العلم و

سُئِلَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی فَقَالَ اسْتَوَی مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ فَلَیْسَ شَیْ ءٌ أَقْرَبَ إِلَیْهِ مِنْ شَیْ ءٍ.

انتهی و إنما بسطنا الکلام فی هذا المقام لصعوبه فهم تلک الأخبار علی أکثر الأفهام.

أقول: قد مرت الأخبار المناسبه لهذا الباب فی باب إثبات الصانع و باب نفی الجسم و الصوره و سیأتی فی باب احتجاج أمیر المؤمنین صلوات الله علیه علی النصاری و باب العرش و الکرسی و باب جوامع التوحید.

إلی هنا تمّ الجزء الثالث من بحار الأنوار من هذه الطبعه المزدانه بتعالیق نفیسه قیّمه و فوائد جمّه ثمینه؛ و یساوی هذا الجلد مع 104 صفحه من ثانی أجزاء الطبع الکمپانی و یحوی 276 حدیثاً و 14 باباً و اللّه الموفّق للخیر و الرشاد جمادی الثانیه 1376 ه

فهرست ما فى هذا الجزء

الموضوع/ الصفحه

باب 14 نفی الزمان و المکان و الحرکه و الانتقال عنه تعالی، و تأویل الآیات و الأخبار فی ذلک؛ و فیه 47 حدیثاً. 309

ص: 340

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشاره المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للإحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشىّ.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنه: للجُنه.

حه: لفرحه الغرىّ.

ختص: لكتاب الإختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعَدَد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شی: لتفسير العياشیّ

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للإستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفه الرضا عليه السلام.

ضا: لفقه الرضا عليه السلام.

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبّ الأئمه.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عده: للعُده.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

غط: لغيبه الشيخ.

غو: لغوالی اللئالی.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير علىّ بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضه.

ق: للكتاب العتيق الغروىّ

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قيه: للدُروع.

ک: لإكمال الدين.

كا: للكافى.

كش: لرجال الكشىّ.

كشف: لكشف الغمّه.

كف: لمصباح الكفعمىّ.

كنز: لكنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكرىّ عليه السلام.

ما: لأمالى الطوسىّ.

محص: للتمحيص.

مد: للعُمده.

مص: لمصباح الشريعه.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعانى الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزياره.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا عليه السلام.

نبه: لتنبيه الخاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفايه.

نهج: لنهج البلاغه.

نى: لغيبه النعمانىّ.

هد: للهدايه.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

ير: لبصائر الدرجات.

يف: للطرائف.

يل: للفضائل.

ين: لكتابى الحسين بن سعيد او لكتابه و النوادر.

يه: لمن لا يحضره الفقيه.

ص: 341

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ علیهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.